

كتاب

القصص المملوكية في عهد الناصر

تأليف

أحمد زكي النور

مترجم

إبراهيم

كتاب المملوك والفرج

وهو من القصص المملوكية في عهد الناصر

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

١٩٥٤

دار الكتب

6e.
6.00

BOBST LIBRARY



3 1142 02885 4068



New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Phone Renewal:
212-998-2482
Web Renewal:
www.bobcatplus.nyu.edu

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL		
PHONE/WEB RENEWAL DUE DATE		

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

VAR-5165

(Vol. 3)

Near East

BP

191

.I 173

191.684

v. 3-5

~~2~~

كتاب

الفصل في الملل والأهواء والنحل

تصنيف

الأمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري

المتوفى ٤٥٦ سنة هجرية

Ibn Hazm, 'Alī ibn Ahmad

وبهامه

كتاب الملل والنحل

للأمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

al-Faṣl fī al-milal wa-al-ahwā' wa-al-niḥal

الجزء الثالث ٧.٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في الرؤية

قال ابو محمد * ذهبت المعتزلة وجههم بن صفوان الى ان الله تعالى لا يرى في الآخرة وقد روينا هذا القول عن مجاهد وعذره في ذلك ان الخبر لم يبلغ اليه وروينا هذا القول ايضاً عن الحسن البصري وعكرمة وقد روى عن عكرمة والحسن ايجاب الرؤية له تعالى وذهبت المجسمة الى ان الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة وذهب جمهور اهل السنة والمرجئة وضرار ابن عمرو من المعتزلة الى ان الله تعالى يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا اصلاً وقال الحسن بن محمد التجار هو جائز ولم يقطع به

قال ابو محمد * اما قول المجسمة ففاسد بما تقدم من كلامنا في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وعمدة من انكر ان الرؤية المعهودة عندنا لا تقع الا على الالوان لا على ما عداها البتة وهذا مبعد عن الباري عز وجل وقد احتج من انكر الرؤية علينا بهذه الحجة بعينها وهذا سوء وضع منهم لاننا لم نقل قط بتجويز هذه الرؤية على الباري عز وجل وانما قلنا انه تعالى يرى في الآخرة بقوة غير هذه القوة الموضوعة في العين الآن لكن بقوة موهوبة من الله تعالى وقد سماها بعض القائلين بهذا القول الحاسة السادسة وبيان ذلك اننا نعلم الله عز وجل بقلوبنا علماً صحيحاً هذا ما لا شك فيه فيضع الله تعالى في الابصار قوة تشاهد بها الله وتري بها كالتى وضع في الدنيا في القلب وكالتى وضعها الله عز وجل في اذن موسى صلى الله عليه وسلم حتى شاهد الله وسمعه مكملاً له واحتجت المعتزلة بقول الله عز وجل * لا ندركه الابصار

قال ابو محمد * هذا لا حجة لم فيه لان الله تعالى انما نفى الادراك

عمرو وهو في نفسه واحد وافلاطن يقول ذلك المعنى الذي اثبتته في العقل يجب ان يكون له شيء يطابقه في الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا في موضوع وهو منقدم على الاشخاص الجروية تقدم العقل على الحس وهو تقدم ذاتي وشرطي معاً وتلك المثل مبادي الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعودو يتفرع على ذلك ان النفوس الانسانية هي متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف وكانت هي موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه في ذلك تلميذه ارسطو طاليس ومن بعده من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد رايت في في كلام ارسطو طاليس كما يأتى حكايته انه ربما يميل الى مذهب افلاطن في كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا ان نقل المتأخرين ما قدمنا ذكره موخالفه ايضاً في حدوث العالم فان افلاطن يخيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولى لكل واحد ومتى ثبت لكل واحد ثبت للسكل وقال ان صورها لا بد وان تكون حادثة لكن الكلام في هيولها وعنصرها ثابت عنصر قبل وجودها فظن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود لذاته واطلق لفظ

والادراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية وهو معنى الاحاطة
ليس هذا المعنى في النظر والرؤية فالادراك منفي عن الله تعالى على كل
حال في الدنيا والاخرة برهان ذلك قول الله عز وجل * فلما تراءى الجمعان قال
اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين * ففرق الله
عز وجل بين الادراك والرؤية فرقا جليا لانه تعالى اثبت الرؤية بقوله فلما تراءى
الجمعان واخبر تعالى انه رأى بعضهم بعضا فصحت الرؤية لبني اسرائيل
ونفى الله الادراك بقول موسى عليه السلام لم كلا ان معي ربي سيهدين
فاخبر تعالى انه رأى اصحاب فرعون بني اسرائيل ولم يدر كونهم ولا شك في
أن ما نفاه الله تعالى عز وجل فهو غير الذي اثبته فالادراك غير الرؤية والحجة
لقولنا هو قول الله تعالى * وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * واعتراض بعض
المعتزلة وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الحبائي فقال ان الى هاهنا ليست
حرف جر لكنها اسم وهي واحدة الآلاء وهي النعم فهي في موضع مفعول
ومعناه نعم ربها منتظرة

* قال ابو محمد * وهذا بعيد لوجهين احدهما ان الله تعالى اخبر ان تلك
الوجوه قد حصلت لها النضرة وهي النعمة والنعمة نعمة فاذا حصلت لها
النعمة فبعيد ان ينتظرها قد حصل لها وانما ينتظر ما لم يقع بعد والثاني تواتر
الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ببيان ان المراد بالنظر هو الرؤية
لا ما تأوله المتأولون وقال بعضهم ان معناها الى ثواب ربها اي منتظرة ناظرة
* قال ابو محمد * هذا فاسد جدا لانه لا يقال في اللغة نظرت الى فلان
بمعنى انتظرته

* قال ابو محمد * وحمل الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض
لا يجوز تعديده الا بنص او اجماع لان من فعل غير ذلك افسد الحقائق كلها
والشرائع كلها والمعقول كله فان قال قائل ان حمل اللفظ على المعهود اولى
من حمله على غير المعهود قيل له الاولى في ذلك حمل الامور على معهودها
في اللغة ما لم يمنع من ذلك نص او اجماع او ضرورة ولم يأت نص ولا

الابداع على العنصر فقد اخرجه عن
الازلية بذاته بل يكون وجوده
بوجود واجب الوجود كسائر المبادي
التي ليست زمانية ولا وجودها ولا
حدوثها حدوث زمني فالسائط
حدوثها ابداعي غير زمني والمركبات
حدوثها بوسائط البسائط حدوث
زمني وقال ان العالم لا يفسد فسادا
كلياً ويحكي عنه في سؤله عن
طماوس ما الشيء لا حدوث له وما
الشيء الحادث وليس يباقي وما الشيء
الموجود بالفعل وهو ابدى بحال واحد
وانما يعني بالاول وجود الباري
وبالثاني وجود الكائنات الفاسدات
التي لا تثبت على حالة واحدة وبالثالث
وجود المبادي والبسائط التي لا
تتغير ومن اسوائه ما الشيء الكائن
ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا
كون له يعني بالاول الحركة المكانية
والزمان لانه لم يؤله لاسم الوجود
وبمعنى الثاني الجواهر العقلية التي
هي فوق الزمان والحركة والطبيعة
وحق لها اسم الوجود اذ لها السرمد
والبقاء والدمر ويحكي عنه انه قال
الاستقسات لم تزل تحرك حركة
مشوهة مضطربة غير ذات نظم
وان الباري تعالى نظمها ورتبها وكان
هذا العالم وربما عبر عن الاستقسات
بالاجزاء اللطيفة وقيل انه عني بها
المهيولي الازلية العارية عن الصور
حتى اتصلت الصور والاشكال بها
وترتبت وانتظمت ورايت في رموز
له انه قال ان النفوس كانت في عالم
الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها وما فيه

من الروح والبهجة والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزوبات وتستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياستها قبل المهبوط واهبطت حتى يستوي ريشها وتطير الى عالمها باجنحة مستفادة من هذا العالم وحكي (ارسطوطاليس) عنه انه اثبت المبادي خمسة اجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال اما الجوهر فيعني به الوجود واما الاتفاق فلان الاشياء متفقة بانها من الله تعالى واما الاختلاف فلانها تختلف في صورها واما الحركة فان لكل شيء من الاشياء فعلاً خاصاً وذلك نوع من الحركة لا حركة الثقله واذا تحركت نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا محالة قال واثبت الجنت ايضا سادساً وهو نطق عقلي وناموس لطبيعة الكل وقال جرجيس انه قوة روحانية مديرة للكل وبعض الناس يسميه جداً وزعم الرواقيون انه نظام لعل الاشياء والاشياء المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلاثة المشتري والطبيعة والجنت وقال افلاطون ان في العالم طبيعة عامة تجمع الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة بانها مبدأ الحركة والسكون في الاشياء اي مبدأ التغير وهو قوة سارية في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل محركة الكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكناً والا تسلسل القول فيه

اجماع ولا ضرورة تمنع ما ذكرنا في معنى النظر وقد وافقتنا المعتزلة على انه لا عالم عندنا الا بضمير وانه لافعال الا بمعاناة ولا رحيم الا برقة قلب ثم اجمعوا معنا على ان الله تعالى عالم بكل ما يكون بلا ضمير وانه عز وجل فعال بلا معاناة ورحيم بلا رقة فاي فرق بين تجويزهم ما ذكرنا وبين تجويزهم رؤية ونظراً بقوة غير القوة المعهودة لولا الخذلان ومغالفة القرآن والسنة نعوذ بالله من ذلك وقد قال بعض المعتزلة اخبرونا اذا روي الباري اكله يرى ام بعضه

قال ابو محمد * وهذا سؤال تعلموه من المحدثين اذ سألونا نحن والمعتزلة فقالوا اذا علمتم الباري تعالى اكله تعلمونه ام بعضه

قال ابو محمد * وهذا سؤال فاسد مغالط به لانهم اثبتوا كلاً وبعضاً حيث لا كل ولا بعض والكل والبعض لا يقعان الا في ذي نهاية والباري تعالى خالق النهاية والمتناهي فهو عز وجل لا متناه ولا نهاية فلا كل له ولا بعض

قال ابو محمد * والآية المذكورة والاحاديث الصحاح الماثورة في رؤية الله تعالى يوم القيامة موجبة القبول لتظاهرها وتباعد ديار النافلين لها ورؤية الله عز وجل يوم القيامة كرامة للمؤمنين لاحرمنا الله ذلك بفضلهم ومحال ان تكون هذه الرؤية رؤية القلب لان جميع العارفين به تعالى يرونه في الدنيا بقلوبهم وكذلك الكفار في الآخرة بلا شك فان قال قائل انما اخبر تعالى بالرؤية عن الوجه قيل وبالله تعالى التوفيق معروف في اللغة التي بها خاطبنا ان تنسب الرؤية الى الوجه والمراد بها العين قال بعض الاعراب

انافس من نالك مقدار لفظه وتعتاد نفسي ان نأت عنك معيها
وان وجوهاً يصطبجن بنظرة البك المحسود عليك عيونها
الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى *

قال ابو محمد * واختلفوا في كلام الله عز وجل بعد ان اجمع اهل الاسلام

كلهم ان الله تعالى كلاماً وعلى ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وكذلك سائر الكتب المنزلة كالتورات والانجيل والزبور والصحف فكل هذا لا اختلاف فيه بين احد من اهل الاسلام ثم قالت المعتزلة ان كلام الله تعالى صفة فعل مخلوق وقالوا ان الله عز وجل كلم موسى بكلام احدثه في الشجرة وقال اهل السنة ان كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل وانه غير مخلوق وهو قول الامام احمد بن حنبل وغيره رحمهم الله وقالت الاشعرية كلام الله تعالى صفة ذات لم تزل غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله تعالى وانه ليس الله تعالى الا كلام واحد

قال ابو محمد * واحتج اهل السنة بحجج منها ان قالوا ان كلام الله تعالى لو كان غير الله لكان لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً فلو كان جسماً لكان في مكان واحد ولو كان ذلك لكان لم بلغ اليك كلام الله عز وجل ولا كان يكون مجموعاً عندنا في كل بلد كذلك وهذا كفر ولو كان عرضاً لاقتضى حاملاً ولكان كلام الله تعالى الذي هو عندنا هو غير كلامه الذي عند غيرنا وهذا محال ولكان ايضاً يغني بغناء حامله وهذا لا يقولونه وبالله تعالى التوفيق قالوا ولو سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى من غير الله تعالى لما كان له عليه السلام في ذلك فضل علينا لاننا نسمع كلام الله عز وجل من غيره فصح ان لموسى عليه السلام مزية على من سواه وهو انه عليه السلام سمع كلام الله بخلاف من سواه وايضاً فقد قامت الدلائل على ان الله تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من المعاني فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقاً وجب ضرورة ان يكون كلام الله تعالى ليس مخلوقاً وليس غير الله تعالى كما قلنا في العلم سواء بسواء

قال ابو محمد * واما الاشعرية فيلزمهم في قولهم ان كلام الله غير الله ما الزمناهم في العلم وفي القدرة سواء سواء مما قد نقصناه قبل هذا والحمد لله رب العالمين واما قولهم ليس الله تعالى الا كلام واحد بخلاف مجرد الله تعالى ولجميع اهل الاسلام لان الله عز وجل يقول * قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد

الى ما لا نهاية له وحكي ارسطوطاليس في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف في حديثه الى افراطولس فكتب عنه ما روى عن ارقطس ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في طبائع المحسوسات وغيرها فظن افلاطون ان نظر سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات لانها انما تقع على اشياء دائمة كلية اعني الاجناس والانواع فعند ذلك ما سمي افلاطون الاشياء انكائية صوراً لانها واحدة ورأى ان المحسوسات لا تكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور رسوماً ومثالات لها متقدمة عليها وانما وضع سقراط الحدود مطلقاً لا باعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطون ظن انه وضعها للغير المحسوسات فاثبتها مثلاً عامة وقال افلاطون في كتاب النوميس ان اشياء لا ينبغي للانسان ان يجهلها منها ان له صانعاً وان صانعه يعلم افعاله وذكر ان الله تعالى انما يعرف بالسلب اي لا شبيه له ولا مثال وانه ابدع العالم من لا نظام الى نظام وان كل مركب فهو للانحلال وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شيء ثم ان الاوائل اختلفوا في الابداع والمبدع هل هما عبارتان عن معبر واحد ام الابداع نسبة الى المبدع ونسبة الى المبدع وكذلك

البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي * ويقول تعالى * ولو ان مافي الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله *

قال ابو محمد * ولا ضلال اضل ولا حياء اعدم ولا مجاهرة اطم ولا تكذيب
له اعظم ممن سمع هذا الكلام الذي لا يشك مسلم انه خبر الله تعالى الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان الله كلمات لا تنفذ ثم يقول
هو من رأيه الحسيس انه ليس الله تعالى الا كلام واحد (١) فان ادعوا
انهم فروا من ان يكثروا مع الله اكذبهم قولهم ان ها هنا خمسة عشر شيئاً
كلها متغايرة وكلها غير الله وخلاف الله وكلها لم تنزل مع الله تعالى عما يقول
الظالمون علواً كبيراً

قال ابو محمد * وقالت ايضاً هذه الطائفة المنتمية الى الاشعرية ان كلام الله
تعالى عز وجل لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله
عليه وسلم وانما نزل عليه بشي آخر هو عبارة عن كلام الله تعالى وان الذي
نقرأ في المصاحف ويكتب فيها ليس شي منها كلام الله وان كلام الله
تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان لله تعالى
لا يزايل البارئ ولا يقوم بغيره ولا يحل في الاماكن ولا ينتقل ولا
هو حروف موصلة ولا بعضه خير من بعض ولا افضل ولا اعظم من بعض
وقالوا لم ينزل الله تعالى قائلاً لجهنم هل امتلأت وقائلاً للكفار اخسوا فيها
ولا تكلمون ولم ينزل تعالى قائلاً لكل ما اراد تكوينه كن

قال ابو محمد * وهذا كفر مجرد بلا تأويل وذلك اننا نسألهم عن القرآن
اهو كلام الله ام لا فان قالوا ليس هو كلام الله كفروا باجماع الامة وان
قالوا بل هو كلام الله سألناهم عن القرآن اهو الذي يتلى في المساجد ويكتب
في المصاحف ويحفظ في الصدور ام لا فان قالوا لا كفروا باجماع الامة وان

(١) قوله الا كلام واحد الخ هذا الرجل ان ذهب الى ان الكلام هو العلم كيف
يجعله متكثراً وهو يقول علم الله ليس غيره وان ذهب الى ان كلام الله غير العلم
فكيف ينكر على من يطلقه على صفة تكون امراً ونهياً وغير ذلك من سائر معاني
الكلام هذا مما لا يظهر له معنى

في الارادة انها المراد والمريد على
حسب اختلاف متكلمي الاسلام
في الخلق والمخلوق والارادة انها
خالق ام مخلوقة ام صفة في الخالق
قال انكساغورس بمذهب فلوطرخيس
ان الارادة ليست هي غير المراد
ولا غير المريد وكذلك الفعل لانها
لا صورة لها ذاتية وانما يقومات
بغيرها فالارادة مرة مستبطنة في
المريد ومرة ظاهرة في المراد وكذلك
الفعل واما افلاطون وارسطوطاليس
فلا يقبلون هذا القول وقالوا ان
صورة الارادة وصورة الفعل قائمتان
وهما ايسر من صورة المراد كالمقاطع
للشيء هو المؤثر واثره في الشيء
والمقطوع هو المؤثر فيه القابل للاثر
ليس هو المؤثر ولا المؤثر فيه والا
انعكس حتى يكون المؤثر هو الاثر
والمؤثر فيه هو الاثر وهو محال فصورة
المبدع فاعلة وصورة المبدع مفعولة
وصورة الابداع متوسطة بين الفاعل
والمفعول فللفعل صورة واثر فصورته
من جهة المبدع واثره من جهة المبدع
والصورة من جهة المبدع في حق
الباري تعالى ليست زائدة على ذاته
حتى يقال صورة ارادة وصورة
تأثير مفترقان بل هما حقيقة واحدة
واما برميندس الاصغر فقد اجاز
قولهم في الارادة ولم يجز في الفعل
وقال ان الارادة يكون بلا توسط
من الباري تعالى فجائز ما وضعه الله
واما الفعل فيكون بتوسط منه وليس
ما هو بلا توسط كالذي يكون بتوسط
بل الفعل فقط لن يتحقق الا بتوسط

قالوا نعم تركوا قولهم الفاسد واقرأوا ان كلام الله تعالى في المصاحف ومسموع
من القرآن ومحفوظ في الصدور كما يقول جميع اهل الاسلام
* قال ابو محمد * وقال قوم في اللفظ بالقرآن ونسبوا الى اهل السنة انهم
يقولون ان الصوت غير مخلوق والخط غير مخلوق
* قال ابو محمد * وهذا باطل وما قال قط مسلم ان الصوت الذي هو
الهواء غير مخلوق وان الخط غير مخلوق
* قال ابو محمد * والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق هو ما قاله الله عز وجل
ونبيناً محمد صلى الله عليه وسلم لا نزيد على ذلك شيئاً وهو ان قول
القاتل القرآن وقوله كلام الله كلاهما معنى واحد واللفظان مختلفان والقرآن
هو كلام الله عز وجل على الحقيقة بلا مجاز ونكفر من لم يقل ذلك ونقول
ان جبريل عليه السلام نزل بالقرآن الذي هو كلام الله تعالى على الحقيقة
على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى * نزل به الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين * ثم نقول ان قولنا القرآن وقولنا كلام الله لفظ
مشتراك يعبر به عن خمسة اشياء فنسبي الصوت المسموع الملفوظ به قرآناً
ونقول انه كلام الله تعالى على الحقيقة وبرهان ذلك هو قول الله عز وجل *
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله * وقوله تعالى * وقد
كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه * وقوله تعالى *
فاقرؤا ما تيسر من القرآن * وانكر على الكفار وصدق مؤمني الجن في قولهم
* انا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي الى الرشد * فصيح ان المسموع وهو الصوت الملفوظ
به هو القرآن حقيقة وهو كلام الله تعالى حقيقة من خالف هذا فقد عاند
القرآن ويسمى المفهوم من ذلك الصوت قرآناً وكلام الله على الحقيقة فاذا
فسرنا الزكاة المذكورة في القرآن والصلاة والحج وغير ذلك قلنا في كل هذا
كلام الله وهو القرآن ونسبي المصحف كله قرآناً وكلام الله وبرهاننا على ذلك
قول الله عز وجل * انه لقرآن كريم في كتاب مكنون * وقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض الحرب اثلاثين ايه

الارادة ولا ينعكس فاما الاولون
مثل نائلس وانبذلس قالوا الارادة
من جهة المبدع هي المبدع ومن جهة
المبدع هي المبدع وفسروا هذا بان
الارادة من جهة الصورة هي المبدع
ومن جهة الاثر هي المبدع ولا يجوز
ان يقال انها من جهة الصورة هي
المبدع لان صورة الارادة عند
المبدع قبل ان يبدع فغير جاز ان
يكون ذات صورة الشيء الفاعل هي
المفعول بل من جهة اثر ذات
الصورة هي المفعول ومذهب افلاطون
وارسطوطاليس هذا بعينه وفي الفصل
انغلاق الحكام الاصول الذين هم
من القدماء الا اننا ربما لم نجد لهم رأياً
في المسائل المذكورة غير حكم مرسلة
عملية اوردناها لثلاث مذاهبهم
عن القسمة ولا يخلو الكتاب عن
تلك القوائد فمنهم الشعراء الذين
يستدلون بشعرهم وليس شعرهم على
وزن وقافية ولا الوزن والقافية ركن
في الشعر عندهم بل الركن في الشعر
ايراد المقدمات الخيلة لحسب ثم يكون
الوزن والقافية معينين في التخييل فان
كانت المقدمة التي يوردها في
القياس الشعري مخيلة فقط منحض
القياس شعرياً وان انضم اليها قول
افناعي تركبت المقدمة من معينين
شعري واقناعي وان كان الضميمة
اليه قولاً يقيناً تركبت المقدمة من
شعري وبرهاني ومنهم النساك ونسكهم
وعبادتهم عقلية لاشريعة بقصر
ذلك على تهذيب النفس عن الانحلال
الذميمة وسياسة المدينة الفاضلة التي

العدو وقوله تعالى * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون منفكين
حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة * وكتاب
الله تعالى هو القرآن باجماع الامة فقد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
المصنف قرآناً والقرآن كلام الله تعالى باجماع الامة فالمصنف كلام الله تعالى
حقيقة لا مجازاً وسمي المستقر في الصدور قرآناً ونقول انه كلام الله تعالى
برهاننا على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امر بتعاهد
القرآن وقال عليه السلام انه اشد نفصياً من صدور الرجال من النعم من
عقلها وقال الله تعالى * بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * فالذي
في الصدور هو القرآن وهو كلام الله على الحقيقة لا مجازاً ونقول كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آية الكرسي اعظم آية في القرآن وان ام
القرآن فاتحة الكتاب لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الانجيل مثلها
وان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقال الله عز وجل * ما ننسخ من آية
او ننسها نأت بخير منها او مثلها * فان قالوا انما يتفاضل الاجر على قراءة ذلك
قلنا لهم نعم ولا شك في ذلك ولا يكون التفاضل في شيء مما يكون فيه
التفاضل الا في الصفات التي هي اعراض في الموصوف بها واما في الذوات
فلا ونقول ايضاً ان القرآن هو كلام الله تعالى وهو علمه وليس شيئاً غير
الباري تعالى برهان ذلك قول الله عز وجل * ولو كلمة سبقت من ربك الى
اجل مسمى لقضي بينهم * وقال تعالى * وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً لا
مبدل لكلماته * وباليقين يدري كل ذي فهم انه تعالى انما عني سابق علمه
الذي سلف بما يتفذه ويقضيه

قال ابو محمد * فهذه خمسة معان يعبر عن كل معنى منها بانه قرآن وانه
كلام الله ويخبر عن كل واحد منها اخباراً صحيحاً بانه القرآن وانه كلام
الله تعالى بنص القرآن والسنة للذين اجمع عليها جميع الامة واما الصوت
فهو هواء مندفع من الحلق والصدر والحنك واللسان والاسنان والشفقتين
الى اذان السامعين وهو حروف الهجاء والهواء وحروف الهجاء والهواء كل

في الجثة الانسانية وربما وجدنا
لبعضهم رأياً في بعض المسائل
المذكورة عن المبدع والابداع وانه
عالم وان اول ما ابدعه ماذا وان
المبادي كم هي وان المعاد كيف
يكون وصاحب الرأي موافق للاوائل
المذكورين اوردنا اسمه وذكرنا مقالته
وان كانت كالمذكورة ونبتدي بهم
ونجعل فلوطرخيس مبدأ اخر رأي
(فلوطرخيس) قيل انه اول من شهر
بالفلسفة ونسبت اليه الحكمة فاسف
بمصر ثم سار الى ملطية واقام بها وقد
يعد من الاساطين قال ان الباري
تعالى لم يزل بالازلية التي هي ازلية
الازليات وهو مبدع فقط وكل مبدع
ظهرت صورته في حد الابداع فقد
كانت صورته عنده اي كانت معلومة
له والصور عنده بلا نهاية اي
المعلومات بلا نهاية قال ولو لم تكن
الصور عنده ومعه لما كان ابداع ولا
بقاء للمبدع ولو لم تكن باقية قائمة
لكانت تدثر بدثور الهيولي ولو كان
كذلك لارتفع الرجاء والخوف ولكن
لما كانت الصور باقية دائمة ولما الرجاء
والخوف كان دليلاً على انها لا تدثر
ولما عدل عنها الدثور ولم يكن له قوة
عليها كان ذلك دليلاً على ان الصور
ازلية في علمه تعالى قال ولا وجه
الا القول باحد الاقوال اما ان
يقال الباري تعالى لا يعلم شيئاً البتة
وهذا من المحال الشنيع واما ان يقال
يعلم بعض الصور دون بعض وهذا
من النقص الذي لا يليق بكمال
الجلال واما ان يقال يعلم جميع

ذلك مخلوق بلا خلاف قال الله عز وجل * وما ارسلنا من رسول الا بالسان
 قومه ليبين لهم * وقال تعالى * بالسان عربي مبين * واللسان العربي ولسان كل
 قوم هي لغتهم * واللسان واللغات كل ذلك مخلوق بلا شك والمعاني المعبر
 عنها بالكلام المؤلف من الحروف المؤلفة انما هي الله تعالى والملائكة والنبيون
 وسماوات وارضون وما فيهما من الاشياء وصلاة وزكاة وذكر امم خالية
 والجنة والنار وسائر الطاعات وسائر اعمال الدين وكل ذلك مخلوق حاشا لله
 وحده لا شريك له خالق كل ما دونه واما المصحف فانما هو ورق من جلود الحيوان
 ومركب منها ومن مداد مؤلف من صمغ وزاج وعفص وماء وكل ذلك مخلوق
 وكذلك حركة اليد في خطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار كل ذلك
 في النفوس هذه كلها اعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه السلام هو كلمة
 الله وهو مخلوق بلا شك قال الله تعالى * بكلمة منه اسمه المسيح * واما علم الله
 تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق وليس هو غير
 الله تعالى اصلاً ومن قال ان شيئاً غير الله تعالى لم يزل مع الله عز وجل
 فقد جعل لله عز وجل شريكاً ونقول ان لله عز وجل كلاماً حقيقة وانه
 تعالى كلم موسى ومن كلم من الانبياء والملائكة عليهم السلام تكليماً
 حقيقة لا مجازاً ولا يجوز ان يقال البتة ان الله تعالى متكلم لانه لم يسم
 بذلك نفسه ومن قال ان الله تعالى متكلم موسى لم ننكره لانه يخبر عن فعله
 تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان لله تعالى
 كلاماً لنفي الخرس عنه لما ذكرنا قبل من انه ان كان يعني الخرس المعهود
 فانه لا ينتفي الا بالكلام المعهود الذي هو حركة اللسان والشفتين وان
 كان انما ينتفي خرساً غير معهود فهذا لا يعقل اصلاً ولا يفهم وايضاً فيلزمه
 ان يسميه تعالى شيئاً لنفي الخشم عنه ومتحركاً لنفي الخدر وهذا كله الحاد
 في اسمائه عز وجل لكن لما قال الله تعالى ان له كلاماً قلناه واقررنا به ولو
 لم يقله عز وجل لم يحل لاحد ان يقوله وبالله تعالى التوفيق

* قال ابو محمد * ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة اشياء وقوعاً مستوياً صحيحاً

الصور والمعلومات وهذا هو الرأي
 الصحيح ثم قال ان اصل المركبات
 هو الماء فاذا تخلخل صافياً وجد النار
 واذا تخلخل وفيه بعض الثقل صار
 هواء واذا تكاثف تكاثفاً مبسوطاً
 صار ارضاً وحكي فلو طرخيس ابن
 ابرفيلطس زعم ان الاشياء انما انشأته
 بالبخت وجوهر البخت هو نطق
 عقلي ينفذ في الجوهر الكلي (رأى
 اكستوفانس) كان يقول ان المبدع
 الاول هو آية ازلية دائمة ديمومية
 القدم لا تدرك بنوع صفة منطقية
 ولا عقلية مبدع كل صفة وكل نعت
 نطقي وعقلي فاذا كان هذا هكذا
 فقولنا ان صورنا في هذا العالم المبدعة
 لم تكن عنده او كانت او كيف ابدع
 محال فان العقل مبدع والمبدع مسبوق
 بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق
 ابداً فلا يجوز ان يصف المسبوق
 السابق بل يقول ان المبدع ابدع
 كيف ما احب وكيف ما شاء فهو
 هو ولا شيء = وهذه الكلمة اعني
 هو ولا شيء بسيط لا مركب معه
 وهو يجمع كل ما يطلبه من العلم لانك
 اذا قلت ولا شيء معه فقد نفيت عنه
 ازلية الصورة والهيولى وكل مبدع
 من صورة وهيولى وكل مبدع من
 صورة فقط ومن قال ان الصور ازلية
 مع انبثه فليس هو فقط بل هو
 واشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور
 بل كل صورة انما ظهرت ذاتها فنقد
 اظهرها ذاتها ظهرت هذه العوالم
 وهذا اشنع ما يكون من القول وكان

منها اربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق لم يميز البتة لاحد ان يقول ان القرآن مخلوق ولا ان يقال ان كلام الله مخلوق لان قائل هذا كاذب اذا وقع صفة الخلق على ما لا يقع عليه مما يقع عليه اسم قرآن واسم كلام الله عز وجل ووجب ضرورة ان يقال ان القرآن لا خالق له ولا مخلوق وان كلام الله تعالى لا خالق ولا مخلوق لان الاربعة المسميات منه ليست خالقة ولا يجوز ان تطلق على القرآن ولا على كلام الله تعالى اسم خالق ولان المعنى الخامس غير مخلوق ولا يجوز ان توضع صفة البعض على الكل الذي لانعمه تلك الصفة بل واجب ان يطلق نفي تلك الصفة التي للبعض على الكل وكذلك لو قال قائل ان الاشياء كلها مخلوقة او قال للعق مخلوق او قال كل موجود مخلوق اقال الباطل لان الله تعالى شيء موجود حق ليس مخلوقاً لكن اذا قال الله تعالى خالق كل شيء جاز ذلك لانه قد اخرج بذكر الله تعالى ان المخلوق في كلامه الاشكال ومثال ذلك فيما بيننا ان ثيابا خمسة الاربعة منها حر والخامس غير احر لكان من قال هذه الثياب حر كاذباً ولكن من قال هذه الثياب ليست حرّاً صادقاً وكذلك من قال الانسان طيب يعني كل انسان لكان كاذباً ولو قال ليس الانسان طيباً يعني كل انسان لكان صادقاً وكذلك لا يجوز ان يطلق ان الحق مخلوق ولا ان العلم مخلوق لان اسم الحق يقع على الله تعالى وعلى كل موجود واسم العلم يقع على كل علم وعلى علم الله عز وجل وهو غير مخلوق لكن يقال الحق غير مخلوق والعلم غير مخلوق هكذا جملة فاذا بين فقبل كل حق دون الله تعالى فهو مخلوق وكل علم دون الله تعالى فهو مخلوق فهو كلام صحيح وهكذا لا يجوز ان يقال ان كلام الله مخلوق ولا ان القرآن مخلوق ولكن يقال علم الله غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق والقرآن غير مخلوق ولو ان قائلًا قال ان الله مخلوق وهو يعني صوته المسموع او الالف واللام واله او الخبر التي كتبت هذه الكلمة به لكان في ظاهر قوله عند جميع الامة كافراً ما لم يبين فيقول صوتي او هذا الخط مخلوق

هرمس وعاذيمون يقول ليست اوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال بل مثل بدعة الاشياء مثل الذي يفرج من ذاته بلا حدث ولا فعل ظهر فلا يزال يخرج من القوة الى الفعل حتى يوجد فيكمل فيحسسه ويدركه وليس شيء معقول البتة والعالم دائم لا يزول ولا يفتي فان المبدع لا يجوز ان يفعل فعلاً بدئياً الا وهو دائر مع دائره فعله وذلك محال (راى زينون الاكبر) كان يقول ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة دور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور التي فيه من حد الابداع غير متناهية وكذلك صور الدثور غير متناهية فالعوالم في كل حين ودهر فما كان منها مشاكلاً لنا ادر كنا حدود وجوده ودثوره بالحواس والعقل وما كان غير مشاكلاً لنا لم ندركه الا انه ذكر وجه التجدد فقال ان الموجودات باقية دائرة فاما بقاؤها فتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر ان الدثور قد يلزم الصور والهيولى وقال ايضاً ان الشمس والقمر والكواكب يستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم ايضاً ثم هذه الصور كلها بقاؤها ودثورها في علم البارئ تعالى والعلم يقتضى بقاؤها دائماً وكذلك الحكمة تقتضى ذلك لان بقاؤها على هذا الحال افضل والبارئ تعالى قادر على ان يفتي العوالم يوماً ما ان اراد وهذا

قال ابو محمد * فمذه حقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم نتمد فيه ما قاله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة كلها على جملة واوجبه الضرورة والحمد لله رب العالمين فان سأل سائل عن اللفظ بالقرآن قلنا له سؤالك هذا يقتضي ان اللفظ المسموع هو غير القرآن وهذا باطل بل اللفظ المسموع هو القرآن نفسه وهو كلام الله عز وجل نفسه كما قال تعالى * حتى يسمع كلام الله * وكلام الله تعالى غير مخلوق لما ذكرنا وامامنا افراد السؤال عن الصوت وحروف الهجاء والحبر فكل ذلك مخلوق بلا شك

قال ابو محمد * ونقول ان الله تعالى قد قال ما اخبرنا انه قاله وانه تعالى لم يقل بعدما اخبرنا انه سيقول في المستقبل ولكن سيقوله ومن تعدى هذا فقد كذب الله جهلاً واما من قال ان الله تعالى لم يزل قائلاً كن لكل ما كونه او يريد تكوينه فان هذا قول فاحش موجب ان العالم لم يزل لان الله تعالى اخبرنا انه تعالى اذا اراد شيئاً فاما امره ان يقول له كن فيكون فصيح ان كل مكوّن فهو كائن اثر قول الله تعالى له كن بلا مهلة فلو كان الله تعالى لم يزل قائلاً كن لكان كل مكوّن لم يزل وهذا قول من قال ان العالم لم يزل وله مدبر خالق لم يزل وهكذا كفر مجرد نعوذ بالله منه وقول الله تعالى هو غير تكليمه لان تكليم الله تعالى من كلم فضيلة عظيمة

قال ابو محمد * قال الله تعالى * منهم من كلم الله * واما قوله فقد يكون سخطاً قال تعالى انه قال لاهل النار * اخسئوا فيها ولا تكلمون * وقال لا بليس * ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي * قال اخرج منها ولا يجوز ان يقال ابليس كلم الله ولا ان اهل النار كلماء الله فقول الله عز وجل محدث بالنص وبرهان ذلك ايضاً قول الله تعالى * ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم * ثم قال تعالى انه قال لهم * اخسئوا فيها ولا تكلمون * وقال تعالى انهم قالو * ربنا هو لاء اضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار قال بكل ضعف ولكن لا تعلمون * فنص تعالى على انه لا يكلمهم وانه يقول لهم

الراي قد مال اليه الحكماء المنطقيون والجدليون ذو الالميين وحكي فلو طرخيس ان زبنون كان يزعم ان الاصول هو الله تعالى والعنصر فقط فالله تعالى هو العلة الفاعلة والعنصر هو المنفعل حكمه قال اكثروا من الاخوان فان بقاء النفوس بقاء الاخوان كما ان شفاء الابدان بالادوية وقيل رأي زبنون فني على شاطئ البحر محزوناً يظلم على الدنيا فقال له يا فني ما يظلمك على الدنيا لو كنت في غاية الغنى وانت راكب في لجة البحر قد انكسرت السفينة واشرفت على الفرق كانت غاية مطلوبك النجاة ويفوت كل ما في يدك قال نعم قال لو كنت ملكاً على الدنيا واحاط بك من يريد فتلك كان مرادك النجاة من بده قال نعم قال فانت الغني وانت الملك الان فتسلي الفتي وقال لتلميذه كن بما باقى من الخير مسروراً وبما يجنب من الشر محبوراً وقيل له اي الملوك افضل ملك اليونانيون ام ملك الفرس قال من ملك شهوته وغضبه وسئل بعد ان هزم ما حاله قال اميز الصوت قليلاً قليلاً على مهل وقيل له اذا مت من يدفئك قال من يؤذيه نأني جيفتي وسئل ما الذي يهرم قال الغضب والحسد وابلغ منها الغم وقال الفلك تحت تدبيري ونبي اليه ابته فقال ما ذهب ذلك على انما ولدت ولدا يموت وما ولدت ولدا لا يموت وقال لا تحف بموت البدن وقال ولكن يجب عليك ان تحاف موت النفس فقيل له لم قلت خف موت النفس

والنفس الناطقة عندك لا تموت فقال
إذا انتقلت النفس الناطقة من حد
النطق الى حد البهيمية وان كان
جوهرها لا يبطل فقد مانت من
العيش العقلي وقال اعط الحق من
نفسك فان الحق يخصك ان لم
تعطه حقه وقال محبة المال وتد الشر
لان سائر الافات يتعلق بها ومحبة
الشرف وتد العيوب لان سائر العيوب
متعلقة بها وقال احسن مجاورة النعم
فنتعم ولا تسي بها فتسي بك وقال
إذا أدركت الدنيا المارب منها
جرحتك وإذا أدركها الطالب لها
قتلته وقيل له وكان لا يقتني الاقوت
يومه ان الملك يفضك فقال وكيف
يجب الملك من هو اغنى منه وسئل
بأي شيء تخالف الناس في هذا
الزمان البهايم قال بالشراسة قال وما
رأيت العقل قط الا خادماً للجهل وفي
رواية للسخري الا خادماً للجد والفرق
بينهما ظاهر فان الطبيعة ولوازمها اذا
كانت مسنولة على العقل استخدمه
الجهل واذا كان ما قسم للانسان من
الخير والشر فوق تدبيره العقلي كان
الجد مستخدماً للعقل . يعظم جد
الانسان بالعقل وليس يعظم العقل
بالجد ولهذا خيف على صاحب الجد
ما لم يخف على صاحب العقل والجد
اسم اخرس لا يفقه ولا يفقه وانما
هو ريج تمب . برق . بلع . ونار تلوح
وصحوب عرض وحلم يمنع وهذا اللفظ
اولي فانه عمم الحكم فقال ما رأينا
العقل قط وقد يعرض العقل ان يرى
ولا يستخدمه الجهل وذلك هو الاكثر

فتبت يقيناً ان قول الله تعالى هو غير كلامه وغير تكليمه لكن يقول كل
كلام وتكليم فهما قول وليس كل قول منه تعالى كلاماً ولا تكليماً بنص
القرآن ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى اخبرنا انه كلم موسى وكلم
الملائكة عليهم السلام وثبت يقيناً انه كلم محمداً صلى الله عليه وسلم ليلة
الامراء وقال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله *
نخص تعالى بتكليمه بعضهم دون بعض كما ترى وقال تعالى * وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه
ما يشاء * ففي هذه الايات والحمد لله اكبر نص على تصحيح كل ما قلناه في
هذه المسئلة وما توفيقنا الا بالله واخبرنا تعالى في هذه الاية انه لا يكلم
بشراً الا باحد هذه الوجوه الثلاثة فقط فنظرنا فيها فوجدناه تعالى قد سمي
ما تأتينا به الرسل عليهم السلام تكليماً انتقل منه للبشر فصح بذلك ان
الذي اتينا به رسله عليهم السلام هو كلام الله وانه تعالى قد كلمنا بوحيه
الذي اتينا به رسله عليهم السلام واتنا قد سمعنا كلام الله عز وجل الذي
هو القرآن الموحى الى النبي بلا شك والحمد لله رب العالمين ووجدناه تعالى
قد سمي وحيه الى انبيائه عليهم السلام تكليماً لهم ووجدناه عز وجل قد
ذكر وجهاً ثالثاً وهو التكليم الذي يكون من وراء حجاب وهو الذي فضل
به بعض النبيين على بعض وهو الذي يطلق عليه تكليم الله عز وجل دون
صلة كما كلم موسى عليه السلام * من شاطئ الوادي الايمن في البقعة
المباركة من الشجرة * واما القسمان الاولان فاتفقا بطلق عليهما تكليم الله
عز وجل بصلة لا مجرداً فنقول كلم الله جميع الانبياء بالوحي اليهم ونقول
في القسم الثاني كلمنا الله تعالى في القرآن على لسان نبيه عليه السلام بوحيه
اليه ونقول قال لنا الله عز وجل . اقيموا الصلاة واتوا الزكاة * ونقول
اخبرنا الله تعالى عن موسى وعيسى وعن الجنة والنار في القرآن وفيما اوحى
الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ولو قال قائل حدثنا الله تعالى عن الامم
السالفة وعن الجنة والنار في القرآن على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

لكن قولاً صحيحاً لا مدفع له لان الله تعالى يقول = ومن اصدق من
الله حديثاً* وكذلك يقول قص الله علينا اخبار الامم في القرآن قال تعالى
نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن ونقول سمعنا
كلام الله تعالى في القرآن على التحقيق لا مجازاً وفضل علينا الملائكة
والانبياء عليهم السلام في هذا بالوجه الثاني الذي هو تكليمهم بالوحي اليهم
في النوم واليقظة دون وسيطة وبتوسط الملك ايضاً وفضل جميع الملائكة
وبعض الرسل على جميعهم عليهم السلام بالوجه الثالث الذي هو تكليم في اليقظة
من وراء حجاب دون وسيطة ملك لكن بكلام مسموع بالاذان معلوم بالقلب
زائد على الوحي الذي هو معلوم بالقلب فقط او مسموع من الملك عن الله
تعالى وهذا هو الوجه الذي خص به موسى عليه السلام من الشجرة ومحمد
صلى الله عليه وسلم ليلة الامراء من المستوا الذي سمع فيه صريف الاقدام
وسائر من كلم الله تعالى كذلك من النبيين والملائكة عليهم السلام قال
تعالى *تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات* وقال تعالى *واذ قال ربك للملائكة اني جاعل* ولا يجوز ان يكون
شيء من هذا بصوت اصلاً لانه كان يكون حينئذ يفيد بوسيلة مكلم غير الله
تعالى وكان ذلك الصوت بمنزلة الرعد الحادث في الجو والقرع الحادث في
الاجسام والوحي اعلى من هذه منزلة والتكليم من وراء حجاب اعلى من
سائر الوحي بنص القرآن لان الله تعالى سمي ذلك تفضيلاً كما تلونا وكل
ما ذكرنا وان كان يسمى تكليماً فالتكليم المطلق اعلى في الفضيلة من التكليم
الموصول كما ان كل روح فهو روح الله تعالى على الملك لكن اذا قلنا روح
الله على الاطلاق يعني بذلك جبريل او عيسى عليهم السلام كان ذلك
فضيلة عظيمة لها

وقال ابو محمد * واذا قرأنا القرآن قلنا كلامنا هذا هو كلام الله تعالى
حقيقة لا مجازاً ولا يحمل حينئذ لاحد ان يقول ليس كلامي هذا كلام
الله تعالى وقد انكر الله عز وجل هذا على من قاله اذ يقول تعالى *سارقه

وقال زينون في الجردة خلقة سبعة
جبايرة رأسها رأس فرس وعنقها
عنق ثور وصدرها صدر اسد وجناحها
جناح نسر ورجلها رجل جمل وذنبها
ذنب حية (رأى ذيقرطيس وشيعته)
فانه كان يقول في المبدع الاول انه
ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط
بل الاخلاط الاربعه وهي الاستقسات
اوائل الموجودات كلها دفعة واحدة
واما المركبة فانها كانت دائمة دائرة
الا ان ديمومتها بنوع ودورها بنوع ثم
ان العالم بمجملته باق غير دائر لانه
ذكر ان هذا العالم متصل بذلك العالم
الاعلى كما ان عناصر هذه الاشياء
متصلة بلطف ارواحها الساكنة فيها
والعناصر وان كانت تدثر في الظاهر
فان صفوها من الروح البسيط الذي
فيها فاذا كان كذلك فليس يدثر الا
من جهة الحواس فاما من نحو العقل
فانه ليس يدثر فلا يدثر هذا العالم
اذا كان صفوها فيه وصفوه متصل
بالعوالم البسيطة وانما شنع عليه الحكماء
من جهة قوله ان اول مبدع هو
العناصر وبعدها ابدعت البسائط
الروحانية فهو يرتقي من الاسفل الى
الاعلى ومن الاكدر الى الاصفى ومن
شيعته (فلوخوس) الا انه خالفه في
المبدع الاول وقال يقول سائر الحكماء
غير انه قال ان المبدع الاول هو
مبدع الصور فقط دون الهيولى فانها
لم تزل مع المبدع فانكروا عليه وقالوا
ان الهيولى لو كانت ازلية قديمة لما
قبلت الصور ولما تغيرت من حال الى
حال ولما قبلت فعل غيرها لماذ الازلي

صعوداً انه فكر وقدر فقتل كيف قدر* الى قوله تعالى فقال* ان هذا الاسعر
يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصيله سقر*

* قال ابو محمد * وكذلك يقول احدنا ديني دين محمد صلى الله عليه وسلم
واذا عمل عملاً اوجبه سنة قال عملي هذا عمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يحل لاحد من المسلمين ان يقول ديني غير دين رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولو قال ذلك لوجب قتله بالردة وكذلك ليس له ان يقول
اذا عمل عملاً جاءت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غير
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قاله لادب واكان كاذباً وكذلك
يقول احدنا ديني هو دين الله عز وجل يريد الذي امر به عز وجل ولو
قال ديني غير دين الله عز وجل لوجب قتله بالردة وكذلك يقول اذا حدث
احدنا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً كلامي هذا هو
نفس كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال ان كلامي هذا هو غير كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان كاذباً وهذه اسماء اوجبتها ملة الله
عز وجل واجمع عليها اهل الاسلام ولم يخف علينا ولا على من سلف من
المسلمين ان حركة لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير حركة السنتنا
وكذلك حركة اجسامنا في العمل وكذلك ما توصف به النفوس من العلم
ولكن التسمية في الشريعة ليست علينا انما هي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه
وسلم فمن خالف هذا كان كمن قال فرعون وابو جهل مؤمنان وموسى ومحمد
كافران فاذا قيل له في ذلك قال اوليس ابو جهل وفرعون مؤمنين
بالكفر ومحمد وموسى كافران بالطاغوت فهذا وان كان اكلامه مخرج فهو
عند اهل الاسلام كافر لتعديده ما اوجبه الله تعالى في دينه فمن عد عن ذلك
المقول بوجوب الوقوف عند ما اوجبه الله تعالى في دينه فمن عد عن ذلك
وزعم انه اتبع دليل عقله في خلاف ذلك فليعلم انه فارق قضية العقل
الصادقة الموجبة للوقوف عند حكم الشريعة وخالف المؤمنين واتبع غير
سبيلهم قال تعالى* ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير

لا يتغير وهذا الرأي مما كان يعزي
الى افلاطون الآتي والرأي في نفسه
من برف والعزوة اليه غير صحيحة ومما
نقل عن (ذيقرطيس وزينون الاكبر
وفيثاغورس) انه كانوا يقولون ان
الباري تعالى متحرك بحركة فوق هذه
الحركة الزمانية وقد اشترنا الى المذممين
وبينا ان المراد باضافة الحركة
والسكون اليه تعالى وتزبيده شرحاً
من احتياج كل فريق على صاحبه
قال اصحاب السكون ان الحركة ابدأ
لا تكون الا ضد السكون والحركة
لا تكون الا بنوع زمان اما ماض واما
مستقبل والحركة لا تكون الا مكانية
متحركة واما مستوية ومن المستوية
يكون الحركة المستقيمة والمنفرجة
والمكانية تكون مع الزمان فلو كان
الباري تعالى متحركاً لكان داخل
في الدهر والزمان قال اصحاب الحركة
ان حركته اعلى من جميع ما ذكرتموه
وهو مبدع الدهر والمكان وابداعه
ذلك هو الذي يعني بالحركة والله
اعلم (راى فلاسفة افاذا ميا) فانهم
كانوا يقولون ان كل مركب ينحل
ولا يجوز ان يكون مركباً من جوهرين
متفقين في جميع الجهات والا فليس
بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا
محالة انه اذا انحل المركب دخل كل
جوهراً فانتصل بالاصل الذي منه
كان فما كان منها بسيطاً روحانياً لحق
بعالمه الروحاني البسيط والعالم الروحاني
باق غير دائر وما كان منها جاسياً
غليظاً لحق بعالمه ايضاً وكل جاسي
اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى

سبيل المؤمنين نولهما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً* نعوذ بالله من ذلك
 قال ابو محمد قال بعضهم فاذا سمعنا نحن كلام الله تعالى وسمعنا موسى عليه
 السلام فاي فرق بينه وبيننا قلنا اعظم الفرق وهو ان موسى والملائكة عليهم
 السلام سمعوا الله تعالى يكلمهم ونحن سمعنا كلام الله تعالى من غيره وقد
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بين مسعود اذ امره ان يقرأ عليه
 القرآن فقال له ابن مسعود يا رسول الله اقرأه عليك وعليك أنزل قال اني
 احب ان اسمعه من غيري فصيح يقيناً ان القرآن الذي انزله الله تعالى نفسه
 فسمعنا من غيره وقالوا فكلام الله تعالى اذا يحل فينا قلنا هذا تهويل بارد
 ونعم اذا سمى الله تعالى كلامنا اذا قرأنا كلاماً له تعالى فنحن نقول بذلك
 ونقول ان كلام الله في صدورنا وجار على السنتنا ومستقر في مصاحفنا ونبرأ
 ممن انكر ذلك بقوله الفاسد المخرج له عن الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان
 الكلام في اعجاز القرآن

قال ابو محمد قد ذكرنا قيام البرهان عن أن القرآن معجز قد اعجز الله
 عن مثل نظمه جميع العرب وغيرهم من الانس والجن بتعجيز رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل من ذكرنا عن ان يأتوا بمثله وتبكيتم بذلك في محافلهم
 وهذا امر لا ينكره احد مؤمن ولا كافر واجمع المسلمون على ذلك ثم اختلف
 اهل الكلام في خمسة انحاء من هذه المسألة فالتحقوا الاول قول روى عن
 الاشعري وهو ان المعجز الذي تحدى الناس بالمعجز بمثله هو الذي لم يزل
 مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا نزل اليه ولا سمعناه وهذا كلام في غاية
 النقصان والبطلان اذ من المحال ان يكلف احد ان يجيء بمثل لما لم يعرفه
 قط ولا سمعه وايضاً فيلزمه ولا بد بل هو نفس قوله انه اذا لم يكن المعجز
 الا ذلك فان المسموع المتلو عندنا ليس معجزاً بل مقدوراً على مثله وهذا
 كفر مجرد لا خلاف فيه لاحد فانه خلاف للقران لان الله تعالى الزمهم
 بسورة او عشر سور منه وذلك الكلام الذي هو عند الاشعري هو المعجز
 ليس له سوراً ولا كثيراً بل هو واحد فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين

الطف من كل لطيف فاذا لم يبق
 من اللطافة شيء اتحد باللطيف
 الاول المتحد به فيكونان متحدين الى
 الابد واذا اتحدت الاخر بالاوائل
 وكان الابدع هو اول مبدع ليس
 بينه وبين مبدعه جواهر آخر متوسط
 فلا محالة ان ذلك المبدع الاول
 متعلق بنور مبدعه فيبقى خالد دهر
 الدهور وهذا الفصل قد نقل وهو
 يتعلق بالمعاد لا بالمبدأ وهو لا يسمون
 مشائين افاضامياً واما (المشاؤون)
 المطلق هم اهل لوقين وكان افلاطون
 يلحق الحكمة ما شيئاً تعظيماً لها وتابعه
 على ذلك ارسطوطاليس فيسمي هو
 واصحابه المشائين واصحاب الرواق
 هم اهل الظلال وكان لا افلاطون
 تعليمان احدهما تعليم كليس وهو
 الروحاني الذي لا يدرك بالبصر ولكن
 بالفكرة اللطيفة وتعليم كليس وهو
 الهولانيات (راى هرقلى الحكيم) وانه
 كان يقول ان اول الاوائل النور
 الحق لا يدرك من جهة عقولنا لانها
 ابدعت من ذلك النور الاولى الحق
 وهو الله حقاً وهو اسم الله باليونانية
 اغا يدل على انه مبدع الكل وهذا
 الاسم عندهم شريف جداً وكان
 يقول ان بدو الخلق واول شيء ابدع
 والذي هو اول لهذه العالم هو المحبة
 والمنازعة ووافق في هذا الراي ابن
 فلس حيث قال الاول الذي ابدع
 هو المحبة والغلبة وقال هرقلى السماء
 متحركة من ذاتها والارض مستديرة
 ساكنة جامدة بذاتها والشمس حليقة
 كل ما فيها من الرطوبة فاجتمعت

وله قول آخر كقول جميع المسلمين ان هذا المتلو هو المعجز والنحو الثاني هل الاعجاز
متماز ام قد ارتفع بتمام قيام الحجة به في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال بعض اهل الكلام ان الحجة قد قامت بمعجز جميع العرب عن
معارضته ولو عورض الان لم تبطل بذلك الحجة التي قد صحت كما ان عصي
موسى اذ قامت حجته بانقلابها حية لم يضره ولا اسقط حجته عودها عصا
كما كانت وكذلك خروج يده بيضاء من جيبه ثم عودها كما كانت وكذلك
سائر الايات وقال جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة والاية
بذلك باقية ابداً كما كانت

قال ابو محمد * وهذا هو الحق الذي لا يحل القول بغيره لانه نص قول
الله تعالى اذ يقول * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً *

قال ابو محمد * فهذا نص جرى على انه لا يأتون بمثله بلفظ الاستقبال
فصح يقيناً ان ذلك على التأييد وفي المستأنف ابداً ومن ادعى ان المراد
بذلك الماضي فقد كذب لانه لا يجوز ان تحال اللغة فينقل لفظ المستقبل
الى معنى الماضي الا بنص آخر جلي وارد بذلك او باجماع متيقن ان المراد
به غير ظاهره او ضرورة ولا سبيل في هذه المسألة الى شيء من هذه
الوجوه وكذلك قوله تعالى * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا * عموم
لكل انس وجن ابد * لا يجوز تخصيص شيء من ذلك اصلاً بغير ضرورة
ولا اجماع

قال ابو محمد * ومن قال بالوقف وانه ليس للعموم صيغة ولا للظاهر
فلا حجة هاهنا تقوم له على الطائفة المذكورة فصع ان اعجاز القران باق الى
يوم القيامة والحمد لله رب العالمين والنحو الثالث ما المعجز منه انظمه ام في
نصه من الانذار بالغيوب فقال بعض اهل الكلام ان نظمه ليس معجزاً وانما
اعجازه ما فيه من الاخبار بالغيوب وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين
معجز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيوب وهذا هو الحق الذي ما خالفه فهو

فصار الحجر والذي حجرت الشمس
ونفذت فيه حتى لم تذر فيه شيئاً من
الوطوبى صار منه الحصى والحجارة
والجبل وما لم ينفذ فيه الشمس
أكثر ولم ينزع عنه الرطوبة كلها فهو
التراب وكان يقول ان السماء في
النشأة الاخرى تصير بلا كواكب
لان الكواكب تهبط سفلاً حتى
تحيط بالارض وتلتصق فيصير متصلاً
بعضها ببعض حتى تكون الدائرة حول
الارض وانما هبط منها ما كان من
اجزائها ناراً محضة وبصعد ما كان
نوراً محضاً فتبقى النفوس الشريرة
الدسة الخبيثة في هذا العالم الذي
احاط به النار الى الابد في عقاب
السرد وتصدد النفوس الشريفة
الخالصة الطيبة الى العالم الذي يحض
نوراً وبهاء وحنناً في ثواب السرد
وهناك الصور الحسان لذات البصر
والالخان الشجية لذات السمع ولانها
ابدعت بلا توسط مادة وتركب
استقصات فهي جواهر شريفة روحانية
نورانية وقال ان البارئ يسبح تلك
الانفس في كل دهر مسحة فيتجلى لها
حتى تنظر الى نوره المحض الخارج
من جوهره الحق فيخيل بسترته
عشقها وشوقها ومجدها فلا يزال ذلك
دائماً ابداً لا يبد (راى ابيقورس) خالف
الاولا في الاول قال المبادي
اثنا الخلاء والصور واما الخلاء فكان
فارغ واما الصور وهي فوق النكان
والخلاء ومنها ابدعت الموجودات
وكل ما كون منها فانه ينحل اليها
فمنها المبدأ واليها المعاد وربما يقول

ضلال وبرهان ذلك قول الله تعالى ﴿ نأتوا بسورة من مثله ﴾ فنص تعالى على انهم لا يأتون بمثل سورة من سورة وأكثر سورة ليس فيها أخبار بغيب فكان من جعل المجهز الأخبار الذي فيه بالغيوب مخالفاً لما نص الله تعالى على انه معجز من القرآن فسقطت هذه الأقاويل الفاسدة والحمد لله رب العالمين والنحو الرابع ما وجه اعجازه فقالت طائفة وجه اعجازه كونه في أعلى مراتب البلاغة وقالت طوائف انما وجه اعجازه ان الله منع الخلق من القدرة على معارضته فقط فأما الطائفة التي قالت انما اعجازه لأنه في أعلى درج البلاغة فانهم شغبوا في ذلك بان ذكروا آيات منه مثل قوله تعالى ﴿ وإلهم في التصاوص حياة ﴾ ونحو هذا وموه بعضهم بان قال لو كان كما تقولون من ان الله تعالى منع من معارضته فقط لوجب ان يكون أغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة بذلك أبلغ

وقال أبو محمد ما نعلم لهم شغباً غير هذين وكلاهما لا حجة لهم فيه اما قولهم لو كان كما قلنا لوجب ان يكون أغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة أبلغ فهذا هو الكلام الغث حقاً لوجوه أحدها انه قول بلا برهان لانه يكس عليه قوله بنفسه فيقال له بل لو كان اعجازه لكونه في أعلى درج البلاغة لكان لا حجة فيه لان هذا يكون في كل من كان في أعلى طبقة وأما آيات الأنبياء فخارجة عن المهود فهذا أقوى من شغبهم وثانيها انه لا يسأل الله تعالى عما يفعل ولا يقال له لم عجزت بهذا انظم دون غيره ولم ارسلت هذا الرسول دون غيره ولم قلبت عصا موسى حية دون ان قلبها أسداً وهذا كله حق ممن جاء به لم يوجب عقل وحسب الآية ان تكون خارجة عن المهود فقط وثالثها انهم حين طردوا سؤالهم ربهم بهذا السؤال الفاسد لزمهم ان يقولوا هلا كان هذا الاعجاز في كلام بجميع اللغات

الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة وجزاء بل كلها تضجحل وتدنثر والانسان كالحيوان مرسل مهمل في هذا العالم والحالات التي ترد على الانفس في هذا العالم كلها من تلقائها على قدر حركاتها وأفعاليها فان عملت خيراً وحسناً فورد عليها سرور وفرح وان فعلت شراً وقبيحاً فورد عليها حزن وترح وانما سرور كل نفس بالانفس الاخرى وكذا حزنها مع الانفس الاخرى بقدر ما يظهر لها من أفعاليها وتبعه جماعة من التناخبة على هذا الرأي (حكم سولون الشاعر) وكان عند الفلاسفة من الانبياء العظام بعد هرمس وقبل سقراط وأجمعوا على تقديمه والقول بفضائله قال سولون لتلميذه تزود من الخير وأنت مقبل خيرك من ان تزود وأنت مدبر وقال من فعل خيراً فليجنب ما خالفه والا دعي شريراً وقال ان أمور الدنيا حق وقضائهم أسلف فليقض ومن قضى فقد وفى وقال اذا عرضت لك فكرة سوء فادفعها عن نفسك ولا ترجع باللائمة على غيرك الكريم رأيك بما أحدث عليك وقال ان فعل الجاهل في خطائه أن يذم غيره وفعل طالب الادب أن يذم نفسه وفعل الاديب أن لا يذم نفسه

ولا غيره وقال اذا انصب الدهن
وأريق الشراب وانكسر الاناء فلا
تقتم بل قل كما ان الارباح لا يكون
الا فيما يباع ويشتري كذلك
الخسران لا يكون الا في الموجودات
فانف النعم والخسارة عنك فان
لكل ثمنك وليس يجي بالخجان وسئل
ايما أحمد في الصبا الحياء أم الخوف
قال الحياء لان الحياء يدل على
العقل والخوف يدل على المقة
والشهوة وقال لابنه دع المزاح
فان المزاح لقاح الضغائن وسأله
رجله قال هل ترى أن أتزوج أو
أدع قال أي الامرين فقلت ندمت
عليه وسئل أي شيء أصعب على
الانسان قال أن لا يعرف عيب
نفسه وأن يملك عما لا ينبغي أن
يتكلم به ورأى رجلاً ثراً فقال له
تعتز بملكك خير من أن تعتز بلسانك
وسئل ما الكرم فقال النزاهة عن
المساوي وقيل له ما الحياة قال
التمسك بأمر الله تعالى وسئل
ما النوم فقال النوم مودة خفيفة والموت
نومة طويلة وقال ليكن اختيارك من
الاشياء جديدها ومن الاخوان
أنفهم وقال أنفع العلم ما أصابته
الفكرة وأقله نفعاً ما قلته بلسانك
وقال ينبغي أن يكون المرء حسن
الشكل في صغره وعفيفاً عند ادراكه
وعدلاً في شبابه وذو رأي في كهولته

فيستوى في معرفة اعجازه العرب والعجم لان العجم لا يعرفون اعجاز
القرآن الا باخبار العرب فقط فبطل هذا الشغب الفت والحمد لله رب العالمين
﴿ قال أبو محمد ﴾ واما ذكرهم ولکم في القصص حياة وما كان نحوها
من الآيات فلا حجة لهم فيها ويقال لهم ان كان كما تقولون ومعاذ
الله من ذلك فانما المعجز منه على قولكم هذه الآيات خاصة واما سائر
فلا وهذا كفر لا يقوله مسلم فان قالوا جميع القرآن مثل هذه الآيات
في الاعجاز قيل لهم فلم خصصتم بالذكر هذه الآيات دون غيرها اذا
وهل هذا منكم الا ايهام لأهل الجهل ان من القرآن معجزاً وغير
معجز ثم نقول لهم قول الله تعالى واورحنا الى ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأتينا
داود زبوراً أمعجز هو على شروطكم في كونه في أعلى درج البلاغة أم
ليس معجزاً فان قالوا ليس معجزاً كفروا وان قالوا انه معجز صدقوا
وسئلوا هل على شروطكم في أعلى درج البلاغة فان قالوا نعم كابروا
وكنوا مؤتمهم لانها أسماء رجال فقط ليس على شروطهم في البلاغة
وأيضاً فلو كان اعجاز القرآن لانه في أعلى درج البلاغة لكان بمنزلة كلام
الحسن وسهل بن هرون والجاحظ وشعر امرئ القيس ومعاذ الله من
هذا لان كل ما يسبق في طبقة لم يؤمن ان يأتي من يمثله ضرورة فلا
بد لهم من هذه الخطة او من المصير الى قولنا ان الله تعالى منع من
معارضته فقط وايضاً فلو كان اعجازه من انه في أعلى درج البلاغة المعهودة
لوجب ان يكون ذلك الآية ولما هو اقل من آية وهذا ينقض قولهم ان
المعجز منه ثلاث آيات لا اقل فان قالوا فقولوا انتم هل القرآن موصوف
بانه في اعلى درج البلاغة ام لا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تريدون
ان الله قد بلغ به ما اراد فنعم هو في هذا المعنى في الغاية التي لا شيء
ابلق منها وان كنتم تريدون هل هو في اعلى درج البلاغة في كلام

المخلوقين فلا لانه ليس من نوع كلام المخلوقين لا من اعلاه ولا من ادناه ولا من اوسطه وبرهان هذا ان انساناً لو ادخل في رسالة له او خطبة او تأليف او موعظة حروف الهجاء المقطعة لكان خارجاً عن البلاغة المعهودة جملة بلاشك فصيح انه ليس من نوع بلاغة الناس اصلاً وان الله تعالى منع الخلق من مثله وكساه الاعجاز وسابه جميع كلام الخلق برهان ذلك ان الله حكى عن قوم من اهل النار انهم يقولون اذا سئلوا عن سبب دخولهم النار * لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب يوم الدين حتى اتانا اليقين * وحكى تعالى عن كافر قال * ان هذا الاسحري يؤثر ان هذا الاقول البشر * وحكى عن آخرين انهم قالوا * لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفيض او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلاً او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه * فكان هذا كله اذ قاله غير الله عز وجل غير معجز بلا خلاف اذ لم يقل احد من اهل الاسلام ان كلام غير الله تعالى معجز لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلاماً له اصاره معجزاً ومنع من مماثلته وهذا برهان كافٍ لا يحتاج الى غيره والحمد لله . والنحو الخامس ما مقدار المعجز منه فقالت الاشعرية ومن وافقهم ان المعجز انما هو مقدار اقل سورة منه وهو انا اعطيناك الكوثر فصاعداً وان ما دون ذلك ليس معجزاً واحتجوا في ذلك بقول الله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله قالوا ولم يتحد تعالى باقل من ذلك وذهب سائر اهل الاسلام الى ان القرآن كله قليله وكثيره معجز وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا حجة لهم في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله لانه تعالى لم يقل ان ما دون السورة ليس معجزاً بل قد قال تعالى على ان يأتوا بمثل هذا القرآن

وحافظاً للسنن عند الفناء حتى لا يلحقه الندامة وقال ينبغي للشاب ان يستعد لشيوخه مثل ما يستعد الانسان للثناء من البرد الذي يهجم عليه وقال ينبغي احفظ الامانة تحفظك وصنها حتى تصان وقال جوعوا الى الحكمة واعطشوا الى عبادة الله تعالى قبل ان يأتكم المانع منها وقل انلامذته لا تنكروا الجاهل فيستخف بكم ولا تصلوا بالاشراف فتعدوا فيهم ولا تعتمدوا الغنى ان كنتم تلامذة الصدوق ولا تهملوا من انفسكم في ايامكم ولا اليكم ولا تستخفوا بالمساكين في جميع اوقاتكم وكتب اليه بعض الحكماء يستوصفه امر عالمي العقل والحس فقال اما عالم العقل فدار ثبات وثواب واما عالم الحس فدار بوار وغرور وسئل ما فضل علمك على علم غيرك قال معرفتي بأن علي قلب وقال اخلاق محمودة وجدتها في الناس الا انها انما توجد في قليل صديق يحب صديقه غائباً كمحبته حاضر أو كريم يكرم الفقراء كما يكرم الاغنياء ومقر ببوبه اذا ذكر وذاكر يوم نعيمه في يوم بؤسه ويوم بؤسه في يوم نعيمه وحافظاً لسانه عند غضبه (حكم أوميرس الشاعر) وهو من القدماء الكبار الذي يجريه أفلاطون وارسطوطاليس في أعلى

ولا يختلف اثنان في ان كل شيء من القرآن قرآن فكل شيء من القرآن معجز ثم تعارضهم في تحديد المعجز بسورة فصاعدا فنقول أخبرونا ماذا تغنون بقولكم ان المعجز مقدار سورة أسورة كاملة لا اقل ام مقدار الكوثر في الآيات ام مقدارها في الكلمات ام مقدارها في الحروف ولا سييل الى وجه خامس فان قالوا المعجز سورة تامة لا اقل لزمتهم ان سورة البقرة حاشا آية واحدة او كلمة واحدة من آخرها او من أولها ليست معجزة وهكذا كل سورة وهذا كفر مجرد لا خفاء به إذ جعلوا كل سورة في القرآن سوى كلمة من أولها او من وسطها او من آخرها فقدور على مثلها وان قالوا بل مقدارها من الآيات لزمتهم ان آية الدين ليست معجزة لانها ليست ثلاث آيات ولزمتهم مع ذلك ان والفجر وإيسال عشر والشفع والوتر معجز كآية الكرسي وآيتان اليها لانها ثلاث آيات وهذا غير قولهم ومكابرة ايضا ان تكون هذه الكلمات معجزة حاشا كله غير معجزة ولزمتهم ايضا ان والضحي والفجر والعصر هذه الكلمات الثلاث فقط معجزات لانهن ثلاث آيات فان قالوا هن متفرقات غير متصلات لزمتهم اسقاط الاعجاز عن الف آية متفرقة وامكان المجيء بمثلها ومن جعل هذا ممكنا فقد كابر العيان وخرج عن الاسلام وابطل الاعجاز عن القرآن وفي هذا كفاية لمن نصح نفسه ولزمتهم ايضا ان ولكم في القصص حياة ليس معجزا وهذا نقض لقولهم في انه في اعلى درج البلاغة وكذلك كل ثلاث آيات غير كلمة وهذا خروج عن الاسلام وعن المعقول وان قالوا بل في عدد الكلمات او قالوا عدد الحروف لزمتهم اثبات مسقطان لقولهم احدهما ابطال احتجاجهم بقوله تعالى بسورة من مثله لانهم جعلوا معجزا ما ليس سورة ولم يقل تعالى بمقدار سورة فلاح تمويههم والثاني ان صورة الكوثر عشر كلمات اثنان واربعون حرفا وقد قال تعالى *وأوحينا الى ابراهيم

المراتب ويستدل بشعره لما كان يجمع فيه من اتقان المعرفة ومثانة الحكمة وجودة الرأي وجزالة اللفظ فن ذلك قوله لاخير في كثرة الرؤساء وهذه كلمة وجيزة تحتها معان شريفة لما في كثرة الرؤساء من الاختلاف الذي يأتي على حكمة الرئاسة بالابطال ويستدل بها في التوحيد ايضا لما في كثرة الآلهة من المخالفات التي تفكر على حقيقة الآلهية بالافساد وبالجملة لو كان أهل بلد كلهم رؤساء ما كان رئيس ألبنة ولو كان أهل بلد كلهم رعية لما كان رعية ألبنة ومن حكمه قال اني لا محجب من الناس اذ كان يمكنهم الاقتداء بالله فيدعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم ثم قال له تليذه لعل هذا انما يكون لانهم قد رأوا انهم يمشون كما يمش البهائم فقال له بهذا السبب يكثر تعجيبي منهم من قبل انهم يحسبون بأنهم لا يسون بدنأ ميتا ولا يحسبون ان في ذلك البدن نفسا غير ميتة وقال من يعلم ان الحياة لنا مستعبدة والموت معتق مطلق أثر الموت على الحياة وقال العقل نحو ان طبعي وتجري وهما مثل الماء والارض وكما ان النار تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن من العمل فيه كذلك العقل يذيب الامور ويخلصها ويفصلها

واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون
وسليمان اثنتا عشرة كلمة اثنان وسبعون حرفاً وان اقتصرنا على الاسماء
فقط كانت عشر كلمات اثنين وستين حرفاً فهذا اكثر كلمات وحروفاً
من سورة السكوتر فينبغي ان يكون هذا معجزاً عندكم ويكون ولكم
في القصص حياة غير معجز فان قالوا ان هذا غير معجز تركوا قولهم
في اعجاز مقدار اقل سورة في عدد الكلمات وعدد الحروف وان
قالوا بل هو معجز تركوا قولهم في انه في أعلى درج البلاغة ويلزمهم
ايضاً اننا ان اسقطنا من هذه الاسماء اسمين ومن سورة السكوتر كلمات
ان لا يكون شيء من ذلك معجزاً فظهر سقوط كلامهم وتخليطه وفساده
وايضاً فاذا كانت الآية منه او الآيتان غير معجزة وكانت مقدوراً على
مثلها واذا كان ذلك فكله مقدور على مثله وهذا كفر فان قالوا اذا
اجتمعت ثلاث آيات صارت غير مقدور عليها قيل لهم هذا غير قولكم
ان اعجازه انما هو من طريق البلاغة لان طريق البلاغة في الآية كهو
في الثلاث ولا فرق والحق من هذا هو ما قاله الله تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وان كل كلمة
قائمة المعنى يعلم اذا تليت انها من القرآن فانها معجزة لا يقدر احد على
المجيء بمثلها ابدأ لان الله تعالى حال بين الناس وبين ذلك كمن قال ان
آية النبوة ان الله تعالى يطلقني على المشي في هذه الطريق الواضحة ثم
لا يمشي فيها احد غيري ابدأ او مدة يسميها فهذا اعظم ما يكون من
الآيات وان الكلمة المذكورة انها متى ذكرت في خبر على انها ليست
قرآناً فهي غير معجزة وهذا هو الذي جاء به النص والذي عجز عنه
اهل الارض مذ اربعماية عام واربعين عاماً ونحن نجد في القرآن ادخال
معنى بين معنيين ليس بينهما كقوله تعالى وما تنزل الا بأمر ربك له
ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وليس هذا من بلاغة الناس في ورد

وبعدها للعمل ومن لم يكن لهذين
التحويين فيه موضع فان خير أموره
له قصر العمر وقال ان الانسان
الخير أفضل من جميع ما على
الارض والانسان الشرير أخس
وأوضع من جميع ما على الارض
وقال ان تذبل واحلم تعز ولا تكن
معجباً فتمتهن واقهر شهوتك فان
الفقر من انحط الى شهواته وقال
الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود
عنها الخسارة وقال الامراض ثلاثة
أشياء الزيادة والنقصان في الطبائع
الاربعة وما يهبجه الاحزان فشفاء
الزائد والناقص في الطبائع الادوية
وشفاء ما يهبجه الاحزان كلام
الحكماء والاخوان وقال العمى خير
من الجهل لان أصعب ما يخاف من
العمى التهور في بئر ينهد منه الجسد
والجهل يتوقع منه هلاك الابد وقال
مقدمة المحمودات الحياء ومقدمة
المذمومات الفحمة وقال برقليطس
ان أوميرس الشاعر لما رأى تضاد
الموجودات دون فلك القمر قال
باليه هلاك التضاد من هذا العالم
ومن الناس والسادة يعني النجوم
واختلاف طبائعها وأراد بذلك
أن يبطال التضاد والاختلاف حتى
يكون هذا العالم المتحرك المستقل
داخلاً في العالم الساكن القسائم
الدائم ومن مذهبه أن بهرام واقع

ولا في صدر ومثل هذا في القرآن كثير والحمد لله رب العالمين

❦ الكلام في القدر ❦

هو قال ابو محمد ❦ اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان الانسان مجبر على افعاله وانه لا استطاعة له أصلاً وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الازارقة وذهبت طائفة اخرى الى ان الانسان ليس مجبراً وأثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله ثم اقرت هذه الطائفة على فرقتين فقالت احدهما الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا يتقدمه البتة وهذا قول طوائف من أهل الكلام ومن وافقهم كالنصارى والاشعرى ومحمد بن عيسى برعوت الكاتب وبشر بن غياث المريسي وابي عبد الرحمن المطوي وجماعة من المرجئة والخوارج وهشام بن الحكم وسليمان بن جرير واصحابها وقالت الاخرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في الانسان وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شديد ومؤنس بن عمران وصالح قية والناسي وجماعة من الخوارج والشيعة ثم افرق هؤلاء على فرق فقالت طائفة ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضاً للفعل ولتركه وهو قول بشر بن المعتز البندادي وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومعر بن عمرو المطار البصري وغيرهم من المعتزلة وقال ابو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي البصري العلاف لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون الا قبله ولا بد وتنفى مع أول وجود الفعل وقال أبو اسحق بن ابراهيم بن سيار النظام وعلى الاسواري وابو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الاصم ليست الاستطاعة شيئاً غير نفس المستطيع وكذلك أيضاً قالوا في العجز انه ليس شيئاً غير العاجز الا النظام فانه قال هو آفة دخلت على المستطيع هو قال ابو محمد ❦ فاما من قال بالاجبار فاتهم احتجوا فقالوا لما كان الله

الزهرة فتولدت من بينهما طبيعة هذا العالم وقال ان الزهرة هي علة التوحد والاجتماع وبهرام علة التفرق والاختلاف والتوحد ضد التفرق فلذلك صارت الطبيعة ضداً تركب وتنقص وتوحد وتفرق وقال الخطابي شيء أظهره العقل بوساطة القلم فلما قابل النفس عشقته بالعنصر هذه حكمة وأما مقطعات أشعاره قال ينبغي للانسان أن يفهم الامور الانسانية . ان الادب للانسان دخر لا يسلب . ادفع من عمرك ما يجربك . ان أمور العالم تملكك العلم . ان كنت ميتاً فلا تحقر عداوة من لا يموت . كل ما يختار في وقته يفرح به . ان الزمان يبين الحق وينيره . اذكر نفسك أبداً انك انسان . ان كنت انساناً فافهم كيف تضبط غضبك . اذا نلتك مضرة فاعلم انك كنت أهلها . اطلب رضى كل أحد لا رضى نفسك فقط . ان الضحك في غير وقته هو ابن عم البكاء . ان الارض تلد كل شيء ثم تسترده . ان الرأي من الجبان جبان . انتقم من الاعداء نقمة لا تضرك . كن مع حسن الجراءة ولا تكن متهوراً . ان كنت ميتاً فلا تذهب مذهب من لا يموت . ان أردت أن تحمي فلا تعمل عملاً يوجب الموت . ان الطبيعة كوّنت الاشياء بارادة

تعالى فعلا وكان لا يشبهه شيء من خلقه وجب ان لا يكون احد فعلا غيره وقالوا ايضا معنى اضافة الفعل الى الانسان انما هو كما تقول مات زيد وانما اماته الله تعالى وقام البناء وانما اقامه الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس والنص وباللغة التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم فاما النص فان الله عز وجل قال في غير موضع من القرآن ﴿جزاء بما كنتم تعملون لم تقولون مالا تفعلون وعملوا الصالحات﴾ فنص تعالى على اننا نعمل ونفعل ونصنع واما الحس فان بالحواس وبضرورة العقل وببديهية علمنا يقيناً علماً لا يخال فيه الشك ان بين الصحيح الجوارح وبين من لا صحة لجوارحه فرقاً لا تخال لجوارحه لان الصحيح الجوارح يفعل القيام والقيود وسائر الحركات مختاراً لها دون مانع والذي لا صحة لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله اصلاً ولا بيان اي من هذا الفرق والجبر في اللغة هو الذي يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده فاما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة مجبراً واجماع الامة كلها على لاحول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة ووجب ان لنا حولا وقوة ولكن لم يكن لنا ذلك الا بالله تعالى ولو كان ما ذهب اليه الجهمية لكان القول لاحول ولا قوة الا بالله لا معنى له وكذلك قوله تعالى ﴿لمن شاء منهم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين﴾ فنص تعالى على ان لنا مشيئة الا انها لا تكون منا الا ان يشاء الله كونها وهذا نص قولنا والحمد لله وب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن عرف عناصر الاشياء من الواجب والممتنع والممكن ايقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيحها لان الحركة الاختيارية باول الحس هي غير الاضطرارية وان الفعل الاختياري من ذي الجوارح المؤوفة ممتنع وهو من ذي الجوارح الصحيحة ممكن واننا بالضرورة نعلم ان المقعد لو رام القيام جهده لما امكنه وتقطع يقيناً

الرب تعالى . من لا يفعل شيئاً من الشرف هو الهى . آمن بالله فانك توفق في أمورك . ان مساعدة الاشرار على أفعالهم كفر بالله . ان المغلوب من قاتل الله والبخت . أعرف الله والامور الانسانية . اذا أراد الله خلاصك عبرت البحر على البادية . ان العقل الذي يتألق الله لشريف . ان قوام السنة بالرئيس . ان لغيف الناس وأن كانت لهم قوة فليس لهم عقل . ان السنة توجب كرامة الوالدين . مثل كرامة الاله . رأى ابن والديك آلهة لك ان الاب من هوري لامن ولد . ان الكلام في غير وقته يفسد العمر كله . اذا حضر البخت تمت الامور . ان سنن الطبيعة لا يتعلم . ان اليد تغسل اليد والاصبع الاصبع . وليكن فرحك بما تدخره لنفسك دون ما تدخره لغيرك . يعني بالمفخر لنفسه العلم والحكمة والمدخر لغيره المال والكرم يحمل ثلاثة عناقيد عنقود الالذذ وعنقود الشكر وعنقود الشيم خير امور العالم الحسي واساطها وخير امور العالم العقلي أفضلها وقيل ان وجود الشعر في أمة اليونان كان قبل الفلسفة وانما أبدعه أوميرس وثاليس كان بعده ثلاثمائة واثنين وثلاثين سنة وأول فيلسوف كان منهم في سنة تسعمائة واحدي وخمسين من وفاة موسى عليه السلام

انه لا يقوم وان الصحيح الجوارح لا ندري اذا رأيناها قاعداً يقوم ام
يتكى ام يتأدى على قوده وكل ذلك منه ممكن واما من طريق اللغة
فإن الاجبار والاكرام والاضطرار والغلبة أسماء مترادفة وكلها واقع على
معنى واحد لا يختلف وقوع الفعل ممن لا يؤثره ولا يختاره ولا يتوهم
منه خلافه البتة واما من أثر ما يظهر منه من الحركات والاعتقاد ويختاره
ويميل اليه هواه فلا يقع عليه اسم اجبار ولا اضطرار لكنه مختار والفعل
منه مراد متعدد مقصود ونحو هذه العبارات عن هذا المعنى في اللغة
العربية التي نتفهم بها فان قال قائل فلم ايتهم هاهنا من اطلاق لفظة
الاضطرار واطلقتوها في المعارف فقائم انها باضطرار وكل ذلك عندهم
خلق الله تعالى في الانسان فالجواب ان بين الامرين فرقاً بيناً وهو ان
الفاعل متوهم منه ترك فعله وممكن ذلك منه وليس كذلك ما عرفه يقيناً
ببرهان لانه لا يتوهم البتة انصرانه عنه ولا يمكنه ذلك اصلاً فصحة
مضطر اليها وايضاً فقد أثبت الله عز وجل على قوم دعوه فقالوا ولا تحملنا
مالا طاقة لنا به وقد علمنا ان الطاقة والاستطاعة والقدرة والقوة في
اللغة العربية الفاظ مترادفة كلها واقع على معنى واحد وهذه صفة من
يمكن عنه الفعل باختياره او تركه باختياره ولا شك في ان هؤلاء القوم
الذين دعوا هذا الدعاء قد كلفوا شيئاً من الطاعات والاعمال واجتناب
المعاصي فلو لا ان هاهنا اشياء لهم بها طاقة لكان هذا الدعاء حملاً لانهم
كانوا يصيرون داعين الله عز وجل في ان لا يكلفهم ما لا طاقة لهم به
وهم لا طاقة لهم بشيء من الاشياء فيصير دعاؤهم في ان لا يكلفوا ما قد
كلفوه وهذا محال من الكلام والله تعالى لا يثني على المحال فصح
بهذا ان هاهنا طاقة موجودة على الافعال وبالله تعالى التوفيق واما
احتجاجهم بان الله تعالى لما كان فعالاً وجب ان لا يكون فعال غيره
نحطاً من القول لوجوه احدها ان النص قد ورد بان للانسان افئالا

وأعمالاً

وهذا ما خبر به كورفس في كتابه
وذكر فرفوربوس ان ثاليس ظهر
في سنة ثلاث وعشرين ومائة من
ملك بختنصر حكم (بقراط) واضع
الطب الذي قال بفضل الاوائل
والاواخر كان اكثر حكمته في
الطب وشهرته به فباع خبره بهمن
ابن اسفنديار بن كشتاف وكتب
الى فيلاطس ملك قوة وهو بلد
من بلاد اليونانيين يأمر بتوجيه
بقراط اليه وأمره بقناطير من الذهب
فأبى ذلك وتلكأ عن الخروج اليه
ضناً بوظنه وقومه وكان لا يأخذ على
المالجة أجرة من الفقراء وأوساط
الناس وقد شرط أن يأخذ من
الاغنياء أحد ثلاثة أشياء طوقاً أو
اكليلاً أو سواراً من ذهب فمن
حكمه ان قال استهينوا بالموت فان
مرارته في خوفه وقيل له اي العيش
خير قال الامن مع الفقر خير من
الغنى مع الخوف وقال الحيطان
والبروج لا تحفظ المدن ولكن
يحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء
وقال يداوي كل عليل بمقايير
أرضه فان الطبيعة متطلبة الى هواها
ونازعة الى غذائها ولما حضرته
الوفاة قال خذوا جامع العلم مني
من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت
جلده طال عمره وقال الاقلال
من الضار خير من الاكثار من

وأعمالا قال تعالى * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ابئس ما كانوا يفعلون * فثبت الله لهم الفعل وكذلك نقول ان الانسان يصنع لان النص قد جاء بذلك ولولا النص ما اطلقنا شيئا من هذا وكذلك لما قال الله تعالى * وفاكهة مما يتخيرون * علمنا ان للانسان اختيارا لان اهل الدنيا واهل الجنة سواء في انه تعالى خالق اعمال الجميع على ان الله تبارك وتعالى قال * وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة * فعلمنا ان الاختيار الذي هو فعل الله تعالى وهو مني عن سواء هو غير الاختيار الذي اضافته الى خلقه ووصفهم به ووجدنا هذا ايضا حسا لان الاختيار الذي توحد الله تعالى به هو ان يفعل ما شاء كيف شاء واذا شاء وايست هذه صفة شيء من خلقه واما الاختيار الذي اضافته الله تعالى الى خلقه فهو ما خلق فيهم من الميل الى شيء ما والا يثار له على غيره فقط وهنا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق ومنها ان الاشتراك في الاسماء لا يقع من اجله التشابه الا ترى انك تقول الله الحي والانسان حي والانسان حليم كريم عليم والله تعالى حليم كريم عليم فليس هذا يوجب اشتباها بلا خلاف وانما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين والفرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو ان الله تعالى اخترعه وجعله جسما او عرضا او حركة او سكونا او معرفة او ارادة او كراهية وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه وفعل تعالى لغير علة واما نحن فانما كان فعلا لنا لانه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا له واظهره عز وجل فينا فمحمولا لا كتساب منفعة او لدفع مضرة ولم نختصره نحن واما من قال بالاستطاعة قبل الفعل فعمدة حجبتهم ان قالوا لا يخلو الكافر من أحد امرين اما ان يكون أمورا بالايان او لا يكون أمورا به فان قلتم انه غير مأمور بالايان فهذا كفر مجرد وخلاف للقرآن والاجماع وان قلتم هو مأمور بالايان وهكذا تقولون فلا يخلو

النافع وقال لو خلق الانسان من طينة واحدة لما مرض لانه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض ودخل على عليل فقال له أنا وانت والعلة ثلاثة فان اعتني عليها بالقبول لما تسمع مني صرنا اثنين وانفردت العلة فقويتا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلبا وسئل ما بال الانسان اثار ما يكون بدنه اذا شرب الدواء قال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس وحديث ابن الملك اذ عشق جارية من حظايا ابيه فنكح بطنه واشتدت علته فاحضر بقراط فحس نبضه ونظر الى نفسترته فلم ير أثر علة فذاكره حديث العشق فراه يهش لذلك ويطرب فاستخبر الحال من خاصته فلم يكن عندها خبر وقالت ما خرج قط من الدار فقال بقراط للملك مررئيس الخصيان بطاعتي فامر به بذلك فقال أخرج على النساء فخرجن وبقراط واضع أصبعه على نبض الفتى فلما خرجت الحظية اضطرب عرقه وطار قلبه وحرار طبعه فلم يبق بقرط انها المعينة لهواه فسار الى الملك فقال بن الملك قد عشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك ومن ذاك قال هو يجب حالي قال انزل عنها ولك عنها بدل فتعازن بقراط ووجه وقال

من احد وجهين اما ان يكون امر وهو يستطيع ما امر به فهذا قولنا
لاقولكم او يكون امر وهو لا يستطيع ما امر به فقد نسبتهم الى الله
عز وجل تكليف ما لا يستطيع ولزمكم ان تجيزوا تكليف الاعمى ان يرى
والمقعد ان يجرى او يطلع الى السماء وهذا كله جور وظلم والجور والظلم
منفيان عن الله عز وجل وقالوا اذ لا يفعل المرء فعلا الا باستطاعة
موهوبة من الله عز وجل ولا تخلو تلك الاستطاعة من ان يكون المرء
اعطيها والفعل موجود او اعطيها والفعل غير موجود فان كان اعطيها
والفعل موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذي يحتاج
الى الاستطاعة ليكون ذلك الفعل بها وان كان اعطيها والفعل غير موجود
فهذا قولنا ان الاستطاعة قبل الفعل قالوا والله تعالى يقول * والله على
الناس حجج البيت من استطاع اليه سبيلا * قالوا فلو لم تتقدم الاستطاعة
الفعل لكان الحجج لا يلزم احدا قبل ان يحجج وقال تعالى * وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين * وقال تعالى * فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا * فلو كانت الاستطاعة للصوم لا تتقدم الصوم ما لزمتم احدا
الكفارة به وقال تعالى * يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون
انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * فصح ان استطاعة الخروج موجودة
مع عدم الخروج وقال تعالى * فاتقوا الله ما استطعتم * ولهم ايضا في خلق
الافعال اعتراض نذكره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق والحمد لله
رب العالمين

باب ما الاستطاعة

قال ابو محمد * ان الكلام على حكم لفظة قبل تحقيق معناها ومعرفة
المراد بها وعن اي شيء يعبر بذكرها طمس للوقوف على حقيقتها
فينبغي اولا ان نوقف على معنى الاستطاعة فاذا تكلمنا عليه وقررناه

بحول

هل رأيت أحداً كلف أحداً
طلاق امرأته لاسيما الملك في عدله
ونصفته يأمرني بمفارقة حليلتي
ومفارقتها مفارقة روجي قال الملك
اني اوثر ولدي عليك وأعوضك من
هو أحسن منها فامتنع حتى بلغ
الامر الى التهديد بالسيف قال
بقراط ان الملك لا يسي عدلا حتى
ينصف من نفسه ما ينصف من
غيره أرأيت لو كانت العشيرة
حظية الملك قال يا بقراط عقلت أتم
من معرفتك فنزل عنها لابنه
وبري الفتي وقال بقراط ان
تأكل ما تستمري وما لا تستمري
فانه يأكلك وقيل لبقراط لم ثقل
الميت قال لانه كان اثنين أحدهما
خفيف رافع والآخري ثقيل واضع
فلما أنصرف أحدهما وهو الخفيف
الرافع ثقل الثقل الواضع وقال
الجسد يعالج جملة على خمسة اضرب
ما في الرأس بالفرغة وما في المعدة
بالتقي وما في البدن بأسهال البطن
رما بين الجلدتين بالعرق وما في
العمق وداخل العرق بارسال الدم
وقال الصفراء يبتها المرارة وسلطانها
في الكبد والبلغم يبتها المعدة وسلطانها
في الصدر والسوداء يبتها الطحال
وسلطانها في القلب والدم يبتها القلب
وسلطانها في الرأس وقال لتليذ له
ليكن أفضل وسيلتك الى الناس

بحول الله تعالى وقوته سهل الاشراف على صواب هذه الاقوال من
خطهم باعون الله تعالى وتأيدته فنقول وبالله تعالى نتايد ان من قال ان
الاستطاعة هي المستطيع قول في غاية الفساد ولو كان لقائله اقل علم
باللغة العربية ثم بحقائق الاسماء والمسميات ثم بماهية الجواهر والاعراض
لم يقل هذا السخف أما اللغة فان الاستطاعة انما هي مصدر استطاع
يستطيع استطاعة والمصدر هو فعل الفاعل وصفته كالضرب الذي هو
فعل الضارب والحمة التي هي صفة الاحمر والاحمرار الذي هو صفة
الحمر وما اشبه هذا والصفة والفعل عرضان بلا شك في الفاعل مناوفي
الموصوف والمصادر هي احداث المسمين بالاسماء باجماع من اهل كل
لسان فاذا كانت الاستطاعة في اللغة التي بها نتكلم نحن وهم انما هي صفة
في المستطيع فبالضرورة نعلم ان الصفة هي غير الموصوف لان الصفات
تتعاقب عليه تنضي صفة وتأتي أخرى فلو كانت الصفة هي الموصوف
لكان الماضي من هذه الصفات هو الموصوف الباقي ولا سبيل الى غير
هذا البتة فاذا لا شك في ان الماضي هو غير الباقي فالصفات هي غير
الموصوف بها وما عدا هذا فهو من المحال والتخليط فان قالوا ان الاستطاعة
ليست مصدر استطاعة ولا صفة المستطيع كبروا وأتوا بلغة جديدة
غير اللغة الذي نزل بها القرآن والتي لفظة الاستطاعة التي فيها تنازع
انما هي كلمة من تلك اللغة ومن احال شيئاً من الالفاظ اللغوية عن
موضوعها في اللغة بنير نص محيل لها ولا باجماع من اهل الشريعة فقد
فارق حكم اهل العقول والحياء وصار في نصاب من لا يتكلم معه ولا
يعجز احد ان يقول الصلاة ليست ما تعنون بها وانما هي امر كذا والماء
هو الحمر وفي هذا بطلان الحقائق كلها وأيضاً فاننا نجد المرء مستطيعاً
ثم نراه غير مستطيع لخدر عرض في اعضائه أو لتكثيف وضبط أولاهم
وهو بعينه قائم لم ينتقص منه شيء فصح بالضرورة ان الذي عدم من

محبته لهم والتفقد لامورهم ومعرفة
حالهم واصطناع المعروف اليهم
ويحكي عن بقراط قوله المعروف
العمر قصير والصناعة طويلة والزمان
جديد والتجربة خطر والقضاء عسر
وقال لثلاميذه اقسوا الليل والنهار
ثلاثة أقسام فاطلبوا في القسم الاول
العقل الفاضل واعملوا في القسم
الثاني بما أحرزتم من ذلك العقل
ثم عاملوا في القسم الثالث من لا
عقل له وانزوا من الشر ما استطعتم
وكان له ابن لا يقبل الادب فقالت
امراته ان ابنك هو منك فأدبه
فقال لها هو مني طبعاً ومن غيري
نفساً فأنصنع به وقال ما كان كثيراً
فهو مضاداً للطبيعة فليكن الاطعمة
والاشربة والنوم والجماع والتعب
قصداً وقال ان صحة البدن اذا كان
في الغاية كان أشد خطراً وقال ان
الطب هو حفظ الصحة بما يوافق الاصحاب
ودفع المرض بما يضاده وقال من
سقى السم من الاطباء والقي الحنين
ومنع الجبل واجترأ على المريض
فليس من شعبي وله ايمان معروفة
على هذه الشرائط وكتبه كثيرة في
الطب وقل في الطبيعة أنها القوة
التي تدبر جسم الانسان فتصوره
من النطفة الي تمام الحلقة خدمة
للنفس في اتمام هيكلها ولا يزال هو
المدير له غذاء من الثدي وبعده مما

به قوامه من الاغذية ولها ثلاث
 قوى المولدة والمربية والحافظة
 ويخدم الثلاث أربع قوى الجاذبة
 والماسكة والماضية والدافعة (حكم
 ديمقراطيس) وكان من الحكماء
 المعبرين في زمان بهمن ابن
 اسفنديار وهو وبقرط كان في زمان
 واحد قبل افلاطون وله آراء في
 الفلسفة وخصوصاً في مبادي الكون
 والفساد وكان أرسطو طاليس يؤثر
 قوله على قول أستاذه افلاطون
 الالهى وما أنصف قال ديمقراطيس
 ان الجمال الظاهر يشبهه المصورون
 بالاصباغ ولكن الجمال الباطن
 لا يشبه به الا من هو له بالحقيقة
 وهو مخترعة ومنشأة وقال ليس ينبغي
 ان تعد نفسك من الناس ما دام
 الغيظ يفسد رأيك ويتبع شهوتك
 وقال ليس ينبغي ان تمتحن الناس في
 وقت ذلتهم بل في وقت عزتهم
 وتملكهم وكان انكبر يمتحن به الذهب
 كذلك الملك يمتحن به الانسان
 فيتبين خيره من شره وقال ينبغي
 ان تأخذ في العلوم بعد أن تنقي
 نفسك عن الميوب وتمودها
 الفضائل فانك ان لم تفعل هذا لم
 تنفع بشيء من العلوم وقال من
 أعطى أخاه المال فقد أعطاه خزائنه
 ومن أعطاه علمه ونصيحته فقد وهب
 له نفسه وقال لا ينبغي ان تعد النفع

يقيناً أن لفظة الاستطاعة لم تقع قط في اللغة التي بها نتفاهم على جبل ولا على
مهراز ولا على ابرة فان قالوا قد صبح عن أمة اللسان كابن عباس وابن عمر
رضي الله عنهما ان الاستطاعة زاد وراحلة قيل لهم نعم قد صبح هذا ولا
خلاف بين احد له فهم باللغة أنها عنيا بذلك القوة على وجود زاد وراحلة
وبرهان ذلك ان الزاد والراحلة كثير في العالم وليس كونهما في العالم موجبا
عندهما فرض الحج على ما لا يجدهما فصبح ضرورة انها عنيا بذلك القوة
على احضار زاد وراحلة والقوة على ذلك عرض كما قلنا وبالله تعالى التوفيق
وهكذا القول ايضاً ان ذكروا قول الله عز وجل *واعبدوا لهم ما استطعتم
من قو* ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم * لان هذا هو نص
قولنا ان القوة عرض ورباط الخيل عرض فسقط هذا القول والحمد لله
رب العالمين فاذا قد سقطت هذه الاقوال كلها وصح ان الاستطاعة
عرض من الاعراض فواجب علينا معرفة ما تلك الاعراض فنظرنا
ذلك بعون الله عز وجل وتأيدته فوجدنا بالضرورة الفعل لا يقع باختيار
الامن صحيح الجوارح التي يكون بها ذلك الفعل فصبح يقيناً ان سلامة
الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة ثم نظرنا سالم الجوارح لا يفعل
مختاراً الا حتى يستضيف الى ذلك ارادة الفعل فعلمنا ان الارادة ايضاً
محركة للاستطاعة ولا نقول ان الارادة استطاعة لان كل عاجز عن الحركة
فهو مرید لها وهو غير مستطيع وقد علمنا ضرورة ان العاجز عن الفعل
فليس فيه استطاعة للفعل لانها ضدان والضدان لا يجتمعان معاً ولا
يمكن ايضاً ان تكون الارادة بعض الاستطاعة لانه كان يلزم من ذلك
ان في تعاجز المرید استطاعة ما لان بعض الاستطاعة استطاعة وبعض
العجز عجز ومحال ان يكون في العاجز عن الفعل استطاعة له البتة فالاستطاعة
ليست عجزاً فن استطاع على شيء وعجز عن أكثر منه ففيه استطاعة على
ما يستطيع عليه هي غير الاستطاعة التي فيه على ما استطاع عليه وبالله

الذي فيه الضرر العظيم نفعاً ولا
الضرر الذي فيه النفع العظيم ضرراً
ولا الحياة التي لا تموت ان تموت
حياة وقال مثل من قنع بالاسم
كمثل من قنع عن الطعام بالرائحة
وقال عالم معاند خير من جاهل
منصف وقال ثمرة العزة التواني وثمره
التواني الشقاء وثمره الشقاء ظهور
البطالة وثمره البطالة السفه والعنت
والندامة والحزن وقال يجب على
الانسان أن يطهر قلبه من المكر
والخديعة كما يطهر بدنه من أنواع
الحبث وقال لا تطمع أحداً ان يظاً
عقبك اليوم فيظاؤك غداً وقال لا تكن
حلواً جداً لئلا تيلع ولا مرّاً جداً
لئلا تلفظ وقال ذنب الكلب يكسب
له الطعام وفه يكسب الضرب
وكان بأثنية نقاش غير حاذق فأثى
ديمقراطيس وقال حصص بيتك
فأصوره قال صورته أولاً حتى
أجحصه وقال مثل العلم مع من
لا يقبل وان قبل لا يعلم كمثل دواء
مع سقيم وهو لا يداوي به وقيل
له لا تنظر ففرض عينيه قيل له
لا تسمع فسد أذنيه قيل له لا تتكلم
وضع يده على شفتيه قيل له لا تعلم
قال لا أقدر انما أراد به ان البواطن
لا تندرج تحت الاختيار فأشار الى
ضرورة السر واختيار الظاهر ولما
كان الانسان مضطراً للحدوث

كان معزول الولاية عن قلبه وهو بقلبه أكثر منه بسائر جوارحه فلماذا ما لم يستطع ان يتصرف في أصله لاستحالة أن يكون فاعل أصله ولهذا الكلام شرح آخر وهو انه أراد التمييز بين العقل والحس فان الادراك العقلي لا يتصور الانفكاك عنه واذا حصل ان يتصور نسيانه بالاختيار والاعراض عنه بخلاف الادراك الحسي وهذا يدل على ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس من حيز البدن وقد قيل ان الاختيار في الانسان مركب من انفعالين أحدهما انفعال تقيصة والثاني انفعال تكامل وهو الى الانفعال الاول أميل بحكم الطبيعة والمزاج والآخر ضعيف فيه الا اذا وصل اليه مدد من جهة العقل والتمييز والنطق فينشئ الرأي الثاقب ويحدث الحزم الصائب فيجب الحق ويكره الباطل فتى وقف هذا المدد من القوة الاختيارية كانت الغلبة للانفعال الآخر ولولا يركب الاختيار عن هذين الانفعالين وانقسامه الى هذين الوجهين لتأني للانسان جميع ما يقصده بالاختيار بلا مهلة ولا ترجيح ولا هنية ولا ترغ ولا استشارة ولا استخارة وهذا الرأي الذي رآه هذا الحكيم لم أجد أحدا أبده له ولا عثر عليه أو حكم

تعالى التوفيق ثم نظرنا فوجدنا السالم الجوارح المريد للفعل قد يعترضه دون الفعل مانع لا يقدر معه على الفعل اصلا فعلمنا ان هاهنا شيئا آخر به تتم الاستطاعة ولا بد وبه يوجد الفعل فعلمنا ضرورة ان هذا الشيء اذ هو تمام الاستطاعة ولا تصح الاستطاعة الا به فهو باليقين قوة اذ الاستطاعة قوة وأن ذلك الشيء قوة بلا شك فقد علمنا انه ما أتى به من عند الله تعالى لانه تعالى مؤتي القوى اذ لا يمكن ذلك لاحد دونه عز وجل فصح ضرورة ان الاستطاعة صحة الجوارح مع ارتفاع الموانع وهذان الوجهان قبل الفعل وقوة اخرى من عند الله عز وجل وهذا الوجه مع الفعل باجماعهما يكون الفعل وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على صحة هذا القول اجماع الامة كلها على سؤال الله تعالى التوفيق والاستعاذة به من الخذلان فالقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها الخير تسمى بالاجماع توفيقا وعصمة وتأيدا والقوة التي ترد من الله تعالى فيفعل العبد بها الشر تسمى بالاجماع خذلانا والقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها ما ليس طاعة ولا معصية تسمى عوننا او قوة او حولا وتبين من صحة هذا صحة قول المسامين لاحول ولا قوة الا بالله والقوة لا تكون لاحد البتة فعل الا بها فصيح انه لاحول ولا قوة لاحد الا بالله العلي العظيم وكذلك يسمى تيسيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقد وافقنا جميع المتزلة على ان الاستطاعة فعل الله عز وجل وانه لا يفعل احد خيرا ولا شرا الا بقوة اعطاه الله تعالى اياها الا انهم قالوا يصلح بها الخير والشر مما

﴿ قال ابو محمد ﴾ جملة القول في هذا بان عناصر الاخبار ثلاثة وهو ممتنع او واجب او ممكن بينها هذا أمر بضرورة الحس والتمييز فاذا الامر كذلك فان عدمت صحة الجوارح كان له مانع الى الفعل واما الصحيح الجوارح المرتفع الموانع فقد يكون منه الفعل وقد لا يكون

فهذه هي الاستطاعة الموجودة قبل الفعل برهان ذلك قول الله عز وجل
 حكاية عن القائلين * لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم
 انهم لكاذبون * فاكذبهم الله في انكارهم استطاعة الخروج قبل الخروج
 وقوله تعالى * والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا * فلو لم
 تكن هنا استطاعة قبل فعل المراء الحج لما ازم الحج الا من حج فقط
 ولما كان احد عاصياً بترك الحج لانه ان لم يكن مستطيعاً للحج حتى يحج
 فلا حج عليه ولا هو مخاطب بالحج وقوله تعالى * فمن لم يجد فصيام شهرين
 متتابعين فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً * فلو لم يكن على المظاهر العائد
 لقوله استطاعته على الصيام قبل ان يصوم لما كان مخاطباً بوجوب الصوم
 عليه اذا لم يجد الرقبة اصلاً ولكن حكمه مع عدم الرقبة وجوب الاطعام
 فقط وهذا باطل وقول رسول الله صلى عليه وسلم لمن يايهه فمن لم يستطع
 فقاعدا فمن لم يستطع فعلى جنب وهذا اجماع متيقن لا شك فيه فلو لم
 يكن الناس مستطيعين للقيام قبل القيام لما كان احد مأموراً بالصلاة قبل
 ان يصليها كذلك وكان معذوراً ان صلى قاعداً وعلى جنب بكل وجه
 لانه اذا صلى كذلك لم يكن مستطيعاً للقيام وهذا باطل وقوله صلى الله
 عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فأتوا به ما استطعتم فلو لم يكن ها هنا استطاعة
 لشيء مما امرنا به ان نفعله لما لزمنا شيء مما امرنا به مما لم نفعله ولكننا
 غير عصاة بالترك لاننا لم نكف بالنص الا ما استطعنا وقوله صلى الله
 عليه وسلم استطيع ان تصوم شهرين قال فلو لم يكن احد مستطيعاً
 للصوم الا حتى يصوم لكان هذا السؤال منه عليه السلام محالاً وحاشا له
 من ذلك ومما يتبين صحة هذا وان المراد في كل ما ذكرنا صحة الجوارح
 وارتفاع الموانع قول الله تعالى * ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
 خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون *
 فنص تعالى على ان في عدم السلامة بطلان الاستطاعة وان وجود السلامة

به وأوى اليه (حكم أوقليدس) وهو
 أول من تكلم في الرياضيات
 وأفراده علماء نافعا في العلوم منتقيا
 للخطا ملقحا للفكر وكتابه معروف
 باسمه وذلك حكمته وقد وجدنا له
 حكما متفرقة فأوردناها على سوق
 مرأنا وطرد كلامنا فن ذلك قوله
 الخط هندسة روحانية ظهرت بألة
 جسمانية وقال له رجل يهدده اني
 لا آلو جهدا في ان أفقدك حياتك
 قال أوقليدس وما لا آلو جهدا في
 أن أفقدك غضبك وقال كل أمر
 تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة
 هي المتدرة له فهو داخل في الافعال
 الانسانية وما لم تدركه النفس الناطقة
 فهو داخل في الافعال البهيمة قال
 ومن أراد أن يكون محبوه به محبوك
 وافقك على ما يحب فاذا اتفقتما على
 محبوب واحد صرتما الى الاتفاق
 وقول افزع الى ما يشبه الرأي العام
 التدييري العقلي وانهم ما سواه
 وقال ما استطيع على خلمه ولم يضطر
 الى لزومه المراء فلم الاقامة على
 مكروهه وقال الامور جنسان أحدها
 استطاع خلمه والمصير الى غيره
 والآخر توجيه الضرورة فلا
 استطاع الانتال عنه والاعتام
 والاسف على كل واحد منهما غير
 سائق في الرأي وقال ان كانت
 الكائنات من المضطرة فما الاهتمام

بمضطر اذا لا بد منه وان كانت غير مضطرة فلم أنهم فيما يجوز الانتقال عنه وقال الصواب اذا كان عامياً كان أفضل لان الخاص يتبع بالتحري وتلتاء أمر ما وقال العمل على الانصاف ترك الإقامة على المكروه وقال اذا لم يضطررك الى الإقامة عليه شي فان أقت رجعت باللائمة عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا تثق بالامور التي في الامكان عسيرها ويسيرها وقال كل فائت وجدت في الامور منه عوضاً وأمكنك اكتساب مثله فما الاسف على فوته وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان في دفعه وقال لما علم العاقل انه لا ثقة بشيء من أمر الدنيا التي منها ما منه بد واقتصر على ما لا بد منه وعمل بما يوثق به بأبلغ ما قدر عليه وقال اذا كان الامر ممكناً فيه التصرف فوقع بحال ما تحب فاعتده رجحاً وان وقع بحال ما تكره فلا تحزن فانك قد عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب وقال لم أرى أحداً الا ذاماً للدنيا وأمرها اذ هي على ما هي من التغير والتقل فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالاً بما يندم وانما يندم الانسان ما يكره

ممتنعا ويكون عاجزا عن الفعل

قال ابو محمد رحمته فاذا قد تبين ما الاستطاعة فنقول بعون الله عز وجل فيما اعترضت به الممتزلة الموجبة للاستطاعة جملة قبل الفعل ولا بد فنقول وبالله تعالى التوفيق انهم قالوا اخبرونا عن الكافر المأمور بالايمان أهو مأمور بما لا يستطيع ام بما يستطيع فجوابنا وبالله تعالى نتايد اننا قد بينا آتفا ان صحة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة مستطيع بظاهر حاله من هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله عز وجل فيه ما به يكون تمام استطاعته ووجود الفعل فهو مستطيع من وجه غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه نص القرآن كما اوردنا فهو ايضا مشاهد كالبناء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله ومعرفة بالبناء غير مستطيع للآلات التي لا يوجد البناء الا بها وهكذا في جميع الاعمال وايضا فقد يكون المرء عاصيا لله تعالى في وجه مطيعا له في آخر مؤمنا بالله كافرا بالطاعات فان قالوا فقد نسبتم لله تكليف ما لا استطاع قلنا هذا باطل ما نسبنا اليه تعالى الا ما اخبر به عن نفسه انه لا يكاف أحدا الا ما يستطيع بسلامة جوارحه وقد يكافه ما لا يستطيع في علم الله تعالى لان الاستطاعة التي بها يكون الفعل ليست فيه بعد ولا يجوز ان يطابق على الله تعالى أحد القسمين دون الآخر واما قولهم ان هذا كتكليف المقعد الجري او الاعمى النظر وادراك الالوان والارتفاع الى السماء فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيء من قسسى الاستطاعة فلا استطاعة لهم اصلا واما الصحيح الجوارح فقيه احد قسسى الاستطاعة وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل آمننا بقوله تعالى * ما جعل عليكم في الدين من حرج * لكان غير منكر ان يكلف الله تعالى الاعمى ادراك الالوان والمقعد الجري والطلوع الى السماء ثم يعذبهم عند عدم ذلك منهم والله تعالى ان يعذب من شاء دون ان يكلفه وان ينهم من شاء

والمستقل مستقل مما يكره واذا مستقل مما يكره كان ذلك أقرب الى ما يجب وقال أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء فعله وقيل الجشع بين شرين والاعدام يخرج به الى التسف والجدة تخرجه الى الشر وقال لا تمن أخاك على أخيك في خصومه فانها يصطلمان على قليل وتكتسب المذمة (حكم بطليموس) وهو صاحب المجسطي الذي تكلم في هيئة الفلك وأخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل فن حكاه انه قال ما أحسن بالانسان أن يصبر عما يشتهي وأحسن منه أن لا يشتهي الى ما ينبغي وقال الحكيم الذي اذا صدق صبر لا الذي اذا قذف كظم وقال لمن يغني الناس ويسأل أشبه بالملك ممن يستغنى بغيره ويسأل وقال لأن يستغنى الانسان عن الملك اكرم له من أن يستغنى به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كوقع الذهب من ظهر الحمار وسمع جماعة من أصحابه وهم حول سرادقه يقومون فيه ويتلبون فبرز رمتا كان بين يديه ليمهلوا انه يسمع منهم وأن يتباعدوا عنه قيد رمت ثم يقولوا ما أحبوا قال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط الا بالدؤوب والتعب والكدر والنصب

ثم يجب تخليعه بالفكر كما يخص
الذهب بالنار وقال بطليموس دلالة
القمر في الايام أقوى ودلالة
الشمس والزهرة في الشهور أقوى
ودلالة المشتري وزحل في السنين
أقوى ومما ينقل عنه انه قال نحن
كائنون في الزمن الذي يأتي بعد
هذا زمن الى المعاد اذ الكون
والوجود الحقيقي ذلك الكون
والوجود في ذلك العالم (حكما أهل
لطال وهم خرويس وزينون) قولها
الحاصل ان الباري الاول واحد
محض هو هو ان فقط أبدع العقل
او النفس دفعة واحدة ثم أبدع جميع
ما تحتها بتوسطها وفي بدو ما أبدعها
أبدعها جوهرين لا يجوز عليهما
الدور والفناء وذكروا أن للنفس
جرمين جرم من النار والهواء وجرم
من الماء والارض فالنفس متحدة
بالجرم الذي من النار والهواء
والجرم الذي من النار والهواء متحد
بالجرم الذي من الماء والارض
فالنفس تطهر أفاعيلها في ذلك الجرم
وذلك الجرم ليس له طول ولا
عرض ولا قدر مكاني وباصطلاحنا
سمينه جسماً وأفاعيل النفس فيها
نيرة هبة ومن الجسم الى الجرم
ينحدر النور والحسن والبهاء واما
ظهرت أفاعيل النفس عندنا بتوسطين
كانت أعظم ولم يكن لها نور شديد

دون أن يكلفه كما رزق من شاء العقل وحرمة الجماد والحجارة وسائر
الحيوان وجعل عيسى بن مريم نبيا في المهد حين ولادته وشد على قلب
فرعون فلم يؤمن قال تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون* وليس في
بداية العقول حسن ولا قبيح لعينه البتة وقالت المعتزلة متى اعطى الانسان
الاستطاعة أقبل وجود الفعل فان كان قبل وجود الفعل قالوا فهذا قولنا
وان كان حين وجود الفعل فما حاجتنا اليها فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان
الاستطاعة قسمان كما قلنا فاحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع
الموانع والثاني مع الفعل وهو خلق الله للفعل في فاعله ولولاها لم يقع الفعل
كما قال الله عز وجل ولو كانت الاستطاعة لا تكون الا قبل الفعل ولا
بدولا تكون مع الفعل اصلا كما زعم ابو الهذيل لكان الفاعل اذا فعل
عديم الاستطاعة وفاعلا فعلا لا استطاعة له على فعله حين فعله واذا لا
استطاعة له عليه فهو عاجز عنه فهو فاعل عاجز عما يفعل معا وهذا
تناقض ومحال ظاهر

قال ابو محمد ولهم الزامات سخيفة هي لازمة لهم كما تلزم غيرهم
سواء بسواء منها قولهم متى احترقت النار العود في حال سلامته ام
وهو غير محترق فان كانت احترقته في حال سلامته فهو اذا محرق غير
محرق وان كانت احترقته وهو محرق فما الذي فعلت فيه وكسواهم متى
كسر المرء العود ا كسره وهو صحيح فهو اذا مكسور صحيح او كسره
وهو مكسور فما الذي احدث فيه وكسواهم متى اعتق المرء عبده في
حال رقه فهو حر عبد معا او في حال عتقه فاي معنى لعتقه اياه ومتى طلق
المرء زوجته اطلقها وهي غير مطلقة فهي مطلقة لا مطلقة معا ام طلقها وهي
مطلقة فما الذي اثر فيها طلاقه ومتى مات المرء في حياته مات ام وهو
ميت ومثل هذا كثير

قال ابو محمد وكل هذه سفطة وسؤالات سخيفة مموهة والحق

فيها ان تفريق النار اجزاء ما عملت فيه هو المسمى احراقا وليس للاحراق شيء غير ذلك فقولهم هل احترقت وهو محرق تخليط لان فيه ايها ما ان الاحراق غير الاحراق وهذه سخافة وكذلك كسر العود انما هو اخراجه عن حال الصحة والكسر نفسه هو حال العود حينئذ وكذلك اخراج العبد من الرق الى عتقه هو عتقه ولا مزيد ليست له حال اخرى وكذلك خروج المرأة من الزوجية الى الطلاق هو تطليقها نفسه وكذلك فراق الروح للجسد وهو الاماتة والموت نفسه ولا مزيد وايست هاهنا حال اخرى وقع الفعل فيها وبالله تعالى التوفيق

الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله
قال ابو محمد يقال لمن قال ان الاستطاعة كلها ليست الا قبل الفعل وانها قبل الفعل بتمامها وتكون ايضا مع الفعل اخبرونا عن الكافر هل يقدر قبل ان يؤمن في حال كفره على الايمان قدرة تامة ام لا وعن تارك الصلاة هل يقدر قدرة تامة على الصلاة في حال تركه وعن الزاني هل يقدر في حال زناه على ترك الزنا بان لا يكون منه زنا اصلا ام لا وبالجملة فالامر كلها انما هي امر بحركة او امر بسكون او امر باعتقاد اثبات شيء ما او امر باعتقاد ابطال شيء ما وهذا كله يجمعه فعل او ترك فاخبرونا هل يقدر الساكن المأمور بالحركة على الحركة حال السكون او يقدر المتحرك المأمور بالسكون على السكون في حال الحركة وعن معتقد ابطال شيء ما وهو مأمور باعتقاد اثباته هل يقدر في حال اعتقاده ابطاله على اعتقاد اثباته ام لا وعن معتقد اثبات شيء ما وهو مأمور باعتقاد ابطاله هل يقدر في حال اعتقاده اثباته على اعتقاد ابطاله ام لا وعن المأمور بالترك وهو فاعل ما امر بتركه ايقدر على تركه في حال فعله فيكون فاعلا لشيء تاركا لذلك الشيء معاً ام لا فان قالوا نعم هو قادر على ذلك كابروا العيان وخالفوا المعقول والحس واجازوا كل طامة

وذكروا ان النفس اذا كانت طاهرة زكية استصحبت الاجزاء النارية والموائية وهي جسماني ذلك العالم جسماً روحانياً نورانياً علوياً طاهراً مهذباً من كل ثقل وكدر وأما الجرم الذي من الماء والارض فيدثر ويفنى لانه غير مشا كل للجسم السماوي لان ذلك الجسم خفيف لطيف لا وزن له ولا تلمس وانما يدرك من البصر فقط كما يدرك الاشياء الروحانية من العقل فالطف ما يدرك الحس البصري من الجواهر النفسانية والطف ما يدرك من ابداع الباري تعالى الآثار التي عند العقل وذكروا ان النفس انما هي مستطبعة ما خلاها الباري تعالى ان تفعل واذا ربطها فليست بمستطبعة كالحيوان الذي اذا خلاه مدبره أعنى الانسان كان مستطيعاً في كل مادعا اليه وتحرك اليه واذا ربطه لم يقدر حينئذ أن يكون مستطيعاً وذكروا ان دنس النفس وأوساخ الجسد انما تكون لازمة للانسان من جهة الاجزاء وأما التطهير والتنذيب فن جهة الكل لانه اذا انفصلت النفس الكلية من النفس الجزئية والعقل الجزئي من العقلي الكلي غلظت وصارت من حيز أجرم لانها كلما سفلت انحدت بالجرم

من حيز الماء والارض وهما ثقلان يذهبان سفلا وكلما اتصلت النفس الجزئية بالنفس الكلية والعقل الجزئي بالعقل الكلي ذهبت علوا لانها تتحد بالجسم من حيز النار والهواء وكلاهما لطيفان يذهبان علوا وهذا الجرم مركبان وكل واحد منهما من جوهرين واجتماع هذين الجرمين يوجب الاتحاد شيئا واحدا عند الحسن البصري فاما عند الحواس الباطنة وعند العقل فليست شيئا واحدا في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد روحانية ولان هذا العالم ليس مشاكلا ولا مجانسا والجرم مشاكل ومجانس لهذا العالم فصار الجرم اظهر من الجسم لجانسة هذا العالم وتركيبه وصار الجسم مستبطنا في الجرم لان هذا العالم غير مشاكل له وغير مجانس فاما في ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم لان ذلك العالم عالم الجسم لانه مجانس ومشاكل له ويكون لطيف الجرم الذي من لطيف الماء والارض المشاكل لجوهر النار والهواء مستبطنا في الجسم كما كان الجسم مستبطنا في هذا العالم في الجرم فاذا كان هذا فيما ذكرنا هكذا كان ذلك الجسم باقيا دائما لا يجوز عليه الدثور والفناء ولذته دائمة لامتلاء النفوس ولا العقول

من كون المرء قاعدا قائما معا. ومنا بالله كافرا به معا وهذا اعظم ما يكون من المحال الممتنع وان قالوا انه لا يقدر قدرة تامة يكون بها الفاعل شيئا هو فاعل بخلافه قالوا الحق ورجعوا الى انه لا يستطيع احدا استطاعة تامة يقع بها الفعل الا حتى يفعله وكل جواب اجابوا به هاهنا فانما هو ايها ولو اذومدافعة بالراح لانه الزام ضروري حسي متيقن لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قالوا لسنا نقول انه يقدر على ان يجمع بين الفعلين المتضادين معا ولكننا قلنا انه قادر على ان يترك ما هو فيه ويفعل ما امر به قيل لهم هذا هو نفسه الذي اردنا منكم وهو انه لا يقدر قدرة تامة ولا يستطيع استطاعة تامة على فعل ما دام فاعلا لما يمانه فاذا ترك كل ذلك وشرع فيما امر به فحينئذ تمت قدرته واستطاعته لا بد من ذلك وهذا هو نفس ما موتهوا به في سؤالهم لنا هل امر الله تعالى العبد بما يستطيع قبل ان يفعله ام بما لا يستطيع حتى يفعله وهذا لم لازم لانهم شنعوه وعظموه وانكروه ونحن لا ننكره ولا نرى ذلك الزاما صحيحا فتبجح عائد عليهم وانما يلزم الشيء من يصححه وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رحمه الله وقد اجاب في هذه المسألة عبد الله بن احمد الكعبي البلخي احد رؤساء الاصلح من المعتزلة بان قال اننا لا نختلف في ان الله عز وجل قادر على تسكين المتحرك وتحريك الساكن وليس يوصف بالقدرة على ان يجعله ساكنا متحركا معا

قال ابو محمد رحمه الله وليس كما قال الجاهل الملحد فيما وصف الله تعالى به بل الله تعالى قادر على ان يجعل الشيء ساكنا متحركا معا في وقت واحد من وجه واحد ولكن كلام البلخي هذا لازم لمن التزم هذه الكفرة الصلحاء ^(١) من ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على المحال ويقال لهم لم لا

(١) قوله الكفرة الخ تقدم له هذا الكلام مرارا وتقدم لنا ان هذه مقالة الاشعرية وانهم قالوها فرارا من المحال لكل لو تعلقت القدرة بكل شي حتى

يوصف بالقدرة على ذلك لأن له قدرة على ذلك ولا يوصف بها أم لانه لا قدرة له على ذلك ولا يحيد لهم عن هذا وهذه طائفة جعلت قدرة الله تعالى متناهية بل قطعوا قطعا بانه تعالى لا يقدر على الشيء حتى يفعله وهذا كفر مجرد لا خفاء به ونموذ بالله ممن الخذلان

قال ابو محمد **﴿** ويقال للمعتزلة ايضا انتم تقولون ايضا مضان الله تعالى لم يزل عليا بان كل كائن فانه سيكون على ماهو عليه اذا كان ولم يزل الله تعالى يعلم ان فلانا سيطاء فلانة في وقت كذا فتحمل منه بولد يخلقه الله تعالى من منيها الخارج منها عند جماعه اياها وانه يعيش ثمانين سنة ويملك ويفعل ويصنع فاذا قلم ان ذلك الفلان يقدر قدرة تامة على ترك ذلك الوطأ الذي لم يزل الله تعالى يعلم انه سيكون وانه يخلق ذلك الولد منه فقد قطعتم بانه قادر على ان يمنع الله من خلق ما قد علم انه سيخاومه وانه قادر قدرة تامة على ابطال علم الله عز وجل وهذا كفر ممن اجازوه فان قال قائل فانكم انتم تطلقون ان المرء مستطيع قبل الفعل لصحة جوارحه فهذا يلزمكم قلنا هذا لا يلزمنا لاننا لم نطلق ان له قدرة تامة على ذلك اصلا بل قلنا انه لا يقدر على ذلك قدرة تامة البتة ومعنى قولنا انه مستطيع بصحة جوارحه اي انه متوهم منه ذلك لو كان ونحن لم نطلق الاستطاعة الا على هذا الوجه حيث اطلقها الله عز وجل فان قالوا ان الله تعالى قادر على كل ذلك ولا يوصف بالقدرة على فسخ علمه الذي لم يزل قلنا وهذا ايضا مما تكلمنا فيه آنفا بل الله تعالى قادر على كل ذلك بخلاف خلقه على ما قد مضى كلامنا فيه وبالله تعالى التوفيق **﴿** قال ابو محمد **﴿** وقد نص الله تعالى على ما قلنا بقوله عز وجل

الواجب والمستحيل لكان الواجب ممكنا لان من دخل تحت القدرة لا بد ان يكون ممكنا حتى نفيده القدرة من حال الى حال وكذا شريك الباري لا يكون مستحيلا بل ممكنا وهذا من أشنع المقالات فليتأمل اه مصفحه

ولا ينفذ ذلك السرور والحبور وتقلوا عن أفلاطون أستاذهم لما كان الواحد لا بدء له صار نهاية كل متناه وانما صار الواحد لا نهاية له لانه لا بدء له لا لانه لا نهاية له وقال ينبغي للمرء أن ينظر كل يوم الى وجهه في المرأة فان كان قبيحا لم يفعل قبيحا فيجمع بين قبيحين وان كان حسنا لم يشنه بقبيح وقال انك لن تجد الناس الا رجلين اما مؤخرأ في نفسه قدمه حظه أو مقدما في نفسه أخره دهره فارض بما أنت فيه اختيارا والارضيت اضطرابا الحكما الذين تلوم في الزمان وخالفوم في الرأي مثل ارسطوطاليس ومن تابعه على رأيه مثل الاسكندر الرومي والشيخ اليوناني ودوجانس الكلبي وغيرهم وكلهم على رأي ارسطوطاليس في المسائل التي نوردها عن القدماء ونحن نذكر من آرائه ما يتعلق بفرضنا من المسائل التي شرعت فيها الاوائل وخالفهم المتأخرون وخصوصها في سنة عشر مسئلة رأى (ارسطوطاليس) بن نيقوماخوس من أهل اسطاخوا وهو المقدم المشهود والمعلم الاول والحكيم المطلق عندهم وانما ولد في أول سنة من ملك اردشير بن دارا فلما أتت عليه سبعة عشر سنة أسلمه أبوه الى أفلاطون

فكث عنه نيفا وعشرين سنة
وانما سموه بالملم الاول لانه واضع
التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة
الى الفعل وحكمها حكم واضع النحو
وواضع العروض فان نسبة المنطق
الى المعاني التي في الذهن نسبة
النحو الى الكلام والعروض الى
الشعر وهو واضع لا بمعنى انه لم يكن
المعاني مقومة بالمنطق قبله فقومها
بل بمعنى انه جرد آلة عن المادة
فقومها تقريبا الى اذهان المتعلمين
حتى يكون كالميزان عندهم يرجعون
اليه عند اشتباه الصواب بالخطأ
والحق بالباطل الا انه أجل القول
اجمال المهددين وفصله المتأخرون
تفصيل الشارحين وله حق سبق
وفضيلة التمهيد وكتبه في الطبيعيات
والالهيات والاخلاق معروفة ولها
شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل
مذهبه شرح ثامسطيوس الذي
اعتمده مقدم المتأخرين ورئيسهم
أبو علي بن سينا وأوردنا نكتا من
كلامه في الهيات وأحلنا باقي
مقالاته في المسائل على نقل
المتأخرين اذ لم يخالفوه في رأي
ولا نازعوه في حكم كالمقلدين له
المتهاككين عليه وليس الامر على
مالمالت اليه ظنونهم المسئلة الاولى
في اثبات واجب الوجود الذي هو
المحرك الاول وقال في كتاب

سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون* الى قوله* ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله
انبعاثهم فبطهم وقيل اعدوا مع القاعدين* فاكذبهم الله تعالى في نفهم
عن انفسهم الاستطاعة التي هي صحة الجوارح وارتفاع الموانع ثم نص
تعالى على انه قال اعدوا مع القاعدين وهذا امر تكوين لا امر
بالقعود لانه تعالى ساخط عليهم لقعودهم وقد نص تعالى على انه* انما
امر اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون* فقد ثبت يقينا انهم مستطيعون
بظاهر الامر بالصحة في الجوارح وارتفاع الموانع وان الله تعالى كون
فيهم قعودهم فبطل ان يتم استطاعتهم بخلاف فعلهم الذي ظهر منهم وقال
عز وجل* من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا*
فبين عز وجل بيانا جليا ان من اعطاه الهدى اهتدى ومن اضله فلا
يهتدي فصح يقينا ان بوقوع الهدى له من الله تعالى وهو التوفيق يفعل
العبد ما يكون به مهتديا وان بوقوع الاضلال من الله تعالى وهو الخذلان
وخلق ضلال العبد يفعل المرء ما يكون به ضالا فان قال قائل معنى
هذا من سماه الله مهتديا ومن سماه ضالا قيل له هذا باطل لان الله
تعالى نص على ان من اضله الله فلن تجد له وليا مرشدا فلو اراد الله
تسميته كما زعمتم لكان هذا القول منه عز وجل كذبا لان كل ضال فله
اولياء على ضلاله يسونونه مهتديا وراشدا وحاشا لله من الكذب فبطل
تأويلهم الفاسد وصح قولنا والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد* وقال الله تعالى مخبرا عن الخضر الذي آتاه الله تعالى
العلم والحكمة والنبوة حاكيا عن موسى عليه السلام وفتاه* فوجدنا عبدا
من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما* وقال تعالى مخبرا
عنه ومصدقا عنه وما فاتته عن أمري فصيح ان كل ما قال الخضر عليه
السلام فن وحى الله عز وجل ثم أخبر عز وجل بان الخضر قال اوسى

عليه السلام * انك لن تستطيع معي صبرا * فلم ينكر الله تعالى كلامه ذلك ولا أنكره موسى عليه السلام لكن أجابه بقوله * ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا * فلم يقل له موسى عليه السلام اني مستطيع للصبر بل صدق قوله في ذلك اذ أقره ولم ينكره ورجا ان يجد الله له استطاعة على الصبر فيصبر ولم يوجب موسى عليه السلام أيضا لنفسه الا ان يشاء الله تعالى ثم كرر عليه الخضر بعد ذلك مرات انه غير مستطيع للصبر اذ لم يصبر فلم ينكر ذلك موسى عليه السلام فهذه شهادة ثلاثة انبياء محمد وموسى والخضر صلى الله عليه وسلم واكبر من شهادتهم شهادة الله عز وجل بتصديقهم في ذلك اذ قد نصه الله تعالى علينا غير منكر له بل مصدق لهم وهذا لا يرده الا مخذول وقال عز وجل * وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا * فنص تعالى نصا جليا على انهم كانوا لا يستطيعون السمع الذي أمروا به وانهم مع ذلك كانت اعينهم في غطاء عن ذكر الله عز وجل ومع ذلك استحقوا على ذلك جهنم وكانوا في ظاهر الامر مستطيعين بصحة جوارحهم وهذا نص قولنا بلا تكلف والحمد لله رب العالمين على هداية لنا وتوفيقه ايانا لا اله الا هو وقال تعالى * اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا * فنفي الله عز وجل عنهم استطاعة شيء من السبل غير سبيل الضلال وحده وفي هذا كفاية لمن عقل وقال تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * فنص تعالى على ان من لم يأذن له في الايمان لم يؤمن وان من أذن له في الايمان آمن وهذا الاذن هو التوفيق الذي ذكرنا فيكون به الايمان ولا بد وعدم الاذن هو الخذلان الذي ذكرنا نعوذ بالله منه وقال تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام ومصدقاً له اذ يقول * والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن

اثولوجيا من حرف اللام ان الجوهر يقال على ثلاثة أضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك قال انا وجدنا المتحركات على أثر اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك فاما ان المحرك يكون متحركاً فيتسلسل القول ولا ينحصر والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز أن يكون فيه شيء ما بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرج من القوة الى الفعل فالفعل اذا أقدم على ما بالقوة وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة وهو الامكان والجواز فيحتاج الى واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد من وجود غيره وكل موجود فوجوده مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه وذاته الامكان وذلك اذا أخذته بشرط علته فله الوجوب واذا أخذته بشرط لاعلته الامتناع = المسئلة الثانية في ان واجب الوجود واحتداً أخذ ارسطوطاليس بوضع ان المبدأ الاول واحد من حيث ان العالم واحد ويقول ان الكثرة بعد الاتفاق في الحد ليست هي كثرة العنصر وأما ماهو بالآنية الاولى فليس له عنصر لانه تمام قائم بالفعل لا يخاطب القوة

فاذا المحرك الاول واحد بالكلمة
والعدد أي الاسم والذات قال
فمحرك العالم واحد لان العالم واحد
هذا نقل ثامسطيوس وأخذ من
نصر مذهب يوضح ان المبدأ الاول
واحد من حيث انه واجب الوجود
لذاته قال ولو كان كثير الحمل
واجب الوجود عليه وعلى غيره
بالتواطؤ فيشملها جنسا وينفصل
أحدهما عن الآخر نوعا فيتركب
ذاته من جنس وفصل فيسبق
أجزاء المركب على المركب سبقا
بالذات فلا يكون واجبا بذاته ولانه
لو لم يكن هو بعينه لذاته لا لشيء
عينه بل أمر خارج عنه فكان
واجب الوجود بذلك الأمر الخارج
فلم يكن واجبا بذاته هذا خلف ■
المسئلة الثالثة في ان واجب الوجود
لذاته عقل لذاته وعقل ومعقول
لذاته عقل من غيره أو لم يعقل اما
انه عقل فلانه مجرد عن المادة
منزه عن اللوازم المادية فلا يحتاج
ذاته عن ذاته واما انه عقل لذاته
فلانه مجرد لذاته واما انه معقول
لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته
بذاته أو بغيره قال الاول يعقل
ذاته ثم من ذاته يعقل كل شيء
فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة
من غير احتياج الى انتقال وتردد
من معقول الى معقول وانه ليس

واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهم فنص تعالى
على ان رسوله صلى الله عليه وسلم ان لم يعنه بصرف الكيد عنه صبا
وجهل وانه تعالى صرف الكيد عنه فسلم وهذا نص جلي على انه اذا
وقفه اعتصم واهتدى وقال تعالى حاكيا عن ابراهيم خيله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ومصدقاً له * لئن لم يهديني ربي لاكون من القوم الضالين *
فهذا نص على ان من أعطاه الله عز وجل قوة الايمان آمن واهتدى
وان من منعه تلك القوة كان من الضالين وهذا نص قولنا والحمد لله
رب العالمين وقال تعالى * واصبر وما صبرك الا بالله * فنص تعالى على
انه أمره بالصبر ثم أخبره انه لا صبر له الا بعون الله تعالى فاذا أعانه
بالصبر صبر وقال تعالى * ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من
يضل * وهذا نص جلي على ان من أضله الله تعالى بالخذلان فلا يكون
مهتدياً وقال تعالى * واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا
يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه
وفي آذانهم وقراً * فهذا نص لا اشكال فيه على ان الله عز وجل منعهم
ان يفقهوه فان قال قائل انما قال تعالى انه يفعل ذلك بالذين لا يؤمنون
ولذلك قال تعالى * وما يضل به الا الفاسقين * وكذلك يطبع الله على قلوب
الكافرين * قيل له وبالله تعالى التوفيق لو صح لك هذا التأويل لكان
حجة عليك لانه تعالى قد منعهم للتوفيق وسلط عليهم الخذلان وأضاهم
وطبع على قلوبهم فاجعله كيف شئت فكيف وليس ذلك على ما تأولت
ولكن الآيات ظواهرها وعلى ما يقتضيه لفظها دون تكلف هو ان
الله تعالى لما أضله صاروا ضالين فاسقين حين أضاهم لا قبل ان يضاهم
وكذلك انما صاروا لا يؤمنون حين جعل بينهم وبينه حجاباً وحين جعل
على قلوبهم أكنة وفي آذانهم الوقر لا قبل ذلك وانما صاروا كافرين
حين طبع على قلوبهم لا قبل ذلك وقال تعالى * ولولا ان ثبتناك لقد

كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً* فنص تعالى على انه لولا ان ثبت نبيه صلى الله عليه وسلم بالتوفيق لركن اليهم فانما يثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ثبته الله عز وجل لا قبل ذلك ولو لم يعطه التثبيت وخذله لركن اليهم وضل واستحق العذاب على ذلك ضعف الحياة وضعف الممات فنبأ لكل مخذول يظن في نفسه الخسيسة انه مستغن عما افتقر اليه محمد صلى الله عليه وسلم من توفيق الله وتثبيته وانه قد استوفى من الهدى مالا مزيد عليه وانه ليس عند ربه افضل مما أعطاه بعد ولا أكثر وقد أمرنا عز وجل ان نقول* إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين* فنص تعالى على امرنا بطلب العون منه وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين فلو لم يكن هاهنا عون خاص من آتاه الله إياه اهتدى ومن حرمة إياه وخذله ضل لما كان لهذا الدعاء معنى لان الناس كلهم كانوا يكونون معانين منعماً عليهم مهديين وهذا بخلاف النص المذكور وقال تعالى* ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم* فنص تعالى على انه ختم على قلوب الكافرين وان على سمعهم وابصارهم غشاوة حائلة بينهم وبين قول الحق فمن هو الجاعل هذه الغشاوة على سمعهم وعلى ابصارهم الا الذي ختم على قلوبهم عز وجل وهذا هو الخذلان الذي ذكرنا ونعوذ بالله منه وهذا نص على انهم لا يستطيعون الايمان مادام ذلك الختم على قلوبهم والغشاوة على ابصارهم واسماعهم فلو ازالها تعالى لآمنوا الا ان يعجزوا ربهم عز وجل عن ازالة ذلك فهذا خروج عن الاسلام وقال تعالى* ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلاً* فنص تعالى كما ترى على انه من لم يفضل عليه ولم يرحمه اتبع الشيطان ضرورة فصاح ان التوفيق به يكون الايمان وان الخذلان به يكون الكفر والعصيان وهو اتباع الشيطان ومعنى قوله

يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه فيعقلها منه كحالنا عند المحسوسات بل يعقلها من ذاته وليس كونه عاقلاً وعقلاً بسبب وجود الاشياء المعقولة حتى يكون وجودها قد جعله عقلاً بل الامر بالمعكس أي عقله للاشياء جعلها موجودة وليس للاول شي يكله فهو الكامل لذاته المكمل لغيره فلا يستفيد وجوده من وجود كلاً وأيضاً فانه لو كان يعقل الاشياء من الاشياء لكان وجودها متقدماً على وجوده ويكون جوهره في نفسه في قوامه وطباعه ان يقبل معقولات الاشياء فيكون في طباعه بالقوة من حيث يكل بما هو خارج عنه حتى يقال لولا ما هو خارج عنه لم يكن له ذلك المعنى وكان فيه عدمها فيكون الذي له في طباع نفسه وباعتبار نفسه من غير اضافة الى غيره ان يكون عادماً للمعقولات ومن شأنه ان يكون له ذلك فيكون باعتبار نفسه مخالطاً للامكان والقوة واذا فرضنا انه لم يزل ولا يزال موجوداً بالفعل فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكل الا فضل لا من غيره قال واذا عقل ذاته عقل ما يلزمها لذاتها بالفعل وعقل كونه مبدأ وعقل كل ما يصدر عنه على ترتيب الصدور عنه والا فلم يعقل ذاته بكنهها قال وان كان

تعالى الا فايلا على ظاهره وهو استثناء من المنعم عليهم المرحومين الذين لم يتبعوا الشيطان برحمة الله تعالى لهم اي لا تبعم الشيطان الا قليلا لم يرحمهم الله فاتبعوا الشيطان اذ رحكم اتم فلم تتبعوه وهذا نص قولنا والله تعالى الحمد وقال تعالى *فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا تريدون ان تهتدوا من اضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سيلا* وهذا نص ما قلنا ان من اضله الله تعالى لا سبيل له الى الهدى وان الضلال وقع مع الاضلال من الله تعالى للكافر والفاسق وقال تعالى *ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده* فاجبر تعالى ان عنده هدى يهدي به من يشاء من عباده فيكون مهتدياً وهذا تخصيص ظاهر كما ترى وقال تعالى *فن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء* فهذا نص ما قلنا وان الله تعالى قد نصّ قائلاً لنا ان من اراد هداة شرح صدره للاسلام فامن بلا شك وان من اراد ضلاله ولم يرد هداة ضيق صدره واحرجه حتى يكون كريد الصعود الى السماء فهذا لا يؤمن البتة ولا يستطيع وهو في ظاهره مستطيع بصحة جوارحه

قال ابو محمد *ان الضال لمن ضل بعد ما ذكرنا من النصوص التي لا تحتمل تاويلا ومن شهادة خمسة من الانبياء ابراهيم وموسى ويوسف والخضر ومحمد عليهم السلام بانهم لا يستطيعون فعلا شي من الخير الا بتوفيق الله تعالى لهم وانهم ان لم يوفقهم ضلوا جميعاً مع ما اوردنا من البراهين الضرورية المعروفة بالحس وبديهة العقل

قال ابو محمد *ومن عرف تراكيب الاخلاق المحمودة والمذمومة علم انه لا يستطيع احد غير ما يفعل مما خلقه الله عز وجل فيه فتجد الحافظ لا يقدر على تاخر الحفظ والبليد لا يقدر على الحفظ والفهم لا يقدر على الغباوة والغبي لا يستطيع ذكاء الفهم والحسود لا يقدر على ترك الحسد

ليس بمقل بالفعل فالشيء الكريم له وهو انكون الناقص كماه فيكون حانه كمال النائم وان كان يعقل الاشياء من الاشياء فتكون الاشياء متقدمة عليه فتقوم بما يعقله ذاته وان كان يعقل الاشياء من ذاته فهو المراد والمطالب وقد يعبر عن هذا الغرض بعبارة أخرى تؤدي قريباً من هذا المعنى فيقول ان كان جوهره العقل وان يعقل فأما ان يعقل ذاته أو غيره فان كان يعقل شيئاً آخر فما هو في حد ذاته غير مضاف الى ما يعقله وهل لهذا المعتبر بنفسه فضل وجلال مناسب لان يعقل بأن يكون بعض الاحوال ان يعقل له أفضل من أن لا يعقل وبأن لا يعقل يكون له أفضل من ان يعقل فانه لا يمكن القسم الآخر وهو ان يكون يعقل الشيء الآخر أفضل من الذي له في ذاته من حيث هو في ذاته شيء لا يلزمه ان يعقل فيكون فضله وكاله بغيره وهذا محال * المسئلة الرابعة في ان واجب الوجود لا يعثره تغير وتأثر من غيره بأن يدع أو يعقل قال الباري تعالى عظيم الرتبة جد غير محتاج الى غيره ولا يتغير بسبب من غيره سواء كان التغير زمانياً أو كان تغيراً بأن ذاته يقبل من غيره أثراً وان كان دائماً في الزمان

والنزيه النفس لا يقدر على الحسد والحريص لا يقدر على ترك الحرص
والبخيل لا يقدر على البذل والجبان لا يقدر على الشجاعة والكذاب
لا يقدر على ضبط نفسه عن الكذب كذلك يوجدون من طفوليتهم
والسيء الخلق لا يقدر على الحلم والحي لا يقدر على القحة والوقح
لا يقدر على الحياء والعي لا يقدر على البيان والظيوش لا يقدر على
الصبر والغضوب لا يقدر على الحلم والصبور لا يقدر على الطيش والحليم
لا يقدر على الغضب والعزيز النفس لا يقدر على المهانة والمهين لا يقدر
على عزة النفس وهكذا في كل شيء فصاح انه لا يقدر احد الا على ما
يفعل بما يتم الله تعالى فيهم القوة على فعله وان كان خلاف ذلك متوها
منهم بصحة البنية وعدم المانع

قال ابو محمد والملائكة والحوور العين والجن وجميع الحيوان كله في
الاستطاعة سواء كما ذكرنا ولا فرق بين شيء في ذلك كله وكلهم قد
خلق الله عز وجل فيهم الاستطاعة الظاهرة بصحة الجوارح ولا يكون
منهم فعل الا بعون وازد من الله تعالى اذا ورد كان الفعل معه ولا بد
قد خلق الله عز وجل فيهم اختيارا واردة وحركة وسكونا هم افعالهم
على غيرها والملائكة وحوور العين معصومون لم يخلق الله تعالى فيهم معصية
اصلا لا طاعة ولا معصية واما الذي يقدر على كل ما يفعل وما لا يفعل ولم
يزل قادرا على كل ما يخطر بالقلب فهو واحد لا شريك له وهو الله عز
وجل ليس كمثله شيء ولم يكن له كفواً احد وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الهدى والتوفيق

قال ابو محمد احتجت المعتزلة بقول الله عز وجل * واما ثمود فهديناهم
فلستحبوا العى على الهدى * وبقوله تعالى * انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبليه جفائنا سمعاً بصيراً اناهـديناه السبيل إما شاكراً وإما
كفوراً اما عند الله كافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً *

واما لا يجوز له ان يتغير كيف
ما كان لان انتقاله اما يكون الى
الشر لا الى الخير لان كل رتبة
غير رتبته فهو دون رتبته وكل شيء
يناله ويوصف به فهو دون نفسه
ويكون أيضاً شيئاً مناسباً للحركة
خصوصاً ان كانت بعدية زمانية
وهذا معنى قوله ان التغير الى الشيء
الذي هو شر وقد أزم على كلامه
انه اذا كان العقل الاول يعقل أبداً
ذاته فانه يتعب ويكل ويتغير
ويؤثر وأجاب ثامسطيوس عن هذا
بأنه اما لا يتعب لانه يعقل ذاته
وكما لا يتعب من ان يجب فانه
لا يتعب من أن يعقل ذاته قال
أبو علي بن سينا ليست العلة انه
لذاته يعقل أولذاته يجب بل لانه
ليس مضاد الشيء في جوهر العاقل
فان التعب هو أذى يعرض لسبب
خروج عن الطبيعة واما يكون ذلك
اذا كانت الحركات التي يتوالى
مضادة لمطلوب الطبيعة فاما الشيء
الملائم والذيد المحض ليس منافاة
بوجه فلم يجب ان يكون تكرره متعباً
* المسئلة الخامسة في ان واجب
الوجود حي بذاته باق بذاته أي
كامل في أن يكون بالفعل مدركاً
لكل شيء نافذ الامر في كل شيء
وقال ان الحياة التي عندنا يقترن
بها من ادراك خسيس وتحرير

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا حق وقد قال تعالى • ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة • فاخبر تعالى ان الذين هدى بعض الناس لا كلهم وقال تعالى • ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل • وهي قراءة مشهورة عن عاصم بفتح الياء من يهدي وكسر الدال فاخبر تعالى ان في الناس من لم يهده وقال تعالى • من يضل الله فلا هادي له • فاخبر تعالى ان الذين أضل فلم يهدهم وقال تعالى • فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء • فاخبر تعالى ان الذين هدى غير الذي أضل ومثل هذا كثير وكل ذلك كلام الله عز وجل وكله حق لا يتعارض ولا يبطل بعضه بعضاً قال الله تعالى • ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً • فصح يقيناً ان كل ما أوردنا من الآيات فكلها متفق لا يختلف فنظرنا في الآيات المذكورة فوجدناها ظاهرة لاثمة وهو ان الله تعالى اخبر انه هدى ثمود فلم يهتدوا وهدى الناس كلهم السيل ثم هم بعد اما شاكر واما كفور واخبر تعالى في الآيات الاخر انه هدى قوماً فاهتدوا ولم يهد آخريه فلم يهتدوا فعلمنا ضرورة ان الهدى الذي أعطاه الله عز وجل جميع الناس هو غير الذي أعطاه بعضهم ومنعه بعضهم فلم يعطهم إياه هذا أمر معلوم بضرورة العقل وبديته فاذا لا شك في ذلك فقد لاح الامر وهو ان الهدى في اللغة العربية من الاسماء المشتركة وهي التي يقع الاسم منها على مسدين مختلفين بنوعهما فصاعداً فالهدى يكون بمعنى الدلالة تقول هديت فلاناً الطريق بمعنى أريته إياه ووقفته عليه وأعلمته إياه سواء سلكه أو تركه وتقول فلان هاد بالطريق أي دليل فيه فهذا الهدى الذي هداه الله ثمود وجميع الجن والملائكة وجميع الانس كافرهم ومؤمنهم لانه تعالى دلهم على الطاعات

خديس فاما هناك المشار اليه بلفظ الحياة وهو كون العقل التام بالفعل الذي ينقل من ذاته كل شيء وهو باقي الدهر ازلي فهو حي بذاته باق بذاته عالم بذاته وانما يرجع جميع صفاته الى ما ذكرنا من غير تكثر ولا تغير في ذاته • المسئلة السادسة في انه لا يصدر عن الواحد الا واحد قال الصادر الاول هو العقل الفعال لان الحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيجب ان يكون عدد المحركات بحسب عدد المتحركات فلو كانت الحركات والمحركات ينسب اليه لا على ترتيب اول وثاني بل جملة واحدة لتكثرت جهات ذاته الى محرك محرك ومتحرك متحرك فتكثر ذاته وقد أقننا البرهان على انه واحد من كل وجه فلن يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهو العقل الفعال وله في ذاته • وباعتبار ذاته امكان الوجود وباعتبار علته وجوب الوجود فتكثر ذاته لا من جهة علته فيصدر عنه شيان ثم يزيد التكثر في الاسباب فتكثر الاسباب والكل ينسب اليه • المسئلة السابعة في عدد المفارقات قال اذا كان عدد التحركات مترتباً على عدد المحركات فيكون الجواهر المفارقة كثيرة على ترتيب اول وثاني

فلكل كرة متحركة محرك مفارق غير متناهي القوة يحرك كما يحرك المشتبه المعشوق ومحرك آخر مزاو للحركة فيكون صورة للجزم المساوي فالاول عقل مفارق واثاني نفس مزاو فالمحركات المفارقة تحرك على انها مشبهة معشوقة والمحركات المزاولة تحرك على انها مشبهة عاشقة ثم يطلب عدد المحركات من عدد حركات الاكر وذلك شي لم يكن ظاهرا في زمانه وانما ظهر بعد والاكر تسعة لما دل الرصد عليها فالقول المفارقة عشرة منها مديرات النفوس التسعة المزاولة واحد هو العقل الفعال * المسئلة الثامنة في ان الاول متتهج بذاته قال ارسطوطاليس اللذة في المحسوسات هو الشعور بالملائم وفي المعقولات الشعور بالكمال الواصل اليه من حيث يشعر به فالاول مقببط بذاته متلذذ بها لانه يعقل ذاته على كمال حقيقةها وشرفها وان جل عن ان ينسب اليه لذة انفعالية بل يجب أن يسمى ذلك بهجة وعلاء وبهاء كيف ونحن نلتذ بادراك الحق ونحن مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات خارجة عما يناسب حقيقةنا التي نحن بهائاس وذلك لضعف عقولنا وقصورنا في المعقولات وانفاسنا في الطبيعة البدنية لكننا

والمعاصي وعرفهم ما يسخط مما يرضي فهذا معنى ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعون على الخير والتيسير له وخلقه لقبول الخير في النفوس فهذا هو الذي اعطاه الله عز وجل الملائكة كلهم والمهتدين من الانس والجن ومنعه الكفار من الطائفتين والفاسقين فيما فسقوا فيه ولو اعطاهم اياه تعالى لما كفروا ولا فسقوا وبالله تعالى التوفيق ومما بين هذا قوله تعالى في الآيات المذكورة * انا هديناه السبيل * فبين تعالى ان الذي هداهم له فهو الطريق فقط وكذلك ايضا قوله تعالى * الم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين وهديناه النجدين * فهذا نص قوائنا والحمد لله رب العالمين وكذلك قوله تعالى * ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين * وقوله تعالى * ولو شاء الله لجمعهم على الهدى * وهذا بلا شك غير ما هدى جميعهم عليه من الدلالة والتبيين للحق من الباطل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً الا طريق جهنم ﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا نص جلي على ما قلنا وبيان ان الدلالة لهم على طريق جهنم يحملون فيه اليها هدى لهم الى تلك الطريق ونفى عنهم تعالى في الآخرة كل هدى الى شيء من الطرق الا طريق جهنم ونعوذ بالله من الضلال

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعض من يتعسف القول بلا علم ان قول الله عز وجل * وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا المعى على الهدى * وقوله تعالى * انا هديناه السبيل * وقوله تعالى * وهديناه النجدين * انما أراد تعالى بكل ذلك المؤمنين خاصة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا باطل لوجهين احدهما تخصيص الآيات بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل والثاني ان نص الآيات يمنع من

لتوصل اليها على سبيل الاختلاس
فيظهر لنا اتصال بالحق الاول
فيكون كمادة عجيبة في زمان قليل
جدا وهذه الحالة له أبداً وهو لنا
غير ممكن لانا مدينون ولا يمكننا ان
نشم تلك البارقة الا خطفة وخلسة
* المسئلة التاسعة في صدور نظام
الكل وترتيبه منه قال قد بينا ان
الجوهر على ثلاثة أضرب اثنان
طبيين وواحد غير متحرك وقد بينا
القول في الواحد الغير المتحرك وأما
الاثنان الطبيعيات فهما الهولي
والصورة أو العنصر والصورة وهما
مبدأ الاجسام الطبيعية وأما العدم
فيعد من المبادي بالعرض لا بالذات
فالهيولي جوهر قابل للصورة
والصورة معنى ما يقترن بالجوهر
فيصير به نوعاً كالجزء المقوم له
لا كالعرض الحال فيه والعدم
ما يقابل الصورة فانا متى توهمنا ان
الصورة لم تكن فيجب ان يكون في
الهيولي عدم الصورة والعدم المطلق
مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص
مقابل للصورة الخاصة قال وأول
الصورة التي تسبق الى الهولي هي
الابعاد الثلاثة فيصير جرماً ذا طول
وعرض وعمق وهو الهولي الثانية
وليست بذات كيفية ثم تلتها
الكيفيات الاربعة التي هي الحرارة
والبرودة الفاعتان والرطوبة

انتخصيص ولا بد وهو ان الله تعالى قال * وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا
العمى على الهدى * فرد تعالى الضمير في فاستجبوا العمى على الهدى
الى المهديين انفسهم فصيح ان الذين هودوا لم يهتدوا وايضاً فان الله تعالى
قال لرسوله صلى الله عليه وسلم * ليس عليك هداهم ولما سكن الله يهدي
من يشاء * وقال له تعالى * وانك لتهدي الى صراط مستقيم * فصيح
يقيناً ان الهدى الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم هو الدلالة وتعليم
الدين وهو غير الهدى الذي ليس هو عليه وانما هو لله تعالى وحده
فان ذكر ذا كر قول الله عز وجل * ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم
ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون * فليس هذا على ما ظنه من لا ينعم
النظر من ان الله وحده لو أسمعهم لم يسمعوا بذلك بل ظاهر الآية
ببطل لهذا الظن لانه تعالى قال ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم فصيح
يقيناً ان من علم الله تعالى فيه خيراً أسمعوه وثبت ان فيه خيراً ثم قال
تعالى * ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون * فصيح يقيناً انه اراد بلا شك
انه لو أسمعهم لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا
اصلاً لانه تعالى قد نص على أن اسماعه لا يكون الا لمن علم فيه خيراً
ومن الحال الباطل ان يكون من علم الله تعالى فيه خيراً يتولى عن الخير
ويعرض عنه فبطل ما حرفوه بظنونهم من كلام الله عز وجل وكذلك
قوله تعالى * انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً * فانه تعالى
قسم من هدى السبيل قسمين كفوراً وشاكراً فصيح ان الكفور أيضاً
هدى السبيل فبطل ما توهموه من الباطل والله تعالى الحمد وصح ما قلنا

الكلام في الاضلال

* قال ابو محمد * وقد تلونا من كلام الله تعالى في الباب الذي قبل هذا
والباب الذي قبله متصلاً به نصوصاً كثيرة بأن الله تعالى اضل من شاء
من خلقه وجعل صدورهم ضيقة حرجة فان اعترضوا بقول الله تعالى عن

الكفار انهم قالوا وما اضلنا الا المجرمون فلا حجة لهم في هذه الوجوه
احدها انه قول كفار قد قالوا الكذب وحكى الله تعالى حيثئذ والله
ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون فان ابوا الا الاحتجاج بقول الكفار فليجملوه الى جنب قول
ابليس رب بما اغويتني لازين لهم في الارض والوجه الثاني اننا لا ننكر
اضلال المجرمين واضلال ابليس لهم ولكنه اضلال آخر ليس اضلال
الله تعالى لهم والثالث انه لا عذر لاحد في ان الله تعالى اضله ولا لوم
على الخالق تعالى في ذلك وامان أضل آخر من دون الله تعالى فهو مملوم
وقد فسر الله تعالى اضلاله لمن يضل كيف هو وفسر تعالى ذلك الاضلال
تفسيراً اغنانا به عن تفسير الخلق العيارين كالنظام والعلاف وثمالة
وبشر بن المعتز والجاحظ والناسي وما هنالك من الاحزاب ومن تبهم
من الجهال فبين تعالى في نص القرآن أن اضلاله لمن أضل من عباده انما
هو ان يضيق صدره عن قبول الايمان وأن يخرجه حتى لا يرغب في
تفهمه والجنوح اليه ولا يصبر عليه ويوعر عليه الرجوع الى الحق حتى
يكون كانه يتكلف في ذلك الصعود الى السماء وفسر ذلك ايضاً عز وجل
في آية اخرى قد تلوناها آنفاً بانه يجعل اكثة على قلوب الكافرين
يحول بين قلوبهم وبين تفهم القرآن والا صاخرة لبيانه وهداه وان يفقهوه
وانه جعل تعالى بينهم وبين قول الرسول صلى الله عليه وسلم حجاً ما نأمن
لهم من الهدى وفسره ايضاً تعالى بانه ختم على قلوبهم وطمع عليها فامتنعوا
بذلك من وصول الهدى اليها وفسر تعالى اضلال من دونه فقال تعالى
انه جعلهم ائمة يدعون الى النار وفسر تعالى ايضاً القوة التي اعطاها المؤمنين
وحرما الكافرين بانها تثبت على قبول الحق وانه تعالى يشرح صدورهم
لفهم الحق واعتقاده والعمل به وانه صرف لكيد الشيطان ولتنته عنهم
نسأل الله أن يعيدنا بهذه العطية وان يصرف عنا الاضلال بمنه وان لا يكانا

واليبوسة المنفلتان فيصير الاركان
والاستقصات الاربعة التي هي النار
والهواء والماء والارض وهي الهيولي
الثلاثة ثم يتكون منها المركبات التي
يلحقها الاعراض والكون والفساد
ويكون بعضها هيولي بعض قال وانما
رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم
خاصة دون الحس وذلك ان الهيولي
عندنا لم تكن معرفة عن الصورة
قط فلم يقدر في الوجود جوهرًا
مطلقاً قابلاً للابعاد ثم لحقها الابعاد
ولا جسمًا عارياً عن هذه الكيفيات
ثم عرض لها ذلك وانما هو عند
نظرنا فيما هو أقدم بالطبع وأبسط
في الوجود والعقل ثم أثبت طبيعة
خامسة وراء هذه الطبائع لا تقبل
الكون ولا الفساد ولا يطرأ عليها
الاستحالة والتغير وهي طبيعة السماء
وليس يعني بالخامسة طبيعة من
جنس هذه الطبائع بل معنى ذلك
ان طبائعا خارجة عن هذه ثم هي
على تركيبات يختص كل تركيب
خاص بطبيعة خاصة ويتحرك
بحركة خاصة ولكل متحرك محرك
مزاوول ومحرك مفارق والتحركات
أحياء ناطقون والحيوانية والناطقة
لها معنى آخر وانما يجعل ذلك عليها
وعلى الانسان بالاشتراك فترتب
العالم كله تلوية وسفلية على نظام
واحد وصار النظام في الكل محفوظاً

الى انفسنا فقد خاب وخسر من ظن في نفسه انه قد استكمل القوى
حتى استغنى عن ان يزيده الله تعالى توفيقاً وعصمة ولم يحتج الى خالقه
في ان يصرف عنه فتنه ولا كيده لا سيما من جعل نفسه اقوى على
ذلك من خالقه تعالى ولم يجعل عند خالقه قوة يصرف بها عنه كيد
الشیطان نموذ بالله مما امتحنهم به ونبراً الى الله خالقنا تعالى من الحول والقوة
كلها الا ما اتانا منها مفضلاً علينا وأما كل ما جاء في القرآن من اضلال
الشیاطين للناس وانسائهم اياهم ذكر الله تعالى وتزيينهم لهم ووسوستهم
وفعل بعض الناس ذلك ببعض فصحيح كما جاء في القرآن دون تكلف
وهذا كله القاء لما ذكرنا في قلوب الناس وهو من الله تعالى خلق لكل
ذلك في القلوب وخالق لافعال هؤلاء المضلين من الجن والانس وكذلك
قوله تعالى حسداً من عند انفسهم لانه فعل اضيف الى النفس لظهوره
منها وهو خلق الله تعالى فيها فان ذكروا قول الله تعالى « وما كان الله
ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » فهو كما قال الله عز
وجل وهو حجة على المعتزلة لان الله تعالى اخبر انه لا يضل قوماً حتى
يبين لهم ما يتقون وما يلزمهم وصدق الله عز وجل لان المرء قبل ان
يأتيه خبر الرسول غير ضال بشيء مما يفعل اصلاً فانما سمي الله تعالى فعله
في العبد اضلالاً بعد بلوغ البيان اليه لا قبل ذلك وبالله التوفيق فصح
بهذه الآية انه تعالى يضلهم بعد ان يبين لهم وقد فسر بعضهم الاضلال
بانه منع اللطف الذي يقع به الايمان فقط

قال ابو محمد ونصوص القرآن تزيد على هذا المعنى زيادة لا شك
فيها وتوجب ان الاضلال معنى زايد اعطاه الله للكفار والعصاة وهو
ما ذكرنا من تضيق الصدور وتحريمها واختم على القلوب والطبع عليها
واكناها عن ان يفقهوا الحق فان قالوا ان هذا فعل النفوس كلها ان لم
يمدها الله تعالى بتوفيق قلنا لهم من خلقها هذا الخلقة المفسدة ان لم يؤيدها

بالتوفيق

بغاية المبدأ الاول على احسن
ترتيب واحكم قوام متوجهاً الى
الخير وترتيب الموجودات كلها في
طبائع الكل على نوع نوع ليس على
ترتيب المساواة فليس حال السباع
كحال الطائر ولا حالها كحال النبات
ولا حال النبات كحال الحيوان
وليس مع هذا التفاوت منقطعاً
بعضها عن بعض بحيث لا ينسب
بعضها الى بعض بل هناك مع
الاختلاف اتصال وازافة جامعة
للكل يجمع الكل الى الاصل الاول
الذي هو المبدأ لفيض الجود والنظام
في الوجود على ما يمكن في طبائع
الكل ان يترتب عنه قال وترتيب
الطبائع في الكل كترتيب المنزل
الواحد من الارباب والاحرار
والعبيد والبهايم والسباع فقد جمعهم
صاحب المنزل ورتب لكل واحد
مكاناً خاصاً وقدره عملاً خاصاً
ليس قد أطلق لهم ان يعملوا ما
شاءوا واحبوا فان ذلك يؤدي الى
تشويش النظام فهم وان اختلفوا
في مراتبهم وانفصل بعضهم عن
بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون
الى مبدأ واحد صادرون عن رايه
وأمره مصروفون تحت حكمه وقدره
فكذلك يجري الحال في العالم بأن
يكون هناك أجزاء أول مفردة
مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل

بالتوفيق فان قالوا الله تعالى هو خلقها كذلك اقروا بان الله تعالى اعطاها هذه البلية وركب فيها هذه الصفة المهلكة فان فروا الى قول معمر والجاحظ ان هذا كله فعل الطبيعة لم يخلصوا من سؤالنا وقلنا لهم فن خلق النفس وخلق فيها هذه الطبيعة الموجبة لهذه الافايل فان قالوا الله سبحانه وتعالى اقروا بان الله تعالى اعطاها هذه الصفة المهلكة لها ان لم يعدها بلطف وتوفيق وكذلك ان قالوا ان النفس هي فعلت الطبيعة الموجبة لهذه المهلكات كانوا مع خروجهم من الاسلام بهذا القول محيلين ايضاً محالاً ظاهراً لان النفس لو فعلت هي طبيعتها لكانت اما مختارة لفعلها واما مضطرة الى فعلها على ما هي عليها فان كانت مختارة فقد يجب ان تقع طبيعتها مراراً بخلاف ما لا توجد الا عليه وان كانت مضطرة فن خلقها مضطرة الى هذا الفعل فلا بد من انه الله تعالى فرجعوا ضرورة الى ان الله تعالى هو الذي اعطاها هذه الصفة المهلكة التي بها كانت المعصية مع انه لم يقل احد من المسلمين ان النفس احدث طبيعتها مع انه ايضاً قول يبطله الحس والمشاهدة وضرورة العقل

قال ابو محمد **﴿** واما القائلون بالاصاح من المتزلة فانهم نقطوا واهانوا وقالوا لا ندري ما معنى الاضلال ولا معنى الختم على قلوبهم ولا الطبع عليها وقال بعضهم معنى ذلك ان الله تعالى سماهم ضالين وحكم انهم ضالون وقال بعضهم معنى اضلهم تلفهم كما تقول ضللت بيري وهذه كلها دعاوي بلا برهان **﴿** قال ابو محمد **﴿** لم نجد لهم تأويلاً اصلاً في قول الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام انه قال **﴿** ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء **﴿** قال ابو محمد **﴿** وهذا هو الضلال حقاً وهو ان يحملهم اللجاج والعمى في لزوم اصل قد ظهر فسادهم وتقليد من لا خير فيه من اسلافهم على ان يدعوا انهم لا يعرفون ما معنى الاضلال والختم والطبع والاكنة على القلوب وقد فسر الله كل ذلك تفسيراً جليلاً وايضاً فانها الفاظ عربية

السموات ونحو كلتها ومدبراتها وما قبلها من العقل الفعال وأجزاء مركبة متأخرة تجري أكثر أمورها على الاتفاق المخلوط بالطبع والارادة والجبر الممزوج بالاختيار ثم ينسب الكل الى عناية الباري جات عظمتها المسئلة العاشرة في ان النظام في الكل متوجه الى الخير والشر واقع في القدر بالعرض وقال لما اقتضت الحكمة الالهية نظام العالم على أحسن احكام وانقاف لا لارادة وقصد في السافل حتى يقال انما أبدع العقل مثلاً لغرض في السافل حتى يفيض مثلاً على السافل فيضاً بل لا مر أعلى من ذلك وهو ان ذاته أبدع ما أبدع لذاته لا لعلة ولا لغرض فوجدت الموجودات كاللوازم والواجبات ثم توجهت الى الخير لانها صادرة عن أصل الخير وكان المصير في كل حال رأس واحد ثم ربما يقع شر وفساد من مصادمات في الاسباب السافلة دون العالمة التي كلها خير مثل المطر الذي لم يتخلق الا خيراً ونظاماً للعالم فيتنفق أن يخرب به بيت عجوز كان ذلك واقفاً بالعرض لا بالذات وبأن لا يقع شر جزئي في العالم لا يقتضي الحكمة أن يوجد خير كلي فان فقدان المطر أصلاً شر كلي وتخريب

بيت عجوز شر جزئي والعالم للنظام
الكلي لا للجزئي فالشر اذا وقع في
القدر بالعرض وقال ان الهولي
قد لبست الصورة على درجات
ومراتب وانما يكون اكل درجة
ما يحتمله في نفسها دون أن يكون
في الفيض الاعلى امساك عن بعض
واقاضة على بعض فالدرجة الاولى
احتمالها على نحو أفضل والثانية دون
ذلك والذي عندنا من العناصر
دون الجميع لان كل ماهية من
ماهيات هذه الاشياء انما تحتمل
ما يستطيع أن يلبس من الفيض
على النحو الذي كنى له ولذلك
يقع العاهات والتشوهات في البدن
لما يلزم من صورة المادة الناقصة
التي لا تقبل الصورة على كمالها
الاول والثاني قال انا ان لم نجر
الامور على هذا المنهاج الجائنا
الضرورة الى أن تقع في محالات
وقع فيها من قبلنا كالثبوتية وغيرهم
المسئلة الحادية عشر في كون
الحركات سرمدية وان الحوادث
لم تزل قال ان صدور الفعل عن
الحق الاول انما يتأخر لا بزمان بل
بحسب الذات والفعل ليس مسبوقاً
بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل
ولكن القدماء لما أرادوا أن يعبروا
عن العلية افتقروا الى ذكر القبلية
والقبلية في اللفظ نتناول الزمان

معروفة المعاني في اللغة التي بها نزل القرآن فلا يحل لاحد صرف لفظة
معروفة المعنى في اللغة عن معناها الذي وضعت له في اللغة التي بها
خاطبنا الله تعالى في القرآن الى معنى غير ما وضعت له الا ان يأتي نص
قرآن او كلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع من علماء الامة
كلها على انها مصروفة عن ذلك المعنى الى غيره او يوجب صرفها ضرورة
حس او بديهية عقل فيوقف حينئذ عند ما جاء من ذلك ولم يأت في
هذه الالفاظ التي اضلمهم الله تعالى فيها وخيرهم الشيطان عن فهمها نص
ولا اجماع ولا ضرورة بانها مصروفة عن موضعها في اللغة بل قد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فبين عليه السلام
ان الهدى والتوفيق هو تيسير الله تعالى المؤمن للخير الذي له خلقه وان
الخذلان تيسره الفاسق للشر الذي له خلقه وهذا موافق للغة والقرآن
والبراهين الضرورية العقلية ولما عليه الفقهاء والائمة المحدثون من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وعامة المسلمين حاشا من اضله الله على علم من أتباع
العيارين الخلقاء كالنظام وثمامة والعلاف والجاحظ
قال ابو محمد ونين هذا ايضاً بياناً طبيعياً ضرورياً لا خفاء به بعون
الله تعالى وتأنيده على من له ادنى بصير بالنفس واخلاصها وقدرة الله
تعالى في اختراعها فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله عز وجل خلق نفس
الانسان مميزة عاقلة عارفة بالاشياء على ما هي عليه فهمة بما تخاطب به
وجعلها مأمورة منبهة فعالة منعمة معذبة ملتزمة آلة حساسة وخلق فيها
قوتين متعاديتين متضادتين في التأثير وهما التمييز والهوى كل واحدة
منهما تريد الغلبة على اثار النفس فالتمييز هو الذي خص به نفس الانسان
والجن والملائكة دون الحيوان الذي لا يكلف والذي ليس ناطقاً والهوى
هو الذي يشاركها فيه نفوس الجن والحيوان الذي ليس ناطقاً من حب
الذات والغلبة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه القوة في كل الحيوان حاشا الملائكة فانما فيها قوة التمييز فقط ولذلك لم يقع منها معصية اصلا بوجه من الوجوه فاذا غصم الله النفس غاب التمييز بقوة من عنده هي له مدد وعون فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في تمييزها من فعل الداعات وهذا هو الذي يسمى العقل واذا خذل جل وعز النفس امد الهوى بقوة هي الاضلال فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في هواها من الشهوات وحب الغلبة والحرص والبغي والحسد وسائر الاخلاق الرذلة والمعاصي وقد قامت البراهين على ان النفس مخلوقة وكذلك جميع قواها المنتجة عن قوتها الاولتين التمييز والهوى كل ذلك مخلوق مركب في النفس مرتب على ما هو عليه فيها كل جار على طبيعته المخلوقة لجري كفياته بها على ما هي عليه فاذا قد صح ان كل ذلك خلق الله تعالى فلا مغلب لبعض ذلك على بعض الا خالق الكل وحده لا شريك له وقد نص الله تعالى على ذم النفس جملة الا من رحمها الله تعالى وعصمها قال جل وعز * ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي * فاخبر عز وجل بنص ما قلنا فصح ان المرحومة المستثناة لا تأمر بسوء وبالله تعالى التوفيق قال الله تعالى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى * وذم الله تعالى الهوى في غير ما موضع من كتابه وهذا نص ما قلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الكلام في القضاء والقدر

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين هاتين اللفظتين الى ان ظنوا ان فيهما معنى الاكراه والاجبار وليس كما ظنوا وانما معنى القضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبها نتخاطب ونفاهم مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون القاضي بمعنى الحاكم وقضى الله عز وجل بكذا أي حكم به ويكون أيضاً

وكذلك في المعنى عند من لم يتدرب وأوهمت عباراتهم ان فعل الاول الحق فعل زماني وان تقدمه تقدم زماني وقال ونحن أثبتنا ان الحركات تحتاج الى محرك غير متحرك ثم نقول الحركات لا تخلو اما أن تكون لم تنزل أو تكون قد حدثت بعد ان لم يكن وقد كان المحرك موجوداً لها بالفعل قادراً ليس يمانعه مانع من أن يكون عنه ولا حدث حادث في حال ما أحدثها فرغبه وحمله على الفعل اذ كان جميع ما يحدث انما يحدث عنه وليس شيء غيره يعوقه أو يرغبه ولا يمكن أن يقال قد كان لا يقدر أن يكون عنه فقدر أولم يرد فأراد أولم يعلم فعلم فان ذلك كله يوجب الاستحالة ويوجب أن يكون شيء آخر غيره هو الذي أحاله وان قلنا انه منعه مانع يارزم أن يكون السبب المانع أقوى والاستحالة والتغير عن المانع حركة أخرى استدعت محركاً وبالجملة كل سبب ينسب اليه الحادث في زمان حدوثه بعد جوازه في زمان قبله وبعده فانما ذلك السبب جزئي خاص أوجب حدوث تلك الحادثة التي لم تكن قبل ذلك والا فلا ارادة الكلية والقدرة الشاملة والعلم الواسع العام ليس يخص بزمان دون زمان بل نسبته الى

بمعنى امر قال تعالى * وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه * انما معناه بلا خلاف انه تعالى أمر أن لا تعبدوا الا إياه ويكون أيضاً بمعنى أخبر قال الله تعالى * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * بمعنى أخبرناه ان دابرهم مقطوع بالصباح وقال تعالى * وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * أي أخبرناهم بذلك ويكون أيضاً بمعنى أراد وهو قريب من معنى حكم قال الله تعالى * اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون * ومعنى ذلك حكم بكونه فكونه ومعنى القدر في اللغة العربية الترتيب والحد الذي ينتهي اليه الشيء تقول قدرت البناء تقديراً اذا رتبته وحددته قال تعالى * وقدر فيها اقواتها * بمعنى رتب اقواتها وحددها وقال تعالى * انا كل شيء خلقناه بقدر * يريد تعالى برتبة وحد فمضى وقدر حكم ورتب ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى في شيء بحمده أو ذمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط وبالله تعالى التوفيق

الكلام في البذل

قال ابو محمد * قال بعض القائلين بالاستطاعة مع الفعل اذا سئل هل يستطيع الكافر ما أمر به من الايمان أم لا يستطيعه فاجاب ان الكافر يستطيع للايمان على البذل بمعنى ان لا يتماذى في الكفر لكن يقطعه ويبذل منه الايمان

قال ابو محمد * والذي يجب أن يجيب به هو الجواب الذي بينا صحتة بحول الله تعالى وقوته في كلامنا في الاستطاعة وهو ان تقول هو مستطيع في ظاهر الامر بسلامة جوارحه وارتفاع موانعه غير مستطيع للجمع بين الايمان والكفر ما دام كافراً وما دام لا يؤتيه الله جل وعز العون فاذا آتاه إياه تمت استطاعته وفعل ولا بد فان قيل فهو مكلف مأمور قلنا نعم فان قيل أهو عاجز عما هو مأمور به ومكلف ان يفعله قلنا وبالله

الزمان كلها نسبة واحدة فلا بد لكل حادث من سبب حادث ويتعالى عنه الواحد الحق الذي لا يجوز عليه التغير والاستحالة قال واذا لا بد من محرك للحركات ومن حامل للحركات وتبين ان المحرك سرمدى فالحركات سرمدية فالتحركات سرمدية ولو قيل ان حامل الحركة وهو الجسم لم يحدث لكنه تحرك عن سكون وجب أن تعثر على السبب الذي يغير من السكون الى الحركة فان قلنا ان ذلك الجسم حدث تقدم حدوث الجسم حدوث الحركة فقد بان ان الحركة والمتحرك والزمان الذي هو عاد الى الحركة أزلية سرمدية والحركات اما مستقيمة أو مسدرة والاتصال لا يكون الا للمستديرة لان المستقيم ينقطع والاتصال أمر ضروري للاشياء الأزلية فان الذي يسكن ليس بأزلي والزمان متصل لانه لا يمكن أن يكون من ذلك قطع مبتورة فيجب من ذلك أن تكون الحركة متصلة وكانت المستديرة هي وحدها متصلة فيجب أن تكون هي أزلية فيجب أن يكون محرك هذه الحركة المستديرة أيضاً أزلياً اذ لا يكون ما هو أخس علة لما هو أفضل ولا فائدة في محركات ساكنة غير محركة كالصور الافلاطونية فلا

التوفيق هو غير عاجز بظاهر بنيت له سلامة جوارحه وارتفاع الموانع وهو عاجز عن الجمع بين الفعل وضده ما لم ينزل الله تعالى له العون فيتم ارتفاع العجز عنه ويوجد الفعل ولا بد وتقول ان العجز في اللغة انما يقع على الممنوع بأفة على الجوارح او بمانع ظاهر الى الحواس والمأمور بالفعل ليس في ظاهر امره عاجزاً اذ لا آفة في جوارحه ولا مانع له ظاهراً وهو في الحقيقة عاجز عن الجمع بين الفعل وضده وبين الفعل وتركه وعن فعل ما لم يؤت الله تعالى عوناً عليه وعن تكذيب علم الله تعالى الذي لم يزل بانه لا يفعل الا ما سبق علمه تعالى فيه هذه حقيقة الجواب في هذا الباب والحمد لله رب العالمين فان قيل فهو مختار لما يفعل قلنا نعم اختياراً صحيحاً لا مجازاً لانه مريد لكونه منه محب له مؤثر على تركه وهذا معنى لفظة الاختيار على الحقيقة وليس مضطراً ولا مجبراً ولا مكروهاً لان هذه الفاظ في اللغة لا تقع الا على الكاره لما يكون منه في هذه الحال وقد يكون المرء مضطراً مختاراً مكروهاً في حالة واحدة كالنسان في رجله اكلة لا دواء له الا بقطعها فيأمر اعوانه مختاراً لامره اياهم بقطعها وبحسمها بالنار بعد القطع ويأمرهم بامساكها وضبطه وان لا يلتفتوا الى صياحه ولا الى امره لم يتركه اذا احس الألم ويتوعددهم على التقصير في ذلك بالضرب والنكال الشديد فيفعلون به ذلك فهو مختار لقطع رجله اذ لو كره ذلك كراهة تامة لم يكرهه احد على ذلك وهو بلا شك كاره لقطعها مضطراً اليه اذ لو وجد سيلاً بوجه من الوجوه دون الموت الى ترك قطعها لم يقطعها وهو مجبر مكروه بالضبط من اعوانه حتى يتم القطع والحسم اذ لو لم يضبطوه ويعسروه ويقهروه ويكرهوه ويجبروه لم يمكن من قطعها البته وانما أتينا بهذا لئلا ينكر الجاهلون ان يكون أحد يوجد مختاراً من وجه مكروهاً من وجه آخر عاجزاً من وجه مستطيع من آخر قادر من وجه ممنوعاً من

ينبغي ان يضع هذه الطبيعة بلا فعل فتكون متعطلة غير قادرة أن تحرك وتحيل * المسئلة الثانية عشر في كيفية تركيب العناصر حكي (فرفور بوس) عنه أنه قال كل موجود ففعله مثل طبيعته فما كانت طبيعته بسيطة ففعله بسيط ففعل الله تعالى واحد بسيط وكذلك ففعله الاجتلاب الى الوجود فانه موجود لكن الجوهر لما كان وجوده بالحركة كان بقاؤه أيضاً بالحركة وذلك انه ليس للجوهر أن يكون موجوداً من ذاته بمنزلة الوجود الاول الحق لكن من التشبه بذلك الاول الحق وكل حركة يكون اما مستقيمة أو مستديرة فالحركة المستقيمة يجب ان تكون متناهية فالجوهر يتحرك في الاقطار الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق على خطوط مستقيمة حركة متناهية فيصير بذلك جسماً ويبقى عليه ان يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيها حركة بلا نهاية ولا يسكن في وقت من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك بأجمعه حركة على الاستدارة وذلك ان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه كالنقطة فانقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وهو الفلك وسكن بعضه في الوسط قال وكل جسم يتحرك فياس جسماً

آخر وبالله تعالى نتايد

الكلام في خلق الله عز وجل لافعال خلقه ❦

❦ قال ابو محمد ❦ اختلفوا في خلق الله تعالى لافعال عباد فذهب اهل السنة كلهم وكل من قال بالاستطاعة مع الفعل كالمريسي وابن عون والنجارية والاشعرية والجهمية وطوائف من الخوارج والمرجئة والشيعة الى ان جميع افعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها ووافقهم على هذا موافقة صحيحة من المعتزلة ضرار بن عمرو وصاحبه ابو يحيى حفص الفرد وذهب سائر المعتزلة ومن وافقهم على ذلك من المرجئة والخوارج والشيعة الى ان افعال العباد محدثة فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عز وجل على تحليط منهم في مائة افعال النفس الا بشر بن المعتز عطف فقال الا انه ليس شيء من افعال العباد الا والله تعالى فيه فعل من طريق الاسم والحكم يريد بذلك انه ليس للناس فعل الا والله تعالى فيه حكم بانه ضواب أو خطأ ونسبته بانه حسن أو قبيح طاعة أو معصية

❦ قال ابو محمد ❦ وقد ادى هذا القول الفاحش الملعون رجلا من كبار المعتزلة وهو عباد بن سلمان تلميذ هشام بن عمرو الفوطي الى ان قال ان الله تعالى لم يخلق الكفار لانهم ناس وكفر معاً لكن خلق أجسامهم دون كفرهم

❦ قال ابو محمد ❦ ويلزمه مثل هذا نفسه في المؤمنين وفي جميع الملائكة والجن لانه ليس الا مؤمن وكافر والمؤمن انسان وايمانه أو ملك وايمانه أو جني وايمانه وكفره فلي قول هذا البائس السخيف لا يجوز ان يقال ان الله تعالى خلق من الناس ولا الجن ولا الملائكة سعيد بل يكون القول بهذا كذباً وحسبك بهذا القول خلافاً للقرآن وللمسلمين وقال معمر والجاحظ ان افعال العباد كلها لا فعل لهم فيها وانما نسب اليهم مجازاً لظهورها منهم وانما فعل الطبيعة حاشا الارادة فقط فانه لا فعل للانسان غيرها البتة

قال

سأكتفا وفي طبيعته قبول التأثير منه أحدث سخونة فيه واذا سخن نطف والنخل وجف فكان طبيعة النار تلي الفلك المتحرك والجسم الذي يلي النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فتكون حركته أقل فلا يتحرك بأجمعه لكن جزؤه منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن الحركة له فهو بارد بسكونه ورطب بمجاورة الهواء الحار الرطب وكذلك النخل قليلا والجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئاً ولا قبل منه تأثيراً فسكن وبرد وهو الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض وتختلط يتولد عنها أجسام مركبة وهي المركبات المحسوسات التي هي المعادن والنبات والحيوان والانسان ثم يختص بكل نوع طبيعة خاصة تقبل فيضاً خاصاً على ما قدره الباري جلّت قدرته ❦ المسئلة الثالثة عشر في الآثار العلوية قال ارسطوطاليس الذي يتصاعد من الاجسام السفلية الى الجو ينقسم قسمين أدخنة نارية بأسخان الشمس وغيرها والثاني أبخرة مائية فتصعد الى الجو وقد صحبتها أجزاء أرضية فتكاثف وتجتمع بسبب ريح او

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن تدبر هذا القول علم انه أقبح من قول جهنم
وجميع المجبرة لانهم جعلوا افعال العباد طبيعة اضطرارية كفعل النار
الاحراق بطبعها وفعل الثلج للتبريد بطبعه وفعل السقمونيا في اصدارها
الصفراء بطبعها وهذه صفات الاموات لا صفة الاحياء المختارين واذا لم
يبق على قول هذين الرجلين للانسان فعل الا الارادة فقد وجدنا
الارادة لا يقدر الانسان على صرفها ولا احالتها ولا على تبديلها بوجه
من الوجوه وانما يظهر من المرء تبديل حركاته وسكونه واما ارادته فلا
حيلة له فيها ونحن نجد كل قوي الآلة من الرجال يحب وطئ كل جميلة
يستمتع بها لولا التقوى ويحب النوم عن الصلاة في الليالي القارة والهواجر
الحارة ويحب الاكل في ايام الصوم ويحب امساك ماله عن الزكاة وانما
يأتي خلاف ما يريد مغالبة لارادته وقهرها لها واما صرفها لها فلا سبيل
له اليه فقد تم الاخبار صحيحا على قول هذين الرجلين وحسبنا الله ونعم الوكيل
﴿ قال ابو محمد ﴾ والبرهان على صحة قول من قال ان الله تعالى خالق
اعمال العباد كلها نصوص من القرآن وبراهين ضرورية منتجة من بديهية
العقل والحس لا يغيب عنها الا جاهل وبالله تعالى التوفيق فن النصوص
قول الله عز وجل * هل من خالق غير الله *

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كاف لمن عقل واتق الله وقد قال لي بعضهم
انما انكر الله تعالى ان يكون هاهنا خالق غيره يرزقنا كما في نص الآية
﴿ قال ابو محمد ﴾ وجواب هذا انه ليس كما ظن هذا القائل بل القضية
قد تمت في قوله غير الله ثم ابتداء عز وجل بتعديد نعمه علينا فاخبرنا انه
يرزقنا من السماء والارض وقال تعالى * فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم * وهذا برهان
جلي على ان الدين مخلوق لله عز وجل وقال تعالى * والذين تدعون من دون
الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا

غيرها فيصير ضربا أو سحبا فيصادفها
برودة فتعصر ماء وثلجا ويردا فينزل
الى مركز الماء ذلك لاستحالة
الاركان بعضها الى بعض فكما ان
الماء يستحيل هواء فيصعد كذلك
الهواء يستحيل ماء فينزل ثم الرياح
والادخنة اذا احتقنت في خلال
السحاب واندمجت بمرة سمع لها
صوت وهو الرعد ويبلغ من
اصطكاكها وشدة صدمتها ضياء
وهو البرق وقد يكون من الادخنة
ما تكون الدهنية على مادتها أغلب
فيشتعل فيصير شهابا ثاقبا وهي الشهب
منها ما يحترق في الهواء فيتحجر
فينزل حديدا وحجرا ومنها ما يحترق
نارا فيدفعها دافع فينزل صاعقة
ومن المشتعلات ما يبقى فيه الاشتعال
ووقف تحت كوكب ودارت به
النار الدائرة بدوران الفلك فكان
ذبا له وربما كان عريضا فرأى
كأنه لحية كوكب وربما وقع على
صقيل الظاهر من السحاب صور
النيران وأضواؤها كما يقع على
المرأى والجدران الصقيلة فيرى
ذلك على ألوان مختلفة بحسب
اختلاف بعدها من النير وقربها
وصفائها وكدورتها فيرى هالة وقوس
قزح وشموس وشهب والحجرة وذكر
أسباب كل واحد من هذه في
كتابه المعروف بالآثار العلوية

ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومنهم من يبعد المسيح وقالت الملائكة وصدقوا بل كانوا يبدون الجن فصيح ان كل من عبده ومنهم المسيح والجن لا يخلقون شيئاً ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً ثبت يقيناً انهم مصرفون مديرون وان افعالهم مخلوقة لغيرهم وقال تعالى * افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا نص جلي على ابطال ان يخلق احد دون الله تعالى شيئاً لانه لو كان هاهنا احد غيره تعالى يخلق لكان من يخلق موجوداً جنساً في حيز ومن لا يخلق جنساً آخر وكان الشبه بين من يخلق موجوداً وكان من لا يخلق لا يشبه من يخلق وهذا الحاد عظيم فصيح بنص هذه الآية ان الله تعالى هو يخلق وحده وكل من عداه لا يخلق شيئاً فليس احد مثله تعالى فليس من يخلق وهو الله تعالى كمن لا يخلق وهو كل من سواه وقال تعالى * ولكل وجهة هو موليها * وهذا نص جلي من كذبه كفر وقد علمنا انه تعالى لم يأمر بتلك الوجوهات كلها بل فيها كفر قد نهى الله عز وجل عنه فلم يبق اذ هو مولي كل وجهة الا انه خالق كل وجهة لا احداً من الناس وهذا كاف لمن عقل ونصح نفسه ومنها قول الله عز وجل * هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه * وهذا ايجاب لان الله تعالى خلق كل ما في العالم وان كل من دونه لا يخلق شيئاً اصلاً ولو كان ههنا خالق لشيء من الاشياء غير الله تعالى لكان جواب هؤلاء المقررين جواباً قاطعاً ولقالوا له نعم نريك افعالنا خلقها من دونك ونعم هاهنا خالقون كثير وهم نحن لا فاعلنا وقوله عز وجل * أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء * وهذا بيان واضح لا خفاء به لان الخلق كله جواهر واعراض ولا شك في انه لا يفعل الجواهر احد دون الله تعالى وانما يفعله الله عز وجل

والسما والعالم وغيرها * المسئلة
الرابعة عشر في النفس الانسانية
الناطقة واتصالها بالبدن قال النفس
الانسانية ليست بجسم ولا قوة في
جسم وله سيف اثباتها مأخذ منها
الاستدلال على وجودها بالحركات
الاختيارية ومنها الاستدلال عليها
بالنصوات العلمية اما الاول فقال
لا يشك ان الحيوان يتحرك الى جهات
مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت
حركاته طبيعية او قسرية لتحركت
الى جهة واحدة لا تختلف البتة فلما
تحركت الى جهات متضادة علم ان
حركاته اختيارية والانسان مع انه
يختار في حركاته كالحيوان الا انه
يتحرك لمصالح عاقية يراها في عاقبة
كل امر فلا يصدر عنه حركاته
الا الى غرض وكال وهو معرفته
في عاقبة كل حال والحيوان ليست
حركاته بطبعه على هذا النهج فيجب
ان يتميز الانسان بنفس خاص كما
يتميز الحيوان عن سائر الموجودات
بنفس خاص واما الثاني وهو المعول
عليه قال لانشك انا نقول وتنصور
امرا معقولا صرفاً مثل المنصور
من الانسان انه انسان كلي يتم
جميع اشخاص النوع وعمل هذا
المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة
في جسم او صورة الجسم فانه ان
كان جسماً فاما ان يكون محل

وحده فلم يبق الا الاعراض فلو كان الله عز وجل خالقاً لبعض الاعراض
ويكون الناس خالقين لبعضها لكانوا شركاء في الخلق ولكانوا قد خلقوا
خلقهم خلق اعراضاً وخلقوا اعراضاً وهذا تكذيب لله تعالى ورد للقرآن
مجرد فصيح انه لا يخلق شيئاً غير الله عز وجل وحده والخلق هو الاختراع
فانه مخترع افعالنا كسائر الاعراض ولا فرق فان نفوا خلق الله تعالى
لجميع الاعراض لزمهم ان يقولوا انها افعال لغير فاعل او انها فعل لمن
ظهرت منه من الاجرام الجمادية وغيرها فان قالوا هي افعال لغير فاعل
فهذا قول اهل الدهر نصاً ويكلمون حينئذ بما يكلم به اهل الدهر وان
قالوا انها افعال الاجرام كانوا قد جعلوا الجمادات فاعلة مختصرة وهذا
باطل محال وهو ايضاً غير قولهم فالطبيعة لا تفعل شيئاً مختصرة له وانما
الفاعل لما ظهر منها خالق الطبيعة المظهر منها ما ظهر فهو خالق الشكل
ولا بد لله الحمد ومنها قوله تعالى * اتعبدون ما تحتون والله خلقكم وما
تعملون * وهذا نص جلي على انه تعالى خلق اعمالنا وقد فسر بعضهم قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون انه خلقنا وخلق الديدان والمعادن التي
تعمل منها الاوثان

قال ابو محمد * وهذا كلام سخي دل على جهل قائله وعناده وانقطاعه
لانه لا يقول احد في اللغة التي بها خوطبنا في القرآن وبها تفاهم فيما
بيننا ان الانسان يعمل العود او الحجر هذا ما لا يجوز في اللغة اصلاً
ولا في العقول وانما يستعمل ذلك موصولاً فنقول عملت هذا العود
صننا وهذا الحجر وثنا فانما بين تعالى خلقه الصنمية التي هي شكل الصنم
ونص تعالى على ذلك بقوله تعالى اتعبدون ما تحتون والله خلقكم وما
تعملون فانما عملنا النحت بنص الآية وبضرورة المشاهدة فهي التي عملنا
وهي التي اخبر تعالى انه خلقها

قال ابو محمد * وقد ذكر عن كبير منهم وهو محمد بن عبد الله الاسكافي

الصورة المعقولة طرفاً منه لا ينقسم
أو جعلته المنقسمة وبطل أن يكون
طرفاً منه غير منقسم فانه لو كان
كذلك لكان المحل كالنقطة التي
لا تميز لها في الوضع عن الخط فان
الطرف نهاية الخط والنهية لا يكون
لها نهاية أخرى والا تسلسل القول
فيه فيكون النقط متشافة ولكل
نهاية وذلك محال وان كان محل
العقول من الجسم شيء منقسم
فيجب أن ينقسم العقول بانقسام
محله ومن المعلومات مالا ينقسم
البتة فان ما ينقسم يجب أن يكون
شيئاً كالشكل أو المقدار والانسية
الكليسة المتصورة في الذهن ليس
كشكل قابل للقطع ولا كمقدار
قابل للفصل فبين ان النفس ليست
بجسم ولا صورة ولا قوة في جسم *
المسئلة الخامسة عشر في وقت
اتصالها بالبدن ووجه اتصالها قال
اذا تحقق انها ليست بجسم لم
تصل بالبدن اتصال انطباع فيه
ولا حلول فيه بل اتصلت به اتصال
تدبير وتصرف وانما حدثت مع
حدوث البدن لا قبله ولا بعده قال
لانه لو كانت موجودة قبل وجود
الابدان لكانت اما متكررة بذواتها
أو متحدة وبطل الاول فان المتكرر
اما أن يكون بالماهية والصورة وقد
فرضنا ما متفقة في النوع لا اختلاف

انه كان يقول ان الله تعالى لم يخلق العبدان ولا الطنابير ولا المزامير ولقد يلزم المعتزلة ان توافقه على هذا لان الخشبة لا تسمى عوداً ولا طنبوراً ولو حلف انسان لا يشتري طنبوراً فاشترى خشباً لم يحنث وكذلك لو حلف ان لا يشتري خشباً فاشترى طنبوراً لم يحنث ولا يقع في اللغاة على الطنبور اسم خشبة وقال تعالى *خلق السموات والارض* فهي مخلوقة بنص القرآن وقد قال بعضهم انما قال تعالى *خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام* فكانت اعمال الناس مخلوقة في تلك الايام

﴿ قال أبو محمد ﴾ لم ينف الله عز وجل ان يخلق شيئاً بعد الستة ايام بل قد قال عز وجل *يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق* وقال تعالى *ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين* فكان هذا كله في غير تلك الستة الايام فاذا جاء النص بأن الله تعالى يخلق بعد تلك الايام أبداً ولا يزال يخلق بعد نشأة الدنيا ثم لا يزال يخلق نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أبداً بلا نهاية الا ان عموم خلقه تعالى للسموات والارض وما بينهما باق على كل موجود وقال بعضهم لا نقول ان اعمالنا بين السماء والارض لانها غير مماسة للسماء والارض

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا عين التخليط لأن الله تعالى لم يشترط المماسية في ذلك وقد قال تعالى *والسحاب المسخر بين السماء والارض* فصح ان السحاب ليست مماسة للسماء ولا للارض فهي اذاً على قول هذا الجاهل غير مخلوقة ويلزمه أيضاً ان يقول بقول معمر والجاحظ في أن الله تعالى لم يخلق الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الموت ولا الحياة لان كل هذا غير مماس للسماء ولا للارض

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما قول معمر والجاحظ ان كل هذا فعل الطبيعة

فيها فلا تكثر ولا تمايز واما أن تكون متكررة من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكررة بالامكنة والازمنة وهذا محال أيضاً فاننا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لانسبة لها الى مادة دون مادة وهي من حيث انها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التي ذواتها معان فتكثر نوعياتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها واذا كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مغايرة ومكاثرة ولعمري انها تبقى بعد البدن متكررة فان الانفس قد وجد كل منها ذاتاً منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها وباختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن يصبره نوعاً كسائر الفصول الذاتية وباقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن وبهذا الدليل فارق أستاذه وفارق قداماؤه وانما وجد في أثناء كلامه ما يدل على انه كان يعتقد ان النفس كانت موجودة قبل وجود الابدان فحمل بعض مفسري كلامه قوله ذلك على انه أراد به الفيض والصور الموجودة بالقوة في واهب الصور كما يقال ان النار

فعبادة شديدة وجهل بالطبيعة ومعنى لفظ الطبيعة انما هي قوة الشيء تجري بها كفياته على ما هي عليه وبالضرورة نعلم ان تلك القوة عرض لا يعقل وكل ما كان مما لا اختيار له من جسم أو عرض كالحجارة وسائر الجمادات فنسب الى ما يظهر منها انها أفعالها مخترعة لها فهو في غاية الجهل وبالضرورة نعلم ان تلك الأفعال خلق غير هافيا ولا خالق هاهنا الا خالق الكل وهو الله لا اله الا هو

وقال أبو محمد ومن بلغ ههنا فقد كفانا الله تعالى شأنه لمجاهرة بالجهل العظيم والكفر المجرد في موافقته أهل الدهر وتكذيبه القرآن اذ يقول الله تبارك وتعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وقوله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخبر تعالى ان تفاضلها في الطعوم من فعله عز وجل نعوذ بالله مما ابتلاهم به وأقبحهم فيه وقال معمر معنى قوله تعالى خلق الموت والحياة انما معناه الامانة والاحياء

وقال أبو محمد فما زاد على انه أبدى تمام جهله بوجهين بينين أحدهما حالته النص من كلام ربه تعالى بلا دلائل والثاني انه لم يزل عما لزمه لان الموت والحياة هما الامانة والاحياء بلا شك لان الحياة والاحياء هو جمع النفس مع الجسد المركب الارضي والموت والامانة شيء واحد وهو التفريق بين النفس والجسد المذكور فقط فاذا كان جمع النفس والجسد وتفريقهما مخلوقين لله تعالى فقد صح ان الموت والحياة مخلوقان له تعالى يقيناً وبطل تمويه هذا المجنون

وقال أبو محمد ومن النصوص القاطعة في هذا قول الله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فلجأ بعضهم الى دعوى الخصوص وذكر قول الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله تعالى وأوتيت من كل شيء وقوله ففتحننا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا

موجودة في الخشب أو الانسان موجود في النطفة والنخلة موجودة في النواة والضياء موجود في الشمس ومنهم من أجراه على ظاهره وحكم بالتميز بين النفوس بالخواص التي لها وقال اخضعت كل نفس انسانية بخاصية لم يشاركها فيه غيرها فليست متفقة بالنوع أعني النوع الاخير ومنهم من حكم بالتميز بالعوارض التي هي مهيئة نحوها وكما انها تتمايز بعد الاتصال بالبدن بأنها كانت متميزة في المادة كذلك لتمايز بأنها ستكون متميزة بالابدان والصنائع والأفعال واستعداد كل نفس لصنعة خاصة وعلم خاص فتنهض هذه فصولاً ذاتية أو عوارض لازمة لوجودها المسئلة السادسة عشر في بقائها بعد البدن وسعادتها في العالم العقلي قال ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالاله تعالى ووصلت الى كمالها وانما هذا التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين وانخرط في سلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج وليس كل لذة فهي جسمانية فان تلك الذات لذات نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمانية تنتهي الى حد ويعرض للتداسمة

وكلال وضعف وقصور ان تعدي
عن الحد المحدد بخلاف اللذات
العقلية فانها حيث ما ازدادت ازداد
الشوق والمحرم والعشق اليها
وكذلك القول في الآلام النفسانية
فانها تقع بالصد مما ذكرنا ولم
يحقق المعاد الا للانفس ولم يثبت
حشرًا ولا نشرًا ولا انحلالًا لهذا
الرباط المحسوس من العالم ولا
ابطالًا لنظامه كما ذكره القدماء
فهذه نكت كلامه استخرجناها من
مواضع مختلفة واكثرها من شرح
ثامسطيوس والشيخ أبي علي بن سينا
الذي يتعصب له وينصر مذهبه
ولا يقول من القدماء الا به
وسند كثر طريقة ابن سينا عند ذكر
فلاسفة الاسلام ونحن الآن ننقل
كلمات حكيمه لا أصحاب ارسطوطاليس
ومن نسج على منواله بعده دون
الآراء العلمية اذ لا خلاف بينهم
في الآراء والعقائد ووجدت فصولا
وكلمات للحكيم ارسطوطاليس من
كتب متفرقة فنقلتها على الوجه
وان كان في بعضها ما يدل على ان
رأيه على خلاف ما نقله ثامسطيوس
وليعتمد ابن سينا منها في حدث
العالم قال الاشياء المحمولة أعني
الصور المتضادة فليس يكون أحدهما
من صاحبه بل يجب أن يكون بعد
صلحه فيعاقبان على المادة فقد بان

فرحوا بما أوتوا

قال أبو محمد * وكل هذا لا حجة لهم فيه لان قوله تعالى تدمر كل
شيء بامر ربها بيان جلي على انها انما دمرت كل شيء أمرها الله تعالى
بتدميره لا ما لم يأمرها فهو عموم لكل شيء أمرها به وقوله تعالى
وأوتيت من كل شيء فمن للتعويض فمن أتاح الله شيئاً من الاشياء فقد
أتاح من كل شيء لانه قد أتاح بعض الاشياء وأما قوله تعالى ففتحنا
عليهم أبواب كل شيء فحق ونحن لا ندري كيفية ذلك الفتح الا اننا
ندري ان الله تعالى صدق فيما قال وانه تعالى انما أتاح بعض الاشياء التي
فتح عليهم أبوابها ثم لو صح برهان في بعض هذا العموم انه ليس على
ظاهره وانما أريد به الخصوص لما وجب من ذلك ان يحمل كل عموم
على خلاف ظاهره بل كل عموم فعلى ظاهره حتى يقوم برهان بانه
مخصوص أو انه منسوخ فيوقف عنده ولا يتعدى بالتخصيص وبالنسخ
الى ما لم يتم برهان بانه منسوخ أو مخصوص ولو كان غير هذا لما صحت
حقيقة في شيء من أخبار الله تعالى ولا صحت شريعة أبداً لانه لا يعجز
أحد في أمر من أوامر الله تعالى وفي كل خبر من أخباره عز وجل ان
يحملة على غير ظاهره وعلى بعض ما يقتضيه عمومهم وهذا عين السفسطة
والكفر والحماقة ونعوذ بالله من الخذلان ولم يتم برهان على تخصيص
قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر

قال أبو محمد * ومن ذلك قوله تعالى * ما أصاب من مصيبة في الارض
ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم *

قال أبو محمد * فنص الله على انه برأ المصائب كلها فهو باري لها
والبارئ هو الخالق نفسه بلا شك فصح يقيناً ان الله تعالى خالق كل
شيء اذ هو خالق كل ما أصاب في الارض وفي النفوس ثم زاد تعالى

بيانا برفع الاشكال جملة بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فيبين تعالى ان ما اصاب الاموال والنفوس من المصائب فهو خالقها وقد تكون تلك المصائب افعال الظالمين باتلاف الاموال واذى النفوس فنص تعالى على ان كل ذلك خلق له تعالى وبه عز وجل التوفيق واما من طريق النظر فان الحركة نوع واحد وكلما يقال على جملة النوع فهو يقال مقول على اشخاص ذلك النوع ولا بد فان كان النوع مخلوقا فاشخاصه مخلوقة وايضا فلو كان في العالم شيء غير مخلوق لله عز وجل لكان من قال العالم مخلوق والاشياء مخلوقة وما دون الله تعالى مخلوق لكاذب لان في كل ذلك عندهم ما ليس بمخلوق ولكان من قال العالم غير مخلوق ولم يخلق الله تعالى الاشياء صادقا ونعوذ بالله تعالى من كل قول أدى الى هذا ونسألهم هل الله تعالى اله العالم ورب كل شيء ام لا فان قالوا نعم سئلوا اعموما او خصوصا فان قالوا بل عمومًا صدقوا ولزمهم ترك قولهم اذ من المحال ان يكون تعالى الها لما لم يخلق وان قالوا بل خصوصا قيل لهم في العالم اذا ما ليس الله الها له وما لا رب له وان كان هذا فان من قال ان الله تعالى رب العالمين كاذب وكان من قال ليس الله الها للعالمين ولا رب العالمين صادقا وهذا خروج عن الاسلام وتكذيب لله تعالى في قوله انه رب العالمين وخالق كل شيء وقد وافقونا على ان الله تعالى خالق حركات المختارين من سائر الحيوان غير الملائكة والانس والجن وبالضرورة ندري الحركات الاختيارية كلها نوع واحد فمن المحال الباطل ان يكون بعض النوع مخلوقا وبعضه غير مخلوق ﴿ قال ابو محمد ﴾ واعترضوا باشيء من القرآن وهي انهم قالوا قال الله عز وجل ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ﴾ وقال تعالى ﴿ لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ﴾ وقال تعالى

ان الصور تبطل وتذثر فاذا دثر معنى واجب أن يكون له بدوا لان الدثر غاية وهو احد الحاشيتين مادل على ان جايبا جابه فقد صح أن الكون حادث لامن شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات من قبولها وحمله اياها وهي ذات بدو وغاية يدل على ان حامله ذو بدو وغاية وانه حادث لامن شيء ويدل على محدث لا بدوله ولا غاية لان الدثر آخر والاخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور لم يزلوا فغير جائز استحالتها لان الاستحالة دثر الصورة التي كان بها الشيء وخروج الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثر الكيفية وتعدد المستحيل في الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث أحواله يدل على ابتدائه وابتداء جزء يدل على بدو كله وواجب ان قبل بعض ما في العالم الكون والفساد أن يكون كل العالم قابلا له وكان له بدو يقبل الفساد وآخر يستحيل الى كون قابلا بدو والغاية يدلان الى مبدع وقد سال بعض الدهرية ارسطوطاليس وقال اذا كان لم يزل ولا شيء غيره ثم أحدث العالم فلم أحدثه فقال له لم غير جائزة عليه لان لم يقتضي علة والعلة محمولة فيها هي علة

فتبارك الله احسن الخالقين وقوله تعالى *وتخلقون افكاً* وقوله تعالى
 صنع الله الذي اتقن كل شيء وقوله *الذي احسن كل شيء خلقه* وقوله *
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت* واعترضوا باشياء من طريق النظر
 وهي ان قالوا ان كان الله تعالى خلق اعمال العباد فهو اذا يفضب مما
 خلق ويكره ما فعل ويسخط فعله ولا يرضى ما فعل ولا ما دبر وقالوا
 ايضاً كل من فعل شيئاً فهو مسمى به ومنسوب اليه لا يعقل غير ذلك
 فلو خلق الله الخطاء والكذب والظلم والكفر لنسب كل ذلك اليه تعالى
 الله عن ذلك وقالوا ايضاً لا يعقل فعل واحد من فاعلين هذا فعله كله
 أو هذا فعله كله وقالوا ايضاً اتم تقولون ان الله تعالى خلق الفعل وان
 العبد اكتسبه فاخبرونا عن هذا الاكتساب الذي انفرد به العبد أهو
 خلق ام هو غيره فان قلتم هو خلق الله لزمكم انه تعالى اكتسبه وانه
 مكتسب له اذ الكسب هو الخلق وان قلتم ان الكسب هو غير
 الخلق وليس خلقاً لله تعالى تركم قولكم ورجعتم الى قولنا وقالوا ايضاً
 اذا كانت افعالكم مخلوقة لله تعالى واتم تقولون انكم مستطيعون على
 فعلها وعلى تركها فقد اوجبتم انكم مستطيعون على ان لا يخلق الله تعالى
 بعض خلقه وقالوا ايضاً اذا كان فعلكم خلقاً لله تعالى وعذبكم على
 فعلكم فقد عذبكم على ما خلق وقالوا ايضاً قد فرض الله علينا الرضا
 بما خلق فان كان الظلم والكفر والكذب مما خلق ففرض علينا الرضا
 بالكفر والظلم والكذب

قال ابو محمد هه عمة اعتراضاتهم التي لا يشذ عنها شيء من
 تفريعاتهم وكل ما ذكروا لاحجة لهم فيه على ما نبين ان شاء الله تعالى
 بعونه وتأيدته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله تعالى
 نستعين أما قول الله تعالى *ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
 الله* فلا حجة لهم في هذا لان اول الآية في قوم كتبوا كتاباً وقالوا

له من معل فوقه ولا علة فوقه وليس
 بمركب فتحيل ذاته الملل فلم عنه
 منفية فانما فعل ما فعل لانه جواد
 قليل فيجب ان يكون فاعلاً لم
 يزل لانه جواد لم يزل قال معنى
 لم يزل ان لا أول وفعل يقتضي
 أولاً واجتماع ان يكون ما لا أول
 له وذو أول في القول والذات محال
 متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم
 قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود
 قال يبطله ليصوغه الصيغة التي
 لا تحتل الفساد لان هذه الصيغة
 تحتل الفساد تم كلامه ويعزي
 هذا الفصل الى سقراطيس قاله
 لبقراتيس وهو بكلام القدماء أشبه
 ومما نقل عن أرسطوطاليس تحديده
 العناصر الاربعة قال الحار ما خلط
 بعض ذوات الجنس ببعض وفرق
 بين بعض ذات الجنس من بعض
 وقال البارد ما جمع بين ذوات
 الجنس وغير ذوات الجنس لان
 البرودة اذا جمدت الماء حتى صار
 جليداً اشتملت على الاجناس المختلفة
 من الماء والنبات وغيرها قال
 والرطب المسير الانحصار من نفسه
 اليسير الانحصار من ذات غيره
 واليابس اليسير الانحصار من ذاته
 المسير الانحصار من غيره والحدان
 الاولان يدلان على الفعل
 والآخران يدلان على الانفعال

ونقل أرسطوطاليس عن جماعة من
الفلاسفة ان مباديء الاشياء هي
العناصر الاربعة وعن بعضهم ان
المبدأ الاول هو ظلمة وهاوية وفسروه
بفضاء وخلاء وعماية وقد أثبت
قوم من النصارى تلك الظلمة
وسموها الظلمة الخارجة ومما خالف
أرسطوطاليس أستاذه أفلاطن ان
قال «أفلاطن من الناس من يكون
طبعه مهيباً لشيء لا يتعداه فخالفه
وقال اذا كان الطبع سليماً صلح لكل
شيء» وكان أفلاطن يعتقد ان
النفوس الانسانية أنواع ينهيا كل
نوع لشيء ما لا يتعداه وأرسطوطاليس
يعتقد ان النفوس الانسانية نوع
واحد واذا نهيا صنف لشيء تهيا له
كل النوع (حكم الاسكندر الرومي)
وهو ذو القرنين الملك وليس هو
المذكور في القرآن بل هو ابن
فيلفوس الملك وكان مولده في السنة
الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر
سلمه أبوه الى أرسطوطاليس الحكيم
المقيم بمدينة اينياس فأقام عنده
خمس سنين يتعلم منه الحكمة
والادب حتى بلغ أحسن المبالغ
ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر
تلامذته فاسترده والده حين
استشعر من نفسه علة خاف منها
فلما وصل اليه جدد العهد له وأقبل
اليه واستولت العلة فتوفى منها

هذا من عند الله فاكذبهم الله تعالى في ذلك واخبر انه ليس منزلاً
من عنده ولا مما امر به عز وجل ولم يقل هؤلاء القوم ان هذا
الكتاب مخلوق فاكذبهم الله تعالى في ذلك وقال تعالى ان ذلك
الكتاب ليس مخلوقاً لله تعالى فبطل تعلقيهم بهذه الآية جملة ولا شك
عند المعتزلة وعندنا في ان ذلك الكتاب مخلوق لله تعالى لانه قرطاس
او اديم ومداد وكل ذلك مخلوق بلا شك واما قوله «تبارك وتعالى
الله احسن الخالقين» فقد علمنا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا
يتدافع «وقال تعالى» ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً
فاذ لا شك في هذا فقد وجدناه تعالى انكر على الكافرين «فقال تعالى»
ام جعلوا لله شركاء خلقوا خلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل
شيء وهو الواحد القهار فهذه الآية بينت ما تعلق به المعتزلة وذلك ان
قوماً جعلوا لله شركاء خلقوا خلقه فجعلوهم خالقين فانكر والله تعالى
ذلك فعلى هذا خرج «قوله تعالى» تبارك الله احسن الخالقين «كما قال تعالى»
يكيدون كيداً واكيد كيداً» وقال «ومكروا ومكر الله» ويبين بطلان ظنون
المعتزلة في هذه الآية قول الله تعالى «ويوم يناديهم أين شركائي قالوا
آذنك ما منا من شهيد» أف يكون مسلماً من اوجب لله تعالى شركاء من
اجل قول الله تعالى للكفار الذين جعلوا له شركاء أين شركائي ولا شك
في ان هذا الخطاب انما خرج جواباً عن احتجاجهم له الشركاء تعالى الله
عن ذلك وكذلك قوله تعالى «ذق انك انت العزيز الكريم» وقد علمنا
ان كلام الله تعالى كله هو على حكم ذلك المعذب لنفسه في الدنيا انه العزيز
الكريم وقد علمنا بضرورة العقل والنص انه ليس لله تعالى شركاء وانه
لا خالق غيره عز وجل وانه خالق كل شيء في العالم من عرض او جوهر
وبهذا خرج قوله تعالى «احسن الخالقين» مع «قوله تعالى» افن يخلق كمن
لا يخلق «فلو امكن ان يكون في العالم خالق غير الله تعالى يخلق شيئاً لما

انكر ذلك عز وجل اذهو عز وجل لا ينكر وجود الموجودات وانما ينكر الباطل فصح ضرورة لاشك فيها انه لا خالق غير الله تعالى فاذا لاشك في هذا فليس في قول الله تعالى احسن الخالقين اثبات لان في العالم خالقاً غير الله تعالى يخلق شيئاً وبالله تعالى التوفيق واما قوله وتخلقون افكاً وقواه تعالى عن المسيح عليه السلام انه قال *اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير* وقول زهير بن ابي سلى المزني

وأراك تخلق ما فريت * وبعض القوم يخلق ثم لا يفري
فقد قلنا ان كلام الله تعالى لا يختلف وقد قال تعالى * أفئن يخلق كمن لا يخلق * وقال تعالى *ام اتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون* وبقين علم كل ذي عقل ان من جملة اوثاك الالهة الذين اتخذهم الكفار الملائكة والجن والمسيح عليه السلام قال تعالى *لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم* وقال الله تعالى حاكياً عن الملائكة انهم قالوا عن الكفار *بل كانوا يعبدون الجن* فقد صح يقيناً بنص هذه الآية ان الملائكة والجن والمسيح عليه السلام لا يخلقون شيئاً اصلاً ولا يختلف اثنان في ان جميع الانس في فعلهم كمن ذكرنا ان كانوا هؤلاء يخلقون افعالهم فسائر الناس يخلقون افعالهم وان كان هؤلاء لا يخلقون شيئاً من افعالهم فسائر الناس لا يخلقون شيئاً من افعالهم فان ذلك كذلك وكلام الله عز وجل لا يختلف فاذا لاشك في هذا فاذا اخلق الذي اثبتته الله عز وجل للمسيح عليه السلام في الطير وللکفار في الافك هو غير الخلق الذي نفاه عنهم وعن جميع الخلق لا يجوز البتة غير هذا فاذا هذا هو الحق بيقين فالخلق الذي اوجبه الله تعالى لنفسه ونفاه عن غيره هو الاختراع والابداع واحداث الشيء من لا شيء بمعنى من عدم الى وجود واما الخلق الذي اوجبه الله تعالى فانما هو ظهور الفعل منهم فقط وانفرادهم به والله تعالى خالقه فيهم وبرهان ذلك ان العرب تسمى الكذب اختلاقاً

والقول

واستقل الاسكندر بأعباء الملك فمن حكمه ان سألته معلمه وهو في المكتب ان أفضي اليك هذا الامر يوماً أين تضعني قل حيث تضعك طاعتك ذلك الوقت وقيل له انك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك والدك قال لان أبي كان سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية وفي رواية لان أبي كان سبب كوني ومؤدبي سبب تجويد حياتي وفي رواية لان أبي كان سبب كوني ومؤدبي كان سبب نطقي وقال أبو زكريا العميري لو قيل لي هذا لقلت وطراً بالطبيعة التي اختلفت بالكون والفساد ومؤدبي أفادني العقل الذي به انطلقت الى ما ليس فيه الكون والفساد وجلس الاسكندر يوماً فلم يسأله أحد حاجته فقال لا صحابه والله ما أعد هذا اليوم من أيام عمري في ملكي قيل ولم أيها الملك قال لان الملك لا يوجد التلذذ به الا على السائل بالوجود واغاثة الملهوف ومكافأة الحسن والا بانالة الراغب واسعاف الطالب وكتب اليه أرسطوطاليس في كلام طويل أجمع في سياستك بين بدار لا حدة فيه وربت لا غفلة معه وامزج كل شيء بشكله حتى تزداد قوة وعزة عن ضده حتى يتميز لك بصورته ومن وعدك من الخلف فانه

والقول الكاذب مختلفاً وذلك القول بلا شك انما هو لفظ ومعنى واللفظ مركب من حروف الهجاء وقد كان كل ذلك موجود النوع قبل وجود اشخاص هؤلاء المخلّفين وهذا كقوله عز وجل «أفأنتم ما تحرثون أنتم تزرعونه ام نحن الزارعون» وكقوله تعالى «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى» فيبين يدرى كل ذي حس يؤمن بالله تعالى وبالقرآن ان الزرع والقتل والرمي الذي نفاه عن الناس وعن المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو غير الزرع والقتل والرمي الذي اضافه اليهم لا يمكنه البتة غير ذلك لانه تعالى لا يقول الا الحق فاذا ذلك كذلك فان الذي نفاه عن ذكرنا هو خلق كل شيء واختراعه وابداعه وتكوينه واخراجه من عدم الى وجود والذي اوجب لهم منه ظهوره فيهم ونسبة ذلك كله اليهم كذلك فقط وبالله تعالى التوفيق وقول زهير «واراك تخلق ما فريت . لا يشك من له اقل فهم بالعربية انه لم يعن الابداع ولا اخراج الخلق من عدم الى وجود وانما اراد النفاذ في الامور فقط فقد وضع ان لفظة الخلق مشتركة تقع على معنيين احدهما لله تعالى لا لاحد دونه وهو الابداع من عدم الى وجود والثاني الكذب فيما لم يكن او ظهور فعل لم يتقدم لغيره او نفاذ فيما حاول وهذا كله موجود من الحيوان والله تعالى خالق كل ذلك وبالله تعالى التوفيق وبهذا تتألف النصوص كلها واما قوله تعالى «صنع الله الذي اتقن كل شيء» فهو عليهم لا لهم لان الله تعالى اخبر ان بصنعه اتقن كل شيء وهذا على عمومه وطاهره فالله تعالى صانع كل شيء واتقانه له ان خلقه جوهرًا او عرضًا جاريتين على رتبة واحدة ابدًا وهذا عين الاتقان واما قوله تعالى «احسن كل شيء خلقه» فانهما قرء آتان مشهورتان من قرأت المسلمين احدهما احسن كل شيء خلقه باسكان اللام فيكون خلقه بدلًا من كل شيء بدل البيان فهذه القراءة حجة عليهم لان معناها

شين وشب وعيدك بالمعروفانه زين
وكن عبدًا للحق فان عبد الحق
حرٌّ وليكن وكذك الاحسان الي
جميع الخلق ومن الاحسان وضع
الاساءة في موضعها واطهر لاهلك
انك منهم ولا مصابك انك بهم
ولرعيك انك لهم وتشاور الحكماء
في أن يسجدوا له اجلالا وتعظيمها
قال لا يسجد لغير باري الكمال بل
يحق له السجود على من كساه بهجة
الفضائل وأغظ له رجل من أهل
ثنية فقام اليه بعض قواده ليقابله
بالواجب فقال له الاسكندر دعه
لا نخط الى دناءته ولكن ارفعه الى
شرفك وقال من كنت تحب الحياة
لاجله فلا تستعظم الموت بسببه
وقيل له ان روشك امرأتك ابنة
دارا الملك وهي من أجل النساء
فلو قربتها الى نفسك قال اكره
أن يقال غلب الاسكندر دارا
وغلبت روشك الاسكندر وقال
من الواجب على أهل الحكمة
أن يسرعوا الى قبول اعتذار
المذنبين وان يطهروا عن العقوبة
وقال سلطان العقل على باطن العاقل
أشدّ تحكما من سلطان السيف
على ظاهر الاحق وقال ليس الموت
بألم للنفس بل للجسد وقال الذي
يريد أن ينظر الى أفعال الله مجردة
فليصغ عن الشهوات وقال ان نظم

ان الله تعالى احسن خلقه لكل شيء وصدق الله عز وجل وهكذا نقول
 ان خلق الله تعالى لكل شيء حسن والله تعالى محسن في كل شيء والقراءة
 الاخرى خلقه بفتح اللام وهذه ايضا لا حجة لهم فيها لانه ليس فيها
 ايجاب لان هاهنا شيئاً لم يخلق الله عز وجل ومن ادعى ان هذا في اقتضاء
 الآية فقد كذب وانما يقتضي لفظة الآية ان كل شيء فالله خلقه كما في سائر
 الآيات والله تعالى احسنه اذ خلقه وهذا قولنا وكذا نقول ان الانسان لا
 يفعل شيئاً الا الحركة أو السكون والاعتقاد والارادة والفكر وكل هذه
 كيفيات واعراض حسن خلقها من الله عز وجل قد احسن رتبها وابقاعها
 في النفوس والاجساد وانما قبح ما قبح من ذلك من الانسان لان الله تعالى
 سمى وقوع ذلك أو بعضها ممن وقعت منه قبيحاً وسمى بعض ذلك حسناً كما
 كانت الصلاة الى بيت المقدس حركة حسنة ايماناً ثم سماها تعالى قبيحة
 كفراً وهذه تلك الحركة نفسها فصيح انه ليس في العالم شيء حسن لعينه
 ولا شيء قبيح لعينه لكن ما سماه الله تعالى حسناً فهو حسن وفاعله
 محسن قال الله تعالى ■ ان احسنتم احسنتم لانفسكم * وقال تعالى * هل
 جزاء الاحسان الا الاحسان * وما سماه الله تعالى قبيحاً فهو حركة
 قبيحة وقد سمى الله تعالى خلقه لكل شيء في العالم حسناً فهو كله من
 الله تعالى حسن وسمى ما وقع من ذلك من عباده كما شاء فبعض ذلك
 قبيح فهو قبيح وبعض ذلك حسنه فهو حسن وبعض ذلك قبيح ثم
 حسنه فكان قبيحاً ثم حسن وبعض ذلك حسنه ثم قبيح فكان
 حسناً ثم قبيح كما صارت الصلاة الى الكعبة حسنة بعد ان كانت قبيحة
 وكذلك جميع افعال الناس التي خلقها الله تعالى فيهم كالوطء قبل النكاح
 وبعده وكسبي من نقض الذمة وسائر الشريعة كلها وقد اتفقت المعتزلة
 معنا على ان خلق الله تعالى للخمر والخنازير والحجارة المعبودة من دونه
 حسن بلا شك وهو سماه قباحاً وارجاساً وحراماً ونجساً وسيئاً وخبيثاً

وهكذا

جميع ما في الارض شبيه بالنظم
 السماوي لانها امثال له بحق وقال
 العقل لا يألم في طلب معرفة الاشياء
 بل الجسد يألم ويسأم وقال النظر
 في المرأة يرى رسم الوجه وفي
 أقاويل الحكماء يرى رسم النفس
 ووجدت في عضده صحيفه فيها قلة
 الاسترسال الى الدنيا أسلم والاتكال
 على القدر أروح وعند حسن الظن
 ثمر العين ولا ينفع مما هو واقع
 التوقي وأخذ يوماً تفاحة فقال
 ما أطف قبول هذه الهبولة
 الشخصية لصورتها وانفعاها لما تؤثر
 الطبيعة فيها من الاصباغ الروحانية
 من تركيب بسيط وبسيط مركب
 حسب تمثل العقل لها كل ذلك
 دليل على ابداع مبدع الكل واله
 الكل ولو قيل أطف منها قبول
 هذه النفس الانسانية لصورتها العقلية
 وانفعاها لما تؤثر النفس الكلبي فيها
 من العلوم الروحانية من تركيب
 بسيط وبسيط مركب حسب تمثل
 العقل لها كل ذلك دليل على ابداع
 مبدع الكل وسأله اطوسايس
 الكلبي أن يعطيه ثلاث حبات
 فقال الاسكندر ليس هذه عطية
 ملك فقال الكلبي اعطني مائة رطل
 من الذهب فقال ولا هذا مسئلة
 كلبي وقال بعضهم كنا عند شبر
 المنجم اذ وصل الينا انهاء الملك

وهكذا القول في خلقه للاعراض في عباده ولا فرق وكذلك وافقنا
 اكثرهم على انه تعالى خلق فساد الدماغ والجنون المتولد منه والجذام والمعوى
 والصمم والفالج والحذبة والادرة وكل هذا من خلق الله تعالى له حسن
 وكله فيما بيننا قبيح رديء جداً يستعاذ بالله منه وقد نص الله تعالى على
 انه خلق المصائب كلها فقال عز وجل * ما اصاب من مصيبة في الارض
 ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير *
 فنص تعالى على انه برا المصائب كلها وبراه هو خلق بلا خلاف من
 أحد ولا فرق بين الزامهم ايانا ان الله تعالى احسن الكفر والظلم والجور
 والكذب والتبائع اذ خلق كل ذلك وبين اقرارهم معنا ان الله تعالى قد
 احسن الحر والخنزير والدم والميتة والمذرة وابليس وكل ما قل انا اله
 من دون الله تعالى والاولئان المعبودة من دون الله تعالى والمصائب كلها
 والامراض والعاهات اذ خلق كل ذلك فلي شيء قلوه في هذه
 الاشياء فهو قولنا في خلق الله تعالى للكفر به ولشتمه والظلم والكذب
 ولا فرق كل ذلك قد احسن الله خلقه اذ حركة او سكوتا او ضميراً في
 النفس وسمى ظهوره من العبد قبيحاً موصوفاً به الانسان وأما قوله
 تعالى * ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت * فلا حجة لهم في هذا ايضا لان
 التفاوت المعبود هو ما نافر النفوس او خرج عن المعبود فنحن نسمي
 الصورة المضطربة بان فيها تفاوتاً فليس هذا التفاوت الذي نفاه الله
 تعالى عن خلقه فاذا ليس هو هذا الذي يسميه الناس تفاوتاً فلم يبق الا
 ان التفاوت الذي نفاه الله تعالى عما خلق هو شيء غير موجود فيه
 البتة لانه لو وجد في خلق الله تعالى تفاوت لكذب قول الله عز وجل ما
 ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولا يكذب الله تعالى الا كافر فبطل
 ظن المعتزلة ان الكفر والظلم والكذب والجور تفاوت لان كل ذلك
 موجود في خلق الله عز وجل مرثى فيه مشاهد بالعيان فيه فبطل

وأقامنا في جوف الليل وأدخلنا
 بستانا ليرينا النجوم فجعل شبر يسير
 اليها بيده ويسير حتى سقط في بئر
 فقال من تعاطى علم ما فوقه لي يجهل
 ماتحته وقال السعيد من لا يعرفنا
 ولا نعرفه لانا اذا عرفناه اطلنا يومه
 وأطرنا نومه وقال استعمل كثير
 ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذ
 فان قررة عين الكريم فيما يعطي
 ومسرة اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل
 الشحيح أميناً ولا الكذاب صفيّاً
 فانه لا عفة مع شخ ولا أمانة مع كذب
 وقال الظفر بالحزم والحزم باجالة
 رأي واجالة الرأي بتحصين
 الامرار ولما توفي الاسكندر برومية
 المدائن وضعوه في تابوت من ذهب
 وحملوه الى الاسكندرية وكان قد
 عاش اثنين وثلاثين سنة وملك
 اثني عشرة سنة وندبه جماعة من
 الحكماء النذبة فقال بليزوس هذا
 يوم عظيم العبرة أقبل من شره
 ما كان مديراً وأدير من خيره
 ما كان مقبلاً فن كان باكياً على
 من قد زال ملكه فليكنه وقال
 ميلاطوس خرجنا الى الدنيا جاهلين
 وأقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين
 وقال زينون الاصغر يا عظيم الشأن
 ما كنت الا ظل سحاب اضمحل فلما
 أضل فما نحس للملك أثراً ولا
 نعرف له خبراً وقال أفلاطن الثاني

أبها الساعي المنصب جمعت ما خذلك
 ماتولى عنك فلزمتك أوزاره وعاد
 على غيرك منهاه وثاره وقال فوطس
 ألا تتهجوا ممن لم يعظنا اختيارا حتى
 وعظنا بنفسه اضطرارا وقال مطور
 قد كنا بالامس نتدبر على الاستماع
 ولا نتدبر على النول واليوم نتدبر
 على القول فهل نتدبر على الاستماع
 وقال ثاون انظروا الى حلم النائم
 كيف اقتضى والى ظل الغمام كيف
 انجلي وقال سوس كم قد أمت
 هذا الشخص لثلايموت فمات
 فكيف لم يدفع الموت عن نفسه
 بالموت وقال حكيم طوى الارض
 المريضة فلم يقنع حتى طوى منها
 في ذراعين وقال آخر ما سافر
 الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا آلة
 ولا عدة الا سفره هذا وقال آخر
 ما أرغبنا فيما فارقت وأغفلنا عما
 عاينت وقال آخر لم يؤدبنا بكلامه
 كما أدبنا بسكونه وقال آخر من ير
 هذا الشخص فليتبلى واعلم ان الديون
 هكذا قضاؤها وقال آخر قد كان
 بالامس طلعت علينا حياة واليوم
 النظر اليه سقم وقال آخر قد كان
 يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده
 وقال آخر من شدة حرصه على
 الارتفاع انخط كله وقال آخر الآن
 يضطرب الاقاليم لان مسكنها قد
 سكن (حكم ديوجانس الكلبي) وكان

التفاوت عن كل ما خلق الله تعالى وعادت الآية المذكورة حجة على
المتزلة ضرورة لا منفك لهم عنها وهي انه لو كان وجود الكفر
والكذب والظلم تفاوتاً كما زعموا لكان التفاوت موجوداً في خلق الرحمن
وقد كذب الله تعالى ذلك ونفى ان يرى في خلقه تفاوت واما اعتراضهم
من طريق النظر بان قالوا انه تعالى ان كان خلق الكفر والمعاصي فهو
اذاً يفضب مما فعل ويفضب مما خلق ولا يرضى ما صنع ويسخط ما فعل
ويكره ما يفعل وانه يفضب ويسخط من تديره وتقديره فهذا تمويه
ضعيف ونحن لا نذكر ذلك اذ اخبرنا الله عز وجل بذلك وهو تعالى
قد اخبرنا انه يسخط الكفر والظلم والكذب ولا يرضاه وانه يكره
كل ذلك ويفضب منه فليس الا التسليم لقول الله تعالى نعم نعكس
عليهم هذا السؤال نفسه فنقول لهم أليس الله خلق ابليس وفرعون
والجحر والكفار فلا بد من نعم فنقول لهم أيرضى عز وجل عن هؤلاء
كلهم ام هو ساخط لهم فلا بد من انه ساخط لهم كاره لهم غضبان
عليهم غير راض عنهم فنقول لهم هذا نفس ما انكرتم من انه تعالى
سخط تديره وغضب من فعله وكره ما خلق ولعنه فان قالوا لم
يكره عين الكافر ولا يسخط شخص ابليس ولا كره عين الجحر لم نسلم
لهم ذلك لانه تعالى قد نص على انه تعالى لمن ابليس والكفار وانهم
مسخوطون ملمونون مكروهون من الله تعالى مفضوب عليهم وكذا
الجحر والاثوان وقال * انما الجحر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه * وقال تعالى * ولحم خنزير فانه رجس * وقد
سمى الله تعالى كل ذلك رجساً ثم امر بعد ذلك باجتنابه وأضاف
كل ذلك الى عمل الشيطان ولا خلاف في انه عز وجل خالق كل ذلك
فهو خالق الرجس بالنص ولا فرق في المقول بين خلق الرجس
وخلق الكفر والظلم والكذب وقوله تعالى * ونفس وما سواها فلهما

حكما فاضلا متقشفا لا يقتني شيئاً
ولا يأوى الى منزل وكان من قدرة
الفلاسفة لما يوجد في مدارج كلامه
من الميل الى القدر قال ليس الله
علة الشرور بل الله علة الخيرات
والفضائل والجود والعقل جملة بين
خلقهم فمن كسبها وعسك بها نالها
لانه لا يدرك الخيرات الا بها سألها
الاسكندر يوماً فقال بأي شيء
يكتسب اثواب قال بأفعال
الخيرات وانك لتقدر أيها الملك
أن تكتسب في يوم واحد ما لا يقدر
عليه الرعية أن تكتسبه في دهرها
وسأله عصابة من أهل الجبل
ماغداؤك قال ما عفتكم يعني الحكمة
قالوا فما عفت قال ما استطعتم يعني
الجهل قالوا كم عبدك قال أربابكم
يعني الفضب والشهوة والاخلاق
الردية الناشئة منها قالوا فما أقبح
صورتك قال ألم أملك الخلقة
الذميمة فالألم عليها ولا ملكتم الخلقة
الحسنة فحمدوا عليها وأما ما صار
في ملكي وأتي عليه تدبري فقد
استكملت ترتيبه وتحسينه بغاية
الطوق وقاصية الجهد واستكملت
شئنين ما في ملككم قالوا فما الذي
في الملك من التزيين والتجهيز
قال أما التزيين فعمارة الذهن
بالحكمة وجلاء العقل بالادب وقمع
الشهوة بالعفاف وردع الفضب

بالحلم وقطع الحرص بالقنوع وامانة
الحسد بالزهد وتذليل المرح بالسكون
ورياضة النفس حتى تصير مطية
قد ارتاضت فتصرفت حيث صرفها
فأرساها في طاب العلييات وهجر
الدينيات ومن التهمين تعطيل الذهن
من الحكمة وتوسيع العقل بضياح
الادب واثارة الشهوة باتباع الهوى
واضرار الغضب بالانتقام وامداد
الحرص بالطلب وقدم اليه رجل
طعاماً وقال له استكثر منه فقال
عليك بتقديم الاكل وعلينا باستعمال
العدل وقال زمام العافية بيد البلا
ورأس السلامة تحت جناح العطب
وباب الامن مستور بالخوف فلا
تكون في حال من هذه الثلاث
غير متوقع لضدها وقيل له مالك
لا تغضب قال أما غضب الانسانية
فقد أغضبه وأما غضب البهيمة فاني
تركته لترك الشهوة البهيمة
واسندعاه الملك اسكندر الى مجاسه
يوماً فقال للرسول قل له ان الذي
منعك من المصير الينا منعنا من
المصير اليك منعك عني استغناؤك
بسلطانك ومنعني عنك استغنائي
بقناعتي وعاتبته دالسة اليونانية بقبح
الوجه وذمامة الصورة فقال منظر
الرجل بعد الخبر ومخبر النساء بعد
المنظر فحجلت وتابت ووقف عليه
الاسكندر يوماً فقال له ما تخافني

وردوا الامر في ذلك الى الله عز وجل صدقوا وهذا هو قولنا ان كل ما فعله الله تعالى من تكليف ما لا يطاق وتعذيبه عليها وخلق الكفر والظلم في الكافر والظلم واقاراه كل ذلك ثم تعذيبها عليه وخلق الكفر وغضبه منه وسخطه اياه كل ذلك من الله تعالى حكمة وعدل وحق وممن دونه تعالى سفه وظلم وباطل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واما قولهم ان من فعل شيئا وجب ان ينسب اليه ويسمى به نفسه وانه لا يعقل ولا يوجد غير هذا واجابهم بهذا الاستدلال ان يسمى الله تعالى ظلماً لانه خلق الظلم وكذلك من الكفر والكذب فهذا ينتقض عليهم من وجهين احدهما ان هذا تشبيه محض لانهم يريدون ان يحكموا على الباري تعالى بالحكم الموجود الجاري على خلقه ويقال لهم اذ لم تجدوا فاعلا في الشاهد الاجسام ولا عالما الا بعلم هو غيره ولا حيا الا بحياة هي عرض فيه ولا مخبراً عنه الا جسماً او عرضاً وما لم يكن كذلك فهو معدوم ولا يتوهم ولا يعقل ثم رأيت الباري تعالى بخلاف ذلك كله ولم تحكموا عليه بالحكم فيما وجدتم فقد وجب ضرورة ان لا يحكم عليه تعالى بالحكم علينا في ان يسمى من افعاله ولا في ان ينسب اليه كما ينسب اليها بلا خلاف ذلك بالبرهان الضروري وهو ان الله عز وجل خلق كل ما خلق من ذلك مخترعاً له كيفية مركبة في غيره فهكذا هو فعل الله تعالى فيما خلق واما فعل عباده لما فعلوا فانما معناه انه ظهر ذلك الفعل عرضاً محمولاً في فاعله لانه اما حركة في متحرك واما سكون في ساكن او اعتقاد في معتقد او فكر في متفكر او ارادة في مريد ولا مزيد فبين الامرين بون بان لا يخفى على من له اقل فهم واما المدح والذم واشتقاق اسم الفاعل من فعله فليس كما ظنوا لكن الحق هو انه لا يستحق احد مدحا ولا ذما الا من مدحه الله تعالى او ذمه وقد أمرنا الله تعالى بحمده والثناء عليه فهو عز وجل محمود على كل ما فعله

قال أنت خير أم شرير قال خير قال فالحق بي من الخير معنى بل يجب علي رجاؤه وكان لاهل مدينة من يونان صاحب جيش جبار وطبيب لم يعالج احدا الا قتله فظهر عليهم عدو ففرعوا اليه وقال اجعلوا طبييكم صاحب لقاء العدو واجعلوا صاحب جيشكم طبييكم وقال اعلم بانك ميت لا محالة فاجهد ان تكون حياً بعد موتك لئلا يكون لميتك ميتة ثانية وقال كما ان الاجسام تعظم في العين يوم الضباب كذلك تعظم الذنوب عند الانسان في حال الغضب وسئل عن العشق فقال سوء اختيار صادف نفساً فارغة ورأى غلاماً معه سراج فقال له تعلم من أين تجيء هذه النار قال له الغلام ان أخبرتك الى أين تذهب أخبرتك من أين تجيء وأخبره بعد ان لم يكن يقوى عليه أحد ورأى امرأة قد حملها الماء فقال على هذا المعنى جرى المثل دع الشر يفسله الشر ورأى امرأة تحمل نارا فقال نار على نار وحامل شر من محمول ورأى امرأة متزينة في ملعب فقال لم تخرج لتري ولكن لتري ورأى نساء يتشاورون فقال هذا جرى المثل هوذا الثعبان يستعرض من الافاعي سما ورأى جارية تعلم الكتابة فقال يسقى هذا

محبوب لذلك وأما من دونه تعالى فمن حمد الله تعالى فعله الذي أظهره فيه فهو ممدوح محمود ومن ذم عز وجل فعله الذي أظهره فيه فهو مذموم ولا مزيد وبرهان هذا اجماع اهل الاسلام على انه لا يستحق الحمد والمدح الا من اطاع الله عز وجل ولا يستحق الذم الا من عصاه وقد يكون المرء مطيعاً محموداً اليوم ممدوحاً بفعله ان فعله اليوم وكافراً مذموماً به ان فعله غداً كالحج في اشهر الحج وفي غير اشهر الحج ولصوم يوم الفطر والاضحى وصوم رمضان وكالصلاة في الوقت وقبل الوقت وبعد الوقت وكسائر الشرائع كلها وقد وجدنا فاعلاً للكذب قائلًا له وفاعلاً للكفر قائلًا به وهما غير مذمومين ولا يسمى واحد منهما كاذباً ولا كافراً وهما الحاكى والمكره فبطل ما نثبت المعتزلة من انه كل من فعل الكذب فهو كاذب ومن فعل الكفر فهو كافر ومن فعل الظلم فهو ظالم وصح انه لا يكون كاذباً ولا كافراً ولا ظالماً الا من سماه الله تعالى كافراً وكاذباً وظالماً وانه لا كفر ولا ظلم ولا كذب الا ما سماه الله كفراً وكذباً وظلماً وصح بالضرورة التي لا محيد عنها انه ليس في العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا ظلم لعينه واما ما لا يقع عليه اسم طاعة ولا معصية ولا حكمها وهو الله تعالى فلا يجوز ان يوقع عليه مدح ولا حمد ولا ذم الا بنص من قبله فنحمده كما امرنا ان نقول الحمد لله رب العالمين واما من دونه ممن لا طاعة تلزمه ولا معصية كالحيوان من غير الملائكة والخور العين والانس والجن والجمادات فلا يستحق حمداً ولا ذماً لان الله لم يأمر بذلك فيها فان وجد له تعالى امر بمدح شيء منها او ذمه وجب الوقوف عند امره تعالى كما امره تعالى بمدح السمكة والمدينة والحجر الاسود وشهر رمضان والصلاة وغير ذلك وكأمره تعالى بدم الخمر والخنزير والميتة والكنيسة والكفر والكذب وما أشبه ذلك واما ما عدا هذين القسمين فلا حمد ولا

السهم سماً ليرمي به يوماً) حكم الشيخ اليوناني (يله رموز وأمثال منها قوله ان أمك روم لكنها فقيرة رعناء وان أباك لحدث لكنه جواد مقدر يعنى بالام الهيولي وبالاب الصورة وبالروم اتقادها وبالفرق احتياجها الى الصورة وبالرعونة قلة ثباتها على ما تحصل عليه وأما حداثة الصورة أي هي مشرقة تلك بملازمة الهيولي وأما جودها أي بالنقص لا يعثر بها من قبل ذاتها فانها جواد لكن من قبل الهيولي فانها انما تقبل على تقدير هذا ما فسر به رمزه ولغزه وحمل الام على الهيولي صحيح مطابق للمعنى وليس حمل الاب على الصورة بذلك الوضوح بل حملها على العقل الفاعل الجواد الواهب للصور على قدر استعدادات التوابل أظهر وقال لك الملبان نسب الى أبيك ونسب الى أمك أنت بأحدهما أشرف وبالأخر أوضع فانتسب في ظاهرك وباطنك الى من أنت به أشرف وتبرأ في باطنك وظاهرك ممن أنت به أوضع فان الولد الفشل يجب أمه أكثر مما يجب أباه وذلك دليل على انه دخل العرق والفساد المختد قيل أراد بذلك الهيولي والصورة أو البدن والنفس أو الهيولي والعقل الفاعل وقال قد ارتفع اليك خصمان منك يتنازعان بك أحدهما

محقق والآخرون مبطل فاحذر أن
تقضي بينهما بغير الحق فتهلك أنت
الحصان أحدهما العقل والثاني
الطبيعة وقل كما أن البدن الخالي
من النفس يفوح منه نتن الجيفة
كذلك النفس الخالية من الأدب
يخس نقصها بالكلام والأفعال
وقال الغائب المطلوب في طي
الشاهد الحاضر وقل أبو سليمان
السنجزي مفهوم هذا الإطلاق أن
كل ما هو عندنا بالحس بين فهو
بالعقل لنا هناك إلا أن الذي عندنا
ظل ذلك ولأن من شأن الظن كما
يريك الشيء الذي هو ظله مرة
فاضلا على ما هو عليه ومرة ناقصا
عما هو به ومرة على قدره عرض
الحسبان والتوهم وصارا مزاحمين
لليقين والتحقيق فينبغي أن يكون
عنايتنا بطلب البقاء الأبدي والوجود
السرمدى أتم وأظهر وأبقى وأبلغ
فبالحق ما كان الغائب في طي
الشاهد ويتضح هذا الشاهد بضح
ذلك الغائب وقل الشيخ اليوناني
النفس جوهر كريم شريف يشبه
دائرة قد دارت على مركزها غير
نهاد دائرة لا يمد لها مركزها العقل
وكذلك للعقل دائرة استدارت على
مركزها وهو الخير الأول المحض
غير أن النفس والعقل أن كانا
دائرتين لكن دائرة العقل لا تتحرك

ذم وأما اشتقاق اسم الفاعل من فعله فكذلك أيضا ولا فرق وليس لاحد
أن يسمى شيئا إلا بما أباحه الله تعالى في الشريعة أو في اللغة التي أمرنا
بالتخاطب بها وقد وجدناه تعالى أخبرنا بأن له كيدا ومكرًا ويمكر ويكيد
ويستزى ويذى من نسيه وهذا لا تدفعه المنزلة ولودفعته الكفرت
لردها نص القرآن وهم مجمعون معنا على أنه لا يسمى باسم مشتق من ذلك
فلا يقال ما كر من أجل أن له مكرًا ولا أنه كيد من أجل أنه يكيد وأن
له كيدًا ولا يسمى مستزئًا من أجل أنه يستزئ بهم فقد بطل ما
أصلوه من أن كل فعل فعلا فانه يسمى منه وينسب إليه ولا يشتبها هنا
مشتب مع من لا يحسن المناظرة فيقول إنما قلنا أنه يكيد ويستزئ
ويمكر وينسى على المعارضة بذلك فإنا نقول له صدقت ولم نخالفك في
هذا لكن الزمناك أن تسميه تعالى كيدًا وما كرًا ومستزئًا وناسيًا على
معنى المعارضة كما تقول فإن أبي من ذلك وقل أن الله تعالى لم يسم
بشيء من ذلك نفسه فتدريج إلى الحق ووافقنا في أن الله تعالى لا يسمى
ظالمًا ولا كافرًا ولا كاذبًا من أجل خلقه الظلم والكفر والكذب لأنه
تعالى لم يسم بذلك نفسه وإن أنكر ذلك تناقض وظاهر بطلان مذهبه
قال أبو محمد وقد وافقونا على أن الله تعالى خلق الجبر وحبل النساء
ولا يجوز أن يسمى خمارًا ولا مجبلًا وأنه تعالى خلق أصابع المقيماري
والهداهد والحجل وسائر الألوان ولا يسمى صباغًا وأنه تعالى بنى السماء
والأرض ولا يسمى بناءً وأنه تعالى سقانا الغيث ومياه الأرض ولا يسمى
سقاءً ولا أقيًا وأنه تعالى خلق الجبر والخناير وإبليس ومردة الشياطين
وكذلك كل سوء وسيئ وخبيث ورجس وشر ولا يسمى من أجل ذلك
مسيئًا ولا شريرًا فإي فرق بين هذا كله وبين أن يخلق الشر والظلم
والكفر والكذب ومعاصي عباده ولا يسمى بذلك مسيئًا ولا ظالمًا
ولا كافرًا ولا كاذبًا ولا شريرًا ولا فاحشًا والحمد لله على ما من به من

أبدًا بل هي ساكنة دائمة شبيهة
بمركزها وأما دائرة النفس فانها
تتحرك على مركزها وهو العقل حركة
الاستكمال وعلى ان دائرة العقل
وان كانت دائرة شبيهة بمركزها
لكنها تتحرك حركة الاشتياق لانها
تشتاق الى مركزها وهو الخير
الاول وأما دائرة العالم السفلي فانها
دائرة تدور حول النفس واليهما
تشتاق وانما تتحرك بهذه الحركة
الذاتية شوقًا الى النفس كشوق
النفس الى العقل وشوق العقل الى
الخير المحض الاول ولان دائرة
هذا العالم جرم والجرم يشتاق الى
الشيء الخارج منه ويحرص الى
أن يصير اليه فيعاقبه فذلك يتحرك
الجرم الاقصى الشريف حركة
مستديرة لانه يطلب النفس من
جميع النواحي لينالها فيستريح اليها
ويسكن عندها وقال ليس للمبدع
الاول تعالى صورة ولا حلية مثل
صور الاشياء العالوية ولا مثل صور
الاشياء السافلة ولا قوة مثل قواها
لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة
لانه مبدعها بتوسط العقل وقال
المبدع الحق ليس شيئًا من الاشياء
وهو جميع الاشياء لان الاشياء
منه وقد صدق الافاضل الاول
في قولهم مالك الاشياء كلها هو الاشياء
كلها اذ هو علة كونها بأنه فقط وعلة

الهدى والتوفيق وهو المستزاد من فضله لاله الا هو ويقال لهم ايضاً
انتم تقولون بانه خلق القوة التي بها يكون الكفر والظلم والكذب وهماها
لعباده ولا يسمونه من اجل ذلك مغويًا على الكفر ولا معينًا للكافر في كفره
ولا مسيئًا للكفر ولا واهبًا للكفر وهذا بعينه هو الذي عبتهم وانكرتم
ويقال لهم ايضاً اخبرونا عن تعذيبه اهل جهنم في النيران أمحسن هو
بذلك اليهم أم سيئ فان قالوا بل محسن اليهم قالوا الباطل وخالفوا
اصلهم وسألناهم ان يسألوا الله عز وجل لانفسهم ذلك الاحسان نفسه
وان قالوا انه سيئ اليهم كفروا به وان قالوا ليس مسيئًا اليهم قلنا لهم
فهم في اساءة او في احسان فان قالوا ليسوا في اساءة كابروا العيان وان
قالوا بل هم في اساءة قلنا لهم هذا الذي انكرتم ان يكون منه تعالى اليهم
حال هي غاية الاساءة ولا يسمى بذلك مسيئًا واما نحن فنقول لهم انهم
في غاية المساءة والاساءة والسخط اليهم وعليهم وليس السخط احسانًا
الى المسخوط عليه وكذلك اللعنة للملعون وانه تعالى محسن على الاطلاق
ولا نقول انه سيئ اصلاً وبالله تعالى التوفيق والاصل في ذلك ما قلناه
من انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى الا بما سمي به نفسه ولا ينجبر عنه
الا بما اخبر به عن نفسه ولا مزيد فان قالوا اذا جوزتم ان يفعل الله
تعالى فعلاً ما هو ظلم بيننا ولا يكون بذلك ظالمًا فجوزنا ان نجبر بالشيء
على خلاف ما هو ولا يكون بذلك كاذبًا وان لا يعلم ما يكون ولا
يكون بذلك جاهلاً وان لا يقدر على شيء ولا يكون بذلك عاجزاً
قليل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال من وجهين احدهما اننا قد
اوضحنا انه ليس في العالم ظلم لعينه ولا بذاته البتة وانما الظلم بالاضافة
فيكون قتل زيد اذا نهي الله عنه ظلماً وقتله اذا أمر الله بقتله عدلاً واما
الكذب فهو كذب لعينه وبذاته فكل من اخبر بخبر بخلاف ما هو
فهو كاذب الا انه لا يكون ذلك اثماً ولا مذموماً الا حيث اوجب الله

تعالى فيه الاثم والذم فقط وكذلك القول في الجهل والجهل انهما جعل
 لعينه وعجز لعينه فكل من لم يعلم شيئاً فهو جاهل به ولا بد وكل من لم
 يقدر على شيء فهو عاجز عنه ولا بد والوجه الثاني ان بالضرورة التي
 بها علمنا من نواة التمر لا يخرج منها زيتونة وان الفرس لا ينتج جملاً
 بها عرفنا ان الله تعالى لا يكذب ولا يعجز ولا يجهل لان كل هذه من
 صفات المخلوقين عنه تعالى منفية الا ما جاء نص بان يطلق الاسم خاصة
 من اسمائها عليه تعالى فيقف عنده وايضاً فان اكثر المعتزلة يحقق قدرة
 البارئ تعالى على الظلم والكذب ولا يجوزون وقوعهما منه تعالى وليس
 وصفهم اياه عز وجل بالقدرة على ذلك بموجب امكان وقوعه منه تعالى
 فلا ينكروا علينا ان نقول ان الله عز وجل فعل افعالاً هي منه تعالى عدل
 وحكمة وهي منا ظلم وعيب وليس يلزمنا مع ذلك ان نقول انه يقول
 الكذب ويجهل فبطل هذا الالتزام والحمد لله رب العالمين وايضاً فاننا لم نقل
 انه تعالى يظلم ولا يكون ظالماً ولا قلنا انه يكفر ولا يسمى كافراً ولا قلنا
 انه يكذب ولا يسمى كاذباً فيلزمنا ما أرادوا والزامنا اياه وانما قلنا انه
 خلق الظلم والكذب والكفر والشر والحركة والطول والعرض والسكون
 اعراضاً في خلقه فوجب ان يسمى خالقاً لكل ذلك كما خلق الجرع والعطش
 والشبع والري والسمن والهزال واللغات ولم يجز ان يسمى ظالماً ولا
 كاذباً ولا كافراً ولا شريكاً كما لم يجز عندنا وعندهم ان يسمى من اجل
 خلقه لكل ما ذكرناه متحركاً ولا ساكناً ولا طويلاً ولا عريضاً ولا
 عطشان ولا ريان ولا جائعاً ولا شارباً ولا سميناً ولا هزيلاً ولا لغوياً
 وهكذا كل ما خلق الله تبارك وتعالى فانما يخبر عنه بانه تعالى خالق له
 فقط ولا يوصف بشيء مما ذكرنا الا من خلقه الله تعالى عرضاً فيه
 واما قولهم لا يفعل فعل من فاعلين هذا فعله كله وهذا فعله فان هذا
 تحكم وتقصان من القسمة اوقعهم فيها جهلهم وتناقضهم وقولهم انما

شوقها اليه وهو خلاف الاشياء كلها
 وليس فيه شيء مما أبدعه ولا
 يشبه شيئاً منه ولو كان
 ذلك لما كان علة الاشياء كلها واذا
 كان العقل واحداً من الاشياء
 فليس فيه عقل ولا صورة ولا حلية
 أبدع الاشياء بانه فقط وبأنه يملأها
 ويحفظها ويديرها لا بصفة من
 الصفات وانما وصفناه بالحسنات
 والفضائل لانه علمها وانه الذي جعلها
 في الصور وهو مبدعها وقال انما
 تفاضت الجواهر العالية العقلية
 لاختلاف قبولها من النور الاول
 فلذلك صارت ذوات مراتب شتى
 فمنها ما هو اول في المرتبة ومنها
 ما هو ثاني ومنها ما هو ثالث
 فاختلفت الاشياء بالمراتب والفصول
 لا بالمواضع والا ما كن وكذلك
 الحواس تختلف بأماكنها على أن
 القوى الخاصة فانها معاً لا يفرق
 بمفارقة الآلة وقال المبدع ليس متناه
 لا كانه جثة بسيطة وانما عظم
 جوهره بالقوة والقدرة لا بالكمية
 والمقدار فليس للاول صورة ولا
 حلية ولا شكل فلذلك صار محبوباً
 معشوقاً يشتهاه الصور العالية والساقلة
 وانما اشتاقت اليه صور جميع الاشياء
 لانه مبدعها وكساها من جوده حلية
 الوجود وهو قديم دائم على حاله
 لا يتغير والعاشق يحرص على أن

يصير اليه ويكون معه وللمشوق الاول
عشاق كثيرون وقد يفيض عليهم كلهم
من نوره من غير أن ينقص منه شيء
لانه ثبت قائم بذاته لا يتحرك وأما
المنطق الجزوي فانه لا يعرف
الشيء الا معرفة جزئية وشوق
العقل الاول الى المبدع الاول
أشد من شوق سائر الاشياء لان
الاشياء كلها تحته واذا اشتاق اليه
العقل لم يقل العقل لم صرت مشتاقاً
الى الاول اذ العشق لا علة له فاما
المنطق الذي يختص بالنفس
فيفحص عن ذلك ويقول ان
الاول هو المبدع الحق وهو الذي
لا صورة له وهو مبدع الصور
فالصور كلها تحتاج اليه فتشتاق
اليه وذلك ان كل صورة تطلب
مصورها ونحن اليه وقال ان الفاعل
الاول أبداع الاشياء كلها بناية
الحكمة لا يقدر أحد ان يتال على
كونها ولم كانت على الحال التي
هي الآن عليها ولا ان يعرفها كنه
معرفتها ولم صارت الارض في
الوسط ولم كانت مستديرة ولم
تكن مستطيلة ولا منقرعة الا ان
يقول ان الباري صيرها كذلك
وانما كانت بناية الحكمة الواسعة
لكل حكمة وكل فاعل يفعل برؤية
وفكرة لا بانته فقط بل يفصل
منه فذلك يكون فعله لا بناية

يستدل بالشاهد على الغائب وهذا قول قد أفسدناه في كتابنا في الاحكام
في اصول الاحكام بحمد الله تعالى ونين ها هنا فساد به بايجاز فنقول
وبالله تعالى الترفيق انه ليس عن العقل الذي هو التمييز شيء غائب
اصلاً وانما ينبغي لبعض الاشياء من الحواس وكل ما في العالم فهو مشاهد
في العقل المذكور لان العالم كله جوهر حامل وعرض محمول فيه وكلاهما
يقتضي خالقاً أولاً واحداً لا يشبه شيء من خلقه في وجهه من الوجوه
فان كانوا يعزوب بالغائب الباري عز وجل فقد لزمه تشبيهه بخلق اذ
حكموا بتشبيه الغائب بالحاضر وفي هذا كفاية بل ما دل الشاهد كله الا
ان الله تعالى بخلاف كل من خلق من جميع الوجوه وحاشا الله ان
يكون جل وعز غائباً عنا بل هو شاهد بالعقل كما نشاهد بالحواس كل
حاضر ولا فرق بين صحة معرفتنا به عز وجل بالمناشدة بضرورة
العقل وبين صحة معرفتنا لسائر ما نشاهده ثم نرجع انشاء الله تعالى الى
انكارهم فعلاً واحداً من فاعلين فنقول وبالله تعالى التوفيق انما امتنع
ذلك فيما بيننا في الاكثر لا على العموم لما شاهدناه من انه لا تكون
حركة واحدة في الاغلب لمحركين ولا اعتقاد واحد للمعتدين ولا
ارادة واحدة لمريدين ولا فكرة واحدة لمفكرين ولكن لو اخذنا ثانياً سيفاً
واحداً او رمحاً واحداً فضررباً به انساناً فقطعاه او طعنناه به لكانت
حركة واحدة غير منقسمة لمحركين بها وفعل واحد غير منقسم لفاعلين
هذا امر يشاهد بالحس والضرورة وهذا منصوص في القرآن من انكره
كفر وهو ان القراءة المشهورة عند المسلمين انما انا رسول ربك لا هب
لك غلاماً زكياً وليهب لك غلاماً زكياً كلا القراءتين بنقل الكوايف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلى الله عليه وسلم فاذا قرئت
بالهمز فهو اخبار جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الروح الامين
انه هو الواهب لها عيسى عليه السلام واذا قرئت بالياء فهو من اخبار

جبريل عن الله عز وجل بان الله تعالى هو الواهب لها عيسى عليه السلام فهذا فعل من فاعلين نسب الى الله عز وجل الهبة لانه تعالى هو الخالق لتلك الهبة ونسبت الهبة ايضا الى جبريل لانه منه ظهرت اذ اتى بها وكذلك قوله عز وجل *وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي* فاخبر تعالى انه رمى وان نبيه رمى فاثبت تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الرمي ونفاه عنه معاً وبالضرورة ندري ان كلام الله عز وجل لا يتناقض فعلنا ان الرمي الذي نفاه الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم هو غير الرمي الذي أثبت له لا يظن غير هذا مسلم البتة فصح ضرورة ان نسبة الرمي الى الله عز وجل لانه خلقه وهو تعالى خالق الحركة التي هي الرمي وممضي الرمية وخالق مسير الرمي وهذا هو المنفي عن الرامي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصح ان الرمي للذي أثبت الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم هو ظهور حركة الرمي منه فقط وهذا هو نص قولنا دون تكلف وكذلك قوله تعالى *فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم* والقول في هذا كالحقول في الرمي ولا فرق وكذلك قوله تعالى *زيننا لكل امة عملهم* وقوله تعالى *فزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون* ضرورة ان تزين الله لكل امة عملها انما هو خلقه لمجة أعمالهم في نفوسهم وان تزين الشيطان لهم أعمالهم انما هو بظهور الدعاء اليها وبوسوسته وقال تعالى حا كيا عن عيسى عليه السلام انه قال *اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابريء الالبكة والابرص واحي الموتى باذن الله* افليس هذا فعلا من فاعلين من الله تعالى ومن المسيح عليه السلام بنص الآية وهل خالق الطير ومبرئ الالبكة والابرص الا الله وقد اخبر عيسى اذ يخلق ويبرئ فهو فعل من فاعلين بلا شك وقال عز وجل مخبرا عن نفسه انه يحيي ويميت وقال عيسى عليه السلام عن نفسه واحي الموتى باذن الله وبالضرورة نعلم ان الميت

الثقافة والاحكام والفاعل الاول لا يحتاج في ابداع الاشياء الى رؤية وفكرة وذلك انه ينال العلل بلا قياس بل يدع الاشياء ويعلم عللها قبل الرؤية والفكر والعلل والبهان والعلم والقنوع وسائر ما أشبه ذلك انما كانت أجزاء وهو الذي أبدعها وكيف يستعين بها وهي لم تكن بعد (حكم ثاوفرستليس) كان الرجل من تلامذة ارسطوطاليس وكبار أصحابه واستخلفه على كرسي حكمته بعد وفاته وكانت المتفلسفة تختلف اليه ولتفتبس منه وله تركيب الشروح الكثيرة والنصائيف المعتبرة وبالخصوص في الموسيقى فما يؤثر عنه انه قال الالهية لا تتحرك ومعناه لا تتغير ولا تبدل لا في الذات ولا في شبه الافعال وقال السماء مسكن الكواكب والارض مسكن الناس على انهم مثل وشبه لما في السماء فهم الاباء والمدبرون ولهم نفوس وعقول مميزة وليس لها أنفوس نباتية فلذلك لا تتبل الزيادة والنقصان وقال الغناء فضيلة في المنطق أشكلت على النفس وقصرت عن تبين كنهها فابرزتها لحونا وأثارت بها شجونا وأصم في عرضها فنونا وفنونا وقال الغناء شيء يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالحها كما ان لذة المأكول والمشروب

شيء يخص الجسم دون النفس
 وقال ان النفوس الى اللحون
 اذا كانت محبة أشد اصفاء
 منها الى ما قد تبين لها وظهر
 معناه عندها وقال العقل فخوان
 أحدهما مطبوع والآخر مسموع
 فالمطبوع منها كالارض والمسموع
 كالبحر والماء فلا يختص للعقل
 المطبوع عمل دون أن يرد عليه
 العقل المسموع فينبه من نومه ويضاهيه
 من وثاقه ويقلقه من مكانه كما
 يستخرج البذر والماء في قعر الارض
 وقال الحكمة غنى النفس والمال غنى
 البدن وطلب غنى النفس أولى لأنها
 اذا غنيت بقيت والبدن اذا غنى
 فني وغنا النفس ممدود وغنى البدن
 محدود وقال ينبغي للعقل أن يداري
 الزمان مداراة رجل لا يسبح في الماء
 الجاري اذا وقع وقال لا تغبطن
 بسطان من غير عدل ولا بغى من
 غير حسن تدبير ولا ببلاغة في غير
 صدق منطق ولا بجود في غير
 اصابة موضع ولا بأدب سيف في غير
 اصابة رأي ولا بحسن عمل في غير
 حسنة (شبه برقلس) في قدم العالم ان
 القول في قدم العالم وأزليته الحركات
 بعد اثبات الصانع والقول بالعلة
 الاولى انما ظهر بعد أرسطو طاليس
 لانه خالف القدماء صريحاً وأبدع
 هذه المقالة على قياسات ظنها حجة

الذي احياه عليه السلام والذير الذي خلق بنص القرآن فان الله تعالى
 احياه وخلقه وعيسى عليه الصلاة والسلام احياه وخلقه بنص القرآن
 فهذا كله فعل من فاعلين بلا شك وبالله تعالى التوفيق وهكذا القول
 في قوله تعالى «وأحلوا قومهم دار البوار جهنم» وقد علمنا يقينا ان الله تعالى
 هو الذي أحلهم فيها بلا شك لكن لما ظهر منهم السبب الذي حلوا
 به دار البوار اضيف ذلك اليهم كما قل تعالى عن ابليس «كما اخرج ابويكم
 من الجنة» وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو اخرجهما واخرج ابليس معهما
 لكن لما ظهر من ابليس السبب في خروجهما اضيف ذلك اليه وكما قال تعالى «
 لتخرج الناس من الظلمات الى النور» فنقول ان محمداً صلى الله عليه وسلم
 اخرجنا من الظلمات الى النور وقد علمنا ان المخرج له عليه السلام ولنا هو
 الله تعالى لكن لما ظهر السبب في ذلك منه عليه السلام اضيف الفعل اليه فهذا
 كله لا يوجب الشكر بينهم وبين الله تعالى كما تموه المعتزلة وكل هذا فعل
 من فاعلين وكذلك سائر الافعال الظاهرة من الناس ولا فرق وقال تعالى «
 انما نلي لهم ايزدادوا اثماً» وقال تعالى «واملي لهم ان كيدي متين» وقال
 تعالى «الشيطان سول لهم واملي لهم» فعلمنا ضرورة ان املاء الله تعالى انما
 هو تركه اياهم دون تعجيل عقاب بل بسط لهم من الدنيا ومد لهم من
 العذر ما كان لهم عوناً على الكفر والمعاصي وعلمنا ان املاء الشيطان
 انما هو بالوسوسة وانشاء العقاب والحض لهم على المعاصي وقال تعالى
 «افرايتم ما تحرثون اأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون» فهذا فعل من
 فاعلين ضرورة نسب الى الله تعالى لانه اخترعه وخلقه وأتمه ونسب
 اليه لاننا تحرثنا في زرعه فظهرت الحركة المخلوقة فينا فهذه كلها افعال
 خلقها الله تعالى وظهرها في عباده فقط وبالله تعالى تأييد

ناطقاً وغير ناطق فغير الحي هو الجماد كله والناطق هو الملائكة وحور
العين والجن والانس فقط وغير الناطق هو كل ما عدا ذلك من الحيوان
ثم خلق تعالى في الجمادات وفي الحي غير الناطق وفي الحي الناطق حركة
وسكوناً وتأثيراً قد ذكرناه آنفاً فالنطق يتحرك والمعار ينزل والوادي
يسيل والجبل يسكن والنار تحرق والتلج يبرد وهكذا في كل شيء بهذا
جاء القرآن وجميع اللغات قال تعالى * تفتح وجوههم النار * وقال تعالى فساعات
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رايها * وقال تعالى * فلما الزبد فيذهب
جناء * واما ما ينفع الناس فيمكنك في الارض * وقال تعالى * والفلك تجري
في البحر بامره والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس * ومثل هذا كثير
جداً وبهذا جاءت اللغات في نسبة الافعال الظاهرة في الجمادات اليها
لظهورها فيها فقط لا يختلف لغة في ذلك وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم
عليه السلام انه قال * اجنبي وبني ان نعبد الاصنام رب انهم اضلن
كثيراً من الناس * فاخبر ان الاصنام تضل وقال تعالى * تذروه الرياح
وهذا اكثر من ان يحصى والاعراض ايضاً تفعل كما ذكرنا قال عز وجل *
والعمل الصالح يرفعه وذالك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم * فالظن يردى
والعمل يرفع ولم يختلف أمة في صحة القول اعجبي عمل فلان وسرني خلق
فلان ومثل هذا كثير جداً وقد وجدنا الجر يحمل ويصعد والبرد يجمد
ومثل هذا كثير جداً وقد بيناه والكل خلق الله عز وجل واما حركة الحي
غير الناطق والحي الناطق وسكونها وتأثيرها فظاهراً ايضاً ثم خلق سبحانه
وتعالى في الحي غير الناطق وفي الحي الناطق قصداً ومشية لم يخلق ذلك
في الجماد كإرادة الحيوان الرعى وتركه والمشي وتركه والاكل وتركه
وما اشبه هذا ثم خلق تعالى في الحي الناطق تمييزاً لم يخلقه في الحي غير
الناطق ولا في الجماد وهو التصرف في العلوم والمعارف هذا كله امر
مشاهد وكل ذلك خلق الله تعالى فيما خلقه فيه ونسب الفعل في كل

وبرهاناً فنسب على منواله من كان
من تلامذته وصرحوا القول فيه
مثل الاسكندر الافروديسي
وثامسايوس وفرفوروس وصف
برقلس المنسب الى افلاطون
في هذه المسئلة كتاباً واورد فيه
هذه الشبه والا فاقدماء انما
أبدوا فيه ما نقلناه سابقاً الشبهة
الاولى قال الباري تعالى جواد بذاته
وعلة وجود العالم جوده وجوده
قديم لم يزل فيلزم أن يكون وجود
العالم قديماً لم يزل ولا يجوز أن
يكون مرة جواداً ومرة غير جواد
فانه يوجب التغير في ذاته فهو جواد
لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض
جوده اذ لو كان مانع لما كان من
من ذاته بل من غيره وليس لواجب
الوجود لذاته حامل على شيء ولا
مانع من شيء * الشبهة الثانية قال ليس
يخلو الصانع من أن يكون لم يزل
صانعاً بالفعل أو لم يزل صانعاً بالقوة
بأن يقدر أن يفعل ولا يفعل فان
كان الاول فالمصنوع معلول لم
يزل وان كان الثاني فما بالقوة
لا يخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج
الشيء من القوة الى الفعل غير ذات
الشيء فيجب أن يكون له مخرج
من خارج مؤثر فيه فلذلك ينافي
كونه صانعاً مطلقاً لا يتغير ولا يتأثر
* الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز

عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة
من جهة ذاته لا من جهة الانتقال
من غير فعل الى فعل وكل علة
من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها
واذا كانت ذاتها لم تزل فمعلولها لم يزل
« الشبهة الرابعة قال ان كان الزمان
لا يكون موجودا الا مع الفلك
ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان
هو العاد لحركات الفلك ثم لا جائز
أن يقال متى وقبل الا حين يكون
الزمان موجوداً ومتى وقبل أبدي
فالزمان أبدي فحركات الفلك أبدية
فالزمان أبدي » « الشبهة الخامسة قال
ان العالم حسن النظام كامل القوام
وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد
الحسن الا شربير وصانعه ليس
بشربير وليس يقدر على نقضه غيره
فليس ينقض أبداً ولا لا ينقض أبداً
كان سرمداء « الشبهة السادسة قال
لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء
غريب يعرض له ولم يكن شيء
غير العالم خارجاً منه يجوز أن يعرض
فيفسد ثبت انه لا يفسد ولا يتطرق
اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون
والحدوث فان كل كائن فاسد
« الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي
هي في المكان الطبيعي لا تتغير ولا
تتكون ولا تفسد وتغير وتكون
وتفسد اذا كانت في أماكن غريبة
فتجاذب الى أماكنها كالنار التي

ذلك الى من اظهره الله تعالى منه فقط خلق تعالى كما ذكرنا في الحي
الناطق الفعل والاختيار والتميز وخلق في الحي غير الناطق الفعل والاختيار
فقط وخلق في الجماد الفعل فقط وهو الحركة والسكون والتأثير كما
ذكرنا وبالجمله فلا فرق بين من كبر وجاهر فانكر فعل المذنبوع بابعه
وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وبين آخر جاهر
وكابر فانكر فعل المختار باختياره وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله
تعالى فيه فقط وكلا الامرين محسوس بالحس معلوم باول العقل وضرورته
انه فعل لما ظهر منه ومعلوم كل ذلك بالبرهان الضروري انه خلق الله
تعالى في المذنبوع وفي المختار فان فروا الى القول بان الله تعالى لم يخلق
فعل المختار وانه فعل المختار فقط قلنا قد بينا بطلان هذا قبل واسكن
نعارضكم ها هنا باب منكم من يقول بان الله تعالى ايضاً لم يخلق فعل
المذنبوع وانه فعل المذنبوع فقط كعمر وغيره من كبار المعتزلة فان قالوا
اخطأ من قال هذا وكفر قلنا لم وخطأ ايضاً وكفر من قال ان افعال
المختار لم يخلقها الله تعالى ولا فرق فان قالوا ان الله تعالى هو خالق
الطبيعة والمذنبوع الذين ينسبون الفعل اليها فهو خالق ذلك الفعل قلنا
لهم والله عز وجل ايضاً هو خالق المختار وخالق اختياره وخالق قوته
وهم الذين ينسبون الفعل اليهم فهو عز وجل خالق ذلك الفعل ولا فرق
« قال ابو محمد » وهذا الذي ذكرنا من اضافة التأثير وجميع الافعال
الى كل من ظهرت منه من جماد او عرض او حي او ناطق او غير ناطق
فهو الذي تشهد به الشريعة وبه جاء القرآن والسنن كلها وبه تشهد البيئة لانه
امر محسوس مشاهد وبه تشهد جميع اللغات من جميع اهل الارض قاطبة
لانقول لغة العرب فقط بل كل لغة لا نحاشي شيئاً منها وما كان هكذا
فلا شيء اصح منه فان قالوا تسمون الجماد والعرض كاسباً قلنا لا لانا
لا نتعدى ما جاءت به اللغة من أحال اللغة التي بها نزل القرآن برأيه

فقد دخل في جملة من قال الله تعالى فيه *يخرفون الكلم عن مواضعه* ولحق بالسوفسطائية في ابطالهم التفاهم ولو جاءت اللغة بذلك لقلناه كما نقول ان الله عز وجل فاعل ذلك ولا نسميه كاسباً فان قيل اتقولون ان الجمادات والعرض عامل قلنا نعم لان اللغة جاءت بذلك وبه نقول الحديد يعمل والحر يعمل في الاجسام وهكذا في غير ذلك فان قيل اتقولون للجباد والعرض استطاعة وقوة وطاقة وقدرة قلنا انما تتبع اللغة فقط فنقول ان الجمادات والاعراض قوى يظهر بها ما خلق الله تعالى فيها من الافعال وفيها طاقة لها ولا نقول فيها قدرة ولا نمنع من ان نقول فيها طاقة قال الله تعالى *وانزلنا الحديد فيه بأس شديد* فنقول الحديد ذو بأس شديد وذو قوة عظيمة وذو طاقة وقد قلنا لكم لا نتعدى في التسمية والمباراة جملة ما جاءت به اللغة ولا نتعدى في تسمية الله تعالى واخبر عنه ما جاء به القرآن ونص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي صح به البرهان وما عداه فباطل وضلال وبالله تعالى التوفيق واما اعتراضهم بهل الخلق هو الكسب أو غيره فنعم كسبنا لما ظهر منا وبطن وكل صنعنا وجميع اعمالنا وافعلنا لذلك هو خلق الله عز وجل فينا كما ذكرنا لان كل ذلك شيء وقال تعالى *انا كل شيء خلقناه بقدر* ولكننا لا نتعدى باسم الكسب حيث اوقعه الله تعالى مخبراً لنا باننا نجزي بما كسبت ايدينا وبما كسبنا في غير موضع من كتابه ولا يحل ان يقال انه كسب الله تعالى لانه تعالى لم يقله ولا اذن في قوله ولا يحل ان يقال انها خلق لنا لان الله تعالى لم يقله ولا اذن في قوله لكن نقول هي خلق الله كما نص على انه خالق كل شيء ونقول هي كسب لنا كما قال تعالى *لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت* ولا نسميه في الشريعة ولا فيما يخبر به عن الله عز وجل لان الله خالق الالسنه الناطقة بالاسماء وخالق الاسماء وخالق المسميات حاشاه تعالى وخالق

في أجسادنا نحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا الكون والفساد انما يتطرق الى المركبات لا الى البسيط التي هي الاركان في أماكنها ولكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد فهو أزلي = الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطباع تتحرك اما على الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان التماسد في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضدها فلم يقع فيها فساد قال وكليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء منها تتحرك على الاستقامة فالعكس وكليات العناصر لا تفسد واذا لم يميز أن يفسد العالم لم يميز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال فتقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة واكثرها تحكيمات وقد أفردت لها كتاباً وأوردت فيه شبهات أرسطوطاليس وهذه تقارير أبي علي بن سينا ونقضتها على قوانين منطقية فليطلب ذلك ومن المتعصبين لبرقلس من مهد عذرا في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقيين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني مركب وكان أهل زمانه

الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة ينصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا يجدوا على قوله مساغاً ولا يصيبوا مقالا ولا معاملاً لان برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدرى وضع كتاباً في هذا المعنى فطالبه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانية فذموا على مذهب الدهرية وفيه هذا الكتاب يقول لما اتصت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فانشور دائرة واللبوب قاعة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لانها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفة واللون وعالم الكدورة والفسر فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دثراً اذا كان متصلاً باليس يدرى ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غير دائرة

بانه خالق الامة والاحياء وكلهم موافقون لنا على انه تعالى انما سمي خالقاً لكل ما خلق لا بداءه اياه ولم يكن قبل ذلك فاذا ثبت بالبرهان اختراعه تعالى لسائر الاعراض التي خالقون فيها وجب ان يسمى خلقاً له عز وجل ويسمى هو تعالى خالقاً لها واما اعتراضهم بانه اذا كانت افعالنا خلقاً لله تعالى وكان متوهمنا ومستطاعا عليه في ظاهر امرنا بسلامة جوارحنا ان لا تكون تلك الافعال فقد ادعينا اننا مستطيعون في ظاهر الامر بسلامة الجوارح وانه متوهم منا منع الله من ان يخلقها وهذا كفر مجرد ممن اجازه

وقال ابو محمد عليه السلام وهذا لازم للمعتزلة على الحقيقة لانا لانهم القائلون انهم يقدرون ويستطيعون على الحقيقة على ترك افعالهم وعلى ترك الوطاء الذي قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يخلق منه الولد وعلى ترك الضرب الذي قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وانه يكون منه الموت وانقضاء الاجل المسمى عنده وعلى ترك الحرث والزرع الذي قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يكون منه النبات الذي تكثر منه الاقوات والمعاش فيلزمهم ولا بد انهم قادرون على منع الله تعالى مما قد علم وقال انه سيفعل

وقال ابو محمد عليه السلام ومن بلغ ههنا فلا بد ان يرجع اما تاباً محسناً الى نفسه او خاسئاً غاوياً مقلداً منقطعاً او يتماهى على طرد قوله فيكفر ولا بد مع خلافه لضرورة الحس والمشاهدة وضرورة العقل والقرآن وبالله تعالى التوفيق واما نحن فجوابنا هاهنا اننا لم نستطع قط على فعل ما لم يعلم الله اننا سنفعله ولا على ترك ما علم اننا نفعله ولا على فسخ علم الله تعالى أصلاً ولا على تكذيبه عز وجل في فعل ما أمر تعالى به وان كنا في ظاهر الامر نطلق ما اطلق الله تعالى من الاستطاعة التي لا يكون بها الا ما علم الله تعالى انه يكون ولا مزيد وهي استطاعة باضافة لاستطاعة

ولا مضحكة وما لم تزل القشور باقية كانت الابواب خافية وايضاً فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الى البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائماً غير مضحج ولا متغير قال الذي يذب عن برقاس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذي اضاف اليه هذا القول الاول لا يخلو من احد امرين اما ان لم يقف على مراده للعلة التي ذكرنا فيما سلف واما انه كان محسوداً عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر وسيع النظر سائر القوى وكانوا أولئك أصحاب أوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكونت العالم وهي باقية لا تدثر ولا تضمحل وهي لازمة الدهر ماسكة له الا انها من أول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بوقت ونطق لان صور الاشياء كلها منه وتحتة وهو الغاية والتمهي التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا الاول الواحد وهو الذي قوته اخرجت هذه الاوائل وقدرته أبدعت هذه المبادئ وقال أيضاً الحق لا يحتاج الى أن يعرف ذاته لانه حق حقاً بلا حق وكل حق حقاً فهو تحتة انما هو حق حقاً اذ حقيقته الموجب له الحق

فالخلق هو الجوهر المدد الطباع
الحياة والبقاء وهو أفاد هذا العالم
بدأ وبقاء بعد ثور قشوره وزكى
البسيط الباطن من الدنس الذي
كان فيه قد علق به وقال ان هذا
العالم اذا انصهرت قشوره وذهب
دنه صار بسيطاً روحانياً بقي بهافيه
من الجواهر الصافية النورانية في حد
المراتب الروحانية مثل الموالم
الدولية التي بلا نهاية وكان هذا
واحداً منها وبقي جوهر كل قشر
ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه
لانه غير جائز أن تكون الانفس
الطاهرة التي تلبس الادناس والقشور
مع الانفس الكثيرة القشور
في عالم واحد ونما يذهب من هذا
العالم ما ليس من جهة المتوسطات
الروحانية وما كان القشر والدنس
عليه أغلب وأما ما كان من الباري
بلا متوسط أو كان من متوسط
بلا قشر فانه لا يضمحل قال وانما
يدخل القشر على شيء من غير
المتوسطات فيدخل عليه بالعرض
لا بالذات وذلك اذا كثرت
المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع
الاول لانه حيث ما قلت المتوسطات
في الشيء كان أنور وأقل قشوراً
ودنساً وكلما قلت القشور والدنس
كانت الجواهر أصفى والأشياء
ابقي وما ينقل عن برقلس انه قال

على الاطلاق لكن نقول هو مستطيع بصحة جوارحه أي انه ماثوم
كون الفعل منه فقط فان قالوا انما أمركم الله تعالى بان تكذبوا قوله
وتبطلوا علمه اذ أمركم بفعل ما علم انه لا تفعلونه قلنا عند تحقيق الامر
فان امره عز وجل لمن علم انه لا يفعل ما أمر به أمر تعجيز كقوله *
قل كونوا حجارة أو حديداً * وكقوله * من كان يظن أن لن ينصره
الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل
يذهبن كيده ما يفيظ

وقال أبو محمد * وقد تحيرت المتزلة هاهنا حتى قال بعضهم لولم يقتل
زيد لعاش وقال أبو الهذيل لولم يقتل لمات وشغب القائلون بانه لولم يقتل
لعاش بقول الله عز وجل * وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا
في كتاب * ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ
في اجله فليصل رحمه

وقال أبو محمد * وكل هذا لا حجة لهم فيه بل هو بظاهره حجة عليهم
لان النقص في اللغة التي بها نزل القرآن انما هو من باب الاضافة
وبالضرورة علمنا ان من عمر مائة عام وعمر آخر ثمانين سنة فان الذي
عمر ثمانين نقص من عدد عمر الآخر عشرين عاماً فهذا هو ظاهر الآية
ومقتضاها على الحقيقة لا ما يظنه من لا عقل له من ان الله تعالى جار
تحت احكام عباده ان ضربوا زيداً أماته وان لم يضربوه لم يمته ومن ان
علمه غير محقق فربما عاش زيداً مائة سنة وربما عاشه اقل وهذا هو
البداء بعينه ومعاذ الله تعالى من هذا القول بل الخلق كله مصرف تحت
أمر الله عز وجل وعلمه فلا يقدر احد على تعدي ما علم الله تعالى انه
يكون ولا يكون البتة الا ما سبق في علمه ان يكون والقتل نوع من
انواع الموت فن سأل عن المقتول لو لم يقتل لكان يموت أو يعيش
فسؤاله سخيف لانه انما يسأل لو لم يميت هذا الميت اكان يموت أو كان

لا يموت وهذه حماقة جداً لأن القتل علة لموت المقتول كما أن الحى القاتلة
والبطن القاتل وسائر الامراض القاتلة علة للموت الحادث عنها ولا فرق
وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرّه ان ينسأ في أجله فليصل
رحمه فصحيح موافق للقرآن ولما توجبه المشاهدة وإنما معناه ان الله عز
وجل لم يزل يعلم ان زيدا سيصل رحمه وان ذلك سبب الى أن يبلغ من
العمر كذا وكذا وكذا كل حي في الدنيا لان من علم الله تعالى ان سيعمره
كذا وكذا من الدهر فانه تعالى قد علم وقدر انه سيتغدى بالطعام
والشراب ويتنفس بالهواء ويسلم من الآفات القاتلة تلك المدة التي لا بد
من استيفائها والمسبب والسبب كل ذلك قد سبق في علم الله عز وجل
كما هو لا يبدل قال تعالى ما يبدل القول لدي ولو كان على غير هذا
لوجب البداء ضرورة واسكان غير عليم بما يكون متشككاً فيه لا يكون
أم لا يكون وجاهلاً به جملة وهذه صفة المخلوقين لا صفة الخالق وهذا
كفر ممن قال به وهم لا يقولون بهذا

قال ابو محمد ونص القرآن يشهد بصحة ما قلنا قال الله تعالى عز وجل
لو كنتم في يوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال
تعالى قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل وقال تعالى
ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال تعالى
منكر القول قوم جرت المعتزلة في ميدانهم الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
لو اطاعونا ما قتلوا قل فادروا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا
ضربوا في الارض او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
ذلك حسرة في قلوبهم والله ينجي ويميت وقال تعالى وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً

قال ابو محمد وهذه نصوص لا يبعد من ردها بعد ان سمعها عن

ان الباري عالم بالاشياء كلها
أجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف
بذلك ارسطوطاليس فانه قال يعلم
أجناسها وأنواعها دون أشخاصها
الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق
بالكليات دون الجزويات كما
ذكرنا ومما ينقل عنه في قدم العالم
قوله لن يتوهم حدوث العالم الا بعد
ان لم يكن فابده الباري وفي الحالة
التي لم يكن لم يخلو من حالات
ثلاث اما ان الباري لم يكن قادراً
فصار قادراً وذلك محال لانه قادر
لم يزل واما انه لم يرد فاراد وذلك
محال أيضاً لانه مريد لم يزل
واما انه لم يفيض الحكمة وذلك
محال ايضاً لان الوجود أشرف
من العدم على الاطلاق فاذا بطلت
هذه الجهات الثلاث تشابه في
الصفة الخاصة وهي القدم على أصل
المتكلم أو كان القدم بالذات
له دون غيره وان كانا معاً في الوجود
والله الموفق (رأى ثامسطيوس)
وهو الشارح لكلام ارسطوطاليس
وانما يعتمد شرحه اذ كان أهدي
القوم الى اشاراته ورموزه وهو على
رأي ارسطوطاليس في جميع
ما ذكرنا من اثبات العلة الاولى
واختار من المذاهب في المبادئ
قول من قال ان المبادئ ثلاثة
الصورة والمهيولي والعدم وفرق

الكفر نعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وموه بعضهم بان ذكر قول الله تعالى ﴿ ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية حجة عليهم لانه تعالى نص على انه قضى اجلا ولم يقل لشيء دون شيء لكن على الجملة ثم قال تعالى ﴿ واجل مسمى عنده ﴾ فهذا الاجل المسمى عنده هو الذي قضى بلا شك اذ لو كان غيره لكان احدهما ليس اجلا اذا امكن التقصير عنه او مجاوزته ولكان الباري تعالى مبطلا اذ سماه اجلا وهذا كفر لا يقوله مسلم واجل الشيء هو ميعاده الذي لا يتعداه والا فليس يسمى اجلا البتة ولم يقل تعالى ان الاجل المسمى عنده هو غير الاجل الذي قضى فالجل كل شيء منقضى امره بالضرورة نعلم ذلك ويبين ذلك قوله تعالى ﴿ فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ وقال ﴿ ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ﴾ وقد اخبرنا تعالى بذلك ايضا فقال ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ﴾ فتظاهرت الآيات كلها بالحق الذي هو قوائنا وتكذيب من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق واما الارزاق فان الله تعالى اخبرنا فقال ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ وقال تعالى ﴿ وخلقناكم ازواجا ﴾ فكل مال حلال فانما نقول انه تعالى رزقنا اياه وكل امرأة حلال فانما نقول ان الله تعالى زوجنا اياها او ملكنا اياها واما من اخذ مالا بغير حق او امرأة بغير حق فلا يجوز ان يقول انه تعالى رزقنا اياه ولا ان الله تعالى ملكنا اياه ولا ان الله اعطانا اياه ولا ان الله تعالى زوجنا اياه ولا ان الله تعالى ملكنا اياه ولا انكنا اياه لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نقول ذلك وقد قلنا ان الله تعالى له التسمية لانا لكن نقول ان الله ابتلانا بهذا المال وبهذه المرأة وامتنحنا بهما واضلنا بهما وخلق تملكنا اياهما ونكاحها لنا واستعمالنا اياهما ولا نقول

بين عدم المطلق وعدم الخاص فان عدم صورة بعينها عن مادة ثقلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كعدم السفينة عن الصوف فان هذه المادة لا ثقل هذه الصورة ايضا وقال ان الافلاك حصلت من العناصر الاربعة لان العناصر حصلت من الافلاك ففيها نارية وهوائية ومائية وأرضية الا ان الغالب على الافلاك النارية كما ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيران متشعلات حصلت تراكيبها على وجه لا ينطرق اليها الانحلال لانها لا ثقل الكون والفساد والتغير والاستحالة والا فالطبايع واحدة والفرق يرجع الى ما ذكرنا ونقل ثامسطيوس عن ارسطوطاليس وافلاطون وثاوفرستيس وفرغوريوس وفلوطرخيس وهو رآيه في ان العالم أجمع طبيعة واحدة وكل نوع من أنواع النبات والحيوان مختص بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة انها مبدأ الحركة في الاشياء والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهي علة الحركة في المتحركات وعلة السكون في الساكنات زعموا ان الطبيعة هي التي تدبر الاشياء كلها في العالم حياته ومواته تدبرها طبيعيا وليست هي حجة ولا قادرة ولا

انه اطعمنا الحرام ولا اباح لنا الحرام ولا وهب لنا الحرام ولا آتانا الحرام
كما ذكرنا من التسمية وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد عليه السلام وأما قولهم أليس اذا كانت أفعالكم لكم والله تعالى
فقد وجب انكم شركاؤه فيها فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا من
إبرء ما موهوا به وهو عايد عليهم لانهم يقولون انهم يخترعون أفعالهم
ويخلقونها وهي بعض الاعراض وان الله تعالى يفعل سائر الاعراض
ويخلقها ويخترعها فهذا هو عين الاشراك والتشبيه في حقيقة المعنى وهو
الاختراع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأما نحن فلا يلزمنا إيجاب
الشركة لله تعالى فيما قلنا لان الاشراك لا يجب بين المشتركين الا
باتفاقهما فيما اشتركا فيه وبرهان ذلك أن أموالنا ملك لنا وملك لله عز
وجل باجماع منا ومنهم وليس ذلك بموجب ان تكون شركاؤه فيها
لاختلاف جهات الملك لان الله تعالى انما هو مالك لها لانها مخلوقة له
تعالى وهو مصرفنا فيها وناقلها عنا وناقلنا عنها كيف شاء الله تعالى وهي
ملكنا لانها كسب لنا ومزموون احكامها ومباح لنا التصرف فيها
بالوجوه التي اباحها الله تعالى لنا وايضاً فنحن عالمون بان محمداً رسول
الله والله تعالى عالم بذلك وليس ذلك موجباً لان نكون شركاءه في
ذلك العلم لاختلاف الامر في ذلك لان علمنا عرض محمول فينا وهو
غيرنا وعلم الله تعالى ليس هو غيره ومثل هذا كثير جداً لا يحصى في
دهر طويل بل لا يحصى مفصلاً الا الله وحده لا شريك له فكيف
لن يجب الاشتراك البتة بين الله تعالى وبيننا عند فهم في هذه الوجوه كلها ووجب
ان يكون شركاءه في شيء ليس للاشتراك البتة فيه مدخل وهو خلقه
تعالى لا فعال لنا هو فاعل لها بمعنى مخترع لها ونحن فاعلون لها بمعنى
ظهورها محمولة فينا وهذا خلاف فعل الله تعالى لها وقد قال بعض
اصحابنا بان الافعال لله تعالى من جهة الخلق وهي لنا من جهة الكسب

مختارة ولكن لا نفعل الا حكمة
وصواباً وعلى تمام صحيح وترتيب
محكم قال ثامسطيوس قال
ارسطوطاليس في مقالة اللام ان
الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة
والصواب وان لم يكن حيواناً الا
انها ألهمت من سبب هو أكرم
منها وأوهي الى ان السبب هو الله
وقال أيضاً ان الطبيعة طبيعتان
طبيعة مستعالية على الكون والفساد
بكلياتها وجزئياتها يعني الفلك
والنيرات وطبيعة يلحق جزئياتها
الكون والفساد لا كليتها يريد
بالجزئيات الاشخاص وبالكليات
الاستقصات (رأسه الاسكندر
الافروديسي) وهو من كبار الحكماء
رأياً وعلماً وكلامه أمتن ومقاتله
أرصن وافق ارسطوطاليس في جميع
آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على
ان الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها
وجزئياتها على نسق واحد وهو
عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير
علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكثره
ومما انفرد به ان قال كل كوكب
ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه
وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره
أصلاً بل انما يتحرك بطبعه واختياره
الا ان حركاته لا تختلف لانها
دورية وقال لما كان الفلك محيطاً
بما دونه وكان الزمان جارياً عليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تذكرت هذا مع شيخ طرابلسي يكنى ابا الحسن معتزلي فقال لي وللأفعال جهات وزاد بعضهم فقال او ليست اعراضاً والرض لا يحمل العرض والصفة لا تحمل الصفة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا جهل من قائله وقضية فاسدة من اهدار المتكلمين ومشاغبيهم وقول يرده القرآن والمعقول والاجماع من جميع اللغات والمجاهدة فاما القرآن فان الله تعالى يقول ﴿عذاب عظيم وعذاب اليم ولذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ وقال تعالى وانبتنا نباتاً حسناً وقال تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفاً وقال تعالى ومكروا مكراً كباراً وقال تعالى ان كيد كن عظيم وقال تعالى وجاؤا بسحر عظيم وقال تعالى صفراء فاقع لونها وقال تعالى قد بدت البغضاء من افواههم وقال تعالى اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى واذكركم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وقال تعالى اتبعوا ما اسخط الله وقال تعالى فلما اضاءت ما حوله وقال تعالى تلقح وجوههم النار وقال تعالى فاخذتكم الصاعقة وقال تعالى مما تنبت الارض وقال تعالى لما تنفجر منه الانهار وقال تعالى فيخرج منه الماء وقال تعالى فسات اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً فلما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وقال تعالى والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس

﴿ قال ابو محمد ﴾ فوصف الله تعالى العذاب بالعظم وبالايلام وبان فيه اكبر وادنى ووصف النبات بالحسن وكيد الشيطان بالضعف وكيد النساء بالعظم والمكر بالكبر والسحر بالعظم واللون بالفقوع وذكر ان البغضاء تبدو وان الكلام الطيب يصعد اليه تعالى وان الاعمال الصالحة ترفع الكلام الطيب وان الظن يردى وان العمل الردي يسخط الله تعالى ومثل هذا في القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من

لان الزمان هو العاد للحركات أو هو عدد الحركات ولما لم يكن يحيط بالفلك شيء آخر ولا كان الزمان جارياً عليه لم يميز أن يفسد الفلك ويكون فلم يكن قابلاً للكون والفساد وما لم يقبل الكون والفساد كان قديماً أزلياً وقال في كتابه في النفس ان الصناعة تقبل الطيبة والطبيية لا تقبل الصناعة وقال للطبيية لطف وقوة وان أفعالها تفوق في البراعة والالطف كل أعجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما وأومى الى انه لا يبقى للنفس بعد مفارقة قوة أصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذه ارسطوطاليس فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية فقط ولذتها في ذلك العالم مقصورة على الذات العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتحس وتلتذ والمتأخرون يثبتون بقاءها على هيات أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستمد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم (رأي فرفوريس) وهو أيضاً على رأي ارسطوطاليس وواقفه في جميع ما ذهب اليه ويدعي ان الذي يحكي

ان يجمع الا في جزء ضخم فكيف يساعد امراً مسلماً لسانه على انكار شيء من هذا بعد شهادة الله عز وجل بما ذكرنا واما اجماع اللغات فكل لغة لا ينكر احد فيها القول بصورة حسنة وصورة قبيحة وحرمة مشرقة وحرمة مضيئة وحرمة كدرة ولا يختلف احد من اهل الارض في ان يقول صف لي عمل فلان وهذا عمل موصوف وصفة عمل كذا وكذا وهذا هو الذي انكروا بعينه وهو اكثر من ان يحصى واما الحس والعقل والمعقول فيبين يدري كل ذي فهم ان السكيفيات تقبل الاشد والاضعف هذه خاصة الكيفية التي توجد في غيرها وكل هذا عرض يحمل عرضاً وصفة تحمل صفة

قال أبو محمد وقد عارضني بعضهم في هذا فقال لو أن العرض يحمل العرض لحمل ذلك العرض عرضاً آخر وهكذا أبداً وهذا يوجب وجود أعراض لا نهاية لها وهذا باطل

قال أبو محمد فقلت ان المشاهدات لا تدفع بهذه الدعوى الفاسدة وهذا الذي ذكرت لا يلزم لاننا لم نقل ان كل عرض فواجب أن يحمل أبداً لكننا نقول ان من الاعراض ما يحمل الاعراض كالذي ذكرنا ومنها ما لا يحمل الاعراض وكل ذلك جار على ما رتبته الله عز وجل وعلى ما خلقه وكل ذلك له نهاية يقف عندها ولا يزيد ونحن اذا وجد فيما بيننا جسم يزيد على جسم آخر زيادة ما في طوله أو عرضه فليس يجب من ذلك أن الزيادة موجودة الى ما لا نهاية له لكن تنتهي الزيادة الى حيث رتبها الله عز وجل وتقف وانما العلم كله معرفة الاشياء على ما هي عليه فقط ونقول لهم اتخالف حمرة التفاحة حمرة الخوخة أم لا فلا بد لهم من أن يقرروا بأنها قد تخالفها في صفة ما الا أن ينكروا العيان فنقول لهم اتخالف الحمرة الصفرة أم لا فلا بد أيضاً من نعم فنقول لهم أخلاف الحمرة للحمرة هو خلاف الحمرة للصفرة أم لا فلا بد من لا

عن أفلاطن من القول بحدث العالم غير صحيح قال في رسالته الى انا بانوا ما فرق به افلاطن عندكم من انه يضع للعالم ابتداء زمانياً فدعوى كاذبة وذلك ان افلاطن ليس رأى ان للعالم ابتداء زمانياً لكن ابتداء على جهة العلة ويزعم ان علة كونه ابتداءه وقد رأى ان المتوهم عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه حدث لا من شيء وانه خرج من لا نظام الى نظام فقد أخطأ وغلط وذلك انه لا يصح دائماً ان كل عدم أقدم من الوجود فيما علة وجوده شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام أقدم من النظام وانما يعني افلاطن ان الخالق أظهر العالم من العدم الى الوجود ان وجد انه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في الهبولى انها أمر قابل للصور وهي كبيرة وصغيرة وهما في الموضوع والحد واحد ولم بين العدم كما ذكره ارسطوطاليس الا انه قال الهبولى لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الهبولى وقول ان المكونات كلها إنما تكون بالصور على قبول التغير وتفسد بخلاف الصور عنها وزعم فرفورس ان من الاصول الثلاثة التي هي الهبولى والصور والعدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك وهما شيء

يكون ما يتكون ويحرك الاجسام
 وكل ما كان واحداً بسيطاً ففعله
 واحد بسيط وما كان كثيراً مركباً
 فافعله كثيرة مركبة وكل موجود
 ففعله مثل طبيعته ففعل الله بذاته
 فعل واحد بسيط وما في أفعاله يفعلها
 بمتوسط فركب وقال كل ما كان
 موجوداً فله فعل من الافعال
 مطابق لطبيعته ولما كان الباري
 تعالى موجوداً ففعله الخاص هو
 الاجتلاب الى الوجود ففعل فعلاً
 واحداً وحرك حركة واحدة وهو
 الاجتلاب الى شبهه يعني الوجود
 ثم اما ان يقال كان المفعول معدوماً
 يمكن ان يوجد وذلك هو طبيعة
 الهوى بمنها فيجب ان يسبق
 الوجود طبيعة ما قابلة للوجود واما
 ان يقال لم يكن معدوماً يمكن ان
 يوجد بل أوجده عن لا شيء وابدع
 وجوده من غير توهم شيء سبقه
 وهو ما يقوله الموحدون قال فأول
 فعل فعله هو الجوهر الا ان كونه
 جوهر اوقع بالحركة فوجب أن
 يكون بقاءه جوهر بالحركة وذلك
 انه ليس للجوهر ان يكون بذاته
 بمنزلة الوجود الاول لكن من التشبه
 بذلك الاول وكل حركة تكون
 فاما على خط مستقيم واما على
 الاستدارة فتحرك الجوهر بهاتين
 الحركتين ولما كان وجود الجوهر

العدد فتناء ضرورة لجميع المعاني من الاعراض وغيرها محصورة بما ذكرنا من البرهان الصحيح الذي ذكرنا ان كل ما في العالم مما خرج الى الوجود في الدهر مذ كان العالم من جنس او عرض فهو كله محصور عدده متناه أمده ذو غاية في ذاته في مبدأه ومنتهاه وعدده وبالله التوفيق وقد نجز نحن عن عد شعزر اجسامنا ونوقن انها ذات عدد متناه بلا شك فليس قصور قولنا عن احصاء عدد ما في العالم بمعتز على وجوب وجود النهاية في جميع اشخاص جواهره واعراضه وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد * وأما قولهم اذا كان فعلنا خلقاً لله عز وجل ثم عذبنا عليه فإنا عذبنا على خلقه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا لا يلزم ولو لمنا لزمهم اذا كان تعالى يعذبنا على ارادتنا وحركتنا الواقعتين منا أن يعذبنا على كل حركة لنا او على كل ارادة لنا بل على كل حركة في العالم وعلى كل ارادة فان قالوا لا يعذبنا الا على حركتنا وارادتنا الواقعتين منا بخلاف امره عز وجل وكذلك نقول نحن انه لا يعذبنا الا على خلقه فينا الذي هو ظاهر منا بخلاف أمره وهو منسوب اليهنا ومكتسب لنا لا يثارنا اياه المخلوق فينا فقط لا على كل ما خلق فينا أو في غيرنا ولا فرق ولو أخبرنا تعالى انه يعذبنا على ما خلق في غيرنا لقانا به ولصدقناه كما نقر انه يعذب أقواماً على ما لم يفعلوه فقط ولا أمروا به لكن على ما فعله غيرهم ممن جاء بعدهم بألف عام لان أولئك كانوا أول من فعل مثل ذلك الفعل قال الله تعالى * وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم * وقال تعالى * ما كيان أحد ابني آدم عليه السلام انه قال * اني أريد أن تبوء باثمي وأثمي فتكون من أصحاب النار * وقال تعالى * ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون * وليس هذا معارضاً لقوله تعالى * وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء * بل كلا الآيتين متفقة مع الاخرى لان الخطايا التي نفى الله عز وجل أن يحملها

بالحركة وجب أن يتحرك الجوهر في جميع الجهات التي يمكن فيها الحركة فيتحرك جميع الجواهر في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلاثة الطول والعرض والعمق الا انه لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط بلانهاية اذ ليس يمكن فيما هو بالفعل أن يكون بلانهاية فيتحرك الجوهر في هذه الاقطار اثنان حركة متناهية على خطوط مستقيمة وصار بذلك جسماً وبقي عليه أن يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيه أن يتحرك بلانهاية ولا يسكن وقئاً من الاوقات الا انه ليس يمكن أن يتحرك باجمعه حركة على الاستدارة لان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه فعند ذلك انقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وسكن بعضه في الوسط وقال كل جسم يتحرك فيماس جسماً ساكناً في طبيعته قبول التأثير منه حركة معه واذا حركة سخن واذا سخن لطف وانحل وخف فكانت النار تلي الفلك والجسم الذي يلي النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فيكون حركته أقل فلا يتحرك لذلك اجمعه لكن جزؤ منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك فهو بارد لسكونه وحار

حرارة كبيرة بمجاورة الهواء وكذلك
انحل قليلاً وأما الجسم الذي في
الوسط فلا يمد في الغاية عن
الفلك ولم يستفد من حركته شيئاً
ولا قبل منه تأثيراً سكن ويرد
وهذه هي الارض واذا كانت
هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها
من بعض اخلطت وتولد عنها
اجسام مركبة وهذه هي الاجسام
المحسوسة وقال الطبيعة تفعل بغير
فكر ولا عقل ولا ارادة ولكنها
ليست تفعل بالبحث والاتفاق
والحبط بل لا يفعل الا ما له نظم
وترتيب وحكمة وقد يفعل شيئاً من
أجل شيء كما يفعل البر للغذاء
الانسان ويهيء أعضاؤه لما يصلح له
وقسم فرفور يوس مقالة أرسطاطاليس
في الطبيعة خمسة أقسام أحدها
العنصر والثاني الصورة والثالث
المجتمع منهما كالانسان والرابع
الحركة الحادثة في الشيء بمنزلة
حركة النار الكائنة الموجودة فيها الى
فوق والخامس الطبيعة العامة لكل
لان الجزويات لا يتحقق وجودها
الا عن كل يشتملها ثم اختلفوا في
مركزها فمن الحكماء من صار الى
انها فوق الكل وقال آخرون أنها
دون الفلك قالوا وأما الدليل على
وجودها أفعالها وقواها المنبثقة في العالم
الموجبة للحركات والافعال كذهاب

أحد عن أحد هي بمعنى ان يحط حمل هذا لها من عذاب العامل بها شيئاً
فهذا لا يكون لان الله عز وجل نفاه وأما الحمل لمثل عقاب العامل للخطيئة
مضاعفاً زائداً الى عقابه غير حاط من عقاب الآخر شيئاً فهو واجب موجود
وكذلك اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سن سنة في
الاسلام سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها ابداً لا يحط ذلك من أوزار
العاملين لها شيئاً ولو ان الله تعالى أخبرنا انه يعذبنا على فعل غيرنا
دون ان نسنه وانه يعذبنا على غير فعل فعلناه أو على الطاعة لكان كل
ذلك حقاً وعدلاً ولوجب التسليم له ولكن الله تعالى وله الحمد قد آمننا
من ذلك بقوله تعالى * لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * ولحكمه تعالى
اننا لا نجزي الا بما عملنا أو كنا مبتدئين له فأمننا ذلك والله تعالى الحمد
وقد ايقنا أيضاً انه تعالى يأجرنا على ما خلق فينا من المرض والمصائب
وعلى فعل غيرنا الذي لا اثر لنا فيه كضرب غيرنا لنا ظملاً وتعذيبهم لنا
وعلى قتل القاتل لمن قتل ظملاً وليس هاهنا من المتقول صبر ولا عمل
اصلاً فانما أجر على فعل غيره مجرداً اذا احدثه فيه وكذلك من أخذ غيره
ماله والمأخوذ ماله لا يعلم بذلك الى ان مات فأبي فرق بين أن يأجرنا
على فعل غيرنا وعلى فعله تعالى في احراق مال من لم يعلم باحتراق ماله
وبين أن يعذبنا على ذلك لو شاء عز وجل وأما قولهم فرض الله عز وجل
الرضا بما قضى وبما خلق فان كان الكفر والزنا والظلم مما خلق ففرض
علينا الرضا بذلك لجوابنا ان الله عز وجل لم يلزمنا قط الرضا بما خلق
وقضى بكل ما ذكر بل فرض الرضا بما قضى علينا من مصيبة في نفس
أو في مال مظهر تمويههم بهذه الشبهة

قال ابو محمد * فان اجتجوا بقول الله عز وجل * ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك * فالجواب ان يقال لهم
وبالله تعالى التوفيق ان هذه الآية اعظم حجة على اصحاب الاصلح وهم

جمهور المعتزلة في ثلاثة اوجه وهي حجة على جميع المعتزلة في وجهين
 لان في هذه الآية ان ما اصاب الانسان من حسنة فمن الله وما اصابه
 من سيئة فمن نفسه وهم كلهم لا يفرقون بين الامرين بل الحسن والقيح
 من افعال المرء كل ذلك عندهم من نفس المرء لا خلق لله تعالى في شيء
 من فعله لا حسنة ولا قبيحة فهذه الآية مبطللة لقول جميعهم في هذا
 الباب والوجه الثاني انهم كلهم قائلون انه لا يفعل المرء حسناً ولا قبيحاً
 البتة الا بقوة موهوبة من الله تعالى مكنتها بها من فعل الخير والشر
 والطاعة والمعصية تمكيناً مستوياً وهي الاستطاعة على اختلافهم فيها
 فهم متفقون على ان الباري تعالى خالقها وواهبها كانت نفس المستطيع
 او بعضها او عرضاً فيه وفي هذه الآية فرق بين الحسن والسيء كما ترى
 وأما الوجه الثالث الذي خالف فيه القائلون بالاصلاح خاصة هذه الآية
 فأنهم يقولون ان الله تعالى لم يؤيد فاعل الحسنة بشيء من عنده تعالى
 لم يؤيد به فاعل السيئة والآية مخبرة بخلاف ذلك فصارت الآية حجة
 عليهم ظاهرة مبطللة لقولهم وأما قولنا نحن فيها فهو ما قاله الله عز وجل
 اذ يقول متصلاً بهذه الآية دون فصل * قل كل من عند الله فاعلموا
 القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك
 من سيئة فمن نفسك * ثم قال تعالى بأثر ذلك بعد كلام يسير * أفلا يتدبرون
 القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح
 بما ذكرنا ان كل هذا الكلام متفق لا يختلف فقدم الله تعالى ان كل
 شيء من عنده فصح بالنص انه تعالى خالق الخير والشر وخالق كل
 ما اصاب الانسان ثم أخبر تعالى ان ما اصابنا من حسنة فمن عنده وهذا
 هو الحق لانه لا يجب لنا تعالى عليه شيء فالحسنات الواقعة منا فضل
 مجرد منه لا شيء لنا فيه واحسان منه اليانا ان نستحقه قط عليه واخبر
 عز وجل ان ما اصابنا من مصيبة فمن انفسنا بعد ان قال ان السكل من

النار والهواء الى فوق وذهاب الماء
 والارض الى تحت فلهما يقيناً لولا
 قوى فيها أوجبت تلك الحركات
 كانت مبدأ لها لم توجد فيها وكذلك
 ما يوجد في النبات والحيوان من قوة
 الغذاء وقوة النمو والنشوء المتأخرون
 من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب
 ابن اسحق الكندي وحنين بن
 اسحاق ويحيى النحوي وأبي الفرج
 المفسر وأبي سليمان السنجري وأبي
 سليمان محمد المقدسي وأبي بكر ثابت
 ابن قرة وأبي تمام يوسف بن محمد
 النيسابوري وأبي زيد أحمد بن سهل
 البلخي وأبي محارب الحسن بن سهل
 ابن محارب القمي وأحمد بن الطيب
 السرخسي وطلحة بن محمد الدسوقي
 وأبي حامد أحمد بن محمد الاسفرايني
 وعيسى بن علي الوزير وأبي علي
 أحمد بن مسكويه وأبي ذكريا يحيى
 ابن عدي الضميرس وأبي الحسن
 العامري وأبي نصر محمد بن محمد بن
 طرخان الفارابي وغيرهم وانما علامة
 القوم أبو علي الحسين بن عبد الله بن
 سينا قد سلكوا كلهم طريقة
 أرسطاطاليس في جميع ما ذهب
 اليه وانفرد به سوى كلمات يسيرة
 رمارأوا فيها رأي أفلاطون والمتقدمين
 ولما كانت طريقة ابن سينا أدق
 عند الجماعة ونظره في الحقائق
 أغوص اخترت نقل طريقته من

مكتبه على ايجاز واختصار لانها
عيون كلامه ومتون مرا. وأعرضت
عن نقل طرق الباقيين وكل الصيد
في جوف الفرا كلامه في المنطق
(قال أبو علي بن عبد الله بن سينا) العلم
أما تصور وأما تصديق فالتصور
هو العلم الاول وهو ان تدرك أمراً
سادجاً من غير أن تحكم عليه بنفي
أو اثبات مثل تصورنا ماهية
الانسان والتصديق هو ان تدرك
أمراً وأمكنك ان تحكم عليه بنفي
أو اثبات مثل تصديقنا بأن لكل
مبدأ وكل واحد من القسمين منه
ما هو أولى ومنه ما هو مكتسب
فالتصور المكتسب إنما يستحصل بالحد
وما يجري مجراه والتصديق المكتسب
إنما يستحصل بالقياس وما يجري
مجراه فالحد والقياس آلتان بهما
تحصل المعلومات التي لم تكن حاصلة
فتصير معلومة بالرؤية وكل واحد
منها منه ما هو حقيقي ومنه ما هو
دون الحقيقي ولكنه نافع منفعة بحسبه
ومنه ما هو باطل مشبه بالحقيقي
والفطرة الانسانية غير كافية في التمييز
بين هذه الاصناف الا ان تكون
مؤيدة من عند الله فلا بد اذا
للتأخر من آلة قانونية تعصم مراعاتها
عن ان يضل في فكره وذلك هو
الفرض في المنطق ثم ان كل واحد
من الحد والقياس مؤلف من معاني

عند الله تعالى فصيح اننا مستحقون بالنكال لظهور السيئة منا واننا
عاصون بذلك كما حكم علينا تعالى فحكمه الحق والعدل ولا مزيد
وبالله تعالى التوفيق فان قالوا فاذا كان الله خالقكم وخالق افعالكم فانتم
والجمادات سواء قلنا كلا لان الله تعالى خلق فينا علماً تعرف به
انفسنا الاشياء على ما هي عليه وخلق فينا مشيئة لكل ما خلق فينا مما
يسمى فعلاً لما خلق فيه استحسان ما يستحسنه واستقباح ما يستقبحه
وخلق تصرفاً في الصناعات والعلوم ولم يخلق في الجمادات شيئاً من ذلك
فنحن مختارون قاصدون يريدون مستحسنون أو كارهون متصرفون
علماً بخلاف الجمادات فان قيل فانتم مالكون لاموركم مفوض اليكم
أعمالكم مخترعون لافعالكم قلنا لان الملك والاختراع ليس هو لاحد
غير الله تعالى اذ الكل مما في العالم مخترع له وملك له عز وجل والتفويض
فيه معنى من الاستغناء ولا غني باحد عن الله عز وجل وبه نتايد
قال ابو محمد ﷺ فاذا قد أبطنا بحول الله تعالى وقوته كل ما شغب به
المعتزلة في ان افعال الابداء غير مخلوقة لله تعالى فلنأت ببرهان ضروري
ان شاء الله تعالى على صحة القول بانها مخلوقة لله تعالى فنقول وبه عز
وجل نتايد ان العالم كله مادون الله تعالى ينقسم قسمين جوهر وعرض
لا ثالث لهما ثم ينقسم الجوهر الى اجناس وانواع ولكل نوع منها فصل
يتميز به مما سواه من الانواع التي يجمعها واياها جنس واحد وبالضرورة
نعلم ان ما لزم الجنس الا على لزم كل ما تحته اذ محال ان تكون نار غير
حارة او هواء راسب بطبعه او انسان ضحال بطبعه وما اشبه هذا ثم
بالضرورة نعلم ان الانسان لا يفعل شيئاً الا الحركة والسكون والفكر
والارادة وهذه كلها كيفيات يجمعها مع اللون والطعم والمجسة والاشكال
جنس الكيفية فمن المحال الممتنع ان يكون بعض ما تحت النوع الواحد
والجنس الواحد مخلوقاً وبعضه غير مخلوق وهذا امر يعلمه باطلاً من له

ادنى علم بمحدود العالم وانقسامه وحركتنا وسكوننا يجمع كل ذلك مع كل حركة في العالم وكل سكون في العالم نوع من الحركة ونوع من السكون ثم ينقسم كل ذلك قسمين ولا مزيد حركة اضطرارية وحركة اختيارية وسكوناً اختيارياً وسكوناً اضطرارياً وكل ذلك حركة متحد بحركة الحركة وسكون متحد بسكون ومن المحال ان يكون بعض الحركات مخلوقاً لله تعالى وبعضها غير مخلوق وكذلك السكون ايضاً فان لجؤا الى قول معمر في ان هذه الاعراض كلها فعل ما ظهرت فيه بطابع ذلك الشيء سهل امرهم بعون الله تعالى وذلك انهم اذا اقروا ان الله تعالى خالق المطبوعات ومرتب الطبيعة على ما هي عليه فهو تعالى خالق ما ذكر منها لانه تعالى هو رتب كونه وظهوره على ما هو عليه رتبة لا يوجد بخلافها وهذا هو الخلق بعينه ولكنهم قوم لا يعلمون كالتكسع في الظلمات وكما قال تعالى «كلما اضاء لهم مشوفيه واذا اظلم عليهم قاموا» نعوذ بالله من الخذلان وايضاً فان نوع الحركات موجود قبل خلق الناس فمن المحال البين ان يخلق المرء ما قد كان نوعه موجوداً قبله وايضاً فان عمدتهم في الاحتجاج على القائلين بان العالم يزل انما هي مقارنة الاعراض للجواهر وظهور الحركات ملزمة للمتحرك بها فاذا كان ذلك دليلاً باهراً على حدوث الجواهر وان الله تعالى خلقها فما المانع من ان يكون ذلك دليلاً باهراً ايضاً على حدوث الاعراض وان الله تعالى خلقها لولا ضعف عقول القدرية وقلة علمهم نعوذ بالله مما امتحنهم به ونسأله التوفيق لا اله الا هو وايضاً فان الله تعالى قال «اذا لذهب كل اله بما خلق» فثبت تعالى ان من خلق شيئاً فهو له اله فيلزمهم بالضرورة انهم آلهة لافعالهم التي خلقوها وهذا كفر مجرد ان طردوه والالزامهم بالانقطاع وترك قولهم الفاسدوايضاً فان من خلق شيئاً لم يعنه غيره عليه لكن انفرد بمخلقه فبالضرورة يعلم انه يصرف ما خلق كما يفعله اذا شاء ويتركه اذا شاء ويفعله حسناً

معقولة بتأليف محدود فيكون لها مادة منها الفت وصورة بها التأليف والفساد قد يعرض من احدى الجهتين وقد يعرض من جتيهما معاً فالمنطق هو الذي انه من أي المواد والصور يكون الحد الصحيح والقياس السديد الذي يوقع يقيناً ومن ايها ما يوقع بمقدار شديداً باليقين ومن ايها ما يوقع ظناً غالباً ومن ايها ما يوقع مغالطة وجهلاً وهذه فائدة المنطق ثم لا كانت المحاطبات النظرية بالفاظ مسموعة والافكار العقلية بأقوال عقلية فلك المعاني التي في الذهن من حيث يتأتى بها الى غيرها كانت موضوعات المنطق ومعرفة أحوال تلك المعاني مسائل علم المنطق فكان المنطق بالنسبة الى المعقولات على مثل النحو بالنسبة الى الكلام والعروض الى الشعر فوجب على المنطقي أن يتكلم في الالفاظ ايضاً من حيث تدل على المعاني واللفظ يدل على المعنى من ثلاثة أوجه أحدها بالمطابقة والثاني بالتضمن والثالث بالانضمام وهو ينقسم الى مفرد ومركب فالمفرد ما يدل على معنى وجزء من اجزائه لا يدل على جزء من أجزاء ذلك المعنى بالذات أي حين هو جزؤه والمركب هو الذي يدل على معنى وله اجزاء منها بتمام مسموعة ومن

اذا شاء وقبيحا اذا شاء فاذم خلقوا حرركاتهم وارادتهم منفردين بخلقها
فليظهروها الى ابصارنا حتى نراها او نلمسها او ليزيدوا في قدرها
وليخالفوها عن رتبها فان قالوا لا تقدر على ذلك فليعلموا انهم كاذبون
في دعاويهم خلقها لانفسهم فان قالوا انما نفعلها كما قوانا الله على فعلها
فليعلموا ان الله تعالى اذا هو المقوي على فعل الخير والشر فان به عز وجل
كان الخير والشر واذ لولا هو لم يكن خير ولا شر وبه كانا فهو كونهما
واعان عليهما واطهرهما واخترعهما وهذا معنى خلقه تعالى لهما والله تعالى
التوفيق ومن البرهان ان الله تعالى خالق افعال خلقه قوله تعالى حاكيا
عن سحرة فرعون مصداق لهم وشيئا عليهم في قلوبهم * ربنا افرغ علينا
صبرا * فصيح انه خالق ما يفرغه من الصبر الذي لو لم يفرغه على الصابر
لم يكن له صبر وايضا فان جنس الحركات كلها والسكون كله والمعارف
كلها جنس واحد وكل ما قيل على الكل قيل على جميع اجزائه وعلى
كل بعض من ابعاضه ففسأهم عن حركات الحيوان غير الناطق
وسكونه ومعرفة بما يعرف من مضاره ومنافعه في اكله وشربه وغير
ذلك اكل ذلك مخلوق لله تعالى ام هو غير مخلوق فان قالوا كل ذلك
مخلوق كانوا قد نقضوا هذه المقدمات التي يشهد العقل والحس بتصديقها
وظهر فساد قولهم في التفريق بين معرفتنا ومعرفة سائر الحيوان بما عرفناه وبين
حركاتنا وبين حركات سائر الحيوان وبين سكوننا وسكونه وهذه مكابرة
ظاهرة ودعوى بلا برهان وان قالوا بل كل ذلك غير مخلوق الزعم مثل
ذلك في سائر الاعضاء كلها فان تناقضوا كفونا انفسهم وان تمادوا الزعم انه
تعالى لم يخلق شيئا من الاعراض وهذا الحاد ظاهر وباطل للخلق وكفى بهذا
اضلالا ونعوذ بالله من الخذلان ويكفي من هذا ان الاعراض تجري
على صفات الفاعل ونحن نجد الحكيم لا يقدر على الطيش والبذاء وان
الطيش البذي لا يقدر على الحياء والصبر واليئ الخلق لا يقدر على

معانيها ياتأم معنى الجملة والمفرد
ينقسم الى كلي والى جزوي فالكلي
هو الذي يدل على كثير بن معنى
واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومة
عن الشركة فيه والجزوي هو ما يمنع
نفس مفهومة ذلك ثم الكلي ينقسم
الى ذاتي وعرضي والذاتي هو الذي
يقوم ماهية ما يقال عليه والعرضي
هو الذي لا يقوم ماهيته سواء كان
مفارق في الوجود والوهم وبين
الوجود له ثم الذاتي ينقسم الى ما
هو مقول في جواب ما هو وهو
اللفظ المفرد الذي يتضمن جميع
المعاني الذاتية التي يقوم الشيء بها
وفرق بين المقول في جواب ما هو
وبين الداخل في جواب ما هو
والى ما هو مقول في جواب أي
شيء هو وهو الذي يدل على معنى
يتميز به أشياء مشتركة في معنى واحد
تميزا ذاتيا واما العرضي فقد يكون
ملازما في الوجود والوهم وبه يقع
تميز ايضا لاذاتيا وقد يكون مفارقا
وفرق بين العرضي والعرض هو
الذي قسم الجوهر واما رسوم
الالفاظ الخمسة التي هي الجنس
والنوع والفصل والخاصة والعرض
العام فالجنس يرسم بانه المقول على
كثير بن مختلفين بالحقائق الذاتية
في جواب ما هو والنوع يرسم بانه
المقول على كثير بن مختلفين بالعدد

في جواب ماهو اذا كان نوع
الانواع واذا كان نوعاً متوسطاً
فهو المقول على كثيرين مختلفين في
جواب ماهو ويقال عليه قول آخر
في جواب ماهو بالشركة وينتهي
الارتقاء الى جنس لا جنس فوقه
وان قدر فوق الجنس أمر أم
منه فيكون العموم بالتشكيك
والنزول الى نوع لانوع تحته وان
قدر دون النوع صف أخص فيكون
الخصوص بالعوارض ويرسم الفصل
بأنه الكلّي الذاتي الذي يقال به
على نوع تحت جنسه بأنه أي شيء
هو ويرسم الخاصة بأنه هو الكلّي
الذاتي الدال على نوع واحد في
جواب أي شيء هو لا بالذات
ويرسم العرض العام بأنه الكلّي
المفرد الغير الذاتي ويشترك في معناه
كثيرون ووقوع العرض على هذا
وعلى الذي هو قسم الجوهر وقوع
بمعنيين مختلفين في المركبات الشيء
اما عين موجودة واما صورة مأخوذة
عنه في الذهن ولا يختلفان في
النواحي والام واما لفظة تدل
على الصورة التي في الذهن واما
كتابة دالة على اللفظ ويختلفان
في الام والكتابة دالة على اللفظ
واللفظ دال على الصورة في الذهن
وتلك الصورة دالة على الاعيان
الموجودة ومبادي القول والكلام

الحلم والحليم لا يقدر على النزق والسخي لا يقدر على المنع والشحيح لا
يقدر على الجود وقال تعالى * ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون *
فصح ان من الناس موق شح نفسه مفلحاً وغير موق ولا مفلح وكذلك
الزكي لا يقدر على البلاهة والبلید لا يقدر على الزكا والحافظ لا يقدر
على النسيان والتأني لا يقدر على ثبات الحفظ والشجاع لا يقدر على
الجلب والجلبان لا يقدر على الشجاعة هكذا في جميع الاخلاق التي عنها
تكون الافعال فصح ان ذلك خلق لله تعالى لا يقدر المرء على احالة
شيء من ذلك أصلاً حتى ان مخرج صوت احداً وصفة كلامه لا يقدر
البتة على صرفه كما خلق عليه من الجهارة والخفاء أو الغيب والسماعة
وكذلك خطه لا يمكنه صرفه عما رتبته الله تعالى عليه ولو جود وهكذا
جميع حركات المرء حتى وقع قدميه ومشيه فلو كان هو خالق كل ذلك
لصرفه كما يشاء فاذا ايس فيه قوة على صرف شيء من ذلك عن هيئته
فقد ثبت ضرورة انه خلق الله تعالى فيمن نسب في اللغة الى انه فاعله
وبالله تعالى انتوفيق

قال أبو محمد * واكثر المعتزلة في التولد وتميرت فيه حيرة شديدة
فقال طائفة ما يتولد عن فعل المرء مثل القتل والام التولد عن رمي
السهم وما اشبه ذلك فانه فعل الله عز وجل وقال بعضهم بل هو فعل
الطبيعة وقال بعضهم بل هو فعل الذي فعل الفعل الذي عنه تولد وقال
بعضهم هو فعل لا فاعل له وقال جميع اهل الحق انه فعل الله عز وجل
وخلقه فالبرهان في ذلك هو البرهان الذي ذكرنا في خلق الافعال من
ان الله تعالى خالق كل شيء وبالله تعالى انتوفيق

الكلام في التمديل والتجويز

قال أبو محمد * رحمه الله هذا الباب هو اصل ضلالة المعتزلة نمود
بالله من ذلك على اننا رأينا منهم من لا يرضى عن قولهم فيه

اما اسم واما كلمة واما اداة فالاسم
لفظ مفرد يدل على معنى من غير
أن يدل على زمان وجود ذلك
المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على
معنى وعلى الزمان الذي فيه ذلك
المعنى لموضوع ما غير معين والاداة
لفظ مفرد اما يدل على معنى بصح
أن يوضع أو يحمل بعد أن يقترن
باسم أو كلمة واذا ركبت الالفاظ
تركيباً يؤدي معنى فحينئذ يسمى
قولا ووجوه التركيبات مختلفة واما
يحتاج المنطقي الى تركيب خاص
وهو أن يكون بحيث يتطرق اليه
التصديق أو التكذيب فالقضية
هي كل قول فيه نسبة بين شيئين
بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب
والحلية منها كل قضية فيها النسبة
المذكورة بين شيئين ليس في كل
واحد منها هذه النسبة الا بحيث
يمكن أن يدل على كل واحد منها
بلفظ مفرد والشرطية منها كل قضية
فيها هذه النسبة بين شيئين فيها
هذه النسبة من حيث هي منفصلة
والمتصلة من الشرطية هي التي
توجب أو تسلب لزوم قضية لاخري
من القضايا الشرطية والمنفصلة منها
ما توجب أو تسلب عناد قضية
لاخري من القضايا الشرطية
والايجاب هو ايقاع هذه النسبة
وايجادها وفي الجملة هو الحكم

قال أبو محمد **﴿** وذلك ان جمهورهم قالوا وجدنا من فعل الجور في
الشاهد كان جاراً ومن فعل الظلم كان ظالماً ومن أعان فاعلاً على فعله ثم
عاقبه عليه كان جاراً عابثاً قالوا والعدل من صفات الله تعالى والظلم
والجور منفيان عنه قال تعالى **﴿** وما ربك بظلام للعبيد **﴾** وقال تعالى **﴿** وما
ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون **﴾** وقال تعالى **﴿** فما كان الله ليعظلمهم **﴾**
وقال تعالى **﴿** لا ظلم اليوم **﴾**

قال أبو محمد **﴿** وقد علم المسلمون ان الله تعالى عدل لا يجور ولا
يظلم ومن وصفه عز وجل بالظلم والجور فهو كافر ولكن ليس هذا
على ما ظنه الجهال من ان عقوبتهم حكمة على الله تعالى في ان لا يحسن
منه الا ما حسنت عقوبتهم وانه يقبح منه تعالى ما قبحت عقوبتهم وهذا
هو تشبيه مجرد لله تعالى بخلقه اذ حكموا عليه بانه تعالى يحسن منه ما حسن
منا ويقبح منه ما قبح منا ويحكم عليه في العقل بما يحكم علينا

قال أبو محمد **﴿** وهذا مذهب يلزم كل من قال لما كان الحلي في
الشاهد لا يكون الا بحياة وجب أن يكون الباري تعالى حياً بحياة وليس
بين القولين فرق وكلاهما لازم لمن التزم احدهما وكلاهما ضلال وخطأ
وانما الحق هو ان كل ما فعله الله عز وجل اي شيء كان فهو منه عز
وجل حق وعدل وحكمة وان كان بعض ذلك منا جوراً وسفهاً وكل
ما لم يفعله الله عز وجل فهو الظلم والباطل والعبث والتفاوت واما اجراؤهم
الحكم على الباري تعالى بمثل ما يحكم به بعضنا على بعض فضلال بين
وقول سبق له اصل عند الدهرية وعند المنانية وعند البراهمة وهو ان
الدهرية قالت لما وجدنا الحليم فيما بيننا لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او
لدفع مضرة ووجدنا من فعله ما لا فائدة فيه فهو عاثر هذا الذي لا
يعقل غيره قالوا ولما وجدنا في العالم ضراً وشرّاً وعبثاً واقذاراً ودوداً
ودباباً ومفسدين اتقينا بذلك ان يكون له فاعل حكيم وقالت طائفة منهم

مثل هذا سواء بسواء الا انهم زادوا فقالوا علمنا بذلك ان للعالم فاعلاً
سفيهاً غير الباري تعالى وهو النفس وان الباري الحكيم خلاها تفعل ذلك
ليريها فساد ما تخبئته فاذا استبان ذلك لها افسده الباري الحكيم تعالى
حينئذ وابطله ولم تعد النفس الى فعل شيء بعدها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وابطال هذا القول يثبت بما يبطل به قول المعتزلة
سواء بسواء ولا فرق وقالت المنانية بمثل ما قالت به الدهرية سواء
بسواء الا انها قالت ومن خلق خلقاً ثم خلق من يضل ذلك الخلق فهو
ظالم عايب ومن خلق خلقاً ثم سلط بعضهم على بعض واغرى بين طائع
خلقه فهو ظالم عايب قالوا فلمنا ان خالق الشر وفاعله هو غير خالق الخير
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا نص قول المعتزلة الا انها زادت قبحاً بان
قالت ان الله تعالى لم يخلق من افعال العباد لا خيراً ولا شراً وان خالق
الافعال الحسنة والقيحة هو غير الله تعالى لكن كل احد يخلق فعل
نفسه ثم زادت تناقضاً فقالت ان خالق عنصر الشر هو ابليس ومردة
الشياطين وفعله كل شر وخالق طبايعهم على تضادها هو الله تعالى وقالت
البراهمة ان من العتب وخلاف الحكمة ومن الجور البين ان يعرض الله
تعالى عباده لما يعلم انهم يعطبون عنده ويستحقون العذاب ان وقعوا فيه
يريدون بذلك ابطال الرسالة والنبوات كلها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبالضرورة نعلم انه لا فرق بين خلق الشر وبين خلق
القوة التي لا يكون الشر الا بها ولا بين ذلك وبين خلق من علم الله
عز وجل انه لا يفعل الا الشر وبين خلق ابليس وانظاره الى يوم القيامة
وتسليطه على اغواء العباد واضلالهم وتقويته على ذلك وتركه يضلهم
الا من عصم الله منهم فان قالوا ان خلق الله تعالى ابليس وقوي الشر
وفاعل الشر خير وعدل وحسن صدقوا وتركوا اصلهم الفاسد ولزمهم
الرجوع الى الحق في ان خلقه تعالى للشر والخير ولجميع افعال عباده

بوجود محمول لموضوع والسلب هو
رفع هذه النسبة الوجودية وبالجملة
هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع
والمحمول هو المحكوم به والموضوع
هو المحكوم عليه والمخصوصة قضية
حملية موضوعها شيء جزئي والمهمة
قضية حملية موضوعها كلي ولكن لم
يبين ان الحكم في كله أو في بعضه
ولا بد انه في البعض وشك انه في
الكل فحكمه حكم الجزئي والمحصورة
هي التي حكمها كلي والحكم عليه
مبين بأنه في كله أو بعضه وقد
تكون موجبة أو سالبة والسور هو
اللفظ الذي يدل على مقدار الحصر
ككل ولا واحد وبعض ولا كل
والقضيتان المتقابلتان هما اللتان
تختلفان بالسلب والايجاب
وموضوعها ومحمولها واحد في المعنى
والاضافة والقوة والفعل والجزء
والكل والزمان والمكان والشرط
والتناقض هو التقابل بين قضيتين
في الايجاب والسلب نقابلاً يجب
عنه لذاته أن يقتضا الصدق
والكذب ويجب أن يراعى فيه
الشرائط المذكورة القضية البسيطة
هي التي موضوعها أو محمولها اسم
محصل والمعدولة هي التي موضوعها
أو محمولها غير محصل كقولنا زيد
غير بصير العدمية هي التي محمولها
أخس المتقابلين أي دل على عدم

شيء من شأنه أن يكون للشيء أو لنوعه أو لجنسه مثل قولنا زيد جائز مادة القضاء هي حالة للعمول بالقياس الى الموضوع يجب بها للاحتمال أن يكون له دائماً في كل وقت في ايجاب أو سلب أو غير دائم له في ايجاب ولا سلب وجهات القضايا ثلاثة واجب ويدل على دوام الوجود وممتنع ويدل على دوام العدم ويمكن ويدل على لا دوام وجود ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظ مصرح بها يدل على أحد هذه المعاني والمادة حالة للقضية بذاتها غير مصرح بها وربما تخالفنا كقولك زيد يمكن أن يكون حيواناً فالمادة واجبة والجهة ممكنة والممكن يطلق على معنيين أحدهما ما ليس بممتنع وعلى هذا الشيء أما ممكن وأما ممتنع وهو الممكن العامي والثاني ما ليس بضروري في الحالين أعني الوجود والعدم وعلى هذا الشيء أما واجب وأما ممتنع وأما ممكن وهو الممكن الخاصي ثم الواجب والممتنع بينهما غاية لخلاف مع اتفاقهما في معنى الضرورية فإن الواجب ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال والممتنع ضروري العدم بحيث لو قدر وجوده لزم منه محال والممكن الخاصي هو ما ليس بضروري الوجود والعدم

وتعذيبه من شاء منهم ممن لم يهده وضلاله من اضل وهداه من هدى كل ذلك حق وعدل وحسن وان احكامنا غير جارية عليه لكن احكامه جارية علينا وهذا هو الحق الذي لا يخفى الا على من اضله الله تعالى نعوذ بالله من اضلاله لنا ولا فرق بين شيء مما ذكرناه في العقل البتة وبرهان ضروري قال ابو محمد ﴿ يقال لمن قال لا يجوز ان يفعل الله تعالى الا ما هو حسن في العقل منا ولا ان يخلق ويفعل ما هو قبيح في العقل فيما بيننا منا يا هؤلاء انكم اخذتم الامر من عند انفسكم ثم عكستموه فاعظم غلظكم وانما الواجب اذا تم مقرون بان الله تعالى لم يزل واحداً وحده ليس معه خلق اصلاً ولا شيء موجود لا جسم ولا عرض ولا جوهر ولا عقل ولا معقول ولا سفه ولا غير ذلك ثم اقررتم بلا خلاف منكم انه خلق النفوس واحداً بعد ان لم تكن وخلق لها العقول وركبها في النفوس بعد ان لم تكن العقول البتة ان لا تحدثوا على الباري تعالى حكماً لازماً له من قبل بعض خلقه فليس في الجنون أخش من هذا البتة ثم اخبرونا اذا كان الله وحده لا شيء موجود معه ففي أي شيء كانت صورة الحسن حسنة وصورة القبيح قبيحة وليس هنالك عقل اصلاً يكون فيه الحسن حسناً والقبيح قبيحاً ولا كانت هنالك نفس عاقلة أو غير عاقلة فيقبح عندها القبيح ويحسن الحسن فبأي شيء قام تحسين الحسن وتقييح القبيح وهما عريان لا بدلهما من حامل ولا حامل أصلاً ولا محمول ولا شيء حسن ولا شيء قبيح حتى احدث الله تعالى النفوس وركب فيها العقول المخلوقة وقبح فيها على قولكم ما قبح وحسن فيها على قولكم ما حسن فاذا لا سبيل الى أن يكون مع الباري تعالى في الازل شيء موجود اصلاً قبيح ولا حسن ولا عقل يقبح فيه شيء او يحسن فقد وجب يقيناً ان لا يتمتع من قدرة الله تعالى وفعله شيء يحدته لقبح فيه ووجب ان لا يلزمه تعالى شيء لحسنه اذ لا قبح ولا حسن البتة فيما لم يزل فبالضرورة وجب ان ما هو

الآن عندنا قبيح فانه لم يقبح بلا اول بل كان لقبحه أول لم يكن موجوداً قبله فكيف ان يكون قبيحاً قبله وكذلك القول في الحسن ولا فرق ومن المحال الممتنع جملة ان يكون ممكناً ان يفعل الباري تعالى حينئذ شيئاً ثم يمتنع منه فعله بعد ذلك لان هذا يوجب اما تبدل طبيعة والله تعالى منزّه عن ذلك واما حدوث حكم عليه فيكون تعالى متعبداً وهذا هو الكفر السخيف نعوذ بالله منه فان قالوا لم يزل القبيح قبيحاً في علم الله عز وجل ولم يزل الحسن حسناً في علمه تعالى قلنا لم هبكم ان هذا كما قلتم فعليكم في هذا حكمان مبطلان لقولكم الفاسد احدهما انكم جعلتم الحكم في ذلك لما في المعقول لا لما سبق في علم الله عز وجل فلم تجعلوا المنع من فعل ما هو قبيح عندكم الا لأن العقول قبّحه فاخطأتم في هذا والثاني انه تعالى أيضاً لم يزل يعلم ان الذي يموت مؤمناً فانه لا يكفر ولم يزل تعالى يعلم ان الذي يموت كافراً لا يؤمن فلم يجوزتم قدرته على احالة ما علم من ذلك وتبديله ولم تجوزوا قدرته تعالى على احالة ما علم حسناً الى القبح واحالة ما علم قبيحاً الى الحسن ولا فرق بين الامرين اصلاً فاذا ثبت ضرورة انه لا قبح لعينه ولا حسن لعينه البتة وانه لا قبيح الا ما حكم الله تعالى بانه قبيح ولا حسن الا ما حكم بانه حسن ولا مزيداً أيضاً فان دعواكم ان القبيح لم يزل قبيحاً في علم الله تعالى ما دليكم على هذا بل لعله تعالى لم يزل عليمًا بان امر كذا يكون حسناً برهة من الدهر ثم يقبحه فيصير قبيحاً اذا قبّحه لا قبل ذلك كما فعل تعالى بجميع الملل المنسوخة وهذا أصح من قولكم لظهور براهين هذا القول وبالله التوفيق ولم يزل سبحانه وتعالى عليمًا ان عقد الكفر والقول به قبيح من العبد اذا فعلها معتقداً لهما لان الله قبّحها لانهما حركة او عرض في النفس وهذا هو الحق لظهور براهين هذا أيضاً لان ذلك قبيح لعينه ويقال لهم أيضاً أخبرونا من حسن الحسن في العقول ومن قبح القبح في العقول

والحمل الضروري على أوجه ستة تشترك كلها في الدوام. الاول أن يكون الحمل دائماً يزل ولا يزال. والثاني أن يكون الحمل مادام ذات الموضوع موجودة لم تفسد وهذا هو المستعملان والمراد ان اذا قيل ايجاب أو سلب ضروري. والثالث أن يكون الحمل مادام ذات الموضوع موصوفة بالصفة التي جعلت موضوعاً معها. والرابع أن يكون الحمل موجوداً وليس ضرورة بلا هذا الشرط. والخامس أن يكون الضرورة وقتاً مامعينا لا بد منه. والسادس أن يكون الضرورة وقتاً ماغير معين ثم ان ذوات الجهة قد تلتزم طرداً وعكساً وقد لا تلتزم فواجب أن يوجد يلزمه ممتنع أن لا يوجد وليس يمكن بالمعنى العام أن لا يوجد وتناقض هذه متما كسة وقس عليه سائر الطبقات وكل قضية فاما ضرورية واما ممكنة واما مطلقة فالضرورة مثل قولنا كل اب بالضرورة أي كل واحد واحد مما يوصف بأنه ب دائماً أو غير دائم فذلك الشيء دائماً مادامت عين ذاته موجودة يوصف بأنه أو الممكنة فهو الذي حكمه من ايجاب أو سلب غير ضروري والمطلقة فيها رأيان أحدهما انها التي لم يذكر فيها جهة ضرورة للحكم ولا امكان

فان قالوا الله عز وجل قلنا لهم أفكان الله تعالى قادر على عكس تلك
الرتبة اذ رتبها على أن يرتبها بخلاف ما رتبها عليه فيحسن فيها القبيح
ويقبح فيها الحسن فان قالوا نعم اوجبوا انه لم يقبح شيء الا بعد ان
حكم الله تعالى بقبحه ولم يحسن شيء الا بعد ان حكم الله تعالى بحسنه
وانه كان له تعالى ان يفعل بخلاف ما فعل وله ذلك الآن وابدأ وبطل
ان يكون تعالى متعبداً لنفسه وموجباً عليه ما يكون ظالماً مذموماً ان
خالفه وان قالوا لا يوصف تعالى بالقدره على ذلك عجزوا ربهم تعالى
ولزمهم القول بمثل قول علي الاسراري من انه تعالى لا يقدر على غير
ما فعل فحكم هذا الردي الدين والعقل بانه أقدر من ربه تعالى وأقوى
لانه عند نفسه الخسيسة يقدر على ما فعل وعلى ما لم يفعل وربّه تعالى
لا يقدر الا على ما فعل ولو علم المجنون انه جعل ربه من الجمادات
المضطرة الى ما يبدو منها ولا يمكن ان يظهر منها غير ما يظهر لسكنت
عينه ولطال عويله على عظيم مصيبتة نعوذ بالله من الخذلان ومن عظم
ما حل بالقدرية المنتظمين بالجهل والعمى والحمد لله على توفيقه ايانا حمداً
كثيراً كما هو أهله

قال أبو محمد ﷺ ويقال لهم هبكم شنعتم في القبيح بانه قبيح فلم نفيتم عن
الله عز وجل خلق الخير كله وخلق الحسن كله فقلتم لم يخلق الله تعالى
الايمان ولا الاسلام ولا الصلاة ولا الزكاة ولا النية الحسنة ولا اعتقاد
الخير ولا إيتاء الزكاة ولا الصدقة ولا البر لأن خلق هذا قبيح أم
كيف الامر فبان تمويهكم بذكر خلق الشر وأنتم قد استوى عندكم الخير
والشر في أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من ذلك كله فدعوا التمويه الضعيف
ﷺ قال أبو محمد ﷺ وقرأت في مسائل لأبي هاشم عبد السلام ابن أبي
علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي رئيس المعتزلة وابن رئيسهم كلاماً له
يردد فيه كثيراً دون حياء ولا رقة يجب على الله أن يفعل كذا كأنه

بل أطلق إطلاقاً والثاني ما يكون
الحكم فيها موجوداً لا دائماً بل
وقتها ما وذلك الوقت اما مادام
الموضوع موصوفاً بما يوصف به
أو مادام المحمول محكوماً به أو في
وقت معين ضروري أو في وقت
ضروري غير معين واما عكسه وهو
تصبير الموضوع محمولا والمحمول
موضوعاً مع بقاء السلب والايجاب
بجمله والصدق والكذب بحاله
والسالبة الكلية تنعكس مثل نفسها
والسالبة الجزئية لا تنعكس والموجبة
الكلية تنعكس موجبة جزئية
والموجبة الجزئية تنعكس مثل نفسها
في القياس ومبادئه وأشكاله
وتتأخر المقدمة قول يوجب شيئاً
لشيء أو يسلب شيئاً عن شيء
جمعت جزء قياس والحد ما ينحل
اليه المقدمة من جهة ماهي مقدمة
والقياس هو قول مؤلف من أقوال
اذا وضعت لزم عنها بذاتها قول
آخر غيرها اضراً واذا كان بينا
لزمه يسمى قياساً كاملاً واذا احتاج
الى بيان فهو غير كامل والقياس
ينقسم الى اقتراني والى استثنائي
والاقتراضي أن يكون ما يلزمه ليس
هو ولا نقيضه مقولاً فيه بالفعل بوجه
والاستثنائي أن يكون ما يلزمه هو
أو نقيضه مقولاً فيه بالفعل
والاقتراضي انما يكون عن مقدمتين

الجنون يخبر عن نفسه او عن رجل من عرض الناس فليت شعري اما كان له عقل او حس يسائل به نفسه فيقول ليت شعري من اوجب على الله تعالى هذا الذي قضى بوجوبه عليه ولا بد اسكل وجوب وايجاب من موجب ضرورة وإلا كان يكون فعلا لا فاعل له وهذا اكفر مما أجازته فمن هذا الموجب على الله تعالى حكماً ما وهذا لا يخلو ضرورة من أحد وجهين لا ثالث لهما إما ان يكون أوجبه تعالى عليه بعض خلقه اما العقل وأما العاقل فان كان هذا فقد رفع القلم عنه وأف اسكل عقل يقوم فيه انه حاكم على خالقه ومحدثه بعد ان لم يكن ومرتبته على ما هو عليه ومصرفه على ما يشاء واما ان يكون تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يزل غير موجب له على نفسه فان قال بهذا قيل له فقد كان غير واجب عليه حتي اوجبه فاذا هو كذلك فقد كان مباحا له ان يعذب من لم يقدره على ترك ما عذبه عليه وعلى خلاف سائر ما ذكرت انه اوجبه على نفسه واذا اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن واجبا عليه فممكن له ان يسقط ذلك الوجوب عن نفسه واما ان يكون تعالى لم يزل موجبا ذلك على نفسه فان قال بهذا لزمته عظيقتان مخرجتان له عن الاسلام وعن جميع الشرائع وهما ان البارئ تعالى لم يزل فاعلا ولم يزل فعله معه لان الايجاب فعل ومن لم يزل موجبا فلم يزل فاعلا وهذا قول اهل الدهر نفسه

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولا يمنع بين جميع المعتزلة في اطلاق هذا الجنون من انه يجب على الله ان يفعل كذا ويلزمه ان يفعل كذا فاعجبوا لهذا الكفر المحض وبهذا يلوح بطلان ما يتأولونه في قول الله تعالى * وكان حقاً علينا نصر المؤمنين * وقوله تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقوله عليه السلام حق العباد على الله ان لا يعذبهم يعني اذا قالوا لا إله الا الله وحق على الله ان يسقيه من طينة الخبال يعني عن شارب الخمر وان

يشتركان في حد ويفترقان في حدين فتكون الحدود ثلاثة ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط ما بين الحدين الآخرين فيكون ذلك هو اللازم ويسمى نتيجة فالمكرر يسمى حداً أوسط والباقيات طرفين والذي يريد أن يصير محمول اللازم يسمى الطرف الاكبر والذي يريد أن يكون موضوع اللازم يسمى الطرف الاصغر والمقدمة التي فيها الطرف الاكبر يسمى الكبرى والتي فيها الطرف الاصغر يسمى الصغرى وتأليف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الاقتران يسمى شكلاً والقرينة التي يلزم عنها لذاتها قولاً آخر يسمى قياساً واللازم مادام لم يلزم بعد بل يساق اليه القياس يسمى مطلوباً واذا لم يلزم يسمى نتيجة والحد الاوسط ان كان محمولا في مقدمة وموضوعاً في الاخرى يسمى ذلك الاقتران شكلاً أولاً وان كان محمولا فيها يسمى شكلاً ثانياً وان كان موضوعاً فيها يسمى شكلاً ثالثاً ويشترك الاشكال كلها في انه لا قياس عن جزئين ويشترك ما خلا الكائنة عن الممكنات في انه لا قياس عن سالتين ولا عن صغرى سالبة كبراهها جزئية والنتيجة تتبع أخس المقدمتين في الكم والكيف

كل هذا انما هو ان الله تعالى قضى بذلك وجعله حتماً واجباً وكونه
 حتماً فوجب ذلك منه تعالى لا عليه فابدلت من من على وحروف الجر
 يبدل بعضها من بعض ثم نقول لهم من خلق ابليس ومردة الشياطين
 والحجر والخنازير والحجارة المعبودة والميسر والاصنام والازلام وما أهل
 لغير الله به وما ذبح على النصب فنقولهم وقول كل مسلم أن الله تعالى
 خالق هذا كله فلنسألهم اشيء حسن هو كل ذلك أم رجس وقيح وشر
 فان قالوا بل رجس وقيح ونجس وشر وفسق صدقوا وأقروا انه تعالى
 خلق الانجاس والرجس والشر والفسق وما ليس حسناً فان قالوا بل هي
 حسان في اضافة خلقها الى الله تعالى وهي رجس ونجس وشر وفسق
 تسمية الله تعالى لها بذلك قلنا صدقتم وهكذا نقول ان الكفر والمعاصي
 هي في انها اعراض وحركات خلق لله تعالى حسن من خلق الله تعالى
 كل ذلك وهي من العصاة باضافتها اليهم قبايح ورجس وقال عز وجل
 انما الحجر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان وقال
 تعالى *ولحم خنزيرفانه رجس* فليخبرونا بأي ذنب كان من هذه الاشياء
 وجب ان يسخطها الله تعالى وان يرجسها ويجعل غيرها طيبات هل هاهنا
 الا انه تعالى فعل ما يشاء واي فرق بين ان يسخط ما شاء فيلغنه مما لا
 يعقل ويرضى عما شاء من ذلك فيعطي قدره ويأمر بتعظيمه كناية صالح
 وألبت الحرام وبين ان يفعل ذلك أيضاً فيمن يعقل فيقرب بعضاً كما
 شاء ويبعد بعضاً كما شاء وهذا ما لا سبيل الى وجود الفرق فيه أبداً
 ثم نسألهم هل حابي الله تعالى من خلقه في ارض الاسلام بحيث لا
 يلقي الا داعياً الى الدين ومحسناً له على من خلقه في أرض الزنج والصين
 والروم بحيث لا يسمع الا ذماً للدين المسلمين مبطلاً له وصاداً عنه وهل رأوا
 فظ وسمعوا بمن خرج من هذه البلاد طالباً لصحة البرهان على الدين
 فن انكر هذا كابر العيان والحس ومن اذعن لها ترك قول المعتزلة الفاسد

وشريطة الشكل الاول أن يكون
 كبراه كلية وصغراه موجبة وشريطة
 الشكل الثاني أن يكون الكبرى فيه
 كلية واحدى المقدمتين مخالفة
 للآخرى في الكيف ولا ينتج اذا
 كانت المقدمات ممكنتين أو
 مطلقتين الاطلاق الذي لا ينعكس
 على نفسه كليها وشريطة الشكل
 الثالث أن يكون في الصغرى موجبة
 لا بد من كلية في كل شكل وليرجع
 في المختلطات الى تصانيفه وأما
 القياسات الشرطية وقضاياها اعلم
 ان الايجاب والسلب ليس يختص
 بالحمليات بل وفي الاتصال
 والانفصال فانه كما ان الدلالة على
 وجود الحمل ايجاد الحمل كذلك
 الدلالة على وجود الاتصال ايجاب
 في المتصل والدلالة على وجوب
 الانفصال ايجاب في المنفصل
 وكذلك السلب وكل سلب هو
 ابطال الايجاب ورفعه وكذلك
 يجري فيها الحصر والاهمال وقد
 تكون القضايا كثيرة والمقدمة
 واحدة والاقتران من المتصلات
 أن يجعل مقدم أحدهما تالي الآخر
 فيشتركان في التالي أو يشتركان في
 المقدم وذلك على قياس الاشكال
 الحمية والشرائط فيها واحدة والنتيجة
 شرطية يحصل من اجتماع المقدم

قال ابو محمد * والقول الصحيح هو ان العقل الصحيح يعرف بصحته ضرورة ان الله تعالى حاكم على كل ما دونه وانه تعالى غير محكوم عليه وان كل ما سواه تعالى فمخلوق له عز وجل سواء كان جوهرًا حاملًا او عرضًا محمولًا لا خالق سواه وانه يعذب من يشاء ان يعذبه ويرحم من يشاء ان يرحمه وانه لا يلزم احداً الا ما ألزمه الله عز وجل ولا قبيح الا ما قبح الله ولا حسن الا ما حسن الله وانه لا يلزم لاحد على الله تعالى حق ولا حجة والله تعالى على كل من دونه وما دونه الحق الواجب والحجة البالغة لو عذب المذنبين والملائكة والانبياء في النار مخليين لكان ذلك له ولكان عدلاً وحققاً منه ولو نعم ابليس والكفار في الجنة مخليين كان ذلك له وكان حقاً وعدلاً منه وان كل ذلك اذ أباه الله تعالى واخبر انه لا يفعله صار باطلاً وجوراً وظلماً وانه لا يهتدي احد الا من هداه الله عز وجل ولا يضل احد الا اضله الله عز وجل ولا يكون في العالم الا ما اراد الله عز وجل كونه من خير او شر وغير ذلك وما لم يرد عز وجل كونه فلا يكون البتة وبالله تعالى التوفيق ونحن نجد الحيوان لا يسمى عدوان بعضها على بعض قبيحاً ولا ظلماً ولا يلام على ذلك ولا يلام على من ربي شيئاً منها على العدوان عليها فلو كان هذا النوع قبيحاً لعينه وظلماً لعينه لقبح متى وجد فلما لم يكن كذلك صح انه لا يقبح شيء لعينه البتة لكن اذا قبحه الله عز وجل فقط فاذا قد بطل قولهم بالبرهان الكلي الجامع لاصلهم الفاسد فلنقل بحول الله تعالى وقوته في ابطال اجزاء مسائلهم وبالله تعالى نستعين فاول ذلك ان نسألهم فنقول عرفونا ما هذا القبيح في العقل أعلى الاطلاق فقال قائلون من زعمائهم منهم الحارث بن علي الوراق البغدادي وعبد الله ابن احمد بن محمود الكمي البلخي وغيرهما ان كل شيء حسن بوجه ما قلت يمتنع وقوع مثله من الله تعالى لانه حينئذ يكون حسناً اذ ليس قبيحاً

والتالي للذين هما كالطرفين والاقترانيات من المنفصلات فلا يكون في جزؤ تام بل يكون في جزؤ غير تام وهو جزؤ تال أو مقدم والاستثنائية مؤلفة من مقدمتين احدهما شرطية والاخرى وضع أو رفع لاحدى جزأيهما ويجوز أن تكون حلية وشرطية ويسمى المستثناة والمستثناة من قياس شرطية متصل اما أن يكون من المقدم فيجب أن يكون عين المقدم لينتج عين التالي وان كان من التالي فيجب أن يكون نقيضه لينتج نقيض المقدم واستثناء نقيض المقدم وعين التالي لا ينتج شيئاً وأما اذا كانت الشرطية منفصلة فان كانت ذات جزئين فقط موجبتين فأيهما استثنيت عينه أنتج نقيض الباقي وأيهما استثنيت نقيضه أنتج عين الباقي وأما القياسات المركبة ما اذا حلت الى افرادها كان ما ينتج كل واحد منها شيئاً آخر الا أن نتائج بعضها مقدمات لبعض وكل نتيجة فانها تستتبع عكسها وعكس نقيضها وجزئها وعكس جزئها ان كان لها عكس والمقدمات الصادقة تنتج نتيجة صادقة ولا ينعكس فقد ينتج المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة والدوران فأخذ النتيجة وعكس احدى المقدمتين فينتج المقدمة

الثانية وانه يمكن اذا كانت الحدود في المقدمات متعكسة متساوية وعكس القياس هو أن تأخذ مقابلة النتيجة بالضد أو النقيض وتضيف الى احدى المقدمين فينتج مقابلة النتيجة الاخرى احياناً في الجدل وقياس الخلف هو الذي فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون بالحقيقة مركباً من قياس اقتراني وقياس استثنائي والمصادرة على المطلوب الاول هو أن يجعل المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه انتاجه وربما يكون في قياس واحد وربما يبين في قياسات وحيث ما كان أبعد كان من القبول أقرب والاستقراء هو حكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي اما كلها واما اكثرها واما التمثيل هو الحكم على الشيء المعين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر غير معين أو أشياء على أن ذلك الحكم كلي على المتشابه فيكون محكوماً عليه في المطلوب ومنقول منه الحكم وهو المثال ومعنى متشابه فيه هو الجامع وحكم الرأي مقدمة محدودة كناية في أن كذا كائن أو غير كائن صواب أم خطأ الدليل قياس اضماري حده الوسط شيء اذا وجد للاصغر تبعه وجود شيء آخر للاصغر دائماً كيف كان ذلك

البتة على كل حال واما ما كان قبيحاً على كل حال فلا يحسن البتة فهذا منفي عن الله عز وجل ابداً قالوا ومن القبيح على كل حال ان تفعل بغيرك ما لا تريد ان يفعل بك وتكليف ما لا يطاق ثم التعذيب عليه ﴿ قال ابو محمد ﴾ وظن هؤلاء المبطلون اذ اتوا بهذه الحماقة انهم اغربوا وقرضوا وهم بالحقيقة قد هذوا وهذروا وهذا عين الخطاء وانما قبح بعض هذا النوع اذ قبحه الله عز وجل وحسن بعضه اذ حسنه الله عز وجل والعجب من مباحثهم في دعواهم ان المحابة فيما بيننا ظلم ولا ندري في اي شريعة ام في اي عقل وجدوا ان المحابة ظلم وان الله تعالى قد اباحها الا حيث شاء وذلك ان للرجل ان ينكح امرأتين وثلاثاً واربعاً من الزوجات وذلك له مباح حسن وان يطأ من امانه اي عدد احب وذلك له مباح حسن ولا يحل للمرأة ان تنكح غير واحد ولا يكون عبدها وهذا منه حسن وبالضرورة ندري ان في قلوبهن من الفيرة كما في قلوبنا وهذا محذور في شريعة غيرنا والنفاق منه موجود في بعض الحيوان بالطبع والحر المسلم ملكه ان يستعبد اخاه المسلم ولعله عند الله تعالى خير من سيده في دينه وفي اخلاقه وقنوته ويبيعه ويهبه ويستخدمه ولا يجوز ان يستعبده هو احد لا عبده ذلك ولا غيره وهذا منه حسن وقد احب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه المقدسة ما اكرمه الله تعالى به من ان لا ينكح احد من بعده من نسائه امهاتنا رضوان الله عليهن واحب هو عليه السلام نكاح من نكح من النساء بعد ازواجهن وكل ذلك حسن جميل صواب ولو احب ذلك غيره كان مخفي الارادة قبيحاً ظالماً ومثل هذا ان تتبع كثير جداً اذ هو فاش في العالم وفي اكثر الشريعة فبطل هذا القول الفاسد منهم وقد نص الله تعالى على اباحة ما ليس عدلاً عند المعتزلة بل على الاطلاق وعلى المحابة حيث شاء وكل ذلك عدل منه قال عز وجل ﴿ولن تستطيعوا ان تعدلوا

بين النساء وان حرصتم فلا تملوا كل الميل * وقال تعالى * فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم * فاباح تعالى لنا ان لا نعدل بين ما ملكت ايماننا واباح لنا محابة من شئنا منهم فصيح ان لا عدل الا ما سماه الله عدلا فقط وان كل شيء فعله الله فهو العدل فقط لا عدل سوى ذلك وكذلك وجدنا الله تعالى قد اعطى الابن الذكر من الميراث حظين وان كان غنيا مكتسباً واعطى البنت حظاً واحداً وان كانت صغيرة فقيرة فبطل قول المعتزلة وصح ان الله تعالى يجابي من يشاء ويمنع من يشاء وان هذا هو العدل لا ما تظنه المعتزلة عدلا بجهلها وضعف عقولها واما تكليف ما لا يطاق والتعذيب عليه فانما قبح ذلك فيما بيننا لان الله تعالى حرم ذلك علينا فقط وقد علمت المعتزلة كثرة عدد من يخالفهم في ان هذا لا يقبح من الله تعالى الذي لا امر فوقه ولا يلزمه حكم عقولنا وما دعواهم على مخالفهم في هذه المسئلة انهم خالفوا قضية العقل بديتهه الاكدعوى المجسم عليهم انهم خالفوا قضية العقل بديتهه اذ اجازوا وجود الفعل ممن ليس جسماً واذ اجازوا حياً بلا حياة وعالماً لا يعلم * قال ابو محمد * وكلنا الدعويين على العقول كاذبة وقد بينا فيما سلف من كتابنا هذا غلط من ادعى في العقل ما ليس فيه وبيننا ان العقل لا يحكم به على الله الذي خلق العقل ورتبه على ما هو به ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق وقال بعض المعتزلة ان من القبيح بكل حال والمحذور في العقل بكل وجه كفر نعمة المنعم وعقوق الاب

* قال ابو محمد * وهذا غاية الخطأ لان العاقل المميز بالامور اذا تدبرها علم يقيناً انه لا منعم على احد الا الله وحده لا شريك له الذي اوجده من عدم ثم جعل له الحواس والتميز وسخر له ما في الارض وكثيراً مما في السماء وخوله المال وان كل منعم دون الله عز وجل فان كان منعماً بمال فانما اعطى من مال الله عز وجل فالتعنة لله عز وجل دونه

التبع والقياس الفراسي شبه بالدليل من وجه وبالتثيل من وجه في مقدمات القياس من جهة ذواتها وشرائط البرهان المحسوسات هي أموراً وقع التصديق بها الحس المجربات هي أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يثق بصدقه فيما يقول اما لامر سماوى يختص به أو لراى وفكر تميز به الوهيات آراء أوجب اعتقادها قوة الوهم التابعة للحس الزائعات آراء مشهورة محدودة أوجب التصديق بها شهادة الكل المظنونات آراء يقع التصديق بها لا على اثبات بل يخطر امكان تقيضها بالبال ولكن الذهن يكون اليها أميل التخيلات هي مقدمات ليست يقال ليصدق بها بل ليخيل شيئاً على انه شيء آخر على سبيل المحاكاة الاولى هي قضايا تحدث في الانسان من جهة قوته العقلية من غير سبب أوجب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من يقينيات لا نتاج يقيني واليقينيات اما اوليات وما جمع منها واما تجرسيات واما محسوسات وبرهان لمى هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجود وفي الذهن جيماً وبرهان انى هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق

به والمطالب هل مطلقاً هو تعرف
 حال الشيء في الوجود أو العدم
 مطلقاً وهل يقيد أو هو تعرف وجود
 الشيء على حال ما أو ليس ما يعرف
 التصور وهو اما بحسب الاسم أي
 ما المراد باسم كذا وهو يتقدم كل
 مطلب واما بحسب الذات أي
 ما الشيء في وجوده وهو يعرف
 حقيقة الذات ويتقدمه هل المطلق
 لم يعرف العلة بجواب هل وهو اما
 علة التصديق فقط واما علة نفس
 الوجود وأي فهو بالقوة داخل في
 هل المركب المقيد وانما يطلب
 التمييز اما بالصفات الذاتية واما
 بالخواص والامور التي يلتزم منها
 أمر البراهين ثلاثة موضوعات
 ومسائل ومقدمات فالموضوعات
 يبرهن فيها والمسائل يبرهن عليها
 والمقدمات يبرهن بها ويجب أن
 تكون صادقة يقينية فائنة وينتهي
 الى مقدمات أولية مقولة على الكل
 كلية وقد تكون ضرورية الاعلى
 الامور المتغيرة التي هي في الاكثر
 هل حكم ما فتكون اكثرية وتكون
 هل لا لو جرد النتيجة فتكون مناسبة
 الحكم الذاتي يقال على وجهين
 أحدهما أن يكون المحمول مأخوذاً
 في حد الموضوع والثاني أن يكون
 الموضوع مأخوذاً في حد المحمول
 المقدمة الأولية على وجهين أحدهما

ايضاً بالقسمة الصحيحة في حصته فنكحهن وصرف اولادهن في كنس
حشوشه وخدمة دوابه وحرثه وحصاده ولم يكلفهم من ذلك الا ما
يطيقون وكساهم وانفق عليهم بالمعروف كما امر الله تعالى فان حقه واجب
عليهم بلا خلاف ولو اعتقهم فانه منعم عليهم وشكره فرض عليهم وكذلك
لو فعل ذلك بمن اشتراه وهو مسلم بعد واغار الثاني على قرية للمسلمين
فاخذ صبياناً من صبيانهم فاسترقهم فقط ولم يقتل احداً ولا سبي لهم
حرمة فربي الصبيان احسن تربية وكانوا في قرية شقاء وجهد وتعب
وشظف عيش وسوء حال فرفه معاشهم وعلمهم العلم والاسلام وخولهم
المال ثم اعتقهم فلا خلاف في انه لا حق له عليهم وان ذمه وعداوته فرض
عليهم وانه او وطئ امرأة منهم وهو محصن وكان احدهم قد ولي حكماً
للزمه شذخ رأسه بالحجارة حتى يموت افلا يتبين لكل ذي عقل من
اهل الاسلام انه لا محسن ولا منعم الا الله تعالى وحده لا شريك له
الا من سماه الله تعالى محسناً او منعماً ولا شكر لازماً لاحد على احد
الا من ألزمه الله تعالى شكره ولا حق لاحد على احد الا من جعل
الله تعالى له حقاً فيجب كل ذلك اذ أوجب الله تعالى والا فلا وقد اجمعوا
معنا على ان من افاض احسان الدنيا على انسان افاضه بوجه حرمة الله
تعالى فانه لا يلزمه شكره وان من احسن الى آخر غاية الاحسان
فشكره بان اعانه في دنياه بما لا يجوز في الدين فانه مبيء اليه ظالم فصيح
يقيناً انه لا يجب شيء ولا يحسن شيء ولا يقبح شيء الا ما اوجبه الله
تعالى في الدين او حسنه الله في الدين او قبحه الله في الدين فقط وبالله
تعالى نتأيد وقال بعضهم الكذب قبيح على كل حال

وقال ابو محمد وهذا كالأول وقد أجمعوا معنا على بطلان هذا القول
وعلى تحسين الكذب في مواضع خمسة اذ حسنه الله تعالى وذلك نحو
انسان مسلم مستتر من امام ظالم يظلمه ويطلبه فسأل ذلك الظالم هذا

ان التصديق بها حاصل في أول
العقل والثاني من جهة ان الايجاب
والسلب لا يقال على ما هو أعم من
الموضوع قولاً كلياً المناسب هو أن
لا تكون المقدمات فيه من علم
غريب الموضوعات هي التي توضع
في العلوم فيبرهن على اعراضها
الذاتية المسائل هي القضايا الخاصة
يعلم علم المشكوك فيها المطلوب
برهاناً والبرهان يمطي حكم اليقين
الدائم وليس في شيء من الفاسدات
عقد دائم فلا يبرهان عليها ولا يبرهان
أيضاً على الحد بأنه لا بد حينئذ
من عقد وسط مساو للطرفين لان
الحد والمحدود متساويان وذلك
الوسط لا يخلو اما أن يكون
حداً آخر أو رسماً وخاصة فأما الحد
الآخر فان السؤال في اكتسابه
ثابت فان اكتسب بمحد ثالث
فالامر ذاهب الى غير نهاية وان
اكتسب بالحد الاول فذلك دور
وان اكتسب بوجه آخر غير
البرهان فلم لا يكتسبه به هذا الحد
وعلى انه لا يجوز أن يكون لشيء
واحد حدان تامان على ما يوضح
به وان كانت الواسطة غير حد
فكيف صار ما ليس بمحد أعرف
وجوداً للمحدود من الامر الذاتي
المقوم له وهو الحد وأيضاً فان الحد
لا يكتسب بالقسمة فان القسمة

تضع أقساماً ولا تحمل من
 الاقسام شيئاً بعينه الا أن يوضع
 وضعاً من غير أن يكون للقسمة فيه
 مدخل واما استثناء تقيض قسم
 ليبقي القسم الداخل في الحد فهو
 الحد فهو ابانة الشيء بما هو مثل
 له أو أخفى منه فانك اذا قلت
 لكن ليس الانسان غير ناطق فهو
 اذا ناطق لم يكن أحدث في
 الاستثناء شيئاً أعرف من النتيجة
 وأيضاً فان الحد لا يكتسب من
 حد الضد فليس لكل محدود ضد
 ولا ايضاً حد احد الضدين أولى
 بذلك من حد الضد الآخر
 والاستقراء لا يفيد علماً كلياً
 فكيف يفيد الحد لكن الحد يقتض
 بالتركيب وذلك بأن تعمد الى
 الاشخاص التي لا تنقسم وتظهر من
 أي جنس هي من العشرة فتأخذ
 جميع المجموعات المقومة لها التي في
 ذلك الجنس وتجمع العدة منها بعد
 ان تعرف أيها الاول وأيها الثاني
 فاذا جمعنا هذه المجموعات ووجدنا
 منها شيئاً مساوياً بالحدود من وجهين
 أحدهما المساواة في الحمل والثاني
 المساواة في المعنى وهو أن يكون
 دالاً على كمال حقيقة ذاته لا بشذ
 منه شيء فان كثيراً مما تميز
 بالذات يكون قد أدخل ببعض
 الاجناس أو بعض الفصول فيكون

الذي استتر عنده المطلوب وسأل أيضاً كل من عنده خبره وعن ماله
 فلا خلاف بين احد من المسلمين في انه ان صدقه ودله على موضعه
 وعلى ماله فانه عاص لله عز وجل فاسق ظالم فاعل فعلاً قبيحاً وانه لو
 كذبه وقال له لا ادري مكانه ولا مكان ماله فانه مأجور محسن فاعل
 فعلاً حسناً وكذلك كذب الرجل لأمراته فيما يستجر به مودتها وحسن
 صحبتها والكذب في حرب المشركين فيما يوجد به السبيل الى اهلاكهم
 وتخليص المسلمين منهم فصيح انه انما قبح الكذب حيث قبحه الله عز
 وجل ولولا ذلك ما كان قبيحاً بالعقل اصلاً اذا ما وجب بضرورة العقل
 فحال ان يستحيل في هذا العالم البتة عما رتبته الله عز وجل في وجود
 العقل اياه كذلك فصيح كذبهم على العقول وقال بعضهم الظلم قبيح
 قال ابو محمد * وهذا كالاول ونسألهم ما معنى الظلم فلا يجدون الا
 ان يقولوا انه قتل الناس واخذ اموالهم واذا هم قتل المرء نفسه أو التشويه
 بها أو اباحة حرمه للناس ينكحونهن وكل هذا فليس شيء منه قبيحاً
 لعينه وقد أباح الله عز وجل اخذ اموال قوم بخراسان من اجل بن عمهم
 قتل بالاندلس رجلاً خطأ لم يرد قتله لكن رمى صيداً مباحاً له أو رمى
 كافراً في الحرب فصادف المسلم السهم وهو خارج من خلف جبل فأت
 ووجدناه تعالى قد أباح دم من زنى وهو محصن ولم يطاء امرأة قط الا
 زوجة له عجوزاً شعرها سوداء وضئها مرة ثم ماتت ولا يجد من ان ينكح
 ولا من ان يتسرى وهو شاب محتاج الى النساء وحرم دم شيخ زنى وله
 مائة جارية كالنجوم حسناً الا انه لم يكن له قط زوجة واما قتل المرء
 نفسه فقد حسن الله تعالى تعريض المرء نفسه للقتل في سبيل الله عز
 وجل وصدمة الجموع التي يوقن انه مقتول في فعله ذلك وقد أمر عز
 وجل من قبلنا بقتل نفسه قال تعالى * فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
 ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم * ولو امرنا عز وجل بمثل ذلك

لكن حسناً كما كان حسناً أمره عز وجل بذلك بني اسرائيل وأما التشويه بالنفس فإن الختان والاحرام والركوع والسجود لو لا أمر الله تعالى بذلك وتحسينه إياه لكان لا معنى له ولكان على اصولهم تشويهاً ودائلاً ذلك أن امرأته الناس لو قام ثم وضع رأسه في الأرض في غير صلاة بحضرة الناس لكان عابثاً بلا شك مقطوعاً عليه بالهوس وكذلك لو تجرد المرء من ثيابه امام الجموع في غير حجب ولا عمرة وكشف رأسه ورعى بالخصى وطاف بيت مهر ولا مستديراً به لكان مجنوناً بلا شك لا سيما ان امتنع من قتل قلة ومن فلى رأسه ومن قص اظفاره وشاربه لكن لما امر الله عز وجل بما أمر به من ذلك كان فرضاً واجباً وحسناً وكان تركه قبيحاً وانكاره كفراً وأما اباحة المرء حرمه للنكاح فهذا أعجب ما أتوا به أما علموا ان الله تعالى خلى بين عبده وامائه يفجر بعضهم ببعض وهو قادر على منعهم من ذلك فلم يفعل بل قوى آلائهم وقوى شهواتهم على ذلك باقرار المعتزلة فهذا من الله حسن ومن عباده قبيح لان الله قبحه ولا مزيد ولو حسنه تعالى لحسن أما شاهدوا انكاح الرجال بناتهم من رجال ثم يطلق الرجل منهم المرأة فن آخر ثم آخر وهكذا ما أمكنهم وكذلك ان مات عنها فاي فرق في العقول بين اباحه وطئها بلفظ زوجته او انكحكتك وبين حظر وطئها بالاطلاق عليه بلفظة قم فطاها فهل هاهنا قبيح الا ما قبحه الله عز وجل أو حسن الا ما حسن الله عز وجل وقال بعضهم الكفر قبيح على كل حال

وقال ابو محمد وهذا كالاول وما قبح الكفر الا لان الله قبحه ونهى عنه ولو لا ذلك ما قبح وقد اباح الله عز وجل كلمة الكفر عند التقية واباح بها الدم في غير التقية ولو ان امرأاً اعتقد ان الحمر حرام قبل ان ينزل تحريمها لكان كافراً ولكان ذلك منه كفراً ان كان عالماً باباحة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صار ذلك الكفر ايماناً وصار الآن من

مساوياً في الحمل ولا يكون مساوياً في المعنى وبالعكس ولا يلتفت في الحد الى أن يكون وجيزاً بل ينبغي أن يضع الجنس القريب باسمه أو بجده ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية وانك اذا تركت بعض الفصول فقد تركت بعض الذات والحد عنوان الذات وبيان له فيجب أن يقوم في النفس صورة معقولة مساوية للصورة الموجودة بنمائها فحينئذ يعرض أن يتميز أيضاً بالحدود ولا حد بالحقيقة لما لا وجود له وانما ذلك بشرح الاسم فالحد اذا قول دال على الماهية والقسمه معينة في الحد خصوصاً اذا كانت الذاتيات ولا يجوز تعريف الشيء بما هو أخفى منه ولا بما هو مثله في الجلاء والخفاء ولا بما لا يعرف الشيء الا به في الاجناس العشرة الجوهر هو كل ما وجود ذاته ليس في موضوع أي في محل قريب قد قام بنفسه دونه في الفعل ولا بتقويمه انكم هو الذي يقبل لذاته المساواة وللإمساواة والتجزى وهو اما أن يكون متصلاً اذ يوجد لاجزائه بالقوة حد مشترك يتلاقى عنده ويتحد به كالنقطة للنخط واما أن يكون منفصلاً لا يوجد لاجزائه ذلك لا بالقوة ولا بالفعل والمتصل قد يكون اذا وضع وقد يكون عديم

الوضع وذو الوضع هو الذي يوجد
 لاجزائه اتصال وثبات وامكان
 أن يشار الى كل واحد منها انه
 أبين هو من الآخر فن ذلك ما
 يقبل القسمة في جهة واحدة وهو
 الخط ومنه ما يقبل في جهتين
 منقطعتين على قوائم وهو السطح
 ومنه ما يقبل في ثلاث جهات قام
 بعضها على بعض وهو الجسم والمكان
 أيضاً ذو وضع بأنه السطح الباطن
 من الحاوي وأما الزمان فهو مقدار
 للحركة الا انه ليس له وضع اذ لا
 توجد أجزاؤه معاً وان كانت
 أجزاؤه متصلة اذ ماضية ومستقبله
 يتحدان بطرف الآن وأما العدد
 فهو بالحقيقة الكم المنفصل ومن
 المقولات العشر الاضافة وهو المعنى
 الذي وجوده بالقياس الى شيء
 آخر وليس له وجود غيره مثل
 الابوة بالقياس الى البنوة لا كلاب
 فان له وجوداً يخصه كالانسانية
 واما الكيف فهو كل هيئة فارة
 في جسم لا يوجب اعتبار وجوده
 فيه نسبة للجسم الى خارج ولا نسبة
 واقعة في أجزائه ولا بالجملة يكون
 به ذا جزؤ مثل البياض والسواد
 وهو اما أن يكون مختصاً بالكم من
 جهة ما هو كم كالتربيع للسطح
 والاستقامة بالخط والفردية بالعدد
 واما أن لا يكون مختصاً به وغير

فهو قبيح على كل وجه وفاعله عايب وهم يقولون أن الباري تعالى أباح ذلك في الحيوان من أكلها وذبحها ثم يعوضها على ذلك وهذا منه عز وجل حسن إلا أن ياجئوا إلى أنه تعالى لا يقدر على تمويض الحيوان إلا بعد إيلامها وتمذيبها فهذا أقبح قول وأبينه كذباً وأوضحه نخبة وأتمه كفرًا وأذمه للباري تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل فإن قالوا إن إيلام الحيوان قد يحسن فيما بيننا مثل أن يسقى الإنسان من يجر ماء الأدوية الكريهة ويحجمه ويكويه ليوصله بذلك إلى منافع لولا هذا المكروه لم يكن يصل إليها

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تمويه لم ينفكوا به مما سألهم عنه أصحابنا في هذه المسئلة ونحن لم نسألهم عن لا يقدر على نفعه إلا بعد الأذى الذي هو أقل من النفع الذي يصل إليه بعد ذلك الأذى وإنما سألناهم عن يقدر على نفعه دون أن يتديه بالأذى ثم لا ينفعه إلا حتى يؤذيه ﴿ قال أبو محمد ﴾ وكذلك تكليف من يدري المرء أنه لا يطيقه وأنه إذا لم يطيقه عذبه قبيح فيما بيننا فقال قائل منهم إن هذا قد يحسن فيما بيننا وذلك إن يكون المرء يريد أن يقرر عند صديقه معصية عبده له فيأمره وهو يدري أنه لا يطيقه فإن نهيه له حسن

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا كالأول ولا فرق ولم نسألهم عن لا يقدر على تعريف صديقه معصية غلامه له إلا بتكليفه إمامه ما لا يطيقه فيه ولا عن لا يقدر على منع العاصي له بأكثر من النهي وإنما نسألهم عن لا منفعة له في أن يعلم زيد معصية غلامه له وعن يقدر على أن يعرف زيداً بذلك ويقرره عنده بغير أن يأمر من لا يطيقه وعن يقدر على منعه من المعصية فلا يفعل ذلك إلا أن يعجزوا ربهم كما ذكرنا فهذا مع أنه كفر فهو أيضاً كذب ظاهر لأنه تعالى قد أخبر عن أهل النار أنهم لوردوا العادو لما نهوا عنه فنقرر هذا عندنا تقررًا لو رأينا ذلك عياناً ما

المختص به أما أن يكون محسوساً يفعل عنه الحواس ويوجد بانفعال المتزجات فالراسخ منه مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل يسمى كيفيات انفعاليات وسريع الزوال منه وإن كان كيفية بالحقيقة فلا يسمى كيفية بل انفعالات لسرعة استبدالها مثل حمرة الحجل وصفرة الوجع ومنه ما لا يكون محسوساً فاما أن يكون استعدادات إنما يتصور في النفس بالانساس إلى كمالات فإن كان استعداداً للمقاومة وإباء الانفعال سمي قوة طبيعية كالصحاحية والصلابة وإن كان استعداداً للسرعة لاذعان والانفعال سمي لا قوة طبيعية مثل الممرارية واللين وأما أن يكون في أنفسها كمالات لا يتصور أنها استعدادات لكمالات أخرى وتكون مع ذلك غير محسوسة بذاتها فما كان منها ثابتاً يسمى ملكة مثل العلم والصحة وما كان سريع الزوال سمي حالاً مثل غضب الحليم ومرض الصحاح وفرق بين الصحة والصحاحية فإن الصحاح قد لا يكون صحيحاً والمراض قد يكون صحيحاً ومن جملة العشرة الآتين وهو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق ومتى وهو كون الجوهر في الزمان الذي يكون فيه مثل كون هذا الأمر أمس والوضع وهو كون

زادنا علماً بصحته وكذلك قد شاهدنا قوماً آخرين ارادوا ضرراً من المعاصي فحال الله تعالى بينهم وبينها بضروب من الحوايل وأطلق آخرين ولم يحل بينهم وبينها بل قوي الدواعي لها ورفع الموانع عنها جملة حتى ارتكبوها فلاح كذب المعتزلة وعظيم اقدمهم على الافتراء على الله تعالى وشدة مكابرتهم العيان ومخالفتهم للمعقول وقوة جهلهم وتناقضهم نموذ بالله من الخذلان ثم بعد هذا كله فأبي منفعنا في تعريفنا ان فرعون يعصي ولا يؤمن وما الذي ضر الاطفال اذا ماتوا قبل ان يعرفوا من أطاع ومن عصى ونسألهم أيضاً عن أعطى آخر سيوفاً وخناجر وعتلا للنقب وكل ذلك يصلح للجهاد ولقطع الطريق والتلصص وهو يدري انه لا يستعمل شيئاً من ذلك في الجهاد الا في قطع الطريق والتلصص وعن مكن آخر من خمر وامرأة عاهرة وبغاء واخلى له منزلاً مع كل ذلك أليس عابثاً ظالماً بلا خلاف فلا بد من نعم ونحن نعلم ان الله عز وجل وهب لجميع الناس القوي التي بها عصوا وهو يدري انهم يعصونه بها وخلق الخمر وبشها بين ايديهم ولم يحل بينهم وبينها وليس ظالماً ولا عابثاً فان عجزوه تعالى عن المنع من ذلك بلغوا الغاية من الكفر فان من عجز نفسه منا عن منع الخمر من شاربها وهو يقدر على ذلك لني غاية الضعف والمهانة او يريد لكون ذلك كما شاء لا معقب لحكمه وهذا قولنا لا قولهم

قال ابو محمد **﴿** فائقطعوا عند هذه ولم يكن لهم جواب الا ان بعضهم قال انما قبح ذلك منا لجهلنا بالمصالح ولعجزنا عن التعويض ولأن ذلك محظور وهذا محظور علينا ولو ان امرأته منا عبيد وقد صح عنده باخبار النبي عليه الصلاة والسلام انهم لا يؤمنون ابداً فان كسوتهم واطعامهم مباح له

﴿ قال ابو محمد **﴿** وهذا عليهم لا لهم واقرار منهم بانه انما قبح ذلك

الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الانحراف والموازاة والجهات وأجزاء المكان ان كان في مكان مثل القيام والقيود وهو في المعنى غير الوضع المذكور في باب الحكم والملك ولست أحصله ويشبه ان يكون كون الجوهر في جوهر يشمله وينتقل بانتقاله مثل التلبس والتسلح والفعل وهو نسبة الجوهر الى أمر موجود في غيره غير قار الذات بل لا يزال يتجدد وينصرف كالتسخين والتبريد والانفعال وهو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة مثل التقطع والتسخن والعلل أربعة يقال علة للفاعل ومبدأ الحركة مثل النجار للكركسي ويقال علة المادة وما يحتاج ان يكون حتى يكون ماهية الشيء مثل الخشب ويقال علة للصورة في كل شيء فانه ما لم يقترن الصورة بالمادة لم يتكون ويقال علة للغاية والشيء الذي نحوه ولاجل الشيء مثل الكن للبيت وكل واحدة من هذه اما قريبة واما بعيدة واما بالقوة واما بالفعل واما بالذات واما بالعرض واما خاصة واما عامة والعلل الاربع قد تقع حدوداً وسطى في البراهين لانتاج قضايا محمولاتها اعراض ذاتية وأما العلة الفاعلية والقابلية فلا يجب من وضعها وضع المعلول

منا لانه محرم علينا وكذلك كسوة العبيد الذين يوقن انهم لا يؤمنون
وانما حسن ذلك لاننا مأمورون بالاحسان الى العبيد وان كانوا كفاراً
ولو فعلنا ذلك باهل دار الحرب لكنا عصاة لاننا نهينا عن ذلك ليس
هاهنا شيء يقبح ولا يحسن الا ما أمر الله تعالى فقط واما قولهم ان
ذلك قبح منا لجهلنا بالمصالح فليقتنعوا بهذا فن اجابهم بهذا بعينه في
الفرق بين حسن تكليف الله تعالى ما لا يطاق وتعذيبه عليه منه وقبح
ذلك منا وانه انما قبح منا لجهلنا بالمصالح

وقال ابو محمد واما نحن فكلنا الجوايين عندنا فاسد ولا مصلحة فيما
ادى الى النار والخلود فيها بلا نهاية ولكننا نقول قبح منا ما نهانا الله عنه
وحسن منا ما امرنا به وكل ما فعله ربنا تعالى الذي لا آمر فوقه فهو
عدل وحسن وبالله تعالى التوفيق وسألهم اصحابنا فقالوا ان اليهود يبتنا ان
الحكيم لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او دفع مضرة ومن فعل لغير
ذلك فهو سفیه والباري تعالى يفعل لغير اجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة
وهو حكيم فقات طائفة من المتزلة ان الباري تعالى يفعل لاجتلاب
المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم وقالت طائفة منهم لم يكن الحكيم
فيما بيننا حكيماً لانه يفعل لاجتلاب المنافع ودفع المضار لانه قد يفعل
ذلك كل ملتذ وكل متشف وان لم يكن حكيماً وانما سعى الحكيم حكيماً
لاحكامه عمله

وقال ابو محمد وكل هذا ليس بشيء لان من الحيوان ما يحكم عمله
مثل الخفاف والنكبات والنحل ودود التز ولا يسمى شيء من ذلك
حكيماً ولكن انما سعى الحكيم حكيماً على الحقيقة لاتزامه الفضائل
واجتنابه الرذائل فهذا هو العقل والحكمة المسي فاعله حكيماً عاقلاً
وهكذا هو في الشريعة لان جميع الفضائل انما هي طاعات الله عز وجل
والرذائل انما هي معاصيه فلا حكيم الا من اطاع الله عز وجل واجتنب

وانتاجه ما لم يقترن بذلك ما يدل على
ضرورتها علة بالفعل في تفسير
الفاظ يحتاج اليها المنطقي الظن
الحق هو رأي في شيء انه كذا ويمكن
أن لا يكون كذا العلم اعتقاد بأن الشيء
كذا وانه لا يكون كذا بواسطة
توجيه الشيء كذلك في ذاته وقد
يقال علم لتصور الماهية بتجديد
العقل اعتقاد بأن الشيء كذا وانه
لا يمكن ان لا يكون كذا طبعاً
بلا واسطة كاعتقاد المبادي الاول
للبراهين وقد يقال عقل لتصور
الماهية بذاته بلا تحديد لها كتصور
المبادي الاول للحد والذهن قوة
لنفس معدة نحو اكتساب العلم
والذكاء قوة استعداد للحدس
والحدس حركة النفس الى اصابة
الحد الاوسط اذا وضع المطلوب
او اصابة الحد الاكبر اذا أصيب
الاوسط وبالجملة سرعة انتقال من
معلوم الى مجهول والحس انما يدرك
الجزئيات الشخصية والذكر والخيال
يحفظان ما يؤديه الحس على شخصيته
أما الخيال فيحفظ الصورة وأما
الذكر فيحفظ المعنى المأخوذ واذا
تكرر الحس كان ذكر أو اذا تكرر
الذكر كان تجربة والفكر حركة
ذهن الانسان نحو المبادي ليصير
منها الى الطالب والصناعة ملكة
نفسانية تصدر عنها أفعال ارادية

بغير رؤية والحكمة خروج نفس
الانسان الى كماله الممكن في جزوى
العلم والعمل أما في جانب العلم فان
يكون متصوراً للموجودات كما هي
ومصدقاً لقضاياها كما هي وأما في
جانب العمل فان يكون قد حصل
له الخلق الذي يسمى العدالة والمملكة
الفاضلة والفكر العقلي ينال الكليات
مجردة والحس والخيال والذكر
ينال الجزويات فالحس يعرض على
الخيال أموراً مختلطة والخيال على
العقل ثم العقل يفعل التمييز ولكل
واحد من هذه المعاني معونة في
صوابها في قسمي التصور والتصديق
في الالهيات يجب ان نخصر المسائل
التي تختص بهذا العلم في عشر مسائل .
الاولى منها في موضوع هذا العلم
وجملة ما ينظر فيه والتنبيه على الوجود
ان لكل علم موضوعاً ينظر فيه فيبحث
عن أحواله وموضوع العلم الالهي
الوجود المطلق ولواحقه التي له لذاته
ومباديه وينتهي في التفصيل الى حيث
يتبدى منه سائر العلوم وفيه بيان
مبادئها وجملة ما ينظر فيه هذا العلم
هو أقسام الوجود وهو الواحد والكثير
ولواحقهما والملة والمعلول والتقديم
والحادث واتمام والناقص والفعل
والقوة وتحقيق المقولات المشر
ويشبه أن يكون انقسام الوجود
الى المقولات انقساماً بالفصول

معاصيه وعمل ما امره به عز وجل وليس من اجل هذا يسمى الباري
حكيماً انما سمي حكيماً لانه سمي نفسه حكيماً فقط ولو لم يسمى
نفسه حكيماً ما سميته حكيماً كما لم نسمه عاقلاً اذ لم يسم بذلك ثم نقول
لهم واما قولكم انما سمي الله حكيماً لفعله الحكمة فانتم مقرون انه اعطي
الكفار قوة الكفر ولا يسمى مع ذلك مقوياً على الكفر واما من قال
منهم انه تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عبادته ودفع المضار عنهم فكلام
فاسد اذا قيل على عمومته لان كل مستضر يفعله في دنياه واخره لم يصرف
الله تعالى عنه تلك المضرة وقد كان قادراً على صرفها عنه الا ان يعجزوه
عن ذلك فيكفروا وسألهم أصحابنا فقالوا اذا كان الله عز وجل لا يفعل الا
ما هو عدل بيننا فلم يخلق من يدري انه يكفر به وانه سيخلده بين
اطباق النيران ابداً فاجابوا عن هذا باجوبة فن اظرفها ان كثيراً منهم
قالوا لو لم يخلق من يكفر به ويخلده في نار جهنم لما استحق العذاب احد
ولا دخل النار احد

وقال ابو محمد وتكني من الدلالة على ضعف عقل هذا الجاهل هذا
الجواب ونقول له ذلك ما كنا نبني وهل الخير كله على ما بيننا الا ان
لا يعذب احد بالنار وهل الحكمة الممهودة بيننا والعدل الذي لا عدل
عندنا سواه الا نجاة الناس كلهم من الاذى واجتماعهم في النعيم الدائم
ولكن المعتزلة قوم لا يعقلون واجاب بعضهم في هذا بان قال لو كان
هذا لسلم الجميع من اللوم ولسكان لا شيء اوضع ولا اخس من العقل
لان الذي لا عقل له سالم من العذاب واللوم واللامم كلها مجمعة على
فضل العقل

وقال ابو محمد لو عرف هذا الجاهل معنى العقل لم يجب بهذا السخف
لان العقل على الحقيقة انما هو استعمال الطاعات واجتناب المعاصي
وما عدا هذا فليس عقلاً بل هو سخف وحق قال الله عز وجل حكاية

عن الكفار انهم قالوا * لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير * ثم صدقهم الله عز وجل في هذا فقال * فاعترفوا بذنبهم
فسحقا لاصحاب السعير * فصدق الله من عصاه انه لا يعقل ثم نقول لم
نعم لا منزلة اخس ولا اوضح ولا اسقط من منزلة وموهبة ادت الى
الخلود في النيران عقلا كانت او غير عقل على قولكم في العقل لو كان
كون الانسان حشرة او دودة او كلبا كان احظي له واسلم وافضل عاجلا
واجلا واحب الى كل ذي عقل صحيح وتميز غير مدخول واذا كان
عند هؤلاء القوم العقل الموهوب وبالا على صاحبه وسببا الى تكليفه
امورا لم يأت بها فاستحق النار فلا شك عند كل ذي حس سليم في ان
عدمه خير من وجوده فان قالوا ان التكليف لم يوجب عليه دخول النار
قلنا نعم ولكنه كان سبيبا الى ذلك ولولا التكليف لم يدخل النار اصلا وقد
شهد الله عز وجل بصحة هذا القول شهادة لا تخفى على مسلم وهي قوله
تعالى * انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا * فحمد الله
تعالى اباة الجمادات من قبول التمييز الذي به وقع التكليف وتحمل امانة
الشرائع وذنم عز وجل اختيار الانسان لتحملها وسمي ذلك منه ظلما
وجهلا وجورا وهذا معروف في بنية العقل والتمييزان السلامة المضمونة
لا يعدل بها التفرير المؤدي الى الهلاك او الى الغم وقال بعضهم خلق
الله عز وجل من يكفر ومن يعلم انه يخلده في النار ليعذب بذلك الملائكة
وحور العين

قال ابو محمد * وهذا خبط لا عهد لنا بمثله وهذا غاية السخف
والعبث والظلم فاما العبث فان في العقول منا ان من عذب واحدا ليعذب
به آخر فغاية العبث والسخف وأما الجور فأني جور اعظم فيما بيننا من
ان يخلق قوما قد علم انه يعذبهم ايعذبهم آخريين من خلقه مخلدين في

وانقسامه الى الوحدة والكثرة
وأخواتها انقساما بالاعراض
الوجود يشمل الكل شمولاً بالتشكيك
لا بالتواطى ولهذا لا يصلح أن يكون
جنسا فانه في بعضها أولى وأول وفي
بعضها لا أولى ولا أول وهو أشهر
من يجد او يرسم ولا يمكن أن يشرح
بغير الاسم لانه مبداً وأول لكل شيء
فلا يشرح له بل صورته تقوم في
النفس بلا توسط شيء وينقسم
نوعا من القسمة الى واجب بذاته
وممكن بذاته والواجب بذاته ما اذا
اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن
بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب
وجوده واذا فرض غير موجود
لم يلزم منه محال ثم اذا عرض على
القسمين عرضا حليا الواحد والكثير
كان الواحد أولى بالواجب والكثير
أولى بالجائز وكذلك العلة والمعلول
والقديم والحادث والنام والناقص
والفعل والقوة والفناء والفقر كان
أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته
وان لم يتطرق اليه الكثرة بوجه
فلم يتطرق اليه التقسيم بل يتوجه
الى الممكن بذاته فانقسم الى جوهر
وعرض وقد عرفناهما برسميهما واما
نسبة أحدهما الى الآخر فهوان
الجوهر محل مستغن في قوامه عن
الحال فيه والعرض حال فيه غير
مستغن في قوامه عنه فكل ذات

لم يكن في موضوع ولا قوامه به
فهو جوهر وكل ذات قوامه في
موضوع فهو عرض وقد يكون
الشيء في المحل ويكون مع ذلك
جوهرًا لا في موضوع اذا كان
المحل القريب الذي هو فيه متقوما
به ليس متقوما بذاته ثم مقوما له
ونسميه صورة وهو الفرق بينهما وبين
العرض وكل جوهر ليس في
موضوع فلا يخلو اما أن لا يكون
في محل أصلا أو يكون في محل
لا يستغنى في القوام عنه ذلك المحل
فان كان في محل بهذه الصفة فانا
نسميه صورة مادية وان لم يكن في
محل أصلا فاما أن يكون محلا بنفسه
لا تركيب فيه أولا يكون فان كان
محلا بنفسه فانا نسميه المهيولي المطلقة
وان لم يكن فاما أن يكون مركبا
مثل أجسامنا المركبة من مادة
وصورة جسمية وان لا يكون وما ليس
بمركب فلا يخلو اما أن يكون له
تعلق ما بالاجسام أولم يكن له تعلق
فقاله تعلق نسيمه نفسا وما ليس له
تعلق فنسميه عقلا وأما أقسام
العرض فقد ذكرناها وحصرها
بالقسمة الضرورية متعذر ■ المسئلة
الثانية في تحقيق الجوهر الجسماني
وما يتركب منه وان المادة الجسمانية
لا تنعزى عن الصورة وان الصورة
متقدمة على المادة في مرتبة الوجود

النعم فملا عذب الملائكة وحوار العين ليظ بهم الجن والانس وهل
هذا على اصولهم الا غاية المحابة والظلم والبسب تعالى الله عن ذلك يفعل ما
يشاء لا معقب لحكمه وسألهم اصحابنا عن ايلام الله عز وجل الصغار
والحيوان واباحتهم تعالى ذبحها فوجوا عند هذه وقال بعضهم لان الله
تعالى يعوضهم على ذلك

قال ابو محمد وهذا غاية البسب فيما يتناولوا شيء اتم في البسب والظلم
ممن يعذب صغيرا ليحسن بعد ذلك اليه فقالوا ان تويضه بعد العذاب
بالجدري والامراض اتم والذ من تنعيمه دون تذيب

قال ابو محمد وفي هذا عليهم جوابان احدهما ان يقول لهم اكان
الله تعالى قادرا على ان يوفي الاطفال والحيوان ذلك النعيم دون ايلام
أو كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر جمعوا مع الكثر الجنون
لان ضرورة العقل يعلم بها انه اذا قدر على ان يعطيهم مقدارا ما من
النعم بعد الايلام فلا شك في انه قادر على ذلك المقدار نفسه دون
ايلام يتقدمه ليس في العقل غير هذا اصلا اذ ليس هاهنا منزلة زائدة
في القدرة ولا فعلان مختلفان وانما هو عطاء واحد لشيء واحد في كلا
الوجهين وان قالوا انه قادر على ذلك فقد وجب البسب على اصولهم
اذ كان قادرا على ان يعطيهم دون ايلام ما لم يعطيهم الا بعد غاية
الايلام والجواب الثاني ان نعيمهم صبيانا وحيوانا اماتهم في خير دون
ايلام وهذه محابة وظلم للذول منهم فقالوا ان الذول لم يزداد في نعيمه
لاجل ايلامه فقلنا لهم فبذه محابة بزيادة النعيم للذول فملا الم الجميع ليستوي
بينهم في النعيم او هلا تستوي بينهم في النعيم بان لا يؤلم منهم احدا وهذا
ما لا انفكك منه البتة وقال بعضهم فعل ذلك ليظ بهم غيرهم

قال ابو محمد وهذا غاية الجور يتناولوا بسب اعظم من ان يذب
انسانا لا ذنب له ليوغظ بذلك آخرون مذنبون وغير مذنبين والله تعالى

قد انكر هذا بقوله تعالى • ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى • فقد انتفى الله عز وجل عن هذا الظلم حقاً ولقد كان على اصولهم الفاسدة تعذيبه الطغاة وايلامه البغاة ليعظ بذلك غيرهم ادخل في العدل والحكمة من ان يؤلم طفلاً او حيواناً لا ذنب لهما ليعظ بذلك آخرين بل لعل هذا الوجه قد صار سبيلاً الى كفر كثير من الناس واجاب بعضهم في ذلك بان قال انما فعل ذلك عز وجل بالاطفال ليؤجر آباؤهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كالذي قبله في الجو ر بسواء ان يؤذى من لا ذنب له لياجر بذلك مذنبا او غير مذنّب حاشا لله من هذا الا ان في هذا مزية من التناقض لان هذا التعليل ينقض عليهم في اولاد الكفار واولاد الزنا ممن قد ماتت امه وفي اليتامى من آبلهم وامهاتهم ورب طفل قد قتل الكفار أو الفساق اياه وامه وترك هو بدار مضيفة حتى مات هزلاً أو اكلته السباع فليت شعري من وعظ بهذا أو من اوجره به مع ان هذا مما لم يجدوه يحسن بيننا البتة بوجه من الوجوه يعني ان تؤذى انسان لا ذنب له لينتفع بذلك آخرون وهم يقولون ان الله تعالى فعل هذا فكان حسناً وحكمة ولجأ بعضهم الى ان قال ان الله عز وجل في هذا سرا من الحكمة والعدل يوقن به وان كنا لا نعلم لما هو ولا كيف هو

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذا قد بلغوا هاهنا فقد قرب امرهم بعون الله تعالى وهو انه يلزمهم تصديق من يقول لهم والله تعالى في تكليف من لا يستطيع ثم تعذيبه عليه سر من الحكمة يوقن به ولا نعلمه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فلا نقول بهذا بل نقول انه لا سر هاهنا اصلاً بل كل ذلك كما هو عدل من الله عز وجل لا من غيره والله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

اعلم ان الجسم الموجود ليس جسيماً بأن فيه ابعاداً ثلاثة بالفعل فانه ليس يجب أن يكون في كل جسم فقط أو خطوط بالفعل وأنت تعلم ان الكرة لا قطع فيها بالفعل والنقط والخطوط قطوع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث يصلح أن يعرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد منها قائم على الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فالذي يعرض فيه أولاً هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق وهذا المعنى منه صورة الجسمية وأما الابعاد المحدودة التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكم وهي لواحق لا مقدمات ولا يجب ان يثبت شيء منها له بل مع كل تشكيل يتجدد عليه يبطال كل بعد متجدد كان فيه وربما اتفق في بعض الاجسام ان تكون لا زمة له لا تفارق ملازمة أشكالها وكما ان الشكل لاحق فكذا ما يتجدد بالشكل وكما ان الشكل لا يدخل في تحديد جسيمته كذلك الابعاد المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطبيعيين أو داخلية فيها والابعاد المتجددة موضوعة لصناعة المتعالمين أو داخلية فيها ثم الصورة الجسمية طبيعية وراء الاتصال وهي

بعينها قابلة للانفصال ومن المعلوم ان قابل الاتصال والانفصال أمر وراء الاتصال والانفصال فان القابل يبقى بطريقتين أحدهما والاتصال لا يبقى بعد طريقتين الانفصال وظاهر ان هنا ما جوهر غير الصورة الجسمية هي الهيولى التي يمرض لها الانفصال والاتصال معا وهي تقارن الصورة الجسمية فهي التي تتبل الاتحاد بالصورة الجسمية فتصير جسماً واحداً بما يقومها وذلك هو الهيولى والمادة ولا يجوز أن تفارق الصورة الجسمية وتقوم بوجودها بالفعل والدليل عليه من وجهين أحدهما انالوقد رناها مجردة لاوضع لها ولا حيز ولا انها تقبل الانقسام فان هذه كلها صورة ثم قدرنا ان الصورة صادفتها فاما أن يكون صادفتها دفعة أعني المتدار المحصل يحمل فيها دفعة لا على تدرج أو تحرك اليها المقدار والاتصال على تدرج فان حل فيها دفعة ففي اتصال المقدار بها يكون قد صادفها حيث انضاف اليها فيكون لا محالة صادفها وهو الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متخيلاً وقد فرض غير متخيل البتة وهذا خاف ولا يجوز ان يكون التحيز قد حصل له دفعة واحدة مع قبول المقدار لان المقدار يوافيه في حيز مخصوص

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولجأت طائفتان منهم الى أمرين أحدهما قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد فانه قال ان الاطفال لا يألمون البتة ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا ندرى لعله يقول مثل ذلك في الحيوان ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا انقطاع سمع ولجاج في الباطل قبيح ودفع للبيان والحس وكل احد منا قد كان صغيراً ويوقن اننا كنا نألم الالم الشديد الذي لا طاقة لنا بالصبر عليه والثانية احمد بن حابط البصري والفضل الحربي وكلاهما من تلاميذ النظام فانها قلنا ان ارواح الاطفال وارواح الحيوان كانت في اجساد قوم عصاة فعوقبت بان ركبت في اجساد الاطفال والحيوان لتؤلم عقوبة لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن هرب عن الاذعان للحق أو عن الاقرار بالانقطاع الى الكفر والخروج عن الاسلام فقد بلغ الى حالة ما كنا نريد أن يبلغها لكن اذا أثر الكفر فالى لعنة الله وحر سعيه ونعوذ بالله من الخذلان وانما كلامنا هذا مع من يتقي مخالفة الاسلام فاما اهل الكفر فقد تم والله الحمد ابطالنا لقولهم وقد ابطالنا قول أصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله فاغنى عن اعادته واذا بلغ خصمنا الى مكابرة الحس أو الى مفارقة الاسلام فقد انقطع وظهر باطل قوله والله تعالى الحمد

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان لجؤا الى قول معمر والجاحظ وقالوا ان آلام الاطفال هي فعل الطبيعة لا فعل الله تعالى لم يتخلصوا بذلك من الانقطاع بل نقول لهم هل الله عز وجل قادر على معارضة هذه الطبيعة المقطعة لم هذا الصبي بالجدرى والآكلة والخنازير المعدية له ووجع الحصة واحتباس البول أو الغائط أو انطلاق البطن حتى يموت والمدو القاسي القلب يرحمه ويتقطع له لعظيم ما يرى به من التضور والافجاء بقوة من عنده تعالى يفرج بها عن هذا الطفل المسكين المذب أم هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا هو غير قادر على ذلك فما في العالم اعجز ممن تغلبه

طبيعة هو خلقها وطبعها ووضعها فيمن هي فيه وربما غلبها طيب ضعيف من خلقه بعقار ضعيف من خلقه فهل في الجنون والكفر أكثر من هذا القول ان يكون هو خلق الطبيعة ووضعها فيمن هي فيه ثم لا يقدر على كف عملها الذي هو وضعه فيها وان قالوا بل هو قادر على صرف الطبيعة وكفها ولم يفعل دخل في نفس ما انكر واقر على ربه على اصله الفاسد بالظلم والعبث وبالضرورة ندري ان من رأى طفلاً في نار أو ماء وهو قادر على استنقاذه بلا مؤنة ولم يفعل فهو عاثر ظالم ولكن الله تعالى يفعل ذلك وهو الحكم العدل في حكمه لا العاثر ولا الظالم وهذا هو الذي اعظموا من ان يكون قادراً على هدى الكفار ولا يفعل ولجأ بعضهم الى ان قال لو عاش هذا الطفل لكان طاعياً قلنا لهم لم نسئكم بعد عمن مات طفلاً انما سألناكم عن ايلامه قبل بلوغه ثم نجيبهم عن قولهم فيمن مات من الاطفال انه لو عاش لكان طاعياً فنقول لهم هذا أشد في الظلم ان يعذب به على ما لم يفعل بعد

﴿ قال ابو محمد ﴾ قد وجدنا الله عز وجل قد حرم ذبح بعض الحيوان واكله وابعح ذبح بعضه واوجب ذبح بعضه اذا نذر الناذر ذبحه قرباناً فنقول للمعتزله اخبرونا ما كان ذنب الذي ابيع ذبحه وسلخه وطبخه بالنار واكله وما كان ذنب الذي حرم كل ذلك فيه حتى حرم العوض الذي تدعونه وما كان بخت الذي حرم ايلامه ووجدناه عز وجل قد اباح ذبح صغار الحيوان مع ما يحدث لامهاتها من الحنين والوله كالابل والبقر فاي فرق بين ذبحنا لمصالحنا أو لتعوض هي وبين ما حرم من ذبح اطفالنا وصغار اولاد اعدائنا لمصالحنا أو ليعوضوا فان طردوا دعواهم في المصلحة لربهم ان كل من له مصلحة في قتل غيره كان له قتله فان قالوا لا يجوز ذلك الا حيث أباحه الله عز وجل تركوا قولهم ووقفوا للحق ﴿ قال ابو محمد ﴾ وجدناه تعالى قد حرم قتل قوم مشركين يجعلون له

وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدرج وكل ما من شأنه ان ينسبط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع وقد فرض غير ذي وضع البتة وهذا خلف فتمين أن المادة ان تسمى عن الصورة فقط وان الفصل بينهما فصل بالعقل والدليل الثاني اننا لو قدرنا المادة وجوداً خاصاً متقوماً غير ذي كم ولا جزء باعتبار نفسه ثم يعرض عليه الكم فيكون ما هو متقوم بأنه لا جزء له ولا كم يعرض ان يبطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل وصورة أخرى بها تكون غير واحدة بالفعل فيكون بين الامرين شيء مشترك هو القابل للامر من شأنه ان يصير مرة ليس في قوته ان ينقسم ومرة في قوته ان ينقسم ويفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين ثم صار شيئاً واحداً بأن خلاصه صورة الاثنينية فلا يتخلو اما ان اتحدوا كل واحد منهما موجود فمما اثنان لا واحد وان اتحداً واحداً معدوم والاخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعاً بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فمما غير متحدين بل فاسدين وبينهما وبين

الثالث مادة مشتركة وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة فالمادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وانما تقوم بالفعل بالصورة ولا يجوز أن يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله والصورة وان كانت لا تفارق الهيولي فليست تقوم بالهيولي بل بالعلة المفيدة لها الهيولي وكيف يتصور ان تقوم الصورة بالهيولي وقد أثبت انها علتها والعلة لا تقوم بالملول وفرق بين الذي يقوم به الشيء وبين الذي لا يفارقه فان الملول لا يفارق العلة وليس علة لها فما يقوم الصورة أمر مابين لها مفيدوما يقوم الهيولي أمر ملاق لها وهي الصورة فاوالموجودات في استحقاق الوجود الجوهر المفارق الغير الجسم الذي يعطي صورة الجسم وصورة كل موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم الهيولي وهي وان كانت سببا للجسم فانها ليست بسبب يعطي الوجود بل بسبب يقبل الوجود بانه محل لنيل الوجود والجسم وجودها وزيادة وجود الصورة فيه التي هي أكل منها ثم العرض أولى بالوجود فان أولى الاشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب

الصاحبة والولد ويهود ومجوس اذا اعطونا دينارا أو اربعة دنانير في العام وهم يكفرون بالله تعالى واباح قتل مسلم فاضل قد تاب واصلح لزنا سلف منه وهو محسن ولم يبيح لنا استبقاء مشركي العرب من عباد الاوثان الا بان يسلموا ولا بد فاي فرق بين هؤلاء الكفار وبين الكفار الذين اقترض علينا ابقاؤهم لنذهب ناخذهم منهم في العام **وقال ابو محمد** وقالوا لنا هل في افعال الله تعالى عبث وضلال ونقص ومذموم فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اما ان يكون في افعاله تعالى عبث يوصف به او عيب مضاف اليه او ضلال يوصف به او نقص ينسب اليه او جور منه او ظلم منه او مذموم منه فلا يكون ذلك اصلا بل كل افعاله عدل وحكمة وخير وصواب وكلها حسن منه تعالى ومحمود منه ولكن فيها عيب على من ظهر منه ذلك الفعل وعبث منه وضلال منه وظلم منه ومذموم منه ثم نسألهم فنقول لهم هل في افعاله تعالى سخف وجنون وحق وفضائح ومصائب وقبح وسخام واقدار وانتان ونجس وسخنة للعين وسواد الوجه فان قالوا لا اكذبهم الله عز وجل بقوله تعالى **ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها** وموت الانبياء وفرعون وابليس وكل ذلك مخلوق وان قالوا ان الله تعالى خالق كل ذلك ولكن لا يضاف شيء منه الى الله عز وجل على الوجه المذموم ولكن على الوجه المحمود قلنا هذا قولنا فيما سألتمونا عنه ولا فرق فانه لو اترضون بافعال الله عز وجل وقضائه قلنا نعم بمعنى اننا مسلمون لفعله وقضائه ومن الرضى بفعله وقضائه ان نكره ما كره البنا قال تعالى **وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان** ثم نسألهم عن هذا بعينه فنقول لهم اترضون بفعل الله تعالى وقضائه فان قالوا نعم لزمهم الرضى بقتل من قتل من الانبياء وبالجنود والانصاب والازلام وابليس ويلزمهم ان يرضى منهم بالخلود في النار من خلد فيها

وفي هذا ما فيه وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد عليه السلام وسأل بعض اصحابنا بعض المعتزلة فقال اذا كان عندكم انما خلق الله تعالى الكفار وهو يعلم انهم لا يؤمنون وانه سيمذبهم بين اطلاق النيران ابداً ليعذب بهم الملائكة وحوور العين فقد كان يكفي من ذلك خلق واحد منهم فقال له المعتزلة ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة والملائكة وحوور العين وجميع من لا عذاب عليه من الاصفال اكثر من الكفار بكثير جداً

قال ابو محمد عليه السلام ولم يخرج بهذا الجواب مما ازمه السائل لان الموعدة كانت تتم بخلق واحد هذا لو كان يخلق من يعذب ليعذب به آخر وجه في الحكمة بيننا وايضاً فلو لا ذكره الملائكة لكان كاذباً في ذاته ان عدد الداخلين في الجنة من الناس اكثر من الداخلين النار لان الامر بخلاف ذلك لان الله عز وجل يقول فأبى اكثر الناس الا كفوراً وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فليت شعري في اي حكمة وجدوا فيما بينهم او بيننا او في اي عدل خلق من يكون اكثرهم مخلدين في جهنم على اصول هؤلاء الجاهل واما نحن فانه لو عذب اهل السموات كلهم وجميع من عمر الارض لكان عدلاً منه وحقاً له وحكمة منه ولو لم يخلق النار وادخل كل من خلق الجنة لكان حقاً منه وعدلاً وحكمة منه لا عدل ولا حكمة ولا حق الا ما فعل وما امر به

قال ابو محمد عليه السلام ولما قوم منهم الى ان قالوا ان الله تعالى لم يعلم من يكفر ولا من يؤمن واقرؤا انه لو علم من يموت كافراً لكان خلقه له جوراً وظلماً

قال ابو محمد عليه السلام وهؤلاء ايضا مع عظيم ما اتوا به من الكفر في تجهيل

في الوجود أيضاً المسئلة الثالثة في انقسام المال وأحوالها وفي القوة والفعل واثبات الكيفيات في الكمية وان الكيفيات اعراض لا جواهر وقد بينا في المنطق ان العلة أربع فمحقق وجودها ما هنا ان نقول المبدء والعلة يقال لكل ما يكون قد استمر له وجوده في نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر يقوم به ثم لا يخلو ذلك اما ان يكون كالجزء لما هو معلول له وهذا على وجهين اما ان يكون جزءاً ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معلول له موجوداً بالفعل وهذا هو المنصر ومثاله الخشب للسريـر فانك تثوم الخشب موجوداً ولا يلزم من وجوده وحده ان يحصل السريـر بالفعل بل المعلول موجود فيه بالقوة واما ان يكون جزءاً يجب عن حصوله بالفعل وجود المعلول له بالفعل وهذا هو الصورة ومثاله الشكل والتأليف للسريـر وان لم يكن كالجزء لما هو معلول له فاما ان يكون مبايناً أو ملاقياً لذات المعلول والملاقي فاما ان ينمت به المعلول واما ان ينمت بالمعلول وهذان هما في حكم الصورة والميولي وان كان مبايناً فاما ان يكون الذي منه الوجود وليس الوجود لاجله وهو الفاعل واما ان لا يكون منه

ربهم تعالى فلم يتخلصوا مما ألزمهم اصحابنا لانه ليس من الحكمة خلق من لا يدري ايموت كافراً فيعذبه ام لا وهذا هو التقرير بمن خلق وتعرضهم للهلكة على جهالة وهذا ليس من الحكمة ولا من العدل فيما بيننا لمن يمكنه أن لا يقرر وقد كان الباري تعالى قادراً على ان لا يخلق كما قد كان لم يزل لا يخلق ثم خلق الا ان يلجأ الى انه تعالى لا يقدر على ان لا يخلق فيجعلوه مضطراً اذا طبيعة غالبة وهذا كفر مجرد محض ونعوذ بالله من الخذلان

وقال ابو محمد **﴿** واذا أقرت المعتزلة ان اطفال بني آدم كلهم اولاد المشركين واولاد المسلمين في الجنة دون عذاب ولا تقرير تكليف فقد نسوا قولهم الفاسد ان العقل افضل من عدمه بل ما نرى السلامة على قولهم وضمانها والحصول على النعيم الدائم في الآخرة بلا تقرير الا في عدم العقل فكيف فارقوا هذا الاستدلال واما نحن فنقول ان من اسعده الله تعالى من الملائكة فلم يعرضهم لشيء من الفتن أعلى حالاً من كل خلق غيرهم ثم بعد ذلك الذين عصم الله تعالى من النيبين عليهم الصلاة والسلام وآمنهم من المعاصي ثم من سبقت لهم من الله تعالى الحسن من مؤمني الجن والانس الذين لا يدخلون النار والخور العين اللاتي خلقن لاهل الجنة على ان هؤلاء المذكورين حاشى الخور العين حالة من الخوف طول بقائهم في الدنيا ثم يوم الحشر في هول المطلاع وشنعة ذلك الموقف الذي لا يبق به شيء الا السلامة منه ولا يهنا معه عيش حتى يخلص منه وقد تمنى كثير من الصالحين العقلاء الفضلاء ان لو كانوا نسياً منسياً في الدنيا ولا يعرضوا لما عرضوا له على انهم قد آمنوا بالضمآن التام الذي لا يخس ولقد اصابوا في ذلك اذ السلامة لا يعد لها شيء الا عند عقول المعتزلة القائلين بان الثواب والنعيم بعد الضرب بالسياط والضغط بانواع العذاب والتعريض لكل بلية أطيّب وألذ وأفضل من النعيم السالم من ان يتقدمه

الوجود بل لاجله الوجود وهو الغاية والغاية متأخر في حصول الموجود ولتقدم سائر العلل في الشيئية والغاية بما هو شيء فانها تتقدم وهي علة العلل في انها علل وبما هي موجودة في الاعيان قد تأخر واذا لم تكن العلة هي بعينها الغاية كان الفاعل متأخراً في الشيئية عن الغاية وبشبه ان يكون الحاصل عند التمييز هو ان الفاعل الاول والحرك الاول في كل شيء هو الغاية وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بعينها استغنى عن تحريك الغاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل أبداً مستفيد والفاعل مفيد وقد تكون العلة علة لشيء بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قريبة وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط وقد تكون علة لوجوده ولد وأم ووجوده فانه انما احتاج الى الفاعل لوجوده وفي حال وجوده لا لعدمه السابق وفي حال عدمه فيكون الموجد انما يكون موجد للموجود والموجود هو الذي يوصف بأنه موجد وكما انه في حال ما هو

بلاء ثم الاطفال الذين يدخلون الجنة دون تكليف ولا عذاب ومن بلغ ولا تمييز له ثم منزلة من دخل النار ثم اخرج منها بعد ان دخل فيها على ما فيها من البلاء نعوذ بالله منه وأما من يخلد في النار فكل ذي حس سليم توقن نفسه يقين ضرورة ان الكلب والدود والقرود وجميع الحشرات احسن حالا في الدنيا والآخرة منه وأعلى مرتبة وأتم سعداً وأفضل صفة واكرم عناية من عند الباري تعالى منه ويكفي من هذا اخبار الله تعالى اذ يقول ■ ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً ■ فنص تعالى على ان حال الجمادية احسن منه حالة فاعجبوا للمعتزلة القائلين ان الله تعالى اعطى من يتنى يوم القيامة ان يكون تراباً افضل عطية عنده ولم يترك في قدرته اصلح مما عمل به وان خلقه له كان خيراً له من ان لا يخلقه ونحن نعوذ بالله لانفسنا من ان يعمل بنا ما عمل بهم

قال أبو محمد ■ ومن عجائبهم قولهم ان الله تعالى لم يخلق شيئاً لا يعتبر به أحد من المكلفين

قال أبو محمد ■ فنقول لهم مادليلكم على هذا وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى في قعور البحار وأعماق الارض اشياء كثيرة لم يرها انسان قط فلم يبق الا أن يدعوا عوض الملائكة والجن في عمق الجبال وقعور البحور فهذه دعوى مفتقرة الى دليل والا فهي باطلة قال عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين* وايضاً فما تبطل به دعوى هؤلاء القائلين بغير علم على الله ان الله تعالى اذا خلق زيدا وله من الطول كذا وكذا فانه لو خلقه على اقل من ذلك الطول باصبع لكان الاعتبار بخلقه سواء كما هو الآن ولا مزيد وهكذا كل مقدار من المقادير فان ادعوا ان الزيادة في العدد زيادة في العبرة لزمهم ان يلزموا ربهم تعالى ان يزيد في مقدار طول كل ما خلق لانه كان يكون زيادة في الاعتبار والا فقد قصر وبالجمله فهو سقم لا يحصيه الا الذي خلقهم نعوذ بالله مما ابتلاهم به

موجود يوصف بأنه موجود كذلك الحال في كل حال فكل موجود محتاج الى موجود مقيم لوجوده لولاه لعدم وأما القوة والفعل القوة ثقال لمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر وهو اما في المنفصل وهي القوة الانفمالية وأما في الفاعل وهي القوة الفعلية وقوة المنفعل قد تكون محدودة نحو شي واحد كقوة الماء على قبول الشكل دون قوة الحفظ وفي الشمع قوة عليها جميعاً وفي الهيلي قوة الجميع ولكن بتوسط شي دون شي وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شي واحد كقوة النار على الاحراق فقط وقد يكون على أشياء كثيرة كقوة المختارين وقد يكون في الشيء قوة على شي ولكن بتوسط شي دون شي والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما يستوي فيه الاضداد وهذه القوة ليست هي القوة التي يقابلها بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عند ما يفعل والثانية انما تكون موجودة مع عدم الفعل وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقصر فانه يفعل بقوة ما فيه اما الذي بالارادة والاختيار فظاهر وأما الذي ليس بالاختيار فلا يخفى اما أن يصدر عن

ذاته بما هو ذاته أو عن قوة شيء
 ذاته أو عن شيء مبين فان صدر
 عن ذاته بما هو جسم فيجب أن
 يشاركه سائر الاجسام واذا تميز
 عنها بصدور ذلك الفعل عنه فلم يني
 في ذاته زائد على الجسمية وان صدر
 عن شيء مبين فلا يخلو اما أن
 يكون جسماً أو غير جسم فان كان
 جسماً فالفعل منه بقسر لا محالة وقد
 فرض بلا قسر هذا خاف وان لم
 يكن جسماً فتأثر الجسم عن ذلك
 المفارق اما أن يكون بكونه جسماً
 أو لقوة فيه ولا يجوز أن يكون بكونه
 جسماً فتبين أن يكون لقوة فيه هي
 مبدؤ صدور ذلك الفعل عنه وذلك
 هو الذي نسميه القوة الطبيعية وهي
 التي يصدر عنها الافاعيل الجسمانية
 من التحيزات الى امكانها
 والتشكيلات الطبيعية واذا خلت
 وطباعها لم يجوز أن يحدث منها زوايا
 مختلفة بل لا زاوية فيجب أن تكون
 كرة واذا مع وجود الكرة مع
 وجود الدائرة = المسئلة الرابعة في
 المتقدم والمتأخر والقديم والحادث
 واثبات المادة لكل متكون التقدم
 قد يقال بالطبع وهو ان يوجد
 الشيء وليس الآخر بوجود ولا
 يوجد الآخر الا وهو موجود
 كالأحد والاثنين ويقال في
 الزمان كتقدم الاب على الابن

قال ابو محمد **﴿** وهم مقرون ان العقول معطاة من عند الله عز وجل
 فنسألهم افاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقول أم لا فان قالوا لا كابروا
 الحس ولزمهم مع ذلك ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم وتميزه وعقل
 عيسى وابراهيم وموسى وايوب وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وتميزهم وعقل مريم بنت عمران وتميزها بل تميز جبريل وميكائيل وسائر
 الملائكة ثم تميز ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي ابن ابي طالب
 وعقولهم وتميز امهات المؤمنين وبنات النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله
 على جميع من ذكرنا وعقولهم ثم تميز سقراط وافلاطون وارسطاطليس
 وعقولهم ليس شيء من ذلك افضل من العقل والتميز المعطيين لهذا
 الخشت البقاء الرقاب ولهذا الزانية الخليفة المتبرجة السحابة ولهذا
 الشيخ الذي يلعب مع الصبيان بالكعاب في الخانات ويعجفهم اذا قدر
 ومن بلغ هذا المبلغ وسأوى بين من اعطى الله عز وجل كل من ذكرنا
 من العقل والتميز فقد كفى خصمه مؤنته وان قالوا بل الله تعالى فاضل
 بين عباده فيما اعطاهم من العقل والتميز قيل لهم صدقتم وهذا هو المحابة
 والجور على اصولكم ولا محابة على الحقيقة اكثر من هذا وهي عندنا
 حق وعدل منه تعالى لا يسأل عما يفعل ولمعري ان فيهم لعجباً اذ يقولون
 ان الله تعالى لم يعط احداً من خلقه الا ما اعطى سائرهم فهلا ان كانوا
 صادقين سألوا جميعهم ابراهيم النظام وابا الهذيل العلاف وبشر بن
 المعتز والجبائي في دقة نظرهم وقوتهم على الجدال اذ كلهم فيما منحهم
 الله عز وجل من ذلك سواء فاذا لاشك في عجزهم عن بلوغ ذلك فلا
 شك في ان كل احد لا يقدر ان يزيد فيما منحه الله تعالى به وليس
 يمكنهم اصلاً ان يدعوا هاهنا انهم كلهم قادرون على ذكاء الذهن وحدة
 النظر وقوة الفطنة وجودة الحفظ والبتة لدقيق الحجة وان لم يظهروا كما
 ادعوا ذلك في الاعمال الصالحة فصحت المحابة من الله تعالى يقيناً عياناً

لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قروا ان العقول والذكاء وقبول العلم
وذكاء الخاطر ودقة الفهم غير موهوبة من الله تعالى عز وجل قلنا لهم
فمن خلقها فان قالوا هي فعل الطبيعة قلنا لهم ومن خلق الطبيعة التي فعلت
العقول وكل ذلك بذاتها متفاضلة فمن قولهم ان الله تعالى خلقها فيقال
لهم فهو موجب المحابة اذ رتب الطبيعة رتبة المحابة ولا بد وان قالوا لم
تخلق الطبيعة ولا العقول لحقوا بالدهرية وصاروا الى ما لم يرد لهم المصير
اليه وهذا لا مخلص لهم منه اصلا وبالله تعالى التوفيق وبالضرورة ندري
ان من كان تمييزه اتم كان اهتداؤه واغتصامه اتم على اصولهم وهذا هو
المحابة التي انكروها وسموها ظلماً وجوراً

قال ابو محمد ﴿ومهما امكنهم من الدفاع والقحة في شيء ما فانه لا
يمكنهم اعتراض اصلا في ان فضل الله تعالى على المسيح ابن مريم عليه
الصلاة والسلام وعلى يحيى ابن زكريا اذ جعل عيسى نبياً ناطقاً عاقلاً في
المهد رسولا حين سقوطه من بطن أمه واذا أتى يحيى الحكم صبياً اتم
واعلا واكثر من فضله على من ولد في اقاصي بلاد الخبز والزنج حيث
لم يسمع قط ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الا متبعا اقبح الذكر من التكذيب
وانه كان متخيلا واكثر من فضله بلا شك على فرعون اذ دعا موسى
عليه الصلاة والسلام فقال ﴿ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا
في الحياة الدنيا ربنا ايضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجبت دعوتكما﴾
قال ابو محمد ﴿ان من ضل بعد هذا لضل وان من قال ان فضل
الله عز وجل وعطاءه لموسى وعيسى ويحيى ومحمد صلى الله عليه وسلم
وعصمته لهم كفضله وعطاءه على فرعون ومثله وعصمته لهم الذين نص
عز وجل على انه شد على قلوبهم شدا منهم الايمان حتى يروا العذاب الاليم
فلا ينفعهم ايمانهم حينئذ لضعيف العقل قليل العلم مهمل اليقين ولا بيان اين

ويقال في المرتبة وهو الاقرب الى
المبدأ الذي عين كالتقدم في الصف
الاول ان يكون اقرب الى الامام
ويقال في الكمال والشرف كتقدم
العالم على الجاهل ويقال بالعلية لان
للعلية استحقاقا لوجود قبل المعلول
وهما بما هما ذاتان ليس يلزم فيها
خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية
المعنى ولكن بما هما متضايقان وعلة
ومعلول وان أحدهما لم يستفد
الوجود من الآخر والآخر استفاد
الوجود منه فلا محالة كان المفيد
متقدما والمستفيد متأخرا بالذات
واذا رفعت العلة ارتفع المعلول
لا محالة وليس اذا ارتفع المعلول
ارتفع بارتفاعه العلة بل ان ضح
فقد كانت العلة ارتفعت أولا لعلة
أخرى حتى ارتفع المعلول واعلم
ان الشيء كما يكون محدثا بحسب
الزمان كذلك قد يكون محدثا
بحسب الذات فان الشيء اذا كان
له في ذاته أن لا يجب له وجوده
بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود
مستحق العدم لولا علته والذي
بالذات يجب وجوده قبل الذي
من غير الذات فيكون لكل معلول
في ذاته أولا انه ليس ثم عن العلة
وثانياً انه ليس فيكون كل معلول
محدثا أي مستفيد الوجود من غيره
وان كان مثلاً في جميع الزمان

موجوداً مستفيداً لذلك الوجود
عن موجد فهو محدث لانه وجوده
من بعد لا وجوده بعديّة بالذات
وليس حدوثه انما هو في آن من
الزمان فقط بل هو محدث في الدهر
كله ولا يمكن أن يكون حادث
بعد ما لم يكن في زمان الا وقد
تقدمته المادة فانه قبل وجوده
يمكن الوجود وامكان الوجود اما
أن يكون معنى معدوماً أو معنى
موجوداً ومحال أن يكون معدوماً
فان المعدوم قبل والمعدوم مع واحد
وهو قد سبقه الامكان والقبل المعدوم
موجود مع وجوده فهو اذا معنى
موجود وكل معنى موجود فاما قائم
لا في موضوع أو قام في موضوع
وكل ما هو قائم لا في موضوع فله
وجود خاص لا يجب أن يكون
به مضافاً وامكان الوجود انما هو
ما هو بالاضافة الى ما هو امكان
وجود له فهو اذا معنى في موضوع
وعارض لموضوع ونحن نسميه قوة
الوجود ويسمى حامل قوة الوجود
الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعاً
وهو ولي ومادة وغير ذلك فاذا اكل
حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه
الزمان المسئلة الخامسة في الكلّي
والواحد ولواحقها قال المعنى الكلّي
بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما
هو انسان شيء وبما هو واحداً

ايين من هذه الآية في تفضيل الله عز وجل بعض خلقه على بعض واختصاص
بعضهم بالهدى والرحمة دون بعض ومحابته من شاء منهم واضلاله من ضل
منهم وايضاً فانهم لا يستطيعون ان الله عز وجل فضل بني آدم على كثير ممن
خلق قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات * وقال تعالى * ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض *
وقال تعالى * ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً * وهي المحابة بعينها التي
هي عند المتزلة جور وظلم فيقال لهم على اصلكم الفاسد هل لا رزق
الله العقل سائر الحيوان فيعرضهم بذلك للمراتب السنية التي عرض لها
بني آدم وهلا ساوى بين الحيوان وبيننا في ان لا يعرضنا كلنا للمهلك
والقتل فهل هذا الا محابة مجردة وفعل لما يشاء لا معقب لحكمه لا
يسأل عما يفعل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد ذكر بعضهم ان الله تعالى قبّح في عقول بني
آدم اكل ما يعطيهم واكل اموال غيرهم ولم يقبّح ذلك في عقول الحيوان
﴿ قال ابو محمد ﴾ فاقر هذا الجاهل بان الله تعالى هو المقبّح والمحسن فاذا ذلك
كذلك فلا قبّح الا ما قبّح الله ولا محسن الا ما محسن وهذا قولنا ولم يقبّح
الله تعالى قط خلقه لما خلق وانما قبّح منا كون ذلك الذي خلق من المعاصي فينا
فقط وبالله تعالى التوفيق وان الامر لأين من ذلك ألم تروا ان الله
خلق الحيوان فجعل بعضه افضل من بعض بلا عمل أصلاً ففضل ناقة
صالح عليه السلام على سائر النوق ثم وعلى نوق الانبياء الذين هم افضل
من صالح وانما اتينا بهذا اثلاً يقولوا انه تعالى انما فضلها تفضيلاً لصالح
عليه السلام وجعل تعالى الكلب مضروباً به المثل في الخساسة والردالة
وجعل القرودة والخنازير معذبا بعض من عصاه بتصويره في صورتها
فلو لا ان صورتها عذاب ونكال ما جعل القلب في صورتها أشد ما

يكون من عذاب الدنيا ونكالتها وجعل بعض الحيوان متقرباً الى الله عز وجل بذبحه وبعضه محرماً بذبحه وبعضه مأواه الرياض والاشجار والخضر وبعضه مأواه الحشوش والرداع والدبر وبعضه قوياً وبعضه ضعيفاً وبعضه منتفعاً به في الاودية وبعضه سماً قاتلاً وبعضه قوياً على الخلاص ممن اراد بطيرانه وعدوه أو قوته وبعضه مهيناً لا مخلص عنده وبعضه خيلاً في نواصيهما الخير يجاهد عليها العدو وبعضه سباعاً ضارية مسلطة على سائر الحيوان ذاعرة لها قاتلة لها آكلة لها وجعل سائر الحيوان لا ينقصر منها وبعضها حيات عادية مهلكة وبعضها مأكولاً على كل حال فاي ذنب كان لبعضه حتى سلط عليه غيره فأكله وقتله وابتاع ذبحه وقتله وان لم يؤكل كالقمل والبراغيث والبق والوزغ وسائر الهوام ونهى عن قتل النحل وعن قتل الصيد في الحرمين والاحرام وأباحه في غير الحرمين والاحرام فان قالوا ان الله تعالى يعوض ما اباح ذبحه وقتله منها قيل له فهلا أباح ذلك فيما حرم قتله ليعوضه أيضاً وهذه محابة لاشك فيهما مع انه في المعهود من المعقول عين البت الا ان يقولوا انه تعالى لا يقدر على نعيمها الا بتقديم الاذى فانهم لا ينفكون بهذا من المحابة لها على من لم يبح ذلك فيها من سائر الحيوان مع انه تعجز لله عز وجل ويقال لهم ما الذي عجزه عن ذلك واقدره على تنعيم من تقدم له الاذى في الدنيا أطيعة فيه جارية على بنيتها ام فوقه واهب له تلك القدرة ولا بد من احد هذين القولين وكلاهما كفر مجرد وايضاً فان قولهم يبطل بتنعيم الله عز وجل الاطفال الذين ولدوا احياء وماتوا من وقتهم دون ألم سلف لهم ولا تعذيب فهلا فعل بجميع الحيوان كذلك على اصولكم وايضاً فقد كان عز وجل قادراً على ان يجعل غذاءنا في غير الحيوان لكن في النبات والثمار كعيش كثير من الناس في الدنيا لا يأكلون لحمًا فما ضرهم ذلك في عيشهم شيئاً فهل هاهنا الا ان الله تعالى لا يجوز الحكم على افعاله

واكثر خاص أو عام شيء بل هذه المعاني عوارض تلزمه لا من حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن أو في الخارج واذا قد عرفت ذلك فقد يقال كلي للانسانية بلا شرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في أشياء وهو المحمول على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلي للانسانية بشرط انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجوداً بالفعل في لاشياء فبين ظاهر ان الانسان الذي اكتنفته الاعراض الشخصية لم يكتنفه اعراض شخص آخر حتى يكون ذلك بعينه في شخص زيد وعمر فلا كلي عام في الوجود بل الكلي العام بالفعل انما هو في العقل وهي الصورة التي في العقل كنقش واحد ينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة التي قيل انه واحد ومنه ما لا ينقسم في الجنس ومنه ما لا ينقسم في النوع ومنه ما لا ينقسم بالعرض العام كالقرباب والقيصر في السواد ومنه ما لا ينقسم بالمناصفة كنسبة العقل الى النفس ومنه ما لا ينقسم في العدد ومنه ما لا ينقسم في الحد الواحد بالعدد اما ان يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحد بالتركيب والاجتماع

بما يحكم به علي افعالنا لاننا مأمورون منهيون وهو تعالى أمرنا لا مأمور
ولا منهي فكل ما فعل فهو عدل وحكمة وحق وكل ما فعلناه فانه ان
وافق امره عز وجل كال عدلا وحقا وان خالف امره عز وجل كان
جورا وظلما

قال ابو محمد **﴿** واما الحيوان فان قولنا فيه هو نص ما قاله الله عز
وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ يقول عز وجل * وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون **﴾** وقال عز وجل **﴿** واذا الوحوش
حشرت **﴾** فنحن موقنون ان الوحوش كلها وجميع الدواب والطير
تحشر كلها يوم القيامة كما شاء الله تعالى ولما شاء عز وجل واما نحن فلا
ندري لما ذا والله اعلم بكل شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه يقتص يومئذ للشاة الجماء من الشاة القرناء فنحن نقر بهذا وبانه يقتص
يومئذ للشاة الجماء من الشاة القرناء ولا ندري ما يفعل الله بهما بعد ذلك
الا انا ندري يقينا انها لا تعذب بالنار لان الله تعالى قال **﴿** لا يصلاها
الا الاشقي الذي كذب وتولى **﴾** وبقين ندري ان هذه الصفة ليست
الا في الجن والانس خاصة ولا علم لنا الا ما علمنا الله تعالى وقد ايقنا
ان سائر الحيوان الذي في هذا العالم ما عدا الملائكة والحيور والانس
والجن فانه غير متعبد بشريعته واما الجنة فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة والحيوان حاشي من ذكرنا لا
يقع عليهم اسم مسلمين لان المسلم هو المتعبد بالاسلام والحيوان المذكور
غير متعبد بشرع فان قال قائل انكم تقولون ان اطفال المسلمين واطفال
المشركين كلهم في الجنة فهل يقع على هؤلاء اسم مسلمين فجوابنا والله
تعالى التوفيق ان نقول نعم كلهم مسلمون بلا شك لقول الله تعالى **﴿**
واذا اخذ ربك من نبي آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم

واما ان لا يكون ولكن فيه كثرة
بالقوة فيكون واحداً بالاتصال وان
لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد
على الاطلاق والكثير يكون على
الاطلاق وهو العدد الذي بأزاء
الواحد كما ذكرنا والكثير بالاضافة
هو الذي يترتب بأزائه القليل فأقل
العدد اثنان وأما لواحق الواحد
فالمشابهة هو اتحاد في الكيفية
والمساواة هو اتحاد في الكمية والمجانسة
اتحاد في الجنس والمشاركة اتحاد
في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء
والمطابقة اتحاد في الاطراف والهو
هو حال بين اثنين جملا اثنين في
الوضع يصير بهما ينهما اتحاد بنوع ما
وتقابل كل منها من باب الكثير
متقابل **﴿** المسئلة السادسة في تعريف
واجب الوجود بذاته وانه لا يكون
بذاته وبغيره معاً وانه لا كثرة في
ذاته بوجه وانه خير محض وحق
وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز
ان يكون اثنان واجبي الوجود وفي
اثبات واجب الوجود بذاته قال
واجب الوجود معناه انه ضروري
الوجود ويمكن الوجود معناه انه ليس
فيه ضرورة لا في وجوده ولا في
عدمه ثم ان واجب الوجود قد
يكون بذاته وقد لا يكون بذاته
والقسم الاول هو الذي وجوده
لذاته لا شيء آخر والثاني هو الذي

الست بربكم قالوا بلى . وقوله تعالى . فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وروى على الملة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه او يمجسانه او يمجسانه وبقوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاحتالتهم الشياطين عن دينهم فصاح لهم كلهم اسم الاسلام والحمد لله رب العالمين وقد نص عليه السلام على انه رأى كل من مات طفلاً من اولاد المشركين وغيرهم في روضة مع ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم واما المجانين ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوة نبي ومن ادركه الاسلام وقد هرم او اصم لا يسمع فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تبعث لهم يوم القيامة نار موقدة وبؤصرون بدخولها فن دخلها كانت عليه برداً ودخل الجنة او كلاماً هذا معناه فنحن نؤمن بهذا ونقر به ولا علم لنا الا ما علمنا الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

وقال ابو محمد . واذا قد بلغ الكلام هاهنا فلنصله ان شاء الله تعالى راغبين في الاجر من الله عز وجل على بيان الحق فنقول وبالله تعالى نتأيد ان الله تعالى قد نص كما ذكرنا انه آخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وهذا نص جلي على انه عز وجل خلق انفسنا كلها من عهد آدم عليه السلام لان الاجساد حينئذ بلا شك كانت تراباً وماء وايضاً فان المكلف المخاطب انما هو النفس لا الجسد فصح يقيناً ان نفوس كل من يكون من بني آدم الى يوم القيمة كانت موجودة مخلوقة حين خلق آدم بلا شك ولم يقل الله عز وجل انه افنانا بعد ذلك ونص تعالى على انه خلق الارض والماء حينئذ بقوله تعالى . انه جعل من الماء كل شيء حي . وقوله تعالى . خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش . واخبر عز وجل انه خلقنا من طين والطين هو

وجوده لشيء آخر أي شيء كان ولو وضع ذلك الشيء صار واجب الوجود مثل الاربعة واجبة الوجود لا بذاتها ولكن عند وضع اثنين اثنين ولا يجوز ان يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته وبغيره معاً فانه ان رفع ذلك الغير لم يخل اما ان يبقى وجوب وجوده او لم يبقى فان بقي فلا يكون واجباً بغيره وان لم يبق فلا يكون واجباً بذاته فكل ما هو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته فان وجوب وجوده تابع للنسبة ما وهي اعتبار غير اعتبار نفس ذات الشيء فاعتبار الذات وحدها اما ان يكون مقتضياً لوجوب الوجود وقد ابطالناه واما ان يكون مقتضياً لامتناع الوجود وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره واما ان يكون مقتضياً لامكان الوجود وهو الباقي وذلك انما يجب وجوده بغيره لانه ان لم يجب كان يبعد ممكن الوجود لم يترجح وجوده على عدمه ولا يكون بين هذه الحالة الاولى فرق وان قيل تجددت حالة فالسؤال عنها كذلك ثم واجب الوجود بذاته لا يجوز ان يكون لذاته مبادي فجتمع فيقوم منها واجب الوجود لا اجزاء كمية ولا اجزاء حد سواء كانت كالمادة والصورة او كانت على وجه آخر

التراب والماء وانما خلق تعالى من ذلك اجسامنا فصيح ان عنصر اجسامنا مخلوق منذ اول خلقه تعالى السموات وان ارواحنا وهي انفسنا مخلوقة منذ اخذ الله تعالى عليها العهد وهكذا قال تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * وثم توجب في اللغة التي بها نزل القرآن التعقيب بمهلة ثم يصور الله تعالى من الطين اجسامنا من اللحم والدم والعظام بان يحيل اعراض التراب والماء وصفاتها فتصير نباتاً وحباً وثماراً يتغذى بها فتستحيل فينا لحماً وعظاماً ودماً وعصباً وجلداً وغضاريف وشعراً ودماعاً ونخاعاً وعروقاً وعضلاً وشحماً ومينياً وابناً فقط وكذلك تعود اجسامنا بعد الموت تراباً ولا بد وتصعد رطوباتها المائية واما جمع الله تعالى الانفس الى الاجساد فهي الحياة الاولى بعد افتراقها الذي هو الموت الاول فتبقى كذلك في عالم الدنيا الذي هو عالم الابتلاء ما شاء الله تعالى ثم ينقلنا بالموت الثاني الذي هو فراق الانفس للاجساد ثانية الى البرزخ الذي تقيم فيه الانفس الى يوم القيامة وتعود اجسامنا تراباً كما قلنا ثم يجمع الله عز وجل يوم القيامة بين انفسنا واجسادنا التي كانت بعد ان يعيدها وينشرها من القبور وهي المواضع التي استقرت اجزاؤها فيها لا يعلمها غيره ولا يحصيها سواه عز وجل لا اله الا هو فهذه الحياة الثانية التي لا تبيد ابداً ويخلد الانس والجن مؤمنهم في الجنة بلا نهاية وكافرهم في النار بلا نهاية واما الملائكة وحور العين فكلهم في الجنة فيها خلقوا من النور وفيها يبقون ابداً بلا نهاية ولم ينقلوا عنها قط ولا ينقلون هذا كله نص قول الله عز وجل اذ يقول * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * واذا يقول تعالى مصداقاً للقائلين * ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين * فلا يشذ عن هذا احد الا من ابانه الله تعالى بمعجزة ظهرت فيه كمن احياه الله عز وجل آية لنبي كالمرسل عليه السلام وكالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر روت فقال

بأن تكون أجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو في الوجود غير الآخر بذاته وذلك لان كل ما هذا صفة فذات كل جزء منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع وقد وضع ان الاجزاء بالذات أقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها بواجب الوجود وليس يمكننا أن نقول ان الكل اقدم بالذات من الاجزاء فهو اما متأخر واما معاً فقد اتضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة في جسم ولا مادة معقولة لقبول صورة معقولة ولا صورة معقولة في مادة معقولة ولا قسمة له لافي الكم ولا في المبادئ ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلا جهة وجهه وأيضاً فان قدر بأن يكون واجباً من جهة ممكناً من جهة كان امكانه متعلماً بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقاً فينبغي أن يتفطن من هذا ان واجب الوجود لا يتأخر عن وجوده وجود له منتظر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة ولا صفة من الصفات التي تكون لذاته منتظرة

لهم الله موتوا ثم احياهم فهو لاء والذي امانه الله مائة عام ثم احياهم كلهم ماتوا ثلاث موتات وحيوا ثلاث مرات واما من ظن ان الصعقة التي تكون يوم القيامة موت فقد اخطأ بنص القرآن الذي ذكرنا لانها كانت تكون حينئذ لكل احد ثلاث موتات وثلاث احياء وهذا كذب وباطل وخلاف للقرآن وقد بين عز وجل هذا نصاً فقال تعالى * ويوم ينفخ في الصور ففرغ من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * فيبين تعالى ان تلك الصعقة انما هي فزع لاموت وبين ذلك بقوله تعالى في سورة الزمر * ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء * الآية فيبين تعالى ان تلك الصعقة مستثنى منها من شاء الله عز وجل وفسر بها الآية التي ذكرنا قبل وبيئت انها فزعة لاموتة وكذلك فسرها النبي عليه الصلوة والسلام بانه اول من يقوم فيرى موسى عليه السلام قائماً فلا يدري اكان ممن صعق فافاق ام جوزى بصعقة الطور فسماها افاقة ولو كانت موتة ماسماها افاقة بل احياء فكذلك كانت صعقة موسى عليه الصلوة والسلام يوم الطور فزعة لاموتا قال تعالى * وخر موسى صعقاً فلما افاق قال سبحانك تبت اليك * هذا مالا خلاف فيه

﴿ قال ابو محمد ﴾ فصيح بما ذكرنا ان الدور سبع وهي عالمون كل عالم منها قائم بذاته فاولها دار الابتداء وعالمه وهو الذي خلق عز وجل فيه الانفس جملة واحدة وأخذ عليها العهد هكذا نص تعالى على انها الانفس بقوله عز وجل * واشهدهم على انفسهم الست بربكم * وهي دار واحدة لانهم كلهم فيها مسلمون وهي دار طويلة على آخر النفوس جداً الاعلى اول المخلوقين فهي قصيرة عليهم جداً وثانيها وهي دار الابتلاء وعالمه وهي التي نحن فيها وهي التي يرسل الله تعالى النفوس اليها من عالم الابتداء

وهو خير محض وكال محض والخير بالجملة هو ما ينشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء والشر لا لذات له بل هو اما عدم جوهر او عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكال الوجود كال الخيرية والوجود الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو دائماً بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيراً محضاً لان ذاته يحتمل العدم وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له فلا أحق اذا من واجب الوجود وقد يقال حق أيضاً فيما يكون الاعتقاد به لوجوده صادقاً فلا أحق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد لوجوده صادقاً ومع صدقه دائماً ومع دوامه لذاته لا لغيره وهو واحد محض لانه لا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته لان وجود نوعه له بعينه اما أن يقتضيه ذات نوعه أو لا يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجد الا له وان كان لعله فهو معلول فهو اذا تام في وحدانيته وواحد من جهة تامة وجوده وواحد من جهة ان حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم بالكم ولا بالمبادئ المقومة له ولا

فتنعيم فيه في اجسادها متعبدة ما اقامت حتى تفارقه جيلا بعد جيل حتى
 تستوفي جميع الانفس المخلوقة بسكانها الموفق لها فيه ثم ينقضى هذا
 العالم وهي دار قصيرة جداً على كل نفس في ذاتها لان مدة عمر الانسان
 فيها قليل ولو عمر الف عام فكيف باعمار جمهور الناس التي هي من ساعة
 الى حدود المائة عام ثم داران اثنتان للبرزخ وهما اللتان ترجع اليهما
 النفوس عند خروجها من هذا العالم وفراقها اجسادها وهما عند سماء
 الدنيا نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه رأى ليلة
 اسرى به عليه الصلاة والسلام آدم في سماء الدنيا وعن يمينه أسودة وعن
 يساره أسودة فسأل عنها فاخبر انها نسمة بنية وان الذين عن يمينه ارواح
 اهل السعادة والذين عن يساره ارواح اهل الشقا وقد نص الله تعالى
 على هذا نصاً فقال تعالى * وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب
 الميمنة واصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك
 المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين * وقال
 تعالى * فلما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان
 من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين
 الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا هو الحق اليقين * وقال
 تعالى * ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك
 أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة *
 قال ابو محمد رضي الله عنه هكذا نص رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ان ارواح الشهداء في الجنة وكذلك الانبياء بلا شك فمن
 الباطل ان يفوز الشهداء بفضل يحرمه الانبياء وهم المقربون الذين ذكر
 الله تعالى انهم في الجنة اذ يقول تعالى فلما ان كان من المقربين فروح
 وريحان وجنة نعيم فباتان داران قائمان لم يدخل اهلها بعد لاجنة ولا
 ناراً بنص القرآن والسنة وقال تعالى النار يمرضون عليها غدواً وعشياً

باجزاء الحسد وواحد من جهة ان
 لكل شيء وحدة محضة وبها كمال
 حقيقته الذاتية وواحد من جهة ان
 مرتبته من الوجود وهو وجوب
 الوجود ليس الا له فلا يجوز اذ ان
 يكون اثنان كل واحد منهما واجب
 الوجود بذاته فيكون وجوب
 الوجود مشتركاً فيه على ان يكون
 جنساً أو عارضاً ويقع الفصل بشيء
 آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل
 واحد منهما بل ولا تظن انه موجود وله
 ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان
 واللون مثلاً الجنسيتين اللذين
 يحتاجان الى فصل وفصل حتى
 يقرر في وجودهما لان تلك الطبائع
 معلومة وانما يحتاجان لا في نفس
 الحيوانية واللونية المشتركة بل في
 الوجود وهما هنا فوجوب الوجود
 هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي
 لا يحتاج الى فصل في ان يكون
 حيواناً بل في ان يكون موجوداً
 ولا يظن ان واجبي الوجود لا
 يشتركان في شيء ما كيف وهما
 مشتركان في وجوب الوجود
 ومشتركان في البراءة عن الموضوع
 فان كان واجب الوجود يقال عليها
 بالاشتراك فكلامنا ليس في منع
 كثرة اللفظ والاسم بل في معنى
 واحد هي معاني ذلك الاسم وان
 كان بالتواطى فقد حصل معنى

ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى حاكياً
عن الكفار انهم يقولون يوم البعث * يا ويلنا من بعثنا من مردنا * فصح
انهم لم يعذبوا في النار بعد وهكذا جاءت الاخبار كلها بان الجميع يوم
القيامة يصيرون الى الجنة والى النار لا قبل ذلك حاشى الانبياء والشهداء
فقط ولا ينكر خروجهم من الجنة لحضور الحساب فقد دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجنة ثم خرج عنها قال تعالى * ولقد رآه نزلة أخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * وهما داران طويلتان على أول
النفوس جداً حاشى آخر المخلوقين فهي قصيرة عليهم جداً وانما استقصرها
الكفار كما قال عز وجل في القرآن لانهم انتقلوا عنها الى عذاب النار
نعود بالله منها فاستقلوا تلك المدة وان كانت طويلة حتى ظنها بعضهم
لشدة ما صاروا اليه يوماً أو بعض يوم وقال بعضهم ان لبثتم الا عشر
ثم الدار الخامسة هي عالم البعث وهو يوم القيامة وهو عالم الحساب
ومقداره خمسون الف سنة قال تعالى * في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فاصبر صبراً جميلاً انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً يوم تكون السماء
كالهبل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حليم حيميا يصرونهم يود المحرم
لو يفتدي من عذاب يومئذ بنبه * فصح انه يوم القيامة وبهذا أيضاً
جاءت الاخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الايام التي
قال الله تعالى فيها ان اليوم منها الف سنة فهي آخر قال تعالى * يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون * وقال تعالى * وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون * فهي
أيام اخر بنص القرآن ولا يحل احالة نص عن ظاهره بغير نص آخر أو
اجماع يقيّن أو ضرورة حسن ثم الدار السادسة والسابعة داران للجزاء وهما
الجنة والنار وهما داران لا آخر لهما ولا فناء لهما ولا لمن فيهما نعمو ذباله
من سخطه الموجب للنار ونسأله الرضى منه الموجب للجنة وما توفيقنا

عام عموم لازم أو عموم جنس
وقد بينا استحالة هذا وكيف يكون
عموم وجوب الوجود لشيئين على
سبيل اللوازم التي تعرض من
خارج واللوازم معلومة وأما اثبات
واجب الوجود فليس يمكن الا
لبرهان ان وهو الاستدلال بالممكن
عن الواجب فنقول كل جملة من
حيث انها جملة سواء كانت متناهية
أو غير متناهية اذا كانت مركبة
من ممكنات فانها لا تخلو اما ان
كانت واجبة بذاتها أو ممكنة
بذاتها فان كانت واجبة الوجود
بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود
يكون واجب الوجود يقوم بممكنات
الوجود هذا خاف وان كانت
ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة
في الوجود الى مفيد للوجود فاما
ان يكون المفيد خارجاً عنها أو
داخلاً فيها فان كان داخلاً فيها
ويكون واحد منها واجب الوجود
وكان كل واحد منها ممكن الوجود
هذا خاف فتعين ان المفيد يجب ان
يكون خارجاً عنها وذلك هو
المطلوب المسئلة السابعة في ان واجب
الوجود عقل وعقل ومعقول وانه
يعقل ذاته والاشياء وصفاته
الايجابية والسلبية لا توجب كثرة
في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه
قال العقل يقال على كل مجرد من

المادة وإذا كان مجرداً بذاته فهو عقل لذاته وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له أن هو يسه المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له أن ذاته له هو يسه مجردة فهو عاقل لذاته وكونه عاقلاً ومعقولاً لا يوجب أن يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فإنه ليس تحصيل الامرين الا انه له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة ذاته له وها هنا تقديم وتأخير في ترتيب المعاني في عقولنا والفرض المحصل هو شيء واحد وكذلك عقلنا لذاته هو نفس الذات وإذا عقلنا شيئاً فلسنا نعقل أن نعقل بعقل أخرى لأن ذلك يؤدي إلى التسلسل ثم لما لم يكن جمال وبهاء فوق أن يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن المواد وانحاء النقص واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض وكل جمال وبهاء وملائمة وخير فهو محبوب معشوق وكل ما كان الإدراك أشد اكتناهاً والمدرک أجمل ذاتاً فحب القوة المدركة له وعشقه له والتذاذه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرک لأفضل مدرک وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته

الا بالله الرحيم الكريم وأما من قال أن قوله تعالى في يوم القيامة إنما هو مقدار خمسين الف سنة لو تولى ذلك الحساب غيره فهو مكذب لربه تعالى مخالف للقرآن ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول ذلك اليوم وبضرورة العقل ندري أنه لو كلف جميع أهل الأرض محاسبة أهل حصر واحد فيما أضمره وفعلاه وموازنة كل ذلك ما قاموا به في الف الف عام فبطل هذا القول الكاذب ييقن لا شك فيه وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد ﴿ واذ قد بينا بطلان قول المعتزلة في تحكمهم على ربهم وإيجابهم عليه ما أوجبوا بآرائهم السخيفة وتشبيههم إياه بأنفسهم فيما يحسن منهم ويقبح وتجويزهم إياه فيما فعل وقضى وقدر فلينين بحول الله وقوته أنهم المجورون له على الحقيقة لأنهم ثم نذكر ما نص الله تعالى عليه مصداقاً لقولنا ومكذباً لقولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل نتايدان من المحال البين أن يقول المعتزلة أننا نمجور الله تعالى ونحن نقول أنه لا يمجور البتة ولا جار قط وإن كل ما فعل أو يفعل أي شيء كان فهو العدل والحق والحكمة على الحقيقة لا شك في ذلك وأنه لا جور الا ما سماه الله عز وجل جوراً وهو ما ظهر في عصاة عباده من الجن والانس مما خالف امره تعالى وهو خالفه فيهم كما شاء فكيف يكون مجور إليه عز وجل من هذه هي مقاتله وإنما المجور لربه تعالى من يقول فيما أخبر الله عز وجل أنه خلقه هذا جور وظلم فإن قايل هذا القول لا يخلو ضرورة من أحد وجهين لا ثالث لهما إما أنه مكذب لربه عز وجل في إخباره في القرآن أنه برأ المصائب كلها وخلقها وأنه تعالى خلقنا وما نعمل وأنه خلق كل شيء بقدر محرف لكلام ربه تعالى الذي هو غايه البيان عن مواضعه مبدل له بعد ما سمعه وقد نص الله تعالى فيمن يحرف الكلم عن مواضعه ويبدله بعد ما سمعه ما نص فهذا

عشق من غيره أو لم يعشق وانت تعلم ان ادراك العقل للعقول أقوى من ادراك الحس للمحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي ويتحد به و يصير هو هو و يدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بان نعقل فوق الذي بان نحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة الداركة لا تستلذ بالملائم لعوارض كالممرور يستمر العمل لعارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يعقل الاشياء من الاشياء ولا فذاته اما مقدومة بما يعقل أو عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدء له وهو مبدء للموجودات الثامة باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها أولا ويتوسط ذلك أشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلاً لهذه المتغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة لا أي معدومة غير موجودة ولكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحد من الصورتين بقي مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات بل واجب الوجود انما يعقل كل شيء على نحو فعلي كلي ومع ذلك فلا يعذب عنه شيء شخصي فلا يعذب عنه

خطة كفران التزامها والثانية وهي تصديق الله عز وجل في اخباره بذلك وتجويزه في فعله لا بد له من ذلك وهذه ايضا خطة كفران التزامها أو الانقطاع والتناقض والثبات على اعتقاد الباطل بلا حجة تقليداً للميارين الشطار الفساق كالنظام والعلاف وبشر نخاس الرقيق ومعدر المتهم عندهم في دينه وثمالة الخليع المشهور بالقبايح والجاحظ وهو من عرف هزلاً وعياراً وانهاً وهذه اسلم الوجوه لهم ونعوذ بالله من مثلها ثم هم بد هذا صنفان اصحاب الاصلاح واصحاب اللطف فاما اصحاب اللطف فان اصحاب الاصلاح يصفونهم بانهم مجرورون لله مجهلون له واصحاب الاصلاح يصفهم اصحاب اللطف بانهم معجزون لله تعالى مشبهون له بخلقه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقد نص الله تعالى على انه يفعل ما يشاء بخلاف ما قالت المعتزلة فقال عز وجل * كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء * وامرنا عز وجل ان ندعوه فنقول * ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به *

قال ابو محمد * وهذا غاية البيان في انه عز وجل له ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وانه لو شاء ذلك لكان من حقه ولو لم يكن له ذلك لما امرنا بالدعاء في ان لا يحمنا ذلك ولكان الدعاء بذلك كالدعاء في ان يكون الهاً خالقاً على اصولهم ونص تعالى كما تلونا على انه قد حمل من كان قبلنا الاصر وهو الثقل الذي لا يطاق وامرنا ان ندعوه بان لا يحمل ذلك علينا وايضاً فقد امرنا تعالى في هذه الآية ان ندعوه في ان لا يؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وهذا هو تكليف ما لا يطاق نفسه لان النسيان لا يقدر احد على الخلاص منه ولا يتوهم التحفظ منه ولا يمكن احداً دفعه عن نفسه فلو لا ان له تعالى ان يؤاخذ بالنسيان من شاء من عباده لما امرنا بالدعاء في النجاة منه وقد وجدنا الانبياء عليهم الصلاة

والسلام موآخذين بالنسيان منهم ابونا آدم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى * ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنتي * يريد نسيانه عداوة ابليس له الذي حذره الله تعالى منها ثم وآخذته على ذلك واخرجه من الجنة ثم تاب عليه وهذا كله على اصول المعتزلة جور وظلم تعالى الله عن ذلك وقال عز وجل * ولو شاء الله ما اشركوا * ولو في اللغة التي بها نزل القرآن حرف يدل على امتناع الشيء لا امتناع غيره فصح يقيناً ان ترك الشرك من المشركين ممتنع لا امتناع مشيئة الله تعالى لتركه وقال تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * ومشية الله هي تفسير اذن الله وقال تعالى * ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله * فهذا نص جلي على انه لا يمكن احداً ان يؤمن الا باذن الله عز وجل له في الايمان فصح يقيناً ان كل من آمن فلم يؤمن الا باذن الله عز وجل وانه تعالى شاء ان يؤمن وان كل من لم يؤمن فلم يأذن الله تعالى له في الايمان ولا شاء ان يكون منه الايمان هذا نص هاتين الآيتين اللتين لا يحتملان تأويلاً غيره اصلاً وليس لاحد ان يقول انه تعالى غنى الاكراه على الايمان لان نص الآيتين مانع من هذا التأويل الفاسد لانه تعالى اخبر ان كل من آمن فلما آمن باذن الله عز وجل وان من لم يؤمن فان الله تعالى لم يشاء ان يؤمن فيلزمهم على هذا ان كل مؤمن في العالم فشكله على الايمان وهذا شر من قول الجهمية واشد فان قالوا ان اذن الله تعالى ها هنا انما هو أمرهم لزوم ضرورة احد وجهين لا بد منهما اما ان يقولوا ان الله تعالى لم يأمر الكفار بالايمان لان النص قد جاء بانه تعالى لو اذن لهم لآمنوا واما ان يقولوا ان كل من في العالم فهم مؤمنون لانهم عندهم مأذون لهم في الايمان اذا كان الاذن هو الامر وكلا القولين كفر مجرد ومكابرة للبيان ونعوذ بالله من الضلال

مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وأما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه مبدء كل موجود عقل أوائل الموجودات وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجباً بسببه فتكون الاسباب بمصادمتها تنادى الى ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول بعلم الاسباب ومطابقتها فيعلم ضرورة ما يتأدى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات فيكون مدركاً الامور الجزئية من حيث هي كلية أغنى من حيث لها صفات وان تخصصت بها شخصاً فبالإضافة الى زمان متشخص أو حال متشخصه ويعقل ذاته ونظام الخير الموجود في الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأته وابداع وإيجاد ولا يستبعد هذا فان الصورة المعقولة التي تحدث فينا تصير سبباً للصورة الموجودة الصناعية ولو كانت نفس وجودها كافية لان يتكون منها الصورة الصناعية دون آلات وأسباب لكان المعقول عندنا هو بعينه الارادة والقدرة وهو العقل المقتضي لوجوده فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مغايرة لعلمه لكن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة لكل عقلاء هو مبدء الكل

﴿ قال أبو محمد ﴾ الاذن هاسنا ومشيتنه تعالى هو خلق الله تعالى للايمان فيمن آمن وقوله لا يمانه كن فيكون وعدم اذنه تعالى وعدم مشيتنه للايمان هو ان لا يخلق في المرء الايمان فلا يؤمن لا يجوز غير هذا البتة اذ قد صح ان الاذن هاهنا ليس هو الامر وقال عز وجل * ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة * فاخبر تعالى انه هدى بعضهم دون بعض وهذا عند المعتزلة جور وقال تعالى * ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس * فنص على انه خلقهم ليدخلهم النار نعوذ بالله من ذلك وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء * وامر تعالى ان ندعوه فنقول * ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا * فنص تعالى على بزيع قلوب من لم يهديهم من الذين زاغوا اذ ازاع الله قلوبهم وقال تعالى * كذلك حققت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون * فقطع تعالى على ان كلماته قد حققت على الفاسقين انهم لا يؤمنون فمن الذي حقق عليهم ان لا يؤمنوا الا هو عز وجل وهذا جور عند المعتزلة

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكل آية ذكرناها في باب الاستطاعة منهم حجة عليهم في هذا الباب وكل آية نتلوها ان شاء الله عز وجل في باب اثبات ان الله عز وجل اراد كون الكفر والفسق بعد هذا الباب منهي ايضا حجة عليهم في هذا الباب وكذلك كل آية نتلوها ان شاء الله عز وجل في ابطال قول من قال ليس عند الله تعالى شيء اصلح مما اعطاه الله اباجهل وفرعون وابا لهب مما استدعي الى الايمان فانها حجة عليهم في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت المعتزلة بقول الله تعالى * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعين ما خلقناها الا بالحق * وبقوله تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم

لا مأخوذ عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقفا على غرض وذلك هو ارادته وجواد بذاته وذلك هو بيمينه قدرته وارادته وعلمه فالصفات منها ما هو بهذه الصفة انه موجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب كمن لم يتقاسم عن اطلاق لفظ الجوهر لم يمين به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول والمسلوب عنه الشريك وهو عقل وعقل ومعقول أي مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلايقها مع اعتبار اضافة ما وهو أول أي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الى الكل وهو مرید أي واجب الوجود مع عقله أي سلب المادة عنه مبدأ لنظام الخير كله وجواد أي هو بهذه الصفة بزيادة سلب أي لا ينجو عرضا لذاته فصفاته اما اضافة محضة واما مؤلفة من اضافة وساب واما سلبية محضة وذلك لا يوجب تكررا في ذاته قال واذا عرفت انه واجب الوجود وانه مبدأ لكل موجود فما يجوز ان يوجد عنه يجب ان يوجد وذلك لان الجائزان يوجد وان لا يوجد اذا تخصص بالوجود احتياج الى مرجح لجانب الوجود والمرجح اذا كان على الحال الذي

يظلمون * وبقوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * وبقوله تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه حجة لنا عليهم لانه تعالى اخبر انه قادر على ان يسمعهم والاسماع ها هنا الهدى بلا شك لان آذانهم كانت صحاحا ومعنى قوله تعالى * ولو اسمعهم لتولوا * وهم معرضون * انما معناه بلا شك لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا لانه محال ان يهديهم الله وقد علم من قلوبهم خيراً فلا يهتدوا هذا تناقض قد تنزه كلامه عز وجل عنه فصح انه كما ذكرنا يقيناً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وسأثرها لا حجة لهم في شيء منه بل هو حجة لنا عليهم وهو نص قولنا انه خلق السموات والارض وما بينهما بالحق وافعال العباد بين السماء والارض بلا شك فانه تعالى خلقها بالحق الذي هو اختراعه لها وكل ما فعل تعالى حق واضلاله من اضل حق له ومنه تعالى وهداهم من هدى حق منه تعالى ومحاباته من حابه بالنبوة وبالطاعة حق منه ونحن نبرأ الى الله تعالى من كل من قال ان الله تعالى خلق شيئاً بنير الحق او انه تعالى خلق شيئاً لاعباً او انه تعالى ظلم احداً بل فعله عدل وصلاح ولقد ظهر لكل ذي فهم اننا قائلون بهذه الآيات على نصها وظاهرها فاي حجة لهم علينا في هذه النصوص لو عقلوا واما المعتزلة فيقولون انه تعالى لم يخلق كثيراً مما بين السموات والارض لاسيما عباد بن سليمان منهم تلميذ هشام بن عمرو الفوطي القائل ان الله تعالى لم يخلق الجذب ولا الجوع ولا الامراض ولا الكفار ولا الفساق ومحمد بن عبد الله الاسكافي تلميذ جعفر بن حرب القائل ان الله تعالى لم يخلق العيدان ولا المزامير ولا الطنائير وكل ذلك ليس بخلق من خلق

كان قبل الترجيع ولم يمرض البتة شيء فيه ولا مباين عنه يقتضي الترجيع في هذا الوقت دون وقت قبله أو بعده وكان الامر على ما كان لم يكن مرجحاً اذا كان التعطل عن الفعل والفعل عنده بمثابة واحدة فلا بد وان يعرض له شيء وذلك لا يخلو ما ان يعرض في ذاته وذلك يوجب التغير وقد قدمنا ان واجب الوجود لا يتغير ولا يتكثر واما ان يعرض مبايناً عن ذاته والكلام في ذلك المباين كالكلام في سائر الافعال قال والمقل الصريح الذي لم يكذب يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كما كانت وكان لا يوجد عنها شيء فيما قبل وهي الآن كذلك فالآن لا يوجد عنها شيء فاذا صار الآن يوجد منها شيء فقد حدث أمر لا محالة من قصد أو ارادة أو طبع أو قدرة أو تمكن أو غرض ولان الممكن ان يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يترجع له ان يوجد الا بسبب واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجع ولا يجب عنها الترجيع ثم رجح فلا بد من حادث موجب للترجيع في هذه الذات والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم تحدث لها نسبة أخرى فيكون

الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وهم يقولون ان الله عز وجل
لو حابي احداً لكان ظالماً لغيره وقد صح ان الله تعالى حابي موسى
وابراهيم ويحيى ومحمداً صلوات الله عليهم دون غيرهم ودون ابي لهب
وابي جهل وفرعون والذي حاج ابراهيم في ربه فعلى قول المعتزلة يجب
ان الله تعالى ظلم هؤلاء الذين حابي غيرهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم
منه الا بترك قولهم الفاسد واما قوله تعالى * وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون * فهكذا نقول ما خلقهم الله تعالى الا ليكونوا له عباداً
مصرفين بحكمه فيهم متقادين لتدبيره اياهم وهذه حقيقة العبادة والطاعة
أيضاً عبادة وقال تعالى حاكياً عن القائلين * انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما
لنا عابدون * وقد علم كل احد ان قوم موسى عليه السلام لم يعبدوا قط
فرعون عبادة تدين لكن عبوده عبادة تذلل فكانوا له عبيداً فهم له
عابدون وكذلك قول الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن وقد
علم كل احد انهم لم يعبدوا الجن عبادة تدين لكن عبودهم عبادة تصرف
لامرهم واغوائهم فكانوا لهم بذلك عبيداً فصيح القول بانهم يعبدونهم
وهذا بين وقال بعض اصحابنا معنى هذه الآية انه تعالى خلقهم ليأمرهم
بعبادته ولسنا نقول بهذا لان فيهم من لم يأمره الله تعالى قط بعبادته
كالاطفال والمجانين فصار تخصيصاً للآية بلا برهان والذي قلناه هو
الحق الذي لا شك فيه لانه المشاهد المتيقن العام لكل واحد منهم
واما ظن المعتزلة في هذه الآية فباطل يكذبه اجماعهم معنا ان الله تعالى
لم يزل يعلم ان كثيراً منهم لا يعبدونه فكيف يجوز ان يخبر انه خلقهم
لامر قد علم انه لا يكون منهم الا ان يصيروا الى قول من يقول انه
تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فيتم كفر من لجأ الى هذا ولا يخلصون
مع ذلك من نسبة العبث الى الخالق تعالى اذ غرر من خلق فيما لا يدري
ايعطون فيه أم يفوزون وتحيرت المعتزلة القائلون بالاصلاح وبابطال

الامر بحاله ويكون المكان امكاناً
صرفاً بحاله واذا حدثت لها نسبة
فقد حدث أمر ولا بد من ان
يحدث في ذاته أو مبين عن ذاته
وقد بينا استحالة ذلك وبالجملة فانا
نطلب النسبة الموقمة لوجود كل
حادث في ذاته أو مبين عن ذاته
ولا نسبة أصلاً فليزمن ان لا يحدث
شيء أصلاً وقد حدث فيعلم انه
انما حدث بايجاب من ذاته وانه
سببه لا بزمان ووقت ولا تقدير
زمان بل سبقاً ذاتياً من حيث
انه هو الواجب لذاته وكل ممكن
بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته
فالممكن مسبوق بالواجب فقط
والمبدء مسبوق بالمبدء فقط لا
بالزمان * المسئلة الثامنة في ان الواحد
لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب
وجود العقول والنفوس والاجرام
العلوية وان الحرك القريب
للسمويات نفس والمبدء الا بعد
عقل وحال تكون الاستقصات
عن العلل اذا صح ان واجب
الوجود بذاته واحد من جميع جهاته
فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد
ولو لم عنه شيئان متباينان بالذات
والحقيقة لزوماً معاً فاما يلزمان عن
جهتين مختلفتين في ذاته ولو كانت
الجهتان لا زمتين لذاته فالسؤال
في لزومها ثابت حتى يكونا من

المحاباة في وجه العدل في ستة عشر باباً وهي العدل في ادامة العذاب
العدل في ايلام الحيوان العدل في تبليغ من في المعلوم انه يكفر العدل
في المخلوق العدل في اعطاء الاستطاعة العدل في الارادة العدل في البدل
العدل في الامر العدل في عذاب الاطفال العدل في استحقاق العذاب
العدل في المعرفة العدل في اخلاف احوال المخلوقين العدل في اللطف
العدل في الاصلح العدل في نسخ الشرايع العدل في النبوة

﴿ السلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق ﴾
﴿ واراده تعالى من الكافر والفاقد لم يشأ ذلك ولا أراد كونه ﴾
﴿ قال ابو محمد ﴾ قالت المعتزلة ان الله تعالى لم يشأ ان يكفر الكافر
ولا ان يفسق الفاسق ولا ان يشتم تعالى ولا ان يقتل الانبياء عليهم
الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل * ولا يرضى لعباده
الكفر * بقوله تعالى * اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط
اعمالهم * وقالوا من فعل ما أراد الله فهو مأجور محسن فان كان الله تعالى
أراد أن يكفر الكافر وان يفسق الفاسق فقد فعلاً جميعاً ما أراد الله
تعالى منها فهما محسنان مأجوران وذهب اهل السنة ان لفظة (شاء)
وأراد لفظة مشتركة تقع على معنيين احدهما الرضى والاستحسان فهذا
منهي عن الله تعالى انه اراده أو شاءه في كل ما نهى عنه والثاني ان يقال
أراد وشاء بمعنى أراد كونه وشاء وجوده فهذا هو الذي نخبر به عن الله
عز وجل في كل موجود في العالم من خير أو شر فسلكت المعتزلة سبيل
السفسطة في التعلق بالالفاظ المشتركة الواقعة على معنيين فصاعداً والتمويه
الذي يضمحل اذا فتش ويفتضح اذا بحث عنه وهذه سبيل الجهال
الذين لا حيلة بأيديهم الا المخرفة وقال اهل السنة ليس من فعل ما أراد
الله تعالى وما شاء الله كان محسناً وانما المحسن من فعل بما أمره الله تعالى
به ورضيه منه

ذاته فيكون ذاته متقسماً بالمعنى
وقد منعناه وبيننا فساد فتيين ان
أول الموجودات عن الاول واحد
بالعدد وذاته وماهية واحدة لا في
مادة وقد بينا ان كل ذات لا في
مادة فهو عقل وأنت تعلم ان في
الموجودات أجساماً وكل جسم
يمكن الوجود في حيز نفسه وانه
يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى
أن يكون عن الاول بغير واسطة
وعلمت ان الواسطة واحدة
فبالحرري أن يكون عنها المبدعة
الثانية والثالثة وغيرها بسبب اثنيية
فيها ضرورة فالمعول الاول ممكن
الوجود بذاته وواجب الوجود
بالاول ووجوب وجوده بأنه عقل
وهو يعقل ذاته ويعقل الاول
ضرورة وليست هذه الكثرة له من
الاول فان امكان وجوده له بذاته
لا بسبب الاول بل له من الاول
وجوب وجوده ثم كثرة انه يعقل
الاول ويعقل ذاته كثرة لازمة
لوجوب وجوده عن الاول وهذه
كثرة اضافية ليست في أول
وجوده وداخله في مبدأ قوامه
ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن
أن يوجد منها الا واحدة ولكان
يشلسل الوجود من وحدات فقط
فما كان يوجد جسم فالعقل الاول
يلزم بما يعقل الاول وجود

وقال ابو محمد ونسألهم فنقول لهم اخبرونا كان الله تعالى قادراً على منع الكافر من الكفر والفاسق من الفسق وعلى منع من شتمه من النطق به ومن امراره على خاطره وعلى المنع من قتل من قتل من انبيائه عليهم الصلاة والسلام أم كان عاجزاً عن المنع من ذلك فان قالوا لم يكن قادراً على المنع من شيء من ذلك فقد اثبتوا له معنى العجز ضرورة وهذا كفر مجرد وابطال لالاهيته تعالى وقطع عليه بالضعف والنقص وتناهي القوة وانقطاع القدرة مع التناقض الفاحش لانهم مقرون انه تعالى هو اعطاهم القوة التي بها كان الكفر والفسق وشتمه تعالى وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن المحال المحض ان يكون تعالى لا يقدر على ان لا يعطيهم الذي اعطاهم وهذه صفة المضطر المجبر وان قالوا بل هو قادر على منعهم من كل ذلك اقرؤا ضرورة انه يريد لبقائهم على الكفر وانه المبقى للكافر وللکفر وحالف الزمان الذي امتد فيه الكافر على كفره والفساق على فسقه وهذا نفسه هو قولنا انه اراد كون الكفر والفسق والشتيم له وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يرضى عن شيء من ذلك بل سخطه تعالى وغضب على فاعله وقالت المعتزلة ان كان الله تعالى اراد كون كل ذلك فهو اذن يغضب مما اراد

وقال ابو محمد ونحن نقرر انه تعالى يغضب على فاعل ما اراد كونه منه ثم نعكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول لهم فاذا هذا عندكم منكر واتم مقرون بانه قادر على المنع منه فهو عندكم يغضب مما اقر ويسخط ما يقره ولا يغيره ويثبت ما لا يرضي وهذا هو الذي شنعوا فيه ولا يقدر على دفعه والشناعة عليهم راجعة لانهم انكروا ما لمزمهم وبالضرورة ندري ان من قدر على المنع من شيء فلم يفعل ولا منع منه فقد اراد وجود كونه ولو لم يرد كونه لغيره ولمنع منه ولما تركه يفعل فان قالوا انه حكيم وخلاصه دون منع لسر من الحكمة له في ذلك قيل

عقل تحته وبما يعقل ذاته وجرد صورة الفلك وكاله وهي النفس وبطبيعة امكان الوجود الخاصة له المتدرجة فيما يعقله لذاته وجود جرمية الفلك الاعلى المتدرجة في جملة ذات الفلك الاعلى بنوعه وهو الامر المشترك للقوة فيما يعقل الاول يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته على جهتيه الكرة الاولى بجزأها أعني المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة أو مشاركتها كما ان امكان الوجود يخرج الى الفعل بالفعل الذي يحاذي صورة الفلك وكذلك الحال في عقل عقل وفلك فلك الى أن ينتهي الى العقل الفعال الذي يدبر أنفسنا وليس يجب أن يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارقاً فانه ان لزم كثرة عن العقول فنسبت الى المعاني التي فيها من الكثرة وقولنا هذا ليس ينمكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فتلزم كثرة هذه المعلولات ولا هذه العقول منممة الانواع حتى يكون مقتضى معانيها متفقاً ومن المعلوم ان الافلاك كثيرة فوق العدد الذي في المعلول الاول فليس يجوز أن يكون مبدؤها واحداً هو المعلول الاول ولا أيضاً يجوز أن يكون كل جرم متقدم منها علة

لهم فاقنعوا بنثل هذا الجواب ممن قال لكم انه اراد كونه لانه حكيم
كريم عزيز وله في ذلك سر من الحكمة

قال ابو محمد رحمه الله واما نحن فنقول انه تعالى اراد كون كل ذلك ولاسر
هاهنا وان كل ما فعل فهو حكمة وحق وان قولهم هذا هادم لمقدمتهم
الفاسدة انه يقبح من الباري تعالى ما يتبع منا وفيما بيننا وما علم قط
ذو عقل ان عن خلى منا عدوه منطلق اليد على واهب الناس اليه
يتتله ويعذبه ويلطمه ويهينه ويتركه ينطلق على عبيده وامائه يفجر بهم
وبهم طوعاً وكرهاً والسيد حاضر يرى ويسمع وهو قادر على المنع من
ذلك فلا يفعل بل لا يقنع بتركهم الا حتى يعطي عدوه القوة على كل
ذلك والآلات المعينة له ويمده بالقوى شيئاً بعد شيء فليس حكماً ولا
حليماً ولكنه عابث ظالم جائر فيلزمهم على اصلهم الفاسد ان يحكموا على
الله تعالى بكل هذا لانهم معترفون بانه تعالى فعل كل هذا وهذا لا
يلزمنا لاننا نقول ان الله تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعل مما ذكرنا
وغيره فهو كله منه تعالى حكمة وحق وعدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فبطل بضرورة المشاهدة قولهم ان الله تعالى لم يرد كون الكفر أو
كون الفسق أو كون شتمه تعالى وقتل انبيائه عليهم الصلاة والسلام
ولو لم يرد كونه لمنع من ذلك كما منع من كون كل ما لم يرد ان يكون
قال ابو محمد رحمه الله ويكفي من هذا كله اجتماع الامة على قول ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن فهذا على عمومه موجب ان كل ما في العالم
كان او يكون اي شيء كان فقد شاء الله تعالى وكل ما لم يكن ولا يكون
فلم يشأ الله تعالى وقد نص الله تعالى نصاً لا يحتدل تأويل على انه تعالى
اراد كون كل ذلك فمن ذلك قوله تعالى من شاء منكم ان يستقيم وما
تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين فنص تعالى نصاً جلياً على انه لا
يشاء احد استقامة على طاعته تعالى الا ان شاء الله تعالى ان يستقيم فلو

لما خزلان الجرم بما هو جرم مركب
من مادة وصورة فلو كان علة
لجرم لكان بمشركة المادة والمادة
لها طبيعة عدمية والعدم ليس مبدأ
لوجود فلا يجوز ان يكون جرم
مبدأ لوجود فلا يجوز ان
يكون جرم مبدأ لجرم ولا يجوز ان
يكون مبدأ لها قوة نفسانية هي صورة
الجرم وكاله اذ كل نفس لكل
فلك فهو كاله وصورته ليس جوهرًا
مفارقاً والا كان عقلاً وانفس
الافلاك انما يصدر عنها أفعالها في
أجسام أخرى بواسطة أجسامها في
مشاركتها وقد بينا ان الجسم من
حيث هو جسم لا يكون مبدأ الجسم
ولا يكون متوسطاً بين نفس ونفس
ولو أن نفساً مبدأ النفس بغير توسط
الجسم فلها انفراد قوام من دون
الجسم وليست النفس الملاكية كذلك
فلا تفعل شيئاً ولا تفعل جسماً فان
النفس متقدمة على الجسم في المرتبة
والكمال فمعين ان الافلاك مبادي
غير جرمانية وغير صور للاجرام
والجميع يشترك في مبدأ واحد وهو
الذي نسميه الملول الاول والعقل
المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص
فيه فيلزم دائماً عقل عن عقل حتى
يتكوّن الافلاك بأجرامها ونفوسها
وعقولها وينتهي بالفلك الاخير
ويقف حيث يمكن ان تحدث

صح قول المعتزلة ان الله تعالى شاء ان يستقيم كل مكلف لكان بنص القرآن كل مكلف مستقيم لان الله تعالى عندهم قد شاء ذلك وهذا تكذيب مجرد لله تعالى نعوذ بالله من مثله فصح يقيناً لا مدخل للشك في صحته انه تعالى شاء خلاف الاستقامة منهم ولم يشأ أن يستقيموا بنص القرآن وقال تعالى * وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ■

قال ابو محمد * وهذه الآية غاية في البيان في ان الله تعالى جعل عدة ملائكة النار فتنة للذين كفروا وليقولوا ماذا اراد الله بهذا مثلاً فاخبر تعالى اراد ان يفتن الذين كفروا وان يضلهم فيضلوا وانه تعالى قصد اضلالهم وحكم بذلك كما قصد هدى المؤمنين واراده وكذلك قال تعالى * ولو جعلناه قرآناً اعجباً لقالوا لولا فصلت آياته أعجبي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمي ■

قال ابو محمد * فنص تعالى على انه نزل القرآن هدى للمؤمنين وعمي للكفار ويقتن ندرى انه تعالى اذا نزل القرآن اراد ان يكون كما قال تعالى عمي للكفار وهدى للمؤمنين وقال تعالى ■ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ■ هكذا هي الآية كلها موصولة بعضها ببعض فنص تعالى على انه لو شاء لآمن الناس والجن وهم اهل الارض كلهم ولو في لغة العرب التي بها خاطبنا الله عز وجل ليفهمنا حرف يدل على امتناع الشيء

الجواهر العقلية منقسمة متكررة بالعدد تكثر الاسباب فكل عقل هو أعلى في المرتبة فانه بمعنى فيه وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما جرم الفلك فمن حيث انه يعقل بذاته الممكن لذاته وانما نفس الفلك فمن حيث ان يعقل ذاته الواجب بغيره ويستبقى الجرم بتوسط النفس الفلكية فان كل صورة هي علة لكون مادتها بالفعل والمادة بنفسها لا قوام لها كما ان الامكان نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السموية عددها لزم بعدها وجود الاستقصات ولما كانت الاجرام الاسنقضية كائنة فاسدة وجب ان تكون مباديها متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحده سبباً لوجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب ان يكون اختلاف صورها مما تعين فيه اختلاف في أحوال الافلاك وأبقا ومادتها مما تعين فيه اتفاق في أحوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت في طبيعة اقتضى الحركة المستديرة كما تبين كان مقتضاها وجود المادة ولما اختلفت في أنواع الحركات كان مقتضاها تهت المادة للصور المختلفة ثم العقول المفارقة

بل آخرها الذي يلينا هو الذي
يفيض عنه بمشاركة الحركات
السموية شي، فيه رسم صور العالم
الاسفل من جهة الانفعال كما ان
في ذلك العقل رسم الصور على
جهة الفعل ثم يفيض منه الصور
فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام
السموية فيكون اذا خصص هذا
الشيء تأثير من التأثيرات السموية
بلا واسطة جسم عنصري أو بواسطة
تجعله على استعداد خاص به بعد
العام الذي كان في جوهره فاض
عن هذا المفاوق صورة خاصة
وارتسمت في تلك المادة وأنت
تعلم ان الواحد لا يخصص الواحد
من حيث كل واحد منها واحد
بامر دون أمر يكون له الا ان
يكون هناك مخصصات مختلفة وهي
معدات المادة والمعد هو الذي
يحدث عنه في المستعد أمر ما يصير
مناسبته لشيء بعينه أولى من مناسبته
لشيء آخر ويكون هذا الاعداد
مرجعاً لوجود ما هو أولى منه
من الاوائل الواهية للصور ولو كانت
المادة على التهيئ الاول تشابهت
نسبتها الى الضدين فلا يجب ان
يختص بصورة دون صورة قال
والاشبه ان يقال ان المادة التي
تحدث بالشركة يفيض اليها من
الاجرام السموية أما عن أربعة

يسوغ في عقل احد ان يخبر تعالى انه فعل عز وجل شيئاً لم يرد أن يفعله ولا أراد كونه ولا شاء ايجاده وهذا تخطيط لا يتشكل في عقل كل ذي مسكة من عقل فصيح يقيناً ان الله تعالى أراد كون الوقوف في آذانهم وكون الا كنة على قلوبهم وقال تعالى * ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء * فنص تعالى على انه لم يرد ان يجعلنا أمة واحدة ولكن شاء ان يضل قوماً ويهدي قوماً فصيح يقيناً انه تعالى شاء اضلال من ضل وقال تعالى مثنيا على قوم ومصدقاً لهم في قولهم * قد افترينا على الله كذباً ان في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا * فقال النبيون عليهم الصلاة والسلام واتباعهم قول الحق الذي شهد الله عز وجل بتصديقه انهم انما خلصوا من الكفر بان الله تعالى نجاهم منه ولم ينج الكافرين منه وان الله تعالى ان شاء ان يعودوا في الكفر عادوا فيه فصيح يقيناً انه تعالى شاء ذلك ممن عاد في الكفر وقد قالت المعتزلة في هذه الآية معنى هذا الا ان يأمرنا الله بتعظيم الاصنام كما امرنا بتعظيم الحجر الاسود والكعبة **هو** قال ابو محمد **هو** وهذا في غاية الفساد لان الله تعالى لو امرنا بذلك لم يكن عوداً في ملة الكفر بل كان يكون ثباتاً على الايمان وتزايداً فيه وقال تعالى * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً * فليت شعري اذ زاد لهم الله مرضاً اُتراه لم يشأ ولا اراد ما فعل من زيادة المرض في قلوبهم وهو الشك والكفر وكيف يفعل الله ما لا يريد ان يفعل وهل هذا الا الحاد مجرد ممن قاله وقال تعالى * ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعدما جاءتهم اليينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد * فنص تعالى على انه لو شاء لم يقتلوا فوجب ضرورة انه شاء واراد ان يقتلوا وفي اقتتال المقتلين ضلال بلا شك فقد شاء الله تعالى كون الضلال ووجوده بنص

أجرام أو عدة منحصرة في أربع أو عن جرم واحداً وله تكون نسب مختلفة انقساماً من الاسباب منحصرة في أربع فتحدث منها العناصر الاربع وانقسمت بالخفة والثقيل فما هو الخفيف المطلق فيميله الى الفوق وما هو الثقيل المطلق فيميله الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالاضافة فيبينها واما وجود المركبات من العناصر فتوسط الحركات السموية وسند كرا أقسامها وتوابعها واما وجود الانفس الانسانية التي تحدث مع حدوث الابدان ولا نفسد فانها كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معاني متكررة بها تصدر عنه العقول والنفوس كما ذكرنا ولا يجوز ان تكون تلك المعاني متكررة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها كثرة متفقة النوع فانه يلزم أن تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف وتكثر بل فيه معاني مختلفة الحقائق يقتضي كل معنى شيئاً غير ما يقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الآخر فالنفوس الارضية كائنة عن المعلول الاول بتوسط علة أو علل أخرى وأسباب من الامزجة والمواد وهي غاية ما ينتهي اليها الابداع ونبتدؤ القول في الحركات وأسبابها ولوازمها

كلامه تعالى وقال عز وجل * ومن يرد الله فتنة فلن تملك له من الله شيئاً * فنص تعالى على انه اراد فتنة المفتنين وهم الكفار وكفرهم الذين لم يملك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله شيئاً فهذا نص على ان الله تعالى اراد كون الكفر من الكفار وقال تعالى * اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم * قال ابو محمد * وهذا غاية البيان في انه تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم وبالضرورة ندري ان من لم يرد الله ان يطهر قلبه فقد اراد فساد دينه الذي هو ضد طهارة القلب وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعهم على الهدى * وهذا غاية البيان في ان الله تعالى لم يرد هدى الجميع واذا لم يرد هداهم فقد اراد كون كفرهم الذي هو ضد الهدى وقال تعالى * ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين *

قال ابو محمد * هذا غاية البيان في انه تعالى لم يشأ هدى الكفار لكن حق قوله بانهم لا بد من ان يكفروا فيكونوا من اهل جهنم وقال تعالى * من يشأ الله يضله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم * فاخبر تعالى انه شاء ان يضل من اضله وشاء ان يهدي من جعله على صراط مستقيم وهم بلا شك غير الذين لم يجعلهم على صراط مستقيم واراد فتنهم وان لا يطهر قلوبهم وان يكونوا من اصحاب النار نعوذ بالله من ذلك وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال * لنن لم يهتدي ربي لا كون من القوم الضالين * فشهد الخليل عليه السلام ان من لم يهده الله تعالى ضل وصح ان من ضل فلم يهده الله عز وجل ومن لم يهده الله وهو قادر على هداه فقد اراد ضلاله واضلاله ولم يرد هداه وقال تعالى * ولو شاء الله ما اشرکوا * فصح يقيناً لا اشكال فيه ان الله تعالى شاء ان يشرکوا اذ نص على انه لو شاء ان لا يشرکوا ما اشرکوا

اعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على حاله الطبيعية وكل حالة بالطبع فالحالة منارقة للطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعته أما في الكيف وأما في الكم وأما في المكان وأما في الوضع وأما مقولة أخرى والعلة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد عن النهاية فإذا كان الأمر كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية إلى حال طبيعية إذا وصلت إليها سكنت ولم يجز أن يكون فيها بعينها قصد إلى تلك الحالة الغير الطبيعية لأن الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا بحالة أما عن ابن غير طبيعي أو وضع غير طبيعي هرباً طبيعياً عنه وكل هرب طبيعي عن شيء فحال أن يكون هو بعينه قصداً طبيعياً إليه والحركة المستديرة ليست تهرب عن شيء إلا وتقصده فليست إذاً طبيعية إلا أنها قد يكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئاً بالطبع

وقال تعالى • يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء
ربك ما فعلوه • وهذا نص على انه تعالى شاء ان يفعلوه اذ اخبرانه
لو شاء ان لا يفعلوه ما فعلوه وقال تعالى • وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو
شاء الله ما فعلوه • فنص تعالى على انه لو لم يشاء ان يوحى بعضهم
الى بعض زخرف القول غروراً ما اوحوه ولو شاء ان لا يلبس بعضهم
دين بعض وان لا يقتلوا اولادهم ما لبس عليهم دينهم ولا قتلوا اولادهم
فصح ضرورة انه تعالى شاء ان يلبس دين من التبس دينه واراد كون
قتلهم اولادهم وان يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً وقال
تعالى • ولو شاء الله لسلطهم عليكم • فصح يقيناً انه تعالى سلط ايدي
الكفار على من قتلوه من الانبياء والصالحين وقال تعالى • فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء • فنص على انه يريد هدى قوم
فيهديهم ويشرح صدورهم للايمان ويريد ضلال آخرين فيضلهم بان
يضيق صدورهم ويحرجها فكأنهم كلفوا الصعود الى السماء فيكفروا
وقال تعالى • واصبر وما صبرك الا بالله • فنص تعالى على ان من صبر
فصبره ليس الا بالله فصح ان من صبر فان الله اتاه الصبر ومن لم يصبر
فان الله عز وجل لم يؤت الصبر وقال تعالى • ولا تنازعوا • فهانا عن
الاختلاف وقال تعالى • ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم • فنص تعالى انه خلقهم
للاختلاف الا من رحم الله منهم ولو شاء لم يختلفوا فصح يقيناً ان الله
خلقهم لما نهاهم عنه من الاختلاف واراد كون الاختلاف منهم وقال
عز وجل • تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير • وقال تعالى • بعثنا

وانما تحرك بتوسط الميل الذي فيه
ونقول ان الحركة معنى متجدد النسب
وكل شطر منه مختص بنسبة وانه
لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن
معنى ثابت البتة وحده ولو كان
فيجب ان يلحقه ضرب من مثل من
تبدل الاحوال والثابت من جهة
ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت
فان الارادة العقلية الواحدة لا
يوجب البتة حركة فانها مجردة عن
جميع أصناف التغير والقوة العقلية
حاصرة المعقول دائماً ولا يفرض
فيها الانتقال من معقول الى معقول
الا مشاركاً الى التحيل والحس
فلا بد للحركة من مبدء قريب
والحركة المستديرة مبدؤها القريب
نفس في الفلك يتجدد تصوراتها
وارادتها وهي كمال جسم الفلك
وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من
كل وجه لكانت عقلاً محضاً لا يتغير
ولا ينتقل ولا يخاط ما بالقوة بل
نسبتها الى الفلك نسبة النفس
الحيوانية التي لنا الينا الا ان لها ان
تعقل بوجه ما تعقل مشوياً بالمادة
وبالجملة أوهاماً أو ما يشابه الاوهام
صادقة وتخيلائها حقيقية كالعقل
العلمي فينا والحرك الاول لها غير
مادية أصلاً وانما تحركت عن قوة
غير متناهية والقوة التي للنفس
متناهية لكنها بما يعقل الاول

فيسبح عليه نوره دائماً صارت قوتها غير متناهية وكانت الحركات المستديرة أيضاً غير متناهية والاجرام السماوية لما لم يبق في جواهرها أمر ما بالقوة أعني في كذا وكيفها تتركب صورتها في مادتها على وجه ولا يقبل التحليل ولكن عرض لها في وضعها واينها اما بالقوة اذ ليس شيء من أجزاء مدار الفلك أو كوكب أولى بأن يكون ملاقباً له أو لجزئه من جزء آخر فتي كان في جزء الفعل فهو في جزء آخر بالقوة والتشبه بالحيز الاقصى يوجب البقاء على اكل كمال ولم يكن هذا ممكناً للجرم السماوي بالعدد فحفظ بالنوع والتعاقب فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدؤها الشوق الى التشبه بالحيز الاقصى في البقاء على الكمال ومبدء الشوق هو ما يقل منه فنفس الشوق الى التشبه بالاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن النصور الموجب له وان كان غير مقصود في ذاته بالقصد الاول لان ذلك تصور لما بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب ثم يتبع ذلك التهور تصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود الاول وتبع تلك

عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجلسوا لخلال الديار وكان وعداً مفعولاً * الى قوله تعالى * ولیدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة * فنص تعالى على انه اغرى الكفار وسلب المؤمنين في الملك وانه بعث اولئك الذين دخلوا المسجد ودخلوه مسخطاً لله تعالى بلا شك فصيحاً يقيناً انه تعالى خلق كل ذلك واراد كونه وقال عز وجل * ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك * فهذا نص جلي على ان الله آتى الملك ذلك الكافر فصيحاً يقيناً ان الله تعالى فعل تملكه وملكه على اهل الايمان ولا خلاف بين احد من الامة في ان ذلك يسخط الله عز وجل ويغضبه ولا يرضاه وهو نفس الذي انكرته المعتزلة وشتمت به

قال ابو محمد * ونسألهم عما مضت الدنيا عليه مذ كانت من اولها الى يومنا هذا من النصر النازل على ملوك اهل الشرك والملوك الجورة والظلمة والغلبة المعطاة لهم على من ناواهم من اهل الاسلام واهل الفضل واحترام من ارادهم بالموت أو باضطراب الكلمة ويأتي النصر لهم بوجوه الفقر الذي لا شك في ان الله تعالى فاعله من امارة اعدائهم من اهل الفضل وتأيدهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم في ان الله تعالى اراد كونه وقال عز وجل * ولكن كره الله انبئهم فبطهم وقيل اعدوا مع القاعدين * فنص تعالى نصاً جلياً لا يحتمل تأويله على انه كره ان يخرجوا في الجهاد الذي اقترض عليهم الخروج فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كره تعالى كون ما اراد ونص على انه ثبطهم عن الخروج في الجهاد ثم عذبهم على التثييط الذي اخبر تعالى انه فعله ونص تعالى على انه قال اعدوا مع القاعدين وهذا يقين ليس بأمر الزام لأن الله تعالى لم يأمرهم بالعود عن الجهاد مع رسوله صلى الله عليه وسلم بل لعنهم وسخط عليهم اذ قعدوا فاذا لا شك في هذا فهو ضرورة امر تكويني فصيح ان الله تعالى خالق قودهم المنضب له الموجب لسخطه واذا نص

تعالى على امر فلا اعتراض لاحد عليه وقال عز وجل * فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون * وهذا نص جلي على انه عز وجل اراد ان يموتوا وهم كافرون وانه تعالى اراد كفرهم والقاف من تزهق مفتوحة بلا خلاف من احد من القراء معطوفة على ما اراد الله عز وجل من ان يعذبهم بها في الدنيا والواو تدخل المعطوف في حكم المعطوف عليه بلا خلاف من احد في اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قال قائل فان الله عز وجل قال في الذين قعدوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبعثونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم * فلماذا ثبّطهم قلنا لا عليكم اكانوا مأمورين بالخروج معه عليه السلام متوعدين بالنار ان قعدوا لغير عذر ام كانوا غير مأمورين بذلك فاذا لا شك في انهم كانوا مأمورين فقد ثبّطهم الله عز وجل عما أمرهم به وعذبهم على ذلك وخلق قعودهم عما أمرهم به ثم نقول لهم اكان تعالى قادرا على ان يكف عن اهل الاسلام خبالهم وفتنتهم لو خرجوا معهم أم لا فان قالوا لم يكن قادرا على ذلك عجزوا ربهم تعالى وان قالوا انه تعالى كان قادرا على ذلك رجعوا الى الحق واقرؤا ان الله تعالى ثبّطهم وكره كون ما اقترض عليهم وخلق قعودهم الذي عذبهم عليه ولا مهم عليه كما شاء لا معقب لحكمه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذا جاءت النصوص كما ذكرنا متظاهرة لا تحتمل تأويلا بانه عز وجل اراد ضلال من ضل وشاء كفر من كفر فقد علمنا ضرورة ان كلام الله تعالى لا يتعارض فلما اخبر عز وجل انه لا يرضى لعباده الكفر فبالضرورة علمنا ان الذي نفى عز وجل هو غير الذي اثبت فاذا لا شك في ذلك فالذي نفى تعالى هو الرضى بالكفر

التصورات الحركات المنتقل بها في الاوضاع وهي كأنها عبادة ملكية أو فلكية وليس من شرط الحركة الارادية أن تكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشترك نحو أمر يسبح منها تأثير تحرك له الاعضاء فتارة يتحرك على النحو الذي به يوصل الى الغرض وتارة على نحو آخر متشابه واذا بلغ الالتئاذ ينقل المبدء الاول ربما يدرك منه على نحو عقلي أو نفسي شغل ذلك عن كل شيء ولكن يذبح منه ما هو أدون منه في المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به بقدر الامكان فقد عرفت ان الفلك متحرك بطبيعته ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وتميز عندك كل حركة عن صاحبها وعرفت ان المحرك الاول بجملة السماء واحد ولكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومتشوق معشوق يخصه فأول المفارقات الخاصة محرك الكرة الاولى وهي على قول من تقدم بطليموس كرت الثوابت وعلى قول بطليموس كرة خارجة عنها محيطية بها غير مكوكبة وبعد ذلك محرك الكرة التي يلي الاولى ولكل واحد مبدءا خاص ولكل مبدءا فلكا تشترك الافلاك في دوام الحركة وفي الاستدارة

والذي أثبت هو الإرادة لكونه والمشيئة لوجوده وهما معنيان متغايران
بنص القرآن وحكم اللغة فإن أثبت المعتزلة من قبول كلام ربهم وكلام
نبيهم صلى الله عليه وسلم وكلام إبراهيم ويوسف وشعيب وسائر الأنبياء
صلى الله عليهم وسلم وأثبت أيضاً من قبول اللغة وما أوجبته الإبراهيم
الضرورية مما شهدت به الحواس والعقول من الله تعالى لو لم يرد كون
ما هو موجود كائن لمنع منه وقد قال تعالى * الذين كذبوا شعيباً كانوا
هم الخاسرين * فشهد الله تعالى بتكذيبهم واستعاضته من ذلك بأصول
المنانية أن الحكيم لا يريد كون الظلم ولا يخلقه فلبئس ما شروا به
أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد لجأ بعضهم إلى أن قال إن الله تعالى في
هذه الآيات معنى ومصادراً لا نعلمه

قال أبو محمد * وهذا تجاهر ظاهر وراجع لنا عليهم سواء بسواء
في خلق الله تعالى أفعال عباده ثم يعذبهم عليها ولا فرق فكيف وهذا
كله لا معنى له بل الآيات كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفها عنه
لأن الله تعالى قال * أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها * وقال
تعالى * قرآناً عربياً * وقال تعالى * تبياناً لكل شيء * وقال تعالى * أو لم
يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم * وقال تعالى * وما أرسلنا من
رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم * فأخبر تعالى أن القرآن تبيان لكل شيء
فقلت المعتزلة أنه لا يفهمه أحد وأنه ليس بياناً نعوذ بالله من مخالفة
الله عز وجل ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو محمد * ولا فرق بين ما تلونا من الآيات في أن الله تعالى
شاء كون الكفر والضلال وبين قوله تعالى * قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من
تشاء بيدك الخير * وقوله تعالى * إن الله يفعل ما يشاء * وقال تعالى *
يجتبي من رسله من يشاء * وقوله * يرزق من يشاء * وقوله تعالى *

ولا يجوز أن يكون شيء منها لاجل
الكائنات السالفة لا قصد حركة ولا
قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة
وتطويل ولا قصد فعل العلة لاجلها
وذلك أن كل قصد فيجوز أن
يكون نقص وجوداً من المقصود
لأن كل ما لاجله شيء آخر فهو
أتم وجوداً من الآخر ولا يجوز
أن يستفاد الوجود الكامل من
الشيء الآخر فلا يجوز أن يكون
البتة إلى معلول قصد صادق والا
كان القصد معطياً ومفيد الوجود
ما هو أكل وإنما يقصد بالواجب شيء
يكون القصد مهيئاً له ومفيد وجوده
شيء آخر وكل قصد ليس عبثاً
فإنه يفيد كمالاً ما لقاصد لو لم يقصد
لم يكن ذلك الكمال ومحال أن
يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد
العلة كمالاً لم يكن فالعالي إذا
لا يريد أمراً لاجل السافل وإنما هو
يريد لما هو أعلى منه وهو التشبه
بالأول بقدر الامكان ولا يجوز
أن يكون الغرض تشبهاً بجسم من
الاجسام السموية وإن كان تشبه
السافل بالعالي إذا لو كان كذلك
لكانت الحركة من نوع حركة
ذلك الجسم ولم يكن مخالفاً له
وأسرع في كثير من المواضع ولا
يجوز أن يكون الغرض شيئاً يوصل
إليه بالحركة بل شيئاً مبايناً غير

يختص برحمته من يشاء * وقوله تعالى * فعال لما يريد * فهذا العموم جامع لمعاني هذه الآيات ونص القرآن واجماع الامة على أن الله عز وجل حكم بأن من حلف فقال ان شاء الله او الا ان يشاء الله على أي شيء حلف فانه ان فعل ما حلف عليه أن لا يفعله فلا حنت عليه ولا كفارة تلزمه لان الله تعالى لو شاء لانفذه وقال عز وجل * ولا تقولن شيئا اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله *

قال ابو محمد * فان اعتراضوا بقول الله عز وجل وقالوا * لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون * فلا حجة لهم في هذه الآية لان الله عز وجل لا يتناقض كلامه بل يصدق بعضه بعضاً وقد اخبر تعالى انه لو شاء ان يؤمنوا لا آمنوا وانه لو لم يشاء ان يشركوا ما اشركوا وانه لو شاء اضلالهم وانه لا يريد ان يطهر قلوبهم فمن المحال الممتنع ان يكذب الله عز وجل وقوله الذي اخبر به وصدقه فاذا لاشك في هذا فان في الآية التي ذكرها يلزم نقض اعتراضهم بها بأوضح برهان وهو أنه لم يقل تعالى انهم كذبوا في قولهم * لو شاء الرحمن ما عبدناهم * فكان يكون لهم حينئذ في الآية متعلق وانما اخبر تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم عندهم لكن تخرصاً ليس في هذه الآية معنى غير هذا أصلاً وهذا حق وهو قولنا ان الله تعالى لم ينكر قط فيها ولا في غيرها معنى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم بل صدقه في الآيات الاخر وانما انكر عز وجل ان قالوا ذلك بغير علم لكن بالتخرص وقد اكذب الله عز وجل من قال الحق الذي لاحق احق منه اذ قاله غير معتقد له قال عز وجل * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون *

قال ابو محمد * فلما قالوا اصدق الكلام وهو الشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه رسول غير معتقدين لذلك سماع الله تعالى كاذبين وهكذا

جواهر الافلاك من موادها وانفسها وبقي أن يكون لكل واحد من الافلاك شوق تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصصه ويختلف الحركات وأفعالها وأحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفيةها وكيفيةها وتكون الاله الاولى متشوق الجميع بالاشراك وهذا معنى قول القدماء ان لكل محركا واحداً معشوقاً ولكل كرة محركا يخصصها ومعشوقاً يخصصها فيكون اذا اكل فلك نفس محركة تعقل الخير ولها بسبب الجسم تخيل أي تصور الجزئيات وارادة لها ثم يلزمها حركات مادونها لزوماً بالقصد الاول حتى ينتهي الى حركة الفلك الذي يابينا ومديرها العقل الفعال ويلزم الحركات السموية حركات العناصر على مثال تناسب حركات الافلاك وتمت تلك الحركات موادها لقبول انقياض من العقل الفعال فيعطى صورها على قدر استعداداتها كما قررنا فقد تبين لك أسباب الحركات ولوزمها وسنسلم بواقفها في الطبيعيات * المسئلة التاسعة في العناية الازلية وبيان دخول الشر في القضاء قال العناية هي كون الاول عالماً لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير وعلته لذاته الخير والكمال بحسب الامكان وراضياً به على النحو المذكور فيمقل

نظام الخير على الوجه البالغ في
الامكان فيفيض منه ما يعقله نظاماً
وخيراً على الوجه البالغ الذي يعقله
فيضاً على أثر تأدية الى النظام
بحسب الامكان فهذا هو معنى
الغاية والخير يدخل في القضاء الالهي
دخولاً بالذات لا بالعرض والشر
بالمعكس منه وهو على وجوه فيقال
شراً لمثل النقص الذي هو الجهل
والضعف والتشويه في الخلق ويقال
شراً لمثل الآلام والنم ويقال شراً
لمثل الشر والظلم والارثا وبالجملة
الشر بالذات هو المدم ولا كل
عدم بل عدم مقتضى طباع الشيء
من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته
والشر بالعرض هو المدم والحابس
للكمال عن مستحقة والشر بالذات
ليس بأمر حاصل الا أن يخبر عن
لفظه ولو كان له حصول ما كان
الشر العام وهذا الشر يقابله الوجود
على كماله الاقصى أن يكون بالفعل
وليس فيه ما بالقوة أصلاً فلا يلحقه
شر وأما الشر بالعرض فله وجود ما
وانما يلحق ما في طباعه أمر بالقوة
وذلك لاجل المادة فيلحقها لأم
يمرض لها في نفسها واول وجودها
هيئة من الهيئات المانعة لاستعدادها
الخاص للكمال الذي توجهت اليه
فتمجمله أردى مزاجاً وأعصى جوهر
لقبول التخطيط والتشكيل والتنويم

فعل عز وجل في قولهم لو شاء الرحمن ما عبدنا ثم ما علم بذلك من علم لما
قالوا هذا الكلام الذي هو الحق غير عالين بصحته انكر تعالى عليهم
ان يقولوه متخرصين وبرهان هذا قول الله تعالى أثر هذه الآية نفسها
* ام أتيناكم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون * بل قالوا انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارتهم مهتدون * فيبين تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم من
كتاب أنائم وان الذين قالوا معتقدين له انما هو انهم اهتدوا باتباع
آثار آباءهم فهذا هو الذي عقدوا عليه وهذا انكر تعالى عليهم لا قولهم
ار شاء الرحمن ما عبدناهم فبطل ان يكون لهم في الآية متعلق أصلاً
والحمد لله رب العالمين فان اعترضوا بقول الله عز وجل * وقال الذين
اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا
من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا
البلاغ المبين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان سكتوا هاهنا لم يهتدوا بالتمويه وقلنا لهم صلوا
القراءة وأتموا معنى الآية فان بعد قوله تعالى فهل على الرسل الى البلاغ
المبين متصلاً به * ولقد بشنا في كل امة رسلاً ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة *
﴿ قال ابو محمد ﴾ فأخر هذه الآية يبين اولها وذلك ان الله تعالى ايضاً
لم يكذبهم فيما قالوه من ذلك بل حكى عز وجل انهم قالوا * لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء *
ولم يكذبهم في ذلك أصلاً بل حكى هذا القول عنهم كما حكى تعالى ايضاً
قولهم * واتن سألهم من خلق السموات والارض ايقولن الله * ولو
انكر عز وجل قولهم ذلك لا كذبهم فاذا لم يكذبهم فلقد صدقهم في ذلك
والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان اعترضوا بقول الله عز وجل * سيقول الذين

اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آبرؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بآئتنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الاذن وان اتمم الا تخرصون قل فله الحجة البالغة فلو
شاء لهدىكم اجمعين قل هل شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين
لا يؤمنون بالآخرة وهم يربهم يداون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم ان لا تشركوا به شيئاً *

وقال ابو محمد انما تلونا جميع الآيات على نسبتها في القرآن واتصالها
خوفان يعترضوا بالآية ويسكتوا عند قوله يخرصون فكثيراً ما احتجنا
الى بيان مثل هذا من الاقتصار على بعض الآيات دون بعضها من تمويه
من لا يتقى الله عز وجل

وقال ابو محمد وهذه الآية من اعظم حجة على اقدرية لانه تعالى لم
ينكر عليهم قولهم ولو شاء الله ما اشركنا ولا آبرؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء ولو انكره انكذبهم فيه وانما انكر تعالى قولهم ذلك بغير علم
وان وافقوا الصدق والحق كما قدمنا آنفاً وقد بين تعالى انه انما انكر
عليهم ذلك بقوله عز وجل في الآية نفسها ان تتبعون الا الاذن وان
اتم الا تخرصون ثم لم يدعنا تعالى في لبس من ذلك بل واتبع ذلك نسفاً
واحداً بان قال فله الحجة البالغة فلو شاء لهدىكم اجمعين فصدقهم
عز وجل في قولهم انه لو شاء ما اشركوا ولا آبرؤهم ولا حرموا ما حرموا
واخبر تعالى انه لو شاء لهداهم فاهتدوا وبين تعالى ان له الحجة عليهم
في ذلك ولا حجة لاحد عليه تعالى وانكر عز وجل ان اخرجوا ذلك
نخرج العذر لأنفسهم او نخرج الاحتجاج على الرسل عليهم السلام كما فعل
المتزلة ثم بين تعالى انه انما انكر ايضاً تكذيبهم رساله بقوله تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم بالذال المشددة بلا خلاف من القراء ودعواهم

ففسدت الحلقة وانتقضت البنية
لان الفاعل قد حرم بل لان
المفعول لا يقبل وأما الامر الطارئ
من خارج فأحد شديت اما مانع
للمكمل واما مضاد ما حق الكمال
مثال الاول وقوع سحب كثيرة
وتراكمها وظلال جبال شاهقة يمنع
تأثير الشمس في النار على الكمال
ومثال الثاني حس البرد للبيات
المصيب لكماله وفي وقته حتى يفسد
الاستعداد الخاص ويقال شر
الافعال المذمومة ويقال شر لمباديها
من الاخلاق مثال الاول الظلم
والزنا ومثل الثاني الحقد والحسد
ويقال شر للآلام والنوم ويقال
شر لقصان كل شيء عن كماله
والضابط اكله اما عدم وجوده واما
عدم كماله فيقول الامور اذا توهمت
موجودة فاما أن تمنع أن يكون
الاخيراً على الاطلاق أو شرّاً
على الاطلاق أو خيراً من وجه
وهذا القسم اما ان يساوى فيه الخير
والشر أو الغالب فيه أحدهما واما
الخير المطلق الذي لا شر فيه فقد
وجد في الطباع والحلقة واما الشر
المطلق الذي لا خير فيه أو الغالب
فيه أو المساوي فلا وجود له أصلاً
فبقي ما في الغالب وجوده الخير وليس
يخلو عن شر فلا حرج به أن يوجد
فان لا كونه أعظم شراً من كونه

فواجب أن يفيض وجوده من حيث يفيض منه الوجود لتلايفوت الخير الكلي لوجود الشر الجزوي وأيضاً لو امتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود أسبابه التي تؤدي الى الشر بالعرض فكان فيه أعظم خلل في نظام الخير الكلي بل وان لم يثبت الى ذلك وصيرنا الفئتنا الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من أصناف الموجودات المختلفة في أحوالها وكان الوجود المبرأ من الشر من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود إنما يكون على سبيل ان لا يوجد الا وينبته ضرر ومثّر مثل النار فان الكون انما يتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا على وجه يحرق ويسخن ولم يكن بد من المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فتغير ناسك فيحترق والامر الدائم الاكثر حصول الخير من النار فاما الدائم فلان أنواعاً كثيرة لا يستحفظ على الدوام الا بوجود النار وأما الاكثر فلان أكثر أشخاص الأنواع في كنف السلامة من الاحراق فما كان يحسن ان يترك المنافع الاكثريّة والدائمة لاعراض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الاشياء ارادة أولية على

ان الله تعالى حرم ما ادعوا تحريمه وهم كاذبون بقوله تعالى * قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا * فوضح بكل ما ذكرنا بطلان قول المعتزلة الجهال وبان صحة قولنا ان الله تعالى شاء كون كل ما في العالم من ايمان وشرك وهدى وضلال وان الله تعالى اراد كون ذلك كله وكيف يمكن ان ينكر تعالى قولهم لو شاء الله ما اشر كنا وقد اخبرنا عز وجل بهذا نصاً في قوله في السورة نفسها * اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشر كوا * فلاح يقيناً صدق ما قلنا من انه تعالى لم يكذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشر كنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من دونه من شيء وهذا مثل ما ذكره الله تعالى من قولهم * انطعم من لو يشاء الله اطعمه * فلم يورد الله عز وجل قولهم هذا تكديماً بل صدقوا في ذلك بلا شك ولو شاء الله لأطعم الفقراء والمجاويع وما أرى المعتزلة تنكر هذا وانما اورد الله تعالى قولهم هذا لاحتجاجهم به في الامتناع من الصدقة واطعام الجائع وبهذا نفسه احتجت المعتزلة على ربها اذ قالت يكلفنا ما لا يقدرنا عليه ثم يعذبنا بعد ذلك على ما اراد كونه منا فسلكوا مسلك القائلين لم كلفنا الله عز وجل اطعام هذا الجائع ولو اراد اطعامه لا طعمه

قال أبو محمد * تباً لمن عارض أمر ربه تعالى واحتج عليه بل لله الحجة البالغة ولو شاء لا طعم من ألزمتنا اطعامه ولو شاء لهدى الكافرين فأمنوا ولكنه تعالى لم يرد ذلك بل اراد ان يعذب من لا يطعم المسكين ومن أضله من الكافرين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وحسبنا الله ونعم الوكيل وقالت المعتزلة معنى قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولا من من في الارض وسائر الآيات التي تلوتهم انما هو لو شاء عز وجل لا يضطرهم الى الايمان فأمنوا مضطرين فكانوا لا يستحقون الجزاء بالجنة

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تأويل جمعوا فيه بالإلحاح أولها انه قول بلا برهان ودعوى بلا دلائل وما كان هكذا فهو ساقط ويقال لهم ما صفة الايمان الضروري الذي لا يستحق عليه الثواب عندكم وما صفة الايمان غير الضروري الذي يستحق به الثواب عندكم فانهم لا يقدرّون على فرق أصلاً الا ان يقولوا هو مثل ما قال الله عز وجل اذ يقول تعالى * يوم يأتي بمض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آتت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً * ومثل قوله تعالى * ويقواون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون * ومثل حالة المحتضر عند المعاينة التي لا يقبل فيها إيمانه وكما قيل لفرعون * آلا ان وقد عصيت قبل *

﴿ قال أبو محمد ﴾ فيقال لهم كل هذه الآيات حق وقد شاهدت الملائكة تلك الآيات وتلك الاحوال ولم يبطل بذلك قبول إيمانهم فهلا على أصولكم صار إيمانهم إيمان اضطرار لا يستحقون عليه جزاء في الجنة اما صار جزاؤهم عليه أفضل من جزاء كل مؤمن دونهم وهذا لا مخلص لهم منه اصلاً ثم نقول لهم اخبرونا عن ايمان المؤمنين اذ صحح عندهم صدق النبي بمشاهدة المعجزات من شق القمر واطعام النفر الكثير من الطعام اليسير ونبعان الماء الغزير من بين الاصابع وشق البحر واحياء الموتى ووضح كل ذلك بنقل التواتر الذي به صح ما كان قبلنا من الوقائع والملوك وغير ذلك مما يصير فيه من بانه كمن شاهده ولا فرق في صحة اليقين لكونه هل إيمانهم الا ايمان يقين قد صح عندهم وانه حق ولم يتخالجهم فيه شك فان علمهم به كعلمهم ان ثلاثة اكثر من اثنين وكعلمهم ما شاهدوه بحواسهم في انه كله حق وعلموه ضرورة ايمانهم ذلك ليس يقيناً متطوعاً بصحة ما آمنوا به عنده كقطعهم على صحة ما علموه بحواسهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم

الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد الشر أيضاً على الوجه الذي بالعرض والخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر فالحاصل ان الكل انما ترتبت فيه القوى الفعالة والمنفعلة السموية والارضية الطبيعية والنفسانية بحيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالة ان تكون هي على ما هي ولا يؤدي الى شرور فيلزم من أحوال العالم بعضها بالتقياس الى بعض ان يحدث في نفس صوة اعتقاد ردي أو كفر أو شر آخر ويحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة لو لم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يعبأ ولم يلتفت الى اللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة وقيل خالت هؤلاء اللجنة ولا أبالي وخلقت هؤلاء للامار ولا أبالي وكل ميسر لما خلق له المسئلة العاشرة في المعاد واثبات سمادات دائمة للنفوس وإشارة الى النبوة وكيفية الوحي والالهام والتقدم على الخوض فيها أصولاً ثلاثة ١- الأصل الاول ٥ ان لكل قوة نفسانية لذة وخيراً يخصها واذي وشر يخصها وحيث ما كان المدرك أشد ادراكاً وأفضل ذاتاً والمدرك أكل موجوداً وأشرف ذاتاً وأدوم ثباتاً فاللذة أبلغ وأوفر

بانه حق لا مدخل للشك فيه عندهم كتيقنهم صحة ما عدوه بمشاهدة
حواسهم قلنا لهم نعم هذا هو الايمان الاضطرابي بعينه والا ففرقوا
وهذا الذي موهم بانه لا يستحق عليه من الجزاء كالذي يستحق على
غيره وبكل تمويهكم بحمد الله تعالى اذ قلتم ان معنى قوله تعالى لجمعهم على
الهدى ولا من من في الارض انه كان يضطربهم الى الايمان فان قالوا
بل ليس ايمان المؤمنين هكذا ولا علمهم بصحة التوحيد والنبوة على
يقين وضرورة قيل لهم قد اوجبتم ان المؤمنين على شك في ايمانهم وعلى
عدم يقين في اعتقادهم وليس هذا ايماناً بل كفر مجرد ممن كان دينه
هكذا فان كان هذا صفة ايمان المتزلة فهم اعلم بانفسهم واما نحن فإيماننا
ولله الحمد ايمان ضروري لا مدخل للشك فيه كعلمنا ان ثلاثة اكثر
من اثنين وان كل بناء فبنى وكل من اتى بمعجزة فحق في نبوته ولا
نبأى ان كان ابتداء علمنا استدلالاً أم مدركاً بالحواس اذ كانت نتيجة
كل ذلك سوءاً في تيقن صحة الشيء المعتقد وبالله تعالى التوفيق ثم نسألهم
عن الذين يرون بعض آيات ربنا يوم لا ينفع نفساً ايمانها اكان الله تعالى
قادر على ان ينفعهم بذلك الايمان ويجزيهم عليه جزاءه لسائر المؤمنين
ام هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا بل هو قادر على ذلك رجعوا
الى الحق والتسليم لله عز وجل وانه تعالى منع من شاء واعطى من شاء
وانه تعالى ابطال ايمان بعض من آمن عند رؤية آية من آياته ولم يبطل
ايمان من آمن عند رؤية آية اخرى وكلها سوءاً في باب الاعجاز وهذا
هو المحاباة المحضة والجور البين عند المعتزلة فان عجروا ربهم تعالى عن
ذلك احوالوا وكفروا وجعلوه تعالى مضطرباً مذموباً محكوماً عليه تعالى
الله عن ذلك

قال ابو محمد **و** قد قل عز وجل **فلولا كانت قرية آمنت فنعمها**
ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة

الاصل الثاني انه قد يكون الخروج
الى الفعل في كل ما بحيث يعلم ان
المدرک لذيد ولكن لا يتصور
كيفيته ولا يشعر به فلم يشق اليه
ولم يفزع نحوه فيكون حال المدرک
حال الاصم والاعمى المتيقنين
برطوبة اللحم وملاحاة الوجه من
غير شعور وتصور وادراك **الاصل**
الثالث ان الكمال والامر الملائم
قد تيسر للقوة الداركة وهناك مانع
او شاغل للنفس فتكرهه وتؤثر
ضده وتكون القوة المميزة بضد
ما هو كمالها فلا يحس به كالمريض
والمرور فاذا زال العائق عاد الى
واجهه في طبعه فصدقت شهوته
واشتهت طبيعته وحصل له كمال
الذلة فنقول بمد تمهيد الاصول ان
النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان
يصير عالماً عقلياً مرتباً فيها صورة
الكل والنظام المعقول في الكل
والخير الفاضل من واهب الصور
على الكل مبتداء من المبدأ أو
سالماً الى الجواهر الشريفة
الروحانية المطلقة ثم الروحانية المتعانة
نوعاً ما بالابدان ثم الاجسام العلوية
بهياتها وقواها ثم كذلك حتى يستوفي
نفسها هيئة الوجود كله فيصير عالماً
معقولاً **و** اذ يال للعالم الموجود كله
مشاهد لما هو الحس المطلق والخير
والبهاء الحق ومتمجداً به ومتنشأ في

الدنيا ومتعناهم الى حين * فيؤلا قوم يونس لما رأوا العذاب آمنوا فقبل
الله عز وجل منهم ايمانهم وآمن فرعون وسائر الاعم المعذبة لما
رأوا العذاب فلم يقبل الله عز وجل منهم ففعل الله تعالى ما شاء لا
معقب لحكمه فظاهر فساد قولهم في ان الايمان الاضطراري لا يستحق
عليه جزاء جملة وصح ان الله تعالى يقبل ايمان من شاء ولا يقبل ايمان
من شاء ولا مزيد ثم يقال لهم وبالله تعالى التوفيق هبكم لو صح لكم
هذا الباطل الفث الذي هديتم به من ان معنى قوله تعالى لجمعهم على
الهدى انما هو لا اضطرهم الى الايمان فاخبرونا لو كان ذلك فاي ضرر
كان يكون في ذلك على الناس والجن بل كان يكون في ذلك الخير كله
وما ذا ضرر الاطفال اذ لم يكن لهم ايمان اختياري كما تزعمون وقد
حصلوا على افضل المواهب من السلامة من النار بالجملة ومن هول
المطام وصعوبة الحساب وفضاعة تلك المواقف كلها ودخل الجنة جميعهم
بسلام آمنين منعمين لم يروا فزعاً رآه غيرهم وايضاً فان دعواهم هذه
التي كذبوا فيها على الله عز وجل اذ وصفوا عن مراد الله تعالى ما لم يقوله
تعالى فقد خالفوا فيها القرآن واللغة لان اسم الهدى والايمان لا يقمان
البتة على معنى غير المعنى المعهود في القرآن واللغة وهما طاعات الله عز
وجل والعمل بها والقول بها والتصديق بجميعها الموجب بكل ذلك بنص
القرآن رضي الله عز وجل وجنته ولا يسمى الجحاد والحيوان غير الناطق
ولا المجنون ولا الطفل مؤمناً ولا مهتدياً الا على معنى جرى احكام
الايمان على المجنون والطفل خاصة وبرهان ما قلنا قول الله تعالى * ولو
شئنا لا آتيناك نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملائ جهنم من
الجنة والناس اجمعين * فصيح ان الهدى الذي لو اراد الله تعالى جمع
الناس عليه هو المنقذ من النار والذي لا يملأ جهنم من اهله وكذلك قوله
تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * فصيح ان الايمان جملة

سلوكه ومنحرفاً بمثاله وصائراً من
جوهره فهذا الكمال لا يقاس بسائر
الكالات وجوداً ودواماً ولذة
وسعادة بل هذه اللذة أعلى من
اللذات الحسية وأعلى من الكالات
الجسمانية بل لا مناسبة بينها في
الشرف والكمال وهذه السعادة
لا تتم له الا باصلاح الخير والعمل
من النفس وتهذيب الاخلاق
والخلق ملكة يصدر بها عن النفس
أفعال ما بسهولة من غير تقدم روية
وذلك باستعمال المتوسط بين الخلقين
المتضادين لا بان يفعل أفعال
المتوسط بل بان يحصل ملكة
التوسط فيحصل في القوة الحيوانية
هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة
هيئة الاستعلاء ومعلوم ان ملكة
الافراط والتفريط مقتضيان لقوى
الحيوانية فاذا قويت حدثت في
النفس الناطقة هيئة اذعانية قد
رسخت فيها من شأنها ان تجعلها
قوى العلاقة مع البدن والانصراف
اليه وأما ملكة التوسط فهي من
مقتضيات الناطقة واذا قويت
قطعت العلاقة مع البدن فسمعت
السعادة الكبرى ثم للنفوس مراتب
في اكتساب ما بين هاتين القوتين
أعنى العلمية والعملية والتقصير فيها
فلم ينبغي ان يحلل عند نفس الانسان
من تصور المقولات والتخلق

شيء واحد وهو المنقذ من النار الموجب للجنة وايضاً فان الله عز وجل يقول * من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً * ويقول * انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء * ويقول تعالى * ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء * فهذه الآيات مبينة ان الهدى المذكور هو الاختياري عند المعزلة لانه تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم * ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً افانت تكبره الناس حتي يكونوا مؤمنين * وقال تعالى * لا اكره في الدين * فصح يقيناً ان الله تعالى لم يرد قط بقوله لجمعهم على الهدى ولا من من في الارض ايماناً فيه اكره فبطل هذرهم والحمد لله رب العالمين فان قالوا انا فاذا اراد الله تعالى كون الكفر والضلال فأريدوا ما اراد الله تعالى من ذلك قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ليس لنا ان نفعل ما لم نؤمر به ولا يحل لنا ان نريد ما لم يأمرنا الله تعالى بارادته وانما علينا ما امرنا به فذكره ما امرنا بكراهيته ونحب ما امرنا بحبته ونريد ما امرنا بارادته ثم نسألهم هل اراد الله تعالى امراض النبي صلى الله عليه وسلم اذ مرضه وموته صلى الله عليه وسلم اذ أماته وموت ابراهيم ابنه اذ أماته أولم يرد الله تعالى شيئاً من ذلك فلا بد من ان الله تعالى اراد كرم كل ذلك فيلزم ان يريدوا موت النبي صلى الله عليه وسلم ومرضه وموت ابنه ابراهيم لان الله تعالى اراد كل ذلك فان اجابوا الى ذلك ألدوا بلا خلاف وعصوا الله ورسوله وان أبوا من ذلك بطل ما ارادوا الزامنا اياه الا انه لازم لهم على اصولهم الفاسده لاننا لأنهم صححوا هذه المسألة ونحن لم نصحها ومن صحح شيئاً لزمه ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق لسنا ننكر في حال ما يباح لنا فيه ارادة الكفر من بعض الناس فقد اثني الله عز وجل على ابن آدم في قوله لاخيه * اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك

بالاخلاق الحسنة حتى تجازي الحد الذي في مثله يقع في الشقاوة الابدية وأي تصور وخلق بوجب له بالشقاء المؤبد وأي تصور وخلق بوجب له الشقاء الموقت قال فليس يمكنني ان أنص عليه الا بالتقريب وليته سكت عنه وقبل فدع عنك الكتابة است منها ولو سودت وجهك بالمداد قال وأظن ذلك أن تصور نفس الانسان المبادي انفارقة بصوراً حقيقياً وتصدق بها تصديقاً يقينياً لوجودها عنده بالبرهان ويعرف العلل الغائبة للامور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا تنهاى ويتقرر عنده هيئة الكل ونسب أجزائه بعضها الى بعض والنظام الآخذ من المبدأ الاول الى أقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه ويتصور العناية وكيفيتها ويتحقق ان الذات المتقدمة للكل أي وجوديخصها وأية وحدة تخصها وانه كيف يعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه وكيف ترتب نسبة الموجودات اليها وكلا ازداد استبصارا ازداد السعادة استعدادا وكأنه ليس يتبرأ الانسان عن هذا العالم وعلاقته الا أن يكون أكد العلاقة مع ذلك العالم فعارله شوق وعشق الى ما هناك يصده

جزاء الظالمين . فهذا ابن آدم الفاضل قد أراد ان يكون أخوه من اصحاب النار وان يبوء باثمه مع اثم نفسه وقد صوب الله عز وجل قول موسى وهارون عليها السلام . ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . قال قد اجيبت دعوتكما فهذا موسى وهارون عليها السلام قد ارادا واحبا ان لا يؤمن فرعون وان يموت كافراً الى النار وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا على عتبة بن ابي وقاص ان يموت كافراً الى النار فكان كذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ واصدق الله عز وجل انا عن نفسي التي هو اعلم بما فيها مني ان الله تعالى يعلم اني لاسر بموت عتبة بن ابي معيط كافراً وكذلك امر ابي لهب لاذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتم كلمة العذاب عليها وان المرء لاسر بموت من استبلغ في اذاه ظلماً بان يموت على اقبح طريقة وقد روينا هذا عن بعض الصالحين في بعض الظلمة ولا حرج على من اتى بمحمد وبموسى وبافضل ابني آدم صلى الله عليه وسلم وليت شعري أي فرق بين الكافر والظالم والدعاء عليه بالعذاب في النار وبين الدعاء عليه بأن يموت غير متوب عليه والمسرة بكلا الامرين وحسبنا الله ونعم الوكيل وقال عز وجل . ولو شاء الله لسلطهم عليكم . وقال تعالى . وما النصر الا من عند الله . وقال تعالى . اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم . وقال تعالى . هو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم بطن مكة . فصح يقيناً ان الله تعالى سلط الكفار على من سلطهم عليهم من الانبياء وعلى اهل بئر معونة ويوم احد ونصرهم املاء لم وابتلاء للمؤمنين والافيقال لمن انكر هذا اترأه تعالى كان عاجزاً عن منعهم فان قالوا نعم كفروا وناقضوا لان الله تعالى قد نص على انه كف ايدي الكفار عن المؤمنين اذ شاء وسلط ايديهم على المؤمنين ولم يكفها اذ شاء

عن الالتفات الى ما خلفه جملة ثم ان النفوس والقوى الساذجة التي لم تكنسب هذا الشوق ولا تصورت هذه التصورات فان كانت بقيت على ساذجيتها واستقرت فيها هيئات صحيحة اقناعية وملكات حسنة خلقية سمحت بحسب ما اكتسبت اما اذا كان الامر بالضد من ذلك او حصلت اوائل الملكة العملية وحصل لها شوق قد تبع رأياً مكنسباً الى كمال حالها فصدها عن ذلك عائق مضاد فقد شقى الشقاء الابدي وهؤلاء اما مقصرون في السعي لتحقيق الكمال الانساني واما معاندون متمصنون لآراء فاسدة مضادة للآراء الحقيقية والجاحدون أسوأ حالاً والنفوس البله أدنى من الخلاص في فطانة تبرا لكن النفوس اذا فارقت وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة على مثل ما يخاطب به العامة ولم يكن لهم معنى جاذب الى الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد تلك السعادة ولا عدم كمال فتشقى تلك الشقاوة بل جميع هيئاتهم النفسانية متوجهة نحو الاسفل مضجبة الى الاجسام ولا بد لها من تخيل ولا بد فتخيل من اجسام قال فلا بد لها من اجرام مساوية تقوم بها القوة المثيلة فتشاهد ما قيل لها في

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعض شيوخ المعتزلة ان اسلام الله تعالى من
 أسلم من الانبياء الى اعدائه فقتلوه وجرحوه واسلم من اسلم من
 الصبيان الى اعدائه يحضونهم ويغلبونهم على انفسهم بركوب الفاحشة
 اذا كان يعوضهم أفضل الثواب فليس خذلاناً فقلنا دعونا من لفظة
 الخذلان فلنسأله ان الله تعالى لم يذكرها في هذا الباب لكننا نقول
 لكم اذا كان قتل الانبياء عليهم الصلوة والسلام اعظم ما يكون من الكفر
 والظلم وكان الله عز وجل بقولكم قد اسلم انبياءه صلوات الله عليهم الى
 اعدائهم ليعوضهم اجل عوض فقد اقررتهم بزعمكم أن الله عز وجل اراد
 اسلامهم الى اعدائهم واذا اراد الله عز وجل ذلك باقراركم فقد اراد
 باقراركم كون اعظم ما يكون من الكفر وشاء وقوع اعظم الضلال
 ورضي ذلك لانبيائه عليهم السلام على الوجه الذي تقوون كائناً ما كان
 وهذا مالا مخلص لهم منه وأيضاً فنقول لهذا القائل اذا كان اسلام الانبياء
 الى اعداء الله عز وجل يقتلونهم ليس ظلماً وعيباً على توجيهكم المناقض
 لأصولكم في انه أدى الى أجزل الجزاء فليس خذلاناً وكذلك اسلام
 المسلم الى عدوه يحضه ويرتكب فيه الفاحشة فهو على أصولكم خير
 وعدل فيلزمكم ان تمنحوا ذلك وان تسروا بما نيل من الانبياء عليهم السلام
 في ذلك وان تدعوا فيه الى الله تعالى وهذا خلاف قولكم وخلاف
 اجماع اهل الاسلام وهذا مالا مخلص لهم منه ولا يلزمنا نحن ذلك لاننا
 لا نسر الا بما أمرنا الله تعالى بالسور به ولا تنمى الا ما قد اباح لنا
 تعالى ان ندعوه فيه وكل فعله عز وجل وان كان عدلاً منه وخيراً فقد
 افترض تعالى علينا ان نشكر من ذلك ما ساء من غيره ظلماً وان نبرأ منه
 ولا نتمناه لمسلم فالتابع ما جاءت به النصوص فقط وبالله تعالى التوفيق
 وقال قائل من المعتزلة اذا حمل قول الله تعالى *والذين لا يؤمنون في آذانهم
 وقر وهو عليهم عى* فما يدريك لعله عليكم عى

الدنيا من أحوال القبر والبعث
 والخيرات الاخرية وتكون الانفس
 الرديئة أيضاً تشاهد العقاب المصور
 لهم في الدنيا وتقاسيه فان الصورة
 الخيالية ليست تضعف عن الحسية
 بل تزداد تأثيراً كما تشاهد في المنام
 وهذه هي السعادة والشقاوة بالقياس
 الى الانفس الحسية واما الانفس
 المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه
 الاحوال وتصل عن كمالها بالذات
 وتنغمس في اللذة الحقيقية ولو كان
 بقي فيها أثر من ذلك اعتقادي أو
 خلقي تأذت به وتخلفت عن درجة
 عليين الى ان يفسخ قال والدرجة
 الاعلى فيما ذكرناه لمن له النبوة اذ
 في قواه النفسانية خصائص ثلاث
 نذكرها في الطبيعيات فيها يسمع
 كلام الله ويرى ملائكته المقربين
 وقد تحولت على صورة يراها وكما
 ان الكائنات ابتدأت من الاشرف
 فالاشرف حتى ترقى في الصمود
 الى العقل الاول ونزلت في الانحطاط
 الى المسادة وهي الاخس كذلك
 ابتدأت من الاخس حتى بلغت
 النفس الناطقة وترقى الى درجة
 النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان
 محتاج الى اجتماع ومشركة في
 ضروريات حاجاته مكفياً في آخر
 من نوعه يكون ذلك الآخر أيضاً
 مكفياً به ولا يتم تلك الشركة الا

قال ابو محمد **﴿** جفوا بنا وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى قد نص على انه لا يكون عى الا على الدين لا يؤمنون ونحن مؤمنون والله تعالى الحمد فقد آمننا ذلك وقد ذم الله تعالى قوماً حملوا القرآن على غير ظاهره فقال تعالى * يحرفون الكلم عن مواضعه * فهذه صفتكم على الحقيقة الموجودة فيكم حساً فن حمل القرآن على ما خوطب به من اللغة العربية واتبع بيان الرسول صلى الله عليه وسلم فالقرآن له هدى وشفاء ومن بدل كلمه عن مواضعه وادعي فيه دعاوي برأيه وكهانات بطلته وامراراً واعرض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم المبين عن الله تعالى بامره ومال الى قول المنانية فهو الذي عليه القرآن عى وبالله تعالى التوفيق **﴿** قال ابو محمد **﴿** ومن نوادر المتزلة وعظيم جهلها وحماقتها واقدامها انهم قالوا ان الشهادة التي غبط الله تعالى بها الشهداء واوجب لهم بها افضل الجزاء وتمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وفضلاء المسلمين ليس هي قتل الكافر للدؤمن ولا قتل الظالم للمسلم البرئ **﴿** قال ابو محمد **﴿** وجنود المتزلة وجهلهم واهذارهم ووساوسهم لا قياس عليها وحق لمن استغنى عن الله عز وجل وقال انه يقدر على ما لا يقدر عليه ربه تعالى وقال ان قتله كقول الانبياء عليهم السلام سواء بسواء ان يخذله الله عز وجل مثل هذا الخذلان نعوذ بالله من خذلانه ونسئله العصمة فلا عاصم سواه أما سمعوا قول الله عز وجل * ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً * وقوله تعالى * ولا تقولوا ان يقتل في سبيل الله اموات بل احياء * ثم انهم فسرّوا الشهادة بمعقولهم فقالوا انما الشهادة الصبر على الجراح المؤدية الى القتل والعزم على التقدم الى الحرب **﴿** قال ابو محمد **﴿** وفي هذا الكلام من الجنون ثلاثة اضرب احدها انه كلام مبتدع لم يقبله احد قبل متأخريهم المنساختين من الخير جملة

بمعاملة ومعارضة يجري بينها يفزع كل واحد منها صاحبه عن مهم لو تولاها بنفسه لآزدهم على الواحد كثير ولا بد في المعاملة من سنة وعدل ولا بد من سائر معدل ولا بد من أن يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة فلا بد من أن يكون انساناً ولا يجوز ان يترك الناس وآرائهم في ذلك فيختلفون ويرى كل واحد منهم ماله عدلاً وما عليه جوراً وظلماً فالحاجة في هذا الانسان في أن يبقى نوع الانسان أشد من الحاجة الى انبات الشعر على الاشعار والحاجبين فلا يجوز أن تكون المنايا الاولى تقتضي أمثال تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي أثبتها ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده تعلم تلك ولا تعلم هذا ولا ان يكون ما يعله في نظام الامر الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده مبني على وجوده فلا بد اذاً من نبي هو انسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على انها من عند ربه يدعوم الى التوحيد ويمنعهم من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتحاسد ويرغبهم في

والثاني انه لو وضع ما ذكروا لكانت الشهادة في الحياة لا بالموت لان
الصبر على الجراح والعزم على التقدم لا يكونان الا في الحياة والشهادة
في سبيل الله لا تكون بنص القرآن وصحيح الأخبار واجماع الامة الا بالقتل
والثالث ان الذي منه هربوا فيه وقموا بعينه وهو ان الشهادة التي تمنى
المسلمون بها ان كانت العزم على التقدم الى الحرب والصبر على الجراح
المؤدية الى القتل فقد حصل تمنى قتل الكفار للمسلمين وتمنى ان يجرحوا
المسلمين جراحاً تؤدي الى القتل وتمنى ثبات الكفار على الكفر حتى
يجرحوا اهل الاسلام جراحاً قاتلة وحرب الكفار للمسلمين وثباتهم
لهم وجراحهم اياهم معاص وكفر بلا شك فقد حصلوا على تمنى المعاصي
وهو الذي به شنعوا وبالله تعالى التوفيق فبطل كل ما شنت به المعتزلة
والحمد لله رب العالمين كثيراً

❦ الكلام في اللطف والاصلاح ❦

❦ قال ابو محمد ❦ وصل جمهور المعتزلة في فصل من القدر ضلالاً بعيداً
فقالوا باجمعهم حاشا ضرار بن عمرو وحفصاً الفرد وبشر بن المعتز
ويسيراً ممن اتبعهم انه ليس عند الله تعالى شيء اصالح مما اعطاه جميع
الناس كافراً ومؤمنهم ولا عنده هدى اهدى مما قد هدى به الكافر
والمؤمن هداً مستويّاً وانه ليس يقدر على شيء هو اصالح مما فعل
بالكفار والمؤمنين ثم اختلف هؤلاء فقال جمهورهم انه تعالى قادر على
امثال ما فعل من الصلاح بلا نهاية وقال الاقل منهم وهم عباد ومن
واقفه هذا باطل لانه لا يجوز ان يترك الله تعالى شيئاً يقدر عليه من
الصلاح من اجل فعله لصلاح ما وحجتهم في هذا الكفر الذي اتوا به
انه لو كان عنده اصالح او افضل مما فعل بالناس ومنعهم اياه لكان
بخيلاً ظالماً لم ولو أعطى شيئاً من فضله بعض الناس دون بعض لكان
محايياً ظالماً والمحاباة جور ولو كان عنده ما يؤمن به الكفار اذا أعطانهم

الآخرة وثوابها ويضرب لهم للسعادة
والشقاوة أمثالا تسكن اليها نفوسهم
وأما الحق فلا يلوح لهم الا أمراً
مجلاً وهو ان ذلك شيء لا عين
رأته ولا أذن سمعته ثم يكرر عليهم
العبادات ليحصل لهم بعده تذكروا
المعبود بالتكرير والمذكرات اما
حركات واما اعدام حركات يفضي
الى حركات فالحركات كالمسلوات
وما في معناها واعداد الحركات
كالاصابع ونحوه وان لم يكن لهم
هذه المذكرات تناسوا جميع
ما دعاهم اليه مع اقراض قرن
وينفعهم ذلك أيضاً في المعاد منعمة
عظيمة فان السعادة في الآخرة تبتريه
النفس عن الاخلاق الرديئة
والمملكات الفاسدة فيقرر لها بذلك
هيئة الانزعاج عن البدن وتحصل
لها ملكة التسلط عليه فلا ينفع
عنه ويستفيد به ملكة الاتفات
الى جهة الحق والاعراض عن
الباطل ويصير شديد الاستعداد
لينتقل الى السعادة بعد المفارقة
البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل
ولم يمتد أنها فريضة من عند الله
تعالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه
في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض
عن غيره لكان جديراً ان يفوز
من هذه الزكا بحظ فكيف اذا
استعملها من يعلم ان النبي من عند

اياه ثم منعهم اياه لكان ظلماً لهم غاية الظلم قالوا وقد علمنا ان انساناً لو ملك اموالاً عظيمة تفضل عنه ولا يحتاج اليها فقصده جار فقير له تحمل له الصدقة فسأله درهما يحبي به نفسه وهو يعلم فقره اليه ويعلم انه يتدارك به رmqه فمنعه لا لمعنى فانه بخيل قالوا فلو علم انه اذا اعطاه الدرهم سهلت عليه افعال كلفه اياها فمنعه من ذلك اكان بخيلاً ظلماً فلو علم انه لا يصل الى ما كلفه الا بذلك الدرهم فمنعه لكان بخيلاً ظلماً سفيهاً فهذا كل ما احتجوا به لاجحة لهم غير هذه البتة وذهب ضرار بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن المعتمر ومن وافقهم وهم قليل منهم الى ان عند الله عز وجل الطافاً كثيرة لانهية لها لو اعطاها الكفار لا آمنوا ايماناً اختيارياً يستحقون به الثواب بالجنة وقد أشار الى نحو هذا ولم يحققه ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم وكان بشر بن المعتمر يكفر من قال بالاصلح والممثلة اليوم تدعى ان بشراً تاب عن القول باللطف ورجع الى القول بالاصلح

قال ابو محمد * وحجة هؤلاء انه تعالى قد فعل بهم ما يؤمنون عنده لو شاؤا فليس لهم عليه غير ذلك ولا يلزمه اكثر من ذلك فعارضهم اصحاب الاصلح بان قالوا ان الاختيار هو ما يمكن فعله ويمكن تركه فلو كان الكفار عند اتيان الله تعالى بتلك اللطاف يختارون الايمان لا يمكن ان يفعلوه وان لا يفعلوه ايضاً فعادت الحال الى ما هي عليه الا ان يقولوا انهم كانوا يؤمنون ولا بد فهذا اضطرار من الله تعالى لهم الى الايمان لا اختيار قالوا ونحن لا ننكر هذا بل الله تعالى قادر على ان يضطرهم الى الايمان كما قال تعالى * يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل * قالوا فالذي فعل تعالى بهم أفضل وأصلح قال ابو محمد * هذا لازم لمن لم يقل ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لزوماً لا ينفكون عنه وأما نحن فلا يلزمنا وانما سألناهم هل الله تعالى

الله وبارسال الله وواجب الحكمة الالهية ارساله وان جميع ماسنه فانما هو وجب من عند الله ان سنه فانه متميز عن سائر الناس بخصائص تألهه واجب الطاعة بآيات ومعجزات دلت على صدقه وسيأتي شرح ذلك في الطبيعيات لكنك تحددس مما سلف اذا ان الله كيف رتب النظام في الموجودات وكيف سخر الهيولي مطيعة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال بازالة صورة واثبات صورة وحيثما كانت النفس الانسانية أشد مناسبة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال كان تأثيرها في الهيولي أشد وأغرب وقد تصفو النفوس صفاء شديد الاستعداد للاتصال بالعقول المفارقة فيفيض عليها من العلوم مالا يصل اليه من هو في نوعه بالفكر والقياس فبالقوة الاولى يتصرف في الاجرام بالتقليب والا حالة من حال الى حال وبالقوة الثانية يخبر عن غيب ويكلم ملك فيكون بالانبياء وحيًا وبالاولياء الهامًا ونحن نبتدئ القول في الطبيعيات المنقولة عن أبي علي بن سينا في الطبيعيات قال أبو علي بن سينا ان للعلم الطبيعي موضوعاً ينظر فيه وفي لواحقه كسائر العلوم وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بانحاء الحركات والسكنات وأما

مبادئ هذا العلم فمثل تركب
الاجسام عن المادة والصورة
والقول في حقيقتها ونسبة كل واحد
منها الى الثاني فقد ذكرناها في
العلم الالهي والذي يختص من ذلك
التركيب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم
ان الاجسام الطبيعية منها اجسام
مركبة من اجسام اما متشابهة
الصورة كالسيرير واما مختلفها كبذن
الانسان ومنها اجسام مفردة
والاجسام المركبة لها اجزاء
موجودة بالفعل متناهية وهي تلك
الاجسام المفردة التي منها تركبت
وأما الاجسام المفردة فليس لها في
الحال جزؤ بالفعل وفي قونها أن
تتجزأ اجزاء غير متناهية كل واحد
منها أصغر من الآخر والتجزؤ
اما بتفريق الاتصال واما باختصاص
العرض ببعض منه واما بالتوهم
واذا لم يكن أحد هذه الثلاثة
فالجسم المفرد لا جزء له بالفعل قال
ومن أثبت الجسم مركباً من اجزاء
لا تتجزأ بالفعل فبطلانه بأن كل
جزء من جزء قد شغله بالمس
وكل ما شغل شيئاً بالمس فاما أن
يدع فراغاً من شغله بجهة أولاً يدع
فان ترك فراغاً فقد تجزأ المسوس
وان لم يترك فراغاً فلا يتأتى أن
يماسه آخر غير مماس الاول وقد
ماسه آخر هذا خلف وكذلك في

قادر على ان يأتي الكفار بالتحالف يكون منهم الايمان عندها باختيار
ولا بد ويثيبهم على ذلك أتم ثواب يشبه عباده أم لا فقالوا لا
قال أبو محمد كان أصحاب الأصلح غيب عن العالم أو كانوا اذا
حضروا فيه سلبت عقولهم وطمست حواسهم وصدق الله فقد نبه على
مثل هذا اذ يقول تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون
بها أتري هؤلاء القوم ما شاهدوا ان الله عز وجل منع الاموال قوماً واعطاها
آخرين ونبا قوماً وارسلهم الى عباده وخلق قوماً آخرين في اقاصي ارض
الزنج يعبدون الأوثان وأما قوماً من أوليائه ومن أعدائه عطشاً وعنده
مجادح السموات وسقى آخرين الماء العذب أما هذه محابة ظاهرة فان قالوا
ان كل ما فعل من ذلك فهو أصلح بمن فعله به سألناهم عن أماته تعالى
الكفار وهم يصيرون الى النار واعطاه تعالى قوماً مالا ورياسة فبطروا
وهلكوا وكانوا مع القلة والنجول صالحين وأفقر أقواماً فسرقوا وقتلوا
وكانوا في حال الفنى صالحين وأصح أقواماً وجل صورهم فكان ذلك
سبباً لكون المعاصي منهم وتركوها إذ أسنوا وأمراض أقواماً فتركوا
الصلاة عمداً وضجروا وثرّبوا وتكذبوا بما هو الكفر او قريب منه
وكانوا في صحتهم شاكرين لله يصلون ويصومون أهذا الذي فعل الله
بهم كان أصلح لهم فان قالوا نعم كابروا المحسوس وان قالوا الرعاشوا زادوا
قلنا لهم فانما كان أصلح لهم ان يحترمهم الله عز وجل قبل البلوغ او أن
يطيل اعمارهم في الكفر ويملكهم الجيوش فيهلكوا بها ارض الاسلام
ويقوي اجسادهم واذهانهم فيضل بهم جماعة كما فعل لسعيد الفيومي اليهودي
وأباريطا اليعقوبي النصراني والمتحققين بالكلام من اليهود والنصارى
والمجوس والمنانية والذهريّة ما كان أصلح لهم ولمن ضل منهم ان يميّتهم صفاراً
قال أبو محمد فائقطعوا ناعجاً بعضهم الى أن قال لعله قد سبق في علم
الله تعالى أنه او أماتهم صنادراً أكفر خلق من المؤمنين

﴿ قال أبو محمد ﴾ وفي هذا الجواب من السخافة وجوه أوجه أولها انه دعوى بالدليل والثاني انهم لا يتفكرون به مما ألزمناهم ونقول لهم كان الله عز وجل قادراً على ان يميتهم ولا يوجب موتهم كفر احد فان قالوا لا نعجزوا ربهم تعالى وان قالوا بل كان قادراً على ذلك ألزموه الجور والظلم على أصولهم ولا بد من احد الامرين والثالث انه ما يسمع في العالم بأسخف من قول من قال ان انساناً مؤمناً يكفر من أجل صغير مات فهذا امر ما شوهه قط في العالم ولا توهم ولا يدخل في الامكان ولا في العقل وكما طفل يموت كل يوم منذ خلق الله تعالى الدنيا الى يوم القيامة فهل كفر احد قط من اجل موت ذلك الطفل وانما عهدنا الناس يكفرون عند ما يقع لهم من الغضب الذي يخلق الله عز وجل في طبائعهم وبالعصية التي ألهم الله عز وجل اسبابها وبالمك الذي ألهم الله إياه اذا عارضهم فيه عارض والرابع انه ليس في الجور ولا في العبث ولا في الظلم ولا في المحاباة أعظم من ان يبق طفلاً حتى يكفر فيستحق الخلود في النار ولا يميت طفلاً فينجوا من النار من اجل صلاح قوم لولا كفر هذا المنحوس لكفر أولئك وما في الظلم والمحاباة اقبح من هذا وهل هذا الا كمن وقف انساناً للقتل فأخذ هو آخر من عرض الطريق فقتله مكانه فظهر فساد هذا القول السخيف الملعون

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقال بعضهم قد يخرج من صلبه مؤمنون

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد يموت الكافر عن غير عقب وقد يلد الكافر كفاراً أضرب على الاسلام منه ومع هذا فكل ما ذكرنا يلزم ايضاً في هذا الجواب السخيف وايضاً فقد يخرج من صلب المؤمن كافر ظاغ وظالم باغ يفسد الحرث والنسل ويثير الظلم ويميت الحق ويؤسس القتلات والمنكرات حتى يضل بها خلق كثير حتى يظنوا انها حق وسنة فأبى وجه خلق هؤلاء على اصول المعتزلة الضلال نعم واي معنى واي صلاح في

جزء موضوع على جزء متصل وغيره من تركيب المربعات منها المساواة الاقطار والاضلاع ومن جهة مسامات الظل والشمس دلائل على ان الجزء الذي لا يتجزأ محال وجوده فتتكم بعد هذه المقدمة في مسائل هذا العلم ونحصرها في مقالات ■ المقالة الاولى في لواحق الاجسام الطبيعية مثل الحركة والسكون والزمان والمكان والخلل والتناهي والجهات والتماس والاتحام والاتصال والتالي اما الحركة فيقال على تبدل حال قارة في الجسم يسيراً يسيراً على سبيل التجاه نحو شيء والوصول اليه هو بالقوة وبالفعل فيجب من هذا أن تكون الحركة مفارقة الحال ويجب أن يقبل الحال التقص والتزيد ويكون باقياً غير متشابه الحال في نفسه وذلك مثل السواد والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره فالجسم اذا كان في مكان فمحرك فقد حصل فيه كمال وفعل أول به يتوصل به الى كمال وفعل ثان هو الوصول فهو في المكان الاول بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة فالحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة ولا يكون وجودها الا في زمان بين القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي

تحصل بالفعل حصولاً قاراً مستكملاً
وقد ظهر أنها في كل أمر تقبل
التنقص والتزيد وليس شيء من
الجواهر كذلك فإذا لا شيء من
الحركات في الجوهر وكون الجوهر
وفساده ليس بحركة بل هو أمر
يكون دفعة وأما الكمية فإنها تقبل
التزيد والتنقص فخلق أن يكون
فيها حركة كالنمو والذبول والتخلخل
والتكاثف وأما الكيفية فما يقبل
منها التنقص والتزيد والاشتداد
كالتييض والتسود فيوجد فيه
الحركة وأما المضاف فأبداً عارض
لمقولة من البواقي في قبول التنقص
والتزيد فإذا أضيف إليه حركة
فذلك بالحقيقة لتلك المقولة وأما
الآين فإن وجود الحركة فيه ظاهر
وهو النقلة وأما متى فإن وجوده
للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون
فيه الحركة ولو كان كذلك لكان
لنقى متى وأما الوضع فإن فيه حركة
على رأينا خاصة كحركة الجسم
المستدير على نفسه إذ لو توهم المكان
المطيف به معدوماً لما امتنع كونه
متحركاً ولو قدر ذلك في الحركة
المكانية لا امتنع ومثاله في الموجودات
الجرم الاقصى الذي ليس وراءه
جسم والوضع يقبل التنقص
والاشتداد فيقال انصب وانكس
وأما الملك فإن ما تبدل الحال فيه

خلق إبليس ومردة الشياطين واعطاهم القوة على اضلال الناس من
الحكمة المعهودة بيننا وبالضرورة نعلم أن من نصب المصايد للناس في
الطرق وطرح الشوك في ممشاهم فإنه عائب سفيه فيما بيننا والله تعالى
خلق كل ما ذكرنا باقرارهم وهو الحكيم العليم ثم وجدناه تعالى قد شهد
للذين بايعوا تحت الشجرة بأنه علم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ثم
أمات منهم من ولي منهم أمور المسلمين سريعاً ووهن قوي بعضهم وملك
عليهم زياداً والحجاج وبناة الخوارج فأبى مصلحة في هذا للحجاج ولقطري
أو لسائر المسلمين لو عقلت المعتزلة ولكن الحق هو قولنا وهو أن كل
ذلك عدل من الله وحق وحكمة وهلاك ودمار واضلال للحجاج المسلط
ولقطري ونظايرهما أراد الله تعالى بذلك هلاكهم في الآخرة ونعوذ بالله
من الخذلان ثم نسألهم ماذا تقولون إذا أمر الله عز وجل بجلد الحرة
في الزنا مائة وبجلد الأمة نصف ذلك أليس هذا محاباة للامة واذ خول
الله عز وجل قوماً أموالاً حمة فمأثوا فيها وحرم آخريين أما هذا عين
المحاباة والجور على أصلهم الفاسد فيمن منع جاره الفقير إلا أن يطردوا
قولهم فيصيروا إلى قول من ذكر أن الواجب يواسى الناس في الأموال
والنساء على السوا وبالجملة فإن القوم يدعون نفي التشبيه ويكفرون من
شبه الله تعالى بخلقه ثم لا نعلم أحداً أشد تشبيهاً لله تعالى بخلقه منه فيلزمونه
الحكم ويحرون عليه الأمر والنهي ويشبهونه بخلقه تعالى فيما يحسن منه
ويقبح ثم نقضوا أصولهم إذ من قولهم أن ما صلح بيننا بوجه من الوجوه
فلسنا نبعده عن البارئ تعالى ونحن نجد فيما بيننا من يحابي أحد عبيده
على الآخر فيجعل أحدهم مشرفاً على ماله وعياله وحاضناً لولده ويرتضيه
لذلك من صغره بأن يعلمه الكتاب والحساب ويجعل الآخر راضاً لدابته
وجامعاً للزبل ابستانه ومنقياً لحشه ويرتضيه لذلك من صغره وكذلك
الأماء فيجعل أحدهن محل أزاره ومطلباً لولده ويجعل الثانية خادماً

لهذه في الطبخ والغسل وهذا عدل باجماع المسلمين كلهم فلم انكروا ان يحابي الباري عز وجل من شاء من عبادہ بما احب من التفضيل ووجدوا في الشاهد من يعطى المحابيح من ماله فيعطى احدهم ما يئنيه ويخرجه عن الفقر وذلك نحو الف دينار ثم يعطى آخر مثله الف دينار ويزيده الف دينار فانه وان حابي فيحسن غير ملوم فلم منعوا ربهم من ذلك وجوروه اذا فعله وهو تعالى بلا شك اتم ملكا لكل ما في العالم من احدا لما خوله عز وجل من الاملاك ونقضوا اصلهم في ان ما حسن في الشاهد بوجه من الوجوه لم يمنعوا وقوعه من الباري جل وعز ووجدوا في الشاهد من يدخر أموالا عظيمة فيؤدي جميع الحقوق اللازمة له حتى لا يبقى بحضرته محتاج ثم يمنع سائر ذلك فلا يسي بخيلا فلا يسي شيء منعوا ربهم جل وعز من مثل ذلك وجوروه وبخلوه اذا لم يعط افضل ما عنده وهذا كله بين لا اشكال فيه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم عن قول لم عيب وهو انهم اجازوا ان يخلق الله عز وجل اضعف الاشياء ثم لا يكون قادرا على اضعف منه فكذا هو قادر فاعل اصالح الاشياء ثم لا يكون قادرا على اصالح منه وعلى اصغر الاشياء وهو الجزء الذي لا يتجزأ ولا يقدر على اصغر منه ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا ايجاب منهم لتناهي قدرة الله عز وجل وتجزير له تعالى وايجاب لحدوثه وابطال الاهيته اذ التناهي في القوة صفة المحدث المخلوق لا صفة الخالق الذي لم يزل وهذا خلاف القرآن واجماع المسلمين وتشبيه الله تعالى بخلقه في تناهي قدرتهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولكنه لازم لكل من قال بالجزء الذي لا يتجزأ وبقياس لزوما صحيحا لا انفكالك لهم منه ونود بالله من هذه الذنات المهلكة بل نقول ان الله تعالى كل ما خلق شيئا صغيرا او ضيفا او كبيرا او قويا او مصلحة فانه ابدأ بلا نهاية قادر على خلق اصغر منه واصف

تبدل أولا في الاين فاذا الحركة فيه بالعرض واما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة او العزيمة أو الآلة فكانت الحركة في قوة الفاعل أو عزمته أو آله أولا وفي الفعل بالعرض على ان الحركة ان كانت خروجاً عن هيئة فهي عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك فاذا لا حركة بالذات الا في الكم والكيف والاين والوضع وهو كون الشيء بحيث لا يجوز أن يكون على ما هو عليه من اينة وكيفية ووضعه قبل ذلك ولا بعده والسكون هو عدم هذه الصورة في مامن شأنه أن توجد فيه وهذا العدم له معنى ما ويمكن أن يرسم وفرق بين عدم القرنين في الانسان وهو السلب المطلق عقداً وقولاً وبين عدم المشي له فهو حالة مقابلة للمشي عند ارتفاع علة المشي وله وجود ما ينحو من الانحاء وله علة ينحو والمشي علة بالعرض لذلك العدم فالمعوم مملول بالعرض فوجود بالعرض ثم ائلم ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد له علة متحركة اذ لو تحرك بذاته وبما هو جسم لكان كل جسم متحركاً فيجب أن يكون المحرك معنى زائداً على هويولي الجسمية وصورتها ولا يخلو اما أن يكون ذلك المعنى في الجسم واما

أن لا يكون فإن كان المحرك مفارقاً فلا بد لتحريكه من معنى في الاسم قابل لجهة التحريك والتغير ثم المتحرك لمعنى في ذاته يسمى متحركاً لذاته وذلك إما أن تكون العلة الموجودة فيه يصح عنه أن يحرك تارة ولا تحرك أخرى فيسمى متحركاً بالاختيار وإما أن لا يصح فيسمى متحركاً بالطبع والمتحرك بالطبع لا يجوز أن يتحرك وهو على حاله الطبيعية لأن كل ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته ليس يمكن أن يفارقه إلا والطبيعة قد فسدت وكل حركة يتمين في الجسم فإنما يمكن أن يفارق والطبيعة لم تبطل لكن الطبيعة إنما تقتضي الحركة للعود إلى حالتها الطبيعية فإذا عادت ارتفع الموجب للحركة وامتنع أن يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار البعد من الحالة الطبيعية وهذه الحركة ينبغي أن تكون مستقيمة إن كانت في المكان لأنها لا تكون إلا لميل طبيعي وكل ميل طبيعي فعلى أقرب المسافة وكل ما هو على أقرب المسافة فهو على خط مستقيم فالحركة المكانية المستديرة ليست طبيعية ولا الحركة الوضعية فإن كل حركة طبيعية فإنها تهرب عن حالة غير طبيعية ولا يجوز أن يكون فيه قصد طبيعي بالعود إلى ما فارقه بالهرب إذ لا

وأقوى وأصلح

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونسألهم أيقدر الله تعالى على ما لو فعله لكفر الناس كلهم فإن قالوا لا لحقوا بعلى الاسواري وهم لا يقولون بهذا ولو قالوه لا كذبهم الله تعالى إذ يقول ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ﴾ وبقوله تعالى ﴿ ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقماً من فضة ﴾ وإن قالوا نعم هو قادر على ذلك قلنا لهم فقد قطعتم بأنه تعالى يقدر على الشر ولا يقدر على الخير هذه مصيبة على أصولهم ولزمهم أيضاً فساد أصلهم في قولهم إن من قدر على شيء قدر على ضده لأنهم يقولون إن الله تعالى يقدر على ما يكفر الناس كلهم عنده ولا يقدر على ما يؤمن جميعهم عنده

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونسأل من قال منهم إنه تعالى يقدر على مثل ما فعل من الصلاح بالإنهاء لا على أكثر من ذلك فنقول لهم إن على أصولكم لم تفكروا من تجوير الباري جل وعز لأن بضرورة الحسن ندري أنه إذا استضافت المصالح بعضها إلى بعض كانت أصلح من انفراد كل مصلحة عن الأخرى فإذا هو قادر عندكم على ذلك ولم يفعله بعباده فقد لزمه ما ألزمتموه لو كان قادراً على أصلح مما فعل ولم يفعله فقالوا هذا كالدواء والطعام والشراب لكل ذلك مقدار يصلح به من أعطيه فإذا استضافت إليه أمثاله كان ضرراً قال علي رضي الله عنه ولم يقل قط ذو عقل ومعرفة بحقايق الأمور إن غمار كذا مصلحة جملة وعلى كل حال ولا إن الأكل مصلحة إبدأ وعلى الجملة ولا إن الشراب مصلحة بكل وجه إبدأ وإنما الحق إن مقداراً من الدواء مصلحة لعله كذا فقط فإن زاد أو نقص أو تعدى به تلك العلة كان ضرراً وكذلك الطعام والشراب هما مصلحة في حال ما وبقدر ما فإزيد أو تعدى به وقته كان ضرراً وما نقص عن الكفاية كان ضرراً ليس إطلاق اسم الصلاح في شيء من ذلك

ذلك اولى من اطلاق اسم الضرر لان كلا الامرين موجود في ذلك كما ذكرنا وليس الصلاح من الله عز وجل للعبد والهدى له والخير من قبله عز وجل كذلك بل على الاطلاق والجملة وعلى كل حال بل كلما زاد الصلاح وكثر وزاد الهدى وكبر وزاد الخير وكبر فهو افضل فان قالوا نجد الصلاة والصيام اثماً في وقت ما واجرا في آخر قلنا ما كان من هذا منهيًا عنه فليس صلاحاً البتة ولا هو هدى ولا خير بل هو اثم وخذلان وضلال وليس في هذا كلنا كم لكن فيما هو صلاح حقيقة وهدى حقيقة وخير حقيقة وهذا مالا مخلص لهم منه

قال ابو محمد رحمه الله وقال اصحاب الاصلح منهم ان من علم الله تعالى انه يؤمن من الاطفال ان عاش أو يسلم من الكفار ان عاش أو يتوب من الفساق ان عاش فانه لا يجوز البتة ان يميت الله قبل ذلك قالوا وكذلك من علم الله تعالى انه ان عاش فعل خيراً فلا يجوز البتة ان يميت الله قبل فعله قالوا ولا يميت الله تعالى احداً الا وهو يدري انه ان ابقاه طرفة عين فما زاد فانه لا يفعل شيئاً من الخير أصلاً بل يكفر أو يفسق ولا بد

قال ابو محمد رحمه الله وهذا من طوامهم التي جمعت الكفر والسحق ولم ينفكوا بها فما فروا عنه من تجوير الباري تعالى بزعمهم واما الكفر فانه يلزمهم ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بلغ لكفر أو فسق وليت شعري اذ هذا عندهم كازعموا فلم أمت بعضهم اثر ولادته ثم آخر بعد ساعة ثم يوم ثم يومين وهكذا شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام الى ان أمت بعضهم قبل بلوغه بيسير وكلهم عندهم سواء في انهم لو عاشوا لكفروا أو فسقوا كلهم واذ غنى بهم هذه العناية فلم أبق من الاطفال من درى انه يكفر ويفسق نعم ويؤتيهم القوى والتدقيق في الفهم كالفيومي سعيد بن يوسف والمعس داود بن قزوان وابراهيم البغدادى وأبى كثير الطبراني متكلمي اليهود وأبى ربطه اليعقوبي ومقرؤنيش

الخيار لها وقد تحقق العود فهي اذا غير طيبة فهي اذا عن اختيار أو ارادة ولو كانت عن قسر فلا بد أن ترجع الى الطبع أو الاختيار وأما الحركات في أنفسها فينطرق اليها الشدة والضعف فينطرق اليها السرعة والبطء لا يتخلل سكتات وهي قد تكون واحدة بالجنس اذا وقعت في مقولة واحدة أو في جنس واحد من الاجناس التي تحت تلك المقولة وقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة في نوع واحد وفي زمن مساو مثل تبيض بالتيض وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ووحدتها بوجود الاتصال فيها والحركات المتفقة في النوع لا تضاد واما تتطابق الحركات فيعني بها التي لا يجوز أن يقال ابطؤها اسرع من بعض أو ابطأ أو مساو والاسرع هو الذي يقطع شيئاً مساوياً لما يقطعه الآخر في زمان أقصر وضده الابطاء والمساوى معلوم وقد يكون التطابق في القوة وقد يكون بالفعل وقد يكون بالتخييل واما تضاد الحركات فن الضدين هما اللذان ووضوعهما واحد وهما ذاتان يستحيل

ان يجتمعا فيه وينها غاية الخلاف
فتضاد الحركات ليس لتضاد
المحركين ولا بالزمان ولا لتضاد
ما يتحرك فيه بل تضادها هو بتضاد
الاطراف والجهات فبلى هذا
لا تضاد بين الحركة المستقيمة
والحركة المستديرة المكانية لانهما
لا يتضادان في الجهات بل المستديرة
لا جهة فيها بالفعل لانه متصل
واحد فالتضاد في الحركة المكانية
المستقيمة يتصور فالها بعلته ضد الصاعدة
والتيامنة ضد التياسرة وأما التقابل
بين الحركة والسكون فهو كالتقابل
العدم والمملكة وقد بينا أن ليس
كل عدم هو السكون بل هو عدم
ما من شأنه أن يتحرك ويختص
ذلك بالمكان الذي يتأق فيه الحركة
والسكون في المكان المقابل انما
يتقابل الحركة عنه لا الحركة اليه
بل انما كان هذا السكون استكمالاً
لها واذا عرفت ما ذكرناه سهل
عليك معرفة الزمان بأن تقول كل
حركة تفرض في مسافة على مقدار
من السرعة وأخرى معها على
مقدارها وابتدأتا معاً فانهما يقطعان
المسافة معاً وان ابتدأ أحدهما ولم
يبتدأ الآخر ولكن تركا الحركة
معاً فان أحدهما يقطع دون
ما يقطعه الاول وان ابتدأ مع بطيء
واتقيا في الاخذ والترك وجد البطيء

بالله منه واما في المال فما شغله الله عز وجل منه بما يقتضي محنته في فضوله
ولا احوجه الى احد بل اقامه على حد الغنى بالقوت ووفقه لتنفيذ الفضل
فيما يقر به من ربه عز وجل واما النفس فاي محنة لمن قال الله عز وجل
له * والله يعصمك من الناس * ولمن رفع له ذكر * وضمن له اظهار دينه على
الدين كله ولو كره اعداؤه وجعل شائته الا بتر واعزه بالنصر على كل
عدو فاي خوف واي هوان يتوقمه عليه السلام واما اهله واجبته فاخترم
بعضهم فأجره فيهم كابراهيم ابنه وخديجة وحمزة وجعفر وزينب وأم
كاثوم ورقية بناته رضي الله عنهم وافر عينه ببقاء بعضهم وصلاحه
كعائشة وسائر امهات المؤمنين وفاطمة بنته وعلي والعباس والحسن والحسين
واولاد العباس وعبد الله بن جعفر وابي سفيان بن الحارث رضي الله عن
جميعهم فأبي محنة هاهنا أليس قد اعاد الله تعالى من مثل محنة حبيب بن
عدي سمية ام عمار رضي الله عنهم أليس من قتل من الانبياء عليهم
السلام ومن انشر بالمنشار واحرق بالنيران اعظم محنة ومن خالفه قومه
فلم يتبعه منهم الا اليسير وعذب الجمهور كهود وصالح ولوط وشيب
وغيرهم اعظم محنة وهل هذه الا مكابرة وحماقة وقحة واي محنة تكون
لمن اوجب الله عز وجل على الجن والانس طاعته واكرمه برسائته وأمنه
من كل الناس واكب عدوه لوجهه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وهل هذه الا نعم وخصائص وفضائل وكرامات ومحابة مجردة له على
جميع الانس والجن وهل استحق عليه السلام هذا قط على ربه تعالى
حتى ابتداء بهذه النعمة الجليلة وقد تحنت قبله زيد بن عمرو بن نفيل
بن عبد العزي العدوي وقيس بن ساعدة الابادي وغيرهما فما اكرموا
بشيء من هذا ولكن نوك المعتزلة ليس عليه قياس

قال أبو محمد * ومما سئلوا عنه ان قيل لهم أليس قد علم الله تعالى ان
فرعون والكفار ان أعاشهم كفروا فن قولهم نعم فيقال لهم فلم أبقاهم

قد قطع أقل والسريع أكثر
وكان بين أخذ السريع الاول
وتركه امكان قطع مسافة معينة
بسرعة معينة وأقل منها يطى معين
وبين أخذ السريع الثاني وتركه
امكان أقل من ذلك بتلك السرعة
المعينة يكون ذلك الامكان طابق
جزأ من الاول ولم يطابق جزأ
مقتضيا وكان من شأن هذا الامكان
التنضي لانه لو ثبتت الحركات
بجال واحدة لكان يقطع المتفاوتات
في السرعة أي وقت ابتدأت
وتركت مسافة واحدة بعينها ولما
كان قبل امكان أقل من امكان
فوجد في هذا الامكان زيادة
ونقصان يتعينا وكان ذا مقدار
مطابق للحركة فاذا هاهنا مقدار
للحركات مطابق لها وكل مطابق
للحركات فهو متصل ويقتضي
الاتصال متجدده وهو الذي نسميه
الزمان ثم هو لا بد وان يكون في
مادة ومادته الحركة فهو مقدار
الحركة واذا قدرت وقوع حركتين
مختلفتين في المدم وكان هناك
امكانان مختلفان بل مقداران
مختلفان وقد سبق ان الامكان
والمقدار لا يتصور الا في موضع
فليس الزمان محدثا حدوثا زمانيا
بحيث يسبقه زمان لان كلامنا في
ذلك الزمان بعينه وانما حدوثه

حتى كفروا واخترم على قولكم من علم انه ان عاش كفر وهذا تخليط لا يعقل ونقول لهم أيضاً أيما كان أصلح للجميع لا سيما لاهل النار خاصة ان يخترعنا الله تعالى كلنا في الجنة كما فعل بالملائكة وحوار العين أم ما فعل بنا من خلقنا في الدنيا والتعريض للبلاء فيها والخلود في النار ﴿ قال أبو محمد ﴾ فالحوا عند هذه فقال بعضهم لم يخلق الجنة بعد فقلنا لهم هبكم ان الامر كما قلتم فانما كان اصلح للجميع ان يجعل الله عز وجل خلقها ثم يخلقها فيها أو يؤخر خلقنا حتى يخلقها ثم يخلقنا منها أم خلقه لنا حيث خلقنا فان عجزوا ربهم جعلوه ذا طبيعة متناهي القدرة ومشبهاً بخلقهم وأبطلوا الاهيته وجعلوه محيزاً ضعيفاً وهذا كفر مجرد ونفي السؤال أيضاً مع ذلك بحسبه في ان يجعلنا كالملائكة وان يجعلنا كلنا انبياء كما فعل بعيسى ويحيى عليهما السلام وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال بعضهم ليس جهلنا بوجه المصلحة في ذلك مما يخرج هذا الامر عن الحكمة فقلنا لهم فاقنعوا بمثل هذا بعينه فمن قال لكم ليس جهلنا بوجه المصلحة والحكمة في خلق الله تعالى لافعال عبادته وفي تكليفه الكافر والفاسق ما لا يطيق ثم يذهبها على ذلك مما يخرج عن الحكمة وهذا لا مخلص لهم منه

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما نحن فلا نرضى بهذا بل ما جهلنا ذلك لكن نقطع على ان كل ما فعله الله تعالى فهو عين الحكمة والعدل وان من أراد اجراء افعاله تعالى على الحكمة المعهودة بيننا والعدل المعهود بيننا فقد الحدوا حظاً وضل وشبه الله عز وجل بخلقنا لان الحكمة والعدل بيننا انما هما طاعة الله عز وجل فقط لا حكمة ولا عدل غير ذلك الا ما امرنا به اي شيء كان فقط واما الله تعالى فلا طاعة لاحد عليه فبطل ان تكون افعاله جارية على احكام العبيد المأمورين الربوبين المسؤولين عما يفعلون لكن افعاله تعالى جارية على العزة والقدرة والجبروت والكبرياء والتسليم

هدوث ابداع لا يسبقه الابدعه وكذلك ما يتعلق به الزمان ويطابقه فالزمان متصل يتبها أن ينقسم بالتوهم فاذا قسم ثبت منه اثبات وانقسم الى الماضي والمستقبل وكونهما فيه ككون أقسام العدد في العدد وكون الآن فيه كالوحدة في العدد وكون المتحركات فيه ككون المعدودات في العدد والذهر هو المحيط بالزمان وأقسام الزمان ما فصل منه بالتوهم كالساعات والايام والشهور والاعوام وأما المكان فيقال مكان لشيء يكون محيطاً بالجسم ويقال لشيء يعتمد عليه الجسم والاول هو الذي يتكلم فيه الطبيعى وهو حاو للتمكن مفارق له عند الحركة ومساو له وليس في التمكن وكل هبولى بصورة فهو في التمكن فليس المكان اذا هبولى بصورة وللابعاد التي يدعي انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم التمكن لاعم امتناع خلوها كما يراه قوم ولا مع بجواز خلوها كما يظنه مثبتوا الخلاء ونقول في نفي الخلاء ان فرض خلاء خالي فليس هو لاشياء محضاً بل هو ذات ماله كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد خلاء آخر أقل منه أو أكثر ويقبل التجزئ في ذاته والمعدوم والاشياء ليس يوجد

له وان لا يسأل عما يفعل ولا مزيد كما قال تعالى وقد خاب من خالف ما قال الله عز وجل ومع هذا كله فلم يتخلصوا من رجوع وجوب التجوير والعبث على اصولهم على ربهم تعالى عن ذلك وقال متكلموهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك وكنا ايضا نكون غير مستحقين لذلك النعيم بعمل عملناه وادخلنا الجنة بعد استحقاقنا لها اتم في النعمة وابلغ في اللذة وايضا فلو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد على ما حظر علينا وايست الجنة دار توعد وايضا فان الله تعالى قد علم ان بعضهم كان يكفر فيجب عليه الخروج من الجنة

قال ابو محمد هـ هذا كل ما قدروا عليه من السخف وهذا كله عائد عليهم بحول الله تعالى وقوته وعونه لنا فنقول وبالله تعالى التوفيق اما قولهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك فانا نقول وبالله تعالى نتايد ان كان الله تعالى قادر على ان يخلقنا فيها ويخلق فينا قوة وطبيعة نعلم بها قدر النعمة علينا في ذلك اكثر من علمنا بذلك بعد دخولنا فيها يوم القيامة او كملنا ذلك ام كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر على ذلك عجزوا ربهم تعالى وجعلوا قوته متناهية يقدر على امرنا ولا يقدر على غيره وهذا لا يكون الا لمرض داخل او لبنية متناهية القوة وهذا كفر مجرد وان قالوا كان الله قادرا على ذلك اقروا بانه عز وجل لم يفعل بهم اصلح ما عنده وان عنده اصلح مما فعل بهم وايضا فان كانوا ارادوا بذلك ان اللذة تعقب البلاء والتعب اشد سرورا وابلغ لزمهم ان يبطلوا نعم الجنة جملة لانه ليس نعيمها البتة مشوبا بالمر ولا تعب وكل لم بعد العهد به فانه ينسى كما قال القائل :

كان الفتى لم يمر يوما اذا اكتسى ولم يفقر يوما اذا ماتمولا

فلزم على هذا الاصل ان يحمد الله عز وجل لاهل الجنة الا ما فيها ليتجدد لهم بذلك وجود اللذة وهذا خروج عن الاسلام ويلزمهم ايضا ان يدخل النبيين

هكذا فليس الخلاء لاشي فهو ذوم وكل كم امامتصل وامامنفصل والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين اجزائه وقد تقرر في الخلاء حد مشترك فهو اذا متصل الاجزاء متنازها في جهات فهو اذا كم ذو وضع قابل الابداد الثلاثة كالجسم الذي يطابقه وكأنه جسم تعليمي مفارق للمادة فنقول الخلاء المقدر اما ان يكون موضوعا لذلك المقدار او يكون الوضع والمقدار جزئين من الخلاء والاول باطل فانه اذا رفع المقدار في التوهم كان الخلاء وحده بلا مقدار وقد فرض انه ذو مقدار فهو خالف وان بقي متقدرا بنفسه فهو مقدار بنفسه لا لمقدار حله وان كان الخلاء مجموع مادة ومقدار فالخلاء اذا جسم فهو ملاما وايضا فان الخلاء يقبل الاتصال والانفصال وكل شيء يقبل الاتصال والانفصال فهو ذو مادة ونقول ان القانع في محسوس بين الجسمين وليس القانع هو من حيث المادة فان المادة من حيث انها مادة لا انما يميزها عن الآخر وانما يميزها الجسم عن الجسم لاجل صورة البعد فطباع الابداد يأتي التداخل ويوجب المقاومة او التقضي وايضا فان بعدا لو دخل بعدا فاما ان يكونا جميعا

موجودين أو معدومين أو أحدهما موجوداً أو الآخر معدوماً فإن وجدنا جميعاً فها أزيد من الواحد وكل ما هو عظيم وهو أزيد فهو أعظم وإن عدنا جميعاً أو وجدنا أحدهما وعدم الآخر فليس مداخله فإذا قيل جسم في خلاء فيكون بعداً في بعد وذلك محال ويقول في نفي النهاية عن الجسم أن كل موجود الذات ذات وضع وترتيب فهو متناه إذا لو كان غير متناه فاما أن يكون غير متناه من الاطراف كلها أو غير متناه من طرف فإن كان غير متناه من طرف أمكن أن يفصل منه من الطرف المتناهي جزء بالتوم فيوجد ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئاً على حدة وبانفراده شيئاً على حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين في التوم فلا ينفصلو اما أن يكون بحيث يمتدان معاً متطابقين في الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال واما أن لا يمتد بل يقصر منه فيكون متناهيًا والفصل أيضاً كان متناهيًا فيكون المجموع متناهيًا فالاصل متناه واما إذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا يبعد أن يفرض ذاتاً مقطوع يتلاقى عليه الاجزاء ويكون طرفاً ونهاية ويكون الكلام في الاجزاء والجزئين كالكلام في الاول وبهذا يتأني

والصالحين النار ثم يخرجهم منها الى الجنة فتضاعف اللذة والسرور اضاعافاً بذلك ويقال لهم كنانكون كالملائكة والخور الذين فإن كانوا عالمين بمقدار ما هم فيه من نعيم ولذة فكنا نحن كذلك وإن كانوا غير عالمين بمقدار ما هم فيه من اللذة والنعيم فهلا عظام هذه المصاحبة ولا شيء منكم هذه الفضيلة التي اعطاها لنا وهم اهل طاعته التي لم تشب بمعصية فإن قالوا ان الملائكة وخور العين قد شاهدوا عذاب الكفار في النار فقام لهم مقام الترهيب قلنا لهم وهل المحاباة والجور الا ان يعرض قومًا للمعاطب ويبقيهم حتى يكفروا فيخلدوا في النار ليوعظ بهم قوم آخرون خلقوا في الجنة والرفاهية سرمداً أبداً لا بد وهل عين الظلم الا هذا فيما بيننا على اصول المتزلة وكن يقول من الطغاة قتل الثالث في صلاح الثلثين صلاح وهل في الشاهد عبث وسفه اعظم من عبث من يقول لا آخر هات اضربك بالسياط وارذك من جبل واصفع في قفاك وانتف سبالك وامشيك في طريق ذات شوك دون راحة في ذلك ولا منفعة ولكن لا عطيك بعد ذلك ملكاً عظيماً ولعلك في خلال ضربى اياك ان تتفرر فتقع في بئر منتنة لا يخرج منها ابداً فاي مصلحة عند ذي عقل في هذا الحال لا سيما وهو قادر على ان يعطيه ذلك الملك دون ان يعرضه لشيء من هذا البلاء فهذه صفة الله عز وجل عند المعتزلة لا يستحقون من ان يصفوا انفسهم بان يصفوا الله تعالى بالعدل والحكمة

قال ابو محمد **﴿** وأما نحن فنقول لو ان الله تعالى اخبرنا انه يفعل هذا كله بعينه ما انكرناه ولعلمنا انه منه تعالى حق وعدل وحكمة

قال ابو محمد **﴿** ومن العجب ان يكون الله تعالى يخلقنا يوم القيامة خلقاً لا نجوع فيه ابداً ولا نعطش ولا نبول ولا نمرض ولا نموت وينزع ما في صدورنا من غل ثم لا يقدر على ان يخلقنا فيها ولا على ان يخلقنا خلقاً نلتذم به بائدائنا فيها كالتذادنا بدخولها بعد طول التكد

فهل يفرق بين شيء من هذا الا من لا عقل له او مستخف بالباري تعالى وبالدين وأما قولهم لو خلقنا الله تعالى في الجنة لكننا غير مستحقين لذلك النعيم فانا نقول لهم اخبرونا عن الاعمال التي استحققت بها الجنة عند أنفسكم أفضرورة العقل علمتم ان من عملها فقد استحق الجنة ديناً واجباً على ربه تعالى ام لم تعلموا ذلك ولا وجب ذلك الا حتى أعلمنا الله عز وجل انه يفعل وجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال فان قالوا بالعقل عرفنا استحقاق الجنة على هذه الاعمال كبروا وكذبوا على العقل وكفروا لانهم بهذا القول يوجبون الاستغناء عن الرسل عليهم الصلوة والسلام ولزمهم ان الله تعالى لم يجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال لكن وجب ذلك عليه حتماً لا باختياره ولا بانه لو شاء غير ذلك لكان له وهذا كفر مجرد وايضاً فان شريعة موسى عليه السلام في السبت وتحريم الشحوم وغير ذلك قد كان الجنة جزاء على العمل بها ثم صارت الآن جهنم جزاء على العمل بها فهل ها هنا الا ان الله تعالى اراد ذلك فقط ولولم يرد ذلك لم يجب من ذلك شيء فان قالوا بل ما علمنا استحقاق الجنة بذلك الا بنحو الله تعالى انه حكم بذلك فقط قيل لهم فقد كان الله تعالى قادراً على ان يخبرنا انه جعل الجنة حقاً لنا يخرعنا فيها كما فعل بالملائكة وحوور العين وايضاً فقد كذبوا في دعواهم استحقاق الجنة باعمالهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد ينحيه عمله او يدخله الجنة عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمدني الله برحمة منه او كلاماً هذا معناه وايضاً فضرورة العقل ندري ان ما زاد على المائلة في الجزاء فيما بيننا فانه تفضل مجرد في الاحسان وجور في الاساءة هذا حكم المهود في العقل فعل أصول المتزلة يلزمهم ان بقاء احدنا في الجنة او في النار اكثر من مثل مدة زمن احسانه او اساءته جزاء على ما سلف منه فضل مجرد وعقاب زايد على مقدار الجرم وقد فعله الله

البرهان على ان العدد المترتب لذات الموجود بالفعل متناه وان مالا يتناهي بهذا الوجه هو الذي اذا وجد وفرض انه يحتمل زيادة ونقصاناً وجب أن يلزم ذلك محال وأما اذا كانت أجزاء لا تنهاى وليست معاً وكانت في الماضي والمستقبل فغير ممنوع وجودها واحداً قبل آخر أو بعده لا معاً أو كانت ذات عدد غير مترتب في الوضع ولا في الطبع فلا مانع عن وجوده معاً وذلك ان الما ترتيب له في الوضع أو الطبع فلن تحتمل الانطباق والوجود له معاً ففيه أبعد ويقول في اثبات القوى الجسمانية ونفي التناهي عن القوى الغير الجسمانية قال الاشياء التي يمنع فيها وجود الغير المتناهي بالفعل فليس يمنع فيها من جميع الوجوه فان العدد لا يتناهي أي بالقوة وكذلك الحركات لا تنهاى بالقوة لا القوة التي تخرج الى الفعل بل بمعنى ان الاعداد يتأني أن تتزايد فلا يقف عند نهاية أخيرة واعلم ان القوى تختلف في الزيادة والنقصان بالاضافة الى شدة ظهور الفعل عنها أو الى عدة ما يظهر عنها أو الى مدة بقاء الفعل وبينهما فرقان بعيد فان كل ما يكون زائداً بنوع الشدة يكون ناقصاً بنوع المدة

وكل قوة حركتها أشد فعدة حركتها أقصر وعدة حركتها أقصر ولا يجوز أن يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لأن ما يظهر من الاحوال القابلة لها لا يخلو اما أن يقبل الزيادة على ما ظهر فيكون متناهية عليه زيادة فيما أخذه واما أن لا يقبل فهو النهاية في الشدة فتلك قوة جسمانية متعززة ومتناهية وأما الكلام في الجهات فمن المعلوم اننا لو فرضنا خلافاً فقط أو ابعاداً أو جسماً غير متناه فلا يمكن أن يكون للجهات المختلفة بالنوع وجود البتة فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وقدام وخلف فالجهات انما هي تصور في أجسام متناهية فتكون الجهات أيضاً متناهية ولذلك يتحقق اليها اشارة ولذا انها اختصاص وانفراد عن جهة أخرى واذا كانت الاجسام كرية فيكون تحدد الجهات على سبيل المحيط والمحاط والتضاد فيها على سبيل المركز والمحيط واذا كان الجسم المحدد محيطاً كفي لتحديد الطرفين لان الاحاطة ثبتت المركز فثبتت غاية القرب منه وغاية البعد منه من غير حاجة الى جسم آخر واما ان فرض محاطاً لم يتحدد به وحده الجهات لان القرب يتحدد به والبعد منه يتحدد

عز وجل بلا شك وهو عدل منه وحكمة وحق
 قال ابو محمد عليه السلام واما قولهم ان دخول الجنة على وجه الجزاء على العمل اعلى درجة واسنى رتبة من دخولها بالفضل المجرد فتقول لهم وبالله تعالى التوفيق هذا خطأ محض لاننا قد علمنا ان هذا الحكم انما يقع بين الاكفاء والمثاليين واما الله تعالى فليس له كفواً احد ومن كان عبداً لاخر فان اقبال السيد عليه بالفضل عليه المجرد والاختصاص والمحابة اسنى له واعلى واشرف لرتبته وارفع لدرجته من ان لا يعطيه شيئاً بمقدار ما يستحقه لخدمته ويستخبره اياه هذا ما لا ينكره الا معاند فكيف وليس لاحد على الله حق وحينئذ كل ما وهبه الله تعالى لاحد بين انبيائه وملائكته عليهم السلام وكل ما اخبر تعالى انه اوجبه وكتبه على نفسه وجعله حقاً لعباده فكل ذلك تفضل مجرد من الله عز وجل واختصاص مبتدأ لو لم ينعم به عز وجل لم يجب عليه شيء منه لا يقول غير هذا الا مدخول الدين فاسد العقل

قال ابو محمد عليه السلام وهم يقولون ان الملائكة افضل من الانبياء عليهم جميعهم السلام وصدقوا في هذا ثم نقضوا هذا الاصل باصلهم هذا السخيف من قولهم ان من دخل الجنة بعد التعريض للبلاء فهو افضل من ابتداء النعمة والتعريض فنحن على قولهم افضل من الملائكة على جميعهم السلام وقد قالوا ان الملائكة افضل من الانبياء فعلى هذا التقرير يجب ان يكون نحن افضل من الملائكة بدرجة وافضل من النبيين بدرجتين وهذا كفر مجرد وتناقض ظاهر واما قولهم اننا لو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد والتحذير فاننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق حتى لو كان ما يقولون لما منع من ذلك ان يخلقوا في الجنة ثم يطلعوا منها فيروا النار ويعاينوا وحشتها وهولها وقبحها ونفار النفوس عنها كالذي يعرض لنا عند الاطلاع على الغير ان العميقة المظلمة وان كنا قط لم ننع فيها ولا شاهدنا من وقع

فيها بل ذلك كان يكون ابلغ في التحذير من وصفها دون رؤية لكن
كما فعل باللائكة وحرر العين فيكون ذلك ادعى لهم الى الشكر والحمد
والاغتباط بمكانهم واجتناب ما نهو عنه خوف مفارقة ما قد حصلوا عليه
ثم نقول لهم ايضاً قولوا هذا فهم بعد دخرهم الجنة امباح لهم الكفر
والشتم والضرب فيما بينهم ام محظور عليهم لزمهم تمادي التوعد والتحذير
هناك قلنا نكون لو اخترعنا فيها على الحال التي تكون فيها يوم القيامة
ولا فرق وكان يكون اصلح للجميع بلا شك فان قالوا قد سبقت الطاعة
في الدنيا قيل لهم وكذلك كانت تسبق منهم في الجنة كاللائكة سواء
بسواء وهم لا يقولون ان المعاصي والتضارب والتلاطم والتراكم والتشتات
مباح لهم في الجنة ولا يقولون هذا احد فيحتاج الى كسر هذا القول
فان لجؤا الى قول ابي الهذيل ان اهل الجنة مضطرون لا يختارون قيل
لهم وكنا نكون فيها كذلك ايضاً كما نكون يوم القيامة فيها فهذا كان
اصلح للجميع بلا شك وهذا مالا انفكك لهم منه

قال ابو محمد رحمته واما قولهم ان الله علم ان بعضهم يكفر ولا بد فيجب
عليه الخروج من الجنة قلنا لهم ايقدر الله على خلاف ما علم ام لا فان
قالوا نعم يقدر ولكن لا يفعل اقروا انه فعل من ترك ابتدائاً في الجنة
امضاء لما سبق في علمه غير ما كان اصلح لنا بلا شك ورجعوا الى الحق
الذي هو قولنا انه تعالى فعل ما سبق في علمه من تكليف ما لا يطاق
ومن خلقه تعالى الكفر والظلم وانما على من شاء وحده لا شريك
له وتركوا قولهم في الاصلح وان قالوا لا يقدر على غير ما علم ان يفعله
جعلوه محيراً مضطراً عاجزاً متناهي القوة ضعيف القدرة محدثاً في اسوأ
حالة منهم وهذا كفر وخلاف للقرآن ولا جماع المسلمين نعوذ بالله من
الخذلان

قال ابو محمد رحمته ونسألهم أي مصلحة للحشرات والكلاب والبق

بجسم آخر لاخلأ وذلك لا ينبغي
لأنه الى محيط ويجب أن يكون
الاجسام المستقيمة الحركة لا يتأخر
عنها وجود الجهات لا مكنتها
وحركاتها بل الجهات تحصل بحركاتها
فيجب أن يكون الجسم الذي يتحدد
الجهات اليه جسماً متقدماً عليها
ويكون احدى الجهات بالطبع غاية
القرب منه وهو الفوق ويقابله غاية
البعد منه وهو السفلى وهذان بالطبع
وسائر الجهات لا تكون واجبة في
الاجسام بما هي اجسام بل بما هي
حيوانات فيتميز فيها جهة القدام
الذي اليه الحركة لا اختيارية واليمين
الذي منه مبدأ القوة والفوق اما
بقياس فوق العالم واما الذي اليه
أول حركة النشور مقابلاتها الخلف
واليسار والسفل والفوق والسفل
محدودان بطرف البعد الذي الاولي
أن يسمى طولاً واليمين واليسار بما
الاولي أن يسمى عرضاً والقدام
والخلف بما الاولي أن يسمى عمقاً
المقالة الثانية في الامور الطبيعية
للاجسام وغير الطبيعية ومن المعلوم
ان الاجسام تنقسم الى بسيطة
ومركبة وان لكل جسم حيزاً ما
ضرورة فلا يخلو اما أن يكون كل
حيز له طبيعياً أو منافياً لطبيعته أو لا
طبيعياً ولا منافياً او بعضه طبيعياً
وبعضه منافياً وبطل أن يكون كل

والدود في خلقها حشرات ولم يخلقها ناساً مكلفين معرضين لدخول الجنة فان قالوا لو جعلها ناساً لكفروا قيل لهم فقد جعل الكفار ناساً فكفروا فهلا نظر لهم كما نظر للدود والحشرات فجعلهم حشرات لئلا يكفروا فكان اصلح لهم على قولكم وهذا ما لا مخلص منه

قال ابو محمد ونسألهم فنقول لهم اذا قلتم ان الله تعالى لا يقدر على لطف لو اتى به الكفار لا امنوا ايماناً يستحقون معه الجنة لكنه قادر على ان لا يضطرهم الى الايمان أخبرونا عن ايمانكم الذي تستحقون به الثواب هل يشوبه عندكم شك أم يمكن بوجه من الوجوه ان يكون عندكم باطلا فان قالوا نعم يشوبه شك ويمكن ان يكون باطلا أقروا على انفسهم بالكفر وكفونا مؤنتهم وان قالوا لا يشوبه شك ولا يمكن ألبتة ان يكون باطلا قلنا لهم هذا هو الاضطرار بعينه ليست الضرورة في العلم شيئاً غير هذا انما هو معرفة لا يشوبها شك لا يمكن اختلاف ما عرف بها فهذا هو علم الضرورة نفسه وما عدا هذا فهو ظن وشك فان قالوا ان الاضطرار ما علم بالحواس أو باول العقل وما عداه فهو ما عرف بالاستدلال قلنا هذه دعوى فاسدة لانها بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل وتقسيمنا هو الحق الذي يعرف ضرورة وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد ونسألهم ايماناً كان اصلح للعالم ان يكون برياً من السباع والافاعي والدواب العادية أو ان يكون فيه كما هي مسلطة على الناس وعلى سائر الحيوان وعلى الاطفال فان قالوا خلق الله الافاعي والسباع لخلق الحفر والحثر ومزجراً للكفار

قال ابو محمد وهذا من ظريف الجنون ولقد ضل بخلقها جموع من المخدولين ممن جرى مجرى المعتزلة في ان يتعقبوا على الله عز وجل فعله كالمناينة والمجوس الذين جعلوا الها خالقاً غير الحكيم العدل ثم نقول للمعتزلة ان كانت كما تقولون مصلحة فكان الاستكثار من

حيزه له طبيعياً لانه يلزم منه ان يكون مفارقة كل مكان له خارجاً عن طبعه أو التوجه الى كل مكان له ملائماً لطبعه وليس الامر كذلك فهو خلف وبطل أن يكون كل حيز منافياً لطبعه لانه يلزم منه أن لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك أيضاً وكيف يسكن أو يتحرك بالطبع وكل مكان منافي لطبعه وبطل أن يكون كل مكان لا طبيعياً ولا منافياً لاما اذا اعتبرنا الجسم على حاله وقد ارتفع عنه العوارض فينبذ لا بد له من حيز يختص به ويتميز اليه وذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزول عنه الا بقسر قاصر ويتمين القسم الرابع ان بعض الاحياز له طبيعي وبعضه غير طبيعي وكذلك يقول في الشكل ان لكل جسم شكلاً ما بالضرورة لنهاي حدوده وكل شكل فاما طبيعي له أو بقسر قاصر واذ اذرفت القواسم في التوهم واعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد أن يكون شكله كروياً لان فصل الطبيعة في المادة واحد متشابه فلا يمكن أن يفعل في جزء زاوية وفي جزء خطأ مستقيماً أو منحنياً فينبغي أن يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كروياً وأما المركبات فقد يكون

المصلحة اصلح وابلغ في الزجر والتحريف وكل هذه الدعاوي منهم
 حماقات ومكابرات بلا برهان ليست اجوبتهم فيها باصح من اجوبة
 المنانية والمجوس واصحاب التناسخ بل كلها جارية في ميدان واحد من
 انها كلها دعوى فاسدة بلا برهان بل البرهان ينقضها وكلها راجعة الى
 اصل واحد وهو تعطيل افعال الله عز وجل الذي لا علة لها اصلا والحكم
 عليه بمثل الحكم على خلقه فيم يحسن منه ويقبح تعالى الله عن ذلك
 قال ابو محمد عليه السلام ويقال لاصحاب الاصلح خاصة ما معنى دعائكم في
 العصمة واتم تقولون ان الله تعالى قد عصم الكفار كما عصم المؤمنين
 فلم يعتصموا وما معنى دعائكم في الاعداء من الخذلان وفي الرغبة في
 التوفيق واتم تقولون انه ليس عنده افضل مما قد اعطاكموه ولا في قدرته
 زيادة على ما قد فعله بكم واي معنى لدعائكم في التوبة وانتم تقطعون
 على انه لا يقدر على ان يعينكم في ذلك بمقدار شعرة زائدة على ما قد
 اعطاكموه فهل دعاؤكم في ذلك الاضلال وهزل وهزم كمن دعا الى الله
 ان يجعله من بني آدم او ان يجعل النبي نبيا والحجر حجرا وهل بين الامرين
 فرق فان قالوا ان الدعاء عمل امرنا الله تعالى به فليلهم ان اوامره تعالى
 من جملة افعاله بلا شك وافعاله عندكم تجري على ما يحسن في العقل ويقبح
 فيه في المعهود وفيما بيننا وعلى الحكمة عندكم وقد علمنا انه لا يحسن في
 الشاهد بوجه من الوجوه ان يأمر احدا يرغب اليه فيما ليس بيده ولا
 فيما قد اعطاه اياه وكلا هذين الوجهين عبث وسفه وهم مقرون باجمعهم
 ان الله تعالى حكم بهذا وفعله وهو امره لهم بالدعاء اليه اما فيما لا يوصف
 عندهم بالقدرة عليه واما فيما قد اعطاهم اياه وهو عندهم عدل وحكمة
 فنقضوا اصلهم الفاسد بلا شك واما نحن فاننا نقول ان الدعاء عمل امرنا
 الله عز وجل به فيما يقدر عليه ثم ان شاء اعطانا ما سألناه وان شاء منعنا
 اياه لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل

اشكالها غير كروية لاختلاف
 اجزائها فلا اجسام السوية كلها
 كروية واذا تشابهت اجزاؤها
 وقواها كانت حيزها الطبيعي
 وجهاتها واحدة فلا يتصور ارضان
 في وسطين في عالمين ولا ناران في
 اقطبين بل لا يتصور عالمان لانه قد
 ثبت ان العالم بأسره كروي الشكل
 فلو قدرنا كرويان أحدهما يجنب
 الآخر كانت بينهما خلاة ولا
 يتصلان الا بجزء واحد لا ينقسم
 وقد تقدم استحالة الخلاء واما
 الحركة فمن المعلوم ان كل جسم
 اعتبر ذاته من غير عارض بل من
 حيث هو جسم في حيز فهو اما ان
 يكون متحركا واما ان يكون ساكنا
 وذلك ما نغنيه بالحركة الطبيعية
 والسكون الطبيعي فيقول ان كان
 الجسم بسيطا كانت اجزاؤه
 متشابهة واجزاء ما يلاقيه واجزاء
 مكانه كذلك فلم يكن بعض
 الاجزاء اولى بأن يختص ببعض
 اجزاء المكان من بعض فلم يجب
 ان يكون شيء منها له طبيعيا فلا
 يمنع ان يكون على غير ذلك الطبع
 بل في طباعه ان يزول عن ذلك
 الوضع او الاين بالقوة وكل جسم
 لا ميل له في طبعه فلا يقبل الحركة
 عن سبب خارج فبالضرورة في
 طباعه حركة ما اما لكاه واما

﴿ قال أبو محمد ﴾ وان في ابتداء الله عز وجل كتابه المنزل الينا بقوله تعالى آمراً لنا ان نقوله راضياً منا ان نقوله * إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * ثم ختمه تعالى كتابه آمراً لنا ان نقوله راضياً بقوله * قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس * لا بين بيان في تكذيب القائلين بانه ليس عند الله تعالى اصلح مما فعل وانه غير قادر على كف وسوسة الشيطان ولا على هدى الكفار هدى يستحقون به الثواب كما وعد المهتدين لانه عز وجل نص على انه هو المطلوب منه العون لنا والهدى الى صراط من خصه بالنعمة عليه لا الى صراط من غضب عليه تعالى وضل فلولا انه تعالى قادراً على الهدى المذكور وان عنده عوناً على ذلك لا يؤتيه الا من شاء دون من لم يشأ وانه تعالى انعم على قوم بالهدى ولم ينعم به على آخرين لما امرنا ان نسأله من ذلك ما ليس يقدر عليه او ما قد اعطاه اياه ونص تعالى على انه قادر على صرف وسوسة الشيطان فلولا انه تعالى يصرفها عن من يشاء لما امرنا عز وجل ان نستعيذ مما لا يقدر على الاعاذه منه او مما قد اعاذهنا بعد منه

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولا مخلص لهم من هذا اصلاً ثم نسألهم اي مصلحة للعصاة في ان جعل بعض حرّكتهم وسكونهم كباثر يستحقون عليها النار وجعل بعض حرّكتهم وسكونهم صغائر مغفورة ولقد كان اصلح ان يجعلها كلها صغائر مغفورة فان قالوا هذا أزجر عن المعاصي واصلح قيل لهم فهلا اذ هو كما تقولون جعلها جميعاً كباثر زاجرة فهو ابلغ في الزجر ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد نص الله تعالى في القرآن آيات كثيرة لا يحتمل تأويلها بتكذيب المعجزين لربهم تعالى وليس يمكنهم وجود آية ولا سنة يتعلقون بها أصلاً فمنها قوله تعالى * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء

لاجزائه حتى يكون متحركاً في الوضع بحركة الاجزاء واذا صح ان كل قابل تحريك ففيه مبدؤ ميل ثم لا يخلو اما ان يكون على الاستقامة او على الاستدارة والاجسام السموية لا تقبل الحركة المستقيمة كما سبق فهي متحركة على الاستدارة وقد بينا اسناد حركاتها الى مبادئها وأما الكيف فيقول أولاً ان الاجسام السموية ليست موادها مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لا يصلح ان يتصور بصورة الاخرى ولو أمكن ذلك كذلك لقبات الحركة المستقيمة وهو محال فلها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع العناصر فان مادتها مشتركة وصورها مختلفة وهي تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالهواء والى بارد رطب كالماء والى بارد يابس كالارض وهذه اراض فيها لاصور ويقبل الاستعالة بعضها الى بعض ويقبل النمو والذبول ويقبل الآثار من الاجسام السموية اما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلثان فالحر هو الذي يغير جسماً آخر بالتحليل والخلقة بحيث يؤلم الحاس منه والبارد هو الذي يغير جسماً بالتفريد والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه

وتهدي من تشاء ■ أفلم يكن عنده أصلح من فتنة يضل بها بعض خلقه
حاشى لله من هذا الكفر والتعجيز وقال تعالى حاكياً عن الذين اتى
عليهم من مؤمني الجن أنهم قالوا * وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض
أم أراد بهم ربهم رشداً *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وصدقهم الله عز وجل في ذلك اذ لو انكره لما أورده
مثلياً عليهم بذلك وهذا في غاية البيان الذي قد هلك من خالفه وبطل
به قول الضلال الملحدين القائلين ان الله تعالى أراد رشداً فرعون وابليس
وانه ليس عنده أصلح ولا يقدر لهما على هدى أصلاً * وقال تعالى *
ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس * فليت شعري اي مصلحة
لهم في ان يذراهم لجهنم نعوذ بالله من هذه المصلحة * وقال تعالى * وقهم
السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فصيح انه تعالى هو الذي
بقي السيئات وان الذي رحمه هو الذي وقاه السيئات لان من لم يقه
السيئات فلم يرحمه وبلا شك ان من وقاه السيئات فقد فعل به أصلح
مما فعل بمن لم يقه إياها هذا مع * قوله تعالى * ولو شئنا لأتينا كل نفس
هداها ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعاً * ولا يشك من
لداغاه أقل سلامة او في وجهه من برد الحياء شيء في ان هذا كان
أصلح بالكفار من إدخالهم النار بان لا يؤتهم ذلك الهدى وان كانوا
كما يقولون من دخولهم الجنة بغير استحقاق ■ وقال تعالى * وحجب اليكم
الآيمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك
هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم * فليت شعري أين
فعله تعالى بهؤلاء . نسأل الله ان يجعلنا منهم . من فعله بالذين قال فيهم انه
ختم على قلوبهم وزين لهم سوء أعمالهم وجعل صدورهم ضيقة حرجة
ان من ساوى بين الامرين وقال ان الله تعالى لم يعط هؤلاء الا ما
أعطى هؤلاء ولا أعطى من الهدى والاختصاص محمد وابراهيم وموسى

وأما الرطوبة واليبوسة منفصلتان
فالرطب هو سهل القبول للتفريق
والجمع والتشكيل والدفع واليابس
هو عسر القبول لذلك فبساط
الاجسام المركبة تختلف وتمايز
بهذه القوى الاربع ولا يوجد شيء
منها عديم الواحدة من هذه وليست
هذه صوراً مقومة للاجسام لكنها
اذا تركت وطبعاها ولم يمنعها مانع
من خارج ظهر منها اما سكون أو
ميل أو حركة فذلك قبل قوة
طبيعية وقيل النار حارة بالطبع
والسما متحركة بالطبع فمعرفت
الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية
والحركات الطبيعية والاكيفيات
الطبيعية وعرفت ان اطلاق الطبيعة
عليها بأي وجه فيقول بعد ذلك
ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير
وبينها مادة مشتركة والاعتبار في
ذلك بالمشاهدة فانا نرى الماء
العذب انقعد حجراً جليداً والحجر
يكلس فيعود رماداً وتدام الحيلة
حتى تصير ماء فالمادة مشتركة بين
الماء والارض ونشاهد هواء صحو
يغلظ دفعة فيستحيل اكثره أو كله
ماء وبرداً وتلجأ وتضع الجمد في
كوز صغر وتجمد من الماء المجتمع
على سطحه كالقطر ولا يمكن أن
يكون ذلك بالرشح لانه ربما كان
ذلك حيث لا يماسه الجمد وكان

وعيسى ويحيى والملائكة عليهم السلام الا ما أعطى إبليس وفرعون وأبا
 جهل وأبا لهب والذي حاج إبراهيم في ربه واليهود والنصارى والمجوس
 والمتقيلين والشرط والبغاثيين والعواهر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد
 وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد بل
 سوى في التوفيق بين جميعهم ولم يقدر لهم على مزيد من الصلاح لتقليل
 الحياء عديم الدين وما جوابه الا قوله تعالى * ان ربك لبالمرصاد * وقال
 عز وجل * كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين *
 قال أبو محمد * فأما كان أصالح للكفار المخلدين في النار ان يكونوا
 مع المؤمنين امة واحدة لا عذاب عليهم أم بعثة الرسل اليهم وهو عز
 وجل يدري انهم لا يؤمنون فيكون ذلك سبباً الى تخليدهم في جهنم وقال
 تعالى * وأملئ لهم ان كيدي متين * وقال تعالى * ولا يحسبن الذين كفروا
 انما نخلي لهم خيراً لانفسهم انما نخلي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين *
 وقال تعالى * أئحسبون انما ننهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
 بل لا يشعرون * وقال تعالى * سنستدرجهم من حيث لا يعلمون *
 قال أبو محمد * وهذا غاية البيان في ان الله عز وجل اراد بهم وفعل
 بهم ما فيه فساد اديانهم وهلاكهم الذي هو ضد الصلاح والا فإي
 مصلحة لهم في ان يستدرجوا الى البلاد من حيث لا يعلمون وفي الاملاء
 لهم ليزدادوا إثماً ونص تعالى ان كل ذلك الذي فعله ليس مسارعة لهم
 في الخير فبطل قول هؤلاء الهلكي جملة والحمد لله رب العالمين وقال
 تعالى * واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفياً ففسقوا فيها فحق عليها
 القول فدمرناها تدميراً * فهل بعد هذا بيان في ان الله عز وجل اراد
 هلاكهم ودمارهم ولم يرد صلاحهم فامر مترفياً باوامر خالفوها ففسقوا
 فدمروا تدميراً فأما كان أصالح لهم ان لا يؤمروا فيسلموا او ان يؤمروا
 وهو تعالى يدري انهم لا يأترون فيدخلون النار فان قالوا فاحملوا قوله

تعالى

فوق مكانه ثم لا تجد مثله اذا كان
 حاراً والكوز مملوءاً ويجتمع مثل
 ذلك داخل الكوز حث لا يماسه
 الجدد وقد يدفن القدرح في جدد
 محفور حفراً مهنماً ويسد رأسه
 عليه فيجتمع فيه ماء كثير وان وضع
 في الماء الحار الذي يغلي مدة واستند
 رأسه لم يجمع شيء وليس ذلك
 الا لان الهواء الخارج أو الداخل
 قد استحال ماء فبين الماء والهواء
 مادة مشتركة وقد يستحيل الهواء
 ناراً وهو ما نشاهد من آلات
 حاكمة مع تحريك شديد على صورة
 المنافع فيكون ذلك الهواء بحيث
 يشتعل في الخشب وغيره وليس
 ذلك على طريق الانجذاب لان
 النار لا تتحرك الا على الاستقامة
 الى العلو ولا على طريق الكون
 اذ من المستحيل أن يكون في ذلك
 الخشب من النار الكامنة ماله ذلك
 القدر الذي في الجرة ولا يحرق
 والكون أجمع لها والمنشتر أضعف
 تأثيراً من المشتعل فتبين انه هواء
 اشتعل ناراً فبين النار والهواء مادة
 مشتركة ويقول ان العناصر قائمة
 للكبر والصغر فلها مادة مشتركة اذ
 قد تحقق ان المقدار عرض في
 الهبولى والكبر والصغر اعراض في
 الكيات وقد نشاهد ذلك اذا أغلى
 الماء انفخ وتخلخل والحر ينفتح

تعالى امرنا مترفياً على ظاهره قلنا نعم هكذا نقول ولم يقل تعالى انه امرهم بالفسق وانما قال تعالى امرناهم فقط وقد نص تعالى على انه لا يأمر بالفحشاء فصح قولنا ايضاً وقال عز وجل وان تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فنص تعالى على ان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو تولوا لا يدل قوماً غيرهم لا يكونون امثالهم وبالضرورة نعلم انه عز وجل انما اراد خيراً منهم فقد صح انه عز وجل قادر على ان يخلق اصالح منهم وقال تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدلهن ازواجاً خيراً منكن فهل في البيان في ان الله تعالى قادر على ان يفعل اصالح مما فعل وان عنده تعالى اصالح مما اعطى خلقه اين او اوضح او اصح من اخباره تعالى انه قادر على ان يبدل نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو احب الناس اليه خيراً من الازواج اللواتي اعطاهن واللواتي هن خير الناس بعد الانبياء عليهم السلام

قال ابو محمد فبطل قول البقر الشاذة اصحاب الاصالح في انه تعالى لا يقدر على اصالح مما فعل بعباده

قال ابو محمد نسأل الله العافية مما ابتلاهم به ونسأله الهدى الذي حرّمهم اياه وكان قادراً على ان يتفضل عليهم به فلم يرد وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو حسبنا ونعم الوكيل

قال ابو محمد كل من منع قدرة الله عز وجل عن شي مما ذكرنا فلا شك في كفره لانه عجز ربه تعالى وخالف جميع اهل الاسلام

قال ابو محمد وقالوا اذا كان عنده اصالح مما فعل بنا ولم يؤتنا اياه وليس بخيلاً وخلق افعال عبادهم وعذبهم عليها ولم يكن ظالماً فلا تشكروا على من قال انه جسم ولا يشبه خلقه وانه يقول غير الحق ولا يكون كاذباً قال ابو محمد فجوابنا والله تعالى التوفيق انه تعالى لم يقل انه جسم

في الدن حتى يتصعد عند الغليان وكذلك القهقمة الصياحة وهي اذا كانت مسدودة الرأس مملوءة بالماء فاوقدت النار تحتها انكسرت وتصعدت ولا سبب له الا ان الماء صار اكبر مما كان ولا جائز ان يقال ان النار طلبت جهة الفوق بطبعها فانه كان ينبغي ان ترفع الاناء وتطيره لا ان تكسره واذا كان الاناء صلباً خفيفاً كان رفعه اسهل من كسره فحين ان السبب انبساط الماء في جميع الجوانب ودفعه سطح الاناء الى الجوانب فينفس الموضع الذي كان اضعف وله امثلة أخرى تدل على ان المقدار يزيد وينقص ويقول ان العناصر قابلة للتأثيرات السموية اما اثاراً محسوسة مثل نضج الفواكه ومد البحار وأظهرها الضوء والحرارة بواسطة الضوء والتحرك الى فوق بتوسط الحرارة والشمس ليست بحارة ولا متحركة الى فوق وانما تأثيراتها معدت للمادة في قبول الصورة من واهب الصور وقد يكون للقوى الفلكية تأثيرات خارجة من المنصريات والا فكيف يبرد الافيون أقوى مما يبرد الماء والجزء البارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد وكيف يفعل ضوء الشمس في عيون النمل والنباتات بأدنى

ولو قاله لقلناه ولم يكن ذلك تشبيهاً له بخلقه ولم يقل تعالى ان يقول غير الحق بل قد ابطال ذلك وقطع بان قوله الحق فمن قال على الله ما لم يقله فهو ملحد كاذب على الله عز وجل وقد قال تعالى انه خلق كل شيء وخلقنا وما نعمل وانه لو شاء لهدى كل كافر وانه غير ظالم ولا بخيل ولا ممسك فقلنا ما قال من كل ذلك ولم نقل ما لم يقل وقلنا ما قام به البرهان العقلي من انه تعالى خالق كل موجود دونه وانه تعالى قادر على كل ما يسأل عنه وانه لا يوصف بشيء من صفات العباد لا ظلم ولا بخل ولا غير ذلك ولم نقل ما قد قام البرهان العقلي على انه باطل من انه جسم او انه يقول غير الحق وقال بعض اصحاب الاصلح وهو ابن بدد الغزال تلميذ محمد بن شبيب تلميذ النظام بلي ان عند الله طافاً لو اتى بها الكفار لا آمنوا ايماناً يستحقون معه الثواب الا ان الثواب الذي يستحقونه على ما فعل بهم اعظم واجل فلهذا منهم تلك الالطاف **وقال ابو محمد** وهذا تمويه ضعيف لأننا سألناهم هل يقدر الله تعالى على الطاف اذا اتى بها اهل الكفر آمنوا ايماناً يستحقون به مثل هذا الثواب الذي يؤتيهم على الايمان اليوم او اكثر من ذلك الثواب فلا بد له من ترك قوله او يعجز ربه تعالى

وقال ابو محمد ونسأل جميع اصحاب الاصلح فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن كل من شاهد براهين الانبياء عليهم السلام ممن لم يؤمن به وصحت عنده بنقل التواتر هل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها انها شواهد موجبة صدق نبوتهم ام لم يصح ذلك عندهم الا بغالب الظن وبصفة انها مما يمكن ان يكون تخيلاً او سحراً او نقلاً مدخولاً ولا بد من احد الوجهين فان قالوا بل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها وثبت ذلك في عقولهم بلا شك قلنا لهم هذا هو الاضطراب نفسه الذي لا اضطراب في العالم غيره وهذه صفة كل من

تسفين ما لا تفعله النار بالتسخين يكون فوقه فتبين ان العناصر كيف قبلت الاستحالة والتغير والتأثير وتبين ما لها بالعنصر والجوهر المقالة الثالثة في المركبات والاثار العلوية **قال ابن سينا** ان العناصر الاربعة عساها لا توجد كلياتها صرفة بل يكون فيها اختلاط ويشبه ان يكون النار أبسطها في موضعها ثم الارض اما النار فلان ما يخاطها يستحيل اليها لقوتها وأما الارض فلان نفوذ قوي ما يحيط بها في كليتها بأمرها كالقيل وعسى ان يكون باطنها القريب من المركز يقرب من البساطة ثم الارض على طبقات الطبقة القريبة من المركز والثانية الطين والثالثة بعضه ماء وبعضه طين جفنه الشمس وهو البر والسبب في ان الماء غير محيط بالارض ان الارض ينقلب ماء فتحصل هذه والماء يستحيل أرضاً فتفصل رطوبة الارض صلب وليس بسيال كالماء والهواء حتى ينصب بعض أجزائه الى بعض ويتشكل بالاستدارة وأما الهواء فهو أربع طبقات طبقة يلي الارض فيها مائة من البخارات وحرارة لان الارض تقبل الضوء من الشمس فيتمدد فيتمدد للحرارة الى ما يجاورها وطبقة لا يخلو عن رطوبة بخارية ولكن أقل حرارة

ثبت عنده شيء ثباتاً متيقناً كمن يتيقن بالخبر الموجب للعلم موت فلان
وكون صفين والجل وكسائر ما لم يشاهد المرء بحواسه فالحكم على هذا
مضطرون الى الايمان لا يختارون له وان قالوا لم يصح عندهم شيء من
ذلك هذه الصحة قلنا لهم فما قامت عليهم حجة النبوة قط ولا صحت لله
تعالى عليهم حجة ومن كان هكذا فاختياره للايمان انما هو استحباب
وتقليد واتباع لما مالت اليه نفسه وغلب في ظنه فقط وفي هذا بطلان
جميع الشرائع وسقوط حجة الله تعالى وهذا كفر مجرد

❦ الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا ❦

❦ قال ابو محمد ❦ اختلف المتكلمون في هذه المسئلة فقالت المعتزلة ان
نعم الله تعالى على الكفار في الدين والدنيا كنعمه على المؤمنين ولا
فرق وهذا قول فاسد قد نقضناه آنفاً والله الحمد وقالت طائفة أخرى
ان الله تعالى لا نعمة له على كافر اصلاً لا في دين ولا دنيا وقالت طائفة له
تعالى عليهم نعم في الدنيا فاما في الدين فلا نعمة له عليهم فيه اصلاً
❦ قال ابو محمد ❦ قال الله عز وجل ❦ فان تنازعتم في شيء فردوه الى
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ❦

❦ قال ابو محمد ❦ فوجدنا الله عز وجل يقول ❦ الله الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون ❦ وقال تعالى ❦ الذي جعل لكم الارض قراراً
والسما بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من العيايات ذلكم الله ربكم ❦
❦ قال ابو محمد ❦ فهذا عموم بالخطاب بانعام الله تعالى على كل من خلق
الله تعالى وعموم لمن يشكر من الناس والكفار من جملة ما خلق الله تعالى
بلا شك واما اهل الاسلام فكلهم شاكر لله تعالى بالاقرار به ثم يتفاضلون
في الشكر وليس احد من الخلق يبلغ كل ما عليه من شكر الله تعالى
فصح ان نعم الله تعالى في الدنيا على الكفار كهي على المؤمنين وربما

وطبقة هي هواء صرف صافي وطبقة
دخانية لان الادخنة ترتفع الى
الهواء وتقتصد مركز النار فيكون
كالمنتشر في السطح الاعلى من
الهواء الى ان يتصعد فيحترق وأما
النار فانها طبقة واحدة ولا ضوء لها
بل هي كالهواء المشف الذي لا لون
له وان رأى لون النار فهي بما
يخالطها من الدخان صارت ذات
لون ثم فوق النار الاجرام العالية
الفلكية والعناصر بطبقاتها طوعها
والكائنات الفاسدات تتولد من
تأثيراتها والفلك وان لم يكن حاراً
ولا بارداً فانه ينبعث منه في
الاجرام السفلية حرارة وبرودة
بقوى تفيض منه اليها ونشاهد هذا
من احراق شعاعه المنعكس عن
المرامي ولو كان سبب الاحراق
حرارة الشمس دون شعاعه لكان
كل ما هو اقرب الى الملو اسخن
بل سبب الاحراق التقات شعاع
الشمس المعضن لما يلتفت به فليسخن
الهواء فالفلك اذا هيج باسخانه للحرارة
يخر من الاجسام المائية ودخن
من الاجسام الارضية واثار شيئاً
بين الغبار والدخان من الاجسام
المائية والارضية والغبار اقل مسافة
صعود من الدخان لان الماء اذا
سخن صار حاراً رطباً والاجزاء
الارضية اذا سخنت ولطفت كانت

أكثر في بعضهم في بعض الاوقات قال تعالى * بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار * وهذا نص جلي على نعم الله تعالى على الكفار وانهم بدلوها كفراً فلا يحل لأحد ان يعارض كلام ربه تعالى برأيه الفاسد واما نعمة الله في الدين فان الله تعالى ارسل اليهم الرسل هادين لهم الى ما يرضى الله تعالى وهذه نعمة عامة بلا شك فلما كفروا وجحدوا نعم الله تعالى في ذلك اعقبهم البلاء وزوال النعمة كما قال عز وجل * ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم * وبالله تعالى نتأيد وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتاب الايمان

﴿ والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في ماهية الايمان فذهب قوم الى ان الايمان انما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط وان اظهر اليهودية والنصرانية وسائر انواع الكفر بلسانه وعبادته فاذا عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز الجهم بن صفوان وابي الحسن الاشعري البصري واصحابها وذهب قوم الى ان الايمان هو اقرار باللسان بالله تعالى وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل ذلك فهو مؤمن من اهل الجنة وهذا قول محمد بن كرام السجستاني واصحابه وذهب قوم الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والاعتراف باللسان معاً فاذا عرف المرء الدين بقلبه واقر بلسانه فهو مسلم كامل الايمان والاسلام وان الاعمال لا تسمى ايماناً ولكنها شرائع الايمان وهذا قول ابي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه وجماعة من الفقهاء وذهب سائر الفقهاء واصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاعتراف به باللسان والعمل بالجوارح وان كل طاعة وعمل خير فرضاً كان او نافلاً

عارة يابسة والحار الرطب أقرب الى طبيعة الهواء والحار اليابس أقرب الى طبيعة النار والبخار لا يجاوز مركز الهواء بل اذا وافى منقطع تأثير الشعاع برد وكشف والدخان فانه يتعدى حيز الهواء حتى يوافي تقوم النار واذا احتبسافيهما حدثت كائنات آخر فالدخان اذا وافى حيز النار اشتعل واذا اشتعل فربما سعى فيه الاشتعال فرأى كأنه كوكب يقذف به وربما احترق وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة الحمر والسود وربما كان غليظاً ممتداً وثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك وكان ذنباً له وربما كان عربضاً فرأى كأنه لحية كوكب وربما حبت الادخنة في برد الهواء للتعاقب المذكور فانضغطت مشتعلة وان بقي شيء من الدخان في تضاعيف الغيم وبرد صار ريحاً وسط الغيم فتحرك عنه بشدة يحصل منه صوت يسمى الرعد وان قويت حركته وتحريكه اشتعل من حرارة الحركة والهواء والدخان فصار ناراً مضيئة يسمى البرق وان كان المشتعل كثيفاً ثقيلاً محرقاً اندفع بمصادمات النسيم الى جهة الارض فيسمى صاعقة ولكنها نار لطيفة تنفذ في الثياب والاشياء

فهي ايمان وكل ما ازداد الانسان خيراً ازداد ايمانه وكلما عصى نقص ايمانه
وقال محمد بن زياد الحريري الكوفي من آمن بالله عز وجل وكذب برسول
الله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الاطلاق ولا كافراً على الاطلاق
ولكنه مؤمن كافراً معاً لانه آمن بالله تعالى فهو مؤمن وكافر بالرسول
صلى الله عليه وسلم فهو كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ حجة الجهمية والكرامية والاشعرية ومن ذهب
مذهب ابي حنيفة حجة واحدة وهي انهم قالوا انما انزل القرآن بلسان
عربي مبين وبلغه العرب خاطبنا الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
والايمان في اللغة هو التصديق فقط والعمل بالجوارح لا يسمى في اللغة
تصديقاً فليس ايماناً قالوا والايمان هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيداً
فليست ايماناً قالوا ولو كانت الاعمال توحيداً وايماناً لكان من ضيع
شيئاً منها قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون مؤمناً
قالوا وهذه الحجة انما تلزم اصحاب الحديث خاصة لا تلزم الخوارج ولا
المتزلة لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضاعة الاعمال

﴿ قال ابو محمد ﴾ ما لهم حجة غير ما ذكرنا وكل ما ذكرنا فلا حجة
لهم فيه أصلاً لما ذكره ان شاء الله عز وجل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ان الايمان هو التصديق في اللغة فهذا حجة
على الاشعرية والجهمية والكرامية مبطله لا قواهم ابطالاً تاماً كافياً لا
يحتاج معه الى غيره وذلك قولهم ان الايمان في اللغة التي بها نزل
القرآن هو التصديق فليس كما قالوا على الاطلاق وما سمي قط التصديق
بالقلب دون التصديق باللسان ايماناً في لغة العرب وما قال قط عربي
ان من صدق شيئاً بقلبه فأعلن التكذيب به بقلبه ولسانه فإنه يسمى
مصدقاً به أصلاً ولا مؤمناً به البتة وكذلك ما سمي قط التصديق باللسان
دون التصديق بالقلب ايماناً في لغة العرب أصلاً على الاطلاق ولا يسمى

الرخوة ويصدم بالاشياء الصلبة
كالذهب والحديد فتذبه حتى
يذيب الذهب في الكيس ولا يحرق
الكيس ويذيب ذهب المراكب
ولا يحرق السير ولا يخلوا برق عن
رعد لانهما جميعاً عن الحركة ولكن
البصر أحد فقد يرى البرق ولا
يذنب الصوت الى السمع وقد يرى
متقدماً ويسمع متأخراً واما البخار
الصاعد فنه ما يطف ويترفع جداً
ويترام ويكثر مادته في أقصى
الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد
فيكشف فيقطر فيكون التكاثف
منه سحاباً والقاطر مطراً ومنه ما يقصر
لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعاً
وينزل كما يوافيه برد الليلة سريعاً
قبل ان يتراكم سحاباً وهذا هو
الطل وربما جمد البخار المتراكم في
الاعالي أعني السحاب فنزل وكان
ثلجاً وربما جمد البخار الغير المتراكم
في الاعالي أعني مادة الطل فنزل
وكان صقيماً وربما جمد البخار بعد
ما استحال قطرات ماء وكان برداً
وانما يكون جموده في الشتاء وقد
فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل
السحاب وذلك اذا سخن خارجه
فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف
داخله واستحال ماء وأجمده شدة
البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه
لشدة البرد فاستحال مطراً ثم ربما

تصديقاً في لغة العرب ولا إيماناً مطلقاً الا من صدق بالشئ بقلبه
ولسانه معاً فبطل تعلق الجهمية والأشعرية باللغة جملة ثم نقول لمن ذهب
مذهب أبي حنيفة في أن الايمان انما هو التصديق باللسان والقلب معاً
وتعلق في ذلك باللغة ان تعلقكم باللغة لا حجة لكم فيه أصلاً لان اللغة
يجب فيها ضرورة ان كل من صدق بشئ فإنه مؤمن به وأتم
والأشعرية والجهمية والكرامية كلهم توقعون اسم الايمان ولا تطلقونه
على كل من صدق بشئ ما ولا تطلقونه الا على صفة محدودة دون
سائر الصفات وهي من صدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه
وسلم وبكل ما جاء به القرآن والبعث والجنة والنار والصلاة والزكاة وغير
ذلك مما قد أجمعت الامة على أنه لا يكون مؤمناً لم يصدق به وهذا
خلاف اللغة مجرد فان قالوا أن الشريعة اوجبت علينا هذا قلنا صدقتم
فلا تعلقوا باللغة حيث جاءت الشريعة بنقل اسم منها عن موضوعه في
اللغة كما فعلتم آنفاً سواً بسواً ولا فرق

قال أبو محمد * ولو كان ما قالوه صحيحاً لوجب ان يطلق اسم
الايمان لكل من صدق بشئ ما ولو كان من صدق بالالهية الحلاج
وبالالهية المسيح وبالالهية الاوثان مؤمنين لانهم مصدقون بما صدقوا
به وهذا لا يقوله أحد ممن ينتهي الى الاسلام بل قائله كافر عند جميعهم
ونص القرآن بكفر من قال بهذا قال الله تعالى * ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان
يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً * فهذا الله عز وجل
شهد بان قوماً يؤمنون ببعض الرسل وبالله تعالى ويكفرون ببعض فلم
يجز مع ذلك ان يطلق عليهم اسم الايمان اصلاً بل اوجب لهم اسم
الكفر بنص القرآن

قال أبو محمد * وقول محمد بن زياد الحريري لازم لهذه الطوائف

وقع على صقيل السحاب صور
النيرات واضواؤها كما يقع في
المراني والجدران الصقيلة فيرى
ذلك على أحوال مختلفة بحسب
اختلاف بعدها من النير وقربها
وبعدها من الرائي وصفاتها
وكثرتها واستوائها ورعشها وكثرتها
وقلتها فيرى هالة وقوس قزح
وشموس وشهب فالحالة تحدث عن
انعكاس البصر عن الرش المطيف
بالنير الى النير حيث يكون الغمام
المتوسط لا يخفى النير فيرى دائرة
كأنه منطقة محورها الخط الواصل
بين الناظر وبين النير وما في داخلها
ينفذ عنه البصر الى النير ويريه
غالباً على أجزاء الرش يجعلها كأنها
غير موجودة وكان الغالب هناك
هالة شفاف وأما القوس فان الغمام
يكون في خلاف جهة النير فينعكس
الزوايا عن الرش الى النير لا بين
الناظر والنير بل الناظر أقرب الى
النير منه الى المرآة فتقع الدائرة
التي هي كالمنطقة أبعد من الناظر
الى النير فان كانت الشمس على
الافق كان الخط المار بالناظر على
بسط الافق وهو المحور فيجب أن
يكون سطح الافق يقسم المنطقة
بنصفين فترى القوس نصف دائرة
فان ارتفعت الشمس انخفض الخط
المذكور فصار الظاهر من المنطقة

كلها لا ينفكون عنه على مقتضى اللغة وموجبها وهو قول لم يختلف
مسلمان في انه كفر مجرد وانه خلاف للقرآن كما ذكرنا

وقال ابو محمد في بطل تعلق هذه الطوائف باللغة جملة واما قولهم انه
لو كان العمل يسمى ايماناً لكان من ضيع منه شيئاً فقد اضاع الايمان
ووجب ان لا يكون مؤمناً فاني قلت لبعضهم وقد ائزمني هذا الازام
كلاماً تفسيره وبسطه اننا لا نسمي في الشريعة اسماً الا بأن يأمرنا الله
تعالى ان نسميه او يبيح لنا الله بالنص ان نسميه لاننا لا ندرى مراد
الله عز وجل منا الا بوحى وارد من عنده علينا ومع هذا فان الله عز
وجل يقول منكرآ لمن سمي في الشريعة شيئاً بغير اذنه عز وجل * ان هي
الا اسماء سميتوها اتم وآباؤكم ما ائزل الله بها من سلطان ان يتبعون
إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان
ما تمنى * وقال تعالى * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا * فصيح انه لا تسمية مباحة لملك ولا لأنسى دون الله تعالى ومن
خالف هذا فقد افترى على الله عز وجل الكذب وخالف القرآن
فنحن لا نسمي مؤمناً الا من سماه الله عز وجل مؤمناً ولا نسقط
الايمان بمد وجوبه الا عمن أسقطه الله عز وجل عنه ووجدنا بعض
الاعمال التي سماها الله عز وجل ايماناً لم يسقط الله عز وجل اسم الايمان
عن تاركها فلم يجوز لنا ان نسقطه عنه لذلك لكن نقول انه ضيع بعض
الايمان ولم يضيع كله كما جاء النص على ما نين ان شاء الله تعالى

وقال ابو محمد في اذا سقط كل ما موهت به هذه الطوائف كلها ولم
يبق لهم حجة أصلاً فلنقل بعون الله عز وجل وتأنيده في بسط حجة
القول الصحيح الذي هو قول جمهور اهل الاسلام ومذهب الجماعة
واهل السنة واصحاب الآثار من ان الايمان عقد وقول وعمل وفي بسط

الموهومة أقل من نصف دائرة
واما تحصيل الالوان على الجهة
الشافية فان لم يستبن لي بعد والسحب
ربما تفوقت وذابت وصارت ضباباً
وربما اندفعت بمد التلطف الى
أسفل فصارت رياحاً وربما هاجت
الرياح لاندفاع فيضها من جانب
الى جهة وربما هاج الانبساط الهواء
بالخلخل عند جهة واندفاعه الى
أخرى واكثر ما يهيج لبرد الدخان
المتصاعد المجتمع الكثير ونزوله فان
مبادي الرياح فوقانية وربما عطفتها
مقاومة الحركة الدورية التي تتبع
الهواء العالي فانعطفت رياحاً
والسموم ما كان منها محترقاً وأما
الابخرة داخل الارض فتعمل الى
جهة فتبرد فتستحيل ماء فيصعد بالمد
فيخرج عيوناً وان لم يدعها السخونة
تبرد وكثرت وغظت فلم ينفذ
في مجاريه مستحصنة فاجتمعت
واندفعت بمرة فزلزلت الارض
فخسفت وقد تحدث الزلزلة من
تساقط أعالي وهدة في باطن الارض
فيروج بها الهواء المحتقن واذا
احتبست الابخرة في باطن الجبال
والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا
وصل اليها من سخونة الشمس
وتأثير الكواكب حظ وذلك بحسب
اختلاف المواضع والازمان والمواد
فن الجواهر ما هو قابل للاذابة

والطرق كالذهب والفضة ويكون
 قبل أن يصلب زئبقاً ونفطاً
 وانطراقتها حياة رطوبتها ولعصيانها
 الجود التام ومنها مالا يقبل ذلك
 وقد يتكوّن من العناصر اكون
 أيضاً بسبب القوى الفلكية اذا
 امتزجت العناصر امتزاجاً اكثر
 اعتدالا من المعادن فيحصل في
 المركب قوة غاذية وقوة نامية وقوة
 مولدة وهذه القوى متميزة بخصائصها
 المقالة الرابعة في النفوس وقواها
 اعلم ان النفس كجنس واحد ينقسم
 ثلاثة أقسام أحدها النباتية وهي
 الكمال الاول لجسم طبيعي الى من
 جهة ما يتولد ويربو ويتغذى والغذاء
 جسم من شأنه ان يشتهه بطبيعة
 الجسم الذي قيل انه غذاؤه ويزيد
 فيه مقدار ما يتحلل أو أكثر أو
 أقل والثاني النفس الحيوانية وهي
 الكمال الاول لجسم طبيعي الى من
 جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك
 بالادارة والثالث النفس الانسانية
 وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الى
 من جهة ما يفعل الافعال الكثيرة
 بالاختيار الفكري والاستنباط
 بالرأي من جهة ما يدرك الامور
 الكلية وللنفس النباتية قوى ثلاث
 وهي الغاذية القوة التي تحيل جسماً
 آخر الى مشاكلة الجسم الذي فيه
 فليصقه به ما يدل ما يتحلل عنه

ما اجلناه مما نقدنا به قول المرجئة وبالله تعالى التوفيق
 قال ابو محمد اصل الايمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان
 معاً باي شيء صدق المصدق لا شيء دون شيء البتة الا ان الله عز وجل
 على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقع لفظة الايمان على العقد
 بالقلب لاشياء محدودة مخصوصة معروفة لا على العقد لكل شيء ووقعها
 ايضاً تعالى على الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لا بما سواها ووقعها
 ايضاً على اعمال الجوارح لكل ما هو طاعة له تعالى فقط فلا يحل
 لاحد خلاف الله تعالى فيما انزله وحكم به وهو تعالى خالق اللغة واهلها
 فهو أملك بتصريفها وايقاع اسمائها على ما يشاء ولا عجب اعجب ممن ان
 وجد لامرئ القيس أو زهير أو جرير أو الحطيئة أو العارم أو الاعرابي
 اسدى أو سلمى أو تميمي أو من سائر ابناء العرب بوال على عقبيه لفظاً
 في شعر أو نثر جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه ثم اذا وجد لله
 تعالى خالق اللغات واهلها كلاماً لم يلتفت اليه ولا جعله حجة وجعل
 يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويحيل في احالته عما اوقعه الله
 عليه واذا وجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فعل به مثل ذلك
 وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل ان يكرمه
 الله تعالى بالنبوة وایام كونه فتى بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة من
 عقل أعلم بلغة قومه وافصح فيها واولى بان يكون ما نطق به من ذلك
 حجة من كل خندفي وقيسي وريمي وأيادي وتبي وقضاعي وحيري
 فكيف بعد ان اختصه الله تعالى للندارة واجتباؤه للوساطة بينه وبين
 خلقه واجرى على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به فاي
 ضلال اضل ممن يسمع ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب يقول
 فعلت فروع الیهقان واطفلت * لجلهتين ظباؤها ونمامها
 فجعله حجة وابو زياد السكلابي يقول ما عرفت العرب قط الیهقان وانما

هو اللق بيت معروف ويسمع قول بن احمر كناه نقاق عن ماموسة الحجر وعلماء اللغة يقولون انه لم يعرف قط لاحد من العرب انه سمي النار ماموسة الا ابن احمر فيجعله حجة ويجيز قول من قال من الاعراب هذا حجر من خرب وسائر الشواذ عن معهود اللغة مما يكثر لو تكلفنا ذكره ونحتج بكل ذلك ثم يمتنع من ايقاع اسم الايمان على ما اوقعه عليه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله القرشي المسترضع في بني سعد بن بكر ويكابر في ذلك بكل باطل وبكل حماقة وبكل دفع للمشاهدة ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ فن الآيات التي اوقع الله تعالى فيها اسم الايمان على اعمال الديانة قوله عز وجل * هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ والتصديق بالشئ أي شئ كان لا يمكن البتة ان يقع فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البتة ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه لا يخلو كل معتقد بقلبه او مقرر بلسانه باي شئ اقر أو أي شئ اعتقد من احد ثلاثة أوجه لا رابع لها اما ان يصدق بما اعتقد واقر واما ان يكذب بما اعتقد واما منزلة بينهما وهي الشك فن المحال ان يكون انسان مكذباً بما يصدق به ومن المحال ان يشك احد فيما يصدق به فلم يبق الا انه مصدق بما اعتقد بلا شك ولا يجوز ان يكون تصديق واحد اكثر من تصديق آخر لان احد التصديقين اذا دخلته داخلة فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بد وحصل في الشك لان معنى التصديق انما هو ان يقطع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل الى التفاضل في هذه الصفة فان لم يقطع ولا يقن بصحته فقد شك فيه فليس مصداقاً واذ لم يكن مصداقاً به فليس مؤمناً به فصح ان الزيادة التي ذكر الله عز وجل في الايمان

والقوة المنية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المشبه زيادة في أقطاره طولاً وعرضاً وعمقاً بقدر ليبلغ به كماله في النشوة والقوة المولدة وهي التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءاً وهو شبه الواجب له باقوة فيفعل فيه باستمداد أجسام اخر تشبه به من التخليق والتمزيق ما يصير شبيهاً به بالفعل فللنفس النباتية ثلاث قوي وللنفس الحيوانية قوتان معركة ومدركة والحركة على قسمين اما محركة بانها باعشة وأما محركة بانها فاعلة والباعشة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسمت في التخيل بعد صورة مطلوبة او مهروب عنها حملت القوة التي تدركها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب به من الاشياء المتخيلة ضرورة أو نافعة طلباً للذة وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك تدفع به الشئ المتخيل ضاراً او مفسداً طلباً للغلبة وأما اقوة على أنها فاعلة فهي قوة تنبعث في الاعصاب والمضلات من شأنها ان تشج المضلات فتجذب الاوتاد والرباطات الى جهة المبدأ وترخيها او تمددها طولاً فتصير الاوتاد والرباطات

الى خلاف المبدأ وأما القوة المدركة فنقسم قسمين احدها قوة تدرك من خارج وهي الحواس الخمس أو الثمانية فمنها البصر وهي قوة مرتبة في العصب المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية من أشباح الاجسام ذوات اللون المتأدية في الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصلبة ومنها السمع وهي قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى اليه بتنجس الهواء المنضبط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطاً بعنف يحصل منه تموج فاعل للصوت يتأدى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه وقاس امواج تلك الحركة العصبية فيسمع ومنها الشم وهي قوة مرتبة في زائدي مقدم الدماغ الشبهيين بجملتي الذي تدرك ما يؤدي اليه من الهواء المنشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح والمنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذي رائحة ومنها الذوق وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطوموم المتخللة من الاجسام الماحاة المخالطة للرطوبة العذبة التي فيه فتجذبه ومنها المس وهي قوة منبهة في جلد البدن كله ولحمه فاشية فيه

ليست في التصديق أصلاً ولا في الاعتقاد البتة فهي ضرورة في غير التصديق وليس هاهنا الا الاعمال فقط فصح يقيناً ان اعمال البرايمان بنص القرآن وكذلك قول الله عز وجل * فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً * وقوله تعالى * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً * فان قال قائل معنى زيادة الايمان هاهنا انما هو لما نزلت تلك الآية صدقوا بها فزادهم بنزولها ايماناً تصديقاً بشيء وارد لم يكن عندهم قيل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال لانه قد اعتقد المسلمون في أول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في المستأنف فلم يزدكم نزول الآية تصديقاً لم يكونوا اعتقدوه فصح ان الايمان الذي زادتهم الآيات انما هو العمل بها الذي لم يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزاً لهم ان يعتدوه ويعملوا به بل كان فرضاً عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا في كمية عدد لا فيما سواه ولا عدد للاعتقاد ولا كمية وانما الكمية والعدد في الاعمال والاقوال فقط فان قالوا ان تلاوتهم لها زيادة ايمان قلنا صدقتم وهذا هو قولنا والتلاوة عمل بجراحة اللسان ليس اقراراً بالمعتقد ولكنه من نوع الذكر بالتسبيح والتهليل وقال تعالى * وما كان الله ليضيع ايمانكم * ولم يزل اهل الاسلام قبل الجهمية والاشعرية والكرامية وسائر المرجئة مجمعين على انه تعالى انما عني بذلك صلاتهم الى بيت المقدس قبل ان ينسخ بالصلاة الى الكعبة وقال عز وجل * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً * وقال عز وجل * وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة * فنص تعالى على ان عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة الواردتين في الشريعة كله دين القيمة وقال تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وقال تعالى * ومن يتبع غير

الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * فنص
 تعالى ان الدين هو الاسلام ونص قبل على ان العبادات كلها والصلاة
 والزكاة هي الدين فانتج ذلك يقيناً ان العبادات هي الدين والدين هو
 الاسلام فالعبادات هن الاسلام وقال عز وجل * يمتنون عليك ان
 اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان
 كنتم صادقين * وقال تعالى * فالخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما
 وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * فهذا نص جلي على ان الاسلام
 هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا ان أعمال البر كلها هي الاسلام
 والاسلام هو الايمان فاعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضروري لا
 محيد عنه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
 فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً *
 فنص تعالى واقسم بنفسي ان لا يكون مؤمناً الا بتحكيم النبي صلى الله
 عليه وسلم في كل ما عن ثم يسلم بقلبه ولا يجد في نفسه حرجاً مما قضى
 فصيح ان التحكيم شيء غير التسليم بالقلب وانه هو الايمان الذي لا
 ايمان لمن لم يأت به فصيح يقيناً ان الايمان اسم واقع على الاعمال في
 كل ما في الشريعة وقال تعالى * ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض
 ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً اولئك هم الكافرون حقاً * فصيح ان
 لا يكون التصديق مطلقاً ايماناً الا حتى يستضيف اليه ما نص الله تعالى
 عليه ومما يتبين ان الكفر يكون بالكلام قول الله عز وجل * ودخل
 جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبعد هذه أبداً وما اظن الساعة
 قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيراً منها متقبلاً قال له صاحبه وهو
 يحاوره أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً *
 الى قوله * يا ليتني لم أشرك بربي احداً * فثبت الله الشرك والكفر مع
 اقراره بربه تعالى اذ شك في البعث وقال تعالى * أفؤمنون ببعض الكتاب

والاعصاب تدرك ما نماسه وتؤثر
 فيه بالمضادة ويغيره في المزاج أو
 الهيئة ويشبه ان تكون هذه القوة
 لا نوعاً بل جنساً لاربع قوى منبثة
 معاً في الجلد كله الواحدة حاكمة في
 التضاد الذي بين الحار والبارد
 والثانية حاكمة في التضاد الذي بين
 الصلب واللين والثالثة حاكمة في
 التضاد الذي بين الرطب واليابس
 والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين
 الحشن والاملس الا ان اجتماعها
 معاً في آلة واحدة توم اتحادها في
 الذات والمحسوسات كلها تؤدي الى
 آلات الحس فتنتبج فيها فتدركها
 القوة الحاسة واقسم الثاني قوى
 تدرك من باطن فنها ما يدرك صور
 المحسوسات ومنها ما يدرك معاني
 المحسوسات والفرق بين القسمين
 هو ان الصورة هو الشيء الذي
 تدركه النفس الناطقة والحس
 الظاهر * ولكن الحس يدركه أولاً
 ويؤدي به الى النفس مثل ادراك
 الشاة صورة الذئب وأما المعنى
 فهو الذي تدركه من المحسوس من
 غير أن يدركه الحس أولاً مثل
 ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب
 الموجب لخوفها اياه وهربها عنه
 ومن المدركات الباطنة ما يدرك
 ويفعل ومنها ما لا يدرك ولا يفعل
 والفرق بين القسمين أن الفعل فيها

وتكفرون ببعض ■ فصح ان من آمن ببعض الدين وكفر بشيء منه
فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك
قال أبو محمد عليه السلام واكثر الاسماء الشرعية فانها موضوعة من عند الله
تعالى على مسميات لم يعرفها العرب قط هذا امر لا يجمله احد من اهل
الارض ممن يدري اللغة العربية ويدري الاسماء الشرعية كالصلاة فان
موضوع هذه اللفظة في لغة العرب الدعاء فقط فوقعها الله عز وجل
على حركات محدودة معدودة من قيام موصوف الى جهة موصوفة لا
تتعدى ور كوع كذلك وسجود كذلك وقعود كذلك وقراءة كذلك وذكر
كذلك في اوقات محدودة وبطهارة محدودة ولباس محدود متى لم تكن
على ذلك بطلت ولم تكن صلاة وما عرفت العرب قط شيئاً من هذا كله
فضلا عن ان تسميه حتى اتانا بهذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
قال بعضهم ان في الصلاة دعاء فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه في اللغة
عليه السلام قال أبو محمد وهذا باطل لانه لا خلاف بين أحد من الامة في
ان من أتى بعدد الركعات وقرأ أم القرآن وقرأنا معها في كل ركعة وأتى
بعد الركوع والسجود والجلوس والقيام والتشهد وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم وسلم بتسليمتين فقد صلى كما أمر وان لم يدع بشيء أصلاً
وفي الفقهاء من يقول ان من صلى خلف الامام فلم يقرأ أصلاً ولا تشهد
ولا دعا أصلاً فقد صلى كما أمر وأيضاً فان ذلك الدعاء في الصلاة
لا يختلف احد من الامة في انه ليس شيئاً ولا يسمى صلاة أصلاً عند
احد من اهل الاسلام فعلى كل قد اوقع الله عز وجل اسم الصلاة على
اعمال غير الدعاء ولا بد وعلى دعاء محدود لم تعرفه العرب قط ولا
عرفت ايقاع الصلاة على دعاء بيمينه دون سائر الدعاء ومنها الزكاة وهي
موضوع في اللغة للنماء والزيادة فأوقعها الله تعالى على اعطاء مال محدود
معدود من جملة اموال ما موصوفة محدودة معدودة معينة دون سائر

هو ان تركب الصور والماني المدركة
بعضها مع بعض ويفصل بعضها
عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضاً
فيما ادرك والادراك لامع الفعل
هو أن تكون الصورة أو المعنى
ترسم في القوة فقط من غير أن
يكون لها فعل وتصرف فيه ومن
المدركات الباطنة ما يدرك أولاً
ومنها ما يدرك ثانياً والفرق بين
القسمين أن الادراك الاول هو أن
يكون حصول الصورة على نحو
ما من الحصول قد وقع للشيء
من نفسه والادراك الثاني هو أن
يكون حصولها من جهة شيء آخر
أدى اليها ثم من القوة الباطنة
المدركة الحيوانية قوة بنطاسياً وهو
الحس المشترك وهي قوة مترتبة
في التجويف الاول من مقدم
الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور
المنطبقة في الحواس الخمس متأدية
اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة
مترتبة في التجويف المقدم من الدماغ
يحفظ ما قبله الحس المشترك من
الحواس ويبقى فيها بعد غيبة
الحسوسات والقوة التي تبقى متخيلة
بالقياس الى النفس الحيوانية وتسمى
مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية
فهو قوة مترتبة في التجويف الاوسط
من الدماغ عند الدودة من شأنها
أن تركب بعض ماني الخيال مع

الاموال لقوم محدودين في اوقات محدودة فان هو تعدى شيئاً من ذلك لم يقع على فعله ذلك اسم زكاة ولم تعرف العرب قط هذه الصفات والصيام في لغة العرب الوقوف تقول صام النهار اذا طال حتى صار كأنه واقف لطوله قال امرؤ القيس . اذا صام النهار وهجرا . وقال آخر وهو النابغة الذبياني

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تملك اللجما
فوقع الله تعالى اسم الصيام على الامتناع من الاكل والشرب والجماع
وتعمد القيء من وقت محدود تين الفجر الثاني الى غروب الشمس في
اوقات من السنة محدودة فان تعدى ذلك لم يسم صياماً وهذا أمر لم
تعرفه العرب قط فظهر فساد قول من قال ان الاسماء لا تنقل في الشريعة
عن موضوعها في اللغة وصح ان قولهم هذا مجاهرة سمجة قبيحة
﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذا قد وضع وجود الزيادة في الايمان بخلاف
قول من قال انه التصديق فبالضرورة ندري ان الزيادة تقتضي النقص
ضرورة ولا بد لأن معنى الزيادة انما هي عدد مضاف الى عدد واذا
كان ذلك فذلك العدد المضاف اليه هو يقيّن ناقص عند عدم الزيادة
فيه وقد جاء النص بذكر النقص وهو قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم المشهور المنقول نقل الكراف انه قال للنساء ما رأيت من ناقصات
عقل ودين أسلب للرجل الحازم منكن قلن يا رسول الله وما نقصان
ديننا قال عليه السلام أليس تقيم المرأة العدد من الايام والليالي لا تصوم
ولا تصلي فهذا نقصان دينها

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولو نقص من التصديق شيء لبطل عن ان يكون
تصديقاً لأن التصديق لا يتبعض اصلاً ولصار شكاً وبالله تعالى التوفيق
وهم مقرون بان امراً لو لم يصدق بآية من القرآن أو بسورة منه وصدق
بسأره لبطل ايمانه فصح ان التصديق لا يتبعض اصلاً

بعض وتفصل بعضه عن بعض
بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية
وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف
الايوسط من الدماغ تدرك المعاني
الغير المحسوسة الموجودة في
المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة
بأن الذئب مهروب عنه وان الولد
معطوف عليه ثم القوة الحافظة
الذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف
المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه
القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة
في المحسوسات ونسبة الحافظة
الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس
المشترك الا ان ذلك في المعاني وهذا
في الصور فهذه خمس قوى الحيوانية
وأما النفس الناطقة للانسان فتقسم
قواها أيضاً الى قوة عالمة وقوة
عاملة وكل واحد من القوتين يسمى
عقلاً باشتراك الاسم فالعامة قوة
هي مبدأ محرك لبدن الانسان
الى الافاعيل الجزئية الخاصة
بالرؤية على مقتضى آراء تخصصها
اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس
الى القوة الحيوانية النزوعية
واعتماد بالقياس الى القوة الخيالة
والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها
وقياسها الى النزوعية ان يحدث عنها
فيها هيئات تخص الانسان ينهي
بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل
والحياء والضحك والبكاء وقياسها

الى القليلة والتموهة هو ان يستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية وقياسها الى نفسها ان فيما بينها وبين العقل النظري يتولد الآراء الدائمة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن وهي هذه القوى هي التي يجب ان تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجه احكام القوة العاقلة حتى لا يفعل عنها البتة بل تفعل عنه فلا يحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى أخلاقاً قارفة بل تحدث في القوى البدنية هيئات انقيادية لها وتكون متسلطة عليها واما القوة العالمة النظرية فهي قوة من شأنها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذاك وان لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريد اياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء ثم لها الى هذه الصور نسب وذلك ان الشيء الذي من شأنه ان يقبل شيئاً قد يكون بالقوة قابلاً له وقد يكون بالفعل والقوة على ثلاثة اوجه قوة مطلقة هيولانية وهو الاستعداد المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل على الكتابة وقوة ممكنة وهو استعداد مع فعل ما كقوة الطفل

قال ابو محمد وقد نص الله عز وجل على ان اليهود يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وانهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل وقال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون واخبر تعالى عن الكفار فقال واثن سألهم من خلقهم ليقولن الله فآخبر تعالى انهم يعرفون صدقه ولا يكذبونه وهم اليهود والنصارى وهم كفار بلا خلاف من أحد من الامة ومن انكر كفرهم فلا خلاف من احد من الامة في كفره وخروجه عن الاسلام ونص تعالى عن ابليس انه عارف بالله تعالى وبملائكته وبرسوله وبالبعث وانه قال رب فانظرني الى يوم يبعثون وقال لم اكن لاسجد ابشر خلقته من صلصال من حماء مسنون وقال خلقتني من نار وخلقته من طين وكيف لا يكون مصداقاً بكل ذلك وهو قد شاهد ابتداء خلق الله تعالى لآدم وخاطبه الله تعالى خطاباً كثيراً وسأله ما منعك ان تسجد وامره بالخروج من الجنة واخبره انه منظر الى يوم الدين وانه ممنوع من اغواء من سبقت له الهداية وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف اما بقوله عن آدم انا خير منه واما بامتناعه للسجود لا يشك احد في ذلك ولو كان الايمان هو بالتصديق والاقرار فقط لكان جميع المخالدين في النار من اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين لانهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدينامقرون بكل ذلك ولكن ابليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن اجازة وانما كفر اهل النار بمنعهم من الاعمال قال تعالى يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون

قال ابو محمد فاجأ هؤلاء المخاذيل الى ان قالوا ان اليهود والنصارى لم يعرفوا قط ان محمداً رسول الله ومعنى قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم أي انهم يميزون صورته ويعرفون ان هذا الرجل هو

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فقط وان معنى قوله تعالى
يُجَدُّونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ إِنَّمَا هُوَ أَنَّهُمْ يُجَدُّونَ سِوَادًا
فِي بَيَاضٍ لَا يَدْرُونَ مَا هُوَ وَلَا يَفْهَمُونَ مَعْنَاهُ وَإِنْ أَيْلِسَ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا
مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ مُجَدِّدًا بَلْ قَالَهُ هَازِلًا وَقَالَ هَؤُلَاءِ أَيْضًا
أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَلَا كَانَ قَطُّ كَافِرٌ يَدْرِي أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَإِنْ
فَرَعُونَ قَطُّ لَمْ يَتَيْنِ لَهُ أَنَّ مُوسَى نَبِيٌّ بِالْآيَاتِ الَّتِي عَمِلَ

﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ وَقَالُوا إِذَا كَانَ الْكَافِرُ يَصْدُقُ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَالتَّصْدِيقُ
إِيمَانٌ فِي اللُّغَةِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ إِذَا أَوْفَىهِ إِيْمَانٌ لَيْسَ بِهِ مُؤْمِنًا وَكُلُّ الْقَوْلَيْنِ مُحَالٌ
﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ هَذِهِ نصوص أقوالهم التي رأيناها في كتبهم وسمعتها
منهم وكان مما احتجوا به لهذا الكفر المجرد أن قالوا إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
سَمِيَ كُلِّ مَنْ ذَكَرْنَا كُفْرًا وَمُشْرِكِينَ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ عِلْمٌ فِي قُلُوبِهِمْ
كُفْرًا وَشُرْكًَا وَجَحْدًا وَقَالَ هَؤُلَاءِ إِنَّ شَتَمَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَشَتَمَ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ كُفْرًا لَكِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ فِي قَلْبِهِ كُفْرًا
﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ أَمَّا قَوْلُهُمْ فِي أَخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَعَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
أَنَّهُمْ يُجَدُّونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فَبَاطِلٌ بِحُجَّتٍ وَمُجَاهِرَةٌ
لأَحْيَاءٍ مَعَهَا لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَمَا ذَكَرُوا لَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ
وَأَيُّ مَعْنَى أَوْ أَيْ فَائِدَةٍ فِي أَنْ يُجَيِّزُوا صُورَتَهُ وَيَعْرِفُوا أَنَّهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَطُّ أَوْ فِي أَنْ يُجَدُّوا كِتَابًا لَا يَفْقَهُونَ مَعْنَاهُ فَكَيْفَ
وَنَصِ الْآيَةِ نَفْسُهَا مَكْذُوبَةٌ لَهُمْ لِأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَةَ
يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
فَنَصِ تَعَالَى أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فِي نُبُوَّتِهِ وَقَالَ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى يُجَدُّونَهُ
مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا مَرْغَمَ بِالْمَرْغَمِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيَحِلُّ
لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيَحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ وَيُضَعُّ عَنْهُمْ أَصْرُهُمْ وَالأَعْلَالُ الَّتِي كَانَتْ

بعد ما تعلم بسائط الحروف وقوة
تسمى ملكة وهي قوة لهذا الاستعداد
إذا تم بالآلة ويكون له أن يفعل
متى شاء بلا حاجة إلى اكتساب
فالقوة النظرية قد تكون نسبتها
إلى الصور نسبة الاستعداد المطلق
وتسمى عقلاً هيولانياً وإذا حصل
فيها من المقولات الأولى التي يتوصل
بها إلى المقولات الثانية التي تسمى
عقلاً بالفعل وإذا حصلت فيها
المقولات الثانية المكتسبة وصارت
مخزونة له بالفعل متى شاء طالما كان
كانت حاضرة عنده بالفعل تسمى
عقلاً مستفاداً وإن كانت مخزونة
تسمى عقلاً بالملكة وهما ينتهي
النوع الانسانية ويتشبه بالمبادئ
الأولى بالوجود كله وللناس مراتب
في هذا الاستعداد فقد يكون عقلاً
شديد الاستعداد حتى لا يحتاج في
أن يتصل بالعقل الفعال إلى كثير شيء
من تخرج وتعليم حتى كأنه يعرف
كل شيء من نفسه لا تقليداً بل
بترتيب يشتمل على حدود وسطى
فيه أما دفعة في زمان واحد وأما
دفعات في أزمنة شتى وهي القوة
القدسية التي تناسب روح القدس
فيفيض عليها من جميع المقولات
أو ما يحتاج إليه في تكيل القوة
العملية فالدرجة العليا منها النبوة
وربما يفيض عليها وعلى القليلة من

عليهم* وإنما أورد تعالى مرفقهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم محتجاً عليهم بذلك لا أنه أتى من ذلك بكلام لا فائدة فيه وأما قولهم في إبليس فكلام داخل في الاستخفاف بالله عز وجل وبالقرآن لا وجه له غير هذا إذ من المحال المتع في العقل وفي الامكان غاية الامتناع ان يكون إبليس يوافق في هزله عين الحقيقة في أن الله تعالى كرم آدم عليه السلام عليه وأنه تعالى أمره بالسجود فامتنع وفي أن الله تعالى خلق آدم من طين وخلق من نار وفي أخباره آدم أن الله تعالى نهاه عن الشجرة وفي دخوله الجنة وخروجه عنها إذ أخرجه الله تعالى وفي سؤاله الله تعالى النظرة وفي ذكره يوم يبعث العباد وفي أخباره أن الله تعالى اغواه وفي تهديده ذرية آدم قبل أن يكونوا وقد شاهد الملائكة الجنة وابتداء خلق آدم ولا سبيل الى موافقة هازل معنيين صحيحين لا يعلمها فكيف بهذه الامور العظيمة وأخرى ان الله تعالى حاشى له من أن يجب هازل بما يقتضيه معنى هزله فانه تعالى أمره بالسجود ثم سأله عما منعه من السجود ثم أجابه الى النظرة التي سأل ثم أخرجه عن الجنة وأخبره انه يعصم منه من شاء من ذرية آدم وهذه كلها معان من دافعها خرج عن الاسلام لتكذيبه القرآن وفارق المعقول لتجويزه هذه المحالات ولحق بالمجانين الوفاء وأما قولهم ان اخبار الله تعالى بان هؤلاء كلهم كفار دليلاً على ان في قلوبهم كفرًا وان شتم الله تعالى ليس كفر ولكنه دليل على ان في القلب كفرًا وان كان كافرًا لم يعرف الله تعالى قط فهذه منهم دعاوي كاذبة مفتراة لادليل لهم عليها ولا برهان لا من نص ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من حجة عقل أصلاً ولا من اجماع ولا من قياس ولا من قول احد من السلف قبل اللعين جهنم ابن صفوان وما كان هكذا فهو باطل وافك وزور فسقط قولهم هذا من قرب والله الحمد رب العالمين فكيف والبرهان قائم بابطال هذه الدعوى من القرآن والسنن والاجماع والمعقول والحس

روح القدس معقول تحاكيه المتخيلة بأمثلة محسوسة او كلمات مسموعة فيعبر عن هذه الصورة بملك في صورة رجل وعن الكلام بوحى في صورة عبارة * المقالة الخامسة في ان النفس الانسانية جوهر ليس بجسم ولا قائم بجسم وان ادراكها قد يكون بالآلات وقد يكون بذاتها لا بالآلات وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حادثة مع حدوث البدن وباقية بعد فناء البدن اما البرهان على ان النفس ليست بجسم هو اننا نحس من ذواتنا ادراكاً معقولاً مجرداً عن المواد وعوارضها اعني الكم والايين والموضع اما الان المدرك لذاته كذلك كالعلم بالوحدة والعلم بالوجود مطلقاً واما لان العقل جرد عن العوارض كالانسان مطلقاً فيجب ان ينظر في ذات هذه الصور المجردة كيف هي في تجردها اما بالقياس الى الشيء المأخوذ عنه وأما بالقياس الى مجرد الاخذ ولا يشك انها بالقياس الى المأخوذ عنه ليست مجردة فبقى انها مجردة عن الوضع والايين عند وجودها في العقل والجسم ذو وضع وايين وما لا وضع له لا يحل ماله وضع وايين وهذه الطريقة اقوى الطرق فان الشيء المعقول الواحد الذات المتجرد عن المادة

لا يخلو اما ان يكون له نسبة الى
بعض الاجزاء دون بعض فيخل
في جهة دون جهة حتى يكون
متيماً أو متياسراً بالنسبة الى المخل
أو تكون نسبته الى الكل نسبة
واحدة أو لا يكون لما نسبة اليه
ولا له الى جميع الاجزاء فان ارتفعت
النسبة من كل وجه ارتفع الحلول
في جملة الجسم أو في جزء من
أجزائه وان تحققت النسبة صار
الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع
غير ذي وضع هذا خلف وبه
تبين ان الصور المنطبعة في المادة
لا تكون الاشباحاً لا مورجزوية
منقسمة ولكل جزء منها نسبة
بالفعل أو بالقوة الى جزء منها
وأيضاً فان الشيء المتكرر في أجزاء
الحد له من جهة التام وحدة هو بها
لا ينقسم فلكل الوحدة بآهي وحدة
كيف ترسم في منقسم وأيضاً من
شأن القوة الناطقة ان تعقل بالفعل
واحداً واحداً من المعقولات غير
متناهية بالقوة ليس واحداً أولى من
الآخر وقد صحح اننا ان الشيء الذي
يقوى على أمور غير متناهية بالقوة
لا يجوز ان يكون محله جسماً ولا
قوة في جسم ومن الدليل القاطع
على ان محل المعقولات ليس بجسم
ان الجسم ينقسم بقوة بالضرورة
وما لا ينقسم لا يحل المنقسم

والمشاهدة الضرورية فاما القرآن فان الله عز وجل يقول ■ ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ■ وقال
تعالى ■ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ■ فاخبر تعالى بانهم
يصدقون بالله تعالى وهم مع ذلك مشركون وقال تعالى ■ وان الذين أوتوا
الكتاب ايعلمون أنه الحق من ربهم ■

وقال ابو محمد ■ هذه شهادة من الله مكذبة لقول هؤلاء الضلال لا
يردها مسلم أصلاً

وقال ابو محمد ■ وبلغنا عن بعضهم انه قال في قول الله تعالى ■ يعرفونه
كما يعرفون ابنائهم ■ ان هذا انكار من الله تعالى لصحة معرفتهم بنبوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذلك لان الرجال لا يعرفون صحة
ابنائهم على الحقيقة وانما هو ظن منهم

وقال ابو محمد ■ وهذا كفر وتحريف للكلم عن مواضعه ويرد ما شئت منه
وقال ابو محمد ■ فاول ذلك ان هذا الخطاب من الله تعالى عموم
للرجال والنساء من الذين أوتوا الكتاب لا يجوز ان يخص به الرجال
دون النساء فيكون من فعل ذلك مفترياً على الله تعالى وبيقين
يدري كل مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء كما
بعث الى الرجال والخطاب بلفظ الجمع المذكور يدخل فيه بلا خلاف من
اهل اللغة النساء والرجال وقد علمنا أن النساء يعرفن ابناهن على
الحقيقة بيقين والوجه الثاني هو أن الله تعالى لم يقل كما يعرفون من
خلقنا من نطفهم فكان يسوغ لهذا الجاهل حينئذ هذا التعمير البارد
باستكراه ايضاً وانما قال تعالى كما يعرفون ابنائهم فاضاف تعالى
النبوة اليهم فمن لم يقل انهم ابنائهم بعد ان جعلهم الله ابنائهم فقد كذب
الله تعالى وقد علمنا انه ليس كل من خلق من نطفة الرجل يكون ابنه
فولد الزنا مخلوق من نطفة انسان ليس هو أباه في حكم الديانة اصلاً وانما

والمقول غير منقسم فلا يحل المنقسم
 اما ان الجسم منقسم فقد دللنا عليه
 واما ان المقول المجرد لا منقسم
 فقد فرغنا عنه واما ان ما لا ينقسم
 لا يحل منقسما فانا لو قسمنا المحل
 فلا يخلو اما ان يبطل الحال فيه
 وهذا كذب أو لا يبطل ولا يخلو
 اما ان بقي حالا في بعضه كما كان
 حالا في كله وهذا محال فانه يجب
 ان يكون حكم البعض حكم الكل
 واما ان ينقسم بانقسام محله وقد
 فرض غير منقسم ثم لو فرض
 انقسام الحال فيه فلا يخلو اما ان
 يكون اجزائه متشابهة كالشكل
 المقول أو العدد وليس كل صورة
 مقولة بشكل وتكون الصورة
 المقولة خيالية لا عقلية صرفة وأظهر
 من ذلك انه ليس يمكن ان يقال
 ان كل واحد من الجزئين هو
 بعينه الكل في المعنى وان كانا غير
 متشابهين مثل أجزاء الحد من
 الجنس والفصل فيلزم منه محالات
 منها ان كل جزء من الجسم يقبل
 القسمة أيضا فيجب ان يكون
 الاجناس والفصول غير متناهية
 وهذا باطل وأيضا فانه ان وقع
 الجنس في جانب والفصل في جانب
 ثم لو قسمنا الجسم لكان يجب ان
 يقع نصف الجنس في جانب ونصف
 الفصل في جانب وهو محال ثم ليس

ابناؤنا من جعلهم الله ابناءنا فقط كما ان الله تعالى جعل ازواج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين منهن امهاتنا وان لم يلدنا ونحن ابناؤه
 وان لم نخرج من بطونهن فمن انكر هذا فنحن نصدقه لانه حينئذ ليس
 مؤمنا فلسن امهاته ولا هو ابن لمن والوجه الثالث هو ان الله تعالى انما
 اورد الآية مبكنا للذين اوتوا الكتاب لا معتذرا عنهم لكن مخبرا
 بانهم يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بآياته وبما وجدوا في
 التوراة والانجيل معرفة قاطعة لا شك فيها كما يعرفون ابناؤهم ثم اتبع
 ذلك تعالى بانهم يكتفون الحق وهم عالمون به فبطل هذر هذا الجاهل
 المخذول والحمد لله رب العالمين وقال عز وجل لا اكره في الدين قد
 تبين الرشد من الغي * فنص تعالى على ان الرشد قد تبين من الغي
 عموما وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
 غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى * وقال تعالى الذين كفروا وصدوا
 عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا
 الله شيئا * وهذا نص جلي من خالفه كفر في أن الكفار قد تبين لهم
 الحق والهدى في التوحيد والنبوة وقد تبين له الحق فيبين يدرى كل
 ذي حس سليم انه مصدق بلا شك بقلبه وقال تعالى فلما جاءتهم آياتنا
 مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
 قال ابو محمد وهذا ايضا نص جلي لا يحتمل تأويلا على ان الكفار
 جحدوا بالسنتهم الآيات التي اتى بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 واستيقنوا بقلوبهم انها حق ولم يجحدوا قط انها كانت وانما جحدوا انها
 من عند الله فصيح ان الذي استيقنوا منها هو الذي جحدوا وهذا يبطل
 قول من قال من هذه الطائفة انهم انما استيقنوا كونها وهي عندهم حيل
 لا حقائق اذ لو كان ذلك لكان هذا القول من الله تعالى كذبا تعالى الله
 عن ذلك لانهم لم يجحدوا كونها وانما جحدوا انها من عند الله وهذا

الذي جحدوا هو الذي استيقنوا بنص الآية وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون * لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر * فن قل ان فرعون لم يعلم ان الله تعالى حق ولا علم ان معجزات موسى حق من عند الله تعالى فقد كذب ربه تعالى وهذا كفر مجرد وقد شغب بعضهم بان هذه الآية قرئت لقد علمت بضم التاء

وقال ابو محمد وكلا القراءتين حق من عند الله تعالى لا يجوز ان يرد منهما شيء فنعم موسى عليه السلام علم ذلك وفرعون علم ذلك فهذه نصوص القرآن واما من طريق المعقول والمشاهدة والنظر فانا نقول لهم هل قامت حجة الله تعالى على الكفار كما قامت على المؤمنين بتبين براهينه عز وجل لهم ام لم تقم حجة لله تعالى عليهم قط اذ لم يتبين الحق قط لكافر فان قالوا ان حجة الله تعالى لم تقم قط على كافر اذ لم يتبين الحق للكفار كفروا بلا خلاف من أحد وعذروا الكفار وخالفوا الاجماع وان افروا ان حجة الله تعالى قد قامت على الكفار بان الحق تبين لهم صدقوا ورجعوا الى الحق والى قول اهل الاسلام وبرهان آخر ان كل أحد منا منذ عقلنا لم نزل نشاهد اليهود والنصارى فاسمعهم أحد الا مقرين بالله تعالى وبنبوة موسى عليه السلام وان الله تعالى حرم على اليهود العمل في السبت والتحوم فن الباطل ان يتواطؤوا كلهم في شرق الارض وغربها على اعلان ما يعتقدون خلافة بلا سبب داع الى ذلك وبرهان آخر وهو اننا قد شاهدنا من النصارى واليهود طوائف لا يحصى عددهم اسلموا وحسن اسلامهم وكلهم اولهم عن آخرهم يخبرون من استخبره متى بقوا انهم في اسلامهم يعرفون ان الله تعالى حق وان نبوة موسى وهارون حق كما كانوا يعرفون ذلك في ايام كفرهم ولا فرق ومن انكر هذا فقد كابر عقله وحسه ولحق بمن لا يستحق ان يكلم وبرهان آخر

أحد الجزئين أولى لقبول الجنس منه لقبول الفصل وايضاً ليس كل معقول يمكن أن يقسم الى معقولات أبسط فان ههنا معقولات هي أبسط المعقولات ومبادئ التركيبات في سائر المعقولات ليس لها أجناس ولا فصول ولا انقسام في الكم ولا في المعنى فلا يتوهم فيها أجزاء متشابهة فتبين بهذه الجملة ان محل المعقولات ليس بجسم ولا قوة في جسم فهو اذاً جوهر معقول علاقته مع البدن لاعلاقة حلول ولا علاقة انطباع بل علاقة التدبير والتصرف وعلاقته من جهة العلم الحواس الباطنة المذكورة وعلاقته من جهة العمل القوى الحيوانية المذكورة فيتصرف في البدن وله فعل خاص يستغنى به عن البدن وقوة فان من شأن هذا الجوهر أن يعقل ذاته ويعقل انه عقل ذاته وليس بينه وبين ذاته علاقة ولا بينه وبين آلهة فان ادراك الشيء لا يكون الا بحصول صورته فيه وما يقدر آلة من قلب أو دماغ لا يخلو اما أن تكون صورته بعينها حاصلة للعقل حاضرة واما ان صورة غيرها بالعدد حاصلة وباطل أن يكون صورة الآلة حاضرة بعينها فانها في نفسها حاصلة أبداً فيجب أن يكون ادراك العقل لها

حاصل أبداً وليس الامر كذلك
فانه تارة يعقل وتارة يمرض عن
الادراك والاعراض عن الحاضر
محال ويجب أن يكون الصورة غير
الآلة بالعدد فانها اما أن تحل في
نفس القوة من غير مشاركة الجسم
فيدل ذلك على انها قائمة بنفسها
وليست في الجسم واما بمشاركة
الجسم حتى لا تكون هذه الصورة
المغايرة في نفس القوة العقلية وفي
الجسم الذي هو الآلة فيؤدي الى
اجتماع صورتين متماثلين في جسم
واحد وهو محال والمغايرة بين
أشياء تدخل في حد واحد اما
لاختلاف المواد ولا اختلاف ما بين
الكلي والجزئي وليس هذان
الوجهان ثبت انه لا يجوز أن يدرك
المدرَك آلة هي آله في الادراك
ولا يختص ذلك بالعقل فان الحس
انما يحس شيئاً خارجاً ولا يحس ذاته
ولا آله ولا احساسه وكذلك
الخيال ولا يتخيل ذاته ولا فعله ولا
آله ولهذا أن القوى الداركة
بانطباع الصور في الآلات يمرض
لها الكلال من ادامة العمل والامور
القوية المشافة الادراك توهنها وربما
تفسدها كالضوء الشديد للبصر
والرعد القوي للسمع وكذلك عند
ادراك القوي لا يقوى على ادراك
الضعيف والامر بالقوة العقلية

وهو انهم لا يختلفون في ان نقل التواتر يوجب العلم الضروري فوجب
من هذين الحكمين ان اليهود والنصارى الذين نقل اليهم ما اتى به عليه
السلام من المعجزات نقل التواتر قد وقع لهم به العلم الضروري بصحة
نبوته من اجلها وهذا لا محيد لهم عنه وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان
شتم الله تعالى ليس كفراً وكذلك شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو دعوى لان الله تعالى قال * يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم * فنص تعالى على أن من الكلام ما هو
كفر وقال تعالى * واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم إذا مثلهم * فنص تعالى ان من
الكلام في آيات الله تعالى ما هو كفر بعينه منسوع وقال تعالى * قل أبالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم
ان نغف عن طائفة منكم نغذب طائفة * فنص تعالى على ان الاستهزاء
بالله تعالى أو بآياته أو برسول من رسله كفر فخرج عن الايمان ولم
يفعل تعالى في ذلك اني علمت ان في قلوبكم كفراً بل جعلهم كفاراً بنفس
الاستهزاء ومن ادعى غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل وكذب على
الله تعالى وقال عز وجل * انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطؤا عدة ما حرم الله *

قال أبو محمد * وبحكم اللغة التي بها نزل القرآن ان الزيادة في الشيء
لا تكون البتة الا منه لا من غيره فصيح ان النسيء كفر وهو عمل من
الاعمال وهو تحليل ما حرم الله تعالى فن أحل ما حرم الله تعالى وهو
عالم بان الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه وكل من حرم ما
أحل الله تعالى فقد أحل ما حرم الله عز وجل لان الله تعالى حرم على
الناس ان يحرموا ما أحل الله وأما خلاف الاجماع فان جميع أهل
الاسلام لا يختلفون فيمن أعلن جحد الله تعالى أو جحد رسوله صلى الله

عليه وسلم فانه محكوم له بحكم الكفر قطعاً اما القتل وإما أخذ الجزية
وسائر أحكام الكفر وما شك قط أحد في هل هم في باطن امرهم
مؤمنون أم لا ولا فكروا في هذا لا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا أحد من أصحابه ولا أحد ممن بعدهم وأما قولهم ان الكفار اذا كانوا
مصدقين بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم والتصديق في اللغة
التي بها نزل القرآن هو الايمان ففهم بلا شك ايمان فالواجب ان يكونوا
بايمانهم ذلك مؤمنين أو ان يكون فيهم ايمان ليسوا بكونه فيهم مؤمنين
ولا بد من أحد الامرين

قال أبو محمد وهذا تمويه فاسد لان التسمية كما قدمنا لله تعالى
لا لاحد دونه وقد أوضحنا البراهين على ان الله تعالى نقل اسم الايمان
في الشريعة عن موضوعه في اللغة الى معنى آخر وحرّم في الديانة ايقاع
اسم الايمان على التصديق المطلق ولولا نقل الله تعالى للفظ الايمان كما
ذكرنا لوجب ان يسمى كل كافر على وجه الارض مؤمناً وان يخبر
عنهم بان فيهم ايماناً لانهم مؤمنون ولا بد باشياء كثيرة مما في العالم
يصدقون بها هذا لا ينكره ذو مسكة من عقل فلما صح اجماعنا واجماعهم
واجماع كل من ينتهي الى الاسلام على انهم وان صدقوا باشياء كثيرة
فانه لا يحل لاحد ان يسميهم مؤمنين على الاطلاق ولا ان يقول ان
لهم ايماناً مطلقاً اصلاً لم يجز لاحد ان يقول في الكافر المصدق بقلبه
ولسانه بان الله تعالى حق والمصدق بقلبه ان محمداً رسول الله انه مؤمن
ولا ان فيه ايماناً أصلاً الا حتى يأتي بما نقل الله تعالى اليه اسم الايمان
من التصديق بقلبه ولسانه بان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان
كل ما جاء به حق وانه بريء من كل دين غير دينه ثم يتبادى باقراره
على ما لا يتم ايمان الا بالاقرار به حتى يموت لكننا نقول ان في الكافر
تصديقاً بالله تعالى هو به مصدق بالله تعالى وليس بذلك مؤمناً ولا فيه

بالعكس فان ادامتها للفعل وتصورها
الامور الاقوى يكسبها قوة وسهولة
قبول وان عرض لها كلال وملال
فلاستعانة العقل بالخيال على ان
القوى الحيوانية بما تعين النفس
الناطقة في أشياء منها أن يورد عليها
الحس جزئيات الامور فيحدث لها
أمور أربعة أحدها انتزاع النفس
الكليات المفردة عن الجزئيات على
سبيل تجريد لمعانيها عن المادة
وعلاقتها ولو احقها ومراعاة المشترك
فيها والمتباين به والذاتي وجوده
والعرضي فيحدث للنفس من ذلك
مبادئ التصور وذلك بمعاونة استعمال
الخيال والوهم الثاني ايقاع النفس
مناسبات بين هذه الكليات المفردة
على مثل سلب وإيجاب فـ ما كان
التأليف منها بسلب وإيجاب ذاتياً
بيننا بنفسه أخذه وما كان ليس
كذلك تركه الى أن يصادف
الواسطة والثالث تحصيل المقدمات
التجريبية بأن يوجد بالحس محمول
لازم الحكم لموضوع أو تالي لازم
تقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد
من حس وقياس ما والرابع الاخبار
التي يقع بها التصديق لشدة
التواتر فالنفس الانسانية تستعين
بالبدن لتحصيل هذه المبادئ للتصور
والتصديق وأما اذا استكملت
النفس وقويت فانها تنفرد بفعلها

على الاطلاق وتكون القوى الحسية والخيالية وغيرها صارفة لها عن فعلها وربما يصير الوسائط والاسباب عوائق قال والدليل على أن النفس الانسانية حادثة مع حدوث البدن انها متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما أن تكون متكررة الذوات أو تكون ذاتاً واحدة ومحال أن يكون متكررة الذوات فان تكررهما اما أن يكون من جهة الماهية والصورة واما أن يكون من جهة النسبة الى المنصر والمادة وبطل الاول لان صورتها واحدة وهي متفقة في النوع والماهية لا تقبل اختلافاً ذاتياً وبطل الثاني لان البدن والمنصر فرض غير موجود قال ومحال أن تكون واحدة الذات لانه اذا حصل بدنان حصلت فيهما نفسان فاما أن يكونا قسمي تلك النفس الواحدة وهو محال لان ما ليس له عظم وحجم لا يكون منقسماً واما أن تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين وهذا لا يحتاج الى كثير تكلف في ابطاله فقد صح ان النفس تحدث كما حدث البدن الصالح لاستعماله اياه ويكون البدن الحادث مملوكة وآله ويكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ماذلك البدن استحققه نزاع ظليعي

ايان كما امرنا الله تعالى لا كما امرهم^(١) والاشعري
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل هذا القول المتفق على تكفير قائله وقد نص على تكفيرهم ابو عبيد القاسم في كتابه المعروف برسالة الايمان وغيره ولنا كتاب كبير نقضنا فيه شبه اهل هذه المقالة الفاسدة كتبناه على رجل منهم يسمى عفاف بن دوناس من اهل قيروان افريقية وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما من قال ان الايمان انما هو الاقرار باللسان فانهم احتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم وجميع اصحابه رضي الله عنهم وكل من بعدهم قد صح اجماعهم على ان من اعلن بلسانه بشهادة الاسلام فانه عندهم مسلم محكوم له بحكم الاسلام وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوداء اعتقها فانها مؤمنة وبقوله صلى الله عليه وسلم لعنه ابي طالب قل كلمة احاج لك بها عند الله عز وجل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذا لاحجة لم فيه اما الاجماع المذكور فصحيح وانما حكمتا لم بحكم الايمان في الظاهر ولم تقطع على انه عند الله تعالى مؤمن وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بما ارسلت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه واما قوله عليه السلام في السوداء انها مؤمنة فظاهر الامر كما قال عليه السلام اذ قال له خالد بن الوليد رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابعث

(١) قوله والاشعري الخ لم يقل الاشعري ان من في قلبه تصديق بشيء من العقائد يسمى مؤمناً لانه وان قال ان الايمان هو التصديق لكنه اشترط في تحققه الاسلام فلا يتحقق ايمان بدون اسلام ولا اسلام بدون ايمان هذا هو مذهب الاشعري فالخلاف بينه وبين ما قال ابن حزم لفظي لا معنوي حتى يلزم تكفيره تأمل اه مصححه

الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام
 بأحواله والانجذاب اليه يخصه
 ويصرفه عن كل الاجسام غيره
 بالطبع اما بواسطة واما بمفارقة
 البدن فان الانفس قد وجد
 كل واحد منها ذاتا مفردة
 باختلاف موادها التي كانت
 وباختلاف أزمنة حدوثها واختلاف
 هياتها التي هي بحسب أبدانها
 المختلفة لا محالة بأحوالها ولانها لا
 تمر بموت البدن لان كل شيء
 يفسد بفساد شيء آخر فهو متعلق
 به نوعا من التعلق فاما ان يكون
 تعلقه به تعلق المكاني في الوجود
 وكل واحد منهما جوهر قائم بنفسه
 فلا تؤثر المكافاة في الوجود في
 فساد أحدهما بفساد الثاني لانه
 أمر اضافي وفساد أحدهما يبطل
 الاضافة لا الذات وأما ان يكون
 تعلقه به تعلق المتأخر في الوجود
 فالبدن علة للنفس والمثل اربع فلا
 يجوز ان يكون علة فاعلية فان الجسم
 بما هو جسم لا يفعل شيئا الا بقواه
 والقوى الجسمانية اما اعراض أو
 صور مادية فمحال ان يفيد أمر
 قائم بالمادة وجود ذات قائمة بنفسها
 لا في مادة ولا يجوز ان يكون علة
 قابلية فقد بينا ان النفس ليست
 منطبعة في البدن ولا يجوز ان يكون
 علة صورية أو كالية فان الاولى

لاشق عن قلوب الناس وأما قوله لعمه احاج لك بها عند الله فنعم يحاج
 بها على ظاهر الامر وحسابه على الله تعالى فبطل كل ما موهوا به ثم
 نبين بطلان قولهم ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى نتأيد انه يبين
 بطلان قول هؤلاء قول الله عز وجل * ومن الناس من يقول آمنا بالله
 وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون
 الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب
 أليم بما كانوا يكذبون * وقوله عز وجل * يا أيها الرسول لا يحزنك
 الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن
 قلوبهم * وقوله * قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا
 ولما يدخل الايمان في قلوبكم * وقال تعالى * انما المؤمنون الذين اذا ذكر
 الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
 الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا *
 قال ابو محمد * فان قالوا انما هذه الآية بمعنى ان هذه الافعال تدل
 على ان في القلب ايمانا قلنا لهم لو كان ما قلتم لوجب ولا بد ان يكون
 ترك من ترك شيئا من هذه الافعال دليلا على انه ليس في قلبه ايمان
 وانتم لا تقولون هذا اصلا مع ان هذا صرف للآية عن وجهها وهذا
 لا يجوز الا يبرهان وقولهم هذا دعوى بلا برهان وقال تعالى * انما
 المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
 الله اولئك هم الصادقون * وقال تعالى * والذين آمنوا ولم يهاجروا
 مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا * فثبت عز وجل لهم الايمان
 الذي هو التصديق ثم اسقط عنا ولايتهم اذ لم يهاجروا فابطل بذلك
 ايمانهم المطلق ثم قال تعالى * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
 الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا * فصح يقينا ان هذه
 الاعمال ايمان حق وعدمها ليس ايمانا وهذا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق

ان يكون الامر بالعكس فاذا تعلق
النفس بالبدن ليس تعلقاً على انه
علة ذاتية لما نعم البدن والمزاج علة
بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن
يصلح ان يكون آلة للنفس ومملكة
لها احدثت العلل المفارقة النفس
الجزئية فان احدثها بلا سبب
يخصص احدث واحد دون واحد
يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد
ولان كل كائين بعد ما لم يكن
يستدعي ان يتقدمه مادة يكون
فيها تهيو قبوله أو تهيو نسبته اليه
كما تبين ولانه لو كان يجوز ان
يكون النفس الجزئية تحدث ولم
تحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل
اكانت معطلة الوجود ولا شيء
معطل في الطبيعة ولكن اذا حدث
التهيو والاستعداد في الآلة حدث
من العلل المفارقة شيء هو النفس
وايس اذا وجب حدوث شيء من
حدوث شيء وجب ان يبطل مع
بطلانه وأما القسم الثالث مما ذكرنا
وهو ان تعلق النفس بالجسم تعلق
التقدم فالمتقدم ان كان بالزمان
فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد
تقدمه في الزمان وان كان بالذات
فليس فرض عدم التأخر يوجب
عدم المتقدم على ان فساد البدن
بامر يخصه من تغير المزاج والتركيب
ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فبطلان

وقال تعالى « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » فنص عز وجل في هذه
الآية على من آمن بلسانه ولم يمتد الايمان بقلبه فانه كافر ثم اخبرنا
تعالى بالمؤمنين منهم وانهم الذين آمنوا وايقنوا بالسنتهم وقلوبهم معاً
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم واخبر تعالى ان هؤلاء هم الصادقون
﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزمهم ان المنافقين مؤمنون لا قرارهم بالايمان بالسنتهم
وهذا قول مخرج عن الاسلام وقد قال تعالى « ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعاً » وقال تعالى « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك
بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم * فقطع الله تعالى عليهم بالكفر
كما ترى لانهم ابطنوا الكفر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبرهان آخر وهو ان الاقرار باللسان دون عقد
القلب لا يحكم له عند الله عز وجل لان احداً يلفظ بالكفر حاكياً وقارناً
له في القرآن فلا يكون بذلك كافراً حتى يقر أنه عقده

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان احتج بهذا اهل المقالة الاولى وقالوا هذا يشهد
بان الاعلان بالكفر ليس كفراً قلنا له وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان
التسمية ليست لنا وانما هي لله تعالى فلما امرنا تعالى بتلاوة القرآن وقد
حكي لنا فيه قول اهل الكفر واخبرنا تعالى انه لا يرضى لعباده الكفر
خرج القارئ للقرآن بذلك عن الكفر الى رضي الله عز وجل والايمان
بحكايته ما نص الله تعالى باداء الشهادة بالحق فقال تعالى « الا من شهد
بالحق وهم يعلمون » خرج الشاهد المخبر عن الكافر بكفره عن ان
يكون بذلك كافراً الى رضي الله عز وجل والايمان ولما قال تعالى الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً اخرج

من ثبت اكراهه عن ان يكون باظهار الكفر كافراً الى رخصة الله تعالى والثبات على الايمان وبقي من اظهر الكفر لا قارياً ولا شاهداً ولا حاكياً ولا مكرهاً على وجوب الكفر له باجماع الامة على الحكم له بحكم الكفر وبحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وبنص القرآن على من قال كلمة الكفر انه كافر وليس قول الله عز وجل ولكن من شرح بالكفر صدراً على ما ظنوه من اعتقاد الكفر فقط بل كل من نطق بالكلام الذي يحكم لقائله عند اهل الاسلام بحكم الكفر لا قارياً ولا شاهداً ولا حاكياً ولا مكرهاً فقد شرح بالكفر صدراً بمعنى انه شرح صدره لقبول الكفر المحرم على اهل الاسلام وعلى اهل الكفر ان يقولوه وسواء اعتقده أو لم يعتقده لان هذا العمل من اعلان الكفر على غير الوجوه المباحة في ايراده وهو شرح الصدر به فبطل تمويههم بهذه الآية وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى ■ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ■ فنص الله تعالى على الايمان انه شيء قبل نفي الارتياب ونفي الارتياب لا يكون ضرورة الا بالقلب وحده ففسح ان الايمان اذ هو قبل نفي الارتياب شيء آخر غير نفي الارتياب والذي قبل نفي الارتياب هو القول باللسان ثم التصديق بالقلب والجهاد مع ذلك بالبدن والنفس والمال فلا يتم الايمان بنص كلام الله عز وجل الا بهذه الاقسام كلها فبطل بهذا النص قول من زعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده او القول باللسان وحده او كلاهما فقط دون العمل بالبدن وبرها آخر وهو ان تقول لهم اخبرونا عن اهل النار المخلدن فيها الذين ماتوا على الكفر ام حين كونهم في النار عارفون بقلوبهم صحة التوحيد والنبوة الذي يجحدون لكل ذلك ادخلوا النار وهل هم حينئذ مقرون بذلك بالسنتهم أم لا ولا بد من

البدن لا يقتضي بطلان النفس ونقول ان شيئاً آخر لا يفسد النفس أيضاً بل هي في ذاتها لا تقبل الفساد لان كل شيء من شأنه ان يفسد بامر ما فيه قوة بان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى ومحال ان يكون من جهة واحدة في شيء واحد قوة ان يفسد وفعل ان يبقى فان تهوؤ للفساد شيء وفعله للبقاء شيء آخر فلا شياء المركبة يجوز ان يجتمع فيها الامران لوجهين أما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع فيها ومن الدليل على ذلك أيضاً ان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله قوة ان يبقى أيضاً لان بقاءه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجباً كان ممكناً والامكان هو طبيعة القوة فاذا يكون له في جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى فيكون فعل ان يبقى منه أمر أي عرض للشيء الذي له قوة ان يبقى فذلك الشيء الذي له قوة على البقاء وفعل البقاء أمر مشترك له فعل البقاء كالصورة وقوة البقاء كالمادة فيكون مركباً من مادة وصورة وقد فرضنا واحداً فرداً فهو خلف فقد بان ان كل أمر بسيط فغير مركب فيه قوة ان يبقى وفعل ان يبقى بل ليس فيه قوة ان يعدم باعتباره والفساد لا يتطرق الا الى المركبات واذا تقرر ان

احدهما فان قالوا هم عارفون بكل ذلك مقرون به بالسنتهم وقلوبهم قلنا
 أنهم مؤمنون أم غير مؤمنين فان قالوا هم غير مؤمنين قلنا قد تركتم
 قولكم ان الايمان هو المعرفة بالقلب او الاقرار باللسان فقط او كلاهما
 فقط فان قالوا هذا حكم الآخرة قلنا لهم فاذ جوزتم نقل الاسماء عن
 موضوعها في اللغة في الآخرة فمن اين منعم من ذلك في الدنيا ولم تجوزوه
 لله عز وجل فيها وايس في الحماقة اكثر من هذا وان قالوا بل هم مؤمنون
 قلنا لهم فالتراذين أعدت للمؤمنين لا للكافرين وهي دار المؤمنين وهذا
 خلاف القرآن والسنة واجماع اهل الاسلام المنقذين وان قالوا بل هم غير
 عارفين بالتوحيد ولا بصحة النبوة في حال كونهم في النار اكذبهم نصوص
 القرآن وكذبوا ربهم عز وجل في اخباره انهم عارفون بكل ذلك هاتفون
 به بالسنتهم راغبون في الرجعة والاقالة نادمون على ما سلف منهم
 وكذبوا نصوص المقول وجاهروا بالحال اذ جعلوا من شاهد القيمة
 والحساب والجزاء غير عارف بصحة ذلك فصح بهذا انه لا ايمان ولا
 كفر الا ما سماه الله تعالى ايماناً وكفراً وشركاً فقط ولا مؤمن ولا كافر
 ولا مشرك الا من سماه الله تعالى بشيء من ذلك اما في القرآن واما على
 لسان النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما من قال ان الايمان هو العقد بالقلب والاقرار
 باللسان دون العمل بالجوارح فلا نكفر من قال بهذه المقالة وان كانت
 خطأ وبدعة واحتجوا بان قالوا اخبرونا عن قال لا اله الا الله محمد
 رسول الله وبرئ من كل دين حاشا الاسلام وصدق بكل ما جاء به
 النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك بقلبه ومات اثر ذلك أمؤمن هو
 أم لا فان جوابنا انه مؤمن بلا شك عند الله عز وجل وعندنا قالوا
 فاخبرونا ناقص الايمان هو أم كامل الايمان قالوا فان قلتم انه كامل
 الايمان فهذا قولنا وان قلتم انه ناقص الايمان سألتناكم ماذا نقصه من

البدن اذا تهيأ واستعد استحق من
 واهب الصور نفساً مدبرة ولا يختص
 هذا بدن دون بدن بل كل بدن
 حكمه كذلك فاذا استحق النفس
 وقارنته في الوجود فلا يجوز ان
 يتعلق به نفس أخرى لانه يودي
 الى ان يكون لبدن واحد نفسان
 وهو محال فالتاسخ ذا باطل المقالة
 السادسة في وجه خروج العقل
 النظري من القوة الى الفعل واحوال
 خاصة بالنفس الانسانية من الرؤيا
 الصادقة والكاذبة وادراكها علم
 الغيب ومشاهدتها صوراً لا وجود
 لها من خارج من تلك الوجوه ومعنى
 النبوة والمعجزات وخصائصها التي تميز
 بها عن الخاريق أما الاول قد بينا
 ان النفس الانسانية لها قوة هيولانية
 أي استمداد لقبول المعقولات
 بالفعل وكل ما خرج من القوة الى
 الفعل لا بد له من سبب يخرج به
 الى الفعل وذلك السبب يجب ان
 يكون موجوداً بالفعل فانه لو كان
 موجوداً بالقوة لاحتاج الى مخرج
 آخر فاما ان يتسلسل أو ينتهي
 الى مخرج هو موجود بالفعل لا
 قوة فيه فلا يجوز ان يكون ذلك
 جسم لان الجسم مركب من مادة
 وصورة والمادة أمر باقوة فهو اذا
 جوهر مجرد عن المادة وهو العقل
 الفعال وان سمي فعالاً لان كل

الايان وماذا معه مع الايمان

قال ابو محمد * جوابنا وبالله تعالى التوفيق انه مؤمن ناقص الايمان بالاضافة الى من له ايمان زائد باعمال لم يعملها هذا وكل واحد فهو ناقص الايمان بالاضافة الى من هو افضل اعمالا منه حتى يبلغ الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا احدا تم ايمانا منه بمعنى احسن اعمالا منه واما قولهم ما الذي نقصه من الايمان فانه نقصه الاعمال التي عملها غيره والتي ربنا عز وجل اعلم بمقاديرها

قال ابو محمد * ومما بين ان اسم الايمان في الشريعة منقول عن موضوعه في اللغة وان الكفر ايضا كذلك فان الكفر في اللغة التغطية وسمى الزراع كافرا لتغطيته الحب وسمى الليل كافرا لتغطيته كل شيء قال الله عز وجل * فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع * وقال تعالى * كزرع اعجب الكفار نباته * يعني الزراع وقال ابيد بن ربيعة * يمينها القت زكاة في كافر * يعني الليل ثم نقل الله تعالى اسم الكفر في الشريعة الى جحد الربوبية وجحد نبوة نبي من الانبياء صحت نبوته في القرآن أو جحد شيء مما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما صح عند صاحبه بنقل الكافة أو عمل شيء قام البرهان بان العمل به كفر مما قد بيناه في كتاب الايمان والحمد لله رب العالمين فلو ان انسانا قال ان محمدا عليه الصلاة والسلام كافر وكل من تبعه كافر وسكت وهو يريد كافرون بالطاغوت كما قال تعالى * فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها * لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وكذلك لو قال ان ابيس وفرعون وابا جهل مؤمنون لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وهو يريد مؤمنون بدين الكفر فصح عند كل ذي مسكة من يتخير ان اسم الايمان والكفر منقولان في الشريعة

العقول الهيولانية منفصلة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر وايس يخص فعله بالقول والنفوس بل وكل صورة في العالم فانما هي من فيضه العام فيعطي كل قابل ما استمد له من الصور واعلم ان الجسم وقوة في جسم لا يوجد شيئا فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلو اثر الجسم لاثرت بمشركة المادة وهي عدم والعدم لا يؤثر في الوجود فالعقل الفعال هو المجرد عن المادة وعن كل قوة فهو بالفعل من كل وجه واما الثاني من الاحوال الخاصة بالنفس النوم والرؤيا فالنوم غرور القوة الظاهرة في أعماق البدن وانحساس الارواح من الظاهر الى الباطن ونعني بالارواح هاهنا أجساما لطيفة مركبة من بخار الاخطا التي منبعها القلب وهي مراكب القوى النفسانية والحيوانية ولهذا اذا وقعت سدة في مجاريها من الاعصاب المؤدية للحمس بطل الحس وحصل الصرع والسكنة فاذا ركبت الحواس ورقدت بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكير فيما يورد الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ ورفع عنها المسانع واستمدت الابصار للجواهر الروحانية

عن موضوعها في اللغة بيقين لا شك فيه وانه لا يجوز ايقاع اسم الايمان
المطلق على معنى التصديق باي شيء صدق به المرء ولا يجوز ايقاع اسم
الكفر على معنى التغطية لاي شيء غطاه المرء لكن على ما اوقع الله
تعالى عليه اسم الايمان واسم الكفر ولا مزيد وثبت يقيناً ان ما عدا
هذا ضلال مخالف للقرآن وللسنن ولا جماع اهل الاسلام اولهم عن آخرهم
وبالله تعالى التوفيق وبقي حكم التصديق على حاله في اللغة لا يختلف في
ذلك انسى ولا جني ولا كافر ولا مؤمن فكل من صدق بشيء فهو
مصدق به فمن صدق بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يصدق
بما لا يتم الايمان الا به فهو مصدق بالله تعالى أو برسوله صلى الله عليه
وسلم وليس مؤمناً ولا مسلماً لكنه كافر مشرك لما ذكرنا وبالله تعالى
التوفيق والحمد لله رب العالمين

اعراضات للمرجئية الطبقات الثلاث المذكورة

قال ابو محمد ان قال قائل اليس الكفر ضد الايمان قلنا وبالله تعالى التوفيق
اطلاق هذا القول خطأ لان الايمان اسم مشترك يقع على معان شتى
كما ذكرنا فمن تلك المعاني شيء يكون الكفر ضدآله ومنها ما يكون
الفسق ضدآله لا الكفر ومنها ما يكون الترك ضدآله لا الكفر ولا
الفسق فاما الايمان الذي يكون الكفر ضدآله فهو العقد بالقلب
والاقرار باللسان فان الكفر ضد لهذا الايمان واما الايمان الذي يكون
الفسق ضدآله لا الكفر فهو ما كان من الاعمال فرضاً فان تركه ضد
للعمل وهو فسق لا كفر واما الايمان الذي يكون الترك له ضدآله فهو
كل ما كان من الاعمال تطوعاً فان تركه ضد العمل به وليس فسقاً ولا
كفرآ برهان ذلك ما ذكرناه من ورود التصوص بتسمية الله عز وجل
اعمال البر كلها ايماناً وتسميته تعالى ما سمي كفرآ وما سمي فسقاً وما

الشريعة العقلية التي فيها نقش
الموجودات كلها فانطبع في النفس
ما في تلك الجواهر من صور الاشياء
لا سيما ما يناسب أغراض الرأي
ويكون انطباع تلك الصورة في
النفس كأنطباع صورة في مرآة فان
كانت الصور جزئية ووقعت من
النفس في المصورة وحفظها الحافظة
على وجهها من غير تصرف التخيلة
صدقت الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير
وان وقعت في التخيلة حاكت
ما يناسبها من الصور المحسوسة وهذه
تحتاج الى تعبير وتأويل ولما لم تكن
تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت
باختلاف الاشخاص والاحوال
اختلف التعبير واذا تحركت التخيلة
منصرفة عن عالم العقل الى عالم
الحس واختلطت تصرفاتها كانت
الرؤيا أضغاث أحلام لا تعبير لها
وكذلك لو غلبت على المزاج احدى
الكيفيات الاربع رأى في المنام
أحوالاً مختلطة وأما الثالث في
ادراك علم الغيب في اليقظة ان
بعض النفوس يقوى قوة لا تشغله
الحواس ولا ينسج بالقوة للنظر الى
عالم العقل والحس جميعاً فيطلع
الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور
كالبرق الخاطف وبقي المتصور
المدرك في الحافظة بعينه وكان ذلك
وحياً صريحاً وان وقع في التخيلة

سمى معصية وما سمي اباحة لا معصية ولا كفرًا ولا إيمانًا وقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد غيره فان قال قائل منهم اليس جحد الله عز وجل بالقلب فقط لا باللسان كفرًا فلا بد من نعم قال فيجب على هذا ان يكون التصديق باللسان وحده إيمانًا فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان هذا كان يصح لكم لو كان التصديق بالقلب وحده او باللسان وحده إيمانًا وقد اوضحنا آنفاً انه ليس شيء من ذلك على انفراده إيمانًا وانه ليس إيمانًا الا ما سماه الله عز وجل إيمانًا وليس الكفر الا ما سماه الله عز وجل كفرًا فقط فان قال قائل من اهل الطائفة الثالثة أليس جحد الله تعالى بالقلب وباللسان هو الكفر كله فكذلك يجب ان يكون الاقرار بالله تعالى باللسان والقلب هو الايمان كله وبالله تعالى نتايد ليس شيء مما قلتم بل الجحد لشيء مما صح البرهان انه لا ايمان الا بتصديقه كفر والنطق بشيء من كل ما قام البرهان ان النطق به كفر وكفر والعمل بشيء مما قام البرهان بانه كفر فالكفر يزيد وكلما زاد فيه فهو كفر والكفر ينقص وكله مع ذلك ما بقي منه وما نقص فكله كفر وبعض الكفر اعظم واشد واشنع من بعض وكله كفر وقد اخبر تعالى عن بعض الكفر انه تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الارض وتخر الجبال هداً وقال عز وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * ثم قال * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار * وقال تعالى * ادخلوا آل فرعون اشد العذاب * فاخبر تعالى ان قومًا يضاعف لهم العذاب فاذا كل هذا قول الله عز وجل وقوله الحق فالجزاء على قدر الكفر بالنص وبعض الجزاء اشد من بعض بالنصوص ضرورة والايمان ايضاً يتفاضل بنصوص صحاح وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجزاء عليه في الجنة يتفاضل بلا خلاف فان قال من الطبقتين الاولتين اليس من قولكم من

واشتغلت بطبيعة المحاكاة كان ذلك مقتراً الى التأويل وأما الرابع في مشاهدة النفس صوراً محسوسة لا وجود لها وذلك ان النفس تدرك الامور الغائبة ادراكاً قوياً فيبقى عين ما أدركته في الحفظ وقد يقبله قبولاً ضعيفاً فيستولي عليه التخييل وتحاكيه بصورة محسوسة واستنبعت الحس المشترك وانطبعت الصورة في الحس المشترك سراية اليه من المصورة والتخييل والابصار هو وقوع صورة في الحس المشترك فسواء وقع فيه أمر من خارج بواسطة البصر أو وقع فيه أمر من داخل بواسطة الخيال كان ذلك محسوساً فنه ما يكون من قوة النفس وقوة آلات الادراك ومنه ما يكون من ضعف النفس والآلات وأما الخامس فالمعجزات والكرامات قال خصائص المعجزات والكرامات ثلاث خاصية في قوة النفس وجوهرها ليؤثر في هيولا العالم بازالة صورة وايجاد صورة وذلك ان الهيولي منقادة لتأثير النفوس الشريفة المفارقة لطبيعة لقواها السارية في العالم وقد تبلغ نفس انسانية في الشرف الى حد يناسب تلك النفوس فيعمل فعلها وتقوى على ما قويت هي فنزيل جبلا عن مكانه وتذيب جوهرًا فيستحيل ماءً ويمجد

جسماً سائلاً فيستحيل حجراً ونسبة هذه النفس الى تلك النفوس كنسبة السراج الى الشمس وكما ان الشمس تؤثر في الاشياء تسخيناً بالاضاءة كذلك السراج يؤثر بقدرته وأنت تعلم ان للنفس تأثيرات جزئية في البدن فانه اذا حدث في النفس صورة الغلبة والفضب حي المزاج واجر الوجه واذا حدثت صورة مشتهة فيها حدثت في أوعية المني حرارة مبخرة مبخجة للريح حتى يمتلي به عروق آلة الوقاع فتستعمله والمؤثر هاهنا مجرد التصور لا غير والخاصية الثانية أن تصفو النفس صفاء يكون شديد الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فأننا قد ذكرنا حال القوة القدسية التي تحصل لبعض النفوس حتى تستغنى في أكثر أحواله عن التفكير والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها تضيء ولولم تمسسه نار نور على نور والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بأن تقوى النفس وتصل في اليقظة بعالم الغيب كما سبق وتحاكي المتخلة ما أدركت النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى في اليقظة ويسمع فتكون الصورة المحاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي وتكون المعارف التي تتصل

عرف الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم واقربها بقلبه فقط الا انه منكر بلسانه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر وكذلك من قولكم ان من اقر بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم بلسانه فقط الا انه منكر بقلبه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ جوابنا نعم هكذا نقول قالوا فقد وجب من قولكم اذا كان بما ذكرنا كافراً أن يكون فعله ذلك كفراً ولا بد اذ لا يكون كافراً الا بكفره فيجب على قولكم ان الاقرار بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم بالقلب كفر ولا بد ويكون الاقرار بالله تعالى ايضاً وبرسوله صلى الله عليه وسلم باللسان ايضاً كفر ولا بد وانتم تقولون انها ايمان فقد وجب على قولكم ان يكونوا كفراً ايماناً معاً وفاقلاً كافراً مؤمناً معاً وهذا كما ترون

﴿ قال ابو محمد ﴾ جوابنا وبالله تعالى التوفيق ان هذا شغب ضعيف والزام كاذب سموه لاننا لم نقل قط ان من اعتقد وصدق بقلبه فقط بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وانكر بلسانه ذلك او بعضه فان اعتقاده لتصديق ذلك كفر ولا انه كان بذلك كافراً وانما قلنا انه كفر بترك اقراره بذلك بلسانه فهذا هو الكفر وبه صار كافراً وبه اباح الله تعالى دمه او اخذ الجزية منه باجماعكم معنا واجماع جميع اهل الاسلام وكان تصديقه بقلبه فقط بكل ذلك لغواً محيطاً كأنه لم يكن ليس ايماناً ولا كفراً ولا طاعة ولا معصية قال تعالى * لئن اشركت ليحبطن عملك * وقال تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون * وبالضرورة يدري كل مسلم ان من حبط عمله وبطل فقد سقط حكمه وتأثيره ولم يبق له رسم وكذلك لم نقل ان من اقر بلسانه وحده بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وجحد بقلبه ان اقراره بذلك بلسانه

كفر ولا انه كان به كافراً لكنه كان كافراً بمجرد بقلبه لما جحد من ذلك وجحدته لذلك هو الكفر وكان اقراره بكل ذلك بلسانه لغواً محبطاً كما ذكرنا لا ايماناً ولا كفراً ولا طاعة ولا معصية وبالله تعالى التوفيق فسقط هذا الابهام الفاسد فان قال قائل منهم اليس بعض الايمان ايماناً وبعض الكفر كفراً واراد ان يلزمنا من هذا ان العقد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح اذا كان ذلك ايماناً فابعاضه اذا انفردت ايمان أو ان نقول ان ابعاض الايمان ليست ايماناً فيمويه بهذا قال ابو محمد **﴿**جوابنا وبالله تعالى التوفيق اننا نقول ونصرح انه ليس بعض الايمان ايماناً اصلاً بل الايمان متركب من اشياء اذا اجتمعت صارت ايماناً كالبلق ليس السواد وحده بلقا ولا البياض وحده بلقا فاذا اجتمعا صاراً بلقاً وكالباب ليس الخشب وحده باباً ولا المسامير وحدها باباً فاذا اجتمعا على شكل سمي حينئذ باباً وكالصلاة فان القيام وحده ليس صلاة ولا الركوع وحده صلاة ولا الجلوس وحده صلاة ولا القراءة وحدها صلاة ولا الذكر وحده صلاة ولا استقبال القبلة وحده صلاة اصلاً فاذا اجتمع كل ذلك سمي المجتمع حينئذ صلاة وكذلك الصيام المفترض والمندوب اليه ليس صيام كل ساعة من النهار على افرادها صياماً فاذا اجتمع صيامها كلها يسمى صياماً وقد يقع في اليوم الاكل والجماع والشراب سهواً فلا يمنع ذلك من ان يكون صيامه صحيحاً والتسمية لله عز وجل كما قدمنا لا لاحد دونه بل من الايمان شيء اذا انفرد كان كفراً كمن قال مصداقاً بقلبه لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا ايمان فلو افرد لا اله وسكت سكوت قطع كفر بلا خلاف من احد ثم نسألهم فنقول لهم فاذا انفرد صيامه او صلاته دون ايمان اهي طاعة فمن قولهم لا فقد صاروا فيما أرادوا ان يموهوا به علينا من ان ابعاض الطاعات اذا انفردت لم تكن طاعة بل كانت معصية واذا اجتمعت كانت طاعة

بالنفس من اتصاها بالجواهر الشريفة
 ثمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع
 في الحس المشترك فيكون مسموعاً قال
 والنفوس وان اتفقت في النوع الا
 انها تمتاز بنحو خاص وتختلف أفاعيلها
 اختلافات عجيبية في الطبيعة أسرار
 والاتصالات العلويات بالسفليات
 عجائب وجل جناب الحق عن ان
 يكون شريعة لكل وارد وان يرد
 عليه الا واحد بعد واحد وبعد فما
 يشتمل عليه هذا الفن ضيقة للفعل
 عبرة للمحصل فمن سمعه فاشمأز عنه
 فليتهم نفسه فانها لا تناسبه وكل
 ميسر لما خلق له تمت الطبيعيات
 بحمد الله (آراء العرب في الجاهلية)
 قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب
 ان العرب والهند يتقاربان على
 مذهب واحد وأجملنا القول فيه
 حيث كانت المقارنة بين الفريقين
 والمقاربة بين الامتين مقصورة على
 اعتبار خواص الاشياء والحكم
 بأحكام الماهيات والغالب عليهم
 الفطرة والطبع وان الروم والعجم
 يتقاربان على مذهب واحد حيث
 كانت المقاربة مقصورة على اعتبار
 كيفيات الاشياء والحكم بأحكام
 الطبائع والغالب عليهم الاكنساب
 والمجد والآن نذكر أقاويل العرب
 في الجاهلية ونعقبها بذكر أقاويل
 الهند وقبل ان نشرع في مذاهبهم

نريد ان نذكر حكم البيت العتيق ونصل بذلك حكم البيوت المبنية في العالم فان منها ما بني على دين الحق قبلة للناس ومنها ما بني على الرأي الباطل فتنة للناس وقد ورد في التنزيل ان أول بيت وضع للناس الذي يبكة مباركا وهدى للعالمين وقد اختلفت الروايات في أول من بناه قيل ان آدم لما هبط الى الارض وقع الى سرديب من أرض الهند وكان يتردد في الارض متحيراً بين فقدان زوجته ووجدان توبته حتى وافى حواء بجبل الرحمة من عرفات وعرفها وصار الى أرض مكة ودعا وتضرع الى الله تعالى حتى يأذن له في بناء بيت يكون قبلة لصلاته ومطافاً لعبادته كما كان قد عهد في السماء من البيت المعمور الذي هو مطاف الملائكة ومزار الروحانيين فانزل الله تعالى عليه مثال ذلك البيت على شكل سرادق من نور فوضعه مكان البيت وكان يتوجه اليه ويطوف به ثم لما توفي تولى وصيه شيث بناء البيت من الحجر والطين على الشكل المذكور حذو القذة بالقذة والنمل بالنمل ثم لما خربت ذلك بطوفان نوح وامتد الزمان حتى غيض الماء وقضي الأمر وانتهت النوبة الى الخليل ابراهيم وحمله هاجر الى الموضع

قال ابو محمد فان قالوا اذا كان النطق باللسان عندكم ايماناً فيجب اذا عدم النطق بأن يسكت الانسان بعد اقراره ان يكون سكوته كفراً فيكون بسكوته كافراً قلنا ان هذا يلزمنا عندكم فما تقولون ان سألكم اصحاب محمد بن كرام فقالوا لكم اذا كان الاعتقاد بالقلب هو الايمان عندكم فيجب اذا سها عن الاعتقاد واحضاره ذكره اما في حال حديثه مع من يتحدث او في حال فكره او نومه ان يكون كافراً وان يكون ذلك السهو كفراً فجوابهم انه محمول على ماصح منه من الاقرار باللسان قال ابو محمد ونقول للجهمية والاشعرية في قولهم ان جحد الله تعالى وشتمه وجحد الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان كل ذلك باللسان فانه ليس كفراً لكنه دليل على ان في القلب كفراً اخبرونا عن هذا الدليل الذي ذكرتم اتقطعون به فتثبتونه يقيناً ولا تشكون في ان في قلبه جحداً للربوبية وللنبوة ام هو دليل يجوز ويدخله الشك ويمكن ان لا يكون في قلبه كفر ولا بد من احدهما فان قالوا انه دليل لا نقطع به قطعاً ولا نثبت يقيناً قلنا لهم فما بالكم تحتجون بالظن الذي قال تعالى فيه * ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً * واعجب من هذا انكم انما قلتم ان اعلان الكفر انما قلنا انه دليل على ان في القلب كفراً لان الله تعالى سماهم كفراً فلا يمكن ان يثبت شهادة الله تعالى فعاد هذا البلاء عليكم لانكم قطعتم انها شهادة الله عز وجل ثم لم تصدقوا شهادته ولا قطعتم بها بل شككتم فيها وهذا تكذيب من لا خفاء به واما نحن فعاذ الله من ان نقول او نعتقد ان الله تعالى شهد بهذا قط بل من ادعى ان الله شهد بان من أعلن الكفر فانه جاحد بقلبه فقد كذب على الله عز وجل وافترى عليه بل هذه شهادة الشيطان التي أضل بها اوليائه وما شهد الله تعالى الا بضد هذا وبانهم يعرفون الحق ويكتمونه ويعرفون ان الله تعالى حق وان محمداً رسول الله صلى

الله عليه وسلم حقاً ويظهرون بألسنتهم خلاف ذلك وما سماهم الله عز وجل قط كفاراً إلا بما ظهر منهم بألسنتهم وأفعالهم كما فعل إبليس وأهل الكتاب وغيرهم وإن قالوا بل يثبت بهذا الدليل ونقطع به ونوقن أن كل من أعلن بما يوجب إطلاق اسم الكفر عليه في الشريعة فإنه جاحد بقلبه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا باطل من وجوه (أولها) أنه دعوى بلا برهان (وثانيها) أنه علم غيب لا يعلمه إلا الله عز وجل والذي يضره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أني لم أبعث لاشق عن قلوب الناس فمدعى هذا مدعى علم غيب ومدعى علم الغيب كاذب (وثالثها) أن القرآن والسنة كما ذكرنا قد جاءت النصوص فيها بخلاف هذا كما تلونا قبل (ورابعها) أن كان الأمر كما تقولون فن إن اقتصرتم بالإيمان على عقد القلب فقط ولم تراعوا أقرار اللسان وكلاهما عندهم مرتبط بالآخر لا يمكن انفرادهما وهذا يبطل قولكم أنه إذا اعتقد الإيمان بقلبه لم يكن كافراً بإعلانه الكفر فجوزتم أن يكون يعلن الكفر من يبطن الإيمان فظهر تناقض مذهبهم وعظيم فسادهم (وخامسها) أنه كان يلزمهم إذا كان إعلان الكفر باللسان دليلاً على الجحد بالقلب والكفر به ولا بد فإن اعلاب الإيمان باللسان يجب أيضاً أن يكون دليلاً قاطعاً باتاً ولا بد على أن في القلب إيماناً وتصديقاً لاشك فيه لأن الله تعالى سمى هؤلاء مؤمنين كما سمى أولئك كفاراً ولا فرق بين الشهادتين فإن قالوا إن الله تعالى قد أخبر عن المنافقين المعلنين بالإيمان المبطنين للكفر والجحد قيل لهم وكذلك أعلمنا الله تعالى وأخبرنا أن إبليس وأهل الكتاب والكفار بأنبيؤهم يعلنون الكفر ويبطنون التصديق ويؤمنون بأن الله تعالى حق وإن رسوله حق يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولا فرق وكل ما موهم به من الباطل والكذب في هؤلاء أمكن للكرامية مثله سواء بسواء في المنافقين وقالوا لم يكفروا

المبارك وولادة إسماعيل هناك ونشؤه وتربيته ثم وعود إبراهيم إليه واجتماعه به في بناء البيت وذلك قوله تعالى «واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل» فرفعا قواعد البيت على مقتضى إشارة الوحي مرعياً فيه جميع المناسبات التي بينها وبين البيت المعمور وشرعا المناسك والمشاعر محفوظة فيها جميع المناسبات التي بينها وبين الشرع وتقبل الله ذلك منها وبقي الشرف والتعظيم إلى زماننا وإلى يوم القيامة دلالة على حسن القبول فاختلفت آراء العرب في ذلك وأول من وضع فيه الأصنام عمرو بن لحي لما ساد قومه بمكة واستولى على أمر البيت ثم صار إلى مدينة البلقاء بالشام فرأى قوماً يعبدون الأصنام فسأهم عنها فقالوا هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والأشخاص البشرية نستنصر بها فنستنصر ونستسقي بها فنسقي فأعجبه ذلك وطلب منهم صنماً من أصنامهم فدفعوا إليه هبل فسار به إلى مكة ووضعه في الكعبة وكان معه أساف ونائلة على شكل زوجين فدعا الناس إلى تعظيمهما والتقرب إليهما والتوسل بهما إلى الله تعالى وكان ذلك في أول ملك شابر ذي الأكتاف إلى أن أظهر الله الإسلام وأخرجت وأبطلت

قط بابطانهم الكفر لكن لما سماهم الله بانهم آمنوا ثم كفروا علمنا انهم
نطقوا بعد ذلك بالكفر والجحد بشهادة الله تعالى بذلك كما ادعيتم انتم
شهادته تعالى على ما في نفوس الكفار ولا فرق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلتا الشهادتين من هاتين الطائفتين كذب على الله
عز وجل وما شهد الله عز وجل قط على ابليس واولى الكتاب بالكفر
الا بما اعلنوه من الاستخفاف بالنبوة وبآدم وبالنبي صلى الله عليه وسلم
فقط ولا شهد تعالى قط على المنافقين بالكفر الا بما ابطنوه من الكفر
فقط واما هذا فتحريف للكلام عن مواضعه وافك مفترى ونموذ
بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونظروا قولهم قالوا مثل هذا ان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل هذه الدار اليوم الا كافر أو يقول كل
من دخل هذه الدار اليوم فهو كافر قالوا فدخول تلك الدار دليل على
انه يعتقد الكفر لا أن دخول الدار كفر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كذب وتمويه ضعيف بان دخول تلك الدار في
ذلك اليوم كفر محض مجرد وقد يمكن ان يكون الداخل فيها مصداقاً
بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم الا ان تصديقه ذلك قد حبط
بدخوله الدار برهان ذلك انه لا يختلف اثنان من أهل الاسلام في ان
دخول تلك الدار لا يحل البتة لعائشة ولا لأبي بكر ولا لعلي ولا لاحد
من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا لاحد من أصحابه رضي الله عنهم
كما ان الله تعالى قد نص على انه علم ما في قلوبهم وأنزل السكينة عليهم
واذ ذلك كذلك فقد وجب ضرورة ان هؤلاء رضي الله عنهم لو دخلوا
تلك الدار لكانوا كفاراً بلا شك بنفس دخولهم فيها ولحبط ايمانهم
فان قالوا لو دخلها هؤلاء لم يكفروا كانوا هم قد كفروا لانهم بهذا القول
قاطعون بان كلامه صلى الله عليه وسلم كذب في قوله لا يدخلها الا كافر

وبهذا يعرف كذب من قال ان
بيت الله الحرام انما هو بيت زحل
بناءه الباني الاول على طوابع معلومة
واتصالات مقبولة وسماه بيت زحل
ولهذا المعنى اقترن الدوام به بقاء
والعظيم له لقاء لان زحل يدل
على البقاء وطول العمر اكثر مما
يدل عليه سائر الكواكب وهذا
خطأ لان البناء الاول كان مستند
الى الوحي على يدي أصحاب الوحي
ثم اعلم ان البيوت تنقسم الى بيوت
الاصنام وبيوت النيران وقد ذكرنا
مواضع التي كان بيوت النيران ثمة
في مقالات المجوس فاما بيوت
الاصنام التي كانت للعرب والهند
فهي البيوت السبعة المعروفة المبنية
على السبع الكواكب فمنها ما كانت
فيها أصنام فحولت الى النيران ومنها
ما لم تحول ولقد كان بين أصحاب
الاصنام وبين أصحاب النيران
مخالفات كثيرة والامر دول فيما
بينهم وكان كل من استولى وقهر
غير البيت الى مشاعر مذهبه ودينه
ومنها بيت فارس على رأس جبل
باصفهان على ثلاث فراسخ كانت
فيه أصنام الى ان أخرجهما كستاشف
الملك لما تجسس وجعلها بيت نار
ومنها البيت الذي بمولتان من أرض
الهند فيه أصنام لم تغير ولم تبدل
ومنها بيت سدوسان من أرض

واحتج بعضهم في هذا المكان بقول الاخطل النصراني لعنه الله اذ يقول
 ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
 * قال أبو محمد * فجوابنا على هذا الاحتجاج ان نقول ملعون ملعون
 قائل هذا البيت وملعون ملعون من جعل قول هذا النصراني حجة في
 دين الله عز وجل وليس هذا من باب اللغة التي يحتج فيها بالعربي وان
 كان كافراً وانما هي قضية عقلية فالمقل والحس يكذبان هذا البيت
 وقضية شرعية فالله عز وجل اصدق من النصراني اللعين اذ يقول عز
 وجل * يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم * فقد أخبر عز وجل بان
 من الناس من يقول بلسانه ما ليس في فؤاده بخلاف قول الاخطل لعنه
 الله ان الكلام لفي الفؤاد واللسان دليل على الفؤاد فلما نحن فنصدق الله
 عز وجل ونكذب الاخطل ولعن الله من يجعل الاخطل حجة في دينه
 وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان الله عز وجل قال * ولنفرقنهم في
 لحن القول * قلنا لولا ان الله عز وجل عرفه بهم ودله عليهم بلحن القول
 ما كان لحن قولهم دليلا عليهم ولم يطلق الله تعالى هذا على كل احد بل
 على اولئك خاصة بل قد نص تعالى على آخرين بخلاف ذلك اذ يقول
 * ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
 لا تعلمهم نحن نعلمهم * فهو لا من اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق
 لم يعلمهم قط رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحن قولهم ولو ان الناس
 لم يضربوا قط كلام ربهم تعالى بعضه ببعض واخذوه كله على مقتضاه
 لا هتدوا لكن * من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا
 مرشداً * وقد قال عز وجل * ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما
 تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملي لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا
 ما أنزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا
 توفهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط

المهند أيضاً وفيه أصنام كبيرة كثيرة
 العجب والمهند يأتون البيتين في
 أوقات من السنة حجاً وقصدًا إليها
 ومنها النور بهار الذي بناه منو جبر
 بمدينة بلخ على اسم القمر فلما ظهر
 الاسلام خربه أهل بلخ ومنها بيت
 غمدان الذي بمدينة صنعاء اليمن
 بناه الضحاك على اسم الزهرة وخربه
 عثمان ذو النورين ومنها بيت كاووسان
 بناه كاووس الملك بناء عجيباً على
 اسم الشمس بمدينة فرغانة وخربه
 المعتصم واعلم ان العرب أصناف
 شتى فمنهم معطلة ومنهم محصلة نوع
 تحصيل معطلة العرب وهي أصناف
 فنصف منهم انكروا الخالق والبعث
 والاعادة وقالوا بالطبع الحي والدهر
 المغيي وهم الذين أخبر عنهم القرآن
 المجيد * وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
 نموت وننحي وما يهلكنا الا الدهر *
 اشارة الى الطبايع المحسوسة وقصر
 الحياة والموت على تركبها وتخلها
 فالجاءع هو الطبع والمهلك هو الدهر
 وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك
 من علم ان هم الا يظنون فاستدل
 عليهم بضرورات فكرية وآيات
 قرآنية فطرية في كم آية وكم سورة
 فقال تعالى * أو لم يتفكروا
 ما بصاحبهم من جنة ان هو الا
 نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت
 السموات والارض * وقال * أولم

ينظروا الى ما خلق الله * وقال
 * يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي
 خلقكم * ثبت الدلالة الضرورية
 من الخلق على الخالق فانه قادر
 على الكمال ابداء واعادة وصنف
 منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق
 والابداع وأنكروا البعث والاعادة
 وهم الذين أخبر عنهم القرآن * وضرب
 لنا مثلاً ونسي خلقه قال من
 يحيي العظام وهي رميم * فاستدل
 عليهم بالنشأة الاولى اذا اعترفوا
 بالخلق الاول فقال * قل يحييها الذي
 أنشأها أول مرة * وقال * أفعبينا
 بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق
 جديد * وصنف منهم أقروا بالخالق
 وابتداء الخلق ونوع من الاعادة
 وأنكروا الرسل وعبدوا الاصنام
 وزعموا انهم شفعاؤهم عند الله في
 الآخرة وحجوا اليها ونحروا لها
 الهدايا وقربوا القرابين وتقربوا
 اليها بالمناسك والمشاعر وحلوا
 وحرموا وهم الدهماء من العرب
 الا شرذمة منهم نذكركم وهم
 الذين أخبر عنهم التنزيل * وقالوا
 * هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
 في الأسواق * الى قوله ان تتبعون
 الا رجلاً مسحوراً فاستدل عليهم
 بأن المرسلين كانوا كذلك قال الله
 تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا
 انهم لياكلون الطعام ويمشون في

الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم * جعلهم تعالى مرتدين كفاراً
 بعد علمهم الحق وبعد أن تبين لهم الهدى بقوله للكفار ما قالوا فقط
 واخبرنا تعالى انه يعرف اسرارهم ولم يقل تعالى انها جحد او تصديق
 بل قد صح ان في سرهم التصديق لان الهدى قد تبين لهم ومن تبين له
 شيء فلا يمكن البتة ان يحجده بقلبه اصلاً واخبرنا تعالى انه قد أحبط
 أعمالهم باتباعهم ما أسخطه وكرهيتهم رضوانه وقال تعالى * يا أيها الذين
 آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
 بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون * فهذا نص جلي
 وخطاب للمؤمنين بان ايمانهم يبطل جملة وأعمالهم تحبط برفع اصواتهم
 فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم دون جحد كان منهم أصلاً ولو
 كان منهم جحد لشعروا له والله تعالى اخبرنا بان ذلك يكون وهم لا
 يشعرون فصح ان من اعمال الجسد ما يكون كفراً مبطلا لايمان فاعله جملة
 ومنه ما لا يكون كفراً لكن على ما حكم الله تعالى به في كل ذلك ولا مزيد
 قال ابو محمد * فان قال قائل من أين قلتم ان التصديق لا يتفاضل
 ونحن نجد خضرة أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة لا سيما
 والشجاعة والتصديق كيفيات من صفات النفس معاً فالجواب وبالله
 تعالى التوفيق ان كل ما قبل من الكيفيات الاشد والاضعف فانما
 يقبلها بمزاج يداخله من كيفية أخرى ولا يكون ذلك الا فيما بينه وبين
 ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين أو فيما جاز امتزاج
 الضدين فيه كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة
 تمازجها فتولد حينئذ بالممازجة الشدة والضعف وكالصحة التي هي اعتدال
 مزاج العضو فاذا تمازج ذلك الاعتدال فضل ما كان مرضه بحسب ما مزاجه
 في الشدة والضعف والشجاعة انما هي استسهال النفس للثبات والاقدام
 عند المعارضة في اللقاء فاذا ثبت الاثنان ثابتاً واحداً واقداً اقدماً

مستويًا فهما في الشجاعة سواء وإذا ثبت أحدهما أو أقدم فوق ثبات الآخر وأقدمه كان أشجع منه وكان الآخر قد مازج ثباته أو أقدمه جبن وأما ما كان من الكيفيات لا يقبل للزاج أصلاً فلا سبيل إلى وجود التفاضل فيه وكل ذلك على حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مزيد كاللون فإنه لا سبيل إلى أن يكون لون أشد دخولاً في أنه لون من لون آخر إذ لو مازج الصديق غيره أصر كذباً في الوقت ولو مازج التصديق شيء غيره أصر شكاً في الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالى التوفيق والایمان قد قلنا أنه ليس هو التصديق وحده بل أشياء مع التصديق كثيرة فأنما دخل التفاضل في كثرة تلك الأشياء وقلتها وفي كيفية إيرادها وبالله تعالى التوفيق وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ثم من في قلبه مثقال برة من إيمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلى أدنى أدنى من ذلك إنما أراد عليه السلام من قصد إلى عمل شيء من الخير أو هم به ولم يعمل به بعد أن يكون مصداقاً بقلبه بالاسلام مقراً بلسانه كما في الحديث المذكور من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال كذا قال أبو محمد ومن النصوص على أن الأعمال إيمان قول الله تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً فنص تعالى نصاً جليلاً لا يحتمل تأويلاً وأقسم تعالى بنفسه أنه لا يؤمن أحد إلا من حكم رسوله صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين غيره ثم يسلم لما حكم به عليه السلام ولا يجد في نفسه حرجاً مما قضى وهذه كلها أعمال باللسان وبالجوارح غير التصديق بلا شك وفي هذا كفاية لمن عقل

قال أبو محمد ومن العجب قولهم أن الصلاة والصيام والزكاة ليست إيماناً لكنها شرائع الإيمان

الاسواق وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشبهتين أحدهما انكار البعث بعث الأجساد والثانية مجدهم البعث بعث الرسل فعلى الأولى قالوا أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أننا لبعوثون أو باؤنا الأولون إلى أمثالها من الآيات وعبروا عن ذلك في أشعارهم فقال بعضهم

حياة ثم موت ثم نشر

حديث خرافة يأم عمرو
وبعضهم في مريثة أهل بيت
المشركين

فاذا بالقلب قلب بدر

من الشيرى تكلل بالسنام
يخبرنا الرسول بأن سنخي

وكيف حياة اصداً وهام
ومن العرب من يعتقد التناسخ فيقول إذا مات الإنسان أوقل اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته فانتصب طيراً هامة فبرجع إلى رأس القبر كل مائة سنة ولهذا غلبهم الرسول فقال لا هامة ولا عدوى ولا صفر وأما على الشبهة الثانية كان انكارهم لبعث الرسول في الصورة البشرية أشد وأصرارهم على ذلك أبلغ وأخبر عنهم التنزيل «ومانع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً أبشر يهدوننا» فمن كان

يعترف باللائكة كان يريد أن يأتي ملك من السماء وقالوا لولا أنزل عليه ملك ومن كان لا يعترف بهم كان يقول الشفيعة والوسيلة منا إلى الله تعالى ثم الأصنام المنصوبة أما الأمر والشريعة من الله البينا فهو المنكر فيعبدون الأصنام التي هي الوسائل ودًا وسواعًا ويفوت ويعوق ونسرًا وكان ود كلب وهو بدومة الجندل وسواع لهزيل وكانوا يحجون إليه ويفخرون له ويفوت لمذبح ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع بأرض حمير وأما اللات فكانت لتقيف بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة لللوس والخزرج وغسان وهبل أعظم أصنامها عندهم وكان على ظهر الكعبة وأساف ونائلة على الصفا والمروة وضعها عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما اتجاه الكعبة وزعموا أنهما كانا من جرم أساف بن عمرو ونائلة بنت سهل ففجرا في الكعبة ففسخا حجربن وقيل لابل كانا صنيحين جاء بهما عمرو بن لحي فوصمهما على الصفا وكان لبني ملكان من كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي يقول فيه قائله

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا

فشتنا سعد فلا نحن من سعد

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذه تسمية لم يأذن الله تعالى بها ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحدًا من الصحابة رضي الله عنهم بل الإسلام هو الإيمان وهو الشرائع والشرائع هي الإيمان والإسلام وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال أبو محمد ﴾ واختلف الناس في الكفر والشرك فقالت طائفة هي اسمان واقعان على معنيين وإن كل شرك كفر وليس كل كفر شركًا وقال هؤلاء لا شرك الا قول من جعل لله شريكًا قال هؤلاء اليهود والنصارى كفارًا لا مشركون وسائر الملل كفار مشركون وهو قول أبي حنيفة وغيره وقال آخرون الكفر والشرك سواء وكل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وهو قول الشافعي وغيره

﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت الطائفة الأولى بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين * قالوا ففرق الله تعالى بين الكفار والمشركين وقالوا لفظة الشرك مأخوذة من الشريك فن لم يجعل الله تعالى شريكًا فليس مشركًا

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذه عمدة حججهم ما نعلم لهم حجة غير هاتين ﴿ قال أبو محمد ﴾ أما احتجاجهم بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين * فلو لم يأت في هذا المعنى غير هذا المعنى غير هذه الآية لكانت حججهم ظاهرة لكن الذي أنزل هذه الآية هو القائل * اتخذوا أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الله واحدًا * وقال تعالى * يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله * وقال تعالى عنهم أنهم قالوا أن الله ثالث ثلاثة وهذا كله تشريك ظاهر لا خفاءه فاذ قد صح الشرك والتشريك في القرآن من اليهود والنصارى فقد صح أنهم مشركون وإن الشرك والكفر اسمان لمعنى واحد وقد قلنا إن التسمية لله عز وجل لا لنا فاذ ذلك كذلك فقد صح أن قوله تعالى *

الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين كقوله تعالى ■ ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً * ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في أن المنافقين كفار وكقوله تعالى ■ قل من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين * ولا خلاف في ان جبريل وميكائيل من جملة الملائكة وكقوله تعالى * فيها فاكهة ونخل ورمان * والرمان الرمان من الفاكهة والقرآن نزل بلغة العرب والعرب تعيد الشيء باسمه وان كانت قد اجملت ذكره تأكيذاً لامره فبطل تعلق من تعلق بتفريق الله تعالى بين الكفار والمشركين في اللفظ وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بان لفظ الشرك مأخوذ من الشريك فقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد دونه وله تعالى ان يوقع اي اسم شاء على اي مسمى شاء برهان ذلك ان من اشرك بين عبيد له في عمل ما او بين اثنين في هبة وهبها لهما فانه لا يطلق عليه اسم مشرك ولا يحل ان يقال ان فلاناً اشرك ولا ان عمله شرك فصح انها لفظة منقولة ايضاً عن موضوعها في اللغة كما ان الكفر لفظة منقولة ايضاً عن موضوعها إلى ما اوقعها الله تعالى عليه والتعجب من أهل هذه المقالة وقولهم ان النصارى ليسوا مشركين وشركهم اظهر وأشهر من ان يجمله احد لانهم يقولون كلهم بعبادة الآب والابن وروح القدس وان المسيح اله حق ثم يجعلون البراهمة مشركين وهم لا يقرون الا بالله وحده ولقد كان يلزم اهل هذه المقالة ان لا يجعلوا كافراً الا من جحد الله تعالى فقط فان قال قائل كيف اتخذ اليهود والنصارى ارباباً من دون الله وهم ينكرون هذا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان التسمية لله عز وجل فلما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم احبارهم ورهبانهم ويحلون ما حلوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها وسمى الله تعالى هذا العمل اتخذ ارباب من دون الله وعبادة وهذا هو الشرك بلا خلاف

وهل سجد الاصحرة ببنو قنوة
من الارض لا يدعولغي ولا رشد
وكانت العرب اذا لبثت وهلت
قالت ابيك اللهم ليك ابيك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه
ومالكة ومن العرب من كان يعيل
الى اليهودية ومنهم من كان يعيل
الى النصرانية ومنهم من يصبو الى
الصابئة ويمتد في الانواء اعتقاد
التجيين في السيارات حتى لا يتحرك
ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم
الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا
بنوء كذا ومنهم من يصبو الى
الملائكة فيعبدونهم بل كانوا يعبدون
الجن ويمتدون فيهم انهم بنات
الله . الحصلة من العرب اعلم ان
العرب في الجاهلية كانت على ثلاثة
أنواع من العلوم * أحدها علم
الانساب والتواريخ والاديان
ويعدونه نوعاً شريفاً خصوصاً معرفة
أنساب اجداد النبي عليه الصلاة
والسلام والاطلاع على ذلك النور
الوارد من صلب ابراهيم الى اسماعيل
وتواصله في ذريته الى ان ظهر بعض
الظهور في اسارير عبد المطلب سيد
الوادي سني المجد وسجد له الفيل
الاعظم وعليه قصة أصحاب الفيل
وبركة ذلك النور دفع الله تعالى
شر ابرهت وارسل عليهم طيراً
أبابيل وبركة ذلك النور رأى تلك

الرؤيا في تعريف موضع زمزم
ووجدان الغزاة والسيوف التي
دفنها جرحهم وببركة ذلك النور
ألم عبد المطلب النذر الذي نذر في
ذبح العاشر من أولاده وبه افتخر
النبي عليه الصلاة والسلام حين قال
أنا ابن الذي يحين أراد بالذبح الأول
اسماعيل وهو أول من انحدر إليه
النور فاخني وبالذبح الثاني عبد الله
ابن عبد المطلب وهو آخر من
انحدر إليه النور فظهر كل الظهور
وببركة ذلك النور كان عبد المطلب
يأمر أولاده بترك الظلم والبغي
ويحتمهم على مكارم الاخلاق وينهاهم
عن دنيا الامور وببركة ذلك
النور قد سلم اليه النظر في حكومات
العرب والحكم في خصومات
المخاصمين فكان بوضع له وسادة
عند الملزم فيستند الى الكعبة وينظر
في حكومات القوم وببركة ذلك
النور قال لا برهت ان لهذا البيت
رباً يذب عنه ويحفظه وفيه قال
وقد صعد جبل ابي قبيس
لاهم ان المرء
نعم حله فانه حلالك
لا يقبلن صليهم
ومحالم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وكه
بتنا قاس ما بدالك
وببركة ذلك النور كان يقول في

كما سعى كفرهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ناسخ لما هم عليه
كفر بالله عز وجل وان كانوا مصدقين به تعالى لكن لما احبط الله تعالى
تصديقهم سقط حكمه جملة فان قالوا كيف تقولون ان الكفار مصدقون
بالله تعالى والله تعالى يقول لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى *
ويقول تعالى * واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم * قلنا * والله تعالى تايد ان كل من خرج الى الكفر بوجه من
الوجوه فلا بد له من ان يكون مكذباً بشيء مما لا يصح الاسلام الا به
اورد أمراً من امور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب
بذلك الشيء الذي رده أو كذب به ولم يقل الله تعالى الذي كذب بالله
عز وجل لكن قال كذب وتولى ولا قال تعالى واما ان كان من
المكذبين بالله وانما قال تعالى من المكذبين الضالين فقط فن كذب
بامر من امور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب على
الاطلاق كما سماه الله تعالى وان كان مصداقاً بالله تعالى وبما صدق به
﴿ قال أبو محمد ﴾ فان قالوا كيف تقولون ان اليهود عارفون بالله تعالى
والانصارى والله تعالى يقول * قاتلوا الذين لا يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب * قلنا * والله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية الى الله عز وجل
لا لاحد دونه وقلنا ان اسم الايمان منقول عن موضوعه في اللغة عن
التصديق المجرد الى معنى آخر زائد مع التصديق فلما لم يستوفوا تلك
المعاني بطل تصديقهم جملة واستحقوا بطلانه ان يسموا غير مؤمنين
بالله ولا باليوم الآخر فان قيل فهل هم مصدقون بالله وباليوم الآخر
قلنا نعم فان قيل فقيهم موحدون لله تعالى قلنا نعم فان قيل فيهم مؤمنون
بالله وبالرسول وباليوم الآخر قلنا لا لان الله تعالى نص على كل ما قلنا
فاخبر تعالى انهم يعرفونه ويقرون به ويعرفون نبيه صلى الله عليه وسلم

وانه نبي فاقررنا بذلك وأسقط تعالى عنهم اسم الايمان فاسقطناه عنهم
ومن تعدى هذه الطريقة فقد كذب ربه تعالى وخالف القرآن وعاند
الرسول وخرق اجماع أهل الاسلام وكابر حسه وعقله مع ذلك وبالله
تعالى التوفيق وهكذا نقول فيمن كان مسلماً ثم أطلق واعتقد ما يوجب
الخروج عن الاسلام كالقول بنبوة انسان بعد النبي صلى الله عليه وسلم
أو تحليل الحرم أو غير ذلك فانه مصدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله
عليه وسلم موحد عالم بكل ذلك وليس مؤمناً مطلقاً ولا مؤمناً بالله تعالى
ولا بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا باليوم الآخر لما ذكرنا آنفاً ولا
فوق لاجماع الامة كلها على استحقاق اسم الكفر على من ذكرنا وبالله
تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً والحمد لله رب العالمين
الكلام في تسمية المؤمن بالمسلم والمسلم بالمؤمن وهل الايمان والاسلام
اسمان لمسمى واحد ومعنى واحد أو لمسميين ومعنيين

قال ابو محمد * ذهب قوم الى ان الاسلام والايمان اسمان واقعان
على معنيين وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل *
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم * وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
له سعد هل لك يا رسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أو مسلم : وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ أنه جبريل صلى الله عليه وسلم في صورة فتى غير
معروف العين فسأله عن الاسلام فاجابه بأشياء في جملتها اقام الصلاة
وايتاء الزكاة واعمال أخر مذكورة في ذلك الحديث وسأله عن الايمان
فاجابه بأشياء من جملتها ان تؤمن بالله وملائكته وبحديث لا يصح من
ان المرء يخرج عن الايمان الى الاسلام وذهب آخرون الى ان الايمان
والاسلام لفظان مترادفان على معنى واحد واحتجوا بقول الله عز وجل

وصاياهم ان لن يخرج من الدنيا
ظلم حتى ينتقم الله منه وتصيبه
عقوبة الى أن هلك رجل ظلم
حتف أنفه لم تصبه عقوبة فتبيل
لعبد المطلب في ذلك ففكر فقال
والله ان وراء هذه الدار دار يجزي
فيها المحسن باحسانه والمسيء يعاقب
باساءته ومما يدل على اثباته المبدأ
والمعاد انه كان يضرب بالقدر
على ابنه عبد الله ويقول
يارب أنت الملك المعمود

وأنت ربي المبدئ والمعيد
من عندك الطارف والتلبد
ومما يدل على معرفته بحال الرسالة
وشرف النبوة ان أهل مكة لما
أصابهم ذلك الجذب العظيم وأمسك
السحاب عنهم سنتين أمر أباطالب
ابنه ان يحضر المصطفى عليه الصلاة
والسلام وهو رضيع في قاط فوضعه
علي يديه واستقبل الكعبة ورماه
الى السماء وقال يارب بحق هذا
الغلام ورماه ثانياً وثالثاً وكان
يقول بحق هذا الغلام اسقنا غيثاً
مغيثاً دائماً هاطلاً فلم يلبث ساعة
ان طبق السحاب وجه السماء وأمطر
حتى خافوا على المسجد وأنشد أبو
طالب ذلك الشعر اللامي الذي
منه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال يتامى عصمة للارامل

■ فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين *
وبقوله تعالى * يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ■
وقال ابو محمد * والذي نقول به وبالله تعال التوفيق ان الايمان اصله
في اللغة التصديق على الصفة التي ذكرنا قبل ثم اوقعه الله عز وجل في
الشريعة على جميع الطاعات واجتناب المعاصي اذا قصد بكل ذلك من
عمل او ترك وجه الله عز وجل وان الاسلام اصله في اللغة التبرؤ تقول
أسلمت امر كذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه فسمى المسلم مسلماً لأنه
تبرأ من كل شيء الى الله عز وجل ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام ايضاً
الى جميع الطاعات وايضاً فان التبرؤ الى الله من كل شيء هو معنى التصديق
لأنه لا يبرأ الى الله تعالى من كل شيء حتى يصدق به فاذا اريد بالاسلام
المعنى الذي هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والايمان شيء واحد
كما قال تعالى * لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان *
وقد يكون الاسلام ايضاً بمعنى الاستسلام اي انه استسلم لليلة خوف
القتل وهو غير معتمد لها فاذا اريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان
وهو الذي اراد الله تعالى بقوله * لم تؤمنوا واسكن قولوا اسلمنا ولم يدخل
الايمان في قلوبكم * وبهذا تتألف النصوص المذكورة من القرآن والسنة
وقد قال تعالى ■ ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فهذا هو الاسلام
الذي هو الايمان فصيح ان الاسلام لفظة مشتركة كما ذكرنا ومن البرهان
على انها لفظة منقولة عن موضوعها في اللغة ان الاسلام في اللغة هو
التبرؤ فأي شيء تبرأ منه المرء فقد اسلم من ذلك الشيء وهو مسلم كما ان
من صدق بشيء فقد آمن به وهو مؤمن به وبيقين لا شك فيه يدري
كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه مصدق باشيء كثيرة

يعطيه به الهلال من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبري محمداً
ولما نطاعن دونه ونناضل
ولا نسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وقال العباس بن عبد المطلب في
النبي عليه الصلاة والسلام قصيدة
منها
من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حين يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر
أنت ولا مضفة ولا علق
بل نقطة تركب السفين وقد
ألجم نسرا وأهله العرق
تنقل من صلب الى رحم
اذا مضى عالم بدابطق
حتى احتوى بيتك المبهمن في
خندق علياء تحتها النطق
وأنت لما ظهرت أشرفت الـ
أرض وضأت بنورك الافق
فحقن في ذلك الضياء وفي الـ
نور وسبل الرشاد نخترق
وأما النوع الثاني من العلوم فهو
الرؤيا وكان أبو بكر من يعبر الرؤيا
في الجاهلية ويصيب فيرجعون اليه
ويستقبرون عنه والثالث علم الانواء
وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة
منهم وعن هذا قال عليه الصلاة
والسلام من قال مطرنا بنوء كذا

من أمور دنياه ومتبرئ من أشياء كثيرة ولا يختلف اثنين من اهل الاسلام في انه لا يحل لاحد ان يطلق على الكافر من اجل ذلك انه مؤمن ولا انه مسلم فصح يقيناً ان لفظة الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها في اللغة الى معان محدودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله عز وجل بها الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم انه من اتى بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمى مؤمناً مسلماً ومن لم يأت بها لم يسم مؤمناً ولا مسلماً وان صدق بكل شيء غيرها اوتبرأ من كل شيء حاشى ما اوجبت الشريعة التبرأ منه وكذلك الكفر والشرك لفظتان منقولتان عن موضوعهما في اللغة لأن الكفر في اللغة التغطية والشرك أن تشرك شيئاً مع آخر في اي معنى جمع بينهما ولا خلاف بين احدهما من اهل التمييز في ان كل مؤمن في الارض في انه يغطي أشياء كثيرة ولا خلاف بين احدهما من اهل الاسلام في انه لا يجوز ان يطلق عليه من اجل ذلك الكفر ولا الشرك ولا ان يسمى كافراً ولا مشركاً وصح يقيناً ان الله تعالى نقل اسم الكفر والشرك الى انكار أشياء لم تعرفها العرب والى اعمال لم تعرفها العرب قط كمن جحد الصلاة أو صوم رمضان أو غير ذلك من الشرائع التي لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله تعالى بها وحيه او كمن عبد وثناً فمن اتى بشيء من تلك الأشياء سعى كافراً أو مشركاً ومن لم يأت بشيء من تلك الأشياء لم يسم كافراً ولا مشركاً ومن خالف هذا فقد كابر الحس وجحد العيان وخالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والقرآن والسنن واجماع المسلمين وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واختلف الناس في قول المسلم انا مؤمن فروينا عن ابن مسعود وجماعة من اصحابه الافاضل ومن بعده من الفقهاء انه كره ذلك وكان يقول انا مؤمن ان شاء الله وقال بعضهم آمنت بالله وملائكته

فقد كفر بما أنزل الله على محمد ومن العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع قد ذكرناها لانها نوع تحصيل فمن كان يعرف النور الظاهر والنسب الطاهر ويعتقد الدين الحنيفي وينتظر المقدم النبوي زيد بن عمرو بن نفيل كان يسند ظهره الى الكعبة ويقول أيها الناس هلموا اليّ فإنه لم يبق على دين ابراهيم أحد غيري وسمع أمية بن أبي الصلت يوماً ينشد

كل دين يوم القيامة عند الله

الا دين الحنيفة زور

فقال له صدقت وقال زيد ايضاً

فلن تكون لنفسك منك واقية

يوم الحساب اذا ما يجمع البشر

ومن كان يعتقد التوحيد ويؤمن

بيوم الحساب قس بن ساعدة

الا يادي قال في مواعظه كلا ورب

الكعبة ليمودن ما باد ولان ذهب

ليمودن يوماً وقال ايضاً

كلا بل هو الله اله واحد

ليس بمولود ولا والد

أعاد وأبدى

واليه المآب غدا

وأنشأ في معنى الاعادة

يا باني الموت والاموات في جدث

عليهم من بقايا بزم خرق

دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم

كما يذنه من نوماته الصمق
 حتى يجيئوا بحال غير حالهم
 خلق مضي ثم هذا بعد ذا خلقوا
 منهم عراة وموق في ثيابهم
 منها الجديد ومنها الازرق الخلق
 ومنهم عامر بن الظرب المدواني
 كان من حكماء العرب وخطابهم
 وله وصية طويلة يقول في آخرها
 اني ما رأيت شيئاً قط خلق نفسه
 ولا رأيت موضوعاً الا مصنوفاً
 ولا جائناً الا ذاهباً ولو كان عيت
 الناس الداء لاجاهم الدواء ثم قال
 اني أرى أموراً شتى وحتى قيل له
 وما حتى قال حتى يرجع الميت
 حياً ويعود الاشياء شيئاً ولذلك
 خلقت السموات والارض فتولوا
 عنه ذاهبين وقال ويل أما نصيحة
 لو كان من يقبلها وكان قد حرم
 الخمر على نفسه فمين حرمه وقال
 فيه شعراً

ان اشرب الخمر اشربها للذمتها
 وان أدعها فاني ماقت قالني
 لولا اللذذة والقيان لم أرها
 ولا رأيتني الا من مدى العالي
 سألت الفتي ما ليس في يده
 ذهابه بعقول القوم والمال
 مورث القوم اضغاثاً بلا احن
 ومرزياً بالفتى ذي النجدة الحالي
 أقسمت بالله أسقيها وأشربها
 حتى تمزق ترب الارض اوصالي

وكتبه ورسله وكنوا يقولون من قال انا مؤمن فليقل انه من اهل الجنة
 قال ابو محمد في هذا ابن مسعود واصحابه حجج في اللغة فإين جهال
 المرجئة الموهون في نصر بدعتهم
 قال ابو محمد والقول عندنا في هذه المسئلة ان هذه صفة يعلمها
 المرء من نفسه فان كان يدري انه مصدق بالله عز وجل وبمحمد صلى
 الله عليه وسلم وبكل ما أتى به عليه السلام وانه يقر بلسانه بكل ذلك
 فواجب عليه ان يعترف بذلك كما امر تعالى اذ قال تعالى « واما بنعمة
 ربك فحدث » ولا نعمة اوكد ولا افضل ولا اولى بالشكر من نعمة
 الاسلام فواجب عليه ان يقول انا مؤمن مسلم قطعاً عند الله تعالى في
 وقتي هذا ولا فرق بين قوله انا مؤمن مسلم وبين قوله انا اسود او انا
 ابيض وهكذا سائر صفاته التي لا يشك فيها وليس هذا من باب الامتناع
 والعجب في شيء لانه فرض عليه ان يحقن دمه بشهادة التوحيد قال
 تعالى « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم
 لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » وقول ابن مسعود عندنا
 صحيح لان الاسلام والايمان اسمان منقولان عن موضوعهما في اللغة الى
 جميع البر والطاعات فانما منع ابن مسعود من القول بانه مسلم مؤمن على
 معنى انه مستوف لجميع الطاعات وهذا صحيح ومن ادعى لنفسه هذا
 فقد كذب بلا شك وما منع رضي الله عنه من ان يقول المرء اني مؤمن
 بمعنى مصدق كيف وهو يقول قل آمنت بالله ورسله اي صدقت واما
 من قال فقل انك في الجنة فالجواب اننا نقول ان متنا على ما نحن عليه
 الآن فلا بد لنا من الجنة بلا شك وبرهان ذلك انه قد صح من نصوص
 القرآن والسنة والاجماع ان من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 وبكل ما جاء به ولم يأت بما هو كفر فانه في الجنة الا اننا لا ندري ما

يفعل بنا في الدنيا ولا نأمن مكر الله تعالى ولا اضلاله ولا كيد الشيطان
ولا ندري ماذا نكسب غداً ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد: اختلف الناس في تسمية المذنب من اهل ملتنا
فقال المرجئة هو مؤمن كامل الايمان وان لم يعمل خيراً قط ولا كف
عن شر قط وقال بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد هو كافر مشرك
كعابد الوثن باي ذنب كان منه صغيراً أو كبيراً ولو فعله على سبيل المزاح
وقالت الصفرية ان كان الذنب من الكبائر فهو مشرك كعابد الوثن وان
كان الذنب صغيراً فليس كافراً وقالت الاباضية ان كان الذنب من
الكبائر فهو كافر نعمة تحمل موارثته ومناكحته وأكل ذبيحته وليس مؤمناً
ولا كافراً على الاطلاق وروى عن الحسن البصري وقتادة رضي الله
عنهما ان صاحب الكبيرة منافق وقالت المعتزلة ان كان الذنب من
الكبائر فهو فاسق ليس مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً واجازوا مناكلته
وموارثته وأكل ذبيحته قالوا وان كان من الصغائر فهو مؤمن لا شيء
عليه فيها وذهب اهل السنة من اصحاب الحديث والفقهاء الى انه مؤمن
فاسق ناقص الايمان وقالوا الايمان اسم معتقده واقراره وعمله الصالح
والفسق اسم عمله السيء الا ان بين السلف منهم والخلف اختلاف في
تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها وتارك الصوم لومضى كذلك وتارك
الزكاة وتارك الحج كذلك وفي قاتل المسلم عمداً وفي شارب الخمر وفيمن
سب نبياً من الانبياء عليهم السلام وفيمن رد حديثاً قد صح عنده عن
النبي صلى الله عليه وسلم فروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ
ابن جبل وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعن ابن
المبارك واحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية رحمة الله عليهم وعن تمام
سبعة عشر رجلاً من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ان من ترك صلاة
فرض عامداً ذاكراً حتى يخرج وقتها فانه كافر مرتد وبهذا يقول عبد الله

ومن كان قد حرم الخمر في
الجاهلية قيس بن عاصم التميمي
وصفوان بن أمية بن محرز الكنانى
وعفيف بن معدي كرب الكندي
وقالوا فيها وقال الا سلام الياي
وقد حرم الزنا والخمر شرماً
سألت قومي بعد طول مضاضة
والسلم أبى في الامور وأعرف
وتركت شرب الراح وهي اميرة
والمومسات وترك ذلك أشرف
وعففت عنه يا أميم تكرماً
وكذلك يفعل ذوالجنى المتعفف
ومن كان يؤمن بالخالق تعالى
ويخاف آدم عبد الطائفة بن ثعلب
ابن وبرة من قضاة قال فيه
أدعوك يا ربى بما أنت أهله
دعاه غريق قد تشبث بالمصم
لأنك أهل الحمد والخير كله
وذوالطول لم تعجل بسخط ولم تلم
وأنت الذي لم يجهده الدهر ثانياً
ولم ير عبد منك في صالح وجم
وأنت القديم الاول الماجد الذي
تبدات خلق الناس في اكتم العدم
فأنت الذي أحللتني غيب ظلمة
الى ظلمة من صلب آدم في ظلم
ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى كان
يمر الغضاة وقد أوردت بعد يس
فيقول لولا ان تسبني العرب لآمنت
بمن أحياك بعد يس سيجي العظام
وهي رميم ثم آمن بعد ذلك وقال

في قصيدته التي أولها
أمن أم أوفى يؤخر
فيوضع كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يجعل فينتقم
ومنهم علاف بن شهاب التميمي
كان يؤمن بالله ويوم الحساب
وفيه قال

لقد شهدت الخصم يوم رفاة
فأخذت منه خطة المقتال
وعلمت أن الله جاز عبيده
يوم الحساب بأحسن الاعمال
وكان بعض العرب إذا حضره
الموت يقول لولده ادفنوا معي
راحلي حتى أحشر عليها فإن لم
تفعلوا حشرت على رجلي قال
جريدة بن الأشيم الأسدي في
الجاهلية وحضره الموت يوم يوصي ابنه
سعداً

يا سعد أما اهلكن فأنني
أوصيك أن أخاص الوصاة الأقرب
لا تترك أباك يعثر راجلاً
في الحشر يصرع الديدن وينكب
وأحمل أباك على بعير صالح
ونقي الخطية أنه هو أقرب
ولعل لي مما تركت مطية
في القبر أركبها إذا قيل أركبوا
وقال عمرو بن زيد بن التميمي يوصي
ابنه عند موته شعراً
ابني زودني إذا فارقتني
في القبر راحلة برحل قانز

ابن الماجشون صاحب مالك وبه يقول عبد الملك بن حبيب الاندلسي
وغيره وروينا عن عمر رضي الله عنه مثل ذلك في تارك الحج وعن ابن
عباس وغيره مثل ذلك في تارك الزكاة والصيام وفي قاتل المسلم عمداً
وعن أبي موسى الأشعري وعبد الله بن عمرو بن العاص في شارب الخمر
وعن اسحق بن راهويه أن من رد حديثاً صحيحاً عنده عن النبي صلى
الله عليه وسلم فقد كفر

قال أبو محمد واحتج من كفر المذنبين بقول الله عز وجل * ومن لم
يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون * وبقوله تعالى * فأنذرتكم نارا
تلظى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى * فهو لاء كلهم ممن
كذب وتولى والمكذب المتولي كافر فهو لاء كفار

قال أبو محمد والعجب أن المرجئة المسقطه للوعيد جملة عن المسلمين
قد احتجوا بهذه الآية نفسها فقالوا قد اخبرنا أن الله عز وجل أن النار
لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى فصح أن من لم يكذب ولا
تولى لا يصلاها قالوا ووجدنا هؤلاء كلهم لم يكذبوا ولا تولوا بل هم
مصدقون معترفون بالايان فصح أنهم لا يصلونها وإن المراد بالوعيد
المذكور في الآيات المنصوصة إنما هو فعل تلك الافاعيل من الكفار خاصة
قال أبو محمد واحتج أيضاً من كفر من ذكرنا بأحاديث كثيرة
منها سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ولا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر
حين يشربها وهو مؤمن ولا ينهب نهبة ذات شرو حين ينهبها وهو
مؤمن وترك الصلاة شرك وإن كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ومثل هذا كثير
قال أبو محمد وما نعلم لمن قال هو منافق حجة أصلاً ولا لمن
قال أنه كافر نعمة الا أنهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر إلى الذين
بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان كفر النعمة عمل يقع من المؤمن والكافر وايس هو ملة ولا اسم دين فمن ادعى اسم دين وملة غير الايمان المطلق والكفر المطلق فقد أتى بما لا دليل عليه وأما من قال هو فاسق لا مؤمن ولا كافر فما لهم حجة اصلا الا انهم قالوا قد صح الاجماع على انه فاسق لان الخوارج قالوا هو كافر فاسق وقال غيرهم هو مؤمن فاسق فاتفقوا على الفسق فوجب القول بذلك ولم يتفقوا على ايمانه ولا على كفره فلم يجز القول بذلك

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا خلاف لاجماع من ذكر لانه ليس منهم أحد جعل الفسق اسم دينه وانما سموا بذلك عمله والاجماع والنصوص قد صح كل ذلك على انه لا دين الا الاسلام أو الكفر من خرج من أحدهما دخل في الآخر ولا بد اذ ايس بينهما وسيطة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وهذا حديث قد أطبق جميع الفرق المنتمية الى الاسلام على صحته وعلى القول به فلم يجعل عليه السلام ديناً غير الكفر والاسلام ولم يجعل لها هنا ديناً ثالثاً أصلاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت المعتزلة ايضاً بان قالت قال الله تعالى * أفن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى قال * افنجعل المسلمين كالجرمين ما لكم كيف تحكمون * فصح ان هؤلاء الذين سماهم الله تعالى مجرمين وفساقاً واخرجهم عن المؤمنين نصاً فانهم ليسوا على دين الاسلام واذا لم يكونوا على دين الاسلام فهم كفار بلا شك اذ لا دين هاهنا غيرهما اصلاً برهان هذا قوله تعالى * فأنذرتكم نارا تطفى لا يصلها الا الاشقي الذي كذب وتولى * وقد علمنا ضرورة انه لا دار الا الجنة او النار وان الجنة لا يدخلها الا المؤمنون المسلمون فقط ونص

للمت أركبها اذا قيل اغضوا
مسنوثين مما لحشر الحاشر

من لا يوافيه على عنثاته
فالخلق بين مدفع أو عائر
وكانوا ير بطون الناقة ممكوسة
الرأس الى مؤخرها مما يلي ظهرها
أو مما يلي كلكها وبطنها يأخذون
ولية فيشدون وسطها ويقلدونها
عنق الناقة ويتركونها كذلك حتى
تموت عند القبر ويسمون الناقة بلية
وقال بعضهم يشبه رجلاً في بلية
كالبلايا في أغناقها الولا يا قال محمد
ابن السائب الكلبي كانت العرب
في جاهليتها تحرم أشياء نزل القرآن
بقرعها كانوا لا ينكحون الامهات
ولا البنات ولا الخالات ولا العمات
وكان أقبح ما يصنعون ان يجمع
الرجل بين الاختين أو يخلف على
امراة أبيه وكانوا يسمون من فعل
ذلك الضيزن قال أوس بن حجر
القيمي يعبر قوماً من بني قيس بن
ثعلبة تناو بوا على امرأة أبيهم ثلاثة
واحداً بعد واحد

ينكبوا فكيفة وامشوا حول قبعتها
فكلكم لا يه ضيزن سلف
وكان أول من جمع بين الاختين
من قر يش أبوا جفنة سميد بن
العاص جمع بين هند وصفية ابنتي
المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن
مخزوم قال وكان الرجل من العرب

الله تعالى على ان النار لا يدخلها الا المكذب المتولي والمتولي المكذب
كافر بلا خلاف فلا يخلد في النار الا كافر ولا يدخل الجنة الا مؤمن
فصح انه لا دين الا الايمان والكفر فقط واذ ذلك كذلك فهؤلاء الذين
سام الله عز وجل مجرمين وفاسقين واخرجهم عن المؤمنين فهم كفار
مشركون لا يجوز غير ذلك وقال المؤمن محمود محسن ولي لله عز وجل
والمذنب مذموم مسيء عدو لله قالوا ومن المحال ان يكون انسان واحد
محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا الذي انكروه لا نكرة فيه بل هو امر موجود
مشاهد فمن احسن من وجه واساء من وجه آخر كمن صلى ثم زنى فهو
محسن محمود ولي لله فيما احسن فيه من صلاة وهو مسيء مذموم عدو
لله فيما اساء فيه من الزنا قال عز وجل ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ فبالضرورة ندري ان العمل الذي شهد الله
عز وجل انه سيء فان عامله فيه مذموم مسيء عاص لله تعالى ثم يقال
لهم ما تقولون ان عارضتكم المرجئة بكلامكم أنفسه فقالوا من المحال ان يكون
انسان واحد محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً ثم ارادوا
تغليب الحمد والاحسان والولاية واسقاط الذم والاساءة والعداوة كما ردتم
انتم بهذه القضية نفسها تغليب الذم والاساءة والعداوة واسقاط الحمد
والاحسان والولاية بما ينفصلون عنهم فان قالت المعتزلة ان الشرط في
حمده واحسانه وولايته ان تجتنب الكبائر قلنا لهم فان عارضتكم المرجئة
فقلنا ان الشرط في ذمه واساءته ولعنه وعداوته ترك شهادة التوحيد
فان قالت المعتزلة ان الله قد ذم المعاصي وتوعد عليها قيل لهم فان المرجئة
تقول لكم ان الله تعالى قد حمد الحسنات ووعد عليها واراد بذلك تغليب
الحمد كما اردتم تغليب الذم فان ذكرتم آيات الوعيد ذكرنا آيات الرحمة
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ما لا مخلص للمعتزلة منه ولا للمرجئة أيضاً

اذا مات عن المرأة أو طلقها قام
أكبر بنه فان كان له فيها حاجة
طرح ثوبه عليها وان لم يكن له حاجة
تزوجها بعض اخوته بمهر جديد
قال وكانوا يخطبون المرأة الى ابها
والى اخيه أو عمها أو بعض بني عمها
وكان يخطب الكفو الى الكفو
فان كان أحدهما أشرف من الآخر
في النسب رغب له في المال وان
كان هجيناً خطب الى هجين فزوجه
هجنة مثله ويقول الخاطب اذا
أتاهم امموا صباحاً ثم يقول نحن
اكفأؤكم ونظراؤكم فان زوجتمونا
فقد أصبنا رغبة واصبتمونا وكنا
نصهركم حامدين وان ردتمونا لعلة
نعرفها رجماً عاذرين فان كان
قريب القرابة من قومه قال لها
أبوها أو أخوها اذا حلت اليه
وأيسرت أذكركت ولا أنذت جعل
الله منك عدداً وعزاً وولداً احسن
خلقك واكرم زوجك وليكن
طبيك الماء واذا زوجت في غربة
قال لها لا أيسرت ولا أذكركت
فانك تدنين البعداء وتلدن الاعداء
احسن خلقك وتحي الى احائك
فان لهم عيناً ناظرة عليك وأذناً
سامعة وليكن طبيك الماء وكانوا
يطلقون ثلاثاً على التفرقة قال عبد
الله بن عباس أول من طلق ثلاثاً
اسماعيل بن ابراهيم ثلاث كرات

فوضح بهذا ان كلا الطائفتين مخطئة وان الحق هو جمع كل ما تعلقت به
كلتا الطائفتين من النصوص التي في القرآن والسنن ويكفر من هذا كله
قول الله عز وجل = اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى *
وقوله تعالى * اليوم تجزى كل نفس بما كسبت * وقوله تعالى * فمن يعمل
مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره * وقال تعالى * من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلاً * وقال
تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسين = فصح بهذا كله انه
لا يخرججه عن اسم الايمان الا الكفر ولا يخرججه عن اسم الكفر الا
الايمان وان الاعمال حسنها حسن ايمان وقبيحها قبيح ليس ايماناً والموازنة
تقضى على كل ذلك ولا يحبط الاعمال الا الشرك قال تعالى * لئن اشركت
ليحبطن عملك * وقالوا اذا اقررتم ان اعمال البر كلها ايمان وان المعاصي
ليست ايماناً فهو عندكم مؤمن غير مؤمن قلنا نعم ولا نكرة في ذلك وهو
مؤمن بالعمل الصالح غير مؤمن بالعمل السيء كما نقول محسن بما أحسن
فيه مسيء غير محسن معاً بما اساء فيه وايس الايمان عندنا التصديق
وحده فيلزمنا التناقض وهذا هو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اي ليس مطيعاً في زناه ذلك وهو
مؤمن بسائر حسناته واحتجوا بقول الله تعالى * وكذلك حققت كلمة ربك
على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون * ففرق تعالى بين الفسق والايمان
قال ابو محمد * نعم وقد اوضحنا ان الايمان هو كل عمل صالح فيبين
ندري ان الفسق ليس ايماناً فمن فسق فلم يؤمن بذلك العمل الذي هو
الفسق ولم يقل عز وجل انه لا يؤمن في شيء من سائر اعماله
وقد قل تعالى * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم = فهو لا قد شهد الله تعالى لهم بالايمان فاذا

وكانت العرب تفعل ذلك فيطلقها
واحدة وهو أحق الناس بها حتى اذا
استوفى الثلاث انقطع السبيل عنها
ومنه قول الاعشى حين تزوج
امرأة فرغب بها عنه فأتاه قوماً
فهدوه بالضرب أو يطلقها شعراً
أيا جارتني يبني فانك طالقة
كذلك أمور الناس غاد وطارقة
قالوا ثانية قال

وبيني فان البين خير من العصا
وأن لا تراني فوق رأسك بارقة
قالوا ثالثة قال

وبيني حصان الفرج غير ذميمة
ومومونة قد كنت فينا ومامنة
قال وكان أمر الجاهلية في نكاح
النساء على أربع يخطب فيزوج
وامرأة يكون لها خليل يختلف اليها
فان ولدت قالت هو لفلان فيزوجها
بند هذا وامرأة ذات راية يختلف
اليها الثفر وكلهم يواقعها في طهر
واحد فاذا ولدت ألزمت الولد
أحدهم وهذه تدعى المقسمة قال
وكانوا يحجون البيت ويعتصرون
ويحرمون قال زهير

وكم بالقنان من محل ومحرم
قال ويطوف بالبيت أسبوعاً
ويعتصمون الحجر ويسمعون بين الصفا
والمروة قال أبو طالب
وأشواط بين المروتين الى الصفا
وما فيها من صورة ومخايل

وقع منهم فسق ليس ايماناً فمن المحال أن يبطل فسقه ايمانه في سائر اعماله وان يبطل ايمانه في سائر الاعمال فسقه بل شهادة الله تعالى له بالايمان في جهاده حق وبانه لم يؤمن في فسقه حق أيضاً فان الله عز وجل قال * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون * فيلزم المعتزلة ان يصرحوا بكفر كل عاص وظالم وفاسق لان كل عامل بالمعصية فلم يحكم بما انزل الله

قال ابو محمد * واما نحن فنقول ان كل من كفر فهو فاسق ظالم عاص وليس كل فاسق ظالم عاص كافراً بل قد يكون مؤمناً بالله تعالى التوفيق وقد قال تعالى * وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم * فبعض الظلم مغفور بنص القرآن

قال ابو محمد * وقالوا قد وجب لعن الفاسق والظالمين وقال تعالى * ألا لعنة الله على الظالمين * والمؤمن يجب ولايته والدعاء له بالرحمة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم السارق ومن لعن اياه ومن غير منار الارض فيلزمكم ان تدعو على المرأ الواحد باللعنة والمغفرة معاً قال ابو محمد * فنقول ان المؤمن الفاسق يتولى دينه وملكه وعقده واقارده ويتبرأ من عمله الذي هو الفسق والبراءة والولاية ليست من عين الانسان مجردة فقط وانما هي له او منه بعمله الصالح او الفاسد فاذا ذلك كذلك فبيقين ندري ان المحسن في بعض أفعاله من المؤمنين تتولاه من اجل ما احسن فيه ونبرأ من عمله السيئ فقط واما الله تعالى فانه يتولى عمله الصالح عنده ويعادي عمله الفاسد واما الدعاء باللعنة والرحمة معاً فلسنا ننكره بل هو معنى صحيح وما جاء عن الله تعالى قط ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يلعن العاصي على معصيته ويترحم عليه لاحسانه ولو ان امراً زنى او سرق وحال الحول على ماله وجاهد

لوجب

وكانوا يلبون الا ان بعضهم كان يشترك في ثليثه في قوله الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقفون المواقف كلها قال العدوي

واقسم بالبيت الذي حجت له قريش وموقف ذي الحجاج على الآل وكانوا يهدون الهدايا ويرمون الجمار ويحرمون الاشهر الحرم فلا يفزون ولا يقاتلون فيها الا طي وخشم وبعض بني الحارث بن كعب فانهم كانوا لا يحجون ولا يعتمرون ولا يحرمون الاشهر الحرم ولا البلد الحرام وانما سميت قريش الحرب التي كانت بينها وبين غيرها عام الفجار وكانوا يكرهون الظلم في الحرم وقالت امرأة منهم تنهي ابنها من الظلم

ابني لا تظلم بمك

ة لا الصغير ولا الكبير

ابني من يظلم بمك

ة يلق أطراف الشرور

وكان منهم من ينسى الشهور وكانوا يكسبون في كل عامين شهراً وفي كل ثلاثة أعوام شهراً وكانوا اذا حجوا في شهر من هذه السنة لم يخطبوا أن يجمعوا يوم النزوية ويوم عرفة ويوم النحر كهيئة ذلك في شهر ذي الحجة حتى يكون يوم النحر يوم العاشر من ذلك الشهر ويقومون بمنى فلا يتبعون في يوم

لوجب ان يحذر للزنا والسرقة واو لعن لأحسن لاعنه ويعطي نصيبه من
المغرم وتقبض زكاة ماله ونصلي عليه عند ذلك لقول الله * خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وبيقين
ندري ان قد كان في اولئك الذين كان عليه السلام يتقبض صدقاتهم
ويصلي عليهم مذنبون عصاة لا يمكن البتة ان يخلو جميع جزيرة العرب
من عاص وكذلك كل من مات في عصره عليه السلام وصلى عليه هو
عليه السلام والمسلمون معه وبعده فيبين ندرى انه قد كان فيهم مذنب
بلا شك واذا صلى عليه ودعا له بالرحمة وان ذكر عمله القبيح لعن وذم
قال ابو محمد * ونعكس عليهم هذا السؤال نفسه في اصحاب الصغار
الذين يوقع عليهم المعتزلة اسم الايمان فهذه السؤالات كلها لازمة لهم
اذ الصغار ذنوب ومعاص بلا شك الا اننا لا نوقع عليها اسم فسق
ولا ظلم اذا انفردت عن الكبار لان الله تعالى ضمن غفرانها لمن اجتنب
الكبار ومن غفر له ذنبه فمن المحال ان يوقع عليه اسم فاسق أو اسم
ظالم لان هذين اسمان يسقطان قبول الشهادة ومجتنب الكبار وان تستر
بالصغار فشهادته مقبولة لانه لا ذنب له وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد * ولنا على المعتزلة الزامات أيضاً تعمهم والخراج المكفرة
ننبه عليها عند نقضنا اقوال المكفرة ان شاء الله تعالى وبه تنأيد

قال ابو محمد * ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة كافر قال الله عز
وجل * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والاثني بالاثني فمن عني له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله
عذاب اليم * فابتدأ الله عز وجل بخطاب اهل الايمان من كان فيهم من
قاتل أو مقتول ونص تعالى على ان القاتل عمداً وولى المقتول اخوان
وقد قال تعالى * انما المؤمنون اخوة * فصيح ان القاتل عمداً مؤمن بنص

عرفة ولا في أيام منى وفيهم أنزلت
* انما النسيء زيادة في الكفر *
وكانوا اذا ذبحوا للاصنام الخنوعها
بدم الهدايا يلتمسون بذلك الزيادة
في اموالهم وكان قصي ابن كلاب
ينهي عن عبادة غير الله من الاصنام
وهو القاتل

أرباً واحداً أم الف رب
أدين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعاً

كذلك يفعل الرجل البصير
وقيل هي يزيد بن عمر بن نفيل وقيل
للمتلس بن أمية الكنايني يخطب العرب
بفناء مكة أطيعوني ترشدوا قالوا
وما ذاك قال انكم قد تفردتم بالهة
شتى واني لاعلم ما الله راض به وان
الله رب هذه الآلهة وانه يجب ان
يعبد وحده قال فتفرقت عنه العرب
حين قال ذلك وتجنبت عنه طائفة
وزعمت انه على دين بني تميم قال
وكانوا يغفلون من الجناية ويفسلون
موتاهم قال الافوه الازدي

ألا علاني واعلم انني غر
فما قلت ينجيني الشقاق ولا الحذر
وما قلت يمجديني ثوابي اذا بدت
مفاصل أوصالي وقد شخض البصر
وجاؤا بماء بارد يفسلونني
فيالك من غسل سببعه غير
قال وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون
عليهم وكانت صلاتهم اذ مات الرجل

القرآن وحكمه له باخوة الايمان ولا يكون للكافر مع المؤمن بتلك الاخوة
وقال تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما فان بنت
احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل واقتطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون
إخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله * فهذه الآية رافعة لاشك جملة
في قوله تعالى ان الطائفة الباغية على الطائفة الاخرى من المؤمنين المأمور
سائر المؤمنين بقتالها حتى تفيء الى امر الله تعالى اخوة للمؤمنين المقاتلين
وهذا امر لا يضل عنه الاضال وهذه الآيتان حجة قاطعة ايضاً على
المستزلة ايضاً المسقطه اسم الايمان عن القاتل وعلى كل من اسقط عن
صاحب الكبار اسم الايمان وليس لاحد ان يقول انه تعالى انما
جعلهم اخوانا اذا تابوا لان نص الآية انهم اخوان في حال البغي وقبل
الفئة الى الحق

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقال بعضهم ان هذا الاقتال انما هو التضارب
﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا خطأ فاحش لوجهين احدهما انه دعوى بلا برهان
وتخصيص الآية بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل بلا شك والثاني ان
ضرب المسلم للمسلم ظلماً وبنياً فسق ومعصية ووجه ثالث وهو ان الله
تعالى لو لم يرد القتال المعهود لما امرنا بقتال من لا يزيد على الملاحظة وقد
عم تعالى فيها باسم البغي فكل بنى فهو داخل تحت هذا الحكم
﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد ذكرنا قول الله عز وجل * وما كان لمؤمن أن
يقتل مؤمناً الا خطأ *

﴿ قال أبو محمد ﴾ فهذه الآية بظاهرها دون تأويل حجة لنا عليهم لانه
ليس فيها ان القاتل العمد ليس مؤمناً وانما فيها نهى المؤمن عن قتل
المؤمن عمداً فقط لانه تعالى قال * وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً * وهكذا
نقول ليس للمؤمن قتل المؤمن عمداً ثم قال تعالى * الا خطأ * فاستثنى

وحمل على سريره يقوم وليه فيذكر
محاسنه كلها ويثني عليه ثم يدفن ثم يقول
عليك رحمة الله وقال رجل من كلب
في الجاهلية لابن ابن له شعرا
أعمر وان هلكت وكنت حياً
فاني مكثرت لك في صلاتي
وأجعل نصف مالي لابن سام
حياتي ان حبيت وفي مماتي
قال وكانوا يداومون على طهارات
الفطرة التي ابلى بها ابراهيم وهي
الكلمات العشر فأتهم خمس في
الرأس وخمس في الجسد فاما اللواتي
في الرأس فالضمضة والاستنشاق
وقص الشارب والفرق والسواك واما
الواتي في الجسد فالاستنجاء وتقليم
الاظفار وتف الابط وحلق العانة
والختان فلما جاء الاسلام قررهما
سنة من السنن وكانوا يقطعون يد
السارق اليمين اذا سرق وكانت ملوك
اليمين وملوك الحيرة يصلبون الرجل
اذا قطع الطريق وكانوا يوفون
بالعهود ويكرمون الجار والضيف
قال حاتم الطائي

المهم ربي وربى المهم
فأقسمت لا أرسو ولا أتعد
لقد كان في اكثر ما للناس اسوة
كان لم يسبق مجش بعير ولا حمر
وكانوا أناساً موقنين برهم
بكل مكان فيهم عابد بكر
آراء الهند قد ذكرنا ان الهندامة

عز وجل الخطاء في القتل من جملة ما حرم من قتل المؤمن للمؤمن لأنه لا يجوز النهي عما لا يمكن الانتهاء عنه ولا يقدر عليه لأن الله تعالى امننا من ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وكل فعل خطأ فلم ننه عنه بل قد قال تعالى * ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم * فبطل تعلقهم بهذه الآية وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فهو أيضاً على ظاهره وانما في هذا اللفظ النهي عن ان يرددوا بعده الى الكفر فيقتتلوا في ذلك فقط وليس في هذا اللفظ ان القاتل كافر ولا فيه ايضاً النهي عن القتل المجرد اصلاً وانما نهى عنه في نصوص اخر من القرآن والسنن كما ليس في هذا اللفظ ايضاً نهى عن الزنا ولا عن السرقة وليس في كل حديث حكم كل شريعة فبطل تعلقهم بهذا الخبر وكذلك قوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر فهو ايضاً على عمومه لأن قوله عليه السلام المسلم باهنا عموم للجنس ولا خلاف في ان من نابذ جميع المسلمين وقتلهم لاسلامهم فهو كافر برهان بهذا هو ما ذكرنا قبل من نص القرآن في ان القاتل عمداً والمقاتل مؤمناً وكلامه عليه السلام لا يتعارض ولا يختلف وكذلك قوله عليه السلام لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر لكم ان ترغبوا عن آبائكم فانه عليه السلام لم يقل كفر منكم ولم يقل انه كفر بالله تعالى نعم ونحن نقر ان من رغب عن ابيه فقد كفر بايه وجحد به ويقال لمن قال ان صاحب الكعبة ليس مؤمناً ولكنه كافر أو فاسق ألم يقل الله عز وجل * ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن * ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم * وقال تعالى * فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حل لهن ولا هم يحلون لهن * وقال تعالى * ولا تمسكوا بعصم الكوافر * وقال تعالى * اليوم احل

كبيرة وملة عظيمة وآراؤهم مختلفة فمنهم البراهمة وهم المنكرون للنبوات أصلاً ومنهم من يميل الى الدهر ومنهم من يميل الى الثنوية ويقولون بآلة ابراهيم عليه السلام واكثرهم على مذهب الصابئية ومنهجها فن قائل بالروحانيات ومن قائل الهياكل ومن قائل بالاصنام الا انهم مختلفون في شكل المسالك التي ابتدعوها وكيفية أشكال وضوؤها ومنهم حكما على طريق اليونانيين علماً وعلاً فن كانت طريقته على مناهج الدهرية والثنوية والصابئية فقد أغنانا حكاية مذاهبهم قبل عن حكاية مذهبه ومن انفرد منهم بمقاله ورأى فهم خمس فرق البراهمة وأصحاب الروحانيات وأصحاب الهياكل وعبدة الاصنام والحكماء ونحن نذكر مقالات هؤلاء بوجدها في كتبهم المشهورة البراهمة من الناس من يظن انهم سموا براهمة لانتسابهم الى ابراهيم عليه السلام وذلك خطأ فان هؤلاء القوم هم المخصوصون بنبي النبوات أصلاً ورأساً فكيف يقولون بابراهيم والقوم الذين اعتقدوا نبوة ابراهيم من أهل الهند فهم الثنوية منهم القائلون بالنور والظلام على مذهب أصحاب الاثنين وقد ذكرنا مذاهبهم الا ان هؤلاء البراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال

لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين * وفي سورة النساء
محصنات غير مسافحات فهذه آيات في غاية البيان في انه ليس في الارض
الا مؤمن أو كافر أو مؤمنة أو كافرة ولا يوجد دين ثالث وان المؤمنة
حلال نكاحها للمؤمن وحرام نكاحها على الكافر وان الكتابية حلال
للمؤمن بالزواج وللکافر فخرنا اذا زنت المرأة وهي غير محصنة أو
وهي محصنة أو إذا سرق أو شربت الخمر أو قذفت أو اكلت مال
يتيم أو تعدت ترك الفسل حتى خرج وقت الصلاة وهي عالة بذلك
أو لم تخرج زكاة مالها فكانت عندكم بذلك كافرة أو بريئة من الاسلام
خارجة عن الايمان وخارجة من جملة المؤمنين أيحل للمؤمن الفاضل
ابتداء نكاحها والبقاء معها على الزوجية ان كان قد تزوجها قبل ذلك أو
يحرم على أبيها الفاضل أو أخيها البر أن يكونا لها وليين في تزويجها واخبرونا
إذا زنى الرجل أو سرق أو قذف أو اكل مال يتيم أو فر من الزحف
أو سحر أو ترك صلاة عدداً حتى خرج وقتها أو لم يخرج زكاة ماله
فصار بذلك عندكم كافراً أو برئ من الاسلام وخرج عن الايمان وعن
جملة المؤمنين أيحرم عليه ابتداء نكاح امرأة مؤمنة أو وطؤها بملك
اليمن أو تحرم عليه امرأته المؤمنة التي في عصمته فينفسخ نكاحها منه
أو يحرم عليه ان يكون ولياً لابنته المؤمنة أو اخته المؤمنة في تزويجها
وهل يحرم على التي ذكرنا والرجل الذي ذكرنا ميراث وليها المؤمن
أو يحرم على وليها المؤمن ميراثها أو يحرم اكل ذبيحته لانه قد فارق
الاسلام في زعمكم وخرج عن جملة المؤمنين فانهم كلهم لا يقولون بشيء
من هذا فمن اخلاف المجردين منهم لله تعالى ان يحرم الله تعالى المؤمنة
على من ليس بمؤمن فيحلوها هم ويحرم الله تعالى التي ليست مؤمنة

له برهام قد مهد لهم نفي النبوات
أصلاً وقرر استحالة ذلك في العقول
بوجوه منها ان قال ان الذي يأتي
به الرسول لم يخل من أحد أمرين
اما ان يكون معقولاً واما ان لا يكون
معقولاً فان كان معقولاً فقد كفانا
العقل التام بادراكه والوصول اليه
فأي حاجة لنا الى الرسول وان لم
يكن معقولاً فلا يكون مقبولاً اذ
قبول ما ليس معقول خروج عن
حد الانسانية ودخول في حد
البهيمية ومنها ان قال قد دل العقل
على ان الله تعالى حكيم والحكيم
لا يتعبد الخلق الا بما يدل عليه
عقولهم وقد دلت الدلائل العقلية
على ان للعالم صانعاً عالماً قادراً
حكماً وانه أنعم على عباده نعماً توجب
الشكر فننظر في آيات خلقه بمقولنا
ونشكره بآلائه علينا وإذا عرفناه
وشكرنا له استوجبنا ثوابه وإذا
انكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه
فما بالناس تتبع بشراً مثلنا فانه ان كان
يأمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر
فقد استغنيا عنه بمقولنا وان كان
يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله
دليلاً ظاهراً على كذبه ومنها ان قل
قد دل العقل على ان للعالم صانعاً
حكماً والحكيم لا يتعبد الخلق بما
يقبح في عقولهم وقد وردت أصحاح
الشرائع بمستقيجات من حيث العقل

على المؤمن الا ان تكون كناية فيحلونها هم ويقطع الله تعالى الولاية بين المؤمن ومن ليس مؤمناً فييقونها هم في الانكاح ويحرم تعالى ذبائح من ليس مؤمناً الا ان يكون كناية فيحلونها هم ويقطع عز وجل الموارثة بين المؤمن ومن ليس مؤمناً فيثبتونها هم ومن خالف القرآن وثبت على ذلك بعد قيام الحجة عليه فنحن نبرأ الى الله تعالى منه

قال ابو محمد عليه السلام واكثر هذه الامور التي ذكرنا فانه لا خلاف بين احد من اهل الاسلام فيها ولا بين فرقة من الفرق المنتمية الى الاسلام وفي بعضها خلاف نشير اليه لثلاث ظان اننا اغفلناه فن ذلك الخلاف في الزاني والزانية فان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يفسخ النكاح قبل الدخول بوقوعه من احدهما والحسن البصري وغيره من السلف لا يجيزون للزاني ابتداء نكاح مع مسلمة ابنة ولا للزانية ايضاً الا ان يتوبا وبهذا نقول نحن ليس لانها ليسا مسلمين بل هما مسلمان ولسكنها شريعة من الله تعالى واردة في القرآن في ذلك كما يحرم على المحرم النكاح مادام محرماً وبالله تعالى التوفيق وذلك قوله تعالى **■ الزاني لا ينكح** الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين *

قال ابو محمد عليه السلام وفي هذه الآية ايضاً نص جلي على ان الزاني والزانية ليسا مشركين لان الله تعالى فرق بينهما فرقاً لا يحتمل البتة ان يكون على سبيل التاكيد بل على انها صفتان مختلفتان واذا لم يكونا مشركين فها ضرورة مسلمان لما قد بينا قبل من ان كل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وكل من لم يكن كافراً مشركاً فهو مؤمن اذ لا سبيل الى دين ثالث وبالله تعالى التوفيق ومن الخلاف في بعض ما ذكرنا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابراهيم النخعي ان المسلم اذا ارتدوا المسلمة اذا لم يسلم زوجها فهي امراته كما كانت الا انه لا يطؤها وروى عن عمر

من التوجه الى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورمي الجمار والاحرام والتلبية وتقبيل الحجر الاصم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن أن يكون غذاء للانسان وتحليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك كل هذه الامور مخالفة لقضايا العقول ومنها ان قال ان اكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى تكون بالنسبة اليه كجماد يتصرف فيك رفعا ووضعا أو كحيوان يصرفك اماماً وخلفاً أو كعبد يتقدم اليك أمراً ونهيّاً فبأي تمييز له عليك وأية فضيلة اوجبت استغدامك وما دليله على صدق دعواه فان اغسرتهم بمجرد قوله فلا تمييز له قول علي قول وان اغسرتهم بجمسته ومجهزته فعدنا من خصائص الجواهر والاجسام مالا يحصى كثرة ومن المخبرين عن مغيبات الامور من لا يساوي خبره **■** قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله عين على من يشاء من عباده **■** فاذا اعترفتم بأن للعالم صناعات خالفاً حكيمياً فاعترفوا بأنه امر نام حاكم على خلقه وله في جميع مآلاتي ونذر ونملم ونفكر حكم وأمر وليس كل عقل انساني على استعداد

ايضاً انها تخير في البقاء معه او فراقه وكل هذا لاجبة فيه ولا حجة الا
في نص قرآن او سنة واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو محمد وايضاً فان الله عز وجل قدامر بقتل المشركين جملة
ولم يستثن منهم احداً الا كتابياً يفرم الجزية مع الصغار او رسولا حتى
يؤدي رسالته ويرجع الى مأمته او مستجيراً يسمع كلام الله تعالى ثم
يبلغ الى مأمته وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من بدل دينه
فدسأل كل من قال بان صاحب الكبيرة قد خرج من الايمان وبطلان
اسلامه وصار في دين آخر اما الكفر واما الفسق اذا كان الزاني والقاتل
والسارق والشارب للخمر والقاذف والفار من الزحف واكل مال اليتيم
قد خرج عن الاسلام وترك دينه أقتلونه كما أمر رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم عن الله ام لا يقتلونه فيخالفون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم ومن قولهم كلهم خوارجهم ومعتزليهم انهم لا يقتلونه واما في
بعض ذلك حدود معروفة من قطع يد او جلد مائة او ثمانين وفي بعض
ذلك أدب فقط وأنه لا يحل الدم بشيء من ذلك وهذا انقطاع ظاهر
وبطلان لقولهم لا خفاء به

قال ابو محمد وبض شاذة الخوارج جسر فقال تقام الحدود عليهم
ثم يستتابون فيقتلون

قال ابو محمد وهذا خلاف الاجماع المتيقن وخلاف للقرآن مجرد
لان الله تعالى يقول والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا فقد حرم الله تعالى قتلهم واقتضى استبقائهم مع اصرارهم
ولم يجعل فيهم الا رد شهادتهم فقط ولو جاز قتلهم فكيف كانوا يؤدون
شهادة لا تقبل بعد قتلهم

قال ابو محمد وقال الله عز وجل لا اكراه في الدين قد تبين

ما يعقل عنه أمره ولا كل نفس
بشرى بثابة من يقبل عنه حكمه
بل أوجبت ممتة تريباً في العقول
والنفوس واقتضت قسمته أن يرفع
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضاً سفرياً ورحمة ربك
خير مما يجمعون فرحة الله الكبرى
هي النبوة والرسالة وذلك خير مما
يجمعون بعقولهم المختالة ثم ان البراهمة
تفرقوا أصنافاً فمنهم أصحاب البدعة
ومنهم أصحاب الفكرة ومنهم أصحاب
التناسخ أصحاب البدعة ومعنى البد
عندهم شخص في هذا العالم لم يولد
ولا ينكح ولا ينام ولا يشرب ولا
يهرم ولا يموت وأول بد ظهر في
العالم اسمه شاكين وتفسيره السيد
الشريف ومن وقت ظهوره الى
وقت الهجرة خمسة آلاف سنة
قالوا ودون مرتبة البد مرتبة البرد بسمية
ومعناه الانسان الطالب سبيل الحق
وانما يصل الى تلك المرتبة بالصبر
والعطية وبالرغبة فيما يجب أن يرغب
فيه وبالامتناع والتخلي عن الدنيا
والعروض عن شهواتها ولذاتها والعفة
عن محارمها والرحمة على جميع الخلق
والاجتناب عن الذنوب العشرة
قتل كل ذي روح واستحلال
أموال الناس والزنا والكذب والنميمة
والبذاء والشتم وشناعة الالقاب
والسفه والجحد لجزاء الآخرة

الرشد من النقي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها *

قال ابو محمد * لا خلاف بيننا وبينهم ولا بين احد من الامة في ان من كفر بالطاغوت وآمن بالله واستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فانه مؤمن مسلم فلو كان الفاسق غير مؤمن لكان كافراً ولا بد ولو كان كافراً لكان مرتداً يجب قتله وبالله تعالى التوفيق قال الله عز وجل * ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حببطت اعمالهم * وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين * فوجب يقيناً بامر الله عز وجل ان لا يترك يعمر مساجد الله بالصلاة فيها الا المؤمنون وكلهم متفق معنا على ان الفاسق صاحب الكبر مدعو ملزم عمارة المساجد بالصلاة مجبر على ذلك وفي اجماع الامة كلها على ذلك وعلى تركهم يصلون معنا والزامهم اداء الزكاة وأخذها منهم والزامهم صيام رمضان وحج البيت برهان واضح لا اشكال فيه على انه لم يخرج عن دين المؤمنين وانه مسلم مؤمن وقال عز وجل * يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي * الى قوله تعالى * اليوم يؤس الذين كفروا من دينكم * فخطب تعالى المؤمنين باياس الكافرين عن دينهم ولا سبيل الى قسم ثالث وقال تعالى * ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * فصح ان لا دين الا دين الاسلام وما عداه شيء غير مقبول وصاحبه يوم القيامة خاسر وبالله تعالى التوفيق وقال عز وجل * المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض * وقال تعالى * والذين كفروا بعضهم أولياء بعض * وقال تعالى * ومن يتولهم منهم فانه منهم * وقال تعالى * هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير * فصح يقيناً انه ليس

وباستكمال عشر خصال * احديها الجود والكرم * الثاني العفو عن المسي ودفع الغضب بالحلم * الثالثة التعفف عن الشهوات الدنيوية * الرابعة الفكرة في التخلص الى ذلك العالم الدائم الوجود من هذا العالم الفاني * الخامسة رياضة العقل بالعلم والادب وكثرة النظر الى عواقب الامور * السادسة القوة على تصريف النفس في طلب العليا * السابعة لين القلب وطيب الكلام مع كل واحد * الثامنة حسن المعاشرة مع الاخوان بايثار اختيارهم على اختيار نفسه * التاسعة الاعراض عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق بالكلية * العاشرة بذل الروح شوقاً الى الحق ووصولاً الى جناب الحق وزعماً ان البددة اتوهم على عدد نهر الكيل وأعطوهم العلوم وظهروا لهم في أجناس وأشخاص شتى ولم يكونوا يظهرون الا في بيوت الملوك لشرف جواهرهم قولوا ولم يكن بينهم اختلاف فيما ذكر عنهم من أزلية العالم وقولهم

في الناس ولا في الجن الا مؤمن أو كافر فن خرج عن احدهما دخل
في الآخر فنسألهم عن رجل من المسلمين فسق وجاهر بالكبائر وله
اختان احدهما نصرانية والثانية مسلمة فاضلة لأيتها يكون هذا
الفاسق ولياً في النكاح ووارثاً وعن امرأة سرقت وزنت ولها ابنا عم
أحدهما يهودي والآخر مسلم فاضل أيهما يحل له نكاحها وهذا مالا
خلاف فيه ولا خفاء به فصيح ان صاحب الكبائر مؤمن وقال الله تعالى
■ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ■ وقال تعالى ■ انما يتقبل
الله من المتقين ■ فاخبرونا أتأمرون الزاني والسارق والقاتل والقاذف
بالصلاة وتؤدبونه ان لم يصل أم لا فمن قولهم نعم ولو قالوا لا خالفوا
الاجماع المتيقن فنقول لهم افتأمرونه بما هو عليه أم بما ليس عليه وبما
يمكن ان يقبله الله تعالى أم بما يوقن انه لا يقبله فان قالوا تأمره بما ليس
عليه ظهر تناقضهم اذ لا يجوز ان يلزم احد ما لا يلزمه وان قالوا بل بما
عليه قطعوا بانه مؤمن لأن الله تعالى اخبر ان الصلاة كانت على المؤمنين
كتاباً موقوتاً وان قالوا تأمره بما لا يمكن ان يقبل منه احوالوا اذ من
المحال ان يؤمر احد بعمل هو على يقين من انه لا يقبل منه وان قالوا
بل تأمره بما نرجو أن يقبل منه قلنا صدقم وقد صح بهذا ان الفاسق
من المتقين فيما عمل من عمل صالح فقط ومن الفاسقين فيما عمل من المعاصي
ونسألهم أيأمرون صاحب الكبيرة بتمتع المطلقة ان طلقها أم لا فان قالوا
تأمره بذلك لزمهم انه من المحسنين المتقين لأن الله تعالى يقول في المتعة
حقاً على المحسنين وحقاً على المتقين فصيح ان الفاسق محسن فيما عمل من
صالح ومسيئ فيم عمل من سيئ فان قالوا ان الصلاة عليه كما هي عندكم
على الكفار أجمعين قلنا لا سواء لانها وان كان الكافر وغير المتوضئ
والجنب مأمورين بالصلاة معذيين على تركها فانا لا تركهم يقيمونها
أصلاً بل نمنعهم منها حتى يسلم الكافر ويتوضأ المحدث ويفتسل الجنب

ويتوضأ

في الجزاء على ما ذكرنا وانما اختص
ظهور البددة بأرض الهند الكثرة
ما فيها من خصائص البرية والاقليم
ومن فيها من أهل الرياضة والاجتهاد
وليس يشبه البد على ما وصفوه
ان صدقوا في ذلك الا بالخضر
الذي يثبته أهل الاسلام أصحاب
الفكرة والوهم وهم العلماء منهم بالفلك
والنجوم وأحكامها المنسوبة اليهم
وللهند طريقة تخالف طريقة منجمي
الروم وذلك انهم يحكمون اكثر
الاحكام بانصالات الثواب دون
السيارات وينشؤون الاحكام عن
خصائص الكواكب دون طبائعها
ويعمدون زحل السعد الا كبر لرفعة
مكانه وعظم جرمه وهو الذي
يعطي العطايا الكلية من السعادة
والجزئية من النخوسة وكذلك سائر
الكواكب لها طبائع وخواص
فالروم يحكمون من الطبائع والهند
يحكمون من الخواص وكذلك
طبهم فانهم يعتبرون خواص
الادوية دون طبائعها والروم يخالفهم
في ذلك وهؤلاء اصحاب الفكرة

ويتوضاً أو يتيمم وليس كذلك الفاسق بل نجبره على اقامتها
 قال ابو محمد * وهذا لا خلاف فيه من احد الا ان الجبائي المعتزلي
 ومحمد بن الطيب الباقلاني ذهبا من بين جميع الامة الى ان من كانت له
 ذنوب فانه لا تقبل له توبة من شيء منها حتى يتوب من الجميع واتبعهما
 على ذلك قوم وقد ناظرنا بعضهم في ذلك والزمنانم ان يوجبوا على كل
 من اذنب ذنباً واحداً ان يترك الصلاة الفرض والزكاة وصوم رمضان
 والجمعة والحج والجهاد لان اقامة كل ذلك توبة الى الله من تركها فاذا
 كانت توبته لا تقبل من شيء حتى يتوب من كل ذنب له فانه لا يقبل
 له توبة من ترك صلاة ولا من ترك صوم ولا من ترك زكاة الا حتى
 يتوب من كل ذنب له وهذا خلاف لجميع الامة ان قالوه أو تناقض
 ان لم يقولوه مع انه قول لا دليل لهم على تصحيحه اصلاً وما كان هكذا
 فهو باطل قال الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقال
 تعالى * واشهدوا ذوي عدل منكم * وقال تعالى * وصالح المؤمنين *
 فصح يقيناً بهذا اللفظ ان فينا غير عدل وغير صالح وهما منا ونحن المؤمنون
 فهو مؤمن بلا شك وقال تعالى * فان تابوا * يعني من الشرك * واقاموا
 الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين * وهذا نص جلي على ان من
 صلى من اهل شهادة الاسلام وزكى فهو اخواناً في الدين ولم يقل تعالى
 ما لم يأت بكبيرة فصح انه منا وان اتى بالكبائر
 قال ابو محمد * فان ذكروا قول الله تعالى * مذبذبين بين ذلك لا
 الى هؤلاء ولا الى هؤلاء * وقوله تعالى * ألم تر الى الذين تولوا قوماً
 غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم * وراموا بذلك اثبات انه لا مؤمن
 ولا كافر فهذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى انما وصف بذلك المنافقين
 المبطنين للسكر المظهرين للاسلام فهم لا مع الكفار ولا منهم ولا
 اليهم لان هؤلاء يظهرون الاسلام واولئك لا يظهرونه ولا هم مع

يعظمون امر الفكر ويقولون هو
 المتوسط بين المحسوس والمقول
 فالصور من المحسوسات ترد عليه
 والحقائق من المقولات ترد عليه
 ايضاً فهو مورد العلمين من العالمين
 فيجتهدون كل الجهد حتى يعبروا
 الوهم والفكر عن المحسوسات
 بالرياضة البليغة والاجتهادات
 المجتهدة حتى اذا تجرد الفكر عن
 هذا العالم تجلى له ذلك العالم فرجما
 يخبر عن مفيات الاحوال ورجما
 يقوى على حبس الامطار ورجما يوقع
 الوهم على رجل حي فيقتله في الحال
 ولا يستبعد ذلك فان للوهم اثرأ
 عجيباً في تصرف الاجسام والتصرف
 في النفوس اليس الاحتلام في النوم
 تصرف الوهم في الجسم اليس
 اصابة العين تصرف الوهم في
 الشخص اليس الرجل يمشي على
 جدار مرتفع فيسقط في الحال
 ولا يأخذ من عرض المسافة في
 خطواته سوء ما اخذه على
 الارض المستوية والوهم اذا تجرد
 عمل اعمالاً عجيبة ولهذا كانت الهند

المسلمين ولا منهم ولا اليهم لا بطنهم الكفر وليس في هاتين الآيتين
 انهم ليسوا كفاراً وقد قال عز وجل * ومن يتولهم منهم فانه منهم =
 فصح يقيناً انهم كفار لا يؤمنون اصلاً وبالله تعالى التوفيق ويقال لمن
 قال ان صاحب الكبيرة منافق ما معنى هذه الكلمة لجوابهم الذي لا
 جواب لاحد في هذه المسئلة غيره هو ان المنافق من كان النفاق صفة
 ومعنى النفاق في الشريعة هو اظهار الايمان وابطن الكفر فيقال له
 وبالله تعالى التوفيق لا يعلم ما في النفس الا الله تعالى ثم تلك النفس التي
 ذلك الشيء فيها فقط ولا يجوز ان تقطع على اعتقاد احد الكفر الا
 باقراره بلسانه بالكفر وبوحي من عند الله تعالى ومن تعاظى علم مافي
 النفوس فقد تعاظى علم الغيب وهذا خطأ متيقن يعلم بالضرورة وحسبك
 من القول سقوطاً ان يؤدي الى المحال المتيقن وقد قيل لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام
 اني لم ابث لا شق عن قلوب الناس وقد ذكر الله تعالى المنافقين فقال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن حواكم من الاعراب منافقون
 لا تعلمهم نحن نعلمهم = فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف
 المنافقين وهم معه وهو يراهم ويشاهد افعالهم فمن بعده اخرى ان لا
 يعلمهم ولقد كان الزناة على عهد صلى الله عليه وسلم والسرقة وشراب
 الخمر ومضيعوا فرض الصلاة في الجماعة والقاتلون عمداً والقذفة فاسمى
 عليه السلام قط احداً منهم منافقين بل اقام الحدود في ذلك وتوعد
 بحرق المنازل وامر بالدية والعفو وابقام في جملة المؤمنين وأبقى عليهم حكم
 الايمان واسمه وقد قلنا ان التسمية في الشريعة لله عز وجل لا لاحد دونه ولم
 يأت قط عن الله عز وجل تسمية صاحب الكبيرة منافقاً قالوا قد صح عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد ذكر خصالاً من كن فيه كان منافقاً خالصاً
 وان صام وصلى وقال اني مسلم وذكر عليه السلام تلك الخصال فنها اذا

تممض عينها اياماً لثلا يشتغل
 الفكر والوهم بالمحسوسات ومع
 القجرد اذا اقترن به وهم آخر
 اشتركا في العمل خصوصاً
 اذا كانا متفقين غاية الاتفاق ولهذا
 كانت عادتهم اذا دهمهم أمران
 يجتمع أربعون رجلاً من المهذيين
 المختصين المتفقين على رأي واحد
 في الاصابة فيتجلى لهم المهم الذي
 يهضمهم حمله ويندفع عنهم البلاء
 الملم الذي يكادهم ثقله البكرتينية
 يعني المصنفين بالحديد وسنتهم
 خلق الرؤس والحقى وتعمية الاجساد
 ما خلا العورة وتصفيد البدن من
 أوساطهم الى صدورهم لثلا تنشق
 بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم
 وغلبة الفكر ولعلمهم رأوا في الحديد
 خاصية تناسب الاوهام والافالحديد
 كيف ينم انشقاق البطن وكثرة
 العلم كيف يوجب ذلك (أصحباب
 التناسخ) قد ذكرنا مذاهب التناسخية
 وما من ملة من الملل الا وللتناسخ
 فيها قدم راسخ وانما تختلف طرقهم
 في تقرير ذلك فاما تناسخية الهند

حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان واذا عاهد غدر واذا
خاصم فجر وذكر عليه السلام ان من كانت فيه خصلة منهن كانت فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها قلنا له وبالله تعالى التوفيق صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرناك ان المنافق هو من أظهر شيئاً وأبطن
خلافه مأخوذ في أصل اللغة من نفاقه اليربوع وهو باب في جانب جحره
مفتوح قد غطاه بشيء من تراب وهذه الخلال كلها التي ذكرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلها باطن صاحبها بخلاف ما يظهر فهو منافق
هذا النوع من النفاق وليس هو النفاق الذي يظن صاحبه الكفر بالله
برهان ذلك ما ذكرناه آنفاً من اجماع الامة على أخذ زكاة مال كل
من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفاق وعلى انكاحه ونكاحها
ان كانت امرأة وموارثته واكل ذبيحته وتركه يصلي مع المسلمين وعلى
تحريم دمه وماله ولو تيقنا انه يبطن الكفر لوجب قتله وحرم انكاحه
ونكاحها وموارثته واكل ذبيحته ولم تركه يصلي مع المسلمين ولكن
تسمية النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر منافقاً كتسمية الله عز وجل
الذراع كفاراً اذ يقول تعالى * كمثل غيث أعجب الكفار نباته * لان أصل
الكفر في اللغة التغطية فمن ستر شيئاً فهو كافر له وأصل النفاق في اللغة
ستر شيء واظهار خلافه فمن ستر شيئاً واظهر خلافه فهو منافق فيه وليس
هذان من الكفر الديني ولا من النفاق الشرعي في شيء وبهذا تألف
الايات والاحاديث كلها وبالله تعالى التوفيق ثم نقول لمن قال بهذا القول
هل أتيت بكبيرة قط فان قال لا قيل له هذا القول كبيرة لانه تركية
وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى * فلا تركوا انفسكم * وقد علمنا
انه لا يرى أحد من ذنب الا الملائكة والنبين صلى الله عليهم وسلم
وأما من دونهم فغير معصوم بل قد اختلف الناس في عصمة الملائكة
والنبين عليهم الصلاة والسلام وان كنا قاطعين على خطأ من جوز على

فأشد اعتقاداً في ذلك لما عاينوا
من طير يظهر في وقت معلوم فيقع
على شجرة وهو أبداً كذلك فيبيض
ويفرخ ثم اذا تم نوعه بفراخه حك
بمنقاره وبخالبه فتبرق منه نار تلهب
فيحترق الطير ويسيل دمه منه دهن
فيجتمع في أصل الشجرة في مفارقة
ثم اذا حال الحول وحان وقت
ظهوره انخلق من هذا الدهن مثله
طير فيطير ويقع على الشجرة وهو
أبداً كذلك قالوا فما مثل الدنيا
وأهلها في الادوار والاكوار الا
كذلك قالوا واذا كانت حركات
الافلاك دورية ولا محالة يصل
رأس الفرجار الى ما بدا ودار دورة
ثانية على الخط الاول أفاد لا محالة
ما أفاد الدور الاول اذ لم يكن
اختلاف بين الدورين حتي يتصور
اختلاف بين الامرين فان المؤثرات
عادت كما بدأت والنجوم والافلاك
دارت على المركز الاول وما اختلفت
أبعادها واتصالاتها ومناظراتها
ومناسباتها بوجه فيجب ان لا يختلف
المؤثرات الباديات منها بوجه وهذا

أحد من الملائكة ذنباً صغيراً أو كبيراً بعمد أو خطأ وعلى خطأ من جوز
على أحد من النبيين ذنباً بعمد صغيراً أو كبيراً لكننا أعلمنا أنه لم يتفق
على ذلك قط وإن قال بلى قد كان لي كبيرة قيل له هل كنت في حال
موافقتك الكبيرة شاكاً في الله عز وجل أو في رسوله صلى الله عليه
وسلم أو كافراً بها أم كنت موقناً بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم
وبما أتى به موقناً بأنك مسيء مخطيء في ذنبك فإن قال كنت كافراً أو
شاكاً فهو أعلم بنفسه ويلزمه أن يفارق امرأته وامته المسلمتين ولا يرث
من مات له من المسلمين ثم بعد ذلك لا يجوز له أن يقطع على غيره من
المذنبين بمثل اعتقاده في الجحد ونحن نعلم بالضرورة كذب دعواه ونُدري
أننا في حين ما كان منا ذنب مؤمنون بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه
وسلم وإن قال بل كنت مؤمناً بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم في
حال ذنبي قيل له هذا إبطال منك للقول بالنفاق والقطع به على المذنبين
﴿قال أبو محمد﴾ في إجماع الأمة كلها دون مختلف من أحد منهم على
أن صاحب الكبيرة مأمور بالصلاة مع المسلمين وبصوم شهر رمضان
والحج وباخذ زكاة ماله وإباحة مناحته وموارثته وأكل ذبيحته وبتركه
يتزوج المرأة المسلمة الفاضلة ويتباع الأمة المسلمة الفاضلة ويطأها وتحريم
دمه وماله وإن لا يؤخذ منه جزية ولا يصغر برهان صحيح على أنه مسلم
مؤمن وفي إجماع الأمة كلها دون مخالف على تحريم قبول شهادته وخبره
برهان على أنه فاسق فصيح يقيناً أنه مؤمن فاسق ناقص الإيمان عن المؤمن
الذي ليس بفاسق قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ فإما من قال أنه كافر
نعمة فإلهم حجة أصلاً إلا أن بعضهم نزع بقول الله تعالى ﴿الذين بدلوا
نعمة الله كفرًا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار﴾
﴿قال أبو محمد﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لأن نص الآية مبطل لقولهم

هو تناسخ الادوار والاكوار ولم
اختلاف في الدورة الكبرى كم هي
من السنين واكثرهم على ثلاثين
الف سنة وبعضهم على ثلاثمائة
الف سنة وستين الف سنة وإنما
يعتبرون في تلك الادوار سير
الثواب لا السيارات وعند الهند
أكثرهم أن الفلك مركب من الماء
والنار والريح وأن الكواكب فيه
نارية هوائية فلم يعدم الموجودات
العلوية إلا العنصر الأرضي فقط
(أصحاب الروحانيات) ومن أهل الهند
جماعة أثبتوا متوسطات روحانية
يأتونهم بالرسالة من عند الله عز
وجل في صورة البشر من غير
كتاب فيأمرهم بأشياء وينهاهم عن
أشياء ويسن لهم الشرائع ويبين
لهم الحدود وإنما يعرفون صدق
بتنزهه عن حطام الدنيا واستغنائه
عن الأكل والشرب والبعال
وغيرها (الباسوية) زعموا أن رسولهم
ملك روحاني نزل من السماء على
صورة بشر فأمرهم بتعظيم النار وإن
يتقربوا إليها بالمطر والطيب

لان الله تعالى يقول متصلاً بقوله * وبئس القرار وجعلوا لله انداداً
ليضلوا عن سبيله * فصح ان الآية في المشركين بلا شك وايضاً فقد
يكفر المرء نعمة الله ولا يكون كافراً بل مؤمناً بالله تعالى كافراً لا نعمه
بمعاصيه لا كافراً على الاطلاق وبالله تعالى التوفيق

❦ الكلام فيمن يكفر ولا يكفر ❦

❦ قال ابو محمد ❦ اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان من
خالقهم في شيء من مسائل الاعتقاد او في شيء من مسائل الفتناء فهو
كافر وذهبت طائفة الى انه كافر في بعض ذلك فاسق غير كافر في
بعضه على حسب ما أدت اليه عقولهم وظنونهم وذهبت طائفة الى ان
من خالفهم في مسائل الاعتقاد فهو كافر وان من خالفهم في مسائل
الاحكام والعبادات فليس كافراً ولا فاسقاً ولكنه مجتهد معذور ان
اخطأ مأجور بنيتة وقالت طائفة بمثل هذا فيمن خالفهم في مسائل
العبادات وقالوا فيمن خالفهم في مسائل الاعتقادات ان كان الخلاف في
صفات الله عز وجل فهو كافر وان كان فيما دون ذلك فهو فاسق وذهبت
طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا وان
كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على
كل حال ان اصاب الحق فاجران وان اخطأ فاجر واحد وهذا قول بن
ابي ايلي وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله
عن جميعهم وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسئلة من الصحابة
رضي الله عنهم لا ذلم منهم في ذلك خلافاً اصلاً الا ما ذكرنا من
اختلافهم في تكفير من ترك صلاة متعمداً حتى خرج وقتها او ترك
اداء الزكاة او ترك الحج او ترك صيام رمضان او شرب الخمر واحتج
من كفر بالخلاف في الاعتقادات باشيء نوردها ان شاء الله عز وجل
❦ قال ابو محمد ❦ ذكروا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والادهان والذبايح ونهائم عن القتل
والذبح الا ما كان للنار وسن لهم
ان يتوشحوا بجيظ يعقدونه من
مناكبهم الا يامن الى تحت شمالكهم
ونهم أيضاً عن الكذب وشرب الخمر
وان لا يأكلوا من اطعمة غير ملتهم
ولا من ذبايحهم وأباح لهم الزنا لثلاث
ينقطع النسل وأمرهم ان يتخذوا على
مثاله صنما ينقريون اليه ويسجدونه
ويطوفون حوله كل يوم ثلاث مرات
بالمعارف والتخيرات والفنا والرقص
وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لها
حيث رأوها وبفزعوا في التوبة الى
التمسيح بها وأمرهم ان لا يجوزوا
نهر الكنك (الباهودية) زعموا ان
رسولهم ملك روحاني على صورة
بشر واسمه باهودية أتاها وهو
راكب على ثور على رأسه اكليل
مكمل بمظام الموق من عظام الروس
ومتقلد من ذلك بقلادة باحدى
يديه خف انسان وبالاخرى
مزاق ذو ثلاث شعب يأمرهم
بعبادة الخالق عز وجل وبعبادته
معه وان يتخذوا على مثاله صنما

أن القدرية والمرجئية مجوس بهذه الامة وحديثاً آخر تفترق هذه الامة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشى واحدة فهي في الجنة ﴿قال ابو محمد﴾ هذان حديثان لا يصحان اصلاً من طريق الاسناد وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به واحتجوا بالخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لآخيه يا كافر فقد باء بالكفر احدهما ﴿قال ابو محمد﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان لفظه يقتضي انه ياثم برميته للكفر ولم يقل عليه السلام انه بذلك كافر ﴿قال ابو محمد﴾ والجمهور من المحتجين بهذا الخبر لا يكفرون من قال لمسلم يا كافر في مشامة تجري بينهما وبهذا خالفوا الخبر الذي احتجوا به ﴿قال ابو محمد﴾ والحق هو ان كل من ثبت له عقد الاسلام فانه لا يزول عنه الا بنص او اجماع واما بالدعوى والافتراء فلا فوجب ان لا يكفر احد بقول قاله الا بأن يخالف ما قد صح عنه ان الله تعالى قاله او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فستجيز خلاف الله تعالى وخلاف رسوله عليه الصلاة والسلام وسواء كان ذلك في عقد دين او في نحلة او في فتيا وسواء كان ما صح من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منقولاً نقل اجماع تواتر او نقل آحاد الا ان من خالف الاجماع المتقين المقطوع على صحته فهو أظهر في قطع حجته ووجوب تكفيره لا اتفاق الجميع على معرفة الاجماع وعلى تكفير مخالفته برهان صحة قولنا قول الله تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً * ﴿قال ابو محمد﴾ هذه الآية نص بتكفير من فعل ذلك فان قال قائل ان من اتبع غير سبيل المؤمنين فليس من المؤمنين قلنا له وبالله تعالى التوفيق ليس كل من اتبع غير سبيل المؤمنين كافراً لان الزنا وشرب الخمر واكل اموال الناس بالباطل ليست من سبيل المؤمنين وقد علمنا

يمبدونه وان لا يعافوا شيئاً وان تكون الاشياء كلها في الرتبة واحدة لانها جميعاً صنع الخالق وان يتخذوا من عظام الناس قلائد يتقلدونها واكليل يضعونها على رؤوسهم وان يمسحوا اجسادهم ورؤوسهم بالرماد وحرم عليهم الذبايح وجمع الاموال وامرهم برفض الدنيا ولا معاش لهم فيها الا من الصدقة (الكابلية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني يقال له شب اتاهم في صورة بشر متمسح بالرماد على رأسه قلنسوة من لبود أحمر طولها ثلاثة اشبار محيط عليه صفائح من خف الناس متقلد قلادة من اعظم ما يكون متمطق من ذلك بمنطقة منسور منها بسوار متخلخل منها بخلخال وهو عريان فأمرهم ان يتزينوا بزينة ويتزينوا بزيه ووسن لهم شرائع وحدود (البهادونية) قالوا ان بهادون كان ملكاً عظيماً اتانا في صورة انسان عظيم وكان له اخوان قتلاء وعملوا من جلده الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحار وقيل هذا رمز والا فخال صورة البشر لا تبلغ

ان من اتبعها فقد اتبع غير سبيل المؤمنين وليس مع ذلك كافر أو لم يكن
البرهان في هذا قول الله عز وجل * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً
﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا هو النص الذي لا يحتمل تأويلاً ولا جاء نص
يخرجه عن ظاهره اصلاً ولا جاء برهان بتخصيصه في بعض وجوه الايمان
﴿ قال ابو محمد ﴾ واما ما لم تقم الحجة على المخالف للحق في اي شيء
كان فلا يكون كافرًا إلا ان يأتي نص بتكفيره فيوقف عنده كمن بلغه
وهو في اقاصي الزنج ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقط فيمسك عن
البحث عن خبره فانه كافر فان قال قائل فأتقولون فيمن قال انا اشهد
ان محمداً رسول الله ولا ادري اهو قرشي ام تميمي ام فارسي ولاهل
كان بالحجاز او بخراسان ولا ادري احي هو او ميت ولا ادري اعله
هذا الرجل الحاضر ام غيره قيل له ان كان جاهلاً لا علم عنده بشيء
من الاخبار والسير لم يضره ذلك شيئاً ووجب تعليمه فاذا علم وصح
عنده الحق فان عاند فهو كافر حلال دمه وماله محكوم عليه بحكم المرتد
وقد علمنا ان كثيراً ممن يتعاطى الفتيا في دين الله عز وجل نعم وكثيراً
من الصالحين لا يدري كم لموت النبي صلى الله عليه وسلم ولا اين كان ولا
في اي بلد كان ويكفيه من كل ذلك اقراره بقلبه ولسانه ان رجلاً اسمه
محمد ارسله الله تعالى الينا بهذا الدين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك من قال ان ربه جسم فانه ان كان جاهلاً أو
متأولاً فهو معذور لا شيء عليه ويجب تعليمه فاذا قامت عليه الحجة
من القرآن والسنن تخالف ما فيها عناداً فهو كافر يحكم عليه بحكم المرتد
واما من قال ان الله عز وجل هو فلان لانسان بعينه أو ان الله تعالى
يحل في جسم من اجسام خلقه أو ان بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبياً
غير عيسى بن مريم فانه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة

الى هذه الدرجة وصورة بها دون
راكب على دابة كثير الشر قد
اسبله على وجهه وقد قسم الشر على
جوانب رأسه قسمة مستوية واسبلها
كذلك على نواحي الرأس قفاء
ووجهها وامرهم ان يفعلوا كذلك وسن
لهم ان لا يشربوا الخمر واذا رأوا
امراً هربوا منها وان يحجوا الى
جبل يدعى جورعن وعليه بيت
عظيم فيه صورة بها دون وبذلك
البيت سدنة لا يكون المفتاح الا
بأيديهم فلا يدخلون الا باذنهم
فاذا فتحو الباب سدوا افواههم
حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم
ويذبجون له الذبائح ويقربون له
القرابين ويهدون له الهدايا واذا
انصرفوا من حجهم لم يدخلوا العمران
في طريقهم ولم ينظروا الى محرم
ولم يصلوا الى احد بسوء وضرر
من قول وفعل (عبدة الكواكب)
ولم ينقل للهند مذهب في عبادة
الكواكب الا فرقتان توجهتا الى
النير بن الشمس والقمر ومذهبهم
في ذلك مذهب الصابئية في توجيههم

بكل هذا على كل أحد ولو أمكن أن يوجد أحد يدين بهذا لم يباه قط
خلافه لما وجب تكفيره حتى تقوم الحجة عليه
﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما من كفر الناس بما تؤول إليه أقوالهم خطأ لأنه
كذب على الخصم وتحويل له ما لم يقل به وإن لزمه فلم يحصل على غير
التناقض فقط والتناقض ليس كفراً بل قد أحسن إذ فر من الكفر
وأيضاً فإنه ليس للناس قول إلا ومخالف ذلك القول يلزم خصمه الكفر
في فساد قوله وطرده فالمعتزلة تنسب إلينا تجوير الله عز وجل وتشبيهه
بخلقه ونحن ننسب إليهم مثل ذلك سواء بسواء ونلزمهم أيضاً تعجيز الله
عز وجل وأنهم يزعمون أنهم يخلقون خلقه وأزله شركاء في الخلق وأنهم
مستفنون عن الله عز وجل ومن أثبت الصفات يسمي من نفاها باقية
لأنهم قالوا تعبدون غير الله تعالى لأن الله تعالى له صفات وأنتم تعبدون
من لا صفة له ومن نفى الصفات يقول لمن أثبتنا أنتم تجعلون مع الله
عز وجل أشياء لم تزل وتشركون به غيره وتعبدون غير الله لأن الله
تعالى لا أحد معه ولا شيء معه في الازل وأنتم تعبدون شيئاً من جملة
أشياء لم تزل وهكذا في كل ما اختلف فيه حتى في الكون والجزء وحتى
في مسائل الاحكام والعبادات فأصحاب القياس يدعون علينا خلاف
الاجماع واصحابنا يثبتون عليهم خلاف الاجماع واحداث شرائع لم يأذن
الله عز وجل بها وكل فرقة فهي تتقي بما تسميها به الاخرى وتكفر من قال
شيئاً من ذلك فصح أنه لا يكفر أحد إلا بنفس قوله ونص معتقده ولا
يتنفع أحد بان يعبر عن معتقده بلفظ يحسن به فبحه لكن المحكوم به هو
مقتضى قوله فقط وأما الاحاديث الواردة في ان ترك الصلاة شرك فلا
تصح من طريق الاسناد وأما الاخبار التي فيها من قال لا إله الا الله دخل
الجنة فقد جاءت احاديث اخر بزيادة على هذا الخبر لا يجوز ترك تلك الزيادة
وهي قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله

إله الهياكل السموية دون قصر
الربوبية والالهية عليها عبدة الشمس
زعموا ان الشمس ملك من الملائكة
ولها نفس وعقل ومنها نور الكواكب
وضياء المسالم وتكون الموجودات
السفلية وهي ملك الفلك يستحق
التعظيم والسجود والتبجيل والدعاء
وهو لا يسمون الدينيكية أي عباد
الشمس ومن سنتهم أن اتخذوا
الما صنما بيده جوهر على لون
النار وله بيت خاص بنوه باسمه
ووقفوا عليه ضياعاً وقرأياً وله سدنة
وقوام فيأتون البيت ويصلون ثلاث
كرات ويأتيه أصحاب الملل
والامراض فيصومون له ويصلون
ويدعون ويستشفون به (عبدة
القمر) زعموا أن القمر ملك من
الملائكة يستحق التعظيم والعبادة
وبه تدبر هذا العالم السفلي والامور
الجزئية فيه ومنه نضج الاشياء
المتكونة واتصالها الى كمالها وزيادته
ونقصانه وهو لا يسمون الجنذر يكتنية
أي عباد القمر ومن سنتهم أن
اتخذوا صنما على صورة جوهر وببد

واني رسول الله ويؤمنوا بما رسلت به فهذا هو الذي لا ايمان لاحد بدونه
﴿قال ابو محمد﴾ واحتج بعض من يكفر من سب الصحابة رضي الله
عنهم بقول الله عز وجل * محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم * الى قوله * ليغيظ بهم الكفار * قال فكل من
أغاظه احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر
﴿قال ابو محمد﴾ وقد أخطأ من حمل الآية على هذا لان الله عز وجل
لم يقل قط ان كل من غاظه واحد منهم فهو كافر وانما اخبر تعالى انه
يغيظ بهم الكفار فقط ونم هذا حق لا ينكره مسلم وكل مسلم فهو
يغيظ الكفار وايضاً فانه لا يشك احد ذو حس سليم في ان علياً قد
غاظ معاوية وان معاوية وعمرو بن العاص غاضا علياً وان عماراً غاظ ابا
العادية وكلهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد غاظ بعضهم
بعضاً فيلزم على هذا تكفير من ذكرنا وحاشى لله من هذا
﴿قال ابو محمد﴾ وتقول لمن كفر انساناً بنفس مقالته دون ان تقوم عليه
الحجة فيماند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمجد في نفسه الحرج مما أتى
به اخبرنا هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاسلام الذي
يكفر من لم يقل به الا وقد بينه ودعا اليه الناس كافة فلا بد من نم ومن
انكر هذا فهو كافر بلا خلاف فاذا اقر بذلك سئل هل جاء قط عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه لم يقبل ايمان اهل قرية او اهل محلة او انساناته من
حر او عبداً او امرأة الا حتى يقران الاستطاعة قبل الفعل او مع الفعل او ان
القرآن مخلوق او ان الله تعالى يرى او لا يرى او ان له سمعاً وبصراً وحياة
او غير ذلك من فضول المتكلمين التي اوقعها الشيطان بينهم ليوقع بينهم العداوة
والبغضاء فان ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع احداً يسلم الا حتى
يوقفه على هذه المعاني كان قد كذب باجماع المسلمين من اهل الارض وقال ما
يدري انه فيه كاذب وادعى ان جميع الصحابة رضي الله عنهم تواضعوا على

الصنم جوهر ومن دينهم أن يسجدوا
له ويعبدوه وأن يصوموا النصف
من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع
القمر ثم يأتون صنمه بالطعام والشراب
واللبن ثم يرغبون وينظرون الى
القمر ويسألونه عن حوائجهم فاذا
استهل الشهر علوا السطح وأيقنوا
الدخن ودعوا عند رايته ورغبوا
اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام
والشراب والفرح والسرور ولم
ينظروا اليه الا على وجوه حسنة
وفي نصف الشهر اذا فرغوا من
الافطار أخذوا في الرقص واللب
والمعازف بين يدي الصنم والقمر
(عبدة الاصنام) اعلم ان الاصناف
التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون
آخر الامر الى عبادة الاصنام
اذا كان لا يستمر لهم طريقة الا
بشخص حاضر ينظرون اليه ويعكفون
عليه ومن هذا اتخذت اصحاب
الروحانيات والكواكب اصناماً
زعموا أنها على صورتها وبالجملة وضع
الاصنام حيثما قدر انما هو على عبود
عليه الحيا غائب حتى يكون الصنم

كتمان ذلك من فعله عليه السلام وهذا محال ممتنع في الطبيعة ثم فيه نسبة الكفر اليهم اذ كتموا ما لا يتم اسلام احد الا به وان قالوا انه صلى الله عليه وسلم لم يدع قط احداً الى شيء من هذا ولكنه مودع في القرآن وفي كلامه صلى الله عليه وسلم قيل له صدقت وقد صح بهذا انه لو كان جهل شيء من هذا كله كفر لما ضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ذلك للحر والعبد والحررة والامة ومن جوز هذا فقد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كما امر وهذا كفر مجرد ممن اجازة فصيح ضرورة ان الجهل بكل ذلك لا يضر شيئاً وانما يلزم الكلام منها اذا خاض فيها الناس فيلزم حينئذ بيان الحق من القرآن والسنة لقول الله عز وجل * كونوا قوامين للشهداء بالقيسط * ولقول الله عز وجل * لتبيننه للناس ولا تكتمونه * فمن عند حينئذ بعد بيان الحق فهو كافر لانه لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سلم لما قضى به وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلاً لم يعمل خيراً قط فلما حضره الموت قال لاهله اذا مت فاحرقوني ثم ذروا رمادي في يوم راح نصفه في البحر ونصفه في البر فوالله لئن قدر الله تعالى علي ليعذبني عذاباً لم يعذبه أحداً من خلقه وان الله عز وجل جمع رماده فاحياه وسأله ما حملك على ذلك قال خوفك يارب وان الله تعالى غفر له لهذا القول

قال ابو محمد * فهذا انسان جهل الى ان مات ان الله عز وجل يقدر على جمع رماده واحياه وقد غفر له لاقاراره وخوفه وجهله وقد قال بعض من يحرف الكلم عن مواضعه ان معنى لئن قدر الله على انما هو لئن ضيق الله على كما قال تعالى * واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه * قال ابو محمد * وهذا تاويل باطل لا يمكن لانه كان يكون معناه حينئذ لئن ضيق الله على ليضيقن علي وايضاً فلو كان هذا لما كان لامره بان يحرق ويذر رماده معنى ولا شك في انه انما امر بذلك ليفلت من عذاب الله تعالى

المعمول على صورته وشكله وهيئته نائباً عنه وقائماً مقامه والافعل قطعاً ان عاقلاً ما لا يفت يده خشياً صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه وخالق الكل اذ كان وجوده مسبقاً بوجود صانعه وشكله محدث بصنعة ناحته لكن القوم لما عكفوا على التوجه اليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن وحجة وبرهان وسلطان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها اثبات الهية لها وعن هذا كانوا يقولون * ما نعبد الا ليقربونا الى الله زلفاً * فلو كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية والالهية لما تمدوا عنها الى رب الارباب (المها كالية) لهم ضم يدعى بها كال له أربع أيد كثيرة شعر الرأس سبطها وباحدى يديه ثعبان عظيم فأغرفاه وبالاخرى عصا وبالثالثة رأس انسان وبالرابعة كأنه يدفعها وفي اذنيه حيتان كالقرطين وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد اتفعا عليه وعلى رأسه اكليل من عظام الحمقى وعليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واين من شي في هذا قول الله تعالى * واذا قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء * الى قوله * ونعلم ان قد صدقنا * فهو لاء الحواريون الذين اثنى الله عز وجل عليهم * قد قالوا بالجهل لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ولم يبطل بذلك ايمانهم وهذا ما لا مخلص منه وانما كانوا يكفرون لو قالوا ذلك بعد قيام الحجة وتبينهم لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبرهان ضروري لا خلاف فيه وهو ان الامة مجمعة كلها بلا خلاف من أحد منهم وهو ان كل من بدل آية من القرآن عامداً وهو يدري انها في المصاحف بخلاف ذلك واسقط كلمة عمداً كذلك او زاد فيها كلمة عامداً فانه كافر باجماع الامة كلها ثم ان المرء يخطئ في التلاوة فيزيد كلمة وينقص اخرى ويبدل كلامه جاهلاً مقدراً انه مصيب ويكابر في ذلك وينظر قبل ان يتبين له الحق ولا يكون بذلك عند أحد من الامة كافراً ولا فاسقاً ولا آثماً فاذا وقف على المصاحف أو أخبره بذلك من القراء من تقوم الحجة بخبره فان تمادى على خطاه فهو عند الامة كلها كافر بذلك لا محالة وهذا هو الحكم الجاري في جميع الديانة ﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج بعضهم بان قال الله تعالى * قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وآخر هذه الآية مبطل لتأويلهم لان الله عز وجل وصل قوله يحسنون صنعا بقوله * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه خبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ذلك جزاؤهم جهنم واتخذوا آياتي ورسلي هزوا * فهذا بين ان اول الآية في الكفار المخالفين لديانة الاسلام جملة ثم تقول لهم لو نزلت هذه الآية في المتأولين من جملة اهل الاسلام كما تزعمون لدخل في جملتها كل متأول مخطئ في تأويل

من ذلك قلادة يزعمون انه عفرية يستحق العبادة لعظيم قدره واستحقاقه لها لما فيه من الخصال الحمودة المحبوبة والمذمومة من الاعطاء والمنع والاحسان والاساءة وانه مفزع لهم في حاجاتهم وله بيوت عظام بأرض الهند يأتون اليها أهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به ولهم موضع يقال له اختر فيه صنم عظيم على صورة هذا الصنم يأتونه من كل موضع ويسجدون له هناك ويطلبون حاجات الدنيا حتى ان الرجل يقول له فيما يسأل زوجني فلانة وإعطني كذا ومنهم من يأتيه ويقم عنده الايام لا يذوق شيئاً يتضرع اليه ويسأله الحاجة حتى ربما يتهق (البركسية) من سنتهم ان يتخذوا لانفسهم صنما يعبدونه ويقربون له الهدايا وموضع تعبدهم له ان ينظروا الى باسق الشجر وملته مثل الشجر الذي يكون في الجبال فيتمسكون منها أحسنها وأطولها فيعملون ذلك الموضع

في فتيانه لزمه تكفير جميع الصحابة رضي الله عنهم لانهم قد اختلفوا وبيقين
ندري ان كل امرء منهم فقد يصيب ويخطئ بل يلزمه تكفير جميع الامة
لانهم كلهم لا بد من ان يصيب كل امرئ منهم ويخطئ بل يلزمه تكفير
نفسه لانه لا بد لكل من تكلم في شيء من الديانة من ان يرجع عن قول
قاله الى قول آخر يبين له انه اصح الا ان يكون مقلداً لهذه أسوأ لان
التقليد خطأ كله لا يصح ومن بلغ الى هاهنا فقد لاح غوامر قوله وبالله
تعالى التوفيق وقد أقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لم يفهم آية الكلاله فما كفره بذلك ولا فسقه ولا اخبره
انه آثم بذلك لكن أغلظ له في كثرة تكراره السؤال عنها فقط وكذلك
اخطأ جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفتيا فبلغه عليه السلام ذلك فما كفر بذلك أحد منهم ولا
فسقه ولا جعله بذلك آثماً لانه لم يعانده عليه السلام أحد منهم وهذا
كفتيا ابى السنا بل بن بعكك في آخر الأجلين والذين افتوا على الزاني
غير المحصن الرجم وقد تصفيناه هذا في كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام
في اصول الاحكام هذا وايضاً فان الآية المذكورة لا تخرج على قول
احد ممن خالفنا الا بحذف وذلك انهم يقولون ان الذين في قوله تعالى
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا هو خبراً ابتداء مضر ولا يكون ذلك
الا بحذف الابتداء كأنه قال هم الذين ولا يجوز لاحد ان يقول في القرآن
حذفاً الا بنص آخر جلي يوجب ذلك أو اجماع على ذلك أو ضرورة
حسن فبطل قولهم وصار دعوى بلا دليل وأما نحن فان لفظة الذين عندنا
على موضوعها دون حذف وهو نعت للاخريين ويكون خبراً لا ابتداء
قوله تعالى أولئك الذين كفروا وكذلك قوله تعالى * ويحسبون انهم
على شيء الا انهم هم الكاذبون * فنعمة هذه صفة القوم الذين وصفهم
الله تعالى بهذا في أول الآية ورد الضمير اليهم وهم الكفار بنص أول

موضع تبدهم ثم يأخذون ذلك
الصنم فيأتون شجرة عظيمة من
تلك الشجرة فينقبون فيها موضعاً
يركبونه فيها فيكون سجدتهم وطوافهم
نحو تلك الشجرة (الدهكينة) من
سنتهم أن يأخذوا صنماً على صورة
امرأة وفوق رأسه تاج وله أيدي
كثيرة ولهم عيد في يوم من السنة
عند استواء الليل والنهار والشمس
والقمر ودخول الشمس في الميزان
فيتخذون في ذلك اليوم عريشاً
عظيماً بين يدي ذلك الصنم ويقربون
اليه القرابين من الغنم وغيرها ولا
يذبحونها ولكن يضربون اعناقها
بين يديه بالسيوف ويقتلون من
أصابوا من الناس قرناً بالفيلة حتى
ينقضي عيدهم وهم مسيئون عند عامة
أهل الهند بسبب الفيلة (الجلهكية)
اي عباد الماء يزعمون ان الماء ملك
ومعه ملائكة وانه اصل كل شيء
وبه ولادة كل شيء ونمو ونشو
وبقاء وطهارة وعمارة وما من عمل
في الدنيا الا ويحتاج الى الماء فاذا
أراد الرجل عبادته تجرد وستر

الآية وقال قائلهم أيضاً فاذا عذرتهم للمجتهدين اذا أخطأوا فاعذروا
اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل فانهم أيضاً مجتهدون قاصدون
الخير فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اننا لم نعذر من عذرنا بآرائنا ولا كفرنا
من كفرنا بظننا وهوانا وهذه خطية لم يؤتها الله عز وجل أحداً دونه
ولا يدخل الجنة والنار أحداً بل الله تعالى يدخلها من شاء فنحن لانسمي
بالايمان الا من سماه الله تعالى به كل ذلك على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم ولا يختلف اثنان من أهل الارض لا نقول من المسلمين بل
من كل ملة في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع بالكفر على أهل
كل ملة غير الاسلام الذين تبرأ أهلهم من كل ملة حاشى التي أتاهم بها عليه
السلام فقط فوقفنا عند ذلك ولا يختلف أيضاً اثنان في انه عليه السلام
قنع باسم الايمان على كل من اتبعه وصدق بكل ما جاء به وتبرأ من
كل دين سوى ذلك فوقفنا أيضاً عند ذلك ولا مزيد فن جاء نص في
اخرجه عن الاسلام بعد حصول اسم الاسلام له اخرجناه منه سواء
أجمع على خروجه منه او لم يجمع وكذلك من اجمع أهل الاسلام على
خروجه عن الاسلام فواجب اتباع الاجماع في ذلك واما من لا نص
في خروجه عن الاسلام بعد حصول الاسلام له ولا اجماع في خروجه
ايضاً عنه فلا يجوز اخرجه عما قد صح يقيناً حصوله فيه وقد نص الله
تعالى على ما قلنا فقال * ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين * وقال تعالى * ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً * وقال تعالى * قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تسهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم * فهؤلاء كلهم
كفار بالنص وصح الاجماع على ان كل من جحد شيئاً صح عندنا
بالاجماع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى به فقد كفر وصح بالنص

عورته ثم دخل الماء حتى وصل الى
حلقه فيقيم ساعة أو ساعتين أو
أكثر ويأخذ ما يمكنه من الرياحين
فيقطعها صغاراً يلقي فيه بعضه بعد
بعض وهو يسبح ويقرأ فاذا اراد
الانصراف حرك الماء بيده ثم اخذ
منه فيقطر به رأسه ووجهه وسائر
جسده خارجاً ثم سجد وانصرف
(الاكنواطرية) أي عباد النار
زعموا ان النار أعظم العناصر جرمًا
وأوسعها حيزاً وأعلاها مكانًا
وأشرفها جوهرًا وأنورها ضياءً
وأشراقًا والطفها جسمًا وكيانًا
والاحتياج اليها أكثر من الاحتياج
الى سائر الطبائع ولا نور في العالم
الا بها ولا حياة ولا نمو ولا انعقاد
الا بمازجتها وانما عبادتهم لها ان
يفغروا اخدودا مربما في الارض
واججوا النار فيه ثم لا يدعون طعامًا
لذيذا ولا شرابا لطيفا ولا ثوبا
فاخرا ولا عطرا قائما ولا جوهرًا
نفيسا الا طرحوها فيه تقربا اليها
وتبركا بها وحرموا لقاء النفوس فيها
واحرقوا الابدان بها خلافا لجماعة

ان كل من استهزأ بالله تعالى او بملك من الملائكة او بنبي من الانبياء عليهم السلام او بآية من القرآن او بفريضة من فرائض الدين فهي كلها آيات الله تعالى بعد بلوغ الحجة اليه فهو كافر ومن قال بنبي بعد النبي عليه الصلاة والسلام او جحد شيئاً صح عنده بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كافر لانه لم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين خصمه ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد شقق اصحاب الكلام فقالوا ما تقولون فيمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم قم صل فقال لا افعل او قال له النبي صلى الله عليه وسلم ناولني ذلك السيف ادفع به عن نفسي فقال له لا افعل ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا امر قد كفوا وقوعه ولا فضول اعظم من فضول من اشتغل بشيء قد ايقن انه لا يكون ابداً ولكن الذي كان ووقع فاننا نتكلم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ قال ابو محمد ﴾ قد امر النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل الارض وهم اهل الحديبية بان يحلقوا ويحرقوا فتوقفوا حتى امرهم ثلاثاً وغضب عليه السلام وشكا ذلك الى ام سلمة فما كفروا بذلك ولكن كانت معصية تداركهم الله بالتوبة منها وما قال مسلم قط انهم كفروا بذلك لانهم لم يعاندوه ولا كذبوه وقد قال سعد بن عبادة والله يا رسول الله لئن وجدت لكاع يتخذها رجل ادعها حتى آتي باربعة شهداء قال نعم قال اذن والله يقضي اربه والله لا تجلننها بالسيف فلم يكن بذلك كافراً اذ لم يكن عانداً ولا مكذباً بل أقرانه يدري ان الله تعالى امر بخلاف ذلك وسألوا ايضاً عمن قال انا ادري ان الحج الى مكة فرض ولكن لا ادري اهي بالحجاز ام بخراسان ام بالاندلس وأنا ادري ان الخنزير حرام ولكن لا ادري اهو هذا الموصوف الاقرن ام الذي يحرث به ﴿ قال ابو محمد ﴾ وجوابنا هو ان من قال هذا فان كان جاهلاً علم ولا شيء عليه فان المشيئين لا يعرفون هذا اذا اسلمو حتى يعلموا وان كان عالماً

اخرى من زهاد الهند على وهذا المذهب اكثر ملوك الهند وعظماؤها يعظمون النار لجوهرها تعظيماً بالغاً ويقدمونها على الموجودات كلها ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صائمين يسدون منافسهم حتى لا يصل اليها من انفاسهم نفس صدر عن صدر محرم وسنتهم الحث على الاخلاق الحسنة والمنع من اضدادها وهي الكذب والحسد والحقد والمجاج والبنى والحرص والبطر فاذا تجرد الانسان عنها قرب من النار وقرب اليها (حكاه الهند) كان فيثاغورس الحكيم اليوناني تلميذ يدعى قلائوس قد تلقى الحكمة منه وتلمذ له ثم صار الى مدينة من مدائن الهند وأشاع فيها رأي فيثاغورس وكان برحمن وجل جيد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راغباً في معرفة العوالم العلوية قد أخذ من قلائوس الحكيم حكمة واستفاد منه علمه وصنفته فلما توفي قلائوس ترأس برحمن على الهند كلهم فرغب الناس في تلطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان

فهو عابث مستهزئ بآيات الله تعالى فهو كافر مرتد حلال الدم والمال
ومن قذف عائشة رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن وقد قذفها مسطح
وحنة فلم يكفرا لانهما لم يكونا حينئذ مكذبين لله تعالى ولو قذفها بعد
نزول الآية لكفر واما من سب احداً من الصحابة رضي الله عنهم فان
كان جاهلاً فعدور وان قامت عليه الحجة فمادى غير معاند فهو فاسق
كمن زنى وسرق وان عاند الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم
فهو كافر وقد قال عمر رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن
حاطب وحاطب مهاجر بدرى دعني اضرب عنق هذا المنافق فما كان
عمر بتكفيره حاطباً كافراً بل كان مخطئاً متأولاً وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آية النفاق بغض الانصار وقال لعلي لا يبغضك الا منافق
وقال ابو محمد ومن ابغض الانصار لاجل نصرتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم فهو كافر لانه وجد الحرج في نفسه مما قد قضى الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم من اظهار الايمان بايديهم ومن عادى علياً لمثل
ذلك فهو ايضاً كافر وكذلك من عادى من ينصر الاسلام لاجل نصرة
الاسلام لا غير ذلك وقد فرق بعضهم بين الاختلاف في الفتيا والاختلاف
في الاعتقاد بان قال قد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الفتيا فلم يكفر بعضهم بعضاً ولا فسق بعضهم بعضاً

وقال ابو محمد وهذا ليس بشيء فقد حدث انكار القدر في ايامهم فما كفرهم
اكثر الصحابة رضي الله عنهم وقد اختلفوا في الفتيا واقتتلوا على ذلك وسفكت
الدماء كاختلافهم في تقديم بيعة علي على النظر في قتلة عثمان رضي الله
عنهم وقد قال ابن عباس رضي الله عنه من شاء باهله عند الحجر الاسود
ان الذي احصى رمل عالج لم يجعل في فریضة واحدة نصفاً ونصفاً وثلاثاً
وقال ابو محمد وهنا اقوال غريبة جداً فاسدة منها ان اقواماً من الخوارج
قالوا كل معصية فيها حد فليست كفراً وكل معصية لا حد فيها فهي كفر

يقول اي امر هذب نفسه واسرع
في الخروج من هذا العالم الدنس
وطهر بدنه من اوساخه ظهوره كل
شيء هو عابث كل غائب وقدر على كل
متعذر وكان مجبوراً مسروراً ملتذاً
عاشقاً لا يمل ولا يكل ولا يئس
نصب ولا لغوب فلما نهج لهم الطريق
واحتج عليهم بالحجج المقتضية اجتهادوا
اجتهاداً شديداً وكان يقول أيضاً
ان ترك لذات هذا العالم هو الذي
يلحقكم بذلك العالم حتى تصلوا به
وتنخرطوا في سلكه وتخلدوا في لذاته
ونعيمه فدرس أهل الهند هذا القول
ورسخ في عقولهم ثم توفي عنهم برحمن
وقد تجسم القول في عقولهم لشدة
الحرص والمحاق بذلك العالم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تحكم بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان
هكذا فهو باطل قال تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين *
فصح ان من لا برهان له على قوله فليس صادقاً فيه

﴿ قال ابو محمد ﴾ فصح بما قلنا ان كل من كان على غير الاسلام وقد
بلغه امر الاسلام فهو كافر ومن تأول من اهل الاسلام فخطأ فان
كان لم تقم عليه الحجة ولا تبين له الحق فهو معذور مأجور اجراً واحداً
لطلبه الحق وقصده اليه مغفور له خطؤه اذ لم يعتمد له لقول الله تعالى *
وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم * وان كان
مصيباً فله اجران اجر لصابته واجر آخر لطلبه اياه وان كان قد قامت الحجة
عليه وتبين له الحق فعند عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله صلى
الله عليه وسلم فهو فاسق لجراءه على الله تعالى باصراره على الامر الحرام
فان عند عن الحق معارضاً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر
مرتد حلال الدم والمال لا فرق في هذه الاحكام بين الخطأ في الاعتقاد في
اي شيء كان من الشريعة وبين الخطأ في الفتيا في اي شيء كان على ما بينا قبل
﴿ قال ابو محمد ﴾ ونحن نختصرها هنا ان شاء الله تعالى ونوضح كل ما
اقلنا فيه قال تعالى * وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا * وقال تعالى
* لا نذكركم به ومن بلغ * وقال تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتي
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
تسليماً * فهذه الآيات فيها بيان جميع هذا الباب فصح انه لا يكفر احد
حتى يبلغه امر النبي صلى الله عليه وسلم فان بلغه فلم يؤمن به فهو كافر
فان آمن به ثم اعتقد ما شاء الله ان يعتقده في نحلة او فتيا او عمل ما
شاء الله تعالى ان يعمل به دون ان يبلغه في ذلك عن النبي صلى الله عليه
وسلم حكم بخلاف ما اعتقد او ما قال او عمل فلا شيء عليه اصلاً حتي
يبلغه فان بلغه وصح عنده فان خالفه مجتهداً فيما لم يبين له وجه الحق في

افترقوا فرقتين ففرقة قالت ان
التناسل في هذا العالم هو الخطأ
الذي لا خطأ أبين منه اذ هو
نتيجة اللذة الجسمانية وثمره النطفة
الشهوانية فهو حرام وما يؤدي اليه
من الطعام اللذيذ والشراب الصافي
وكل ما يهيج الشهوة واللذة الحيوانية
النطفة الشهوانية فهو حرام وما
يؤدي اليه من الطعام اللذيذ
والشراب الصافي وكل ما يهيج
الشهوة واللذة الحيوانية وينشط
النفوس البهيمية فحرام أيضاً فاكثفوا
بالقليل من الغذاء على قدر ما يثبت
به أبدانهم ومنهم من كان لا يرى
ذلك القليل أيضاً ليكون لحاقه بالعالم
الاعلى أسرع ومنهم من اذا رأى

ذلك فهو مخطئ معذور مأجور مرة واحدة كما قال عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر وكل معتقد او قائل او عامل فهو حاكم في ذلك الشيء وان خالفه بعمله معانداً للحق معتقداً بخلاف ما عمل به فهو مؤمن فاسق وان خالفه معانداً بقوله او قلبه فهو كافر مشرك سوا ذلك في المعتقدات والفتيا للنصوص التي اوردنا وهو قول اسحاق بن راهوية وغيره وبه نقول وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في تعبد الملائكة ﴾

﴿ وتمتد الحور العين والخلق المستأنف وهل يصح ملك ام لا ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ قد نص الله عز وجل على ان الملائكة متعبدون قال تعالى * ويفعلون ما يؤمرون * ونص تعالى على انه امرهم بالسجود لا دم وقال تعالى * وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * الى قوله * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين * وقال تعالى والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فنص الله تعالى على انهم مأمرون منهيون متوعدون مكرمون موعودون بايصال الكرامة ابداً مصرفون في كتاب الاعمال وقبض الارواح واداء الرسالة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام والتوكل بما في العالم الاعلى والادنى وغير ذلك كما خالفهم عز وجل به عليم وقوله تعالى * انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين * فاخبر عز وجل ان جبريل عليه السلام مطاع في السموات أمين هنالك فصيح ان هنالك اوامر وتدير وامانات وطاعة ومراتب ونص تعالى على انهم كلهم معصومون بقوله عز وجل * عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * وبقوله * ومن عنده لا يستكبرون

عمره قد تدنس القى نفسه في النار تزكية لنفسه وتطهيراً لبدنه وتخليصاً لروحه ومنهم من يجمع ملاذ الدنيا من الطعام والشراب والكسوة فيمثلها نصب عينه لكي يراها البصر ويتحرك نفسه البهيمية اليها فتشتاقها ويشتهيها فيمنع نفسه عنها بقوة النفس المنطقية حتى يذبل البدن وتضعف النفس وتفارق لضعف الرباط الذي كان يربطها به واما الفريق الآخر فانهم كانوا يرون التناسل والطعام والشراب وسائر اللذات بقدر الذي هو طريق الحق حلالا وقليل منهم من يتعدى عن الطريق ويطلب الزيادة وكان قوم من الفريقين سلكوا مذهب

عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون * وبقوله *
 فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون * فنص تعالى
 على انهم كلهم لا يسأمون من العبادة ولا يفترون من التسبيح والطاعة
 لا ساعة ولا وقتاً ولا يستحسرون من ذلك وهذا خبر عن التأيد لا
 يستحيل ابداً ووجب انهم متعممون بذلك مكرمون به مفضلون بتلك
 الحال وبانذارهم بذلك ونص تعالى على انهم كلهم معصومون قد حقت
 لهم ولاية ربهم عز وجل ابد الابد بلا نهاية فقال تعالى * من كان
 عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين *
 فكفر تعالى من عادى احداً منهم فان قال قائل كيف لا يعصون والله
 تعالى يقول * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم * قلنا
 نعم هم متوعدون على المعاصي كما توعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذ يقول له ربه عز وجل * لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
 الخاسرين * وقد علم عز وجل انه عليه السلام لا يشرك ابداً وان
 الملائكة لا يقول احد منهم ابداً اني اله من دون الله وكذلك قوله تعالى *
 يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين *
 وهو تعالى قد برأهن وعلم انه لا يأتي احد منهن بفاحشة ابداً بقوله
 تعالى * والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون *
 لكن الله تعالى يقول ما شاء ويشرع ما شاء ويفعل ما يشاء ولا معقب
 لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فاخبر عز وجل بحكم هذه
 الامور لو كانت وقد علم انها لا تكون كما قال تعالى * لو اردنا ان نتخذ
 لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين * وكما قال * لو اراد الله ان يتخذ ولداً
 لاصطفى مما يخلق ما يشاء * وكما قال تعالى * ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه *
 وكما قال تعالى * قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا
 عليهم من السماء ملكاً رسولاً * وكل هذا قد علم الله تعالى انه لا يكون

فيثاغورس من الحكم والعلم فتلطفوا
 حتى صاروا يظهرن على ما في أنفس
 أصحابهم من الخير والشر ويخبرون
 بذلك فيزيدهم بذلك حرصاً على
 رياضة الفكر وقهر النفس الامارة
 بالسوء والحق بما لحق به أصحابهم
 ومذهبهم في الباري تعالى انه نور
 محض الا انه لا بسجداً ما يستتر
 لئلا يراه الا من استأهل رؤيته
 واستحقها كالذي يلبس في هذا العالم
 جلد حيوان فاذا خلمه نظر اليه من
 وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم
 يقدر أحد من النظر اليه ويزعمون
 انهم كالسبايا في هذا العالم فان
 من حارب النفس الشهوية حتى
 منها عن ملاذها فهو الناجي

ابداً وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل ان الملائكة مأمورون لا منهيون قلنا هذا باطل لان كل مأمور بشيء فهو منهي عن تركه وقوله تعالى * يخافون ربهم من فوقهم * يدل على أنهم منهيون عن أشياء يخافون من فعلها وقال عز وجل * وما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذن منظرين * قال ابو محمد * وهذا مبطل ظن من ظن ان هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بشرب الخمر والزنا والقتل وقد أعاد الله عز وجل الملائكة من مثل هذه الصفة بما ذكرنا آنفاً أنهم لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون وباخباره تعالى أنهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يستحسرون عن طاعته عز وجل فوجب يقيناً انه ليس في الملائكة البتة عاص لا بعد ولا بخطأ ولا بنسيان وقال عز وجل * جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع * فكل الملائكة رسل الله عز وجل بنص القرآن والرسل معصومون فصح ان هاروت وماروت المذكورين في القرآن لا يخلو أمرهما من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكونا جنين من احياء الجن كما روينا عن خالد بن ابي عمران وغيره وموضعها حينئذ في الجواب من الشياطين كانه قال ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت ويكون الوقوف على قوله ما أنزل على الملكين ببابل ويتم الكلام هنا وما ان يكونا ملكين انزل الله عز وجل عليهما شريعة حق ثم مسخها فصارت كفراً كما فعل بشريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فمادى الشياطين على تعليمها وهي بعد كفر كانه قال تعالى * ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ثم ذكر عز وجل ما كان فعله ذلك الملكان فقال تعالى * وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ■

من دنيا العالم السفلي ومن لم يمنعها بقي أسيراً في يدها والذي يريد تحارب هذا أجمع فانما يقدر على محاربتها بنفي التحيز والعجب وتسكين الشهوة والحرص والبعد عما يدل عليها ويتوصل اليها ولما وصل الاسكندر الى تلك الديار وأراد محاربتهم صعب عليه افتتاح مدينة أحد الفريقين وهم الذين كانوا يرون استعمال اللذات في هذا العالم بقدر القصد الذي لا يخرج الى فساد البدن فجهد حتى افتتحها وقتل منهم جماعة من اهل الحكمة فكانوا يرون جثث قلائم مطروحة كأنها جثث المسك الصافية

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقول الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر قول صحيح ونهي عن المنكر واما الفتنة فقد تكون ضلالا وتكون هدى قال الله عز وجل حاكيا عن موسى عليه السلام انه قال لربه ﴿ اهلسكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ﴾ فصدق الله عز وجل قوله وصح ان يهدي بالفتنة من يشاء ويضل بها من يشاء وقال تعالى انما أموالكم واولادكم فتنة * وليس كل احد يضل بماله وولده فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم اولاد ومال وكذلك لكثير من الرسل عليهم السلام وقال تعالى ﴿ وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة الذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ﴾ وقال تعالى ﴿ وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ﴾ فهذه سقيا الماء التي هي جزاء على الاستقامة قد سماها الله تعالى فتنة فصيح ان من الفتنة خيرا وهدى ومنها ضلالا وكفرا والممكن المذكور ان كذلك كانا فتنة يهتدي من اتبع امرها في ان لا يكفر ويضل من عصاها في ذلك وقوله تعالى ﴿ فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ حق لان اتباع رسل الله عليهم الصلاة والسلام هذه صفتهم يؤمن الزوج فيفرق ايمانه بينه وبين امراته التي لم تؤمن وتؤمن هي فيفرق ايمانها بينها وبين زوجها الذي لم يؤمن في الدنيا والآخرة وفي الولاية ثم رجع تعالى الى الخبر عن الشياطين فقال عز وجل ﴿ وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ﴾ وهذا حق لان الشياطين في تعليمهم ما قد نسخ الله عز وجل وابطله ضارون من اذن الله تعالى باستضراره به وهكذا الى آخر الآية وما قال عز وجل قط ان هاروت وماروت علما سحرا ولا كفرا ولا انهما عصيا وانما ذكر ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الاسناد اصلا ولا هي ايضا مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي موقوفة على من دونه عليه السلام فسقط

النقبة التي في الماء الصافي فلما رأوا ذلك ندموا على فعلهم وأمسكوا عن الباقين وأما الفريق الثاني الذين زعموا ان لا خير في اتخاذ النساء والرغبة في النسل ولا في شيء من الشهوات الجسدانية كتبوا الى الاسكندر كتابا مدحوه فيه على حب الحكمة وملابسته العلم وتعظيم أهل الرأي والعقل واتمسوا منه حكما يناظرهم فنقد اليهم واحدا من الحكماء فنضوه بالنظر وفضلوه بالعمل فانصرف الاسكندر عنهم ووصلهم بجزائل سنية وهدايا كريمة فقالوا اذا كانت الحكمة تفعل بالملوك هذا الفعل

التعلق بها وصح ما قلناه والحمد لله رب العالمين وهذا التفسير الاخير هو نص الآية دون تكلف تأويل ولا تقديم ولا تأخير ولا زيادة في الآية ولا نقص منها بل هو ظاهرها والحق المقطوع به عند الله تعالى يقيناً وبالله تعالى التوفيق فان قيل كيف تصح هذه الترجمة والاخرى وانتم تقولون ان الملائكة لا يمكن ان يراهم الا نبي وكذلك الشياطين ولا فرق فكيف تعلم الملائكة الناس او كيف تعلم الجن الناس قلنا وبالله تعالى التوفيق اما الملائكة فيعلمون من أرسلوا اليه من الانبياء خاصة وينهونهم عن الكفر كما نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الكفر في نص القرآن واما الشياطين فتعلم الناس بالوسوسة في الصدور وتزيين الباطل او يمثّل في صورة انسان كما يمثّل يوم بدر في صورة سراقه بن مالك بن جعشم قال تعالى * واذا زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله * واما الحور العين فنسوان مكرّمات مخلوقات في الجنة لا ولياء الله عز وجل عاقلات مميزات مطيعات لله تعالى في النعيم خلقن فيه ويخلدن بلا نهاية لا يعصين البتة والجنة اذا دخلها اهلها المخلدون فليست دار معصية وكذلك اهل الجنة لا يعصون فيها اصلاً بل هم في نعيم وحمد لله تعالى وذكر له والتذاذ بأكل وشرب ولباس ووطء لا يختلف في ذلك من اهل الاسلام اثنان وبذلك جاء القرآن والحمد لله رب العالمين واما الولدان المخلدون فهم اولاد الناس الذين ماتوا قبل البلوغ كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يخلق خلقاً يملأ الجنة بهم فنحن نقر بهذا ولا ندري امتعدون مطيعون أم مبتدئون في الجنة والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة واما الجن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بدين الاسلام وهذا ما لا خلاف فيه بين احد من

في هذا العالم فكيف اذا البسناها على ما يجب لباسها واتصلت بناغاية الاتصال ومناظراتهم مذكورة في كتب ارسطوطاليس ومن سنتهم اذا نظروا للشمس قد أشرقت سجدوا لها وقالوا ما أحسنك من نور وما أبهالك وما أنورك لا تقدر الابصار ان تلتذ بالنظر اليك فان كنت انت النور الاول الذي لا نور فوقك فلك الحمد والتسبيح واياك نطاب واليك نسمى اندرك السكني بقربك وتنتظر الى ابداعك الاعلى وان كان فوقك وأعلى منك نوراً آخر انت معلول له فهذا التسبيح وهذا

الامة فكافروا في النار مع كافرنا واما مؤمنهم فقد اختلف الناس فيهم فقال ابو حنيفة لا ثواب لهم وقال ابن ابي ليلى وابو يوسف وجمهور الناس انهم في الجنة وبهذا نقول لقول الله عز وجل * اعدت للمتقين * ولقوله تعالى حاكياً عنهم ومصدقاً لمن قال ذلك منهم * وانا لما سمعنا الهدى آمنا به * وقوله تعالى حاكياً عنهم * قل أوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي الى الرشد فآمنا به * وقوله تعالى * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار * الى آخر السورة وهذه صفة تم الجن والانس عموماً لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين فيكون فاعل ذلك قائل على الله ما لا يعلم وهذا حرام ومن المحال الممتنع ان يكون الله تعالى يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين ذلك لنا هذا هو ضد البيان الذي ضمنه الله عز وجل لنا فكيف وقد نص عز وجل على انهم آمنوا فوجب انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا بد * قال ابو محمد * واذا الجن متعبدون فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست فذكر فيها انه عليه السلام بعث الى الاحمر والاسود وكان من قبله من الانبياء انما يبعث الى قومه خاصة وقد نص عليه السلام على انه بعث الى الجن وقال عز وجل * قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي الى الرشد فآمنا به * الى قوله تعالى * وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشداً واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً * واذا الامر كما ذكرنا فلم يبعث الى الجن نبي من الانس البتة قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانه ليس الجن من قوم انسي وباليقين ندري انهم قد اندروا فصيح انهم جاءهم انبياء منهم قال تعالى * يا معشر الجن والانس اني ابعثكم رسلاً منكم * وبالله تعالى التوفيق (تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع اوله هل تعصي الانبياء)

الحمد له وانما سمعنا وتركنا جميع لذات هذا العالم لنصير مثلك ونلحق بمالك وتتصل بساكنك اذا كان المعلول بهذا اليها والجلال فكيف بالعلة يكون بهاؤها وجلالها وعجدها وكما لها حق لكل ظالم ان يهجر جميع اللذات فيظفر بالجوار بقربه ويدخل في غمار جنده وحزبه هذا ما وجدته من مقالات اهل العالم وتقلته على ما وجدته فن صادف فيه خلافاً في النقل فاصلحه اصلح الله عز وجل حاله وسدد اقواله وافعاله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

(تم)

فهرست الجزء الثالث من الملل والنحل للشهرستاني

صحيفة	صحيفة
مسائل	٨ رأي فلوطرخيس
٥٣ رأي فرفوروس	٩ رأي اسكنوفانس
٦٣ حكم الاسكندر الرومي	١٠ رأي زينون الاكبر
٧٢ حكم الشيخ اليوناني	١٣ رأي ذيتمقراطيس وشيعته
٧٧ حكم ثاوفرسطيس	١٤ رأي فلاسفة اقازاميا
٧٨ شبه برقلس	١٥ رأي هرقل الحكيم
٨٥ رأي ثامسطيوس	١٦ رأي ابيقورس
٨٧ رأي الاسكندر الافروديسي	١٩ حكم قوميرس الشاعر
٨٨ رأي فرفوروس	٢٤ حكم بقراط واضع الطب
٩٣ المتأخرون من فلاسفة الاسلام	٢٨ حكم دي مقراطيس
٩٤ قال أبو علي بن عبدالله بن سينا العلم اما تصور واما تصديق الخ	٣١ حكم اوقلبدس
	٣٣ حكم بطليموس
	٣٤ حكما أهل المقال وهم خرويس وزينون
	٣٧ رأي أرسطاطاليس وفيه

﴿ فهرست الجزء الثالث من الفصل في الملل والنحل لابن حرم ﴾

صحيفة

- ٤ الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى
 ١٥ الكلام في اعجاز القرآن
 ٢٢ الكلام في القدر
 ٢٦ باب ما الاستطاعة
 ٣٥ الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله
 ٤٣ الكلام في الهدى والتوفيق
 ٤٦ الكلام في الاضلال
 ٥١ الكلام في القضاء والقدر
 ٥٢ الكلام في البدل
 ٥٤ الكلام في خلق الله عز وجل لا فعال خلقه
 ٩٧ الكلام في التعديل والتجويز
 ١٤٢ الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق وأراد
 تعالى من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه
 ١٦٤ الكلام في اللطف والاصحاح
 ١٨٧ الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا
 ١٨٨ كتاب الايمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد
 اعتراضات للمرجئة الطبقات الثلاث المذكورة

كتاب

الفصل في الملل والأهواء والنحل

تصنيف

الأمام أبي محمد علي بن خزم الأندلسي الظاهري

المتوفى ٤٥٦ سنة هجرية

وبهامشه

كتاب الملل والنحل

للأمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

المجلد الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

هل تعصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

قال ابو محمد: اختلف الناس في هل تعصى الانبياء عليهم السلام ام لا فذهبت طائفة الى ان رسل الله صلى الله عليه وسلم يعصون الله في جميع الكبائر والصغائر عمداً حاشى الكذب في التبليغ فقط وهذا قول الكرامية من المرجئة وقول ابن الطيب الباقلاني من الاشعرية ومن اتبعه وهو قول اليهود والنصارى وسمعت من يحكي عن بعض الكرامية انهم يجوزون على الرسل عليهم السلام الكذب في التبليغ ايضاً واما هذا الباقلاني فانا رأينا في كتاب صاحبه أبي جعفر السمناني قاضي الموصل انه كان يقول ان كل ذنب دق او جل فانه جائز على الرسل حاشى الكذب في التبليغ فقط قال وجائز عليهم ان يكفروا قال واذا نهى النبي عليه السلام عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلاً على ان ذلك النهي قد نسخ لانه قد يفعله عاصياً لله عز وجل قال وليس لأصحابه ان ينكروا ذلك عليه وجوز ان يكون في أمة محمد عليه السلام من هو افضل من محمد عليه الصلاة والسلام مذبحث الى ان مات

قال ابو محمد: وهذا كله كفر مجرد وشرك محض وردة عن الاسلام قاطعة للولاية مبيحة دم من دان بها وماله موجبة للبراءة منه في الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وذهبت طائفة الى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يجوز عليهم كبيرة من الكبائر أصلاً وجوزوا عليهم الصغائر بالعمد وهو قول ابن فورك الاشعري وذهبت جميع اهل الاسلام من اهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة الا انه لا يجوز البتة ان يقع من نبي أصلاً معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة وهو قول ابن مجاهد الاشعري شيخ ابن فورك والباقلاني المذكورين قال ابو محمد: وهذا قول الذي ندين الله تعالى به ولا يحل لاحد ان يدين بسواه ونقول انه يقع من الانبياء السهو عن غير قصد ويقع منهم ايضاً قصد الشيء يريدون به وجه الله تعالى

والتقرب به منه فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا انه تعالى لا يقرهم على شيء من هذين الوجهين أصلاً بل ينههم على ذلك ولا يداثر وقوعه منهم ويظهر عز وجل ذلك لعباده ويبين لهم كما فعل نبيه صلى الله عليه وسلم في سلامه من اثنين وقيامه من اثنين وربما عاتبهم على ذلك بالكلام كما فعل به عليه السلام في أمر زينب أم المؤمنين وطلاق زيد لها رضي الله عنهما وفي قصة ابن مكتوم رضي الله عنه وربما يفيض المكروه في الدنيا كالذي اصاب آدم ويونس عليهما الصلاة والسلام والانباء عليهم السلام بخلافنا في هذا فاننا غير مؤخذين بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله عز وجل فلم يصادف مراده تعالى بل نحن مأجورون على هذا الوجه أجراً واحداً وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرن بكل احد شيطاناً وان الله تعالى أعانه على شيطانه فاسلم فلا يأمره الا بخير واما الملائكة فبراء من كل هذا لانهم خلقوا من نور محض لا شوب فيه والنور خير كله لا كدر فيه حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب بن عيسى حدثنا احمد بن محمد بن علي حدثنا مسلم بن الحجاج عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف

قال ابو محمد واحتجت الطائفة الاولى بآيات من القرآن وأخبار وردت ونحن ان شاء الله عز وجل نذكرها ونبين غلطهم فيها بالبراهين الواضحة الضرورية وبالله تعالى التوفيق

٥٠- الكلام في آدم عليه السلام

قال ابو محمد فما احتجوا به قول الله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى وقوله تعالى * ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * قالوا فقربها آدم فكان من الظالمين وقد عصى وغوى وقال تعالى * فتاب عليه * والمتاب لا يكون الا من ذنب وقال تعالى * فازلها الشيطان * وازلال الشيطان معصية وذكروا قول الله تعالى * فلما آتاها صالحاً جملاً له شركاء فيما آتاها * هذا كل ما ذكروا في آدم عليه السلام

قال ابو محمد وهذا كله بخلاف ما ظنوا اما قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فقد علمنا ان كل خلاف لأمر أمر فصورته صورة المعصية فيسمى معصية لذلك وغواية الا انه منه

ما يكون عن عمد وذكر فهذه معصية على الحقيقة لان فاعلها قاصد الى المعصية وهو يدري انها معصية وهذا هو الذي نزهنا عنه الانبياء عليهم السلام ومنه ما يكون عن قصد الى خلاف ما امر به وهو يتاول في ذلك الخير ولا يدري انه عاص بذلك بل يظن انه مطيع لله تعالى او ان ذلك مباح له لانه يتاول ان الامر الوارد عليه ليس على معنى الايجاب ولا على التحريم لكن اما على النذب ان كان بلفظ الامر او الكراهية ان كان بلفظ النهي وهذا شيء يقع فيه العلماء والفقهاء والافاضل كثيراً وهذا هو الذي يقع من الانبياء عليهم السلام ويؤخذون به اذا وقع منهم وعلى هذا السبيل اكل آدم من الشجرة ومعنى قوله تعالى * فتكونا من الظالمين * اي ظالمين لانفسكما والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه فن وضع الامر أو النهي في موضع النذب او الكراهية فقد وضع الشيء في غير موضعه وهذا الظلم من هذا النوع من الظلم الذي يقع بغير قصد وليس معصية لا الظلم الذي هو القصد الى المعصية وهو يدري انها معصية وبرهان هذا ما قد نصه الله تعالى من ان آدم عليه السلام لم يأكل من الشجرة الا بعد ان اقسم له ابليس ان نهى الله عز وجل لهما عن اكل الشجرة ليس على التحريم وانهما لا يستحقان بذلك عقوبة اصلا بل يستحقان بذلك الجزاء الحسن وفوز الابد قال تعالى حاكياً عن ابليس انه * قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلما بفرو * وقد قال عز وجل * ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما *

وقال ابو محمد * فلما نسي آدم عليه السلام عهد الله اليه في ان ابليس عدوله احسن الظن بيمينه وقال ابو محمد * ولا سلامة ولا براءة من القصد الى المعصية ولا ابعد من الجراءة على الذنوب اعظم من حال من ظن ان احداً لا يخلف حاثاً وهكذا فعل آدم عليه السلام فانه انما اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ناسياً بنص القرآن ومتأولاً وقاصداً الى الخير لانه قدّر انه يزداد حظوة عند الله تعالى فيكون ملكاً مقرباً او خالداً فيما هو فيه أبداً فأداه ذلك الى خلاف ما امره الله عز وجل به وكان الواجب ان يحمل أمره به عز وجل على ظاهره لكن تأول وأراد الخير فلم يصبه ولو فعل هذا عالم من علماء المسلمين لكان مأجوراً ولكن آدم عليه السلام لما فعله ووجد به خراجه عن الجنة الى نكد الدنيا كان بذلك ظالماً لنفسه وقد

سعى الله عز وجل قاتل الخطا قاتلا كما سعى العاقد والمخطيء لم يتعمد معصية وجعل في الخطأ في ذلك كفارة عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين لمن عجز عن الرقبة وهو لم يتعمد ذنباً واما قوله عز وجل * انن آيتنا صالحاً انكونن من الشاكرين فلما آتاها صالحاً جعل له شركاء فيما آتاها * فهذا تكفير لآدم عليه السلام ومن نسب لآدم عليه السلام الشرك والكفر كفرآ مجرداً بلا خلاف من احد من الامة ونحن ننكر على من كفر المسلمين العصاة العشارين القتالين والشرط الفاسقين فكيف من كفر الانبياء عليهم السلام وهذا الذي نسبوه الى آدم عليه السلام من انه سعى ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياة لم يصح سندها قط وانما نزلت في المشركين على ظاهرها وحتى لو صح انها نزلت في آدم وهذا لا يصح اصلاً لما كانت فيه للمخالف حجة لانه كان يكون الشرك او الشركاء المذكورون في الآية حينئذ على غير الشرك الذي هو الكفر لسكن بمعنى انها جعلت مع توكلها شركاء من حفظه ومعناه كما قال يعقوب عليه السلام * يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا الله عليه توكلت وعليه فليتكلم المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لدو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون * فاجبرنا عز وجل ان يعقوب عليه السلام امرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة اشفاقاً عليهم اما من اصابة العين وأما من تعرض عدو او مستريب باجماعهم او ببعض ما يخوفه عليهم وهو عليه السلام معترف ان فعله ذلك وامره اياهم بما امرهم به من ذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً يريد عز وجل بهم ولكن لما كانت طبيعة البشر جارية في يعقوب عليه السلام وفي سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى حاكياً عن الرسل انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * حملهم ذلك على بعض النظر المخفف لحاجة النفس ونزاعها وتوقها الى سلامة من يجب وان كان ذلك لا يغني شيئاً كما كان عليه السلام يحب الفال المحسن فكان يكون على هذا معنى الشرك والشركاء ان يكون عودة او تيمية او نحو هذا فكيف ولم تنزل الآية قط الا في الكفار لا في آدم عليه السلام

﴿الكلام في نوح عليه السلام﴾

﴿قال ابو محمد﴾ ذكروا قول الله عز وجل لنوح * فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعطتك

ان تكون من الجاهلين *

قال ابو محمد عليه السلام وهذا لا حجة لهم فيه لان نوحاً عليه السلام تناول وعد الله تعالى ان يخلصه واهله فظن ان ابنه من اهله على ظاهر القرابة وهذا لو فعله احد لكان مأجوراً ولم يسأل نوح تخلص من يقن انه ليس من اهله فتفرع على ذلك نهى عن ان يكون من الجاهلين فتقدم عليه السلام من ذلك ونزع وليس هاهنا عمد للمعصية البتة وبالله تعالى التوفيق

الكلام في ابراهيم عليه السلام

قال ابو محمد عليه السلام ذكروا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات وانه قال اذ نظر في النجوم اني سقيم وبقوله في الكوكب والشمس والقمر هذا ربي وبقوله في سارة هذه اختي وبقوله في الاصنام اذ كسرها بل فعله كبيرهم هذا وبطلبه اذ طلب رؤية احياء الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
قال ابو محمد عليه السلام وهذا كله ليس على ما ظنوه بل هو حجة لنا والحمد لله رب العالمين اما الحديث انه عليه السلام كذب ثلاث كذبات فليس كل كذب معصية بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل وفرضاً واجباً يعصى من تركه صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمنى خيراً وقد اباح عليه السلام كذب الرجل لامرأته فيما يستجلب به مودتها وكذلك الكذب في الحرب وقد اجمع اهل الاسلام على ان انساناً لو سمع مظلوماً قد ظلمه سلطان وطلبه ليقته بغير حق ويأخذ ماله غصباً فاستتر عنده وسمعه يدعو على من ظلمه قاصداً بذلك السلطان فسأل السلطان ذلك السامع عما سمعه منه وعن موضعه فانه ان كتم ما سمع وانكر ان يكون سمعه او انه يعرف موضعه أو موضع ماله فانه محسن مأجور مطيع لله عز وجل وانه ان صدقه فاخبره بما سمعه منه وبموضعه وموضع ماله كان فاسقاً عاصياً لله عز وجل فاعل كبيرة مذموماً تماماً وقد ابيح الكذب في اظهار الكفر في التقية وكل ما روى عن ابراهيم عليه السلام في تلك الكذبات فهو داخل في الصفة المحمودة لا في الكذب الذي نهى عنه واما قوله عن سارة هي اختي فصديق هي اخته من وجهين قال الله تعالى * انما المؤمنون اخوة * وقال عليه السلام لا يخطب احدكم على خطبة اخيه والوجه الثاني القرابة وانها من قومه ومن مستجيبه قال عز وجل * والى مدين اخاهم شعيباً *

فن عد هذا كذباً مذموماً من ابراهيم عليه السلام فليعده كذباً من ربه عز وجل
 وهذا كفر مجرد فصيح انه عليه السلام صادق في قوله سارة اخته واما قوله • فنظر نظرة في
 النجوم فقال اني سقيم * فليس هذا كذباً ولسنا نشكر ان تكون النجوم دلائل على الصحة
 والمرض وبعض ما يحدث في العالم كدلالة البرق على نعل البحر وكدلالة الرعد على تولد الكماة
 وكتولد المد والجزر على طلوع القمر وغروبه واعذاره وارتفاعه وامتلأه ونقصه وانما المنكر
 قول من قال ان الكواكب هي الفاعلة المدبرة لذلك دون الله تعالى او مشتركة معه فهذا كفر
 من قائله واما قوله عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فانما هو تقريع لهم وتوبيخ كما قال تعالى
 * ذق انك انت العزيز الكريم * وهو في الحقيقة هان ذليل مهين معذب في النار فكلا
 القولين توبيخ لمن قيل له على ظنهم ان الاصنام تفعل الخير والشر وعلى ظن الممذوب في
 نفسه في الدنيا انه عزيز كريم ولم يقل ابراهيم هذا على انه محقق لان كبيرهم فعله اذ الكذب
 انما هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه قصدا الى تحقيق ذلك واما قوله عليه السلام
 اذ رأى الشمس والقمر هذا ربي فقال قوم ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك محققاً اول خروجه
 من الغار وهذا خرافة موضوعة مكذوبة ظاهرة الافتعال ومن المحال المستنع ان يبلغ أحد حد
 التمييز والكلام بمثل هذا وهو لم ير قط شمساً ولا قرأ ولا كوكباً وقد اكذب الله هذا
 الظن الكاذب بقوله الصادق * ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكننا به عالمين • فحال
 ان يكون من اتاه الله رشده من قبل يدخل في عقله ان الكواكب ربه او ان الشمس ربه
 من اجل انها اكبر قرصاً من القمر هذا مالا يظنه الا مجنون العقل والصحيح من ذلك انه
 عليه السلام انما قال ذلك موجهاً لقومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الاصنام ولا فوق
 لانهم كانوا على دين الصابئين يعبدون الكواكب ويصورون الاصنام على صورها واسماؤها
 في هياكلهم ويعبدون لها الاعياد ويذبحون لها الذبائح ويقربون لها القرب والترايين والدخن
 ويقولون انها تعقل وتدبر وتضر وتنفع وقيمون لكل كوكب منها شريعة محدودة فويخهم
 الخليل عليه السلام على ذلك وسخر منهم وجعل يريهم تعظيم الشمس لكبر جرمها كما قال
 تعالى * قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * فاراهم ضعف عقولهم في تعظيمهم لهذه
 الاجرام المسخرة الجمادية وبين لهم انهم مخطئون وانها مدبرة تثقل في الاماكن ومعاذ الله

ان يكون الخليل عليه السلام اشرك قط بربه او شك في ان الفلك بكل ما فيه مخلوق وبرهان قولنا هذا ان الله تعالى لم يعاتبه على شيء مما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تعالى بقوله * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء * فصح ان هذا بخلاف ما وقع لآدم وغيره بل وافق مراد الله عز وجل بما قال من ذلك وبما فعل واما قوله عليه السلام * رب أرني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ايطمن قلبي * فلم يقرره ربنا عز وجل وهو يشك في ايمان ابراهيم عبده وخليله ورسوله عليه السلام تعالى الله عن ذلك ولكن تقرير الايمان في قلبه وان لم ير كيفية احياء الموتى فاخبر عليه السلام عن نفسه انه مؤمن مصدق وانما اراد ان يرى السكينة فقط ويعتبر بذلك وما شك ابراهيم عليه السلام في ان الله تعالى يحيي الموتى وانما اراد ان يرى الهيئة كما اننا لا نشك في صحة وجود القيل والتمساح والكسوف وزيادة النهر والخليفة ثم يرغب من لم ير ذلك منا في ان يرى كل ذلك ولا يشك في انه حق لكن ليرى العجب الذي يتمثله ولم تقع عليه حاسة بصره فقط واما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم فمن ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم شك قط في قدرة ربه عز وجل على احياء الموتى فقد كفر وهذا الحديث حجة لنا على نفي الشك عن ابراهيم اي لو كان الكلام من ابراهيم عليه السلام شكاً لكان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم عليه السلام احق بالشك فاذا كان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم غير شاك فابراهيم عليه السلام ابعد من الشك

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن نسب هاهنا الى الخليل عليه السلام الشك فقد نسب اليه الكفر ومن كفر نبياً فقد كفر وايضاً فان كان ذلك شكاً من ابراهيم عليه السلام وكنّا نحن احق بالشك منه فنحن اذا شكك جاحدون كفار وهذا كلام نعلم والحمد لله بطلانه من أنفسنا بل نحن والله الحمد مؤمنون مصدقون بالله تعالى وقدرته على كل شيء يسأل عنه السائل وذكروا قول ابراهيم عليه السلام لأبيه واستغفاره له وهذا لا حجة لهم فيه لانه لم يكن نهى عن ذلك قال تعالى * فلما بين له انه عدو لله تبرأ منه * فإني الله تعالى عليه بذلك فصح ان استغفار ابراهيم لأبيه انما كان مدة حياته راجياً ايمانه فلما مات كافراً تبرأ منه ولم يستغفر له بعدها تم الكلام في ابراهيم عليه السلام

﴿الكلام في لوط عليه السلام﴾

﴿قال أبو محمد﴾ وذكروا قول الله تعالى في لوط عليه السلام انه قال ﴿لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطاً لقد كان يأوي الى ركن شديد فظنوا ان هذا القول منه عليه السلام انكار على لوط عليه السلام ايضاً هؤلاء بناتي هن اطهر لكم *

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا لا حجة لهم فيه اما قوله عليه السلام لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد فليس مخالفاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطاً لقد كان يأوي الى ركن شديد بل كلا القولين منها عليها السلام حق متفق عليه لان لوطاً عليه السلام انما أراد منعة عاجلة يمنع بها قومه مما هم عليه من الفواحش من قرابة او عشيرة او اتباع مؤمنين وما جهل قط لوط عليه السلام انه يأوي من ربه تعالى الى امنع قوة واشد ركن ولا جناح على لوط عليه السلام في طلب قوة من الناس فقد قال تعالى ﴿ولولى دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض﴾ فهذا الذي طلب لوط عليه السلام وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار والمهاجرين منعة حتى يبلغ كلام رب تعالى فكيف ينكر على لوط أمراً هو فعله عليه السلام تالله ما انكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخبر عليه السلام ان لوطاً كان يأوي الى ركن شديد يعني من نصر الله له بالملائكة ولم يكن لوط علم بذلك ومن اعتقد ان لوطاً كان يعتقد انه ليس له من الله ركن شديد فقد كفر اذ نسب الى نبي من الانبياء هذا الكفر وهذا ايضاً ظن سخيف اذ من الممتنع ان يظن برب اراه المعجزات وهو دائماً يدعو اليه هذا الظن واما قوله عليه السلام هؤلاء بناتي هن فاما اراد التزويج والوطء في المكان المباح فصح ما قلنا اذ من المحال ان يدعوهم الى منكر وهو ينههم عن المنكر انقضى الكلام في لوط عليه السلام

﴿الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام﴾

﴿قال أبو محمد﴾ واحتجوا بفعل اخوة يوسف وبيعهم اخاهم وكذبهم لايهم وهذا لا حجة لهم فيه لان اخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا انبياء ولا جاء قط في انهم انبياء نص لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من اجماع ولا من قول احد من الصحابة رضي الله عنهم وأما

يوسف صلى الله عليه وسلم فرسول الله بنص القرآن قال عز وجل * ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به * الى قوله * من بعده رسولا * واما اخوته فافعالهم تشهد انهم لم يكونوا متورعين عن العظام فكيف ان يكونوا انبياء ولكن الرسولين اباهم واخاهم قد استغفروا لهم واسقطا التثريب عنهم وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم انهم كانوا انبياء قول الله تعالى حاكياً عن الرسول اخيهم عليه السلام انه قال لهم * انتم شر مكاناً * ولا يجوز البتة ان يقوله نبي من الانبياء نعم ولا لقوم صالحين اذ توقير الانبياء فرض على جميع الناس لان الصالحين ليسوا شراً مكاناً وقد عاق ابن نوح اباه باكثر مما عاق به اخوة يوسف اباهم الا ان اخوة يوسف لم يكفروا ولا يحل لمسلم ان يدخل في الانبياء من لم يأت نص ولا اجماع أو تقل كافة بصحة نبوته ولا فرق بين التصديق بنبوة من ليس نبياً وبين التكذيب بنبوة من صحت نبوته منهم فان ذكروا في ذلك ما روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وهو زيد بن ارقم انما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد الانبياء انبياء فهذه غفلة شديدة وزلة عالم من وجوه أولها انه دعوى لا دليل على صحتها وثانيها انه لو كان ما ذكر لا يمكن ان ينبا ابراهيم في المهد كما نبي عيسى عليه السلام وكما اوتي يحيى الحكم صييا فعلى هذا القول لعل ابراهيم كان نبيا وقد عاش عامين غير شهرين وحاشا لله من هذا وثالثها ان ولد نوح كان كافراً بنص القرآن عمل عملا غير صالح فلو كان اولاد الانبياء انبياء لكان هذا الكافر المسخوط عليه نبيا وحاشا لله من هذا ورابعها لو كان ذلك لوجب ولا بد ان تكون اليهود كلهم انبياء الى اليوم بل جميع اهل الارض انبياء لانه يلزم ان يكون الكل من ولد آدم لصلبه انبياء لان اباهم نبي واولاد اولاده انبياء أيضاً لان آباءهم انبياء وهم اولاد انبياء وهكذا أبداً حتى يبلغ الامر إلينا وفي هذا من الكفر لمن قامت عليه الحجة وثبت عليه ما لا خفاء به وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد * ولعل من جهل مرتين يقول عنا هذا ينكر نبوة اخوة يوسف ويثبت نبوة نبي الجوس ونبوة ام موسى وام عيسى وام اسحق عليهم السلام فنحن نقول وبالله تعالى التوفيق وبه نقسم لسنا نقر بنبوة من لم يخبر الله عز وجل بنبوته ولم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نبوته ولا نقلت الكواف عن امثالها نقلاً متصلاً منه إلينا معجزات النبوة

عنه ممن كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بل ندفع نبوة من قام البرهان على بطلان نبوته لان تصديق نبوة من هذه صفته افتراء على الله تعالى لا يقدم عليه مسلم ولا ندفع نبوة من جاء القرآن بان الله تعالى نبأه فأما أم موسى وأم عيسى وأم اسحق فالقرآن قد جاء بمخاطبة الملائكة لبعضهن بالوحي والى بعض منهن عن الله عز وجل بالانباء بما يكون قبل ان يكون وهذه النبوة نفسها التي لا نبوة غيرها فصحت نبوتهن بنص القرآن واماني المجوس فقد صح انهم اهل كتاب بأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم ولم يبع الله تعالى له اخذ الجزية الا من اهل الكتاب فقط فنسب الى محمد صلى الله عليه وسلم انه اخذ الجزية من غير اهل الكتاب فقد نسب اليه انه خالف ربه تعالى واقدم على عظمة تقشع منها جلود المؤمنين فاذ نحن على يقين من انهم اهل كتاب فلا سبيل البتة الى نزول كتاب من عند الله تعالى على غير نبي مرسل بتبليغ ذلك الكتاب فقد صح بالبرهان الضروري انهم قد كان لهم نبي مرسل يقيناً بلا شك ومع هذا فقد نقلت عنه كواف عظيمة معجزات الانبياء عليهم السلام وكل ما نقلته كافة على شرط عدم التواطىء فواجب قبوله ولا فرق بين ما نقلته كواف الكافرين او كواف المسلمين فيما شاهدته حواسهم ومن قال لا اصدق الا ما نقلته كواف المسلمين فاننا نسأله بأي شيء صح عنده موت ملوك الروم ولم يحضرهم مسلم اصلاً وانما نقلته الينا يهود عن نصارى ومثل هذا كثير فان كذب هذا غلط نفسه وعقله وكابر حسه وايضاً فان المسلمين انما علمنا انهم محقون لتحقيق نقل الكافة لصحة ما بأيديهم فنقل الكافة علمنا هدى المسلمين ولا نعلم بالاسلام صحة نقل الكافة بل هو معلوم بالبيينة وضرورة العقل وقد اخبر تعالى ان الاولين زبر وقال تعالى * ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وفي هذا كفاية وبالله تعالى التوفيق

— الكلام في يوسف عليه السلام —

وذكروا ايضاً اخذ يوسف عليه السلام اخاه وايمحاشه أباه عليه السلام منه وانه اقام مدة يقدر فيها على ان يعرف أباه خبره وهو يعلم ما يقاسى به من الوجد عليه فلم يفعل وليس بينه وبينه الا عشر ليال وبادخاله صواع الملك في وعاء اخيه ولم يعلم بذلك سائر اخوته ثم أمر من هتف ايها العير انكم لسارقون وهم لم يسرقوا شيئاً ويقول الله تعالى * ولقد همت به وهم بها لولا ان

رأى برهان ربه * وبخدمته لفرعون وبقوله للذي كان معه في السجن * اذ كرنى عند ربك
 قال ابو محمد * وكل هذا لاحجة لهم في شيء منه ونحن نبين ذلك بحول الله تعالى وقوته
 فنقول وبالله تعالى نتايد اما اخذه أخاه وإحاشه أباه منه فلا شك في ان ذلك ليرفق بأخيه
 وليعود أخوته اليه ولعلمهم لو مضوا بأخيه لم يعودوا اليه وهم في مملكة أخرى وحيث لا طاعة
 ليوسف عليه السلام ولا لملك مصر هنالك وليكون ذلك سبباً لاجتماعه وجمع شمل جميعهم
 ولا سبيل الى أن يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اوتي العلم والمعرفة بالتأويل الا
 احسن الوجوه وليس مع من خالفنا نص بخلاف ما ذكرنا ولا يحل ان يظن بمسلم فاضل
 عقوق أبيه فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم واما ظنهم انه اقام مدة يقدر فيها على تعريف
 أبيه خبره ولم يفعل فهذا جهل شديد ممن ظن هذا لان يعقوب في أرض كنعان من عمل
 فلسطين في قوم رحالين خصاصين في لسان آخر وطاعة أخرى ودين آخروامة أخرى كالذي
 بيننا اليوم وبين من يضافينا من بلاد النصرى كفاليش وغيرها أو كصحراء البربر فلم يكن
 عند يوسف عليه السلام علم بعد فراقه أباه بما فعل ولا حي هو أو ميت اكثر من وعد الله
 تعالى بان ينبتهم بفعلهم به ولا وجد احد ايشق به فيرسل اليه للاختلاف الذي ذكرنا وانما
 يستسهل هذا اليوم من يرى أرض الشام ومصر لأمير واحد وملة واحدة ولساناً واحداً وأمة
 واحدة والطريق سابل والتجار ذاهبون وراجعون والرفاق سائرة ومقبلة والبرد ناهضة
 وراجعة فظن كل ييضاء شحمة ولم يكن الامر حينئذ كذلك ولكن كما قدمنا ودليل ذلك انه
 حين أمكنه لم يؤخره واستجلب أباه وأهله أجمعين عند ضرورة الناس اليه وانقيادهم له للجوع
 الذي كان عم الأرض وامتيارهم من عنده فانتظر وعد ربه تعالى الذي وعده حين القوه في
 الحب فاتوه ضارعين راغبين كما وعده تعالى في رؤياه قبل أن يأتوه ورب رئيس جليل شاهداً
 من أبناء البشاكس والافرنج لو قدر على أن يستجلب أبويه لكان أشد الناس بداراً الى ذلك
 ولكن الامر تمذر عليهم تعذراً أخرجه عن الامكان الى الامتناع فهذا كان أمر يوسف
 عليه السلام واما قول يوسف لأخوته انكم لسارقون وهم لم يسرقوا الصواع بل هو الذي كان
 قد أدخله في وعاء أخيه دونهم فقد صدق عليه السلام لانهم سرقوه من أبيه وباعوه ولم يقل
 عليه السلام انكم سرقتم الصواع وانما قال نفقد صواع الملك وهو في ذلك صادق لانه كان

غير واجد له فكان فاقداً له بلا شك واما خدمته عليه السلام لفرعون فانما خدمته تقية
وفي حق لاستنقاذ الله تعالى بحسن تدبيره ولعل الملك أو بمض خواصه قد آمن به
الا ان خدمته له على كل حال حسنة وفعل خير وتوصل الى الاجتماع بابيه والى العدل والى
حياة النفوس اذ لم يقدر على المغالبة ولا امكنه غير ذلك ولا مزية في ان ذلك كان مباحاً في
شريعة يوسف عليه السلام بخلاف شريعتنا قال الله تعالى * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً *
واما سجود ابويه فلم يكن ذلك محظوراً في شريعتهما بل كان فعلاً حسناً وتحقيق رؤياه الصادق من
الله تعالى ولعل ذلك السجود كان تحية كسجود الملائكة لآدم عليه السلام الا ان الذي لا
شك فيه انه لم يكن سجود عبادة ولا تذلل وانما كان سجود كرامة فقط بلا شك واما قوله
عليه السلام للذي كان معه في السجن اذكرني عند ربك فما علمنا الرغبة في الانطلاق من
السجن محظورة على احد وليس في قوله ذلك دليل على انه أغفل الدعاء الى الله عز وجل
لكنه رغب هذا الذي كان معه في السجن في فعل الخير وحضه عليه وهذا فرض من وجهين
احدهما وجوب السعي في كف الظلم عنه والثاني دعاؤه الى الخير والحسنات واما قوله تعالى
* فانساه الشيطان ذكر ربه * فالضمير الذي في انساه وهو الهاء راجع الى الفتى الذي كان
معه في السجن اي ان الشيطان انساه ان يذكر ربه أمر يوسف عليه السلام ويحتمل ايضاً
ان يكون انساه الشيطان ذكر الله تعالى ولو ذكر الله عز وجل لذكر حاجة يوسف عليه
السلام وبرهان ذلك قول الله عز وجل * وادكر بعد أمة * فصحح يقيناً ان المذكور بعد أمة هو
الذي انساه الشيطان ذكر ربه حتى تذكر وحتى لو صح ان الضمير من انساه راجع الى يوسف
عليه السلام لما كان في ذلك نقص ولا ذنب اذ ما كان بالنسيان فلا يبعد عن الانبياء واما
قوله * همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه * فليس كما ظن من لم يعم النظر حتى قال من
المتأخرين من قال انه قعد منها مقعد الرجل من المرأة ومعاذ الله من هذا ان يظن برجل من
صالحى المسلمين او مستورهم فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل ان هذا قد
روى عن ابن عباس رضي الله عنه من طريق جيدة الاسناد قلنا نعم ولا حجة في قول احد
الا فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط والوهم في تلك الرواية انما هي بلا شك
عن دون ابن عباس او لعل ابن عباس لم يقطع بذلك اذ انما اخذه عن لا يدري من هو

ولا شك في انه شيء سمعه فذكره لانه رضي الله عنه لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحال أن يقطع ابن عباس عما لا علم له به لكن معنى الآية لا يعدو أحد وجهين اما انه هم بالايقاع بها وضربها كما قال تعالى * وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه * وكما يقول القائل لقد هممت بك لكنه عليه السلام امتنع من ذلك ببرهان اراه الله اياه استغنى به عن ضربها وعلم ان القرار ارجدى عليه واظهر لبراهته على ما ظهر بعد ذلك من حكم الشاهد باصر قد من القميص والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله ولقد هممت به ثم ابتداء تعالى خبراً آخر فقال وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وهذا ظاهر الآية بلا تكلف تأويل وبهذا نقول حدثنا احمد بن محمد ابن عبد الله الطلمنكي حدثنا ابن عون الله أنبأنا ابراهيم بن احمد بن فراس حدثنا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحق ابن راهوية أنا المومل بن اسماعيل الحميري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية * ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قاله يوسف عليه السلام قال له جبريل يا يوسف اذكر همك فقال يوسف * وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء * فليس في هذا الحديث على معنى من المعاني تحقيق الهم بالفاحشة ولكنه فيه انه هم بامر ما وهذا حق كما قلنا فسقط هذا الاعتراض وصح الوجه الاول والثاني معاً الا ان الهم بالفاحشة باطل مقطوع على كل حال وصح ان ذلك الهم ضرب سيده وهي خيانة لسيده اذ هم بضرب امرأته وبرهان ربه هاهنا هو النبوة وعصمة الله عز وجل اياه ولولا البرهان لكان يهم بالفاحشة وهذا لا شك فيه ولعل من ينسب هذا الى النبي المقدس يوسف ينزه نفسه الرذلة عن مثل هذا المقام فيهلك وقد خشي النبي صلى الله عليه وسلم الهلاك على من ظن به ذلك الظن اذ قال للانصار بين حين لقيها هذه صفة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن الباطل الممتنع ان يظن ظان ان يوسف عليه السلام هم بالزنا وهو يسمع قول الله تعالى * كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء * فنسأل من خالفنا عن الهم بالزنا بسوء هو ام غير سوء فلا بد انه سوء ولو قال انه ليس بسوء لماند الاجماع فاذهو سوء وقد صرف عنه السوء فقد صرف عنه الهم بيقين وايضاً فانها قالت * ماجزاء من أراد باهلك سوءاً * وانكر هو ذلك فشهد الصادق المصدق * ان كان قيصه قد من دبر فكذبت وهو من

الصادقين ■ فصح انها كذبت بنص القرآن واذا كذبت بنص القرآن فما اراد بها قط سوء فاقم بالزنا قط ولو اراد بها الزنا لكانت من الصادقين وهذا بين جداً وكذلك قوله تعالى عنه انه قال ■ والا تصرف عني كيدهن اصاب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ■ فصح عنه انه قط لم يصب اليها وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في يوسف عليه السلام

﴿ الكلام في موسى عليه السلام وأمه ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذكروا قول الله تعالى * وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به لو لا أن ربنا على قلبها * فعمناه فارغاً من الهم بموسى جملة لان الله عز وجل قد وعدها برده اليها اذ قال لها تعالى ■ انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ■ فن الباطل المحض ان يكون الله تعالى ضمن لها رده اليها ثم يصبح قلبها مشغولاً بالهم بأمره هذا ما لا يظن بذي عقل أصلاً وانما معنى قوله تعالى ان كادت لتبدي به أي سروراً بما آتاه الله عز وجل من الفضل وقولها لاخته قصيه انما هو لترى اخته كيفية قدرة الله تعالى في تخليصه من يدي فرعون عدوه بعد وقوعه فيها ولتم بها ما وعدها الله تعالى من رده اليها فبعثت اخته لترده بالوحي وذكروا قول الله تعالى عن موسى عليه السلام فاخذ برأس أخيه يجره اليه ■ قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي * قالوا وهذه معصية أن يأخذ بلحية أخيه وشعره وهو نبي مثله وأسنة منه ولا ذنب له

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ايسر كما ظنوا وهو خارج على وجهين احدهما ان اخذه برأس أخيه ليقبل بوجهه عليه ويسمع عتابه له اذ تأخر عن اتباعه اذ رآهم ضلوا ولم يأخذ بشعر أخيه قط اذ ليس ذلك في الآية اصلاً ومن زاد ذلك فيها فقد كذب على الله تعالى لكن هارون عليه السلام خشي بادرة من موسى عليه السلام وسطوة اذ رآه قد اشتد غضبه فاراد توقيفه بهذا الكلام عما تخوفه منه وليس في هذه الآية ما يوجب غير ما قلناه ولا انه مديده الى أخيه اصلاً وبالله تعالى التوفيق والثاني ان يكون هارون عليه السلام قد يكون استحق في نظر موسى عليه السلام النكير لتأخيره عن لحاقه اذ رآهم ضلوا فاخذ برأسه منكراً عليه ولو كان هذا لكان فعله موسى عليه السلام غضباً لربه عز وجل وقاصداً بذلك رضاء الله تعالى ولسنا نبعد هذا من الانبياء عليهم السلام وانما نبعد القصد الى المعصية وهم يعلمون انها

معصية وهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى عن ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم اذ قال
 * والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين * وقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
 * ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر * انما الخطيئة المذكورة والذنوب المغفورة ما وقع
 بنسيان او بقصد الى الله تعالى ارادة الخير فلم يوافق رضا الله عز وجل بذلك فقط وذكروا
 قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام * اقتلت نفساً زكية بغير نفس * فانكر موسى عليه
 السلام الشيء وهو لا يعلمه وقد كان اخذ عليه العهد ان لا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكراً
 فهذا ايضاً لا حجة لهم فيه لان ذلك كان على سبيل النسيان وقد بين موسى عليه السلام ذلك
 بقوله * لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري * فمرراً * فرغب اليه انه لا يؤاخذ به نسيانه
 ومؤاخذة الخضر له بالنسيان دليل على صحة ما قلنا من انهم عليهم السلام مؤاخذون بالنسيان وبما
 قصدوا به الله عز وجل فلم يصادفوا بذلك مراد الله عز وجل وتكلم موسى عليه السلام
 على ظاهر الامر وقدر ان الغلام زكي اذ لم يعلم له ذنباً وكان عند الخضر العلم الجلي بكفر ذلك
 الغلام واستحقاقه القتل فقصد موسى عليه السلام بكلامه في ذلك وجهه الله تعالى والرحمة
 وانكار ما لم يعلم وجهه وذكروا قول موسى عليه السلام * فعلتها اذاً وانا من الضالين * فقول
 صحيح وهو حاله قبل النبوة فانه كان ضالاً عما اهتدى له بعد النبوة وضلال الغيب عن العلم
 كما تقول اضللت بعيري لا ضلال القصد الى الاثم وهكذا قول الله تعالى لنيبه صلى الله عليه
 وسلم * ووجدك ضالاً فهدى * اي ضالاً عن المعرفة وبالله تعالى التوفيق وذكروا قول الله
 عز وجل عن بني اسرائيل * فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
 الصاعقة بظلمهم * قالوا وموسى قد سأل ربه مثل ذلك فقال * رب ارني انظر اليك قال لن تراني *
 قالوا فقد سأل موسى عليه السلام امراً عوقب سائلوه قبله

قال ابو محمد * وهذا لا حجة لهم فيه لانه خارج على وجهين احدهما ان موسى عليه السلام
 سأل ذلك قبل سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى وقبل ان يعلم ان سؤال ذلك لا يجوز فهذا
 لا مكروه فيه لانه سأل فضيلة عظيمة اراد بها علو المنزلة عند ربه تعالى والثاني ان بني اسرائيل
 سألوا ذلك متمتين وشكاً في الله عز وجل وموسى سأل ذلك على الوجه الحسن الذي
 ذكرنا آنفاً

﴿ الكلام على يونس عليه السلام ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكروا أمر يونس عليه السلام وقول الله تعالى عنه * وذالنون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * وقوله تعالى * فلو لا انه كان من المسبحين لابت في بطنه الى يوم يبعثون * وقوله انبيه عليه السلام * فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم * وقوله تعالى * فالتقمه الحوت وهو مليم * قالوا ولا ذنب اعظم من المغاضبة لله عز وجل ومن اكبر ذنباً ممن ظن ان الله لا يقدر عليه وقد اخبر الله تعالى انه استحق الذم لولا ان تداركه نعمة الله عز وجل وانه استحق الملامة وانه اقر على نفسه انه كان من الظالمين ونهى الله تعالى نبيه ان يكون مثله

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كله لا حجة لهم فيه بل هو حجة لنا على صحة قولنا والحمد لله رب العالمين اما اخبار الله تعالى ان يونس ذهب مغاضباً فلم يغضب ربه قط ولا قال الله تعالى انه غاضب ربه فن زاد هذه الزيادة كان قائلاً على الله الكذب وزائداً في القرآن ما ليس فيه هذا لا يحل ولا يجوز ان يظن بمن له ادنى مسكة من عقل انه يغضب ربه تعالى فكيف أن يفعل ذلك نبي من الانبياء فعلنا يقيناً انه انما غاضب قومه ولم يوافق ذلك مراد الله عز وجل فعوقب بذلك وان كان يونس عليه السلام لم يقصد بذلك الارضاء الله عز وجل واما قوله تعالى * فظن ان لن نقدر عليه * فليس على ما ظنوه من الظن السخيف الذي لا يجوز ان يظن بضعيفة من النساء او بضعيف من الرجال الا ان يكون قد بلغ الغاية من الجهل فكيف بنبي مفضل على الناس في العلم ومن المحال المتيقن ان يكون نبي يظن ان الله تعالى الذي ارسله بدينه لا يقدر عليه وهو يرى ان آدمياً مثله يقدر عليه ولا شك في ان من نسب هذا للنبي صلى الله عليه وسلم الفاضل فانه يشتد غضبه لو نسب ذلك اليه او الى ابنه فكيف الى يونس عليه السلام الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقد بطل ظنهم بلا شك وصح ان معنى قوله * فظن ان لن نقدر عليه * اي لن تضيق عليه كما قال تعالى * واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه * اي ضيق عليه فظن يونس عليه السلام ان الله تعالى لا يضيق عليه في مغاضبته لقومه اذ ظن انه محسن في فعله ذلك وانما نهى الله عز

وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ان يكون كصاحب الخوت فنعم نهاه الله عز وجل عن
مفاضته قومه وامره بالصبر على اذام والمطالبة لهم واما قول الله تعالى انه استحق الدم
والملامة لولا النعمة التي تداركه بها لابلث معاقباً في بطن الخوت فهذا نفس ما قلناه من ان
الانبياء عليهم السلام يؤخذون في الدنيا على ما فعلوه مما يظنونه خيراً وقربة الى الله عز وجل
اذا لم يوافق مراد ربهم وعلى هذا الوجه اقر على نفسه بانه كان من الظالمين والظلم وضع الشيء
في غير موضعه فلما وضع النبي صلى الله عليه وسلم المفاضبة في غير موضعها اعترف في ذلك بالظلم
لا على انه قصده وهو يدري انه ظلم انقضى الكلام في يونس عليه السلام وبالله تعالى التوفيق
- الكلام في داود عليه السلام -

وذكروا ايضاً قول الله تعالى حاكياً عن داود عليه السلام * وهل اتاك نبأ الخصم اذ
تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان الى قوله فغفرنا له ذلك
قال ابو محمد * وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزؤن الكاذبون المتعلقون
بخرافات ولدها اليهود وانما كان ذلك الخصم قوماً من بني آدم بلا شك مختصمين في نجاج من
الفهم على الحقيقة بينهم بنى احدهما على الآخر على نص الآية ومن قال انهم كانوا ملائكة
معرضين بامر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه
وكذب الله عز وجل واقر على نفسه الخبيثة انه كذب الملائكة لان الله تعالى يقول * هل
اتاك نبأ الخصم * فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بنى بعضهم على بعض ولا كان قط
لاحدما سمع وتسمعون نعمة ولا كان الاخر نعمة واحدة ولا قال لها كفلنيها فاعجبوا لم يقتحمون
فيه اهل الباطل انفسهم ونعوذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة
وتالله ان كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن ان يتعشق امرأة جاره ثم يعرض
زوجها للقتل عمداً ليتزوجها وعن ان يترك صلاته لطائر يراه هذه افعال السفهاء المتكبرين الفساق
المتبردين لأفعال اهل البر والتقوى فكيف برسول الله داود صلى الله عليه وسلم الذي اوحى
اليه كتابه واجرى على لسانه كلامه لقد نزهه الله عز وجل عن ان يمر مثل هذا الفحش بآله
فكيف ان يستضيف الى افعاله واما استغفاره وخروره - اجداً ومغفرة الله تعالى له فالانبياء
عليهم السلام اولى الناس بهذه الأفعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا

من نبي ولا من مذب ولا من غير مذب فالتبي يستغفر الله لمذنبى أهل الارض والملائكة
كما قال الله تعالى * ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * وأما قوله تعالى عن داود عليه السلام * وظن داود أنما
فتناه * وقوله تعالى * فففرنا له ذلك فقد ظن داود عليه السلام ان يكون ما آتاه الله عز وجل
من سعة الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في ان يثبت الله قلبه
على دينه فأستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن اذ لم يكن ما آتاه
الله تعالى من ذلك فتنة

السلام في سليمان عليه السلام -

وذكروا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * واتخذ فتنا سليمان وألقينا على كرسيه
جسدا ثم أناب *

وقال أبو محمد * ولا حجة لهم في هذا اذ معنى قوله تعالى فتنا سليمان أي آتيناه من الملك
ما أختبرنا به طاعته كما قال تعالى مصداقاً لموسى عليه السلام في قوله تعالى * ان هي الا فتنة
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء * ان من الفتنة من يهدي الله من يشاء * وقال تعالى *
ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * فهذه الفتنة هي الاختبار حتى يظهر المهتدي من الضال
فهذه فتنة الله تعالى لسليمان انما هي اختباره حتى يظهر فضله فقط وما عدا هذا خرافات
ولها زنادقة اليهود واشباههم واما الجسد الملقى على كرسيه فقد اصاب الله تعالى به ما اراد
نؤمن بهذا كما هو ونقول صدق الله عز وجل كل من عند الله ربنا ولو جاء نص صحيح في
القرآن او عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير هذا الجسد ما هو لقائنا به فاذا لم يأت
بتفسيره ما هو نص ولا خبر صحيح فلا يحل لاحد القول بالظن الذي هو اكذب الحديث
في ذلك فيكون كاذباً على الله عز وجل الا اننا لا نشك البتة في بطلان قول من قال انه كان
جنياً تصور بصورته بل نقطع على انه كذب والله تعالى لا يهتك ستر رسوله صلى الله عليه
وسلم هذا الممتك وكذلك تبع قول من قال انه كان ولداً له ارسله الى السحاب ايريه فسليمان
عليه السلام كان اعلم من ان يرثي ابنه بغير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللين

والطعام وهذه كلها خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح اسنادها قط وذكرها ايضاً قول
الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت
بالحجاب ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والاعناق * وتأولوا ذلك على ما قد نزه الله عنه
من له ادنى مسكة من عقل من اهل زماننا وغيره فكيف بنبي معصوم مفضل في انه قتل
الخليل اذ اشتغل بها عن الصلاة

قال ابو محمد * وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيصة باردة قد جمعت افانين من القول
والظاهر انها من اختراع زنديق بلا شك لان فيها معاقبة خيل لا ذنب لها والتمثيل بها
واتلاف مال منتفع به بلا معنى ونسبة تضييع الصلاة الى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه
لا على ذنبها وهذا امر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين فكيف بنبي مرسل ومعنى هذه
الآية ظاهر بين وهو انه عليه السلام اخبر انه احب حب الخير من اجل ذكر ربه حتى
توارت الشمس بالحجاب او حتى توارت تلك الصافنات الجياد بحجابها ثم امر بردها فطفق
مسحاً بسوقها واعناقها بيده برأبها واكراماً لها هذا هو ظاهر الآية الذي لا يحتمل غيره
وليس فيها اشارة اصلاً الى ما ذكره من قتل الخيل وتعطيل الصلاة وكل هذا قد قاله ثقات
المسلمين فكيف ولا حجة في قول احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها ايضاً
الحديث الثابت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان عليه السلام قال لا طوفن
الليلة على كذا وكذا امرأة كل امرأة منهن تلد فارساً يقاتل في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
قال ابو محمد * وهذا ما لا حجة لهم فيه فان قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في سبيل
الله عز وجل فقد احسن ولا يجوز ان يظن به انه يجهل ان ذلك لا يكون الا ان يشاء الله
عز وجل وقد جاء في نص الحديث المذكور انه انما ترك ان شاء الله نسياناً فأؤخذ بالنسيان
في ذلك وقد قصد الخير وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين تم الكلام في سليمان
عليه الصلاة والسلام

فصل * وذكروا قوله تعالى * واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
الشیطان فكان من الفاوين *

قال ابو محمد * وهذا ما لا حجة لهم فيه لانه ليس في نص الآية ولا عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان هذا المذكور كان نبياً وقد يكون انباء الله تعالى لهذا المذكور آياته انه ارسل اليه رسولا بآياته كما فعل فرعون وغيره فأُتسلخ منها بالتكذيب فكان من الغاوين واذا صح ان نبياً لا يعصى الله عز وجل تعمداً فمن المحال ان يعاقبه الله تعالى على ما لا يفعل ولا عقوبة اعظم من الخط عن النبوة ولا يجوز ان يعاقب بذلك نبي البتة لانه لا يكون منه ما يستحق به هذا العقاب وبالله تعالى التوفيق فصيح يقيناً ان هذا المتسلخ لم يكن قط نبياً وذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما من أحد الا من ألم بذنوب او كاد الا يحيى بن زكريا او كلاماً هذا معناه

قال ابو محمد * وهذا صحيح وليس خلافاً لقولنا اذ قد بينا ان الانبياء عليهم السلام يقع منهم النسيان وقصد الشيء * يظنونه قرباً الى الله تعالى فأخبر عليه السلام انه لم ينبج من هذا احد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام فيقوم من هذا ان يحيى لم ينس شيئاً واجباً عليه قط ولا فعل الا ما وافق فيه مراد ربه عز وجل

الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد * وذكرنا قول الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم * وقوله تعالى * عبس وتولى ان جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنعه الذكرى اما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى * وبالحدِيث الكاذب الذي لم يصح قط في قراءته عليه السلام في والنجم اذا هوى وذكرنا تلك الزيادة المفتراة التي تشبه من وضعها من قولهم وانها لهي الغرائق العلى وان شفاعتها لترتجى وذكرنا * قول الله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته * وبقوله تعالى * ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله * وان الوحي امتسك عنه عليه السلام اتركه الاستثناء اذ سأله اليهود عن الروح وعن ذي القرنين واصحاب الكهف * وبقوله تعالى * وتحنى في نفسك ما الله مبديه وتحنى الناس والله احق ان تخشاه * وبما روى من قوله عليه السلام لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة اذ قبل الفداء وترك قتل الاسرى بيدرو وما روى من قوله عليه السلام لو نزل عذاب ما نجى منه الا عمر لان عمر اشار

بقتلهم وذكروا انه عليه السلام مال الى رأى ابي بكر في الفدا والاستبقاء وبقوله تعالى * ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * قالوا فان لم يكن له ذنب فاذا غفر له وبأي شيء
أمتن الله عليه في ذلك وبقوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى ما دعى اليه يوسف لاجبت
فانما هذا اذ دعى الى الخروج من السجن فلم يجب الى الخروج حتى قال للرسول * ارجع الى
ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم * فأمسك عن الخروج
من السجن وقد دعى الى الخروج عنه حتى اعترف النسوة بذنبن وبراءته وتيقن بذلك ما
كان شك فيه فأخبر محمد صلى الله عليه وسلم انه لو دعى الى الخروج من السجن لاجاب
وهذا التفسير منصوص في الحديث نفسه كما ذكرنا من كلامه عليه السلام لو ابشت في السجن
ما لبث يوسف عليه السلام ثم دعيت لاجبت الداعي او كلاماً هذا معناه واما قول الله عز
وجل * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * فقد بينا ان ذنوب الانبياء عليهم السلام
ليست الا ما وقع بنسيان او بقصد الى ما يظنون خيراً مما لا يوافقون مراد الله تعالى منهم
فهذان الوجهان هما اللذان غفر الله عز وجل له واما قوله * لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم * فانما الخطاب في ذلك للمسلمين لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما كانت ذلك اذ تنازعوا في غنائم بدر فكانوا هم المذنبين المتشتتين عليه يبين ذلك
قوله تعالى * يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم *
وقوله تعالى في هذه السورة نفسها النازلة في هذا المعنى * يجادلونك في الحق بعد ما تبين
كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون * وقوله تعالى قبل ذكره الوعيد بالعذاب الذي احتج
به من خالفنا * تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة * فهذا نص القرآن وقد رد الله عز
وجل الامر في الانفال المأخوذة يومئذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
الخبر المذكور الذي فيه لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة ولو نزل عذاب ما
نجى منه الا عمر فهذا خبر لا يصح لان المنفرد بروايته عكرمة بن عمار الباهلي وهو ممن
قد صح عليه وضع الحديث او سوء الحفظ او الخطأ الذي لا يجوز مهما الرواية عنه ثم لو
صح لكان القول فيه كما قلنا من انه قصد الخير بذلك واما قوله * عبس وتولى * الآيات
فانه كان عليه السلام قد جلس اليه عظيم من عظماء قريش ورجا اسلامه وعلم عليه السلام انه

لو اسلم لاسلم باسلامه ناس كثير واطهر الدين وعلم ان هذا الاعمى الذي يسأله عن اشياء من
امور الدين لا يفوته وهو حاضر معه فاشتغل عنه عليه السلام بما خاف فوته من عظيم الخير
عما لا يخاف فوته وهذا غاية النظر للدين والاجتهاد في نصرة القرآن في ظاهر الامر ونهاية
التقرب الى الله الذي لو فعله اليوم منا فاعل لأجر فعاتبه الله عز وجل على ذلك اذ كان
الاولى عند الله تعالى ان يقبل على ذلك الاعمى الفاضل البر التقي وهذا نفس ما قلناه وكما سعى
عليه السلام من اشتين ومن ثلاث وقام من اثنتين ولا سبيل الى ان يفعل من ذلك شيئاً تعمداً
اصلاً نعم ولا يفعل ذلك تعمداً انسان منا فيه خير واما الحديث الذي فيه وانهم انما اتوا
وان شفاعتها لترتجى فكذب بحت موضوع لانه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى
للاشتغال به اذ وضع الكذب لا يعجز عنه احد واما قوله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان الآية فلا
حجة لهم فيها لان الاماني الواقعة في النفس لا معنى لها وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم
اسلام عمه ابي طالب ولم يرد الله عز وجل كون ذلك فهذه الاماني التي ذكرها الله عز وجل
لا سواها وحاشا لله ان تمنى نبي معصية وبالله تعالى التوفيق وهذا الذي قلنا هو ظاهر الآية
دون مزيد تكاف ولا يحل خلاف الظاهر الا بظاهر آخر وبالله تعالى التوفيق واما قوله
* ولا تقوان لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله واذا ذكر ربك اذا نسيت * فقد كفى
الله عز وجل الكلام في ذلك ببيانه في اخر الآية ان ذلك كان نسياناً فعوتب عليه السلام
في ذلك واما قوله تعالى * وتحنى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه *
فقد انفنا من ذلك اذ لم يكن فيه معصية اصلاً ولا خلاف فيما أمره الله تعالى به وان ما كان
اراده زواج مباح له فعله ومباح له تركه ومباح له طيه ومباح له اظهاره وانما خشى النبي
صلى الله عليه وسلم الناس في ذلك خوف ان يقولوا قولا ويظنوا ظناً فيهلكوا كما قال عليه
السلام للانصار بين انها صفة فاستعظما ذلك فاخبرهما النبي صلى الله عليه وسلم انه انما اخشى
ان يلقي الشيطان في قلوبهما شيئاً وهذا الذي خشيه عليه السلام على الناس من هلاك اديانهم
بظن يظنون به عليه السلام هو الذي يحققه هؤلاء المخذولون المخالفون لنا في هذا الباب من
نسبتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم تعمداً المعاصي فهلك اديانهم وضلوا ونمود بالله من

الخذلان وكان مراد الله عز وجل ان يبدي ما في نفسه لما كان ساف في علمه من السعادة
 لا من زينب رضي الله عنها
 قال ابو محمد فان قال قائل انكم تحتجون كثيراً بقول الله عز وجل * وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحي يوحى * وبقوله * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
 بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً * وبقوله تعالى * لقد كان
 لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً * وبقوله
 عليه السلام اني لا تقاكم الله واعلمكم بما آتي وآذر وتقولون من اجل هذه النصوص ان كل
 قول قاله عليه السلام فبوحى من الله قاله وكل عمل عمله فباذن من الله تعالى ورضي منه عمله
 فاخبرونا عن سلامه صلى الله عليه وسلم من ركعتين ومن ثلاث وقيامه من اثنتين وصلاته
 الظهر خمساً واخبره بانه يحكم بالحق في الظاهر لمن لا يحل له اخذه ممن يعلم انه في باطن الامر
 بخلاف ما حكم له به من ذلك أبو حنيفة من الله تعالى وبرضاه فعل كل ذلك ام كيف تقولون
 وهل يلزم المحكوم عليه والمحكوم له الرضا بحكمه ذلك وهما يعلمان ان الامر بخلاف ذلك ام لا
 قال ابو محمد بخوابنا وبالله تعالى التوفيق ان كل ما ذكرناه فبوحى من الله تعالى
 فعله وكل من قدر ولم يشك في انه قد اتم صلاته فالله تعالى امره بان يسلم فاذا علم بمد ذلك
 انه سعى فقد لزمته شريعة الاتمام وسجود السهو برهان ذلك انه لو تبادى ولم يسلم قاصداً
 الى الزيادة في صلاته نكلى تقديره انه قد اتمها لبطأت صلاته كلها بلا شك باطناً وظاهراً
 ولا يستحق اسم الفسق والمعصية وكذلك من قدر انه لم يصل الا ركعة واحدة وانه لم يتم
 صلاته فان الله امره بالزيادة في صلاته يقيناً حتى لا يشك في الاتمام وبان يقوم الى ثانية
 عنده فتي علم بان الامر كان بخلاف ذلك فصلاته تامة ولزمته حينئذ شريعة سجود السهو
 وبرهان ذلك انه لو قعد من واحدة عنده متعمداً مستهزئاً او سلم من ثلاث عنده متعمداً
 لبطلت صلاته جملة ولا يستحق اسم الفسق والمعصية لانه فعل خلاف ما امره الله تعالى به
 وكذلك امره الله وامرنا بالحكم بالبينّة العادلة عندنا وباليمين من المنكر وباقرار المقر وان
 كانت البينة غامدة للكذب في غير علمنا وكانت اليمين والاقرار كاذبين في الباطن وافترض
 الله علينا بذلك سفك الدماء التي لو علمنا الباطن لحرمت علينا وهكذا في الفروج والاموال

برهان ذلك ان حاكما لو شهد عنده بينة عدل عنده فلم يقض بها وقضى باليمين على المنكر الذي لا بينة عليه خلف ثم قضى عليه لكان القاضي فاسقا بلا خلاف عاصيا لله عز وجل لخلافه ما امره الله سبحانه وتعالى به وان وافق حقاً لم يكن علم به وفرض على المحكوم عليه والمحكوم له ان يرضيا بالحكم بالبينة واليمين وان يصيرا في انفسهما الى حقيقة علمهما في اخذ الحق واعطائه وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد * وذكروا قول الله تعالى * حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا * بتخفيف الذال وليس هذا على ما ظنه الجهال وانما معناه ان الرسل عليهم السلام ظنوا بمن وعدهم النصر من قومهم انهم كذبوهم فيما وعدوهم من نصرهم ومن المحال البين ان يدخل في عقل من له ادنى رفق ان الله تعالى يكذب فكيف بصفوة الله تعالى من خلقه واتمم علما واعرفهم بالله عز وجل ومن نسب هذا الى نبي فقد نسب اليه الكفر ومن اجاز الى نبي الكفر فهو الكافر المرتد بلا شك والذي قلنا هو ظاهر الآية وليس فيها ان الله تعالى كذبهم حاشا لله من هذا وذكروا ايضا قول الله تعالى * فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك *

وقال ابو محمد * انما عهدنا هذا الاعتراض من اهل الكتاب وغيرهم واما من يدعى انه مسلم فلا ولا يمكن البتة ان يكون مسلم يظن ان رسول الله صلى الله عليه السلام كان شاكاً في صحة الوحي اليه واننا في هذه الآية رسالة مشهورة وجملة حل هذا الشك ان في هذه الآية المذكورة بمعنى ما التي للجحد بمعنى * وما كنت في شك مما انزلنا اليك * ثم امره ان يسأل اهل الكتاب تقريراً لهم على انهم يعلمون انه نبي مرسل مذكور عندهم في التوراة والانجيل وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد * هذا كل ما موهوا به قد تفصيناه وبيناه وأرينا انه موافق لقواننا ولا يشهد شيء منه لقول مخالفنا وبالله التوفيق ونحن الآن نأخذ بحول الله وقوته في الاتيان بالبراهين الضرورية الواضحة على صحة قواننا وبطلان قول مخالفنا قال الله تعالى * وما كان لنبي ان يفعل ومن يفعل يأت بما غل يوم القيامة * وقال تعالى * وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله * فوجدنا الله تعالى وهو اصدق القائلين

قد نفى عن الانبياء عليهم السلام الغلول والكفر والتجبر ولا خلاف بين احد من الامة في ان حكم الغلول حكم سائر الذنوب قد صح الاجماع بذلك وان من جوز على الانبياء عليهم السلام شيئاً من تعدد الذنوب جوز عليهم الغلول ومن نفى عنهم الغلول نفى عنهم سائر الذنوب وقد صح نفى الغلول عنهم بكلام الله تعالى فوجب انتفاء تعدد الذنوب عنهم بصحة الاجماع على انها سواء الغلول وقال عز وجل * ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون *

قال ابو محمد * فلا يخلو مخالفنا الذي يجيز ان يكون الانبياء عليهم السلام قد اجترحوا السيئات من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يقول ان في سائر الناس من لم يعص ولا اجترح سيئة قيل له فن هؤلاء الذين نفى الله عنهم ان يكون الذين اجترحوا السيئات مثلهم اذ كانوا غير موجودين في العالم فلا بد من ان يجعل كلام الله عز وجل هذا فارغاً لا معنى له وهذا كفر من قائله او يقول هم الملائكة فان قال ذلك رد قوله هذا قول الله تعالى في الآية نفسها * سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * ولا نص ولا اجماع على ان الملائكة تموت ولو جاء بذلك نص لقلنا به بل البرهان موجب ان لا يموتوا لان الجنة دار لا موت فيها والملائكة سكان الجنان فيها خلقوا وفيها يخلدون ابداً وكذلك الحور العين وايضاً فان الموت انما هو فراق النفس للجسد المركب وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الملائكة خلقوا من نور فليس فيهم شيء يفارق شيئاً فيسمى موتاً فان اعترض معترض بقوله * كل نفس ذائقة الموت * لزمه ان حمل هذه الآية على عمومها ان الحور العين يمتن فيجعل الجنة دار موت وقد ابعدها الله تعالى عنه قال الله تعالى * وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون * فعلمنا بهذا النص ان قوله تعالى * كل نفس ذائقة الموت * انما عني به من كان في غير الجنة من الجن والانس وسائر الحيوان المركب الذي يفارق روحه جسده وبالله تعالى التوفيق ويرد ايضاً قوله ان قال بهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وقد الم او كاد الا يحيى بن زكريا او يقول ان في الناس من لم يجترح سيئة قط وان من اجترح السيئات لا يساويهم كما قال عز وجل فان قال ذلك فان الانبياء عليهم السلام عنده يجتريحون السيئات وفي سائر الناس من لا يجترحها فوجب ان يكون في الناس من هو افضل من الانبياء عليهم

السلام وهذا كفر وما قدرنا ان أحداً ممن ينتمي الى اهل الاسلام ولا الى اهل الكتاب ينطلق لسانه بهذا حتى رأينا المعروف بابن الباقلاني فيما ذكر عنه صاحبه ابو جعفر السماني قاضي الموصل انه قد يكون في الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم من حين يبعث الى حين يموت^(١) فاستعظمنا ذلك وهذا شرك مجرد وقدح في النبوة لاختفاء به وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية انهم يقولون ان الولي افضل من النبي وكنا لا نحقق هذا على احد يدين بدين الاسلام الى ان وجدنا هذا الكلام كما اوردنا فنعود بالله من الارتداد

قال ابو محمد ولو ان هذا الضال المضل يدري ما معنى لفظة افضل ويدري فضيلة النبوة لما انطلق لسانه بهذا الكفر وهذا التكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم اذ يقول اني لا تقاكم لله واني لست كهيئتكم واني لست مثلكم فاذا قد صح بالنص ان في الناس من لم يجترح السيئة وان من اجترح السيئات لا يساويهم عند الله عز وجل فالانبياء عليهم السلام احق بهذه الدرجة وبكل فضيلة بلا خلاف من احد من اهل الاسلام بقول الله عز وجل * الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس * فأخبر تعالى ان الرسل صفوته من خلقه وقد اعترض علينا بعض المخالفين بان قال فما تقول فيمن بلغ فآمن وذكر الله مرات ومات أثر ذلك او في كافر اسلم وقاتل مجاهداً وقتل جواثنا وبالله تعالى التوفيق ان تقول اما من كان كافراً ثم اسلم فقد اجترح من السيئات بكفره ما هو اعظم من السموات والارض وان كان قد غفر له بايمانه ولكن قد حصل بلا شك من جملة من قد اجترح السيئات واما من بلغ فآمن وذكر الله تعالى ثم مات فقد كان هذا ممكناً في طبيعة العالم وفي بيئته لولا قول الله عز وجل * أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * فان الله تعالى قطع قطعاً لا يرده الا كافر بانه لا يجعل من اجترح السيئات كمن لم يجترحها ونحن نوقن ان الصحابة رضي الله عنهم وهم افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ليس منهم أحد الا وقد اجترح سيئة فكان يلزم علي هذا ان يكون من اسلم أثر بلوغه ومات أفضل من الصحابة رضي الله عنهم وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم انه لو كان هذا غير معروف عن الباقلاني اصلاً لعل الناقل حرف الاسم او سها المصنف اهـ مصححه^(١)

لاحدنا مثل احد ذهباً فانفق لم يبلغ مداً واحداً ولا نصيفه فاذا هذا كما قلنا فقول الله عز وجل
وقول رسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالتصديق لا سيما مع قوله عليه السلام ما من
احد الا ألم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا فنحن نقطع قطعاً بما ذكرنا انه لا سبيل الى ان
يلبغ احد حد التكليف الا ولا بد له من ان يجترح سيئات الله اعلم بها وبالله التوفيق
قال ابو محمد ومن البرهان على انه لم يكن البتة ان يعصي نبي قوله صلى الله عليه وسلم ما
كان لني ان تكون له خاتمة الا عين لما قال له الانصاري هلا او مات الى في قصة عبد الله
بن سعد بن ابي سرح فنفى عليه السلام عن جميع الانبياء عليهم السلام ان تكون لهم خاتمة
الا عين وهو اخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الباطن للظاهر فدخل في هذا جميع
المعاصي صغيرها وكبيرها سرها وجهرها

قال ابو محمد وايضاً فاننا مندوبون الى الاقتداء بالانبياء عليهم السلام والى الايتساء بهم
في افعالهم كلها قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فصح يقيناً انه لو جاز
ان يقع من احد من الانبياء عليهم السلام ذنب تعد صغيراً وكبيراً كان الله عز وجل قد
حضنا على المعاصي وندبنا الى الذنوب وهذا كفر مجرد ممن اجازة فقد صح يقيناً ان جميع
افعال الانبياء التي يقصدونها خير وحق

قال ابو محمد وايضاً فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم انكاره على ذي الخويصرة
لعنه الله ولعن امثاله اذ قال الكافر اعدل يا محمد ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يعدل اذا أنا لم اعدل ايا مني الله ولا تأمنوني وقوله
عليه السلام لام سلمة ام المؤمنين اذ سأله عن الذي قبل امرأته في رمضان الا اخبرتها اني
فعلت ذلك وغضب عليه السلام اذ قال له لست مثلاً قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فانكر عليه السلام اذ جعل له ذنباً بعد وان صغر وقال عليه السلام اني والله
لا علمكم بالله واتقاكم لله أو كلاماً هذا معناه فان قال قائل فهلا نفيتم عنهم عليهم السلام
السهو بدليل التدب الى الايتساء بهم عليهم السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق انكار ما ثبت
كاجازة ما لم يثبت سواء ولا فرق والسهو منهم قد ثبت بيقين وايضاً فان ندب الله تعالى

لنا الى الايتساء بهم عليهم السلام لا يمنع من وقوع السهو منهم لان الايتساء بالسهو لا
يمكن الا بسهو منا ومن الحال ان ندب الى السهو او نكلف السهو لاننا لو قصدنا اليه لم
يكن حيثئذ سهواً ولا يجوز ايضاً ان ننهي عن السهو لان الانتهاء عن السهو ليس في بيتنا
ولا في وسعنا وقد قال تعالى * لا يكلف الله نفساً الا وسعها * ونقول ايضاً اننا ما موروون
اذا سهونا ان نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سها وايضاً فان الله تعالى لا يقر
الانبياء عليهم السلام على السهو بل يذنبهم في الوقت ولو لم يفعل ذلك تعالى لكان لم يبين لنا
مراده منا في الدين وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول تعالى * تبياناً لكل شي * واذ يقول
* اليوم اكملت لكم دينكم * وقوله تعالى * وقد فضل لكم ما حرم عليكم *

وقال ابو محمد * فسقط قول من نسب الى الانبياء عليهم السلام شيئاً من الذنوب بالعمد
صغيرها وكبيرها اذا لم يبق لهم شبهة يوهون بها اصلاً واذ قد قامت البراهين على بطلانها
ولحقوا بذئ الخويصرة

وقال ابو محمد * ولو جاز من الانبياء عليهم السلام شي من المعاصي وقد ندبنا الى الايتساء بهم
وبافعالهم لكننا قد ابحت لنا المعاصي وكنا لا ندري لعل جميع ديننا ضلال وكفر ولعل
كل ما عمله عليه السلام معاص ولقد قلت يوماً لبعضهم ممن كان يميز عليهم الصغار بالعمد
أليس من الصغار تقبيل المرأة الاجنبية وقرصها فقال نعم قلت تجوز انه يظن بالنبي صلى الله عليه
وسلم انه يقبل امرأة غيره متعمداً فقال معاذ الله من هذا ورجع الى الحق من حينه والحمد
لله رب العالمين

وقال ابو محمد * قال الله تعالى * انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً *

وقال ابو محمد * ومن الباطل المحال ان يتم الله نعمته على عبد ويمصى الله بما كبر وما صغر
اذ لو كان ذلك لما كانت نعمة الله تعالى عليه تامة بل ناقصة اذ خذله فيما عصى فيه وقال تعالى
* انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعذروه وتوقروه * وقال الله
تعالى * قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم *

وقال ابو محمد * وما وقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بلغ الغاية القصوى في الاستهزاء

برسل الله صلى الله عليه وسلم من جوز ان يكونوا سراقا زناة ولا طة وبغائين ووالله ما نعلم
كفراً أعظم من هذا ولا استهزاء بالله تعالى وبرسوله وبالدين اعظم من كفر اهل هذه المقالة
وليت شعري ما الذي آمنهم من كذبهم في التبليغ لانا لا ندري لعلمهم بلغوا اليانا الكذب
عن الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ فنقول لهم ولعل افعاله التي نأتى بها تبديل الدين ومعاصي الله عز وجل ولا فرق
﴿ قال ابو محمد ﴾ وما نعلم اهل قرية اشد سعيًا في افساد الاسلام وكيد من الرافضة واهل
هذه المقالة فان كلنا الطائفتين الملعونتين اجازتا تبديل الدين وتحريفه وصرحت هذه الفئة
مع ما اطلقت على الانبياء من المعاصي بان الله تعالى انما تعبدنا في دينه بغالب ظنوننا وانه لا
حكم لله الا ما غلب عليه ظن المرء منا وان كان مختلفاً متناقضاً وما نمتري في انهم ساعون في
افساد أعمار المسلمين المحسنين بهم الظن نعوذ بالله من الضلال

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قال قائل انكم تقولون ان الانبياء عليهم السلام مؤخذون بما أتوا على
سبيل السهو والقصد الى الخير اذا لم يوافق مراد الله تعالى فهلا اوخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسهو في الصلاة قلنا له وبالله تعالى التوفيق قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وهذه فضيلة مما فضل به على جميع النبيين عليهم السلام وهكذا نص عليه السلام في حديث
الشفاعة يوم القيامة ومصير الناس من نبي الى نبي فكل ذكر خطيئة او سكت فلما ذكروا
النبي صلى الله عليه وسلم قال قائلهم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فبطل ان يؤخذ
بما غفره الله وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قال قائل يجوز ان يكون نبي من الانبياء عليهم السلام يأتي بمعصية قبل
ان يتبأ قلنا لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون متعبداً بشريعة نبي اتى قبله كما
كان عيسى عليه السلام واما ان يكون قد نشأ في قوم قد درست شريعتهم ودرت ونسيت
كما في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في قوم قد نسوا شريعة اسماعيل وابراهيم عليهما السلام
قال تعالى * ووجدك ضالاً فهدى * وقال تعالى * لتنذر قوماً ما انذر آباؤهم * فان كان النبي
متعبداً بشريعة ما فقد ابطالنا انفا ان يكون نبي يعصى ربه اضلاً وان كان نشأ في قوم درت
شريعتهم فهو غير متعبد ولا مأمور بما لم يأت به امر الله تعالى به بعد فليس عاصياً لله تعالى في

شيء يفعلوه او يتركه الا اننا ندري ان الله عز وجل قد طهر انبياءه وصانهم من كل ما يعابون به لان العيب اذى وقد حرم الله عز وجل ان يؤذى رسوله قال تعالى * ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدهم عذاباً مهيناً *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فيقين ندري ان الله تعالى صان انبياءه عن ان يكونوا بغية او من اولاد بني او من بغايا بل بعثهم الله تعالى في حسب قومهم فاذا لا شك في هذا فيقين ندري ان الله تعالى عصمهم قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة فدخل في ذلك السرقة والعدوان والقسوة والزنا واللياسة والبغي واذى الناس في حريمهم واموالهم وانفسهم وكل ما يعاب به المرء ويتشكى منه ويؤذى بذكره وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما حدثناه احمد بن محمد الطلمنكي انا ابن فرج انا ابراهيم بن احمد فراس انا انا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحاق بن راهويه انا وهب بن جرير بن حازم انا ابي انا محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما كان اهل الجاهلية يهيمون به الا مرتين من الدهر كلتاها يعصني الله منها قلت لفتي كان معي من قريش باعلى مكة في اغنام لها ترعى ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر القتيان قال نعم فلما خرجت نجث ادني دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمير فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ففعل فخرجت فسمعت مثل ذلك فقبل لي مثل ما قيل لي فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت قلت ما فعلت شيئاً فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته

﴿ قال ابو محمد ﴾ فصيح انه عليه السلام لم يعص قط بكبيرة ولا بصغيرة لا قبل النبوة ولا بعدها ولا هم قط بمعصية صغرت او كبرت لا قبل النبوة ولا بعدها الا مرتين بالسمر حيث ربما كان بعض ما لم يكن نهى عنه بعدواهم حينئذ بالسمر ليس هما بزنا ولكنه بما يحذوا اليه طبع البرية من استحسان منظر حسن فقط وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في الانبياء عليهم السلام

الكلام في الملائكة عليهم السلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ قد ذكرنا قبل أمر هاروت وماروت وزيد هاروت وماروت وبنائنا في ذلك وبالله تعالى التوفيق ان قوما نسبوا الى الله تعالى ما لم يأت به قط اثر يجب ان يشتغل به وانما هو كذب مفترى من انه تعالى انزل الى الارض ملكين وهما هاروت وماروت وانما عصيا الله تعالى وشربا الخمر وحكما بالزور وقتلا النفس وزنيا وعلما زانية اسم الله الاعظم فطارت به الى السماء فسخت كوكبا وهي الزهرة وانما عذبا في غار ببابل وانما يلمان الناس السحر وحجتهم على ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول مرة يقال له النخعي ومرة يقال له الحنفي ما نعلم له رواية الا هذه الكذبة وليس ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اوقفها عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكذبة اخرى في ان حد الخمر ليس سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء فعلوه وحاشا لهم رضي الله عنهم من هذا

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن البرهان على بطلان هذا كله قول الله تعالى * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما تنزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين * فقطع الله عز وجل ان الملائكة لا تنزل الا بالحق وليس شرب الخمر ولا الزنا ولا قتل النفس المحرمة ولا تعليم العواهر اسماءه عز وجل التي يرتفع بها الى السماء ولا السحر من الحق بل كل ذلك من الباطل ونحن نشهد ان الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش والباطل واذا لم تنزل به فقد بطل ان تفعله لانها لو فعلته في الارض انزلت به وهذا باطل وشهد عز وجل انه لو انزل علينا الملائكة لما نظرنا فصيح انه لم ينزل قط ملك ظاهر الا للنبي بالوحي فقط وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك قوله تعالى * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا * فباطل عز وجل انه يمكن ظهور ملك الى الناس وقال تعالى * ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون * فكذب الله عز وجل كل من قال ان ملكا نزل قط من السماء ظاهرا الا الى الانبياء بالحق من عند الله عز وجل فقط وقال عز وجل * وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا

لا بشرى يومئذ للمجرمين * الآية فرفع الله تعالى الاشكال بهذا النص في هذه المسألة وقرن عز وجل نزول الملائكة في الدنيا برويته عز وجل فيها فصيح ضرورة ان نزولهم في الدنيا الى غير الانبياء ممتنع البتة لا يجوز وان من قال ذلك فقد قال حجراً محجوراً أي ممتنعاً وظهر بها كذب من ادعى ان ملكين نزل الى الناس فعلمهم السحر وقد استعظم الله عز وجل ذلك من رغبة من رغب نزول الملائكة الى الناس وسمى هذا الفعل استكباراً وعتواً وأخبر عز وجل أننا لا نرى الملائكة ابداً الى يوم القيامة فقط وأنه لا بشرى يومئذ للمجرمين فاذا لا شك في هذا كله فقد علمنا ضرورة انه لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما كما قدمنا قبل اما ان هاروت وماروت لم يكونا ملكين وان ما في قوله * وما انزل على الملكين * نفي لان ينزل على الملكين ويكون هاروت وماروت حينئذ بدلا من الشياطين كأنه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتان من قبائل الجن كانتا يعلمان الناس السحر وقد روينا هذا القول عن خالد بن أبي عمران وغيره وروي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ على الملكين بكسر اللام وكان يقول ان هاروت وماروت عليجان من أهل بابل الا ان الذي لا شك فيه على هذا القول انها لم يكونا ملكين وقد اعترض بعض الجهال فقال لي أبلغ من رفق الشيطان ان يقول للذي يتعلم السحر لا تكفر فقلت له هذا الاعتراض يبطل من ثلاث جهات أحدها ان نقول لك وما المانع من ان يقول الشيطان ذلك اما سخريةً وأما لما شاء الله فلا سبيل لك الى دليل مانع من هذا والثاني انه قد نص الله عز وجل على ان الشيطان قال اني أخاف الله فقال تعالى * واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله تعالى * اني أخاف الله والله شديد العقاب * وقال تعالى * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين * فقد امر الشيطان الانسان بالكفر ثم تبرأ منه واخبره انه يخاف الله وغر الكفار ثم تبرأ منهم وقال اني أخاف الله فأبي فرق بين ان يقول الشيطان للانسان اكفر ويغره ثم يتبرأ منه ويقول اني أخاف الله وبين ان يعلمه السحر ويقول له لا تكفر والثالث ان معلم السحر بنص الآية قد قال للذي يتعلم منه لا تكفر فسواء كان ملكاً أو شيطاناً قد علمه على قولك ما لا يحل وقال له لا تكفر فلم تنكر هذا من الشيطان ولا تنكره بزعمك من الملك وانت

تنسب اليه انه يعلم السحر الذي عندك ضلال وكفر وأما ان يكون هاروت وماروت ملكين نزلا بشريعة حق بعلم ما على انبياء فعلمهم الدين وقالوا لهم لا تكفروا نهياً عن الكفر بحق واخبرهم انهم فتنة يضل الله تعالى بهما وبما أتيا به من كفر به ويهدي بهما من آمن به قال تعالى عن موسى انه قال له * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ■ وكما قال تعالى * ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ■ ثم نسخ ذلك الذي أنزل على الملكين فصار كفراً بعد ان كان ايماناً كما نسخ تعالى شرائع التوراة والانجيل فتمادت الجن على تعليم ذلك المنسوخ وبالجملة فافي الآية من نص ولا دليل على ان الملكين علما السحر وانما هو اقحام أقحم بالآية بالكذب والافك بل وفيها بيان انه لم يكن سحرا بقوله تعالى * ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل * ولا يجوز ان يجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئاً واحداً الا يبرهان من نص او اجماع او ضرورة والا فلا اصلا وايضاً فان بابل هي الكوفة وهي بلد معروف بقربها محدودة معلومة ليس فيها غار فيه ملك فصح انه خرافة موضوعة اذ لو كان ذلك لما خفي مكانها على أهل الكوفة فبطل التعلق بهاروت وماروت والحمد لله رب العالمين

قال أبو محمد * وقد ادعى قوم ان ابليس كان ملكاً فعصى وحاشا لله من هذا لان الله تعالى قد اكذب هذا القول بقوله تعالى * الا ابليس كان من الجن * وبقوله * افتخذونه وذريته اولياء من دوني * ولا ذرية للملائكة وبقوله تعالى * انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم * وباخباره انه خلق ابليس من نار السموم وصح عن النبي صلى عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور والنور غير النار بلا شك فصح ان الجن غير الملائكة والملائكة كلهم خيار مكرمون بنص القرآن والجن والانس فيهما مذموم ومحمود فان قال قائل ان الله عز وجل ذكر انهم قالوا * اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ■ وهذا تزكية لانفسهم وقد قال تعالى * ولا تركوا انفسكم * قلنا وبالله تعالى التوفيق مدح المرء نفسه ينقسم قسمين احدهما ما قصد به المرء افتخاراً بغيّاً وانتقاصاً لغيره فهذه هي التزكية وهو مذموم جداً والآخر ما خرج مخرج الاخبار بالحق كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وفضلت على الانبياء وكقول يوسف عليه السلام اجعلني

على خزائن الارض اني حفيظ عليهم • ولا يسمى هذا تزكية ومن هذا الباب قول الملائكة
ههنا برهان هذا انه لو كان قولهم مذموماً لانكره الله عز وجل عليهم فاذا لم ينكره الله تعالى
فهو صدق ومن هذا الباب قولنا نحن المسلمون ونحن خير أمة أخرجت للناس وكقول
الحواريين نحن انصار الله فكل هذا اذا قصد به الحضيض على الخير لا الفخر فهو خير فان
قال قائل ان الله تعالى قال لهم • اني أعلم ما لا تعلمون • قلنا نعم وما شك الملائكة قط أن
الله تعالى يعلم ما لا يعلمون وليس هذا انكاراً وأما الجن فقد قلنا انهم متعبدون بجملة الاسلام
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الروث والعظام طعام اخواننا من الجن وهذا بخلاف
حكمنا فقد يخصهم الله عز وجل بأوامر خلاف اوامرنا كما للنساء شرائع ليست للرجال من
الحيض وقطع الصلاة وغير ذلك وكما لقريش الامامة وليست لغيرهم وكل ذلك دين الاسلام
وبالله تعالى التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

• هل يكون مؤمناً من اعتقد الاسلام دون استدلال •

(ام لا يكون مؤمناً مسلماً الا من استدل)

• قال ابو محمد • ذهب محمد بن جرير الطبري والاشعرية كلها حاشا السمناني الى انه لا
يكون مسلماً الا من استدل والا فليس مسلماً وقال الطبري من بلغ الاحتلام او الاشعار من
الرجال والنساء او بلغ المحيض من النساء ولم يعرف الله عز وجل بجميع اسمائه وصفاته من طريق
الاستدلال فهو كافر حلال الدم والمال وقال انه اذا بلغ الغلام او الجارية سبع سنين وجب
تعليمها وتدريبها على الاستدلال على ذلك وقالت الاشعرية لا يلزمها الاستدلال على ذلك
الا بعد البلوغ

• قال ابو محمد • وقال سائر اهل الاسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقاداً لا يشك فيه وقال
بلسانه لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان كل ما جاء به حق وبرئ من كل دين سوى
دين محمد صلى الله عليه وسلم فانه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك

• قال ابو محمد • فاحتجت الطائفة الاولى بان قالت قد اتفق الجميع على ان التقليد مذموم
وما لم يكن يعرف باستدلال فانما هو تقليد لا واسطة بينهما وذكروا قول الله عز وجل • انا
وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون • وقال تعالى • قل اولو جئتم باهدى مما وجدتم

عليه آباءكم * وقال تعالى * أولو كان أبؤهم ليعقلون شيئاً ولا يهتدون * وقال تعالى * وقالوا ربنا اننا اطعنا سادتنا وكرهنا فاضاونا السبيلا * وقالوا فذم الله تعالى اتباع الآباء والرؤساء قالوا وبيقين ندرى أنه لا يعلم أحد أي الأمرين اهتدى ولا هل يعلم الآباء شيئاً أولاً يعلمون إلا بالدليل وقالوا كل ما لم يكن يصح بدليل فهو دعوي ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قولهما لكن بالدليل قال الله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * قالوا فمن لا برهان له فليس صادقاً في قوله وقالوا ما لم يكن علماً فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا يعرف صحة الصحيح منها من بطلان الباطل منها بالخواس اصلاً فصيح انه لا يعلم ذلك الا من طريق الاستدلال فاذا لم يكن الاستدلال فليس المرء عالماً بما لم يستدل عليه واذا لم يكن عالماً فهو شك ضال وذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الملك في القبر ما تقول في هذا الرجل فاما المؤمن او الموقن فانه يقول هو محمد رسول الله قال وأما المنافق او المرتاب فانه يقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته قالوا وقد ذكر الله عز وجل الاستدلال على الربوبية والنبوة في غير موضع من كتابه وامر به واوجب العلم به والعلم لا يكون الا عن دليل كما قلنا ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كلما موهوا به قد تقصيناه لهم غاية التقصي وكل هذا لا حجة لهم في شيء منه على ما نبين بحول الله وقوته ان شاء الله تعالى لا اله الا هو بعد ان نقول قولاً نصصحه المشاهدة ان جمهور هذه الفرقة ابعد من كل من ينتهي الى البحث والاستدلال عن المعرفة بصحة الدلائل فاعجبوا لهذا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ﴿ قال ابو محمد ﴾ اما قولهم قد اجمع الجميع على ان التقليد مذموم وان ما لا يعرف باستدلال فانما هو اخذ تقليد اذ لا واسطة بينهما فانهم شغبوا في هذا الامكان ووابوا فتركوا التقسيم الصحيح ونعم ان التقليد لا يحل البتة وانما التقليد اخذ المرء قول من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يأمرنا الله عز وجل باتباعه قط ولا بأخذ قوله بل حرم علينا ذلك ونهانا عنه واما اخذ المرء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي افترض علينا طاعته والزمنا اتباعه وتصديقه وحذرنا عن مخالفة امره وتوعدنا على ذلك اشد الوعيد فليس تقليداً بل هو ايمان وتصديق واتباع للحق وطاعة لله عز وجل واداء للمفترض فوه هؤلاء القوم بان اطلقوا

على الحق الذي هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل وبرهان ما ذكرنا ان امراء لو
اتبع احداً دون رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول قاله لان فلانا قاله فقط واعتقد انه لو
لم يقل ذلك فلان ذلك القول لم يقل به هو ايضاً فان فاعل هذا القول مقلد مخطئ عاص لله
تمالى ورسوله ظالم آثم سواء كان قد وافق قوله ذلك الحق الذي قاله الله ورسوله او خالفه
وانما فسق لانه اتبع من لم يؤمر باتباعه وفعل غير ما امره الله عز وجل ان يفعله ولوان
امراء اتبع قول الله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان مطيعاً محسناً مجوراً
غير مقلد وسواء وافق الحق او وهم فاختطأ وانما ذكرنا هذا لتبين ان الذي امرنا به وافترض
علينا هو اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وان الذي حرم علينا هو اتباع
من دونه او اختراع قول لم يأذن به الله تعالى فقط وقد صح ان التقليد باطل لا يحل فمن
الباطل الممتنع ان يكون الحق باطلاً معاً والمحسن مسيئاً من وجه واحد معاً فاذ ذلك كذلك
فتبع من امر الله تعالى باتباعه ليس مقلداً ولا فعله تقليداً وانما المقلد من اتبع من لم يأمره
الله تعالى باتباعه فسقط تمويههم بدم التقليد وصح انهم وضعوه في غير موضعه ووقعوا اسم
التقليد على ما ليس تقليداً وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بدم الله تعالى اتباع الابهاء
والكبراء فهو مما قلنا آتفاً سواء بسواء لان اتباع الابهاء والكبراء وكل من دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو من التقليد المحرم المذموم فاعله فقط قال الله عز وجل « اتبعوا ما
انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء » فهذا نص ما قلنا والله الحمد
﴿ قال ابو محمد ﴾ واما احتجاجهم انه لا يعرف اي الامرين اهدى ولاهل يعلم الابهاء شيئاً
ام لا الا بالدلائل وان كل ما لم يصب به دليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب
بنفس قولهما وذكرهم قول الله تعالى « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » فان هذا ينقسم
قسمين فمن كان من الناس تنازعه نفسه الى البرهان ولا تستقر نفسه الى تصديق ما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسمع الدلائل فهذا فرض عليه طلب الدلائل لانه ان
مات شاكا او جاحداً قبل ان يسمع من البرهان ما يثلج صدره فقد مات كافراً وهو مخذل
في النار وهو بمنزلة من لم يؤمن ممن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى المعجزات
فهذا ايضاً لو مات مات كافراً بلا خلاف من اهل الاسلام وانما اوجبنا على من هذه

صفته طلب البرهان لان فرضاً عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر قال الله عز وجل * قوا
انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة * فقد افترض الله عز وجل على كل احد ان
يقي نفسه النار فهو لاء قسم وهم الاقل من الناس والقسم الثاني من استقرت نفسه الى تصديق
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن قلبه الى الايمان ولم تنازعه نفسه الى طلب
دليل توفيقاً من الله عز وجل له وتيسيراً لما خلق له من الخير والحسنى فهو لاء لا يحتاجون
الى برهان ولا الى تكليف استدلال وهو لاء هم جمهور الناس من العامة والنساء والتجار
والصناع والاكرة والعباد واصحاب الحديث الايمة الذين يذمون الكلام والجدل والمرآء في الدين
* قال ابو محمد * هم الذين قال لهم الله فيهم * ولكن حجب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اوانك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم
وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء *

* قال ابو محمد * قد سمي الله عز وجل راشدين القوم الذين زين الايمان في قلوبهم وحبيه
اليهم وكره اليهم الكفر والمعاصي فضلا منه ونعمة وهذا هو خلق الله تعالى للايمان في
قلوبهم ابتداء وعلى السنتهم ولم يذكر الله تعالى في ذلك استدلالا اصلا وبالله تعالى التوفيق
وايس هؤلاء مقلدين لا باهم ولا لكبرائهم لان هؤلاء مقرون بالسنتهم محققون في قلوبهم
ان اباؤهم ورؤسائهم لو كفروا لما كفروا هم بل كانوا يستحلون قتل اباؤهم ورؤسائهم والبرأة
منهم ويحسون من انفسهم النفار العظيم عن كل من سمعوا منه ما يخالف الشريعة ويرون ان
حرقهم بالنار اخف عليهم من مخالفة الاسلام وهذا امر قد عرفناه من انفسنا حسا وشاهدناه
في ذواتنا يقينا فلقد بقينا سنين كثيرة ولا نعرف الاستدلال ولا وجوهه ونحن والله الحمد في
غاية اليقين بدين الاسلام وكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم نجد انفسنا في غاية السكون اليه
وفي غاية النفار عن كل ما يعترض فيه بشك ولقد كانت تخطر في قلوبنا خطرات سوء في
خلال ذلك ينبذها الشيطان فنكاد لشدة نفارنا عنها ان نسمع خفقان قلوبنا استبشاعاً لها
كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن ذلك فقالوا له ان احدنا ليحدث نفسه

بالشيء ما انه يقدم فتضرب عنقه احب اليه من ان يتكلم به فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك محض الايمان واخبر انه من وسوسة الشيطان وأمر صلى الله عليه وسلم في ذلك بما امر به من التعوذ والقرأة والتفل عن اليسار ثم تعلمنا طرق الاستدلال واحكامناها والله تعالى الحمد فما زادنا يقيناً على ما كنا بل عرفنا اننا كنا ميسرين للحق وصرنا لمن عرف وقد ايقن بان القيل موجود سماعاً ولم يره ثم رآه فلم يزد يقيناً بصحة آيته اصلاً لكن ارانا صحيح الاستدلال رفض بعض الاراء الفاسدة التي نشأنا عليها فقط كالقول في الدين بالقياس وعلما اننا كنا مقتدين بالخطأ في ذلك والله تعالى الحمد وان المخالفين لنا ليعرفون من انفسهم ما ذكرنا الا انهم يلزمهم ان يشهدوا على انفسهم بالكفر قبل استدلالهم ولا بد فصيح بما قلنا ان كل من امحض اعتقاد الحق بقلبه وقاله بلسانه فهم مؤمنون محققون وليسوا مقلدين اصلاً وانما كانوا مقلدين لو انهم قالوا واعتقدوا اننا انما نتبع في الدين آباءنا وكبرآءنا فقط ولو ان آباءنا وكبرآءنا تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم لتركناه فلو قالوا هذا واعتقدوه لكانوا مقلدين كفاراً غير مؤمنين لأنهم انما اتبعوا آباءهم وكبرآءهم الذين نهوا عن اتباعهم ولم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم الذين امروا باتباعه وبالله تعالى التوفيق وانما كلف الله تعالى الاتيان بالبرهان ان كانوا صادقين يعني الكفار المخالفين لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا نص الآية ولم يكلف قط المسلمين الاتيان بالبراهين والاسقط اتباعهم حتى يأتوا بالبرهان والفرق بين الامرين واضح وهو ان كل من خالف النبي صلى الله عليه وسلم فلا برهان له اصلاً فكلف المجيء بالبرهان تبكيتاً وتهجيلاً ان كانوا صادقين وليسوا صادقين بلا برهان لهم واما من اتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتبع الحق الذي قامت البراهين بصحته ودان بالصدق الذي قامت الحجة البالغة بوجوبه فسواء علم هو بذلك البرهان او لم يعلم حسبه انه على الحق الذي صح بالبرهان ولا برهان على ما سواه فهو محق والحمد لله رب العالمين واما قولهم ما لم يكن علماً فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا تعرف صحتها الا بالاستدلال فان لم يستدل المرء فليس عالماً واذا لم يكن عالماً فهو جاهل شك او ظان واذا كان لا يعلم الدين فهو كافر

قال ابو محمد ﴿ فهذا ليس كما قالوا لانهم قضوا قضية باطلة فاسدة بنوا عليها هذا الاستدلال

وهي اقحامهم في حد العلم قولهم عن ضرورة او استدلال فهذه زيادة فلسفة لا نوافقهم عليها ولا جاء بصحتها قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا لغة ولا طبيعة ولا قول صاحب وحد العلم على الحقيقة انه اعتقاد الشيء على ما هو به فقط وكل من اعتقد شيئاً على ما هو به ولم يتخلجه شك فيه فهو عالم به وسواء كان عن ضرورة حس او عن بديهية عقل او عن برهان استدلال او عن تيسير الله عز وجل له وخلقه لذلك المعتقد في قلبه ولا مزيد ولا يجوز البتة ان يكون محقق في اعتقاد شيء كما هو ذلك الشيء وهو غير عالم به وهذا تناقض وفساد وتعارض وبالله تعالى التوفيق واما قولهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الملك فلا حجة لهم فيه بل هو حجة عليهم كما هو لمجرده لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال فيه فاما المؤمن او الموقن فيقول هو رسول الله ولم يقل عليه الصلاة والسلام فاما المستدل فحسبنا فوز المؤمن الموقن كيف كان ايمانه ويقينه وقال عليه الصلاة والسلام واما المنافق او المرتاب ولم يقل غير المستدل فيقول سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته فنعم هذا قوائنا لان المنافق والمرتاب ليسا موقنين ولا مؤمنين وهذا صفة مقلد للناس لا محقق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم كافية وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الله عز وجل قد ذكر الاستدلال في غير موضع من كتابه وامر به واوجب العلم به والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذه ايضاً زيادة انقموها وهي قولهم وامر به فهذا لا يجدونه ابداً ولكن الله تعالى ذكر الاستدلال وحض عليه ونحن لا ننكر الاستدلال بل هو فعل حسن مندوب اليه محضوض عليه كل من اطاقه لانه تزود من الخير وهو فرض على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق نعموذ بالله عز وجل من البلا وانما ننكر كونه فرضاً على كل احد لا يصح اسلام احد دونه هذا هو الباطل المحض واما قولهم ان الله تعالى اوجب العلم به فنعم واما قولهم والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذا هي الدعوى الكاذبة التي ابطالناها آنفاً واول بطلانها انها دعوى بلا برهان وبالله تعالى العزيز الحكيم نتايد

قال ابو محمد ﷺ هذا كلما شنعوا به قد تقضناه والحمد لله رب العالمين فسقط قولهم اذتمري من البرهان وكان دعوى منهم مفتراة لم يأت بها نص قط ولا اجماع وبالله التوفيق
 قال ابو محمد ﷺ ونحن الآن ذاكرون بعون الله وتوفيقه وتأيد البراهين على بطلان قولهم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قال ابو محمد رحمه يقال لمن قال لا يكون مسلماً الا من استدل اخبرنا متى يجب عليه فرض الاستدلال اقبل البلوغ ام بعده ولا بد من احد الامرين فاما الطبري فانه اجاب بان ذلك واجب قبل البلوغ

قال ابو محمد رحمه وهذا خطأ لان من لم يبلغ ايس مكلفاً ولا مخاطباً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة فذكر الصغير حتى يحتلم فبطل جواب الطبري رحمه الله واما الاشعرية فلهم اتوا بما يملأ الفم وتشتع منها جلود اهل الاسلام وتصد منها المسامع ويقطع ما بين قائلها وما بين الله عز وجل وهي انهم قالوا لا يلزم طلب الادلة الا بعد البلوغ ولم يقنعوا بهذه الجملة حتى كفونا المؤنة وصرحوا بما كنا نريد ان نلزمهم فقالوا غير مستارين لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاكاً غير مصدق

قال ابو محمد رحمه ما سمعنا قط في الكفر والانسلاخ من الاسلام باشنع من قول هؤلاء القوم انه لا يكون احد مسلماً حتى يشك في الله عز وجل وفي صحة النبوة وفي هل رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق ام كاذب ولا سمع قط سامع في الهوس والمناقضة والاستخفاف بالحقائق باقبح من قول هؤلاء انه لا يصح الايمان الا بالكفر ولا يصح التصديق الا بالجد ولا يوصل الى رضا الله عز وجل الا بالشك فيه وان من اعتقد موقناً بقلبه واسانه ان الله تعالى ربه لا اله الا هو وان محمداً رسول الله وان دين الاسلام دين الله الذي لا دين غيره فانه كافر مشرك اللهم انا نعوذ بك من الخذلان فوالله لولا خذلان الله تعالى الذي هو غاب على امره ما انطلق لسان ذي مسكة بهذه العظيمة وهذا يكفي من تكلف النقص لهذه المقالة الملعونة ومن بلغ هذا المبلغ حسن السكوت عنه ونعوذ بالله من الضلال ثم نقول لهم اخبرونا عن هذا الذي اوجبتم عليه الشك في فرض او الشك في صحة النبوة والرسالة كم تكون هذه المدة التي اوجبتم عليه فيه البقا شاكاً مستدلاً طالباً للدلائل وكيف ان لم يجد في قريته او مدينته ولا في اقليمه محسناً للدلائل فرحل طالباً للدلائل فاعترضته احوال ومخاوف وتعذر من بحر او مرض فاتصل له ذلك ساعات واياماً وجمعاً وشهوراً وسنين ما قولكم في ذلك فان حدوا في المدة يوماً او يومين او ثلاثة او اكثر من ذلك كانوا متحكين بلا دليل

وقائلين بلا هدي من الله تعالى ولم يعجز احد عن ان يقول في تحديد تلك المدة بزيادة او نقصان ومن بلغها هنا فقد ظهر فساد قوله وان قالوا لا يحد في ذلك حداً قلنا لهم فان امتد كذلك حتى فنى عمره ومات في مدة استدلاله التي حددتم له وهو شك في الله تعالى وفي النبوة يموت مؤمناً ويجب له الجنة ام يموت كافراً ويجب له النار فان قالوا يموت مؤمناً يجب له الجنة اتوا باعظم الطوام وجعلوا الشكك في الله الذين هم عندهم شكك مؤمنين من اهل الجنة وهذا كفر محض وتناقض لا خفاء به وكانوا مع ذلك قد سمحوا في ان يبقى المرء دهره كله شاكاً في الله عز وجل وفي النبوة والرسالة فان قالوا بل يموت كافراً يجب له النار قلنا لهم لقد امرتموه بما فيه هلاكه واوجبتم عليه ما فيه دماره وما يفعل الشيطان الا هذا في امره بما يؤدي الى الخلود في النار وان قالوا بل هو في حكم اهل الفترة قلنا لهم هذا باطل لان اهل الفترة لم تأتهم النذارة ولا بلغهم خبر النبوة والنص انما جاء في اهل الفترة ومن زاد في الخبر ما ليس فيه فقد كذب على الله عز وجل ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ما حد الاستدلال الموجب لاسم الايمان عندهم وقد يسمع دليلاً عليه اعتراض الجزية ذلك الدليل ام لا فان قالوا يجزيه قلنا لهم ومن اين وجب ان يجزيه وهو دليل معترض فيه وليس هذه الصفة من الدلائل المخرجة عن الجهل الى العلم بل هي مؤدية الى الجهل الذي كان عليه قبل الاستدلال فان قالوا بل لا يجزيه الا حتى يوقن انه قد وقع على دليل لا يمكن الاعتراض فيه تكلفوا ما ليس في وسع اكثرهم وما لا يبلغه الا قليل من الناس في طويل من الدهر وكثير من البحث ولقد درى الله تعالى انهم اصغار من العلم بذلك يعني اهل هذه المقالة الملعونة الخبيثة

وقال ابو محمد ومن البرهان الموضح لبطلان هذه المقالة الخبيثة انه لا يشك أحد ممن يدري شيئاً من السير من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمنانية والديورية في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مذبح لم يزل يدعو الناس الى الجاهل الغفير الى الايمان بالله تعالى وبما آتى به ويقااتل من اهل الارض من يقااتله ممن عند ويستحل سفك دماهم وسبي نسايتهم واولادهم واخذ اموالهم متقرباً الى الله تعالى بذلك واخذ الجزية واصفاره ويقبل ممن آمن به ويحرم ماله ودمه واهله وولده ويحكم له بحكم الاسلام وفيهم المرأة البدوية والراعي والراعية والغلام

الصخراوي والوحشي والزنجي والمسي والزنجية المجلوبة والرومي والرومية والاغثر الجاهل والضعيف في فهمه فاما منهم احد ولا من غيرهم قال عليه السلام اني لا اقبل اسلامك ولا يصح لك دين الا حتى تستدل على صحة ما ادعوك اليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ اسنا نقول انه لم يبلغنا انه عليه السلام قال ذلك لاحد بل نقطع نحن وجميع اهل الارض قطعاً كقطعنا على ما شاهدناه انه عليه السلام لم يقل قط هذا لاحد ولا رد اسلام احد حتى يستدل ثم جرى على هذه الطريقة جميع الصحابة رضي الله عنهم اولهم عن آخرهم ولا يختلف احد في هذا الامر ثم جميع اهل الارض الى يومنا هذا ومن المحال المتع عند اهل الاسلام ان يكون عليه السلام يغفل ان يبين للناس ما لا يصح لاحد الاسلام الا به ثم تنفق على اغفال ذلك أو تعتمد عدم ذكره جميع اهل الاسلام وتبينه لهم هؤلاء الاشقياء ومن ظن انه وقع من الدين على ما لا يقع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بلا خلاف فصح ان هذه المقالة خلاف الاجماع وخلاف لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وجميع اهل الاسلام فاطبة فان قالوا فما كانت حاجة الناس الى الآيات المعجزات والى احتجاج الله عز وجل عليهم بالقرآن واعجازه به وبدعاء اليهود الى تمنى الموت ودعاء النصاري الى المباحلة وشق القمر قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الناس قسمان قسم لم تسكن قلوبهم الى الاسلام ولا دخلها التصديق فطلبوا منه عليه السلام البراهين فأراهم المعجزات فانقسموا قسمين طائفة آمنت وطائفة عندت وجاهرت فكفرت واهل هذه الصفة اليوم هم الذين يلزمهم طلب الاستدلال فرضاً ولا بد كما قلنا وقسم آخر وفقهم الله تعالى لتصديقه عليه السلام وخلق عز وجل في نفوسهم الايمان كما قال تعالى * بل الله يمين عليكم ان هذا لكم الايمان ان كنتم صادقين * فهؤلاء آمنوا به عليه السلام بلا تكليف

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزم اهل هذه المقالة ان جميع اهل الارض كفار لا الاقل وقد قال بعضهم انهم مستدلون

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه مجاهرة هو يدري انه فيها كاذب وكل من سمعه يدري انه فيها كاذب لان اكثر العامة من حاضرة وبادية لا يدري ما معنى الاستدلال فكيف ان يستعمله ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزم من قال بهذه المقالة ان لا يأكل من اللحم الا ما ذبحه هو أو من

يدري انه مستدل وان لا يظا الا زوجة يدري انها مستدلة ويلزم ان يشهد على نفسه بالكفر ضرورة قبل استدلاله ومدة استدلاله وأن يفارق امرأته التي تزوج في تلك المدة وان لا يرث أخاه ولا أباه ولا أمه الا ان يكونوا مستدلين وان يعمل عمل الخوارج الذين يقتلون غيلة وعمل المغيرة المنصورة في ذبح كل من امكنهم وقته وان يستحلوا اموال اهل الارض بل لا يحل لهم الكف عن شيء من هذا كله لان جهاد الكفار فرض وهذا كله ان التزموا طرد اصولهم وكفروا انفسهم وان لم يقولوا بذلك تناقضوا فصيح ان كل من اعتقد الاسلام بقلبه ونطق به لسانه فهو مؤمن عند الله عز وجل ومن اهل الجنة سواء كان ذلك عن قبول أو نشأة أو عن استدلال وبالله تعالى التوفيق وأيضا فنقول لهم هل استدل من مخالفكم في اقوالكم التي تدينون بها أحداً لم يستدل قط احد غيركم فلا بد من اقرارهم بان مخالفهم أيضاً قد استدلوا وهم عندكم مخطئون كمن لم يستدل وانتم عندهم أيضاً مخطئون فان قالوا ان الادلة امنتنا من ان نكون مخطئين قلنا لهم وهذا نفسه هو قول خصومكم فانهم يدعون ان ادلتهم على صواب قولهم وخطأ قولكم ولا فرق ما زالوا على هذه الدعوى مذ كانوا الى يومنا هذا فانراكم حصلتم من استدلالكم الا على ما حصل عليه من لم يستدل سواء بسواء ولا فرق فان قالوا انا فعلى قولكم هذا يبطل الاستدلال جملة ويبطل الدليل كافة قلنا معاذ الله من هذا لكن اريناك انه قد يستدل من يخطئ وقد يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى فقط وقد لا يستدل من يخطئ وقد لا يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى وكل مبسر لما خلق له والبرهان والدلائل الصحاح غير الموهمة فمن وافق الحق الذي قامت عنده البراهين الصحاح بصحته فهو مصيب محق مؤمن استدل او لم يستدل ومن يسر للباطل الذي قام البرهان عند غيره ببطلانه فهو مبطل مخطئ أو كافر سواء استدل أو لم يستدل وهذا هو الذي قام البرهان بصحته والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى التوفيق

❦ الكلام في الوعد والوعيد ❦

❦ قال أبو محمد ❦ اختلف الناس في الوعد والوعيد فذهبت كل طائفة لقول منهم من قال ان صاحب الكبيرة ليس مؤمناً ولكنه كافر أو فاسق وان كل من مات مصراً على كبيرة من الكبائر فلم يمت مسلماً واذا لم يمت مسلماً فهو مخلد في النار ابداً وان من مات ولا كبيرة

له او تاب عن كبائره قبل موته فانه مؤمن من أهل الجنة لا يدخل النار اصلاً ومنهم من قال بأن كل ذنب صغير او كبير فهو مخرج عن الايمان والاسلام فان مات عليه فهو غير مسلم وغير المسلم مخلد في النار وهذه مقالات الخوارج والمعتزلة الا ان بكر ابن اخت عبد الواحد ابن زيد قال في طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما كافران من أهل الجنة لانهما من أهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال لأهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال فأهل بدر ان كفروا فمغفور لهم لانهم بخلاف غيرهم وقال بعض المرجئة لا تضرم مع الاسلام سيئة كما لا ينفع مع الكفر حسنة قالوا فكل مسلم ولو بلغ على معصية فهو من أهل الجنة لا يرى ناراً وانما النار للكفار وكل هاتين الطائفتين قربان احداً لا يدخل النار ثم يخرج عنها بل من دخل النار فهو مخلد فيها أبداً ومن كان من أهل الجنة فهو لا يدخل النار وقال أهل السنة والحسين النجار وأصحابه وبشر بن غياث المريسي وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن كيسان الأصم البصري وغيلان ابن مروان الدمشقي القديري ومحمد بن شبيب ويونس بن عمران وأبو العباس الناشي والاشعري وأصحابه ومحمد بن كرام وأصحابه ان الكفار مخلدون في النار وان المؤمنين كلهم في الجنة وان كانوا اصحاب كبائر ماتوا مصرين عليها وانهم طائفتان طائفة يدخلون النار ثم يخرجون منها اي من النار الى الجنة . وطائفة لا تدخل النار الا ان كل من ذكرنا قالوا الله عز وجل ان يعذب من شاء من المؤمنين اصحاب الكبائر بالنار ثم يدخلهم الجنة وله أن يغفر لهم ويدخلهم الجنة بدون ان يعذبهم . ثم افترقوا فقالت طائفة منهم وهو محمد بن شبيب ويونس والناشي ان عذب الله تعالى واحداً من اصحاب الكبائر عذب جميعهم ولا بد ثم ادخلهم الجنة . وان غفر لواحد منهم غفر لجميعهم ولا بد . وقالت طائفة بل يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وان كانت ذنوبهم كثيرة مستوية وقد يغفر لمن هو اعظم جرماً ويعذب من هو اقل جرماً . وقال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم يغفر لمن يشاء من اصحاب الكبائر ويعذب من يشاء منهم الا القاتل عمداً فانه مخلد في النار ابداً وقالت طائفة منهم من لقي الله عز وجل مسلماً تائباً من كل كبيرة او لم يكن عمل كبيرة قط فسيئاته كلها مغفورة وهو من أهل الجنة لا يدخل النار ولو بلغت سيئاته ما شاء الله ان يبلغ ومن لقي الله عز وجل وله كبيرة لم يتب منها فاكثر فالحكم في ذلك الموازنة

فمن رجحت حسنة على كبائر وسيئاته فان كبائر وسيئاته كلها تسقط وهو من اهل الجنة لا يدخل النار وان استوت حسنة مع كبائر وسيئاته فهو لاهل الاعراف ولهم وقفة ولا يدخلون النار ثم يدخلون الجنة ومن رجحت كبائر وسيئاته بحسنة فهو لاهل مجازون بقدر ما رجح لهم من الذنوب فمن لفحة واحدة الى بقاء خمسين الف سنة في النار ثم يخرجون منها الى الجنة بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمة الله تعالى وكل من ذكرنا يجازون في الجنة بما فضل لهم من الحسنات واما من لم يفضل له حسنة من اهل الاعراف فمن دونهم وكل من خرج من النار بالشفاعة وبرحمة الله تعالى فهم كلهم سواء في الجنة ممن رجحت له حسنة فصاعداً

قال ابو محمد * فاما من قال بان صاحب الكبيرة يخلد وصاحب الذنب كذلك فان حجبت قول الله عز وجل * ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقوله تعالى * من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار * وقوله تعالى * والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانوا اغشى وجوههم قطعاً من الليل مظلماً اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * وقوله تعالى * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها * وقوله تعالى * ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعده عذاباً عظيماً * وقوله * ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثماً يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وآمن * وقوله تعالى * ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً * وقوله تعالى * ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة * الآية وقوله تعالى * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باً بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير * وقوله * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا * الى قوله تعالى * ولهم في الآخرة عذاب عظيم * وقوله تعالى * الذين ياكلون الربا * الآية وذكروا احاديث صححت عن النبي صلى الله عليه وسلم في وعيد شارب الخمر وقاتل المرأة ومن قتل نفسه بسم او حديد او تردي من جبل فانه يفعل ذلك به في جهنم خالداً ومن قتل نفسه حرم الله عليه

الجنة واوجب له النار وذكرنا ان الكبيرة تزيل اسم الايمان فبعضهم قال الى شرك وبعضهم قال الى كفر نعمة وبعضهم قال الى نفاق وبعضهم قال الى فسق قالوا فاذا ليس مؤمناً فلا يدخل الجنة لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة اصلاً غير ما ذكرنا وأما من خص القاتل بالتخليد فانهم احتجوا بقوله تعالى * ومن يقتل مؤمناً متعمداً فقط وأما من قطع باسقاط الوعيد عن كل مسلم فاحتجوا بقول الله تعالى * لا يضلها الا الاشقي الذي كذب وتولى * قالوا وهذه الآية مثبتة ان كل من توعد الله عز وجل على قتل اوزنا او ربا او غير ذلك فانما هم الكفار خاصة لا غيرهم واحتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة وان سرق وان شرب الخمر على رغم انف ابي ذر وقول الله عز وجل * ان رحمة الله قريب من المحسنين * قالوا ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقد احسن فهو محسن فرحمة الله قريب منه ومن رحمة الله فلا يعذب وقالوا كما ان الكفر محبط لكل حسنة فان الايمان يكفر كل سيئة والرحمة والعفو اولى بالله عز وجل

قال ابو محمد * هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة غير هذا اصلاً او يدخل فيما ذكرنا ولا يخرج عنه وبالله تعالى التوفيق وأما من قال ان الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقد يعذب من هو اقل ذنباً ممن يغفر له فانهم احتجوا بقول الله عز وجل * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * وعموم قوله تعالى * يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العبد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئاً كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له وجعلوا الآيتين اللتين ذكرنا قاضيتين على جميع الآيات التي تعلقت بها سائر الطوائف وقالوا لله الامر كله لا معقب لحكمه فهو يفعل ما يشاء ما نعلم لهم حجة غير ما ذكرنا

قال ابو محمد * وأما من قال بمثل هذا الا انه قال الله تعالى ان عذب واحداً منهم عذب الجميع وان غفر لواحد منهم غفر للجميع فانهم قدرية جنحوا بهذا القول نحو العدل ورأوا ان المغفرة لواحد وتعذيب من له مثل ذنوبه جور ومحاباة ولا يوصف الله عز وجل بذلك

واما من قال بالموازنة فانهم احتجوا فقالوا ان آيات الوعيد واخبار الوعيد التي احتج بها من
 ذهب مذهب المعتزلة والخوارج فانها لا يجوز ان تخص بالتعلق بها دون آيات العفو واحاديث
 العفو التي احتج بها من اسقط الوعيد وهي لا يجوز التعلق بها دون الآيات التي احتج بها
 من اثبت الوعيد بل الواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها حق وكلها من عند
 الله وكلها مجمل تفسيرها بآيات الموازنة واحاديث الشفاعة التي هي بيان لعدم تلك الآيات
 وتلك الاخبار وكلها من عند الله قالوا ووجدنا الله عز وجل قد قال * يا ويلتنا مال هذا
 الكتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك
 احداً * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان
 مثقال حبة من خردل * الآية وقال تعالى * فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال
 ذرة شراً يره * وقال تعالى * وما كان الله ليضيع ايمانكم * وقال تعالى * فاذا هم جميع لدينا
 محضرون فالיום لا تظلم نفس شيئاً * الآية وقال تعالى * ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان
 الله سريع الحساب * وقال تعالى * وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * وقال تعالى
 لتجزى كل نفس بما تسعى * وقال تعالى * وان ليس للانسان الا ما سعى * الى قوله * الجزاء
 الاوفى * وقال تعالى * وان للذين ظلموا عذاباً دون ذلك * وقال تعالى * ليجزي الذين اساؤا
 بما عملوا الآية وقال تعالى * هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت * وقال تعالى * وان كلا لما
 ليوفينهم ربك اعمالهم * وقال تعالى * وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله * الآية
 وقال تعالى * ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجده * الآية
 وقال تعالى * وما تفعلوا من خير فلن تكفروه * وقال تعالى * ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
 تلك حسنة يضاعفها ويؤتي من لده اجرأ عظيماً * وقال تعالى * اني لا اضيع عمل عامل منكم من
 ذكر او انثى * وقال تعالى * وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد * الى قوله تعالى * قال قرينه ربنا
 ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد * الى قوله تعالى * وما انا بظلام للعبيد * وقال تعالى * فاما
 من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه * الى آخر السورة وقال تعالى *
 ان الحسنات يذهبن السيئات * وقال تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
 فاؤلئك حبطت اعمالهم * وقال تعالى * من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة

فلا يجزى الا مثلها * وقال تعالى * اليوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم * هذا نص
 كلامه يوم القيامة وهو القاضي على كل مجمل قالوا فنص الله عز وجل انه يضع الموازين القسط
 وانه لا يظلم احداً شيئاً ولا مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة من خير ومن شر فصيح ان
 السيئة لا تحبط الحسنة وان الايمان لا يسقط الكبائر ونص الله تعالى انه تجزى كل نفس
 بما كسبت وما عملت وما سعت وانه ليس لأحد الا ما سعى وانه سيجزى بذلك من أساء بما
 عمل ومن أحسن بالحسنى وانه تعالى يوفي الناس أعمالهم فدخل في ذلك الخير والشر وانه تعالى
 يجازى بكل خير وبكل سوء وعمل وهذا كله يبطل قول من قال بالتخليد ضرورة وقول من
 قال باسقاط الوعيد جملة لان المعتزلة تقول ان الايمان يضيع ويحبط وهذا خلاف قول الله
 تعالى انه لا يضيع إيماننا ولا عمل عامل منا وقالوا هم ان الخير ساقط بسيئة واحدة وقال تعالى *
 ان الحسنات يذهبن السيئات * فقالوا هم ان السيئات يذهبن الحسنات وقد نص تعالى ان
 الاعمال لا يحبطها الا الشرك والموت عليه وقال تعالى * من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها *
 فلو كانت كل سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم وتحبط الاعمال الحسنة لكانت كل سيئة
 أو كل كبيرة كفراً وتساوت السيئات كلها وهذا خلاف النصوص وعلمنا بما ذكرنا ان
 الذين قال الله تعالى فيهم * لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * هم الذين رجحت حسناتهم على
 سيئاتهم فسقط كل سيئة قدموها وصح ان قوله تعالى * ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في
 النار * هو فيمن رجحت كبائرهم حسناتهم وان السيئة الموجبة للخلود هي الكفر لان النصوص
 جاءت بتقسيم السيئات فقال تعالى * ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم * فهذه
 سيئات مغفورة باجتنب الكبائر وقال تعالى * وجزاء سيئة سيئة مثلها * وقال تعالى * ومن
 يعمل مثقال ذرة شراً يره * فاخبر تعالى ان من السيئات المجازى لها ما هو مقدار ذرة ومنها
 ما هو أكبر ولا شك ان الكفر أكبر السيئات فلو كانت كل كبيرة جزاءها الخلود لكانت
 كلها كفراً ولكانت كلها سواء وليست كذلك بالنص واما وعيد الله بالخلود في القاتل وغيره
 فلو لم يأت الا هذه النصوص لوجب الوقوف عندها لكنه قد قال تعالى * لا يصلاها الا
 الاشقي الذي كذب وتولى * وكلامه تعالى لا يختلف ولا يتناقض وقد صح ان القاتل ليس
 كافراً وان الزاني ليس كافراً وان أصحاب تلك الذنوب المتوعد عليها ليسوا كافراً بما ذكرنا

قبل من انهم مباح لهم نكاح المسلمات وانهم مأمورون بالصلوات وان زكاة أموالهم مقبوضة
وانهم لا يقتلون وانه ان عني عن القاتل فقتله مسلم فانه يقتل به وانه يرث ويورث وتوكل
ذبحته فاذا ليس كافراً فيقتل نذري ان خلوده انما هو مقام مدة ما وان الصلي الذي نفاه الله
تعالى عن كل من لم يكذب ولا تولى انما هو صلي الخلود لا يجوز البتة غير هذا وبهذا تتألف
النصوص وتتفق ومن المعبود في المخاطبة ان من وفد من بلد الى بلد فحبس فيه لامراً واجب
احتباسه فيه مدة ما فانه ليس من أهل ذلك البلد الذي حبس فيه فن دخل في النار ثم أخرج
منها فقد انقطع عنه صليها فليس من أهلها وانما أهلها وأهل صليها على الإطلاق والجملة هم
الكفار المخلدون فيها أبداً فهكذا جاء في الحديث الصحيح فقد ذكر عليه السلام فيه من يدخل
النار بذنوبه ثم يخرج منها ثم قال صلى الله عليه وسلم واما أهل النار الذين هم أهلها يعني الكفار
المخلدين فيها وقد قال عز وجل * وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم نجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً * فقد بين عليه السلام ذلك بقوله في الخبر الصحيح ثم
يضرب الصراط بين ظهري جهنم فبالقرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صح ان
ممر الناس من محشرهم الى الجنة انما هو بخوضهم وسط جهنم ونجبي الله أولياءه من حرها
وهم الذين لا كبار لهم أو لهم كبار تابوا عنها ورجعت حسناتهم بكبارهم او تساوت كبارهم
وسيئاتهم بحسناتهم وانه تعالى يحص من رجعت كبارهم وسيئاتهم بحسناتهم ثم يخرجهم عنها
الى الجنة بايمانهم ويمحق الكفار بتخليدهم في النار كما قال تعالى * ولیمحص الله الذين آمنوا
ويمحق الكافرين * وايضاً فان كل آية وعيد وخبر وعيد تعلق به من قال بتخليد المذنبين فان
المحتجين بتلك النصوص هم اول مخالف لها لانهم يقولون ان من أتى بتلك الكبائر ثم تاب
سقط عنه الوعيد فقد تركوا ظاهر تلك النصوص فان قالوا انما قلنا ذلك بنصوص اخر
اوجبت ذلك قيل لهم نعم وكذلك فعلنا بنصوص اخر وهي آيات الموازنة وانه تعالى لا يضع
عمل عامل من خير او شر ولا فرق ويقال لمن اسقط آيات الوعيد جملة وقال انها كلها انما
جاءت في الكفار ان هذا باطل لان نص القرآن بالوعيد على القبار من الزحف ليس الا على
المؤمنين بيقين بنص الآية في قوله تعالى * ومن يولهم يومئذ دبره * ولا يمكن ان يكون هذا
في كافر اصلاً فسقط قول من قال بالتخليد وقول من قال باسقاط الوعيد ولم يبق الا قول

من اجل جواز المغفرة وجوز العقاب

﴿ قال أبو محمد ﴾ فوجدنا هذا القول مجملا قد فسرته آيات الموازنة وقوله تعالى الذي تعلقوا به * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * حق على ظاهرها وعلى عمومها وقد فسرتها باقرارهم آيات اخر لانه لا يختلف في ان الله تعالى يغفر ان يشرك به لمن تاب من الشرك بلا شك وكذلك قوله تعالى * ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * فهذا كله حق الا انه قد بين من هم الذين شاء ان يغفر لهم فان صرتم الى بيان الله تعالى فهو الحق وان ابيتم الا الثبات على الاجمال فاخبرونا عن قول الله تعالى * يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا * وقوله تعالى * بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء * أترون ان هذا العموم تقولون به فتجيزون انه يغفر الكفر لانه ذنب من الذنوب ام لا واخبرونا عن قول الله عز وجل حا كيا عن عيسى عليه السلام انه يقول له تعالى يوم القيمة * يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني واممي الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك * الى قوله * وانت على كل شيء شهيد * الى قوله تجري من تحتها الانهار أيدخل النصارى الذين اتخذوا عيسى وامه الهين من دون الله تعالى في جواز المغفرة لهم لصدق قول الله تعالى في هذا القول من التخيير بين المغفرة لهم او تعذيبهم واخبرونا عن قوله تعالى * قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة * فن قولهم ان المغفرة لا تكون البتة لمن كفر ومات كافرا وانهم خارجون من هذا العموم ومن هذه الجملة بقوله تعالى * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * قيل لهم ولم خصصتم هذه الجملة بهذا النص ولم تخصوا قوله تعالى * ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * بقوله * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية * وبقوله تعالى * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * بقوله تعالى * اليوم تجزي كل نفس بما كسبت * وهذا خبر لا نسخ فيه فان قالوا نعم الا ان يشاء ان يغفر لهم قيل لهم قد اخبر الله تعالى انه لا يشاء ذلك باخباره تعالى انه في ذلك اليوم يجزي كل نفس ما كسبت ولا فرق ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل يأتي يوم القيمة وله صدقة

وصيام وصلاة فيوجد قد سفك دم هذا وشتم هذا فتؤخذ حسنة كلها فيقتص لهم منها
فاذا لم يبق له حسنة قذف من سيئاتهم عليه ورمى في النار وهكذا اخبر عليه السلام في قوم
يخرجون من النار حتى اذا نقوا وهذبوا ادخلوا الجنة وقد بين عليه السلام ذلك بأنه يخرج
من النار من في قلبه مثقال حبة شعير من خير ثم من في قلبه مثقال برة من خير ثم من في قلبه
مثقال حبة من خردل ثم من في قلبه مثقال ذرة الى ادنى ادنى من ذلك ثم من لم يعمل
خيراً قط الا شهادة الاسلام فوجب الوقوف عند هذه النصوص كلها المفسرة للنص المجمل
ثم يقال اخبرونا عن من لم يعمل شراً قط الا اللهم ومن هم بالشر فلم يفعل فم قول اهل الحق انه
مغفور له جملة بقوله تعالى «الا اللهم» ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز
لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تخرجه بقول او عمل

قال ابو محمد «وهذا ينقسم اقساماً احدها من هم بسيئة اي شيء كانت من السيئات ثم
تركها مختاراً لله تعالى فهذا تكتب له حسنة فان تركها مغلوباً لا مختاراً لم تكتب له حسنة ولا
سيئة فضلاً من الله عز وجل ولو عملها كتبت له سيئة واحدة ولو هم بحسنة ولم يعملها كتبت
له حسنة واحدة فان عملها كتبت له عشر حسنات وهذا كله نص رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد ناظرت بعض المنكرين لهذا فذهب الى ان الهم بالسيئة اصرار عليها فقلت له
هذا خطأ لان الاصرار لا يكون الا على ما قد فعله المرء بعد تهاد عليه ان يفعله واما من هم
بما لم يفعل بعد فليس اصراراً قال الله تعالى «ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون» ثم نسألهم
عن عمل بالسيئات حاشا الكبار عدداً عظيماً ولم يأت كبيرة قط ومات على ذلك ايجوزون
ان يعذبهم الله تعالى على ما عمل من السيئات أم يقولون انها مغفورة له ولا بد فان قالوا انها
مغفورة ولا بد صدقوا وكانوا قد خصوا قوله تعالى ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء وتركوا
حمل هذه الآية على عمومها فلا ينكروا ذلك على من خصها ايضاً بنص آخر وان قالوا بل
جائز ان يعذبهم الله تعالى على ذلك ا كذبهم الله تعالى بقوله «ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً» ونعوذ بالله من تكذيب الله عز وجل ثم نسألهم
عن عمل من الكبائر ومات عليها وعمل حسنات رجحت بكبائره عند الموازنة ايجوز ان
يعذبهم الله تعالى بما عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة

وساقطة عنه صدقوا وكانوا قد خصوا عموم قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وجعلوا هؤلاء ممن شاء ولا بد ان يغفر لهم وان قالوا بل جاز ان يعذبهم اكدبهم الله تعالى بقوله * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية * وبقوله * ان الحسنات يذهبن السيئات * قال ابو محمد * وكذلك القول فيمن تساوت حسناته وكبائرهم وهم اهل الاعراف فلا يعذبون اصلا فقد صح يقيناً ان هؤلاء الطبقات الاربع هم الذين شاء الله تعالى ان يغفر لهم بلا شك فبقي الذين لم يشاء الله تعالى ان يغفر لهم ولم يبق من الطبقات احد الا من رجحت كبائرهم في الموازنة على حسناته فهو الذين يجازون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار بالشفاعة وبرحمة الله عز وجل فقالوا من هؤلاء من يغفر الله تعالى له ومنهم من يعذبه قلنا لهم عندكم بهذا البيان نص وهم لا يجدونه ابداً فظهر تحكيمهم بلا برهان وخلافهم لجميع الايات التي تعلقوا بها فانهم مقرون على انها ليست على عمومها بل هي مخصوصة لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا خلاف في انه تعالى يغفر الشرك لمن آمن فصحح انها مجملة تفسرها ساير الايات والاخبار وكذلك حديث عبادة خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئاً كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه فانهم متفقون على ان من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئاً الا انه قتل وزنى وسرق فانه قد يعذب ويقولون ان لم يأت بهن فانه لا يعذب على التأييد بل يعذب ثم يخرج عن النار

قال ابو محمد * هذا ترك منهم ايضاً لظاهر هذا الخبر

قال ابو محمد * ولا فرق بين قول الله تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وبين قوله * واما من خفت موازينه فانه هاوية * كلاهما خبران جاز ابطال احدهما جاز ابطال الآخر ومعاذ الله من هذا القول وكذلك قد منع الله تعالى من هذا القول بقوله تعالى * لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد * ونحن نقول ان الله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وانه تعالى يغفر ما دون الشرك لمن يشاء وان كل احد فهو في مشيئة الله تعالى الا اننا نقول انه تعالى قد بين من يغفر له ومن يعذب وان الموازين حق والموازنة حق والشفاعة حق وبالله تعالى التوفيق حدثنا محمد بن سعيد بن

بيان حدثنا احمد بن عبد النصير حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الختلي حدثنا محمد بن المثنى حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿ وانا لموفونهم نصيبهم غير منقوص ﴾ قال ما وعدوا فيه من خير وشر وهذا هو نص قولنا وقد ادعى قوم ان خلاف الوعيد حسن عند العرب وانشدوا
واني وان واعدته أو وعدته ▪ لمخلف ايمادي ومنجز موعدي

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا شيء قد جعل نحر صبي أحرق كافر حجة على الله تعالى والعرب تفخر بالظلم قال الراجز

احيا اياه هاشم بن حرمله ▪ ترى الملوك حوله مغربله
يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له ▪ وقد جعلت العرب مخلف الوعد كاذبا

قال الشاعر انشده ابو عبيدة معمر بن المثنى

اتوعدني وراء بني رباح ▪ كذبت لتقصرن يدك دوني

فان قالوا خصوا وعيد الشرك بالموازنة قلنا لا يجوز لان الله تعالى منع من ذلك قال تعالى ▪ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم ▪ فمن حبط عمله فلا خير له ﴿ قال ابو محمد ﴾ واهل النار متفاضلون في عذاب النار فاعلم عذابا ابو طالب فانه توضع جمرتان من نار في اخصيه الى ان يبلغ الامر الى قوله تعالى ▪ ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ▪ وقوله تعالى ▪ ان المنافقين في الذرك الاسفل من النار ▪ ولا يكون الاشد الا الى جنب الا دون وقال تعالى ▪ ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ▪

﴿ قال ابو محمد ﴾ والكفار معذبون على المعاصي التي عملوا من غير الكفر برهان ذلك قول الله سبحانه وتعالى ▪ ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين ▪ فنص تعالى على ان الكفار يعذبون على ترك الصلاة وعلى ترك الطعام للمسكين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما من عمل منهم العتق والصدقة او نحو ذلك من اعمال البر فخابط كل ذلك لان الله عز وجل قال انه من مات وهو كافر حبط عمله لكن لا يعذب الله احدا الا على ما عمل لا على ما لم يعمل قال الله تعالى ▪ هل تجزون الا ما كنتم تعملون ▪ فلما كان من

لا يطعم المسكين من الكفار يعذب على ذلك عذاباً زائداً فالذي اطعم المسكين مع كفره لا يعذب ذلك العذاب الزائد فهو اقل عذاباً لأنه لم يعمل من الشر ما عمل من هو اشد عذاباً لانه عمل خيراً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل كافر عمل خيراً وشرّاً ثم اسلم فان كل ما عمل من خير مكتوب مجازى به في الجنة وأما ما عمل من شر فان تاب عنه مع توبته من الكفر سقط عنه وان تمالى عليه أخذ بما عمل في كفره وبما عمل في اسلامه برهان ذلك حديث حكيم بن حزام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله اشيء كنت اتحنت بها في الجاهلية من عتق وصدقة وصلة رحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف لك من خير فاخبر انه خير وانه له اذا اسلم وقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ارايت ابن جدعان فانه كان يصل الرحم ويقرى الضيف أينفع ذلك قال لا لانه لم يقل يوماً * رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين * فاخبر عليه السلام انه لم ينفع بذلك لانه لم يسلم فاتفقت الاخبار كلها على انه لو اسلم لنفعه ذلك واما مؤاخذته بما عمل فحديث ابن مسعود رضي الله عنه بنص ما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلناه فان اعترض معترض بقول الله تعالى * لئن اشركت ليحبطن عملك * قلنا انما هذا لمن مات مشركاً فقط - برهان ذلك ان الله تعالى قال لئن اشركت ليحبطن عملك * ومن اسلم فليس من الخاسرين وقد بين ذلك بقوله * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم * وان اعترضوا فيما قلنا من المؤاخذة بما عمل في الكفر بقوله تعالى * قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قدسلف * قلنا لهم هذا حجة لنا لان من انتهى عن الكفر غفر له وان انتهى عن الزنا غفر له وان لم ينته عن الزنا لم يغفر له فانما يغفر له ما انتهى عنه ولم يغفر له ما لم ينته عنه ولم يقل تعالى ان ينتهوا عن الكفر يغفر لهم سائر ذنوبهم والزيادة على الآية كذب على الله تعالى وهي اعمال متغايرة كما ترى ليست التوبة عن بعضها توبة عن سائرها فلكل واحد منها حكم فان ذكروا حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله فقد قلنا ان الاسلام اسم لجميع الطاعات فمن اصر على المعصية فليس فعله في المعصية التي يتماذي عليها اسلاماً ولا ايماناً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فصح ان الاسلام والايمان هو جميع

الطاعات فاذا اسلم من الكفر وتاب من جميع معاصيه فهو الاسلام الذي يجب ما قبله واذا لم يتب من معاصيه فلم يحسن في الاسلام فهو مأخوذ بالاول والاخر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا تتفق الاحاديث وكذلك قوله عليه السلام والهجرة تجب ما قبلها فقد صح عنه عليه السلام ان المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فمن تاب من جميع المعاصي التي سلفت منه فقد هجر ما نهى الله عنه فهذه هي الهجرة التي تجب ما قبلها واما قوله عليه السلام والحج يجب ما قبله فقد جاء ان العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فهذا على الموازنة التي ربنا عز وجل عالم بمراتبها ومقاديرها وانما نقف حيث وقفنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد واستدركنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قاتل نفسه حرم عليه الجنة واوجب له النار مع قوله من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه حرم عليه النار واوجب له الجنة وقال ابو محمد قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فصيح ان كلامه صلى الله عليه وسلم كله وحي من عند الله تعالى وقال عز وجل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فصيح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عند الله تعالى وانه لا اختلاف في شيء منه وانه كله متفق عليه فاذا ذلك كذلك فواجب ضم هذه الاخبار بعضها الى بعض فيلوح الحق حينئذ بحول الله وقوته فعنى قوله صلى الله عليه وسلم في القاتل حرم الله عليه الجنة واوجب له النار مبني على الموازنة فان رجحت كبيرة قتله نفسه على حسناته حرم الله عليه الجنة حتى يقتص منه بالنار التي اوجبها الله تعالى جزاء على فعله وبرهان هذا حديث الذي اسلم وهاجر مع عمرو بن الحمزة الدوسي ثم قتل نفسه لجراح جرح به فتألم به فقطع عروق يده فنزف حتى مات فراه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حال حسنة الا يده وذكر انه قيل له لن يصلح منك ما افسدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه حرم الله عليه النار واوجب له الجنة فهذا لا يختلف فيه مسلمان انه ليس على ظاهرة مفردة لكن يضمه الى غيره من الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم والبراءة من كل دين حاشا دين الاسلام ومعناه حينئذ ان الله عز وجل اوجب له الجنة ولا بد اما

بعد الاقتصاص واما دون الاقتصاص على ما توجه الموازنة وحرم الله عليه ان يخلد فيها ويكون من اهلها القاطنين فيها على ما بينا قبل من قوله تعالى * لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ومن يعمل سوءاً يجز به وما كان الله ليضيع ايمانكم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه * وقوله تعالى * يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها * فنص الآية انها في الكفار هكذا في نص الآية

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الكفارة فان الله تعالى قال * ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن المحال ان يحرم الله تعالى علينا امراً ويفرق بين احكامه ويجعل بعضه مغفوراً باجتنب بعض ومؤاخذاً به ان لم يجتنب البعض الآخر ثم لا يبين لنا المملكات من غيرها فنظرنا في ذلك فوجدنا قوماً يقولون ان كل ذنب فهو كبيرة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خطأ لان نص القرآن مفرق كما قلنا بين الكبائر وغيرها وبالضرورة ندري انه لا يقال كبيرة الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها والكبائر ايضاً تفاضل فالشرك اكبر مما دونه والقتل اكبر من غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من بوله واما الآخر فكان يمشي بالنميمة فاخبر عليه السلام انها كبير وماها بكبير وهذا بين لانها كبير ان بالاضافة الى الصغائر المغفورة باجتنب الكبائر واما بكبيرين بالاضافة الى الكفر والقتل

﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل القول المذكور فنظرنا في ذلك فوجدنا معرفة الكبير من الذنوب مما ليس بكبير منها لا يعلم البتة الا بنص وارد فيها اذ هذا من احكام الله تعالى التي لا تعرف الا من عنده تعالى فبحثنا عن ذلك فوجدنا الله تعالى قد نص بالوعيد على ذنوب في القرآن وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووجدنا ذنباً آخر لم ينص عليها بوعيد فقلنا يقيناً ان كل ما توعد الله تعالى عليه بالنار او توعد عليه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنار فهو كبير وكل ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم باستعظامه فهو كبير كقوله عليه السلام اتقوا السبع الموبقات الشرك والسحر والقتل والزنا وذكر الحديث وكقوله عليه السلام عقوب الوالدين من الكبائر وكل ما لم يأت نص باستعظامه ولا جاء فيه وعيد بالنار فليس بكبير ولا

يمكن ان يكون الوعيد بالنار على الصغار على انفرادها لانها مغفورة باجتنب الكبار فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق

﴿ الموافاة ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بلفظ الموافاة وهم انهم قالوا في انسان موء من صالح مجتهد في العبادة ثم مات مرتد كافر أو فاسق ثم مات مسلماً تائباً كيف كان حكم كل واحد منهما قبل ان ينتقل الى ما مات عليه عند الله تعالى فذهب هشام بن عمرو القوطي وجميع الاشعرية الى ان الله عز وجل لم يزل راضياً عن الذي مات مسلماً تائباً ولم يزل ساخطاً على الذي مات كافراً أو فاسقاً واحتجوا في ذلك بان الله عز وجل لا يتغير علمه ولا يرضى ما سخط ولا يسخط ما رضى وقالت الاشعرية الرضا من الله عز وجل لا يتغير منه تعالى صفات الذات لاين ولا ن ولا يتغير ان وذهب سائر المسلمين الى ان الله عز وجل كان ساخطاً على الكافر والفاسق ثم رضى الله عنهما اذا أسلم الكافر وتاب الفاسق وانه كان تعالى راضياً عن المسلم وعن الصالح ثم سخط عليهما اذا كفر المسلم وفسق الصالح ﴿ قال ابو محمد ﴾ احتجاج الاشعرية هاهنا هو احتجاج اليهود في ابطال النسخ ولا فرق ونحن نبين بطلان احتجاجهم وبطلان قولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل تأيد أما قولهم عن علم الله عز وجل لا يتغير فصحيح ولكن معلوماته تتغير ولم نقل ان علمه يتغير ومعاذ الله من هذا ولم يزل علمه تعالى واحداً يعلم كل شيء على تصرفه في جميع حالاته فلم يزل يعلم ان زيدا سيكون صغيراً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم ميتاً ثم مبعوثاً ثم في الجنة أو في النار ولم يزل يعلم انه سيؤمن ثم يكفر أو انه يكفر ثم يؤمن أو انه يكفر ولا يؤمن او انه يؤمن ولا يكفر وكذلك القول في الفسق والصلاح ومعلوماته تعالى في ذلك متغيرة مختلفة ومن كابر هذا فقد كابر العيان والمشاهدات واما قولهم ان الله تعالى لا يسخط ما رضى ولا يرضى ما سخط فباطل وكذب بل قد أمر الله تعالى اليهود بصيانة السبت وتحريم الشحوم ورضى لهم ذلك وسخط منهم خلافه وكذلك احل لنا الخمر ولم يلزمنا الصلاة ولا الصوم برهة من زمن الاسلام ورضى لنا شرب الخمر وا كل رمضان والبقاء بلا صلاة وسخط تعالى بلا شك المبادرة بتحريم ذلك كما قال تعالى ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ﴾

ثم فرض علينا الصلاة والصوم وحرم علينا الخمر فسخط لنا ترك الصلاة وكل رمضان وشرب
 الخمر ورضي لنا خلاف ذلك وهذا لا ينكره مسلم ولم يزل الله تعالى عليهما انه سيحل ما كان
 أحل من ذلك مدة كذا وانه سيرضى منه ثم انه سيحرمه ويسخطه وانه سيحرم ما حرم من
 ذلك ويسخطه مدة ثم انه يحله ويرضاه كما علم عز وجل انه سيحيي من احياه مدة كذا وانه
 يعز من اعزه مدة ثم يذله وهكذا جميع ما في العالم من آثار صنعته عز وجل لا يخفى ذلك
 على من له ادنى حس وهكذا المؤمن يموت مرتداً والكافر يموت مسلماً فان الله تعالى لم يزل
 يعلم انه سيسخطه فعل الكافر ما دام كافراً ثم انه يرضى عنه اذا أسلم وان الله تعالى لم يزل
 يعلم انه يرضى عن افعال المسلم وافعال البر ثم انه يسخط افعاله اذا ارتد أوفسق ونص القرآن
 يشهد بذلك قال تعالى ■ ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ■ فصح يقيناً ان
 الله تعالى يرضى الشكر ممن شكره فيما شكره ولا يرضى الكفر ممن كفر اذا كفر متى كفر
 كيف كان انتقال هذه الاحوال من الانسان الواحد وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن
 دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم * فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم ان
 لا يمكن ان يحبط عمل الا وقد كان غير حابط ومن المحال ان يحبط عمل لم يكن محسوباً قط
 فصح ان عمل المؤمن الذي ارتد ثم مات كافراً انه كان محسوباً ثم حبط اذا ارتد وكذلك قال
 الله تعالى * يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ■ فصح انه لا يمحوا الا ما كان قد
 كتبه ومن المحال ان يمحى ما لم يكن مكتوباً وهذا بطلان قولهم يقيناً والله الحمد وكذلك نص
 قوله تعالى * اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ■ فهذا نص قولنا وبطلان قولهم لان الله
 تعالى سعى افعالهم الماضية سيئات والسيئات مذمومة عنده تعالى بلا شك ثم اخبر تعالى انه
 أحالها وبدلها حسنات مرضية فن انكر هذا فهو مكذب لله تعالى والله تعالى مكذب له وكذلك
 قال الله تعالى انه سخط اكل آدم من الشجرة وذهب يونس مغاضباً ثم اخبر عز وجل انه
 تاب عليها واجتبي يونس بعد ان لامه ولا يشك كل ذي عقل ان اللائمة غير الاجتباء
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ثم نقول لهم في الكافر كفر اذ كان كافراً قبل ان يؤمن وفي الفاسق فسق
 قبل ان يتوب وفي المؤمن ايمان قبل ان يرتد ام لا فان قالوا لا كابروا واحالوا وان قالوا نعم
 قلنا لهم فهل يسخط الله الكفر والفسق او يرضى عنهما فان قالوا بل يسخطهما تركوا قولهم

وان قالوا بل يرضى عن الكفر والفسق كفروا ونسألهم عن قتل وحشي حمزة رضي الله عنه
ارضاه كان الله تعالى فان قالوا نعم كفروا وان قالوا بل ما كان الا سخطاً سألناهم ايؤاخذه الله
تعالى به اذا اسلم فن قولهم لا وهكذا في كل حسنة وسيئة فظهر فساد قولهم وبالله تعالى
التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الكلام في من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب او كفر ثم رجع فيما تاب عنه
قال ابو محمد قال الله عز وجل * لا نذكركم به ومن بلغ * وقال تعالى * وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا * فنص تعالى ذلك على ان النذارة لا تلزم الا من بلغته لا من لم تبلغه
وانه تعالى لا يعذب احداً حتى يأتيه رسول من عند الله عز وجل فصح بذلك ان من لم
يلبثه الاسلام اصلاً فانه لا عذاب عليه وهكذا جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه يؤتى يوم القيامة بالشيخ الخرف والاصح الاصح ومن كان في الفترة والمجنون فيقول
المجنون يارب اتاني الاسلام وأنا لا اعقل ويقول الخرف والاصح والذي في الفترة أشياء
ذكرها فيوقد لهم نار ويقال لهم ادخلوها فن دخلها وجدها بارداً وسلاماً وكذلك من لم يبلغه
الباب من واجبات الدين فانه معذور لا ملامة عليه وقد كان جعفر بن ابي طالب واصحابه
رضي الله عنهم بارض الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والقرآن ينزل والشرائع
تشرع فلا يبلغ الى جعفر واصحابه اصلاً لا نقطاع الطريق جملة من المدينة الى ارض الحبشة
وهو كذلك ست سنين فاضرم ذلك في دينهم شيئاً اذ عملوا بالمحرم وتركوا المفروض
قال ابو محمد ورايت قوماً يذهبون الى أن الشرائع لا تلزم من كان جاهلاً بها ولا من لم تبلغه
قال ابو محمد وهذا باطل بل هي لازمة له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى
لانس كلهم والى الجن كلهم والى كل من لم يولد اذ بلغ بعد الولادة

قال ابو محمد قال الله تعالى آمراً ان يقول * اني رسول الله اليكم جميعاً * وهذا عموم لا يجوز
ان يخص منه احداً وقال تعالى * ان يحسب الانسان ان يترك سدى * فابطل سبحانه ان يكون
احد سدى والسدى هو المهمل الذي لا يؤمر ولا ينهي فابطل عز وجل هذا الامر ولكنه
معذور بجهله ومنهيه عن المعرفة فقط وان من بلغه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حيث ما كان
من اقاصي الارض ففرض عليه البحث عنه فاذا بلغته نذارته ففرض عليه التصديق به واتباعه

وطلب الدين اللازم له والخروج عن وطنه لذلك والا فقد استحق الكفر والخلود في النار
 والعذاب بنص القرآن وكل ما ذكرنا يبطل قول من قال من الخوارج ان في حين بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم يلزم من في أقاصي الارض الايمان به ومعرفة شرائعه فان ماتوا في تلك
 الحال ماتوا كفاراً الى النار ويبطل هذا قول الله عز وجل * لا يكلف الله نفساً الا وسعها
 لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * وليس في وسع احد علم الغيب فان قالوا فهذه حجة
 الطائفة القائلة انه لا يلزم أحداً شيئاً من الشرائع حتى يبلغه قلنا لا حجة لهم فيها لان كل ما
 كلف الناس فهو في وسعهم واحتمال بنيتهم الا أنهم معذورون بغييب ذلك عنهم ولم يكلفوا
 ذلك تكليفاً يعذبون به ان لم يفعلوه وانما كلفوه تكليف من لا يعذبون حتى يبلغهم ومن بلغه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له أمراً من الحكم مجملاً ولم يبلغه نصه ففرض عليه اجتهاد
 نفسه في طلب ذلك الامر والا فهو عاص لله عز وجل قال الله تعالى * فاسألوا أهل الذكر
 ان كنتم لا تعلمون * وبقوله تعالى * فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
 ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون * واما من تاب عن ذنب او كفر ثم رجع الى
 ما تاب عنه فانه ان كان توبته تلك وهو معتقد للعودة فهو عابث مستهزئ مخادع لله تعالى
 قال الله تعالى * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم * الى قوله * عذاب
 اليم بما كانوا يكذبون * واما من كانت توبته نصوحاً ثابت العزيمة في ان لا يعود فهي توبة
 صحيحة مقبولة بلا شك مسقطة لكل ما تاب عنه بالنص قال عز وجل * واني لنفار لمن تاب
 وآمن وعمل صالحاً * فان عاد بعد ذلك الى الذنب الذي تاب منه فلا يعود عليه ذنب قد
 غفره الله له ابداً فان ارتد ومات كافراً فقد سقط عمله والتوبة عمل فقد حبطت فهذا يعود
 عليه ما عمل خاصة واما من راجع الاسلام ومات عليه فقد سقط عنه الكفر وغيره
 قال أبو محمد * ولا تكون التوبة الا بالندم والاستغفار وترك المعاودة والعزيمة على ذلك
 والخروج من مظلمة ان تاب عنها الى صاحبها بتحلل او انصاف ورأيت لأبي بكر احمد بن
 علي بن يفجور المعروف بابن الاخشيد وهو أحد أركان المعتزلة وكان أبوه من أبناء ملوك
 فرغانة من الأتراك وولى أبوه الثغور وكان هذا أبو بكر ابنه يتفقه للشافعي فرأيت له في
 بعض كتبه يقول ان التوبة هي الندم فقط وان لم ينو مع ذلك ترك المراجعة لتلك الكبيرة

قال أبو محمد ﴿ هذا اشنع ما يكون من قول المرجئة لان كل معتقد للاسلام قبل اشك
 ندري انه نادم على كل ذنب يعمله عالماً بأنه مسيء فيه مستغفر منه ومن كان بخلاف هذه الصفة
 لكن مستحسناً لما فعل غير نادم عليه فليس مسلماً فكل صاحب كبيرة فهو على قول ابن
 الاخشيد غير مؤاخذ بها لانه تائب منها وهذا خلاف الوعيد فان قال قائل فانكم تقطعون
 على قبول ايمان المؤمن أفتقطعون على قبول توبة التائب وعمل العامل للخير ان كل ذلك
 مقبول وهل تقطعون على المكث من السيئات انه في النار قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الاعمال
 لها شروط من توفية النية حقها وتوفية العمل حقه فلو ايقنا ان العمل وقع كاملاً كما امر الله
 تعالى لقطعنا على قبول الله عز وجل له واما التوبة فاذا وقعت نصوحاً فنحن نقطع بقبولها
 واما القسط على مظهر الخير بأنه في الجنة وعلى مظهر الشر والمعاصي بأنه في النار فهذا خدأ
 لاننا لا نعلم ما في النفوس ولعل المظهر الخير مبطن للكفر او مبطن على كبار لا نعلمها فواجب
 ان لا نقطع من اجل ذلك عليه بشيء وكذلك المعلن بالكبائر فانه يمكن ان يبطن الكفر في
 باطن امره فاذا قرب من الموت آمن فاستحق الجنة او لعل له حسنات في باطن امره تفي
 على سيئاته فيكون من اهل الجنة فلماذا وجب ان لا نقطع على احد بعينه بجنة ولا نار حاشا
 من جاء النص فيه من الصحابة رضي الله عنهم بأنهم في الجنة وبأن الله علم ما في قلوبهم
 فانزل السكينة عليهم واهل بدر واهل السوابق فانا نقطع على هؤلاء بالجنة لان الله تعالى
 أخبرنا بذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحاشا من مات معلناً للكفر فانا نقطع عليه
 بالنار ونقف فيمن عدا هؤلاء الا اننا نقطع على الصفات فنقول من مات معلناً للكفر او
 مبطناً له فهو في النار خالداً فيها ومن اتقى الله تعالى راجع الحسنات على السيئات والكبائر
 او متساوياً فهو في الجنة لا يعذب بالنار ومن اتقى الله تعالى راجع الكبائر على الحسنات ففي
 النار ويخرج منها بالشفاعة الى الجنة وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد ﴿ ورأيت بعض أصحابنا يذهب الى شيء يسميه شاهد الحال وهو ان من
 كان مظهر الشيء من الديانات متعملاً للأذى فيه غير مستجلب بما يلقي من ذلك حالاً فانه
 مقطوع على باطنه وظاهره قطعاً لاشك فيه كعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والحسن
 البصري وابن سيرين ومن جرى مجراهم ممن قبلهم او بعدهم فان هؤلاء رضي الله عنهم

رفضوا من الدنيا ما لو استعملوه لما حط من وجاهتهم شيئاً واحتملوا من المضض ما لو خففوه
عن أنفسهم لم يقدح ذلك فيهم عند أحد فهو لا مقطوع على اسلامهم عند الله عز وجل وعلى
خيرهم وفضلهم وكذلك تقطع على ان عمر بن عبيد كان يدين بأبطال القدر بلا شك في باطن
امره وان ابا حنيفة والشافعي رضى الله عنهما كانا في باطن امرهما يدينان الله تعالى بالقياس
وان داود بن علي كان في باطن الامر يدين الله تعالى بابطال القياس بلا شك وان احمد بن
حنبل رضى عنه كان يدين الله تعالى بالتدين بالحديث في باطن امره بلا شك وبان القرآن
غير مخلوق بلا شك وهكذا كل من تناصرت أحواله وظهر جدته في معتقده ما ترك المسامحة
فيه واحتمل الأذى والمضض من أجله

قال أبو محمد وهذا قول صحيح لاشك فيه اذ لا يمكن البتة في بنية الطوائف ان يحتمل
احد أذى ومشقة لغير فائدة يتمجلها او يتأجلها وبالله تعالى التوفيق ولا بد لكل ذي عقد
من ان تبين عليه شاهد عقده بما يبدو منه من مسامحة فيه او صبر عليه واما من كان بغير
هذه الصفة فلا تقطع على عقده وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكتابة

قال أبو محمد اختلف الناس في الشفاعة فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج وكل من تبع
ان لا يخرج احد من النار بعد دخوله فيها وذهب أهل السنة والاشعرية والكرامية وبعض
الرافضة الى القول بالشفاعة واحتج المانعون بقول الله عز وجل * ما تنفعهم شفاعة الشافعين *
وبقوله عز وجل * يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله * وبقوله تعالى * قل اني
لا أملك لكم ضراً ولا رشداً * وبقوله تعالى * واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً
ولا يقبل منها شفاعة * وبقوله تعالى * من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة *
وبقوله تعالى * فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * وبقوله تعالى * ولا يؤخذ منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون *

قال أبو محمد من يؤمن بالشفاعة انه لا يجوز الاقتصار على بعض القرآن دون بعض ولا
على بعض السنن دون بعض ولا على القرآن دون بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
قال له ربه عز وجل * لتبين للناس ما نزل اليهم * وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة في

القرآن فقال تعالى « لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً » فأوجب عز وجل الشفاعة الا من اتخذ عنده عهداً بالشفاعة وصحت بذلك الاخبار المتواترة المتناصرة بنقل الكواف لها قال تعالى « يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولاً » وقال تعالى « ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له » فنص تعالى على ان الشفاعة يوم القيامة تنفع عنده عز وجل ممن اذن له فيها ورضي قوله ولا أحد من الناس أولى بذلك من محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل ولد آدم عليه السلام وقال تعالى « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضي » وقال تعالى « ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون » وقال تعالى « ما من شفيع الا من بعد اذنه » فقد صحت الشفاعة بنص القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصح يقيناً ان الشفاعة التي أبطلها الله عز وجل هي غير الشفاعة التي أثبتها عز وجل واذا لا شك في ذلك فالشفاعة التي أبطل عز وجل هي الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون في النار قال تعالى لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا نعوذ بالله منها فاذا لا شك فيه فقد صح يقيناً ان الشفاعة التي أوجب الله عز وجل لمن اذن له واتخذ عنده عهداً ورضي قوله فانما هي لمذنبى أهل الاسلام وهكذا جاء الخبر الثابت

قال أبو محمد « وهما شفاعتان احدهما الموقف ومسمه الحال وهو المقام المحمود الذي جاء النص في القرآن به في قوله « عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » وهكذا جاء الخبر الثابت نصاً والشفاعة الثانية في اخراج اهل الكبائر من النار طبقة طبقة على ما صح في ذلك الخبر واما قول الله تعالى « قل لا املك لكم ضرراً ولا رشداً ولا تملك نفس انفس شيئاً » فما خالفناهم في هذا اصلاً وليس هذا من الشفاعة في شيء فنعم لا يملك لاحد نفعا ولا ضرراً ولا رشداً ولا هدى وانما الشفاعة رغبة الى الله تعالى وضرعة ودعاء وقال بعض منكري الشفاعة ان الشفاعة ليست الا في المحسنين فقط واحتجوا بقوله تعالى « ولا يشفعون الا لمن ارتضى » قال أبو محمد « وهذا لا حجة لهم فيه لان من اذن الله في اخراجه من النار وادخله الجنة واذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاه وهذا حق وفضل لله تعالى على من قد غفر

له ذنوب بان رجعت حسناته على كبرائه او بان لم تكن له كبيرة او بان تاب عنها فهو مغفر
له عن شفاعته كل شافع فقد حصلت له الرحمة والنور من الله تعالى وأمر به الى الجنة فقيماً اذا
يشفع له وانما الفقير الى الشفاعة من غلبت كبرائه حسناته فادخل النار ولم يأذن تعالى باخراجه
منها الا بالشفاعة وكذلك الخلق في كونهم في الموقف ثم ايضاً في مقام شنيع فهم ايضاً محتاجون
الى الشفاعة وبالله تعالى التوفيق وبما صحت الاخبار من ذلك نقول

(واما الميزان) فقد انكره قوم يخالفوا كلام الله تعالى جراءة واقداماً وتنطع اخرون فقالوا
هو ميزان بكفتين من ذهب وهذا اقدام آخر لا يحل قال الله عز وجل * ويقولون بافواههم
ما ليس لهم به علم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم *

وقال أبو محمد * وأمور الآخرة لا تعلم الا بما جاء في القرآن او بما جاء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يأت عنه عليه السلام شيء يصح في صفة الميزان ولو صح عنه عليه السلام
في ذلك شيء لقلنا به فاذا لا يصح عنه عليه السلام في ذلك شيء فلا يحل لاحد ان يقول
على الله عز وجل ما لم يخبرنا به لكن نقول كما قال الله عز وجل * ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة * الى قوله * وكفى بنا حاسبين * وقال تعالى * والوزن يومئذ الحق * وقال تعالى *
فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فأما هاهنا * فتقطع
على ان الموازين توضع يوم القيامة لوزن اعمال العباد قال تعالى عن الكفار * فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزناً * وليس هذا على ان لا توزن اعمالهم بل توزن لكن اعمالهم شائلة وموازنهم
خفاف قد نص الله تعالى على ذلك اذ يقول * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون * الى قوله * فكنتم بها تكذبون * فاخبر عز وجل ان هؤلاء المكذبين
بآياته خفت موازينهم والمكذبون بآيات الله عز وجل كفار بلا شك وتقطع على ان تلك
الموازين أشياء بين الله عز وجل بها لعباده مقادير اعمالهم من خير أو شر من مقدار الذرة
التي لا تحس وزنها في موازيننا أصلاً فما زاد ولا ندرى كيف تلك الموازين الا اننا ندرى
انها بخلاف موازين الدنيا وان ميزان من تصدق بدينار أو بألوة أثقل ممن تصدق بكذآنة
وليس هذا وزناً وندري ان اثم القاتل اعظم من اثم اللاطم وان ميزان مصلي الفريضة
اعظم من ميزان مصلي التطوع بل بعض الفرائض اعظم من بعض فقد صح عن النبي

صلى الله عليه وسلم ان من صلى الصبح في جماعة كمن قام ليلة ومن صلى العتمة في جماعة فكانما قام نصف ليلة وكلاهما فرض وهكذا جميع الاعمال فانما يوزن عمل العبد خيره مع شره ولو نصح المعتزلة انفسهم لعلموا ان هذا عين العدل واما من قال بما لا يدري ان ذلك الميزان ذو كفتين فانما قاله قياساً على موازين الدنيا وقد اخطأ في قياسه اذ في موازين الدنيا ما لا كفة له كالقرسطون واما نحن فانما اتبعنا النصوص الواردة في ذلك فقط ولا نقول الا بما جاء به قرآن أو سنة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا ننكر الا ما لم يأت فيها ولا نكذب الا بما فيهما ابطاله وبالله تعالى التوفيق

(وأما الحوض) فقد صحت الآثار فيه وهو كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن ورد عليه من أمته ولا ندري لمن انكره متعلقاً ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا وغيره وبالله تعالى التوفيق

(وأما الصراط) فقد ذكرناه في الباب الاول الذي قبل هذا وانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الصراط بين ظهري جهم ويمر عليه الناس فمخدوج وناج ومكردس في نار جهنم وان الناس يمرون عليه على قدر أعمالهم كمر الطرف فما دون ذلك الى من يقع في النار وهو طريق أهل الجنة اليها من المحشر في الارض الى السماء وهو معنى قول الله تعالى * وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم نجني الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً * واما كتاب الملائكة لاعمالنا فحق قال الله تعالى * وان عليكم حافظين كراماً كاتبين * وقال تعالى * انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون * وقال تعالى * وكل انسان ائزمناء طأثره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً اقرأ كتابك * وقال تعالى * اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد *

قال ابو محمد * وكل هذا ما لا خلاف فيه بين أحد ممن ينتمي الى الاسلام الا انه لا يعلم أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب

(عذاب القبر) قال ابو محمد ذهب ضرار بن عمرو الفطفاي أحد شيوخ المعتزلة الى انكار عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج وذهب أهل السنة وبشر بن المعتز والجباي وسائر المعتزلة الى القول به وبه نقول لصحة الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد احتج من انكره بقول الله تعالى ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾
وبقوله تعالى ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم الآية ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا حق لا يدفع عذاب القبر لأن فتنة القبر وعذابه والمساءلة إنما هي
لأرواح فقط بعد فراقه للجسد أثر ذلك قبر أولم يقبر برهان ذلك قول الله تعالى ﴿ ولو ترى
أذ الخالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم ﴾ الآية وهذا
قبل القيامة بلا شك وأثر الموت وهذا هو عذاب القبر وقيل ﴿ إنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾
وقال تعالى في آل فرعون ﴿ النار يرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل
فرعون أشد العذاب ﴾ فهذا العرض المذكور هو عذاب القبر وإنما قيل عذاب القبر فاضيف
إلى القبر لأن المهود في أكثر الموتى أنهم يقبرون وقد علمنا أن فيهم أكيل السبع والفريق
تأكله دواب البحر والمحرق والمصلوب والمعلق فلو كان على ما يقدر من يظن أنه لا عذاب
إلا في القبر المهود لما كان لهؤلاء فتنة ولا عذاب قبر ولا مساءلة ونعوذ بالله من هذا بل
كل ميت فلا بد له من فتنة وسؤال وبعد ذلك سرور أو نكد إلى يوم القيمة فيوفون حينئذ
أجورهم وينقلون إلى الجنة أو النار وأيضاً فإن جسد كل إنسان فلا بد من العود إلى التراب
يوماً ما كما قال الله تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ فكل من
ذكر نامن مصلوب أو محرق أو أكيل سبع أو دابة فإنه يعود رماداً أوجيماً أو يتقطع
فيعود إلى الأرض ولا بد وكل مكان استقرت فيه النفس أثر خروجها من الجسد فهو قبر لها
إلى يوم القيامة وأما من ظن أن الميت يحيى في قبره خطأ لأن الآيات التي ذكرنا تمنع من
ذلك ولو كان ذلك لكان تعالى قد أمتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن إلا
من أحياء الله تعالى آية لنبي من الأنبياء والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم أحياءهم ﴿ والذي صر على قرية وهي خاوية على عروشها قال إني يحيى هذه
الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين
موتها ﴾ إلى قوله ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ فصح بنص القرآن أن روح من مات لا يرجع إلى
جسده إلا إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
رأى الأرواح ليلة أسرى به عند سماء الدنيا عن يمين آدم عليه السلام أرواح أهل السعادة

وعن شماله ارواح اهل الشقاء واخبر عليه السلام يوم بدر اذ خاطب القتلى واخبر انهم وجدوا ما توعدهم به حقاً قبل ان يكون لهم قبور فقال المسلمون يا رسول الله اتخاطب قومًا قد جيفوا فقال عليه السلام ما انتم بأسمع لما اقول منهم فلم ينكر عليه السلام على المسلمين قولهم انهم قد جيفوا واعلمهم انهم سامعون فصيح ان ذلك لارواحهم فقط بلا شك واما الجسد فلا حس له **وقال ابو محمد** ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر يصح ان ارواح الموتى ترد الى اجسادهم عند المساءة ولو صح ذلك عنه عليه السلام اقلنا به فاذا لا يصح فلا يحل لاحد ان يقوله وانما انفرد بهذه الزيادة من رد الارواح المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوى تركه شعبة وغيره وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك وهذا الذي قلنا هو الذي صح ايضاً عن الصحابة رضي الله عنهم لم يصح عن احد منهم غير ما قلنا كما حدثنا محمد بن سعيد بن بيان حدثنا اسماعيل بن اسحاق حدثنا عيسى بن حبيب حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ عن جده محمد بن عبد الله عن سفيان بن عيينة عن منصور ابن صفية عن أمه صفية بنت شيبه قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحاً قبل أن يصلب فقل له هذه اسماء بنت ابي بكر الصديق قال ايها فعزاها وقال ان هذه الجثث ليست بشيء وان الارواح عند الله فقالت اسماء وما يمنني وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بني من بغايا بني اسرائيل وحدثنا محمد بن بيان ثنا أحمد بن عون الله حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الحسيني ثنا ابو موسى محمد بن المثنى الزمى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق السيمى عن ابي الاحوص عن ابن مسعود في قول الله عز وجل * ربنا أمتنا اثنتين واحببتنا اثنتين * قال ابن مسعود هي التي في البقرة * وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يجيبكم * فهذا ابن مسعود واسماء بنت ابي بكر الصديق وابن عمر رضي الله عنهم ولا يخالف من الصحابة رضي الله عنهم تقطع اسماء وابن عمر على ان الارواح باقية عند الله وان الجثث ليست بشيء ويقطع ابن مسعود بان الحياة مرتان والوفاة كذلك وهذا قولنا وبالله التوفيق

وقال ابو محمد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى موسى عليه السلام قائماً في قبره يصلي ليلة الاسراء واخبر انه رآه في السماء السادسة او السابعة وبلا شك انما رأى

روحه واما جسده فوارى بالتراب بلا شك فلي هذا ان موضع كل روح يسمى قبراً
فتمذب الارواح حينئذ وتسأل حيث كانت وبالله تعالى التوفيق
(مستقر الارواح) قال ابو محمد اختلف الناس في مستقر الارواح وقد ذكرنا بطلان قول
اصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين فذهب قوم من الروافض الى
ان ارواح الكفار يبرهوت وهو بئز بحضرموت وان ارواح المؤمنين بموضع آخر اظنه
الجابة وهذا قول فاسد لانه لا دليل عليه اصلاً وما لا دليل عليه فهو ساقط ولا يعجز أحد
عن أن يدعي للارواح مكاناً آخر غير ما ادعاه هؤلاء وما كان هكذا فلا يدين به الا مخدول
وبالله تعالى التوفيق وذهب عوام أصحاب الحديث الى ان الارواح على أفنية قبورها وهذا
قول لا حجة له اصلاً تصححه الا خبر ضعيف لا يحتاج بمثله لانه في غاية السقوط لا يستغل
به أحد من علماء الحديث وما كان هكذا فهو ساقط ايضاً وذهب ابو الهذيل العلاف والاشعرية
الى ان الارواح أعراض تفي ولا تبقى وقين فاذا مات الميت فلا روح هنالك اصلاً ومن
عجائب أصحاب هذه المقالة الفاسدة قولهم ان روح الانسان الآن غير روحه قبل ذلك وانه
لا ينفك تحدث له روح ثم تفي ثم روح ثم تفي وهكذا أبداً وان الانسان يبدل الف الف
روح واكثر في مقدار اقل من ساعة زمانية وهذا يشبه تخليط من هاج به البرسام وزاد
بعضهم فقال ان صحت الآثار في عذاب الارواح فان الحياة ترد الى أقل جزء لا يتجزأ من
الجسم فهو يعذب وهذا ايضاً حق آخر ودعاوي في غاية الفساد وبلغني عن بعضهم انه يزعم
ان الحياة ترد الى عجب الذنب فهو يعذب أو ينعم وتعلق بالحديث الثابت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب
هو قال ابو محمد وهذا الخبر صحيح الا انه لا حجة فيه لانه ليس فيه ان عجب الذنب يحيا
ولا انه يركب فيه حياة ولا انه يعذب ولا ينتقم وهذا كله مفهم في كلام النبي صلى الله عليه
وسلم وانما في الحديث ان عجب الذنب خاصة لا يأكله التراب فلا يحول تراباً وانه منه ابتداء
خلق المرء ومنه يتبدأ انشاؤه ثانية فقط وهذا خارج احسن خروج على ظاهره وان عجب
الذنب خاصة تتبدد اجزائه وهي عظام تحبسها لا تحول تراباً وان الله تعالى يبتدئ الانشاء
الثاني يجمعها ثم يركب تمام الخلق للانسان عليه وانه اول ما خلق من جسم الانسان ثم ركب

عليه سائرته واذا هذا ممكن لو لم يأت به نص فخير رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالتصديق من كل خبر لانه عن الله عز وجل قال تعالى * هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذا انتم اجنة في بطون امهاتكم * وقال تعالى * ما اشهدتم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم * وقال ابو بكر بن كيسان الاصم لا ادري ما الروح ولم يثبت شيء غير الجسد

وقال ابو محمد * وسنبين ان شاء الله تعالى فساد هاتين المقاتلتين في باب الكلام في الروح والنفوس من كتابنا هذا بحول الله وقوته والذي نقول به في مستقر الارواح هو ما قاله الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم لا يتعداه فهو البرهان الواضح وهو ان الله تعالى قال * واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين * وقال تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا فصيح ان الله عز وجل خلق الارواح جملة وهي الانفس وكذلك اخبر عليه السلام ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

وقال ابو محمد * وهي العاقلة الحساسة واخذ عز وجل عهدها وشهادتها وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل ان يأمر الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام وقبل ان يدخلها في الاجساد والاجساد يومئذ تراب وماء ثم أقرها تعالى حيث شاء لان الله تعالى ذكر ذلك بلفظة ثم التي توجب التعقيب والمهلة ثم أقرها عز وجل حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع اليه عند الموت لا تزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الاجساد المتولدة من المني المنحدر من أسلاب الرجال وارضام النساء كما قال تعالى * ألم يك نطفة من مني يعني ثم كان علقة فخلق فسوى * وقال عز وجل * ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً * الآية وكذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع خلق ابن آدم في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وهذا نص قولنا والحمد لله فيلوه الله عز وجل في الدنيا كما شاء ثم يتوفاها فترجع الى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به عند سماء الدنيا ارواح أهل السعادة عن عيين آدم عليه الصلاة والسلام وأرواح أهل السوءة عن يساره عليه السلام وذلك عند منقطع الناصر وتجل ارواح الانبياء عليهم

السلام وأرواح الشهداء الى الجنة وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه
انه ذكر هذا القول الذي قلنا بعينه وقال على هذا أجمع أهل العلم
﴿ قال أبو محمد ﴾ وهو قول جميع أهل الاسلام حتى خالف من ذكرنا وهذا هو قول الله
عز وجل ﴿ وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون
السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ فاما ان كان من أصحاب اليمين
فسلام لك من أصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم
ان هذا هو الحق اليقين ﴾ ولا تزال الارواح هنالك حتى يتم عدد الارواح كلها بنفخها في
اجسادها ثم يرجوعها الى البرزخ المذكور فتقوم الساعة ويميد عز وجل الارواح ثانية الى
الاجساد وهي الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير مخلدين ابداً
﴿ قال أبو محمد ﴾ قول بعض الاشعرية معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المأخوذ في
قول الله عز وجل ﴿ واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ﴾
ان اذ هاهنا بمعنى اذا فقول في غاية السقوط لوجوه خمسة اولها انه دعوى بلا دليل والثانية
ان اذ بمعنى اذا لا يعرف في اللغة وثالثها انه لو صح له تأويله هذا الفاسد وهو لا يصح لكان
كلاماً لا يعقل ولا يفهم وانما اورده عز وجل حجة علينا ولا يحتج الله عز وجل الا بما يفهم
لا بما لا يفهم لان الله تعالى قد تطول علينا باسقاط الاصر عنا ولا اصر اعظم من تكليفنا
فهم ما ليس في بنيتنا فهمه ورابعها انه لو كان كما ادعى لما كان على ظهر الارض الا مؤمن
والبيان يبطل هذا لاننا نشاهد كثيراً من الناس لم يقولوا قط ربنا الله ممن نشأ على الكفر
وولد عليه الى ان مات وممن يقول بان العالم لم يزل ولا يحدث له من الاوائل والمتأخرين
وخامسها ان الله عز وجل انما اخبر بهذه الآية عما فعل ودلنا بذلك على ان الذكر يعود بعد
فراق الروح للجسد كما كان قبل حلوله فيه لانه تعالى اخبرنا انه اقام علينا الحجة بذلك الاشهاد
دليلاً كراهية ان نقول يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اي عن ذلك الاشهاد المذكور فصح
ان ذلك الاشهاد قبل هذه الدار التي نحن فيها التي اخبرنا الله عز وجل فيها بذلك الخبر وقبل
يوم القيمة ايضاً فبطل بذلك قول بعض الاشعرية وغيرها وصح ان قولنا هو نص الآية
والحمد لله رب العالمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ وإنما أتى المخالفون منهم أنهم عقدوا على أقوال ثم راموا رد كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها وهذا هو الباطل الذي لا يحل ونحن والله الحمد إنما أتينا إلى ما قاله الله عز وجل وما صرح عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقلنا به ولم نحكم في ذلك بطراً ولا هوى ولا رددناهما إلى قول أحد بل رددنا جميع الأقوال إلى نصوص القرآن والسنن والحمد لله رب العالمين كثيراً وهذا هو الحق الذي لا يحل تعديه

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما أرواح الأنبياء عليهم السلام فهم الذين ذكر الله تعالى أنهم المقربون في جنات النعيم وأنهم غير أصحاب اليمين وكذلك أخبر عليهم السلام أنه رآهم في السموات ليلة أسرى به في سماء سماء وكذلك الشهداء أيضاً هم في الجنة لقول الله عز وجل * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * وهذا الرزق للارواح بلا شك ولا يكون إلا في الجنة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث الذي روي نسمة المؤمن طائر يعلق من ثمار الجنة ثم تأوى إلى فناديل تحت العرش وروينا هذا الحديث مبيناً من طريق ابن مسعود رضي الله عنه وأنهم الشهداء وبهذا تتألف الأحاديث والآيات والحمد لله رب العالمين فإن قال قائل كيف تخرج الأنبياء عليهم السلام والشهداء من الجنة إلى حضور الموقف يوم القيامة قيل له وبالله التوفيق لسنا ننكر شهادة القرآن والحديث الصحيح بدخول الجنة والخروج عنها قبل يوم القيمة فقد خلق الله عز وجل فيها آدم عليه السلام وحواء ثم أخرجهما منها إلى الدنيا والملائكة في الجنة ويخرجون منها برسالات رب العالمين إلى الرسل والأنبياء إلى الدنيا وكل ما جاء به نص قرآن أو سنة فلا ينكره إلا جاهل أو مغفل أو ردي الدين وأما الذي ينكر ولا يجوز أن يكون البتة فخرج روح من دخل الجنة إلى النار فالمنع من هذا إجماع من جميع الأمة متيقن مقطوع به وكذلك من دخلها يوم القيمة جزاء أو تفضلاً من الله عز وجل فلا سبيل إلى خروجه منها أبداً بانص وبالله تعالى التوفيق

«الكلام على من مات من اطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ»

﴿ قال أبو محمد ﴾ اختلف الناس في حكم من مات من اطفال المسلمين والمشركين ذكورهم وإناهم فقالت الأزارقة من الخوارج أما اطفال المشركين ففي النار وذهبت طائفة إلى أنه يوقد لهم يوم القيمة نار ويؤمرون باقتحامها فمن دخلها منهم دخل الجنة ومن لم يدخلها منهم

ادخل النار وذهب آخرون الى الوقوف فيهم وذهب جمهور الناس الى انهم في الجنة وبه نقول
 قال ابو محمد عليه السلام فاما الازارقة فاحتجوا بقول الله تعالى ما كيا عن نوح عليه السلام انه قال
 رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا
 فاجراً كفاراً * ويقول روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خديجة ام المؤمنين
 رضي الله عنها قالت يا رسول الله اين اطفالى منك قال في الجنة قالت فاطفالى من غيرك قال
 في النار فاعادت عليه فقال لها ان شئت اسمعتك تضاعفهم ومحدث آخر فيه الواردة والمؤودة
 في النار وقالوا ان كانوا عندكم في الجنة فهم مؤمنون لانه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فان
 كانوا مؤمنين فيلزمكم ان تدفنوا اطفال المشركين مع المسلمين وان لا تتركوه يلتزم اذا بلغ
 دين ابيه فتكون ردة وخروجاً عن الاسلام والكفر وينبغي لكم ان ترثوه وتورثوه من اقاربه
 من المسلمين

قال ابو محمد عليه السلام هذا كلما احتجوا به ما يعلم لهم حجة غير هذا اصلاً وكله لا حجة لهم فيه
 البتة اما قول نوح عليه السلام فلم يقل ذلك على كل كافر بل قال ذلك على كفار قومه خاصة
 لان الله تعالى قال له * انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن * فايقن نوح عليه السلام بهذا
 الوحي انه لا يحدث فيهم مؤمن ابداً وان كل من ولدوه ان ولدوه لم يكن الا كافراً ولا بد
 وهذا هو نص الآية لانه تعالى حكى انه قال * رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً *
 وانما اراد كفار وقته الذين كانوا على الارض حينئذ فقط ولو كان للازارقة ادنى علم وفقه
 لعلموا ان هذا من كلام نوح عليه السلام ليس على كل كافر لكن على قوم نوح خاصة لان
 ابراهيم ومحمداً صلى الله عليهما وسلم كانا ابواهما كافرين مشركين وقد ولدا خير الانس والجن
 من المؤمنين وامل الناس ايماناً ولكن الازارقة كانوا اعراباً جهالاً كالانعام بل هم اضل سبيلاً
 وهكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الاسود بن سريع التميمي انه عليه السلام
 قال اوليس خياركم اولاد المشركين

قال ابو محمد عليه السلام وهل كان افاضل الصحابة رضي الله عنهم الذين يتولاهم الازارقة كابن ابي
 حنيفة وعمر بن الخطاب وخديجة ام المؤمنين وغيرهم رضي الله عنهم الا اولاد الكفار فهل
 ولد اباؤهم كفاراً وهل ولدوا الا اهل الايمان الصريح ثم آباء الازارقة انفسهم كوالدنافع ابن

الازرق وغيرهم من شيوخهم هل كانوا الا اولاد المشركين ولكن من يضل الله فلا هادي له واما حديث خديجة رضي الله عنها فساقت مطرح لم يروه قط من فيه خير واما حديث الوائدة فانه جاء كما ذكره حدثنا يوسف بن عبد البر انا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد عن المعتز بن سليمان التيمي قال سمعت داود بن ابي هند يحدث عن عامر الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال اتيت انا واخي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان ائمتنا ماتت في الجاهلية وكانت تقرأ الضيف وتصل الرحم فهل ينفعها من عملها ذلك شيء قال لا قلنا فان ائمتنا وادت اختالنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤودة والوائدة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فتسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه اللفظة يعني لم تبلغ الحنث ليست بلا شك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها من كلام سلمة بن يزيد الجعفي واخيه فلما اخبر عليه السلام بان تلك المؤودة في النار كان ذلك انكاراً وابطالاً لقولها انها لم تبلغ الحنث وتصحيحها لانها قد كانت بلغت الحنث بخلاف ظنها لا يجوز الا هذا القول لان كلامه عليه السلام لا يتناقض ولا يتكاذب ولا يخالف كلام ربه عز وجل بل كلامه عليه السلام يصدق بعضه ببعضاً ويوافق لما اخبر به عز وجل ومعاذ الله من غير ذلك وقد صح اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان اطفال المشركين في الجنة قال الله تعالى * واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت * فنص تعالى على انه لا ذنب للمؤودة فكان هذا مبين لان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان تلك المؤودة في النار اخبار عن انها قد كانت بلغت الحنث بخلاف ظن اخويها وقد روى هذا الحديث عن داود بن ابي هند محمد بن عدى وليس هو دون المعتز ولم يذكر فيه لم تبلغ الحنث ورواه ايضاً عن داود بن ابي هند عبيدة بن حميد فلم يذكر هذه اللفظة التي ذكرها المعتز فاما حديث عبيدة فحدثناه احمد بن محمد بن الجصور قال انا وهب بن ميسرة قال حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيدة ابن حميد عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا يا رسول الله ان ائمتنا كانت تقرأ الضيف وتصل الرحم في الجاهلية فهل ينفعها

ذلك شيئاً قال لا قال فانها وادت اختالنا في الجاهلية فهل ينفع ذلك اختنا شيئاً قال لا الوائدة
والمؤودة في النار الا ان تدرك الاسلام فيعفوا الله عنها واما حديث ابن ابي عدي حدثناه
احمد ابن عمر بن انس العذري حدثنا ابو بدر عبد بن احمد الهروي الانصاري حدثنا ابو
سعيد الخليل بن احمد السجستاني حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا احمد بن محمد
بن حنبل حدثنا محمد بن ابي عدي عن داود ابن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة
بن يزيد الجمعي قال انطلقت انا واخي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان
ملكاً كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتفعل وتفعل هلكت في الجاهلية فهل ذلك نافعها
شيئاً قال لا قال فانها وادت اختالها في الجاهلية فهل ذلك ينفع اختها قال لا الوائدة والمؤودة
في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فيعفوا الله عنها

﴿ قال ابو محمد ﴾ هكذا رويناها لها بالهاء على انها اخت الوائدة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا حديث قد رويناها مختصراً كما حدثناه عبد الله ابن ربيع التميمي حدثنا
عمر ابن عبد الملك الخولاني حدثنا محمد ابن بكر الوراق البصري حدثنا ابو داود السجستاني
حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة حدثني ابي عن عامر الشعبي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والمؤودة في النار قال يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال
ابي حدثني ابو اسحق بن عامر حدثه بذلك عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا مختصر وهو على ما ذكرنا انه عليه السلام انما عني بذلك التي بلغت
لا يجوز غير هذا لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم هم من آباءهم فانما قاله عليه السلام في الحكم لا في الدين ولله تعالى ان يفرق بين
احكام عباده ويفعل ما يشاء لا معقب لحكمه وايضاً فلا متعلق لهم بهذا اللفظ اصلاً لانه انما
فيه انهم من آباءهم وهذا لا شك فيه انهم توالدوا من آباءهم ولم يقل عليه السلام انهم على
دين آباءهم واما قولهم ينبغي ان تصلوا على اطفال المشركين وتورثوهم وترثوهم وان لا تتركوهم
يلتزموا دين آباءهم اذا بلغوا فانها ردة فليس لهم ان يعترضوا على الله تعالى فليس تركنا الصلاة عليهم
يوجب انهم ليسوا مؤمنين فهو لا الشهداء وهم افاضل المؤمنين لا يصل عليهم واما انقطاع الموارث
بيننا وبينهم فلا حجة في ذلك على انهم ليسوا مؤمنين فان العبد مؤمن فاضل لا يرث ولا يورث وقد

يأخذ المسلم مال عبده الكافر اذا مات وكثير من الفقهاء يورثون الكافر مال العبد من عبيده
 يسلم ثم يموت قبل ان يباع عليه وكثير من الفقهاء يورثون المسلمين مال المرتد اذا مات كافراً
 مرتداً أو قتل على الردة وهذا معاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان ومسروق بن الابدع
 وغيرهم من الأئمة رضي الله عنهم يورثون المسلمين من اقاربهم الكفار اذا ماتوا والله تعالى
 ان يفرق بين أحكام من شاء من عباده وانما تقف حيث اوقفنا النص ولا مزيد وكذلك دفعهم
 في مقابر آبائهم أيضاً وكذلك تركهم يخرجون الى اديان آبائهم اذا بلغوا فان الله تعالى أوجب
 علينا ان نتركهم وذلك ولا نعترض على احكام الله عز وجل ولا يسأل عما يفعل وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه
 ويمجسانه ويشركانه

قال ابو محمد فبطل ان يكون لهم في شيء مما ذكرنا متعلق وانما هو تشييب موهوا به
 لان كل ما ذكرنا فانما هي احكام مجردة فقط وليس في شيء من هذه الاستدلالات نص
 على ان اطفال المشركين كفار ولا على انهم غير كفار وهذه النكتتان هما اللتان قصدنا بالكلام
 فقط وبالله تعالى التوفيق واما من قال فيهم بالوقف فانهم احتجوا بقول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذ سئل عن الاطفال يموتون فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا عاملين وبقوله
 صلى الله عليه وسلم لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها اذا مات صبي من ابناء الانصار فقالت
 عصفور من عصافير الجنة فقال لها عليه السلام وما يدريك يا عائشة ان الله خلق خلقاً للنار
 وهم في اصلاب آبائهم

قال ابو محمد وهذان الخبران لا حجة لهما في شيء منهما الا انهما انما قالهما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه انهم في الجنة وقد قال تعالى آمراً لرسوله صلى الله عليه وسلم
 ان يقول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم قبل ان يخبره الله عز وجل بانه قد غفر له الله ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه
 وما أدري وانا رسول الله ما يفعل بي وكان هذا قبل ان يخبره الله عز وجل بانه لا يدخل النار
 من شهد بدر أو هو عليه السلام لا يقول الا ما جاء به الوحي كما أمر الله عز وجل ان يقول
 * ان اتبع الا ما يوحى الي * فحكم كل شيء من الدين لم يأت به الوحي ان يتوقف فيه المرء

فاذا جاء للبيان فلا يحل التوقف عن القول بما جاء به النص وقد صح الاجماع على ان ما علمت
الاطفال قبل بلوغهم من قتل او وطئ اجنبية او شرب خمر او قذف او تعطيل صلاة او صوم
فالهم غير مؤاخذين في الآخرة بشيء من ذلك ما لم يبلغوا وكذلك لا خلاف في انه لا يؤاخذ
الله عز وجل احداً بما لم يفعله بل قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب عليه فمن المحال المنفي ان يكون الله عز وجل يؤاخذ الاطفال بما لم يعملوا
مما لو عاشوا بعده لعلوه وهم لا يؤاخذهم بما عملوا ولا يختلف اثنان في ان انساناً بالغاً مات ولو
عاش لزنا انه لا يؤاخذ بالزنا الذي لم يعمله وقد اكد الله عز وجل من ظن هذا بقوله
الصادق « اليوم تجزى كل نفس ما عملت » وبقوله تعالى « هل تجزون الا ما كنتم تعملون »
فصح انه لا يجزي أحد بما لم يعمل ولا مما لم يسن فصح ان قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين ليس فيهم انهم كفار ولا انهم في النار ولا انهم مؤاخذون بما
لو عاشوا لكانوا عاملين به مما لم يعملوه بعد وفي هذا اختلافنا لا فيما عداه وانما فيه ان الله
تعالى يعلم ما لم يكن وما لا يكون لو كان كيف كان يكون فقط ونعم هذا حق لا يشك فيه
مسلم فبطل ان يكون لاهل التوقف حجة في شيء من هذين الخبرين اذ لم يصح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة بيان واما من قال انهم يعذبون بعذاب آباءهم فباطل
لان الله تعالى يقول « ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى » وأما من
قال انهم توقد لهم نار فباطل لان الاثر الذي فيه هذه القصة انما جاء في المجانين وفيمن لا يبلغه
ذكر الاسلام من البالغين على ما ندكر بعد هذا ان شاء الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلما بطلت هذه الاقاويل كلها وجب النظر فيما صح من النصوص من حكم
هذه المسألة ففعلنا فوجدنا الله تعالى قد قال « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » وقال عز وجل « قولوا آمنا بالله وما انزل
اليينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط » الى قوله « لا نفرق بين أحد
منهم ونحن له مسلمون » الى قوله « صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون » فنص
عز وجل على ان فطر الناس على الايمان وان الايمان هو صبغة الله تعالى وقال عز وجل « واذ
أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى »

فصح يقيناً ان كل نفس خلقها الله تعالى من بني آدم ومن الجن والملائكة فؤمنوا كلهم عقلاً
 ميزون فاذا ذلك كذلك فقد استحقوا كلهم الجنة بايمانهم حاشا من بدل هذا العهد وهذه
 الفطرة وهذه الصبغة وخرج عنها الى غيرها ومات على التبديل وبيقين ندري ان الاطفال
 لم يغيروا شيئاً من ذلك فهم من اهل الجنة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 كل مولود يولد على الفطرة وروى عنه عليه السلام انه قال على الملة فاباه يهودانه وينصرانه
 ويمجسانه ويشركانه كما تنج البهيمة بهيمة جمعا وهل يجحدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم
 الذي تجدعونها وهذا تفسير الآيات المذكورات حدثنا عبد الله بن ربيع حدثنا محمد بن اسحاق
 السكن حدثنا ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا الحسن بن
 علي حدثنا الحجاج بن المنهال قال سمعت حماد بن سلمة يفسر حديث كل مولود يولد على
 الفطرة فقال هذا عندنا حيث اخذ الله العهد عليهم في اصلاص آبائهم حيث قال = الست بربكم
 قالوا بلى = وقد صح أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق عياض بن حمار
 المجاشعي قال عن الله تعالى انه قال خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتألهم الشياطين عن دينهم
 فصح يقيناً انه كل من مات قبل ان تجتأله الشياطين عن دينه فقد مات حنيفاً وهذا حديث
 تدخل فيه الملائكة والجن والانس عباد له عز وجل مخلوقين وأيضاً فان الله عز وجل أخبر
 بقول ابليس له تعالى ان يغوي الناس فقال تعالى = ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
 اتبعك من الفاوين = فصح يقيناً ان الفواية داخلة على الايمان وان الاصل من كل واحد
 فهو الايمان وكل مؤمن في الجنة وأيضاً فان الله تعالى قال = فانذرتكم ناراً تلتقي لا يصلها
 الا الاشقى الذي كذب وتولى * وليست هذه صفة الصبيان فصح انهم لا يدخلون النار ولا
 دار الا الجنة أو النار فاذا لم يدخلوا النار فهم بلا شك في الجنة وقد صح عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الكبيرة التي رآها انه رأى ابراهيم عليه السلام في روضة خضراء
 مفتحة وفيها من كل نور ونعيم وحواليه من احسن صبيان واكثرهم فسأل عليه السلام عنهم فاخبر
 انهم من مات من اولاد الناس قبل ان يبلغوا ف قيل له يا رسول الله واولاد المشركين قال
 واولاد المشركين فارتفع الاشكال وصح بالثابت من السنن وصحيحها ان جميع من لم يبلغ
 من اطفال المسلمين والمشركين في الجنة ولا يحل لاحد تعدى ما صح بالقرآن والسنن وبالله

القبور * وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه قال * رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي * الى آخر الآية وقال تعالى * ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم * وقال تعالى * فاما لله مائة عام ثم بهن قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام * الى قوله * وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً * الآية وقال تعالى عن المسيح عليه السلام * واحيي الموتى باذن الله * ولا يمكن البتة ان يكون الاحياء المذكور في جميع هذه الآيات الاراد الروح الى الجسد ورجوع الحس والحركة الارادية التي بعد عدمها منه لم يكن غير هذا البتة الا ان ابا العاص حكم بن المنذر بن سعيد القاضي اخبرني عن اسماعيل بن عبد الله الرعيني انه كان ينكر بعث الاجساد ويقول ان النفس حال فراقها الجسد تصير الى معادها في الجنة او النار ووقفت على هذا القول بعض العارفين باسماعيل فذكر لي ثقة منهم انهم سمعوه يقول ان الله تعالى يأخذ من الاجساد جزء الحياة منها

قال ابو محمد * وهذا تليس من القول لم يخرج به عن ما حكى لي عنه حكم بن المنذر لانه ليس في الاجساد جزء الحياة الا النفس وحدها

قال ابو محمد * ولم تلق اسماعيل الرعيني قط على اني قد ادركته وكان ساكناً في مدينة من مدائن الاندلس تسمى نجاية مدة ولكنه كان محتفياً وكان له اجتهاد عظيم ونسك وعبادة وصلاة وصيام والله أعلم وحكم بن المنذر ثقة في قوله بعيد من الكذب وتبرأ منه حكم بن المنذر وكان قبل ذلك يجمعها مذهب بن مسرة في القدر وتبرأ منه أيضاً ابراهيم بن سهل الاربواني وكان من روس المري وتبرأ منه أيضاً صهره احمد الطيب وجماعة من المري وتولته جماعة منهم وبلغني عنه انه كان يحتج لقوله هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف على ميت فقال اما هذا فقد قامت قيامته وبانه عليه السلام كانت الاعراب تسأله عن الساعة فينظر الى اصفرهم فيخبرهم انه استوفى عن

قال ابو محمد * وانما عني رسول الله صلى الله عليه بهذا قيام الموت فقط بعد ذلك الى يوم البعث كما قال عز وجل * ثم انكم يوم القيامة تبعثون * فنص تعالى على ان البعث يوم القيمة بعد الموت بلفظة ثم التي هي للمهلة وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة * يا ويانا من

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

بعثنا من مرقدنا هذا ■ وانه يوم مقداره خمسون الف سنة وانه يحيي العظام ويبعث من في القبور في مواضع كثيرة من القرآن وبرهان ضروري وهو ان الجنة والنار موضعان ومكانان وكل موضع ومكان ومساحة متناهية بحدوده بالبرهان الذي قدمنا على وجوب تناهي الاجسام وتناهي كل ما له عدد وبقول الله تعالى ■ جنة عرضها السموات والارض ■ فلو لم يكن لتولد الخلق نهاية لكانوا ابدًا يحدثون بلا آخر وقد علمنا ان مصيرهم الجنة أو النار ومحال ممنوع غير ممكن ان يسع ما لا نهاية له فيما له نهاية من الاماكن فوجب ضرورة ان للخلق نهاية فاذ ذلك واجب فقد وجب تناهي عالم الذر والتناسل ضرورة وانما كلامنا هذا مع من يؤمن بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعى الاسلام واما من انكر الاسلام فكلامنا معه على ما رتبناه في ديواننا هذا من النقص على اهل الالحاد حتى تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء به فترجع اليه بعد التنازع وبالله تعالى التوفيق وقد نص الله تعالى على ان العظام يعيدها ويحييها كما كانت أول مرة واما اللحم فانما هو كسوة كما قال ■ ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ■ الى قوله ■ فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ■ فاخبر عز وجل ان عنصر الانسان انما هو العظام الذي انتقلت عن السلالة التي من دفين الى النطفة الى العلقه الى المضغة الى العظام وان اللحم كسوة العظام وهذا أمر مشاهد لان اللحم يذهب بالمرض حتى لا يبقى منه عالا قدر له ثم يكثر عليه لحم آخر اذا خصب الجسم وكذلك اخبرنا عز وجل انه يبذل الخلق في الآخرة فقال ■ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ■ وفي الآثار الثابتة ان جلود الكفار تغلظ حتى تكون نيفاً وسبعين ذراعاً وان ضره في النار كاحد وكذلك نجد اللحم الذي في جسد الانسان يتقذى به حيوان اخر فيستحيل لحمًا لذلك الحيوان اذ ينقلب دوداً فصح بنص القرآن ان العظام هي التي يحيى يوم القيامة ومن انكر ما جاء به القرآن فلا حظ له في الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

❦ الكلام في خلق الجنة والنار ❦

ذهبت طائفة من المتزلة والخوارج الى ان الجنة والنار لم يخلقا بعد وذهب جمهور المسلمين الى انها قد خلقتا وما نعلم لمن قال انها لم يخلقا بعد حجة أصلاً أكثر من ان بعضهم قال قد

صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر اشياء من اعمال البر من عملها غرس له في الجنة كذا وكذا شجرة وبقول الله تعالى حاكياً عن امرأة فرعون انها قالت * رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة * قالوا ولو كانت مخلوقة لم يكن في الدعاء في استئثاف البناء والغرس معنى * قال ابو محمد * وانما قلنا انهما مخلوقتان على الجملة كما ان الارض مخلوقة ثم يحدث الله تعالى فيها ما يشاء من البنين

* قال ابو محمد * والبرهان على انهما مخلوقتان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى الجنة ليلة الاسراء واخبر عليه السلام انه رأى سدرة المنتهى في السماء السادسة وقال تعالى * عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * فصح ان جنة المأوى هي السماء السادسة وقد اخبر الله عز وجل انها الجنة التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة فقال تعالى * لهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون * فليس لاحد بعد هذا ان يقول انها جنة غير جنة الخلد واخبر عليه السلام انه رأى الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء ولا شك في ان ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة فصح ان الجنات هي السموات وكذلك اخبر عليه السلام ان الفردوس الاعلى من الجنة التي أمرنا الله تعالى ان نسأله اياها فوقها عرش الرحمن والعرش مخلوق بعد الجنة فالمخلوقة وكذلك اخبر عليه السلام ان النار اشتكت الى ربها فاذن لها بنفسين وان ذلك أشد ما نجده من الحر والبرد وكان القاضي منذر بن سعيد يذهب الى ان الجنة والنار مخلوقتان الا انه كان يقول انها ليست التي كان فيها آدم عليه السلام وامراته واحتج في ذلك باشياء منها انه لو كانت جنة الخلد لما اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين واحتج أيضاً بان جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها ابليس وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وآدم وامراته عليهما السلام قد خرجا منها

* قال ابو محمد * كل هذا لا دليل له فيه اما قوله ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين فقد علمنا ان اكله من الشجرة لم يكن ظنه فيه صواباً ولا اكله لها صواباً وانما كان ظناً ولا حجة فيما كان هذه صفته والله عز وجل لم يخبره بانه مخلد في الجنة بل قد كان في علم الله تعالى انه سيخرجه منها فاكل عليه السلام من الشجرة رجاء الخلد الذي لم يضمن له ولا يتقن به لنفسه وأما قوله ان الجنة لا كذب فيها وان من دخلها لم يخرج منها

وقد كذب فيها ابليس وقد خرج منها آدم وامرأته فهذا لا حجة له فيه وانما تكون كذلك اذا كانت جزاء لاهلها كما اخبر عز وجل عنها حيث يقول * لا تسمع فيها لآنية * فانما هذا على المستأنف لا على ماسلف ولا نص معه على ما ادعى ولا اجماع واحتج أيضاً بقول الله عز وجل لا دم عليه السلام * انك لا تجوع فيها ولا تعرى * قال وقد عرى فيها آدم عليه السلام ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة فيه بل هو حجة عليه لان الله عز وجل وصف الجنة التي اسكن فيها آدم بانها لا يجاع فيها ولا يعرى ولا يظأ فيها ولا يضحى وهذه صفة الجنة بلا شك وليس في شيء مما دون السماء مكان هذه صفته بلا شك بل كل موضع دون السماء فانه لا بد ان يجاع فيه ويعرى ويظأ ويضحى ولا بد من ذلك ضرورة فصح انه انما اسكن المكان الذي هذه صفته وليس هذا غير الجنة البتة وانما عرى آدم حين اكل من الشجرة فاهبط عقوبة له وقال أيضاً قال الله عز وجل * لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً * واخبر آدم انه لا يضحى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا أعظم حجة عليه لانه لو كان في المكان الذي هو فيه شمس لاضحى فيه ولا بد فصح ان الجنة التي اسكن فيها آدم كانت لا شمس فيها فهي جنة الخلد بلا شك وأيضاً فان قوله عز وجل * اسكن انت وزوجك الجنة * اشارة بالالف واللام ولا يكون ذلك الا على معهود ولا تنطلق الجنة هكذا الا على جنة الخلد ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها الا بالاضافة وأيضاً فلو اسكن آدم عليه السلام جنة في الارض لما كان في اخر اجه منها الى غيرها من الارض عقوبة بل قد بين تعالى انها ليست في الارض بقوله تعالى * اهبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين * فصح يقيناً بالنص انه قد اهبط من الجنة الى الارض فصح انها لم تكن في الارض البتة وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في بقاء اهل الجنة والنار ابدًا ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اتفقت فرق الامة كلها على انه لا فناء للجنة ولا لنعيمها ولا للنار ولا لعذابها الاجهم بن صفوان وابا الهذيل العلاف وقوما من الروافض فلما جهم فقال ان الجنة والنار يفنيان ويفنى اهلها وقال ابو الهذيل ان الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى اهلها الا ان حر كآتهم تنفى ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون وهم في ذلك احياء متلذذون او معذبون وقالت تلك الطائفة

من الروافض ان اهل الجنة يخرجون من الجنة وكذلك اهل النار من النار الى حيث شاء الله
 قال ابو محمد اما هذه المقالة ففي غاية الغثاثة والتعري من شيء يشغب به فكيف من اقتناع
 او برهان وما كان هكذا فهو ساقط واما قول ابي الهذيل فانه لا حجة له الا انه قال كلما
 احصاه العدد فهو ذو نهاية ولا بد والحركات ذات عدد فهي متناهية

قال ابو محمد فظن ابو الهذيل لجهله بمحدود الكلام وطبايع الموجودات أن ما لم يخرج
 الى الفعل فانه يقع عليه العدد وهذا خطأ فاحش لان ما لم يخرج الى الفعل فليس شيئاً ولا
 يجوز ان يقع العدد الا على شيء وانما يقع العدد على ما خرج الى الفعل من حركات اهل النار
 والجنة متى ما خرج فهو محدود متناه وهكذا ابدأ وقد احكنا هذا المعنى في اول هذا الكتاب
 في باب ايجاب حدوث العالم وتناهي الموجودات فاغنى عن اعادته وبالله تعالى التوفيق فبطل
 ما موه به ابو الهذيل والله الحمد ثم نقول ان قوله هذا خلاف للاجماع المتيقن وايضاً فان الذي
 فر منه في الحركات فانه لازم له في مدد سكوتهم وتسعهم وتألمهم لانه مقر بانهم يقولون
 ساكنين متنعمين متألمين بالعذاب وبالضرورة ندري ان للسكون والنعيم والعذاب مدداً يعد
 كل ذلك كما تعد الحركة ومددها ولا فرق وايضاً فلو كان ما قاله ابو الهذيل صحيحاً لكان
 اهل الجنة في عذاب واصب وفي صفة المخدور والمفلوج ومن اخذه الكابوس ومن سقى
 البئس وهذا غاية النكد والشقاء ونعوذ بالله من هذا الحال واما جهنم بن صفوان فانه احتج بقول
 الله تعالى واحصى كل شيء عدداً * وبقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه * وقال كلاً
 يجوز ان يوجد شيء لم يزل غير الله تعالى فكذلك لا يجوز ان يوجد شيء لا يزال غير الله تعالى
 قال ابو محمد ما نعلم له حجة غير هذا اصلاً وكل هذا لا حجة له فيه اما قوله تعالى كل
 شيء هالك الا وجهه * فانما عني تعالى الاستحالة من شيء الى شيء ومن حال الى حال وهذا عام
 لجميع المخلوقات دون الله تعالى وكذلك مدد النعيم في الجنة والعذاب في النار كلما فئت مدة أحدث
 الله عز وجل اخرى وهكذا ابدأ بلا نهاية ولا آخر يدل على هذا ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى
 من الدلائل على خلود الجنة والنار واهلها واما قوله تعالى واحصى كل شيء عدداً * فان اسم
 الشيء لا يقع الا على موجود والاحصاء لا يقع على ما ذكرنا الا على ما خرج الى الفعل ووجد بعد
 واذا لم يخرج من الفعل فهو لا شيء بعد ولا يجوز ان يعد لا شيء وكل ما خرج الى الفعل من مدة

بهاء الجنة والنار واهلهما فحصى بلا شك ثم يحدث الله تعالى لهم مدداً آخر وهكذا ابدأ
بلا نهاية ولا آخر وقالوا هل احاط الله تعالى علماً بجميع مدة الجنة والنار ام لا فان قلتم لا
جهلتم الله وان قلتم نعم جعلتم مدتها محاطاً بها وهذا هو التناهي نفسه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ان الله تعالى انما يعلم بالاشياء على ما هي عليه لان من علم الشيء على خلاف
ما هو عليه فهو جاهل به مخطئ في اعتقاده ظان للباطل وليس علماً ولا حقاً ولا هو عالم به
وهذا ما لا شك فيه وعلم الله عز وجل هو الحق اليقين على ما هي معلوماته عليه فكل ما كان
ذا نهاية فهو في علم الله تعالى ذو نهاية ولا سبيل الى غير هذا البتة وليس للجنة والنار مدد غير
متناهية محاط بها وانما لهما مدد كل ما خرج منها الى الفعل فهو محصى محاط بمدده ومالم يخرج الى
الفعل فليس بمحصى لكن علم الله تعالى احاط انه لا نهاية لهما واما قوله كما لا يجوز ان يوجد
شيء غير الله تعالى لا نهاية له لم يزل فان هذه قضية فاسدة وقياس فاسد لا يصح والفرق
بينهما ان اشياء ذوات عدد لا اول لها ولم تزل لا يمكن ان تتوهم البتة ولا يشك بل هي
محال في الوجود كما ذكرنا في الرد على من قال بان العالم لم يزل فاغنى عن اعادته وليس كذلك
قولنا لا يزال لأن احداث الله تعالى شيئاً بعد شيء ابدأ بلا غاية متوهم ممكن لا حواله فيه
فقياس الممكن المتوهم على الممتنع المستحيل الذي لا يتوهم باطل عند القائلين بالقياس فكيف
عند من لا يقول به فان قال قائل ان كل ما ماله اول فله آخر قلنا له هذه قضية فاسدة ودعوى
مجردة وما وجب هذا قط لا بقضية عقل ولا بخبر لان كون الموجودات لها أوائل معلوم
بالضرورة لان ما وجد بعد فقد حصره عدد زمان وجوده وكل ما حصره عدد فلذلك العدد
اول ضرورة وهو قولنا واحد ثم يتماهى العدد ابدأ فيمكن الزيادة بلا نهاية وتماهى الموجود
بخلاف المبدأ لانه اذا ابقى وقتاً جاز ان يبقى وقتين وهكذا ابدأ بلا نهاية وكل ما خرج من
مدد البقاء الى حد الفعل فذو نهاية بلا شك كذلك من العدد ايضاً ولم نقل ان بقاء الناس في
هذه الدنيا له نهاية الا من طريق النص ولو اخبر الله تعالى بذلك لامكن وجاز ان تبقى
الدنيا ابدأ بلا نهاية ولكن الله تعالى قادراً على ذلك ولكن النص لا يحل خلافه وكذلك لو لا
اخبار الله تعالى لحل احترامها وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ والبرهان على بقاء الجنة والنار بلا نهاية قول الله تعالى *خالدين فيها ما دامت

السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ * وقوله تعالى في غير موضع من القرآن
 * خالدين فيها ابدآ * وقوله تعالى * لا يذوقون فيها الموت الا الموت الاولى * مع صحة الاجماع
 بذلك وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص لو اقام اهل النار في النار ماشاء
 الله ان يبقوا لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه منها
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا انما هو في اهل الاسلام الداخلين في النار بكبائرهم ثم يخرجون
 منها بالشفاعة ويبقى ذلك المكان خالياً ولا يحل لاحد ان يظن في الصالحين الفاضلين خلاف
 القرآن وحاشا لهما من ذلك وبالله تعالى التوفيق تم كتاب الايمان والوعيد وتوابعه بحمد الله
 وشكره على حسن تأييده وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

(لا اله الا الله عدة للقاء الكلام في الامامة والمفاضلة)

قال الفقيه الامام الاوحد ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضي الله عنه اتفق جميع اهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة وان الامة واجب عليها الانقياد لامام عادل يقيم فيهم احكام الله ويسوسهم باحكام الشريعة التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا النجدات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامة وانما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وهذه فرقة ما نرى بقي منهم احد وهم المنسوبون الى نجدة بن عمير الحنفي القائم باليمامة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقول هذه الفرقة ساقط يكفي من الرد عليه وابطاله اجماع كل من ذكرنا على بطلانه والقرآن والسنة قد ورد بايجاب الامام من ذلك قول الله تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم * مع احاديث كثيرة صحاح في طاعة الائمة وايجاب الامامة وايضاً فان الله عز وجل يقول * لا يكلف الله نفساً الا وسعها * فوجب اليقين بان الله تعالى لا يكلف الناس ما ليس في بنيتهم واحتمالهم وقد علمنا بضرورة العقل وبديته ان قيام الناس بما اوجبه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال والجنايات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الاحكام كلها ومنع الظالم وانصاف المظلوم واخذ القصاص على تباعد اقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك ممتنع غير ممكن اذ قد يريد واحد او جماعة ان يحكم عليهم انسان ويريد آخر او جماعة اخرى ان لا يحكم عليهم اما لانها ترى في اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء واما خلافاً مجرداً عليهم وهذا الذي لا بد منه ضرورة وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها فانه لا يقام هناك حكم حق ولا حد حتى قد ذهب الدين في اكثرها فلا تصح اقامة الدين الا بالاسناد الى واحد او الى اكثر من واحد فاذا لا بد من احد هذين الوجهين فان الاثنين فصاعداً بينها او بينهم ما ذكرنا فلا يتم امر البتة فلم يبق وجه تتم به الامور الا الاسناد الى واحد فاضل عالم حسن السياسة قوي على الانفاذ الا انه وان كان بخلاف ما ذكرنا فالظلم والاهمال معه اتل منه مع الاثنين فصاعداً واذ ذلك كذلك ففرض لازم لكل الناس ان يكفوا من الظلم ما امكنهم ان قدروا على كف كله لزمهم ذلك

والا فكف ما قدروا على كفه منه ولو قضية واحدة لا يجوز غير ذلك ثم اتفق من ذكرنا
 ممن يرى فرض الامامة على انه لا يجوز كون امامين في وقت واحد في العالم ولا يجوز
 الا امام واحد الا محمد بن كرام السجستاني و ابا الصباح السمرقندي واصحابهما فانهم اجازوا
 كون امامين في وقت واكثر في وقت واحد واحتج هؤلاء بقول الانصار او من قال منهم
 يوم السقيفة للمهاجرين منا امير ومنكم امير واحتجوا ايضا بامر علي والحسن مع معاوية رضي
 الله عنهم

وقال ابو محمد وكل هذا لا حجة لهم فيه لان قول الانصار رضي الله عنهم ما ذكرنا لم
 يكن صواباً بل كان خطأ اذا دام اليه الاجتهاد وخالفهم فيه المهاجرون ولا بد اذا اختلف
 القائلان على قواين متنافيين من ان يكون احدهما حقاً والآخر خطأ واذ ذلك كذلك فواجب
 رد ما تنازعوا فيه الى ما اقتضى الله عز وجل الرد اليه عند التنازع اذ يقول تعالى * فان
 تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فنظرنا في
 ذلك فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اذا بويع لامامين فاقتلوا الا آخر منها وقال
 تعالى * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا * وقال تعالى * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم * فحرم الله عز وجل التفرق والتنازع واذ كان امامان فقد حصل التفرق المحرم فوجد
 التنازع ووقعت المعصية لله تعالى وقلنا ما لا يحل لنا واما من طريق النظر والمصاحبة فلو جاز
 ان يكون في العالم امامان لجاز ان يكون فيه ثلاثة واربعة واكثر فان منع من ذلك مانع كان
 متحكماً بلا برهان ومدعي بلا دلائل وهذا الباطل الذي لا يعجز عنه أحد وان جاز ذلك زاد
 الامر حتى يكون في كل عالم امام او في كل مدينة امام او في كل قرية امام او يكون كل
 احد اماماً وخليفة في منزله وهذا هو الفساد المحض وهلاك الدين والدنيا فصيح ان قول
 الانصار رضي الله عنهم وهلة وخطأ رجعوا عنه الى الحق وعصمهم الله تعالى من التماذي عليه
 واما امر علي والحسن ومعاوية فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انذر بخارحة تخرج
 من طائفتين من امة يقتلها اولي الطائفتين بالحق فكان قاتل تلك الطائفة علي رضي الله عنه
 فهو صاحب الحق بلا شك وكذلك انذر عليه السلام بان عماراً تقتله الفئة الباغية فصيح ان
 علياً هو صاحب الحق وكان علي السابق الى الامامة فصيح بعد انه صاحبها وان من نازعه

فيها فخطئ معاوية رحمه الله فخطئ مأجور مرة لانه مجتهد ولا حجة في خطأ المخطئ فبطل قول هذه الطائفة وأيضاً فان قول الانصار رضي الله عنهم منا امير ومنكم امير يخرج على انهم انما ارادوا ان يلي وال منهم فاذا مات ولي من المهاجرين آخر وهكذا ابداً لا على ان يكون امامان في وقت وهذا هو الاظهر من كلامهم واما علي ومعاوية رضي الله عنهما فما سلم قط احدهما للآخر بل كل واحد منهما يزعم انه الحق وكذلك كان الحسن رضي الله عنه الى ان أسلم الامر الى معاوية فاذا هذا كذلك فقد صح الاجماع على بطلان قول ابن كرام وابي الصباح وبطل ان يكون لهم تعلق في شيء أصلاً وبالله تعالى التوفيق ثم اختلف القائلون بوجوب الامامة على قريش فذهب اهل السنة وجميع الشيعة وبعض المعتزلة وجمهور المرجئة الى ان الامامة لا تجوز الا في قريش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك وانها لا تجوز فيمن كان أبوه من غير بني فهر بن مالك وان كانت أمه من قريش ولا في حليف ولا في مولى وذهبت الخوارج كلها وجمهور المعتزلة وبعض المرجئة الى انها جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة قرشياً كان أو عربياً أو ابن عبد وقال ضرار بن عمرو النبطاني اذا اجتمع حبشي وقرشي كلاهما قائم بالكتاب والسنة فالواجب ان يقدم الحبشي لانه أسهل خلعاً اذا حاد عن الطريقة

﴿ قال أبو محمد ﴾ وبوجوب الامامة في ولد فهر بن مالك خاصة نقول بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الأئمة من قريش وعلى ان الأمامة في قريش وهذه رواية جاءت بحجج التواتر ورواها أنس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومعاوية وروى جابر بن عبد الله وجابر بن سحرة وعبادة بن الصامت معناها ومما يدل على صحة ذلك اذعان الانصار رضي الله عنهم يوم السقيفة وهم اهل الدار والمنعة والعدة والعدد والسابقة في الاسلام رضي الله عنهم ومن المحال ان يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لو لا قيام الحجة عليهم بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الحق لغيرهم في ذلك فان قال قائل ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش يدخل في ذلك الحليف والمولى وابن الاخت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولي القوم منهم ومن أنفسهم وابن اخت التوم منهم فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان الاجماع قد تيقن وصح على ان حكم الحليف والمولى وابن الاخت كحكم من ليس له حليف ولا مولى ولا ابن اخت فن أجاز الأمامة في غير هؤلاء جوزها في هؤلاء ومن

منعها من غير قریش منعها من الحليف والمولى وابن الاخت فاذا صح البرهان بان لا يكون
الا في قریش لا فيمن ليس قرشياً صح بالاجماع ان حليف قریش ومولاهم وابن اختهم حكم
من ليس قرشياً وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد وقال قوم ان اسم الامامة قد يقع على الفقيه العالم وعلى متولى الصلاة بأهل
مسجد ما قلنا نعم لا يقع على هؤلاء الا بالاضافة لا بالاطلاق فيقال فلان امام في الدين
وامام بني فلان فلا يطلق لاحد اسم الامامة بلا خلاف من اجد من الأمة الا على المتولى
لامور اهل الاسلام فان قال قائل بان اسم الامارة واقع بلا خلاف على من ولي جهة من جهات
المسلمين وقد سمي بالأماراة كل من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة من الجهات
أو سرية أو جيشاً وهؤلاء مؤمنون فما المانع من ان يقع على كل واحد اسم أمير المؤمنين
فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الكذب محرم بلا خلاف وكل ما ذكرنا قلنا هو أمير لبعض
المؤمنين لا لكلهم فلو سمي أمير المؤمنين لكان مسميه بذلك كاذباً لان هذه اللفظة
تقتضي عموم جميع المؤمنين وهو ليس كذلك وانما هو أمير بعض المؤمنين فصح انه ليس
يجوز البتة ان يقع اسم الامامة مطلقاً ولا اسم أمير المؤمنين الا على القرشي المتولي لجميع
أمور المؤمنين كلهم او الواجب له ذلك وان عصاه كثير من المؤمنين وخرجوا عن الواجب
عليهم من طاعته والمقتضى عليهم من بيعته فكانوا بذلك فئة باغية حلالا قتالهم وحرهم وكذلك
اسم الخلافة باطلاق لا يجوز أيضاً الا لمن هذه صفته وبالله التوفيق واختلف القائلون بان
الامامة لا تجوز الا في صلبة قریش فقالت طائفة هي جائزة في جميع ولد فهر بن مالك فقط
وهذا قول اهل السنة وجمهور المرجئة وبعض المعتزلة وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد
العباس بن عبد المطلب وهو قول الراوندية وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد علي ابن ابي
طالب ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وبلغنا عن بعض
بني الحارث بن عبد المطلب انه كان يقول لا تجوز الخلافة الا في بني عبد المطلب خاصة
ويراها في جميع ولد عبد المطلب وهم ابو طالب وابو لهب والحارث والعباس وبلغنا عن رجل
كان بالاردن يقول لا تجوز الخلافة الا في بني أمية بن عبد شمس وكان له في ذلك تأليف
مجموع وروينا كتاباً مؤلفاً لرجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحتاج فيه بان الخلافة

لا تجوز الا لولد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

﴿ قال ابو محمد ﴾ فأما هذه الفرق الاربع فما وجدنا لهم شبهة يستحق ان يشتغل بها الا دعاوي كاذبة لا وجه لها وانما الكلام مع الذين يرون الامر لولد العباس او لولد علي فقط لكثرة عددهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ احتج من ذهب الى ان الخلافة لا تجوز الا في ولد العباس فقط على ان الخلفاء من ولده وكل من له حظ من علم من غير الخلفاء منهم لا يرضون بهذا ولا يقولون به لكن تلك الطائفة قالت كان العباس عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فاذا كان ذلك كذلك فقد ورث مكانه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ليس بشيء لان ميراث العباس رضي الله عنه لو وجب له لكان ذلك في المال خاصة وأما المرتبة فما جاء قط في الديانات انها تورث فبطل هذا التمويه جملة والله الحمد ولو جاز ان تورث المراتب لكان من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا ما اذا مات وجب ان يرث تلك الولاية عاصبه ووارثه وهذا ما لا يقولونه فكيف وقد صح باجماع جميع اهل القبلة حاشا الروافض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فان اعترض معترض بقول الله عز وجل = وورث سليمان داود = وبقوله تعالى حاكيا عن زكريا عليه السلام انه قال = فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا =

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة فيه لان الرواة حملة الاخبار وجميع التواريخ القديمة كلها وكواف بني اسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلا يوجب العلم ان داود عليه السلام كان له بنون غير سليمان عليه السلام فصح انه ورث النبوة وبرهان ذلك انهم كلهم مجمعون على انه عليه السلام ولي مكان ابيه عليهما السلام وليس له الا اثنتي عشرة سنة ولداود اربعة وعشرون ابنا كبارا وصغارا وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليهما السلام وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قوله عليه السلام = يرثني ويرث من آل يعقوب = وهم مثوا الوفا يرث عنه النبوة فقط وايضا فمن المحال ان يرغب زكريا عليه السلام في ولد يحجب عصبته عن ميراث فانما يرغب في هذه الخلطة ذو الحرص على الدنيا وحطامها وقد نزه الله عز وجل مريم عليها

السلام التي كانت في كفاته من المعجزات قال تعالى * كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا صريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * الى قوله * انك سميع الدعاء * وعلى هذا المعنى دعا فقال * هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا * وامامنا اغتر بقوله تعالى حاكيا عنه عليه السلام انه قال * واني خفت الموالي من ورائي * قيل له بطلان هذا الظن ان الله تعالى لم يعطه ولداً يكون له عقب فيتصل الميراث لهم بل اعطاه ولداً حصوراً لا يقرب النساء قال تعالى * سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين * فصيح ضرورة انه عليه السلام انما طلب ولداً نبياً لا ولداً يرث المال وايضاً فلم يكن العباس محيطاً بميراث النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان يكون له ثلاثة اثمانه فقط واما ميراث المكانة فقد كان العباس رضي الله عنه حياً قائماً اذ مات النبي صلى الله عليه وسلم فما ادعي العباس لنفسه قط في ذلك حقاً لا حينئذ ولا بعد ذلك وجاءت الشوري فما ذكر فيها ولا انكر هو ولا غيره ترك ذكره فيها فصيح انه رأى محدث فاسد لا وجه للاشتغال به والخلقاء من ولده والافاضل منهم من غير الخلفاء لا يرون لانفسهم بهذه الدعوى ترفعا عن سقوطها ووهيها وبالله تعالى التوفيق * واما القائلون بان الامامة لا تكون الا في ولد علي رضي الله عنه فانهم انقسموا قسمين فطائفة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص علي بن ابي طالب انه الخليفة بعده وان الصحابة بعده عليه السلام اتفقوا على ظلمه وعلى كتمان نص النبي صلى الله عليه وسلم وهوؤلاء المسمون الروافض وطائفة قالت لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب لانه كان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامر وهوؤلاء هم الزيدية نسبوا الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم اختلفت الزيدية فرقا فقالت طائفة ان الصحابة ظلموه وكفروا من خالفه من الصحابة وهم الجارودية وقالت اخرى ان الصحابة رضي الله عنهم لم يظلموه لكنه طابت نفسه بتسليم حقه الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وانما اماما هدى ووقف بعضهم في عثمان رضي الله عنه وتولاه بعضهم وذكر طائفة ان هذا كان مذهب الفقيه الحسن بن صالح بن حي الحمداني

وقال ابو محمد * وهذا خطأ وقد رأيت لهشام بن الحكم الرافضي الكوفي في كتابه المعروف

بالميزان وقد ذكر الحسن بن حي وأن مذهبه كان ان الامامة في جميع ولد فهر بن مالك
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا الذي لا يليق بالحسن بن حي غيره فانه كان احداً ثمة الدين وهشام
ابن الحكم أعلم به ممن نسب اليه غير ذلك لان هشاماً كان جاره بالكوفة واعرف الناس به
وأدركه وشاهده والحسن بن حي رحمه الله يحتج بما روي عنه ويا بن الزبير رضي
الله عنهما وهذا مشهور عنه في كتبه وروايات من روي عنه وجميع الزيدية لا يختلفون في
ان الامامة في جميع ولد علي بن ابي طالب من خرج منهم يدعو الى الكتاب والسنة وجب
سل السيف معه وقالت الروافض الامامة في علي وحده بالنص عليه ثم في الحسن ثم في الحسين
وادعوا نصاً آخر من النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بعد ابيهما ثم علي بن الحسين لقول الله
عز وجل « واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » قالوا فولد الحسين احق من
اخيه ثم محمد بن علي بن الحسين ثم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وهذا مذهب جميع
متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وداود الحواري وداود الرقي وعلي بن منصور
وعلي بن هيثم وابي علي السكاك تلميذ هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن النعمان شيطان
الطاق وابي ملك الحضرمي وغيرهم ثم افرقت الرافضة بعد موت هؤلاء المذكورين وموت
جعفر بن محمد فقالت طائفة بامامة ابنه اسماعيل بن جعفر وقالت طائفة بامامة ابنه محمد بن
جعفر وهم قليل وقالت طائفة جعفر حي لم يميت وقال جمهور الرافضة بامامة ابنه موسى بن
جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي بن موسى ثم علي بن محمد بن علي بن موسى ثم الحسن
بن علي ثم مات الحسن عن غير عقب فافترقوا فرقاً وثبت جمهورهم على انه ولد للحسن بن علي
ولد فاخفاء وقيل بل ولد له بعد موته من جارية له اسمها صقييل وهو الاشهر وقال بعضهم
بل من جارية له اسمها نرجس وقال بعضهم بل من جارية له اسمها سوسن والا فظهر ان
اسمها صقييل لان صقييل هذه ادعت الحمل بعد الحسن بن علي سيدها فوقف ميراثه لذلك
سبع سنين ونازعها في ذلك اخوه جعفر بن علي وتعصب لها جماعة من ارباب الدولة وتعصب
لجعفر آخرون ثم انفس ذلك الحمل وبطل واخذ الميراث جعفر اخوه وكان موت الحسن هذا
سنة ستين ومائتين وزادت فتنة الروافض بصقييل هذه ودعواها الى ان حبسها المعتضد بعد
نيف وعشرين سنة من موت سيدها وقد عير بها انها في منزل الحسن بن جعفر النوبختي

الكاتب فوجدت فيه وحملت الى قصر المعتضد فبقيت هنالك الى ان ماتت في القصر في ايام
المقتدر فهم الى اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام وثمانين عاماً وكانت طائفة قديمة قد بادت
كان رئيسهم المختار بن ابي عبيد وكيسان ابا عمرة وغيرها يذهبون الى ان الامام بعد الحسين
محمد اخوه المعروف بابن الحنفية ومن هذه الطائفة كان السيد الحميري وكثير غرة الشعرا
وكانوا يقولون ان محمد ابن الحنفية حي بجبل رضوي ولهم من التخليط ما تضيق عنه الصحف
﴿ قال ابو محمد ﴾ وعمدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج احاديث موضوعة مكذوبة لا
يعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء

﴿ قال ابو محمد ﴾ لا معنى لاحتجاجنا عليهم بروايتنا فهم لا يصدقونا ولا معنى لاحتجاجهم
علينا بروايتهم فنحن لا نصدقها وانما يجب ان يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذي
تقام عليه الحجة به سواء صدقه المحتج او لم يصدقه لان من صدق بشيء لزمه القول به او بما
يوجب العلم الضروري فيصير الخصم يومئذ مكابراً منقطعاً ان ثبت على ما كان عليه الا ان
بعض ما يشعرون به احاديث صحاح نوافقهم على صحتها منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواه ولا استحقاق الامامة بعده عليه
السلام لان هارون لم يل امر بني اسرائيل بعد موسى عليهما السلام وانما ولي الامر بعد
موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما
السلام كما ولي الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه في الفار الذي سافر معه الى
المدينة واذا لم يكن علي نبياً كما كان هارون نبياً ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على
بني اسرائيل فقد صح ان كونه رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون
من موسى انما هو في القرابة فقط وايضاً فانما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
القول اذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال المنافقون استقله نخلفه فلحق على برسول
الله صلى الله عليه وسلم فشكى ذلك اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ انت
مني بمنزلة هارون من موسى يريد عليه السلام انه استخلفه على المدينة مختاراً استخلافه كما
استخلف موسى عليه السلام هارون عليه السلام ايضاً مختاراً لاستخلافه ثم قد استخلف عليه

السلام قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة في اسفاره رجالا سوى على رضي الله عنه فصيح
ان هذا الاستخلاف لا يوجب لعلي فضلا على غيره ولا ولاية الامر بعده كما لم يوجب ذلك
لغيره من المستخلفين

قال ابو محمد * وعمدة ما احتجت به الامامية ان قالوا لا بد من ان يكون امام معصوم
عنده جميع علم الشريعة ترجع الناس اليه في احكام الدين ليكونوا مما تعبدوا به على يقين
قال ابو محمد * هذا لاشك فيه وذلك معروف ببراينه الواضحة واعلامه المعجزة وآياته
الباهرة وهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا تبيان دينه
الذي الزمنا اياه صلى الله عليه وسلم فكان كلامه وعهوده وما بلغ من كلام الله تعالى حجة نافذة
معصومة من كل آفة الى من بحضرته والى من كان في حياته غائبا عن حضرته والى كل من
يأتي بعد موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة من جن وانس قال عز وجل * اتبعوا ما
انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء * فهذا نص ما قلنا وابطال اتباع أحد دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الحاجة الى فرض الامامة لتنفيذ الامام عهد الله تعالى
الواردة الينا على من عند فقط لا لان يأتي الناس ما لا يشاؤون في معرفته من الدين الذي اتاهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا عليا رضي الله عنه اذ دعي الى التحاكم الى القرآن
أجاب وأخبر ان التحاكم الى القرآن حق فان كان على اصاب في ذلك فهو قولنا وان كان أجاب
الى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه ولو كان التحاكم الى القرآن لا يجوز بحضرة الامام
لقال على حينئذ كيف تطلبون تحكيم القرآن وانا الامام المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان قالوا اذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من امام يبلغ الدين قلنا هذا باطل
ودعوى بلا برهان وقول لا دليل على صحته وانما الذي يحتاج اليه اهل الارض من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيانه وتبليغه فقط سواء في ذلك من كان بحضرته ومن غاب عنه ومن
جاء بعده اذ ليس في شخصه صلى الله عليه وسلم اذا لم يتكلم بيان عن شيء من الدين فالمراد
منه عليه السلام كلام باق ابدًا يبلغ الى كل من في الارض وايضا فلو كان ما قالوا من الحاجة الى
امام موجود ابدًا لا تنقض ذلك عليهم بمن كان غائبا عن حضرة الامام في اقطار الارض اذ لا
سبيل الى ان يشاهد الامام جميع اهل الارض الذين في المشرق والمغرب من فقير وضعيف

وامرأة ومريض ومشغول بمعاشه الذي يضيع ان اغفله فلا بد من التبليغ عن الامام فالتبليغ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بالاتباع من التبليغ عن هودونه وهذا مالا انفكاك لهم منه
﴿ قال ابو محمد ﴾ لا سيما وجميع أئمتهم الذين يدعون بعد علي والحسن والحسين رضي الله
عنهم ما امروا قط في غير منازل سكنهم وما حكموا على قرية فما فوقها بحكم فما الحاجة اليهم
لا سيما مذممة عام وثمانين عاماً فانهم يدعون اماماً ضالاً لم يخلق كمنقاه مغرب وهم اولو فخش
وقحة وبهتان ودعوى كاذبة لم يعجز عن مثلها احد وايضاً فان الامام المعصوم لا يعرف انه
معصوم الا بمعجزات ظاهرة عليه او بنص تنقله العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم على كل امام
بعينه واسمه ونسبه والا فهي دعوى لا يعجز عن مثلها احد لنفسه او لمن شاء ولقد يلزم كل
ذي عقل سليم ان يرغب بنفسه عن اعتقاد هذا الجهل الفث البارد السخيف الذي ترتفع
عقول الصبيان عنه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وبرهان آخر ضروري وهو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضي الله عنهم حاشا من كان منهم في النواحي يعلم
الناس الدين فما منهم احد اشار الى علي بكلمة يذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نص عليه ولا ادعي ذلك على قط لا في ذلك الوقت ولا بعده ولا ادعاه له احد في ذلك
الوقت ولا بعده ومن الحال الممتنع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق اكثر من عشرين
الف انسان متنازلي الهمم والنيات والانساب اكثرهم موتون في صاحبه في الدماء من الجاهلية
على طي عهد عاهده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وما وجدنا قط رواية عن احد بهذا
النص المدعي الا رواية واحدة واهية عن مجهولين الى مجهول يكنى بالجرء لا يعرف من
هو في الخلق ووجدنا علياً رضي الله عنه تأخر عن البيعة ستة اشهر فما اكرهه ابو بكر على
البيعة حتى بايع طائفاً مراجعاً غير مكره فكيف حل لعلي رضي الله عنه عند هؤلاء النوكي
ان يبايع طائفة رجالاً اما كافراً واما فاسقاً جاحداً لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعينه
على امره ويجالسه في مجالسه ويواليه الى ان مات ثم يبايع بعده عمر بن الخطاب مبادراً غير
متردد ساعة فما فوقها غير مكره بل طائفاً وصحبه واعانه على امره وانكحه من ابنته فاطمة
رضي الله عنها ثم اقبل ادخاله في الشورى احد ستة رجال فكيف حل لعلي عند هؤلاء الجهال
ان يشاركه بنفسه في شورى ضالة وكفر ويفر الامة هذا الفرور وهذا الامر ادي ابا كامل

الى تكفير علي بن ابي طالب رضي الله عنه لانه في زعمه اعان الكفار على كفرهم وايدم
على كتمان الديانة وعلى ما لا يتم الدين الا به
وقال ابو محمد ولا يجوز ان يظن بعلي رضي الله عنه انه أمسك عن ذكر النص عليه
خوف الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرات ثم يوم الجمل وصفين فما الذي جنبه بين هاتين الحالتين وما الذي الف بين
بصار الناس على كتمان حق علي ومنعه ما هو احق به مذمات رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ان قتل عثمان رضي الله عنه ثم ما الذي جلي بصائرهم في عونه اذ دعا الى نفسه فقامت
معه طوائف من المسلمين عظيمة وبذلوا دماءهم دونه ورأوه حينئذ صاحب الامر والاولى
بالحق ممن نازعه فما الذي منعه ومنعهم من الكلام واظهار النص الذي يدعيه الكذابون اذ
مات عمر رضي الله عنه وبقي الناس بلا رأس ثلاثة ايام او يوم السقيفة واضرف من هذا كله
بقاؤه ممسكا عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه ستة اشهر فما سئلها ولا اجبر عليها ولا كلفها وهو
متصرف بينهم في اموره فلولا انه رأى الحق فيها واستدرك امره فبايع طالبا حفظ نفسه في
دينه راجعا الى الحق لما بايع فان قالت الروافض انه بعد ستة اشهر رأى الرجوع الى الباطل
فهذا هو الباطل حقا لا ما فعل علي رضي الله عنه ثم ولي علي رضي الله عنه فما غير حكما من
احكام ابي بكر وعمر وعثمان ولا ابطال عهدا من عهودهم ولو كان ذلك عنده باطلا لما كان في
سعة من ان يمضي الباطل وينفذه وقد ارتفعت التقية عنه وايضا فقد نازع الانصار رضي الله
عنهم ابا بكر رضي الله عنه ودعوا الى بيعة سعد بن عباد رضي الله عنه ودعا المهاجرون الى بيعة
ابي بكر رضي الله عن جميعهم وقعد على رضي الله عنه في بيته لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس
معه احد غير الزبير بن العوام ثم استبان الحق للزبير رضي الله عنه فبايع سريعا وبقي على وحده لا
يرقب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ولا يمنع احد من لقائه فلا يخلو رجوع الانصار كلهم الى
بيعة ابي بكر من ان يكون عن غلبة أو عن ظهور حقهم فوجب ذلك الانقياد لبيئته او فعلوا
ذلك مطارفة لغير معنى ولا سبيل الى قسم رابع بوجه من الوجوه فان قالوا بايعوه بغلبة كذبوا
لانهم لم يكن هنالك قتال ولا تضارب ولا سباب ولا تهديد ولا وقت طويل يفسح للتوعيد ولا
سلاح مأخوذ ومحال ان يترك أزيد من النبي فارس انجاد ابطال كلهم عشيرة واحدة قد ظهر من

شجاعهم ما لا مرمى وراءه وهو انهم بقوا ثمانية اعوام متصلة محاربين لجميع العرب في اقطار بلادهم موطنين على الموت متعرضين مع ذلك للحرب مع قيصر والروم بمؤتة وغيرها ولكسرى والفرس ببصرى من يخاطبهم يدعوه الى اتباعه وان يكون كاحد من بين يديه هذه صفة الانصار التي لا ينكرها الا رقيق مجاهر بالكذب فن المحال الممتنع ان يهربوا ابا بكر ورجلين أتيا معه فقط لا يرجع الى عشيرة كثيرة ولا الى موال ولا الى عصابة ولا مال فرجعوا اليه وهو عندهم مبطل وبايعوه بلا تردد ولا تطويل وكذلك يبطل ان يرجعوا عن قولهم وما كانوا قد رأوه من ان الحق حقهم وعن بيعة ابن عمهم مطارقة بلا خوف ولا ظهور الحق اليهم فن المحال اتفاق اهواء هذا العدد العظيم على ما يعرفون انه باطل دون خوف يضطرم اليه ذلك دون طمع يتعجلونه من مال او جاه بل فيما فيه ترك الغز والدينا والرياسة وتسليم كل ذلك الى رجل لا عشيرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على بابه ولا قصر ممتنع فيه ولا موال ولا مال فاين كان على وهو الذي لا نظير له في الشجاعة ومعه جماعة من بني هاشم وبني المطلب من قتل هذا الشيخ الذي لا دافع دونه لو كان عنده ظالماً وعن منعه وزجره بل قد علم والله على رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه على الحق وان من خالفه على الباطل فاذعن للحق بعد ان عرضت له فيه كبوة كذلك الانصار رضي الله عنهم واذ قد بطل كل هذا فلم يبق الا ان علياً والانصار رضي الله عنهم انما رجعوا الى بيعة ابي بكر رضي الله عنه لبرهان حق صح عندهم عن النبي صلى الله عليه ولا لاجتهاد كاجتهادهم ولا لظن كظنونهم فاذ قد بطل أن يكون الامر في الانصار وزالت الرياسة عنهم فما الذي حملهم كلهم أولهم عن آخرهم على ان يتفقوا على جحد نص النبي صلى الله عليه وسلم على امامة علي ومن المحال ان تتفق آراؤهم كلهم على معونة من ظلمهم وغصبهم حتمهم الا ان تدعي الروافض انهم كلهم اتفق لهم نسيان ذلك العهد فهذه أعجوبة من المحال غير ممكنة ثم لو أمكنت لجاز لكل أحد أن يدعي فيما شاء من المحال انه قد كان وان الناس كلهم نسوه وفي هذا ابطال الحقائق كلها وأيضاً فان كان جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على جحد ذلك النص وكتمانهم واتفقت طبائعهم كلهم على نسيانه فمن أين وقع الى الروافض أمره ومن بانته اليهم وكل هذا عن هوس ومحال فبطل أمر النص على علي رضي الله عنه بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فان قال قائل

ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان قد قتل الاقارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولد له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابة ولذلك انحرفوا عنه قيل له هذا تمويه ضعيف كاذب لانه ان ساغ لكم ذلك في بني عبد شمس وبني مخزوم وبني عبد الدار وبني عامر لانه قتل من كل قبيلة من هذه القبائل رجلاً أو رجلاً فقتل من بني عامر بن اوى رجلاً واحداً وهو عمرو بن ود وقتل من بني مخزوم وبني عبد الدار رجلاً وقتل من بني عبد شمس الوليد بن عتبة والعاص بن سہل بن العاص بلا شك وشارك في قتل عتبة بن ربيعة وقيل قتل عتبة بن ابي معيط وقيل قتله غيره وهو عاصم بن ثابت الانصاري ولا مزيد فقد علم كل من له اقل علم بالاخبار انه لم يكن لهذه القبائل ولا لاحد منها يوم السقيفة حل ولا عقد ولا رأي ولا امر اللهم الا ان ابا سفيان بن حرب بن امية كان ماثلاً الى علي في ذلك الوقت عصبية للقرابة لا تدينا وكان ابنه يزيد وخالده بن سعيد بن العاص والحرث بن هشام ابن المغيرة المخزومي مائلين الى الانصار تدينا والانصار قتلوا ابا جهل بن هشام أخاه وقد كان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة شديد الميل الى علي حين قصة عثمان وبعدها حتى قتله مساوية على ذلك فعرفونا من قتل علي من بني تيم بن مرة أو من بني عدي بن كعب حتى يظن أهل القحة انها حقدا عليه ثم اخبرونا من قتل من الانصار أو من جرح منهم أو من أذى منهم ألم يكونوا معه في تلك المشاهد كلها بعضهم متقدم وبعضهم مساو له وبعضهم متأخر عنه فأبي حقد كان له في قلوب الانصار حتى يصفقوا كلهم على جحد النص عليه وعلى ابطال حقه وعلى ترك ذكر اسمه جملة وايتار سعد بن عباد عليه ثم على ايتار ابي بكر وعمر عليه والمسارة الى بيعته بالخلافة دونه وهو معهم وبين أظهرهم يروونه غدواً وعشياً لا يحول بينهم وبينه أحد ثم اخبرونا من قتل علي من أقارب أولاد المهاجرين من العرب من مضر وربيعة واليمن وقضاعة حتى يصفقوا كلهم على كراهية ولايته ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه ان هذه لمجائب لا يمكن اتفاق مثلها في العالم أصلاً ولقد كان لطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص من القتل في المشرकिन كالذي كان لعلی فما الذي خصه باعتقاد الاحقاد له دونهم لو كان للروافض حياء أو عقل ولقد كان لابي بكر رحمه الله ورضي عنه في مضادة قریش في الدعاء الى الاسلام ما لم يكن لعلی فما منهم ذلك من بيعته وهو اسوأ الناس اثراً عند كفارهم ولقد

كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في مغالبة كفار قريش وإعلانه الإسلام على زعمهم ما لم يكن لعل رضي الله عنه فليت شعري ما الذي أوجب أن ينسى آثار هؤلاء كلهم ويمادوا علياً من بينهم كلهم لو لا قلة حياء الروافض وصفافة وجوههم حتى بلغ الأمر بهم إلى أن عدوا على سعد بن أبي وقاص وابن عمر واسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورافع بن خديج الأنصاري ومحمد بن مسلمة الأنصاري وزيد بن ثابت الأنصاري وأبي هريرة وأبي الدرداء وجماعة غير هؤلاء من المهاجرين أنهم لم يبايعوا علياً إذ ولي الخلافة ثم بايعوا معاوية ويزيد ابنة من أدركه وادعوا أن تلك الأحقاد حملتهم على ذلك

﴿قال أبو محمد﴾ حق الرافضة وشدة ظلمة جهلهم وقلة حياءهم هورم في الدمار والبوار والعار والنار وقلة المبالاة بالفضائح وليت شعري أي حماسة وأي كلمة حسنة كانت بين علي وبين هؤلاء أو أحد منهم وإنما كان هؤلاء ومن جرى مجراهم لا يرون بيعة في فرقة فلما أصفق المسلمون على ما اصفقوا عليه كأننا من كان دخلوا في الجماعة وهكذا فعل من أدرك من هؤلاء ابن الزبير رضي الله عنه ومروان فاتهم فعدوا عنها فلما انفرد عبد الملك بن مروان ببيعة من أدركه منهم لارضاعته ولا عداوة لابن الزبير ولا تفضيلاً لعبد الملك علي ابن الزبير لكن لما ذكرنا وهكذا كان أمرهم في علي ومعاوية فلاحت نوكة هؤلاء المجانين والحمد لله رب العالمين

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا زيد بن حارثة قتل يوم بدر حنظلة بن أبي سفيان وهذا الزبير بن العوام قتل يوم بدر أيضاً عبيدة بن سعيد بن العاص وهذا عمر بن الخطاب قتل يومئذ العاص بن هشام بن المغيرة فهلا عاداهم أهل هؤلاء القتولين وما الذي خص علياً أولياءه من قتل دون سائر من قلنا لو لا جنون الرافضة وعدم الحياء من وجوههم ثم لو كان ما ذكرناه حقاً فإلذي كان دعا عمر إلى إدخاله في الشورى مع من أدخله فيها ولو أخرجه منها كما أخرج سعيد بن زيد أو قصد إلى رجل غيره فولاه ما اعترض عليه أحد في ذلك بكلمة فصيح ضرورة بكل ما ذكرنا أن القوم أنزلوه منزلته غير عالين ولا مقصرين رضي الله عنهم أجمعين وأنهم قدموا الحق فالأحق والأفضل فالأفضل وسأوه بنظرائه منهم ثم أوضح برهان وإين بيان في بطلان كاذب الرافضة أن علياً رضي الله عنه لما ادعى إلى نفسه بعد قتل عثمان رضي الله عنه سارعت طوائف المهاجرين

والانصار الى بيعته فهل ذكر احد من الناس ان احدا منهم اعتذر اليه مما سلف من بيعتهم
لابي بكر وعمر وعثمان او هل تاب احد منهم من جحدته للنص على امامته او قال احد منهم
لقد ذكرت هذا النص الذي كنت انسيته في امر هذا الرجل ان عقولا خفي عليها هذا
الظاهر اللائح لمقول مخذولة لم يرد الله ان يهديها ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الامر
شورى بين ستة من الصحابة علي اقدمهم ولم يكن في تلك الايام الثلاثة سلطان يخاف ولا
رئيس يتوقى ولا مخافة من احد ولا جند معد للتغلب أفترى لو كان لعلي رضي الله عنه
حق ظاهر يختص به من نص عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من فضل بائن
على من معه يفرد به عنهم اما كانت الواجب على علي ان يقول ايها الناس كم هذا
الظلم لي وكم هذا السكتان بحقي وكم هذا الجحد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن على هؤلاء المقرونين لي فاذا لم يفعل لا يدري لما ذا اما
كان في بني هاشم احد له دين يقول هذا الكلام أما العباس عمه وجميع العالمين على توقيره
وتمظيمه حتى ان عمر توسل به الى الله تعالى بحضرة الناس في الاستسقاء واما احد بنيه واما
عقيل اخوه واما احد بني جعفر اخيه او غيرهم فاذا لم يكن في بني هاشم احد يتق الله عز وجل
ولا يأخذه في قول الحق مداينة اما كان في جميع اهل الاسلام من المهاجرين والانصار
وغيرهم واحد يقول يا معشر المسلمين قد زالت الرقبة وهذا علي له حق واجب بالنص وله
فضل بائن ظاهر لا يمتري فيه فبايعوه فامرهم بين ان اصفاق جميع الامة اولها عن آخرها من
برقة الى اول خراسان ومن الجزيرة الى اقصى اليمن اذ بلغهم الخبر على السكوت عن حق هذا
الرجل واتفاقهم على ظلمه ومنعه من حقه وليس هناك شيء يخافونه لاحدى عجائب الحال
الممتنع وفيهم الذين بايعوه بعد ذلك اذ صار الحق حقه وقتلوا انفسهم دونه فاين كانوا عن
اظهار ما تنبتهت له الروافض الانذال ثم العجب اذ كان غيظهم عليه هذا التقيظ واتفاقهم على
جحدته حقه هذا الاتفاق كيف تورعوا عن قتله ليستريحوا منه ام كيف اكرموا وبروه
وادخلوه في الشورى وقال هشام بن الحكم كيف يحسن الظن بالصحابة ان لا يكتبوا النص
على علي وهم قد اقتتلوا وقتل بعضهم بعضاً فهل يحسن بهم الظن في هذا
﴿ قال ابو محمد ﴾ لو علم الفاسق ان هذا القول اعظم حجة عليه لم ينطق بهذا البخف لان

علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول من قاتل حين افترق الناس فكل ما لحق المقتلين منهم
من حسن الظن بهم او من سوء الظن بهم فهو لاحق لملي في قتاله ولا فرق بينه وبين سائر
الصحابة في ذلك كله وبالله تعالى التوفيق فان خصه متحكما كان كمن خص غيره منهم متحكما
ولا فرق وايضا فان اقتتلهم رضي الله عنهم أو كد برهان على انهم لم ينفاروا على ما رأوه باطلا
بل قاتل كل فريق منهم على ما رأوه حقاً ورضي بالموت دون الصبر على خلاف ما عنده وطائفة
منهم فعدت اذ لم تر الحق في القتال فدل على انه لو كان عندهم نص على علي او عند واحد
منهم لا ظهوره ولا ظهوره كما اظهروا ما رأوا ان يبذلوا انفسهم للقتال والموت دونه فان قالوا
قد اقررتم انه لا بد من امام فبأي شيء يعرف الامام لا سيما وانتم خاصة معشراهل الظاهر
لا بنص قرآن او خبر صحيح وهذا ايضا مما سألنا عنه اصحاب القياس والرأي

قال ابو محمد **﴿**جوابنا وبالله تعالى التوفيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على
وجوب الامامة وانه لا يحل بقاء ليلة دون بيعة وافترض علينا بنص قوله الطاعة للقرشي اماماً
واحداً لا ينازع اذا قادنا بكتاب الله عز وجل فصح من هذه النصوص النص على صفة
الامام الواجب طاعته كما صح النص على صفة الشهود في الاحكام وصفة المساكين والفقراء
الواجب لهم الزكاة وصفة من يؤم في الصلاة وصفة من يجوز نكاحها من النساء وكذلك
سائر الشريعة كلها ولا يحتاج الى ذكر الاسماء اذ لم يكلفنا الله عز وجل ذلك فكل قرشي
بالغ عاقل بادر اثر موت الامام الذي لم يعهد الى أحد فبايعه واحد فصاعداً فهو الامام
الواجب طاعته ما قادنا بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امر
الكتاب باتباعها فان زاغ عن شيء منهما منع من ذلك واقيم عليه الحد والحق فان لم يؤمن اذاه
الا بخلفه خلع وولى غيره منهم فان قالوا قد اختلف الناس في تأويل القرآن والسنة ومنع من
تأويلها بغير نص آخر قلنا ان التأويل الذي لم يقم عليه برهان تحريف الكلم عن مواضعه وقد
جاء النص بالمنع من ذلك وليس الاختلاف حجة وانما الحجة في نص القرآن والسنة وما
اقتضاه لفظها العربي الذي خاطبنا به وبه ألزمتنا الشريعة

قال ابو محمد **﴿**ثم نسألهم فنقول لهم ان عمدة احتجاجكم في ايجاب امامتكم التي تدعيها
جميع فرقكم انما هي وجهان فقط احدهما النص عليه باسمه والثاني شدة القناعة اليه في بيان

الشريعة اذ علمها عنده لا عند غيره ولا مزيد فاخبروني باي شيء صار محمد بن علي بن الحسين
 اولى بالامامة من اخوته زيد وعمرو وعبد الله وعلي والحسين فان ادعوا نصاً من أبيه عليه او
 من النبي صلى الله عليه وسلم انه الباقر لم يكن ذلك ببدع من كذبهم ولم يكونوا اولى بتلك الدعوى
 من الكيسانية في دعواهم النص على ابن الحنفية وان ادعوا انه كان ما فضل من اخوته كانت
 أيضاً دعوى بلا برهان والفضل لا يقطع على ما عند الله عز وجل فيه بما يبدو من الانسان
 فقد يكون باطنه خلاف ظاهره وكذلك يسألون ايضاً ما الذي جعل موسى بن جعفر اولى
 بالامامة من أخيه محمد أو اسحاق أو علي فلا يجدون الى غير الدعوى سبيلاً وكذلك أيضاً
 يسألون ما الذي خص علي بن موسى بالامامة دون اخوته وهم سبعة عشر ذكراً فلا يجدون
 شيئاً غير الدعوى وكذلك يسألون ما الذي جعل محمد بن علي بن موسى اولى بالامامة من
 أخيه علي بن علي وما الذي جعل علي بن محمد اولى بالامامة من أخيه موسى بن محمد وما
 الذي جعل الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى احق بالامامة من أخيه جعفر بن علي
 فهل هاهنا شيء غير الدعوى الكاذبة الذي لا حياء لصاحبها والتي لو ادعى مثلها مدع للحسن
 بن الحسن او لعبد الله بن الحسن او لآخيه الحسن بن الحسن او لابن أخيه علي بن الحسن
 او لمحمد بن عبد الله القائم بالمدينة او لآخيه ابراهيم او لرجل من ولد العباس او من بني أمية
 او من اي قوم من الناس كان لسواهم في الحماقة ومثل هذا لا يشتغل به من له مسكة من عقل
 او منحة من دين ولو قلت او رقعة من الحياء فبطل وجه النص واما وجه الحاجة اليه في بيان
 الشريعة فما ظهر قط من أكثر ائمتهم بيان لشيء مما اختلف فيه الناس وما بأيديهم من ذلك شيء
 الا دعاوي مفتعلة قد اختلفوا ايضاً فيها كما اختلف غيرهم من الفرق سواء سواء الا انهم اسوأ
 حالاً من غيرهم لان كل من قلد انساناً كاصحاب ابي حنيفة لا بي حنيفة واصحاب مالك لمالك واصحاب
 الشافعي للشافعي واصحاب احمد لاحمد فان لهؤلاء المذكورين اصحاباً مشاهير نقلت عنهم اقوال
 صاحبهم ونقلوها عنهم ولا سبيل الى اتصال خبر عنهم ظاهر مكشوف يضطر الخصم الى ان هذا قول
 موسى بن جعفر ولا انه قول علي بن موسى ولا انه قول محمد بن علي بن موسى ولا انه قول علي بن محمد
 ولا انه قول الحسن بن علي وامامنا بعد الحسن بن علي فعدم الكلية وحماقة ظاهرة وامامنا قبل موسى
 بن جعفر فلو جمع كل ما روى في الفقه عن الحسن والحسين رضي الله عنهما لما بلغ عشر اوراق فما ترى

المصلحة التي يدعونها في امامهم ظهرت ولا نفع الله تعالى بها قط في علم ولا عمل لا عندهم ولا عند غيرهم ولا ظهر منهم بعد الحسين رضي الله عنه من هؤلاء الذين سمو احدى ولا امر منهم احد قط بمعروف معان وقد قرأنا صفة هؤلاء المخاذلين الممتئين الى الامامية القائلين بان الدين عند ائمتهم فما رأينا الا دعاوي باردة وارا فاسدة كاسخف ما يكون من الاقوال ولا يخلو هؤلاء الاثمة الذين يذكرون من ان يكونوا مأمورين بالسكوت او مفسوحا لهم فيه فان يكونوا مأمورين بالسكوت فقد ابيح للناس البقاء في الضلال وسقطت الحجة في الديانة عن جميع الناس وبطل الدين ولم يلزم فرض الاسلام وهذا كفر مجرد وهم لا يقولون بهذا أو يكونوا مأمورين بالكلام والبيان فقد عصوا الله اذ سكتوا وبطلت امامتهم وقد لجأ بعضهم اذ سئلوا عن صحة دعواهم في الاثمة الى ان ادعوا الالهام في ذلك فاذا قد صاروا الى هذا الشغب فانه لا يضيق عن احد من الناس ولا يعجز خصومهم عن ان يدعوا انهم اطمعوا بطلان دعواهم قال هشام بن الحكم لا بد ان يكون في اخوة الامام آفات يبين بها انهم لا يستحقون الامامة

قال ابو محمد هـ وهذه دعوى مردودة تزيد في الحماقة ولا تدري في زيد وعمرو وعبدالله والحسن وعلي بن علي بن الحسين آفات تمنع الا ان الحسن اخا زيد ومحمد كان اعرج وما علمنا ان العرج عيب يمنع من الامامة انما هو عيب في العبيد المتخذين للمشى وما يعجز خصومهم ان يدعوا في محمد بن علي وفي جعفر بن محمد وفي سائر ائمتهم تلك الآفات التي ادعاها هشام لاخوتهم ثم ان بعض ائمتهم المذكورين مات ابوه وهو ابن ثلاث سنين فنسألهم من اين علم هذا الصغير جميع علم الشريعة وقد عدم توقيف ابيه له عليها لصغره فلم يبق الا ان يدعوا له الوحي فهذه نبوة وكفر صريح وهم لا يلبفون الى ان يدعوا له النبوة وان يدعوا له معجزة تصحح قوله فهذه دعوى باطلة ما ظهر منها قط شيء او يدعوا له الالهام فما يعجز احد عن هذه الدعوى

قال ابو محمد هـ ولو لم يكن من الحجة على ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وزين اكل امة عملها الا وجود من يعتقد هذه الاقوال السخيفة لكان اقوى حجة واوضح برهان والا فما خلق الله عقلا يسع فيه مثل هذه الحماقات والحمد لله على عظيم منته علينا وهو المسؤول منه دوامها بمنه آمين

قال ابو محمد عليه السلام وايضاً فلو كان الامر في الامامة على ما يقول هؤلاء السخفاء لما كان الحسن رضي الله عنه في سعة من ان يسلمها لمعاوية رضي الله عنه فيعينه على الضلال وعلى ابطال الحق وهدم الدين فيكون شريكه في كل مظلمة ويبطل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوافقه على ذلك الحسين اخوه رضي الله عنهما فما نقض قط بيعة معاوية الى ان مات فكيف استحل الحسن والحسين رضي الله عنهما ابطال عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما طائعين غير مكرهين فلما مات معاوية قام الحسين يطلب حقه اذ رأى انها بيعة ضلالة فلولا انه رأى بيعة معاوية حقاً لما سلمها له ولفعل كما فعل يزيد اذ ولي يزيد هذا مالا يمتري فيه ذو انصاف هذا ومع الحسن أزيد من مائة الف عنان يموتون دونه قتاله لولا ان الحسن رضي الله عنه علم انه في سعة من اسلامها الى معاوية وفي سعة من ان لا يسلمها لما جمع بين الامرين فامسكها ستة اشهر لنفسه وهي حقه وسلمها بعد ذلك لغير ضرورة وذلك له مباح بل هو الافضل بلاشك لان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطب بذلك على المنبر بحضرة المسلمين واراى الحسن معه على المنبر وقال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين رويناه من طريق البخاري حدثنا صدقة انبأنا ابن عيينة انا موسى انا الحسن سمع ابا بكره يقول انه سمع ذلك وشهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلامه صلى الله عليه وسلم وانذاره بالغيوب التي لا تعلم البتة الا بالوحي ولقد امتنع زياد وهو فقعة القاع لا عشيرة ولا نسب ولا سابقة ولا قدم فما اطاعه معاوية الا بالمداراة وحتى ارضاه وولاه فان ادعوا انه قد كان في ذلك عند الحسن عهد فقد كفروا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر أحداً بالعون على اطفاء نور الاسلام بالكفر وعلى نقض عهد الله تعالى بالباطل عن غير ضرورة ولا اكراه وهذه صفة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند الروافض واحتج بعض الامامية وجميع الزيدية بان علياً كان احق الناس بالامامة لبيئته فضله على جميعهم ولكثرة فضائله دونهم

قال ابو محمد عليه السلام وهذا يقع الكلام فيه ان شاء الله تعالى في الكلام في المفاضلة بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكلام هاهنا في الامامة فقط فنقول وبالله تعالى التوفيق هبكم انكم وجدتم لي رضي الله عنه فضائل معلومة كالسبق الى الاسلام والجهاد مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم وسعة العلم والزهد فهل وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين رضي الله
 عنهما حتى اوجبتم لهما بذلك فضلاً في شيء مما ذكرنا على سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد
 وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس هذا ما لا يقدر احد على ان يدعي لهما فيه كلمة ما فوقها
 يعني مما يكونان به فوق من قد ذكرنا في شيء من هذه الفضائل فلم يبق الا دعوى النص
 عليهما وهذا ما لا يعجز عن مثله احد ولو استجازت الخوارج التوقيع بالكذب في دعوى النص
 على عبد الله بن وهب الراسي لما كانوا الا مثل الرافضة في ذلك سواء بسواء ولو استحل الاموية
 ان تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان امرهم في ذلك اقوى من امر الرافضة
 لقوله تعالى * ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً *
 ولكن كل امة ما عدا الرافضة والنصارى فانها تستحي وتصون نفسها عما لا تصون النصارى
 والروافض انفسهم عنه من الكذب القاضح البارد وقلة الحياء فيما يأتون به ونعوذ بالله من الخذلان
 قال ابو محمد * وكذلك لا يجدون لعلي بن الحسين بسوقاً في علم ولا في عمل على سعيد بن
 المسيب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ولا على ابي بكر بن عبد
 الرحمن بن الحارث بن هشام ولا على ابن عمه الحسن بن الحسن وكذلك لا يجدون لمحمد بن
 غلي بن الحسين بسوقاً في علم ولا في عمل ولا وروى على عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ولا
 على محمد بن عمر بن ابي بكر بن المنكدر ولا على ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ولا على
 اخيه زيد بن علي ولا على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ولا على عمر بن عبد العزيز
 وكذلك لا يجدون لجعفر بن محمد بسوقاً في علم ولا في دين ولا في عمل على محمد بن مسلم
 الزهري ولا على ابن ابي ذؤيب ولا على عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر
 ولا على عبيد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر ولا على ابني عمه محمد بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسن وعلى بن الحسن بن الحسن بن الحسن بل كل من ذكرنا فوقه في العلم
 والزهد وكلهم ارفع محلاً في الفتيا والحديث لا يمنع احد منهم من شيء من ذلك وهذا ابن
 عباس رضي الله عنه قد جمع فقهه في عشرين كتاباً ويبلغ حديثه نحو ذلك اذا اتقصى ولا
 تبلغ فتيا الحسن والحسين ورقتين ويبلغ حديثهما ورقة أو ورقتين وكذلك على بن الحسين الا
 ان محمد بن علي يبلغ حديثه وفتياه جزأ صغيراً وكذلك جعفر بن محمد وهم يقولون ان الامام

عنده جميع علم الشريعة فابال من ذكرنا اظهروا بعض ذلك وهو الاقل الانقص وكتموا
سأره وهو الاكثر الاعظم فان كان فرضهم السكتان فقد خالفوا الحق اذ أعلنوا ما أعلنوا
وان كان فرضهم البيان فقد خالفوا الحق اذ كتموا ما كتموا وأما من بعد جعفر بن محمد فما
عرفنا لهم علما اصلا لا من رواية ولا من فتيا على قرب عهدهم منا ولو كان عندهم من ذلك
شيء لعرف كما عرف عن محمد بن علي وابنه جعفر وعن غيره منهم ممن حدث الناس عنه فبطلت
دعواهم الظاهرة الكاذبة اللائحة السخيفة التي هي من خرافات السمر ومضاحك السخفاء فان
رجعوا الى ادعاء المعجزات لهم قلنا لهم ان المعجزات لا تثبت الا بنقل التواتر لا بنقل الاحاد
الثقات فكيف بولد الوقاح الكذابين الذين لا يدري من هم وقد وجدنا من يروي لبشر الحافي
وشيبان الراعي ورابعة العدوية اضعاف ما يدعونه من الكذب لا ثمتهم واظهر وافشى وكل
ذلك حماقة لا يشتغل ذو دين ولا ذو عقل بها ونحمد الله على السلامة فاذ قد بطل كل ما يدعونه
ولله تعالى الحمد فلنقل على الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبرهان وباللغة تعالى نتايد
قال ابو محمد قد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
احدا ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لما استخلف ابا بكر رضي الله عنه على الصلاة كان ذلك
دليلا على انه اولاهم بالامامة والخلافة على الامور وقال بعضهم لا ولكن كان ابيهم فضلا
فقدموه لذلك وقالت طائفة بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على استخلاف ابي بكر
بعده على امور الناس نصا جليا

قال ابو محمد وبهذا نقول لبراهين احدها اطباق الناس كلهم وهم الذين قال الله تعالى
فيهم * للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون * فقد اصفق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق
وجميع اخوانهم من الانصار رضي الله عنهم على ان سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعنى الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه لا الذي يخلفه دون ان يستخلفه هو لا يجوز غير
هذا البتة في اللغة بلا خلاف تقول استخلف فلان فلانا يستخلفه فهو خليفته ومستخلفه فان
قام مكانه دون ان يستخلفه هو لم يقل الا خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف وعال ان يعنوا
بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجهين ضروريين احدهما انه لا يستحق ابو بكر هذا الاسم

على الاطلاق في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ خليفته على الصلاة فصح
 يقيناً ان خلافته المسمى هو بها هي غير خلافته على الصلاة والثاني ان كل من استخلفه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في حياته كعلي في غزوة تبوك وابن ام مكتوم في غزوة الخندق وعثمان
 ابن عفان في غزوة ذات الرقاع وسائر من استخلفه على البلاد باليمن والبحرين والطائف وغيرها
 لم يستحق احد منهم قط بلا خلاف من احد من الامة ان يسمى خليفة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الاطلاق فصح يقيناً بالضرورة التي لا محيد عنها انها للخلافة بعده على امته
 ومن الممتنع ان يجمعوا على ذلك وهو عليه السلام لم يستخلفه نصاً ولو لم يكن هاهنا الا
 استخلافه اياه على الصلاة ما كان ابو بكر اولى بهذه التسمية من غيره ممن ذكرنا وهذا برهان
 ضروري نعارض به جميع الخصوم وايضاً فان الرواية قد صحت بان امرأة قالت يا رسول الله
 أرايت ان رجعت ولم اجدك كأنها تريد الموت قال فأت ابا بكر وهذا نص جلي على استخلاف
 ابي بكر وايضاً فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة
 رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه عليه السلام لقد هممت ان ابعث الى ابيك واخيك
 فاكتب كتاباً واعهد عهداً لكيلا يقول قائل انا احق او يتنمي متمن وبأبي الله والمؤمنون الا
 ابا بكر وروى أيضاً ويأتي الله والنيبون الا ابا بكر فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة
 والسلام ابا بكر على ولاية الامة بعده

قال ابو محمد ﴿ولو اننا نستجير التدليس والامر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحاً
 أو ابلسوا أسفاً لاحتججنا بما روى اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
 قال ابو محمد ﴿ولكنه لم يصح ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح
 قال ابو محمد ﴿واحتج من قال لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر المأثور عن
 عبد الله بن عمر عن أبيه انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر
 وان لا استخلف فلم يستخلف من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما روى
 عن عائشة رضي الله عنها امن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلف فن
 المحال ان يعارض الاجماع من الصحابة الذي ذكرنا والاثران الصحيحان المسندان الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من لفظه بمثل هذين الاثرين الموقوفين على عمر وعائشة رضي الله عنهما

مما لا يقوم به حجة مماله وجه ظاهر من ان هذا الاثر خفي على عمر رضي الله عنه كما خفي
 عليه كثير من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاستئذان وغيره أو انه أراد استخلافاً
 بعهد مكتوب ونحن نقر ان استخلاف ابي بكر لم يكن بكتاب مكتوب وأما الخبر في ذلك
 عن عائشة فكذلك نصاً وقد يخرج كلامها على سؤال سائل وإنما الحجة في روايتها لا في قولها
 وأما من ادعى انه إنما قدم قياساً على تقديمه الى الصلاة فباطل يقين لانه ليس كل من استحق
 الامامة في الصلاة يستحق الامامة في الخلافة اذ يستحق الامامة في الصلاة اقرأ القوم وان
 كان أعجمياً أو عربياً ولا يستحق الخلافة الا قرشي فكيف والقياس كله باطل
 قال ابو محمد في نص القرآن دليل على صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
 وعلى وجوب الطاعة لهم وهو ان الله تعالى قال مخاطباً لنبه صلى الله عليه وسلم في الاعراب
 * فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل ان تخرجوا معي ابداً ولن تقاتلوا
 معي عدواً * وكان نزول سورة براءة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التي تخلف
 فيها الثلاثة المعذورون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يغز عليه السلام بعد غزوة تبوك
 الى ان مات صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ايضاً * سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى منام
 لتأخذوهما ذرونا تتبعكم يريدون ان تبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل *
 فبين ان العرب لا يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تبوك لهذا ثم عطف سبحانه
 وتعالى عليهم اثر منعه اياهم من الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلق باب التوبة
 فقال تعالى * قل للمخلفين من الاعراب استدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او
 يسلمون فان طيعوا يؤتكم الله اجرا حسناً وان تولوا كما توليتهم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً * فاخبر
 تعالى انهم سيدعوهم غير النبي صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم او يسلمون ووعدهم على
 طاعة من دعاهم الى ذلك بجزيل الاجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعي لهم الى ذلك العذاب الاليم
 قال ابو محمد وما دعا اولئك الاعراب احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوم
 يقاتلونهم او يسلمون الا ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فان ابا بكر رضي الله عنه دعاهم
 الى قتال مرتدي العرب بني حنيفة واصحاب الاسود وسجاح وطلحة والروم والفرس وغيرهم
 ودعاهم عمر الى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم الى قتال الروم والفرس والترك فوجب طاعة

ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بنص القرآن الذي لا يحتمل تأويلاً واذا قد وجبت طاعتهم فرضاً فقد صحت امامتهم وخلافتهم رضي الله عنهم وليس هذا بموجب تقليد في غير ما امر الله تعالى بطاعتهم فيه لان الله تعالى لم يأمر بذلك الا في دعائهم الى قتال هؤلاء القوم وفيما يجب الطاعة فيه للأئمة جملة وبالله تعالى التوفيق . وأما ما أفتوا به باجتهادهم فما اوجبوا هم قط اتباع اقوالهم فيه فكيف ان يوجب ذلك غيرهم وبالله تعالى التوفيق . وايضا فان هذا اجماع الائمة كلها اذ ليس احد من اهل العلم الا وقد خالف بمض فتاوي هؤلاء الائمة الثلاثة رضي الله عنهم فصيح ما ذكرنا والحمد لله رب العالمين

﴿ فصل قال ابو محمد ﴾ وجميع فرق اهل القبلة ليس منهم احد يجيز امامة امرأة ولا امامة صبي لم يبلغ الا الرافضة فانها تجيز امامة الصغير الذي لم يبلغ والحل في بطن أمه وهذا خطأ لان من لم يبلغ فهو غير مخاطب والامام مخاطب باقامة الدين وبالله تعالى التوفيق . قال الباقلاني واجب ان يكون الامام افضل الامة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خطأ متيقن لبرهانين احدهما انه لا يمكن ان يعرف الافضل الا بالظن في ظاهر امره وقد قال تعالى . ان الظن لا يغني من الحق شيئاً . واثاني ان قريشاً قد كثرت وطبقت الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب ومن الجنوب الى الشمال ولا سبيل ان يعرف الافضل من قوم هذا مبلغ عددهم بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلاً ثم يكفي من بطلان هذا القول اجماع الامة على بطلانه فان جميع من ادرك من الصحابة رضي الله عنه من جميع المسلمين في ذلك العصر قد اجمعوا على صحة امامة الحسن او معاوية وقد كان في الناس افضل منهم بلا شك كسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابن عمر وغيرهم فلو كان ما قاله الباقلاني حقاً لكانت امامة الحسن ومعاوية باطلة وحاشا لله عز وجل من ذلك . وايضاً فان هذا القول الذي قاله هذا المذكور دعوي فاسدة ولا على صحتها دليل لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من قول صاحب ولا من قياس والمجب كنه ان يقول انه جائز ان يكون في هذه الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث يموت الى ان مات ثم لا يجيز ان يكون احد افضل من الامام

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا القول منه في النبي صلى الله عليه وسلم كفر مجرد ولا خفاء به وفيه

خلاف لاهل الاسلام وانما يجب ان يكون الامام قرشياً بالغاً ذكراً مميّزاً بريثاً من المعاصي
الظاهرة حاكماً بالقرآن والسنة فقط ولا يجوز خلعه ما دام يمكن منعه من الظلم فان لم يمكن
الا بازالته ففرض ان يقام كل ما يوصل به الى دفع الظلم لقول الله تعالى * وتعاونوا على البر
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وبالله تعالى التوفيق

الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة

قال ابو محمد **اختلف المسلمون** فيمن هو افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام فذهب
بعض اهل السنة وبعض المعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة الى ان افضل الامة بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقد روينا هذا القول نصاً عن بعض الصحابة رضي
الله عنهم وعن جماعة من التابعين والفقهاء وذهبت الخوارج كلها وبعض اهل السنة وبعض
المعتزلة وبعض المرجئة الى ان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر
وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعفر بن ابي طالب وبهذا قال ابو عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد وعيسى بن حاصر
قال عيسى وبعد جعفر حمزة رضي الله عنه . وروينا عن نحو عشرين من الصحابة ان اكرم
الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وروينا عن
ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلاث رجال لا يعد احد
عليهم بفضل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر وروينا عن ام سلمة ام المؤمنين
رضي الله عنها انها ذكرت الفضل ومن هو خير فقالت ومن هو خير من ابي سلمة اول بيت
هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن مسروق بن الاجدع وتميم بن حذلم
وابراهيم النخعي وغيرهم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
مسعود قال تميم وهو من كبار التابعين رأيت ابا بكر وعمر فآيت مثل عبد الله بن مسعود
وروينا عن بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وانه افضل من ابي بكر رضي الله عنهما وبلغني عن محمد بن
عبد الله الحاكم النيسابوري انه كان يذهب الى هذا القول . قال داود بن علي الفقيه رضي
الله عنه افضل الناس بعد الانبياء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل الصحابة

الاولون من المهاجرين ثم الاولون من الانصار ثم بعدهم منهم ولا نقطع على انسان منهم
 بعينه انه افضل من آخر من طبقته ولقد رأينا من متقدمي اهل العلم ممن يذهب الى هذا
 القول وقال لي يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري غير مامرة ان هذا هو قوله ومعتقده
 قال ابو محمد رحمه الله والذي نقول به وندين الله تعالى عليه ونقطع على انه الحق عند الله عز وجل
 ان افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ولا
 خلاف بين احد من المسلمين في ان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل الامم لقول الله عز
 وجل * كنتم خيرا امة اخرجت للناس * وان هذه قاضية على قوله تعالى لبني اسرائيل * وفضلناكم
 على العالمين * وانها مبينة لان مراد الله تعالى من ذلك عالم الامم حاشا هذه الامة
 قال ابو محمد رحمه الله ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الكلام المهمل دون تحقيق المعنى المراد
 بذلك الكلام فانه طمس للمعاني وصعد عن ادراك الصواب وتعميج عن الحق وابعاد عن
 الفهم وتخليط وعمي فلنبدا بعون الله تعالى وتأيدته بتقسيم وجوه الفضل التي بها يستحق التفاضل
 فاذا استبان معنى الفضل وعلى ما ذا تقع هذه اللفظة فبالضرورة نعلم حينئذ ان من وجدت
 فيه هذه الصفات اكثر فهو افضل بلا شك فنقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 ان الفضل ينقسم الى قسمين لا ثالث لهما فضل اختصاص من الله عز وجل بلا عمل وفضل
 مجازاة من الله تعالى بعمل فاما فضل الاختصاص دون عمل فانه يشترك فيه جميع المخلوقين
 من الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والجمادات والاعراض كفضل الملائكة في ابتداء
 خلقهم على سائر الخلق وكفضل الانبياء في ابتداء خلقهم على سائر الجن والانس وكفضل
 ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الاطفال وكفضل ناقة صالح عليه السلام على
 سائر النوق وكفضل ذبيحة ابراهيم عليه السلام على سائر الذبائح وكفضل مكة على سائر البلاد
 وكفضل المدينة بعد مكة على غيرها من البلاد وكفضل المساجد على سائر البقاع وكفضل
 الحجر الاسود على سائر الحجارة وكفضل شهر رمضان على سائر الشهور وكفضل يوم الجمعة
 وعرفة وعاشوراء والعشر على سائر الايام وكفضل ليلة القدر على سائر الليالي وكفضل صلاة
 الفرض على النافلة وكفضل صلاة العصر وصلاة الصبح على سائر الصلوات وكفضل السجود
 على القعود وكفضل بمض الذكركر على بعض فهذا هو فضل الاختصاص المجرد بلا عمل

فأما فضل المجازاة بالعمل فلا يكون البتة إلا للحي الناطق من الملائكة والانس والجن فقط وهذا هو القسم الذي تنازع الناس فيه في هذا الباب الذي نتكلم فيه الآن من أحق به فوجب ان ننظر أيضاً في اقسام هذا القسم التي بها يستحق الفضل فيه والتقدم فنحصرها ونذكرها بحول الله وقوته ثم ننظر حينئذ من هو أحق به واسعد بالنسوق فيه فيكون بلا شك أفضل ممن هو أقل حظاً فيها بلا شك وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله تعالى نستعين ان العامل يفضل العامل في عمله بسبعة أوجه لا ثامن لها وهي المأثية وهي عين العمل وذاته والكمية وهي العرض في العمل والكيفية والكم والزمان والمكان والاضافة فأما المأثية فهي ان تكون الفروض من أعمال احدهما موافاة كلهما ويكون الآخر يضيع بعض فروضه وله نوافل او يكون كلاهما وفي جميع فرضه ويعملان نوافل زائدة الا ان نوافل احدهما أفضل من نوافل الآخر كأن يكون احدهما يكثر الذكر في الصلاة والآخر يكثر الذكر في حال جلوسه وما أشبه هذا وكأنسانين قاتل احدهما في المعركة والموضع المخوف وقاتل الآخر في الردء او جاهد احدهما واشتغل الآخر بصيام وصلاة تطوع او يجتهدان فيصادف احدهما ويحرمه الآخر فيفضل احدهما الآخر في هذه الوجوه بنفس عمله او بان ذات عمله أفضل من ذات عمل الآخر فهذا هو التفاضل في المأثية من العمل وأما الكمية وهي العرض فان يكون احدهما يقصد بعمله وجه الله تعالى لا يمزج به شيئاً البتة ويكون الآخر يساويه في جميع عمله الا انه ربما مزج بعمله شيئاً من حب البر في الدنيا وان يستدفع بذلك الأذى عن نفسه وربما مزجه بشيء من الرياء ففضله الاول بعرضه في عمله وأما الكيفية فان يكون احدهما يوفي عمله جميع حقوقه ورتبه لا منتقصاً ولا متزيداً ويكون الآخر ربما انتقص بعض رتب ذلك العمل وسننه وان لم يعطل منه فرضاً او يكون احدهما يصفى عمله من الكبائر وربما أتى الآخر ببعض الكبائر ففضله الآخر بكيفية عمله وأما الكم فان يستويا في أداء الفرض ويكون احدهما اكثر نوافل ففضله هذا بكثرة عدد نوافله كما روي في رجلين اسلما وهاجرا أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استشهد احدهما وعاش الآخر بعده سنة ثم مات على فراشه فرأى بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما في النوم وهو آخرهما موتاً في أفضل من حال الشهيد فسأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كلاماً معناه فأين

صلاته وصيامه بعده ففضل احدهما الآخر بالزيادة التي زادها عليه في عدد اعماله وأما الزمان
فكمن عمل في صدر الاسلام او في عام المجاعة او في وقت نازلة بالمسلمين وعمل غيره بعد
قوة الاسلام وفي زمن رخاء وأمن فان الكلمة في اول الاسلام والتمرة والصبر حينئذ وركة
في ذلك الوقت تعدل اجتهاد الازمان الطوال وجهادها وبذل الاموال الجسام بعد ذلك
وان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى أصحابي فلو كان لاحدكم مثل احد ذهباً
فأنفقه ما بلغ مد احدكم ولا نصيفه فكان نصف مد شعير او تمر في ذلك الوقت افضل من
جبل أحد ذهباً أنفقه نحن في سبيل الله عز وجل بعد ذلك قال الله تعالى لا يستوي منكم من
أنفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنی *

قال أبو محمد ﴿ هذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن بعدهم معهم رضي الله عنهم أجمعين
قال أبو محمد ﴿ وهذا يكذب قول أبي هاشم محمد بن علي الجبائي وقول محمد بن الطيب
الباقلاني فان الجبائي قال جائز ان طال عمر امرئ ان يعمل ما يوازي عمل نبي من الانبياء
وقال الباقلاني جائز ان يكون في الناس من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حيث بعث بالنبوة الى ان مات

قال أبو محمد ﴿ وهذا كفر مجرد وردة وخروج عن دين الاسلام بلا مرية وتكذيب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في اخباره انا لا ندرك احداً من اصحابه وفي اخباره عليه السلام عن
اصحابه رضي الله عنهم بأنه ليس مثلهم وانه اتقاهم لله واعلمهم بما يأتي وما يذر وكذلك قالت
الخوارج والشيعة فان الشيعة يفضلون انفسهم وهم شر خلق الله عز وجل علي ابي بكر وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة رضي الله عنهم حاشا عليا والحسن والحسين
وعمار بن ياسر والخوارج يفضلون انفسهم وهم شر خلق الله تعالى وكلاب النار علي عثمان
وعلي وطلحة والزبير ولقد خاب من خالف كلام الله تعالى وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أبو محمد ﴿ وكذلك القليل من الجهاد والصدقة في زمان الشدائد أفضل من كثيرهما
في وقت القوة والسعة وكذلك صدقة المرء بدرهم في زمان فقره وصحته يرجو الحياة ويخاف
الفقر أفضل من الكبير يتصدق به في عرض غناه وفي وصيته بعد موته وقد صح عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة ألف وهو انسان كان له درهمان تصدق باحدهما
والآخر عمد الى عرض ماله تصدق منه بمائة ألف وكذلك صبر المرء على اداء الفرائض في
حال خوفه ومرضه وقليل تنفله في زمان مرضه وخوفه افضل من عمله وكثير تنفله في زمان
صحته وامنه ففضل من ذكرنا غيرهم بزمان عملهم وكذلك من وفق لعمل الخير في زمان آخر
اجله هو افضل ممن خلط في زمان آخر اجله واما المكان فكصلاة في المسجد الحرام أو مسجد
المدينة فهما افضل من الف صلاة فيما عداهما وتفضل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة درجة وكصيام في بلد العدو او في الجهاد على صيام
في غير الجهاد ففضل من عمل في المكان الفاضل غيره ممن عمل في غير ذلك المكان بمكان عمله
وان تساوى العملان واما الاضافة فبركعة من نبي او ركعة مع نبي او صدقة من نبي او صدقة
معه او ذكر منه او ذكر معه وسائر اعمال البر منه او معه فقليل ذلك افضل من كثير الاعمال
بعده ويبين ذلك ما قد ذكرنا آنفاً من قول الله عز وجل * لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح وقاتل * واخباره عليه السلام ان احداً لو انفق مثل احد ذهباً ما بلغ نصف مد
من احد من الصحابة رضي الله عنهم

وقال ابو محمد وبهذا قطعنا على ان كل عمل عملوه بانفسهم بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم لا يوازي شيئاً من البر عمله ذلك صاحب نفسه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا ما عمله
غير ذلك صاحب بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان غير ما نقول لجاز ان يكون انس
وابو امامة الباهلي وعبد الله بن ابي اوفى وعبد الله بن بسر وعبد الله بن الحارث بن جزء وسهل
ابن سعد الساعدي رضي الله عنهم افضل من ابي بكر وعمر وعثمان وابي عبيدة وزيد بن حارثة
وجعفر بن ابي طالب ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وسعد بن معاذ وعثمان بن مظعون
وسائر السابقين من المهاجرين والانصار المتقدمين رضي الله عنهم اجمعين لان بعض اولئك
عبدوا الله عز وجل بعد موت اولئك بعضهم بعد موت بعض بتسعين عاماً فما بين ذلك الى
خمسين عاماً وهذا ما لا يقوله احد يمتد به

وقال ابو محمد وبهذا قطعنا على ان من كان من الصحابة حين موت رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من آخر منهم فان ذلك المفضول لا يلحق درجة الفاضل له حينئذ ابداً وان

طال عمر المفضل وتجل موت الفاضل وبهذا أيضاً لم تقطع على فضل احد منهم رضي الله عنهم حاشا من ورد فيه النص من النبي صلى الله عليه وسلم ممن مات منهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بل تقف في هؤلاء على ما نيينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذه وجوه الفضائل بالاعمال التي لا يفضل ذو عمل ذا عمل فيما سواها البتة ثم نتيجة هذه الوجوه كلها وثمرتها ونتيجة فضل الاختصاص المجرد دون عمل ايضاً لا ثالث لهما البتة احدهما ايجاب الله تعالى تعظيم الفاضل في الدنيا على المفضل فهذا الوجه يشترك فيه كل فاضل بعمل او اختصاص بمجرد بلا عمل من عرض او حماد او حي ناطق او غير ناطق وقد امرنا الله تعالى بتعظيم الكعبة والمساجد ويوم الجمعة والشهر الحرام وشهر رمضان وناقة صالح وابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله والملائكة والنبين على جميعهم صلوات الله وسلامه والصحابة اكثر من تعظيمنا وتوقيرنا غير ما ذكرنا من المواضيع والايام والنوق والاطفال والكلام والناس هذا ما لا شك فيه وهذا خاصة كل فاضل لا يخلو منها فاضل اصلاً ولا يكون البتة الا لفاضل والوجه الثاني هو ايجاب الله تعالى للفاضل درجة في الجنة اعلى من درجة المفضل اذ لا يجوز عند احد من خلق الله تعالى ان يأمر باجلال المفضل اكثر من اجلال الفاضل ولا ان يكون المفضل اعلى درجة في الجنة من الفاضل ولو جاز ذلك لبطل معنى الفضل جملة ولكان لفظاً لا حقيقة له ولا معنى تحية وهذا الوجه الثاني الذي هو علو الدرجة في الجنة هو خاصة لكل فاضل بعمل فقط من الملائكة والانس والجن وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ فكل مأمور بتعظيمه فاضل وكل فاضل فأمور بتعظيمه وليس الاحسان والبر والتوقير والتذلل المفترض في الابوين الكافرين من التعظيم في شيء فقد يحسن المرء الى من لا يعظم ولا يهين كاحسان المرء الى جاره وغلामه واجيره ولا يكون ذلك تعظيماً وقد يبر الانسان جاره والشيخ من أكرته ولا يسمى ذلك تعظيماً وقد يوقر الانسان من يخاف ضره ولا يسمى ذلك تعظيماً وقد يتذلل الانسان للمتسلط الظالم ولا يسمى ذلك تعظيماً وفرض على كل مسلم البراءة من ابويه الكافرين وعداوتهما في الله عز وجل قال الله عز وجل * لا تجدد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او

اخوانهم او عشرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ۝ وقال عز وجل ۝ قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده ۝ وقال عز وجل ۝ وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم ۝ فقد صح يقين ان ما وجب للابوين الكافرين من بر واحسان وتذلل ليس هو التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لان التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل هو مودة في الله ومحبة فيه وولاية له وأما البر الواجب للابوين الكافرين والتذلل لهما والاحسان اليهما فكل ذلك مرتبط بالعداوة لله تعالى وللبراءة منه واسقاط المودة كما قال الله تعالى في نص القرآن وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد ۝ وقد يكون دخول الجنة اختصاصاً مجرداً دون عمل وذلك للاطفال كما ذكرنا قبل فاذا قد صح ما ذكرنا قبل يقيناً بلا خلاف من احد في شيء منه فيبين ندرى انه لا تعظيم يستحقه احد من الناس في الدنيا بايجاب الله تعالى ذلك علينا بعد التعظيم الواجب علينا للانبياء عليهم السلام اوجب ولاؤكد مما الزمناه الله تعالى من التعظيم الواجب علينا لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى ۝ النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ۝ فأوجب الله لمن حكم الامومة على كل مسلم هذا سوى حق اعظامهن بالصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن رضي الله تعالى عنهن مع ذلك حق الصحبة له كسائر الصحابة الا ان لمن من الاختصاص في الصحبة ووكيد الملازمة له عليه السلام ولطيف المنزلة عنده عليه السلام والقرب منه والحظوة لديه ما ليس لاحد من الصحابة رضي الله عنهم فمن اعلى درجة في الصحبة من جميع الصحابة ثم فضان سائر الصحابة بحق زائد وهو حق الامومية الواجب لمن كلهن بنص القرآن فوجدنا الحق الذي به استحق الصحابة الفضل قد شاركنهم فيه وفضلهم فيه ايضاً ثم فضلهم بحق زائد وهو حق الامومية ثم وجدنا من لا عمل من الصلاة والصدقة والصيام والحج وحضور الجهاد يسبق فيه صاحب من الصحابة الا كان فيهن فقد كن يجهدن انفسهن في ضيق عيشهن على الكد في العمل بالصدقة والعتق ويشهدن الجهاد معه عليه السلام وفي هذا كفاية بينة في انهن افضل من كل صاحب ثم لا شك عند كل مسلم وبشهادة

نص القرآن اذ خيرهن الله عز وجل بين الدنيا وبين الدار الآخرة والله ورسوله فاختر
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة فهن ازواجه في الآخرة يقين فاذهن
كذلك فهن معه صلى الله عليه وسلم بلا شك في درجة واحدة في الجنة في قصوره وعلى سرره
اذ لا يمكن البتة ان يحال بينه وبينهن في الجنة ولا ان ينحط عليه السلام الى درجة يسفل فيها
عن احد من الصحابة هذا ما لا يظنه مسلم فاذا لا شك في حصولهن على هذه المنزلة فبالنص
والاجماع علمنا انهن لم يؤتين ذلك اختصاصاً مجرداً دون عمل بل باستحقاقهن لذلك باختيارهن
الله ورسوله والدار الآخرة اذ امره الله عز وجل ان يخيرهن فاخترن الله عز وجل وبنيه صلى
الله عليه وسلم وهو افضل الناس ثم قد حصل لهن افضل الاعمال في جميع الوجوه السبعة
التي قدمنا انفاً أنه لا يكون التفاضل الا بها في الاعمال خاصة ثم قد حصل لهن على ذلك
اوكد التعظيم في الدنيا ثم قد حصل لهن ارفع الدرجات في الآخرة فلا وجه من وجوه
الفضل الا ولهن فيه اعلى الحظوظ كلها بلا شك ومارية ام ابراهيم داخلة معهن في ذلك
لأنها معه عليه السلام في الجنة ومع ابنها منه بلا شك فاذا قد ثبت كل ذلك على رغم
الأبي فقد وجب ضرورة ان يشهد لهن كلهن بانهن افضل من جميع الخلق كلهن بعد الملائكة
والنبيين عليهم السلام وكيف ومعنا نص النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا احمد بن محمد بن
عبد الله الطلمنكي ثنا محمد بن احمد بن مفرج ثنا محمد بن أيوب الرقي الصموت ثنا احمد بن
عمر وابن عبد الخالق البزاز ثنا احمد بن عمر وحدثنا المعتمر بن سليمان التيمي ثنا حميد الطويل
عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قال من الرجال
قال فابوها = حدثنا عبد الله بن يوسف بن نامي قال حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب
ابن قيس حدثنا احمد بن محمد الاشقر حدثنا احمد بن علي القلانسي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
يحيى بن يحيى بن خالد بن عبد الله هو الطحان عن خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي قال
اخبرني عمر وابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى جيش ذات السلاسل
قال فأتته فقات اي الناس احب اليك فقال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
قال عمر فسد رجالا فهذان عدلان انس وعمر ويشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر
بان عائشة احب الناس اليه ثم ابوها وقد قال الله عز وجل عنه عليه السلام = وما ينطق عن

الهوى ان هو الا وحي يوحى • فصيح ان كلامه عليه السلام انها احب الناس اليه وحي
 او حاه الله تعالى اليه ليكون كذلك ويحجر بذلك لا عن هوى له ومن ظن ذلك فقد كذب
 الله تعالى لكن لاستحقاقها لذلك الفضل في الدين والتقدم فيه على جميع الناس الموجب لان
 مجيها رسول الله صلى الله عليه اكثر من محبته لجميع الناس فقد فضلها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ابيها وعلى عمر وعلى علي وفاطمة تفضيلاً ظاهراً بلا شك فان قال قائل فقل ان ابراهيم ابن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لكونه مع
 ابيه عليه السلام في الجنة في درجة واحدة قلنا له وبالله تعالى التوفيق ان ابراهيم ابن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما استحق تلك المنزلة بعمل كان منه وانما هو اختصاص مجرد وانما
 المفاضلة بين الفاضلين اذا كان فضلها واحداً من وجه واحد فتفاضلا فيه واما ان كان الفضل من
 وجهين اثنين فلا سبيل الى المفاضلة بينهما لان معنى قول القائل اي هذين افضل انما هو اي هذين
 اكثر اوصافاً في الباب الذي اشتركا فيه ألا ترى انه لا يقال ايها افضل رمضان او ناقة صالح ولا
 ايها افضل السكبة او الصلاة بل نقول ايها افضل مكة او المدينة وايها افضل رمضان او
 ذو الحجة وايها افضل الزكاة ام الصلاة وايها افضل ناقة صالح او ناقة غيره من الانبياء فقد
 صرح ان التفاضل انما يكون في وجه اشترك فيه المسؤول عنهما فسبق احدهما فيه فاستحق ان يكون
 افضل وفضل ابراهيم ليس على عمل اصلاً وانما هو اختصاص مجرد واكرام لايه صلى الله عليه
 وسلم واما نساؤه عليه السلام فكونهن وكون سائر اصحابه عليهم السلام في الجنة انما هو جزاء
 لهن ولهم على اعمالهن واعمالهم قال الله بعد ذكر الصحابة رضي الله عنهم • جزاء بما
 كانوا يعملون • وقال بعد ذكر الصحابة • وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
 مغفرة واجراً عظيماً • وقال تعالى مخاطباً لنسائه عليه السلام • ومن يقنت منكن لله ورسوله
 وتعمل صالحاً نؤتيها اجرها مرتين • وهذا نص قولنا والله الحمد وقال تعالى • وتلك الجنة
 التي اوردتموها بما كنتم تعملون • وقال تعالى • غرف من فوقها غرف مبنية • وقال تعالى •
 وان ليس الانسان الا ما سمى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى • فان قال
 قائل فكيف تقولون في قوله عليه السلام ان يدخل الجنة احد بعملة قيل ولا انت يا رسول
 الله قال ولا انا الا ان يتعمدني الله برحمته منه وفضل قلنا نعم هذا حق موافق للآيات المذكورة

وهكذا نقول انه لو عمل الانسان دهره كله ما استحق على الله تعالى شيئاً لانه لا يجب على الله تعالى شيء اذ لا موجب للأشياء الواجبة غيره تعالى لانه المبتيدي لكل ما في العالم والخالق له فلو لا ان الله تعالى رحم عباده فحكم بأن طاعتهم له يعطيهم بها الجنة لما وجب ذلك عليه فصح انه لا يدخل احد الجنة بعمله مجرداً دون رحمة الله تعالى لكن يدخلها برحمة الله تعالى التي جعل بها الجنة جزاءً على أعمالهم التي اطاعوه بها فاتفقت الآيات مع هذا الحديث والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد ﷺ فاذا لا شك في هذا كله فقد امتنع يقيناً ان يجازى بالافضل من كان انقص فضلاً وان يجازى بالانقص من كان اتم فضلاً وصح ضرورة انه لا يجزى احد من اهل الاعمال في الجنة الا بما استحقه برحمة الله تعالى جزاء على عمله والله تعالى ان يتفضل على من شاء بما شاء وجاز ان يقدم على ذوي الاعمال الرفيعة قال تعالى * يختص برحمته من يشاء * وقال تعالى * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * فلا يجوز خلاف هذه النصوص لاحد لان من خالفها كذب القرآن ولو لا هذه النصوص لما ابعدنا ان يعذب الله تعالى على الطاعة له وان ينعم على معصيته وان يجازى الافضل بالانقص والانقص بالافضل لان كل شيء ملكه وخلق لا مالك لشيء سواه ولا معقب لحكمه ولا حق لاحد عليه لكن قد ائنا ذلك كله باخبار الله تعالى انه لا يجازى ذا عمل الا بعمله وانه يتفضل على من يشاء فلزم الاقرار بكل ذلك وبالله تعالى التوفيق فلو قال قائل ايما افضل في الجنة واعي قدراً مكان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم او مكان ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلنا مكان ابراهيم اعي بلا شك ولكن ذلك المكان اختصاص مجرد لابراهيم المذكور لم يستحقه بعمل ولا استحق ايضاً ان يقصر به عنه ومواضيع هؤلاء المذكورين جزاء لهم على قدر فضلهم وسوابقهم وكذلك نساؤه صلى الله عليه وسلم مكانهن جزاء لهن على قدر فضلهن وسوابقهن فلا يقال ان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من ابي بكر وعمر ولا يقال ايضاً ان ابا بكر وعمر افضل من ابراهيم والمفاضلة واقعة بين الصحابة وبين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أعمالهم وسوابقهم لها مراتب متناسبة بلا شك فان قال قائل انهن لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلن تلك الدرجة وانما تلك الدرجة له عليه السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق

نعم ولا شك ايضاً في ان جميع الصحابة لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلوا ايضاً على الدرج التي لهم فيها فانما هي اذا على قولكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلتم ولا فرق وبقي الفضل والتقدم لمن كما كان في كل ذلك ولا فرق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما فضلهم على بنات النبي صلى الله عليه وسلم فيمن بنص القرآن لاشك فيه قال الله عز وجل * يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول * فهذا بيان قاطع لا يسع احداً جهله فان عارضنا معارض بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساءها فاطمة بنت محمد قلنا له وبالله تعالى التوفيق في هذا الحديث بيان جلي لما قلنا وهو انه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة وانما قال خير نساءها فخص ولم يعم وتفضيل الله عز وجل نساء النبي صلى الله عليه وسلم على النساء عموم لا خصوص لا يجوز ان يستثني منه احد الا من استثناه نص آخر فصيح انه عليه السلام انما فضل فاطمة على نساء المؤمنين بعد نساءه صلى الله عليه وسلم فانفقت الآية مع الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فهذا ايضاً عموم موافق الآية ووجب ان يستثني ما خصه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نساءها من هذا العموم فصيح ان نساءه عليه السلام افضل النساء جملة حاشا اللواتي حصن الله تعالى بالنبوة كام اسحاق وام موسى وام عيسى عليهم السلام وقد نص الله تعالى على هذا بقوله الصادق * يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين * ولا خلاف بين المسلمين في ان جميع الانبياء كل نبي منهم افضل ممن ليس بنبي من سائر الناس ومن خالف هذا فقد كفر وكذلك أخبر عليه السلام فاطمة انها السيدة نساء المؤمنين ولم يدخل نفسه صلى الله عليه وسلم في هذه الجملة بل أخبر عن سواه وبرهان آخر وهو قول الله تعالى مخاطباً لمن * ومن يفتن منكن الله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها اجرها مرتين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا فضل ظاهر وبيان لا تخفى في انهم افضل من جميع الصحابة رضي الله عنهم وبهذه الآية صحة متينة لا يمتري فيها مسلم فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة وسائر الصحابة رضي الله عنهم اذا عمل الواحد منهم عملاً يستحق عليه مقداراً مائناً الاجر وعملت امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك العمل بعينه كان لها مثل ذلك المقدار من

الاجر فاذا كان نصيف الصحابي وفاطمة رضي الله عنهم بفي بأكثر من مثل جبل احد ذهباً ممن بعده كان للمرأة من نسائه عليه السلام في نصيفها أكثر من مثلي جبلين اثنين مثل جبل احد ذهباً وهذه فضيلة ليست لاحد بعد الانبياء عليهم السلام الا هن وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يوعك كوعك رجلين من اصحابه لان له على ذلك كفلين من الاجر
 قال ابو محمد رحمته وايس بعد هذا بيان في فضلهن على كل احد من الصحابة الا من اعصى الله قلبه عن الحق ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد رحمته وقد اعترض علينا بعض اصحابنا في هذا المكان بقول الله تعالى عن اهل الكتاب اذ آمنوا اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا * قال فيلزم انهم افضل منافقت له ان هذه الآية والخبر الذي فيه ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين فذكر مؤمن اهل الكتاب والعبد الناصح ومعتق امته ثم يتزوجها فيها بيان الوجه الذي أجروا به مرتين وهو الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالنبي الاول المبعوث بالكتاب الاول ونحن نؤمن بهذا كله كما آمنوا فتحن شركاء ذلك المؤمن منهم في ذنك الايمانين وكذلك العبد الناصح يؤجر اطاعة سيده اجرا ولطاعة الله اجرا وكذلك معتق امته ثم يتزوجها يؤجر على عتقه اجرا ثم على نكاحه اذا اراد به وجه الله تعالى اجرا ثانياً فصح بالنص يقيناً ان هؤلاء انما يؤتون أجرهم مرتين في خاص من اعمالهم لا في جميع اعمالهم وليس في هذا ما يمنع من ان يؤجر غيرهم في غير هذه الاعمال اكثر من اجور هؤلاء وايضاً فانما يضاعف لهؤلاء على ما عمله اهل طبقتهم وليست المضاعفة لاجور نساء النبي صلى الله عليه وسلم مرتين من هذا في ورد ولا صدر لان المضاعفة لمن انما هي في كل عمل عملته بنص القرآن اذ يقول تعالى * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها اجرا مرتين * فكل عمل عمله صاحب من الصحابة له فيه اجر فلكل امرأة منهن في مثل ذلك العمل اجران والمضاعفة لمن انما تكون على ما عمله طبقتهم من الصحابة وقد علمنا ان بين عمل صاحب وعمل غيره اعظم مما بين احد ذهباً ونصف مدشعير فيقع لكل واحدة منهن مثلاً ذلك مرتين وهذا لا يخفى على ذي حس سليم فبطلت المعارضة التي ذكرناها والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد رحمته واعترض علينا ايضا بعض الناس في الحديث الذي فيه ان عائشة احب

الناس اليه ومن الرجال ابوها بان قال قد صحح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا سامة بن زيد ان اياه كان احب الناس الي وان هذا احب الناس الي بعده وصح انه عليه السلام قال للانصار انكم احب الناس الي

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما هذا اللفظ الذي في حديث اسامة بن زيد انه احب الناس اليه عليه السلام فقد روي من طريق حماد بن سلمة عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه واما الذي فيه ذكر اسامة وزيد رضي الله عنهما فانما رواه عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن ابيه وعمر بن حمزة هذا ضعيف والصحيح من هذا الخبر هو ما رواه عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد لا منعه فيه فذكر فيه انه عليه السلام قال يعني لزيد بن حارثة وايم الله ان كانت خليق بالامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا من احب الناس الي بعده وهذا يقضي على حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه لانه مختصر من حديث عبد الله بن دينار وبهذا ينتفي التعارض بين الروايتين عن ابن عمر وعن انس وعمر والافليس احدهما اولى من الآخر واما حديث الانصار فرووه كما ذكره هشام بن زيد عن انس ورواه عبد العزيز بن صهيب عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتم من احب الناس الي وهو حديث واحد وزيادة العدل مقبولة فصح بزيادة من في الحديث من طريق العدول ان الانصار وزيدا واسامة رضي الله عنهم من جملة قوم هم احب الناس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حق لا يشك فيه لانهم من اصحابه واصحابه احب الناس اليه بلا شك وليس هكذا جوابه في عائشة رضي الله عنها اذ سئل من احب الناس اليك فقال عائشة فقيل من الرجال قال ابوها لان هذا قطع على بيان ما سأل عنه السائل من معرفة من المنفرد بالبأن عن الناس بمحبته عليه السلام واعترض علينا بعض الاشعرية بان قال ان الله تعالى يقول * انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * فصح ان محبته عليه السلام لمن أحب ليس فضلا لانه قد احب عمه وهو كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقلنا ان هذه الآية ليست على ما ظن وانما مراد الله تعالى * انك لا تهدي من أحببت * اي احببت هداه برهان ذلك قوله تعالى * ولكن الله يهدي من يشاء * اي من يشاء هداه وفرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعلينا ان نجيب الهدى لكل كافر

لا ان يحب الكافر وايضاً فلو صح ان معنى الآية من احببت كما ظن هذا المعترض لما كان
 علينا بذلك حجة لان هذه آية مكية نزلت في ابي طالب ثم انزل الله تعالى في المدينة « لا
 تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم
 او اخوانهم او عشيرتهم » وانزل الله تعالى في المدينة « لقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
 والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
 العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده » وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
 ابا طالب فقد حرم الله تعالى عليه بعد ذلك ونهاه عن محبته وافترض عليه عداوته وبالضرورة
 يدري كل ذي حس سليم ان العداوة والمحبة لا يجتمعان اصلاً والمودة هي المحبة في اللغة التي بها نزل
 القرآن بلا خلاف من أحد من اهل اللغة فقد بطل ان يحب النبي صلى الله عليه وسلم احداً
 غير مؤمن وقد صحت النصوص والاجماع على ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن
 احب فضيلة وذلك كقوله عليه السلام لعلي لا عطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله فاذا لا شك ولا خلاف في ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف
 ما قال اهل الجهل والكذب فقد صح يقيناً ان كل من كان اتم حظاً في الفضيلة فهو افضل
 ممن هو اقل حظاً في تلك الفضيلة هذا شيء يعلم ضرورة فاذا كانت عائشة اتم حظاً في المحبة التي
 هي اتم فضيلة فهي افضل ممن حظها في ذلك اقل من حظها ولذلك لما قيل له عليه السلام من الرجال
 قال ابو هاشم عمر فكان ذلك موجباً لفضل أبي بكر ثم عمر على سائر الصحابة رضي الله عنهم
 فالحكم بالباطل لا يجوز في ان يكون يقدم أبو بكر ثم عمر في الفضل من اجل تقدمهما في المحبة
 عليهما وما نعلم نصاً في وجوب القول بتقديم ابن بكر ثم عمر على سائر الصحابة الا هذا الخبر وحده
 قال ابو محمد « وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينكح له من النساء فذكر الحسب
 والمال والجمال والدين ونهي صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك بقوله فعليك بذات الدين تربت
 يداك فمن المحال المتنع ان يكون يحض على نكاح النساء واختيارهن للدين فقط ثم يكون
 هو عليه السلام يخالف ذلك فيحب عائشة لغير الدين وكذلك قوله عليه السلام فضل عائشة
 على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لا يحل لمسلم ان يظن في ذلك شيئاً غير الفضل عند
 الله تعالى في الدين فوصف الرجل امرأته للرجال لا يرضى به الا خسيس نذل ساقط ولا

يحل لمن له ادنى مسكة من عقل ان يمر هذا ببالة عن فاضل من الناس فكيف عن المقدس
المطهر البائن فضله على جميع الناس صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولولا انه بلغنا عن بعض من يصدر لنشر العلم من زماننا وهو المهلب بن
ابي صفرة التميمي صاحب عبدالله بن ابراهيم الاصيل انه اشار الى هذا المعنى القبيح وصرح
به ما انطلق لنا بالايماء اليه لسان ولكن المنكر اذا ظهر وجب على المسلمين تغييره فرضاً على
حسب طاقتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك عرض الملك لها رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ولادتها في سرقة من حرير يقول له هذه زوجتك فيقول عليه السلام ان يكن من
عند الله يمضه فهل بعد هذا في الفضل غاية

﴿ قال ابو محمد ﴾ واعترض علينا مكي بن ابي طالب المقرئ بان قال يلزم على هذا ان تكون
امراة ابي بكر افضل من علي لان امراة ابي بكر مع ابي بكر في الجنة في درجة واحدة
وهي اعلى من درجة علي فنزلة امراة ابي بكر اعلى من منزلة علي فهي افضل من علي
﴿ قال ابو محمد ﴾ فاجيبناه بان قلنا له وبالله تعالى نتايد ان هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه
احدها ان ما بين درجة ابي بكر ودرجة علي في الفضل الموجب لعلو درجته في الجنة على
درجة علي ليست من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجة
ابي بكر في الفضل الموجب لعلو درجته عليه السلام على درجات سائر الصحابة رضي الله
عنهم بل قد ايقنا ان درجة اقل رجل منا في الفضل اقرب نسبة من اعلى درجة لاعلى
رجل من الصحابة من نسبة درجة افضل الصحابة الى درجة النبي صلى الله عليه وسلم
وايضاً فليس بين ابي بكر وعلي في المباينة في الفضل ما يوجب ان تكون امراة ابي بكر
التابعة له افضل من علي بل منازل المهاجرين الاولين الذين اودوا في سبيل الله عز وجل
مقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السوابق مشهداً مشهداً درجهم في الفضل
مقاربة وان تفاضلت ثم منازل الانصار الاولين مقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق
بعد الهجرة مشهداً مشهداً درجهم مقاربة في الفضل ثم كذلك من اسلم بعد الفتح ايضاً
ويزداد الافضل فالافضل من المشركين في المشاهد جزاء على ذلك فنقول ان امراة ابي بكر

المستحقة بعملها الكون معه في درجته مثل ام رومان لسنا ندري اهي افضل ام علي لانا لا نص معنا في ذلك والتفضيل لا يعرف الا بنص وقد قال عليه السلام خيركم القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم او كما قال عليه السلام فجعلهم طابقات في الخير والفضل فلا شك هم كذلك في الجزاء في الجنة والا فكان يكون الفضل لا معنى له وقال عز وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * وايضاً فلسنا نشك ان المهاجرات الاولات من نساء الصحابة رضي الله عنهم يشاركن الصحابة في الفضل قفاضة ومفضولة وفاصل ومفضول ففهي من يفضل كثيراً من الرجال وفي الرجال من يفضل كثيراً منهم وما ذكر الله تعالى منزلة من الفضل الا وقرن النساء مع الرجال فيها كقوله تعالى * ان المسلمين والمسلمات * الآية حاشا الجهاد فانه فرض على الرجال دون النساء واسنا ننكر ان يكون لابي بكر رضي الله عنه قصور ومنازل مقدمة على جميع الصحابة ثم يكون لمن لم تستأهل من نساء تلك المنزلة منازل في الجنة دون منازل من هو افضل منهم من الصحابة فقد نكح الصحابة رضي الله عنهم التابعيات بعد الصحابات وعليهن فتكون تلك المنازل زائدة في فضل ازواجهن من الصحابة فينزلون اليهن ثم ينصرفون الى منازلهم العالية بل قد صح هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال كلاماً معناه واكثر نصه انه عليه السلام زعيم بيت في ربض الجنة وفي وسط الجنة وفي أعلى الجنة لمن فعل كذا امر او صنفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصيح نص ما قلنا من ان لمن دونه عليه السلام منازل عالية واخر مسفلة عن تلك المنازل ينزلون اليها ثم يصعدون الى الاعالي وهذا مبعد عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين احدهما ان جميع نساءه عليه السلام لمن حق الصحبة التي يشتركن فيها جميع الصحابة ويفضلهم فيها بقرب الخاصة فليس في نساءه عليه السلام ولا واحدة يفضلها بالصحبة التي هي فضيلتهم التي بها بانواعها سواهم فقط وقد كفينا الباب والوجه الثاني ان تأخر بعض الصحابة عن بعضهم في بعض الاماكن موجود وان كان ذلك المتأخر في بعض الاماكن متقدماً في مكان آخر فقد علمنا ان بلالا عذب في الله عز وجل ما لم يعذب علي وان عليا قاتل ما لم يقاتل بلال وان عثمان انفق ما لم ينشق بلال ولا علي فيكون المفضول منهم في الجملة متقدماً للذي فضله في بعض فضائله ولا سبيل ان يوجد هذا فيما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يتقدمه احد من ولد آدم في شيء من

الفضائل اولها عن آخرها ولا الى ان يلحقه لاحق في شيء من الفضائل من بني آدم فلا
 سبيل الى ان ينسفل النبي صلى الله عليه وسلم الى درجة يوازيه فيها صاحب من الصحابة فكيف
 ان يعلو عليه صاحب هذا أمر تقشعر منه جلود المؤمنين وقد استعظم ابو أيوب رضي
 الله عنه ان يسكن في غرفة على بيت يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بأن هذا
 يكون في دار الجزاء فاذا كان العالي من الصحابة في أكثر منازل ينسفل أيضاً في بعضها عن
 صاحب آخر قد علاه في منازل آخر على قدر تفاضلهم في اعمالهم كما ذكرنا آنفاً فقد اخبر
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الصائمين يدعون من باب الريان وان المجاهدين يدعون من باب
 الجهاد وان المتصدقين يدعون من باب الصدقة وان ابا بكر يرجوه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يدعي من جميع تلك الابواب وقد يجوز ان يفضل ابا بكر رضي الله عنه غيره
 من الصحابة في بعض تلك الوجوه ممن انفرد باب منها ولا يجوز ان يفضل احد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في شيء من ابواب البر فبطل هذا الاعتراض جملة والحمد لله رب
 العالمين واعترض ايضاً علينا مكي بن ابي طالب بان قال اذا كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم افضل من موسى عليه السلام ومن كل واحد من الانبياء عليهم السلام وكان عليه السلام
 اعلى درجة في الجنة من جميع الانبياء عليهم السلام وكان نساؤه عليه السلام معه في درجته
 في الجنة فدرجتهن فيها اعلى من درجة موسى عليه السلام ومن درج سائر الانبياء عليهم السلام
 فهن على هذا الحكم افضل من موسى وسائر الانبياء عليهم السلام
 قال ابو محمد فاجبناه بان هذا الاعتراض ايضاً لا يلزمنا والله الحمد لان الجنة دار ملك وطاعة
 وعلو منزلة ورياسة واتباع من التابع للمتبوع كما قال عز وجل واذا رأيت ثم رأيت نعيماً
 وملكاً كبيراً وقال تعالى عن موسى عليه السلام وكان عند الله وجيباً واخبر عز وجل
 عن جبريل صلى الله عليه وسلم فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين مظاع ثم امين فقد
 علمنا ان ملك الدنيا غرور وان ملك الآخرة هو الحقيقة وقد اخبر عليه السلام انه رأى الانبياء
 عليهم السلام مع اتباعهم فالنبي معه الواحد والاثنان والثلاثة والنفر والجماعة فاخبر عز وجل
 ان هنالك الملك الكبير والطاعة والوجاهة والاتباع والاستثمار وانما عرض الله تعالى علينا في
 الدنيا من الملك طرفاً لنعلم به مقدار الملك الذي في دار الجزاء كما عرض علينا من اللذات

والحرير والديباج والخمر والذهب والفضة والمسك والجواري والحلي واعلمنا ان هذا كله خالصة لنا هنالك وكما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة يزكو على اعظم ملك عرفه في الدنيا فيتمنى مثل ملكه فيعطيه الله تعالى مثل الدنيا عشر مرات

وقال ابو محمد فلما صح ما ذكرنا وكانت الملائكة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها وكانت طبقة المرسلين النبيين طبقة واحدة والنبويون غير المرسلين طبقة واحدة لانهم ايضا يتفاضلون فيها وكل الصحابة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها فوجب بلا شك ان لا يكون اتباع الرسل من النساء والاصحاب كالمتبوعين الذين هم الرسل لان بالضرورة نعلم ان تابع الاعلى ليس لاحقا نظير متبوعه فكيف ان يكون اعلى منه كما ان التابعيات من نساء الصحابة رضي الله عنهم لا يلحقن نظراء ازواجهن من الصحابة اذ ليس هن معهم في طبقة وانما ينظر بين اهل كل طبقة ومن هو في طبقة ونساء النبي صلى الله عليه وسلم طبقة واحدة مع الصحابة فصح التفاضل بينهم وليس واحدة منهن ولا منهم مع الانبياء في طبقة فلم يجز ان ينظر بينهم وقد اخبر عليه السلام انه رأى ليلة الاسراء الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء وبالضرورة نعلم ان منزلة النبي الذي هو متبوع في سماء الدنيا امره هناك مطاع اعلى من منزلة التابع في السماء السابعة للنبي الذي هناك واذا قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل نبي يأتي مع أمته فنحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم فان كان ما الزمناه مكي لازما لنا فيلزمه مثل ذلك فينا ايضا ان نكون افضل من الانبياء وهذا غير لازم لما ذكرنا من انه لا ينظر في الفضل الا بين من كان من اهل طبقة واحدة فمن كان منهم اعلى منزلة من الآخر كان افضل منه بلا شك وليس ذلك في الطباق المختلفة الا ترى ان كون مالك خازن النار في مكان غير مكان خازن الجنة وغير مكان جبرائيل لا تحط درجته عن درجة من في الجنة من الناس الذين الملائكة جملة افضل منهم لان مالكا متبوع للنار ومقدم مطاع مفضل بذلك على التابعين والخدمة في الجنة بلا شك فبطل هذا الشغب ويجمع هذا الجواب باختصار وهو ان الرؤساء والمتبوعين في كل طبقة في الجنة اعلى من التابعين لهم ونساء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كلهم اتباع له عليه السلام وجميع الانبياء متبوعون فانما ينظر بين المتبوعين ايهم افضل وينظر بين الاتباع ايهم افضل ويعلم الفضل بعلو درجة كل فاضل من دونه في الفضل ولا يجوز ان ينظر بين الاتباع والمتبوعين لان المتبوعين لا يكونون

الجنة احط درجة من التابعين وبالله تعالى التوفيق . فان قال قائل فكيف يقولون في الحور العين انهن افضل من الناس ومن الانبياء كما قلتم في الملائكة . جوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الفضل لا يعرف الا ببرهان مسموع من الله تعالى في القرآن أو من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولم نجد الله تعالى نص على فضل الحور العين كما نص على فضل الملائكة وانما نص على انهن مطهرات حسان عرب اتراب يجامعن ويشاركن أزواجهن في اللذات كلها وانهن خلقن ليلتذبن المؤمنين فاذا الامر هكذا فانما محل الحور العين محل من هن له فقط ان ذلك اختصاص لهن بلا عمل وتكليف فهن خلاف الملائكة في ذلك وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومما يؤكد قولنا قول الله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكون هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون وهذا النص اذ قد صح فقد وجب الاقرار به فلو عجزنا عن تفضيل بعض أقسام هذه الاعتراضات لما أزمنا في ذلك نقصاً اذ لا يجوز الاعتراض على هذا النص وكلما صح بيقين فلا يجوز ان يعارض بيقين آخر والبرهان لا يبطله برهان وقد أوضحنا ان الجنة دار جزاء على أعمال المكلفين فأعلامهم درجة أعلامهم فضلاً ونساء النبي صلى الله عليه وسلم أعلا درجة في الجنة من جميع الصحابة فهن افضل منهم فن أبي هذا فليخبرنا ما معنى الفضل عنده اذ لا بد ان يكون لهذه الكلمة معنى فان قال لا معنى لها فقد كفانا مؤنته وان قال ان لها معنى سألتها ما هو فانه لا يجحد غير ما قلناه وبالله تعالى التوفيق فكيف وقد أثبتنا بتأييد الله عز وجل لنا على كلما اعترض علينا به في هذا الباب ولا حرج في ذلك بيننا والحمد لله رب العالمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ واستدركنا بياناً زائداً في قول النبي صلى الله عليه وسلم في ان فاطمة سيدة نساء المؤمنين أو نساء هذه الأمة فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الواجب مراعاة الفاظ الحديث وانما ذكر عليه السلام في هذا الحديث السادة ولم يذكر الفضل وذكر عليه السلام في حديث عائشة الفضل نصاً بقوله عليه السلام وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

﴿ قال أبو محمد ﴾ والسادة غير الفضل ولا شك ان فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء العالمين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم لها فالسادة من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تعارض

بين الحديثين البتة والحمد لله رب العالمين وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما وهو حجة في اللغة العربية كان ابو بكر خيراً وافضل من معاوية وكان معاوية اسود من ابي بكر ففرق ابن عمر كما ترى بين السادة والفضل والخير وقد علمنا ان الفضل هو الخير نفسه لان الشيء اذا كان خيراً من شيء آخر فهو افضل منه بلا شك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد قال قائل ممن يخالفنا في هذا قال الله عز وجل * وليس الذكر كالانثى * فقلنا وبالله تعالى التوفيق فانت اذا عند نفسك افضل من مريم وعائشة وفاطمة لانك ذكر و هؤلاء اناث فان قال هذا الحق بالنوكي وكفر فان سئل عن معنى الآية قيل له الآية على ظاهرها ولا شك في ان الذكر ليس كالانثى لانه لو كان كالانثى لكان انثى والانثى ايضاً ليست كالذكر لان هذه انثى وهذا ذكر وليس هذا من الفضل في شيء البتة وكذلك الحمرة غير الخضرة والخضرة ليست كالحمرة وليس هذا من باب الفضل فان اعترض معترض بقول الله تعالى * وللرجال عليهن درجة قيل له انما هذا في حقوق الازواج على الزوجات ومن اراد حمل هذه الآية على ظاهرها لزمه ان يكون كل يهودي وكل مجوسي وكل فاسق من الرجال افضل من أم موسى وأم عيسى وأم اسحاق عليهم السلام ومن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وهذا كفر ممن قاله باجماع الامة وكذلك قوله تعالى * أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين * انما ذلك في تقصيرهن في الاغلب عن الحاجة لقلة ذريتهن وليس في هذا ما يحيط من الفضل عن ذوات الفضل منهن فان اعترض معترض فقال الذي امرنا بطاعتهم من خلفاء الصحابة رضي الله عنهم افضل من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم * فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا خطأ من جهات احداها ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من جملة اولي الامر منا الذين امرنا بطاعتهم فيما بلغن اليانا عن النبي صلى الله عليه وسلم كالائمة من الصحابة سواء ولا فرق والوجه الثاني ان الخلافة ليست من قبل فضل الواحد في دينه فقط وجبت لمن وجبت له وكذلك الامارة لان الامارة قد تجوز لمن غيره افضل منه وقد كان عمر رضي الله عنه مأموراً بطاعة عمرو بن العاص اذ أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل فبطل ان تكون الطاعة انما تجب للافضل فالافضل وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم عمرو بن العاص وخاله بن الوليد كثيراً ولم يؤمر أباً ذر وأبو ذر افضل خير منها بلا
 شك وأيضاً فانما وجبت طاعة الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم في أوامرهم مذ ولوا لا
 قبل ذلك ولا خلاف في ان الولاية لم تردهم فضلاً على ما كانوا عليه وانما زادهم فضلاً عدلهم
 في الولاية لا الولاية نفسها وعدلهم داخل في جملة اعمالهم التي يستحقون الفضل بها الا ترى
 ان معاوية والحسن اذ وليا كانت طاعتها واجبة على سعد بن ابي وقاص وسعد افضل منها
 بيون بعيد جداً وهو حي معها مأمور بطاعتها وكذلك القول في جابر وانس بن مالك وابن
 عمر رضي الله عنهم في وجوب طاعة عبد الملك بن مروان والذي بين جابر وانس وابن
 عمر وبين عبد الملك في الفضل كالذي بين النور والظلمة فليس في وجوب طاعة الولاة ما
 يوجب لهم فضلاً في الجنة فان اعترض معترض بقول الله تعالى «والذين امنوا واتبعتم ذريتهم
 بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين» فيبان
 اعتراضه ظاهر في آخر الآية وهو ان الحاق الذرية بالاباء لا يقتضي كونهم معهم في درجة
 ولا هذا مفهوم من نص الآية بل انما فيها الحاقهم بهم فيما ساووه فيه بنص الآية ثم بين
 تعالى ذلك ولم يدعنا في شك بقوله «كل امرئ بما كسب رهين» فصح ان كل واحد من
 الاباء والابناء يجازى حسب ما كسب فقط وليس حكم الازواج كذلك بل ازواج النبي
 صلى الله عليه وسلم معه في قصوره وعلى سرره ملتذ بهن ومعهن جزاء لهن بما عملن من
 الخير وبصبرهن واختيارهن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة وهذه
 منزلة لا يحلها احد بعد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فمن افضل من كل واحد
 دون الانبياء عليهم السلام فان شغب مشغب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت
 من ناقصات عقل ودين اسلب للرجل الحازم من احدا كن قلنا له وبالله تعالى التوفيق
 ان حملت هذا الحديث على ظاهره فيلزمك ان تقول انك اتم عقلاً وديناً من مريم وأم
 موسى وام اسحاق ومن عائشة وفاطمة فان تمادى على هذا سقط الكلام معه ولم يعبد
 عن الكفر وان قال لا سقط اعتراضه واعترف بان من الرجال من هو ناقص ديناً وعقلاً
 من كثير من النساء فان سأل عن معنى هذا الحديث قيل له قد بين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجه ذلك النقص وهو كون شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل وكونها

إذا حاضت لا تعلي ولا تصوم وليس هذا بموجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل في غير هذين الوجهين فقط اذ بالضرورة ندري ان في النساء من هن افضل من كثير من الرجال واتم دينا وعقلا غير الوجوه التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لا يقول الا حقا فصيح يقينا انه انما عبر عليه السلام ما قد بينه في الحديث نفسه من الشهادة والحبيص فقط وليس ذلك مما ينقص الفضل فقد علمنا ان ابا بكر وعمر وعلي لو شهدوا في زنا لم يحكم بشهادتهم ولو شهد به اربعة منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم وليس ذلك بموجب اننا افضل من هؤلاء المذكورين وكذلك القول في شهادة النساء فليست الشهادة من باب التفاضل في ورد ولا صدر لكن يقف فيها عند ما حده النص فقط ولا شك عند كل مسلم في ان صواحيبه من نسائه وبناته عليهم السلام نكديجة وعائشة وفاطمة وأم سلمة افضل دينا ومنزلة عند الله تعالى من كل تابع اتى بعدهن ومن كل رجل يأتي في هذه الامة الى يوم القيامة فبطل الاعتراض بالحديث المذكور وصح انه على ما فسرناه وبيناه والحمد لله رب العالمين . وايضا فقول الله تعالى * يا نساء النبي لستن كأحد من النساء مخرج لهن عن سائر النساء في كل ما اعترض به معترض مما ذكرناه وشبهه

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وامرأة فرعون فان هذا الكمال انما هو الرسالة والنبوة التي انفرد بها الرجال وشاركهم بعض النساء في النبوة وقد يتفاضلون أيضا فيها فيكون بعض الانبياء اكمل من بعض ويكون بعض الرسل اكمل من بعض قال الله عز وجل * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * فانما ذكر في هذا الخبر من بلغ غاية الكمال في طبقته ولم يتقدمه منهم أحد وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقوله عليه السلام لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة فلا حجة له في ذلك لانه ليس امتناع الولاية فيهن بموجب لهن نقص الفضل فقد علمنا ان ابن مسعود وبلالا وزيد ابن حارثة رضي الله عنهم لم يكن لهم حظ في الخلافة وليس بموجب ان يكون الحسن وابن الزبير ومعاوية افضل منهم والخلافة جائزة لهؤلاء غير جائزة لاولئك ومنهم في الفضل ما لا يحمله المسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما أفضل نسائه فمأشاة وخديجة رضي الله عنهما اعظم فضائلهما واخباره عليه السلام ان عائشة أحب الناس اليه وان فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد ذكر عليه السلام خديجة بنت خويلد فقال أفضل نساها مريم بنت عمران وأفضل نساها خديجة بنت خويلد مع سابقة خديجة في الاسلام وثباتها رضي الله عنها ولام سلمة وسودة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وحفصة سوابق في الاسلام عظيمة واحمال للمشقات في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والهجرة والفرقة عن الوطن والدعوة الى الاسلام والبلاء في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والسكان بعد ذلك الفضل المبين رضوان الله عليهن أجمعين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه مسألة تقطع فيها على اننا المحققون عند الله عز وجل وان من خالفنا فيها مخطئ عند الله عز وجل بلا شك وليست مما يسع الشك فيه أصلاً
﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قال قائل هل قال هذا أحد قبلكم قلنا له وبالله تعالى التوفيق وهل قال غير هذا أحد قبل من يخالفنا الآن وقد علمنا ضرورة ان لنساء النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من الفضل بلا شك فلا بد من البحث عنها فليقل مخالفنا في أي منزلة نضعهن ابعد جميع الصحابة كلهم فهذا ما لا يقوله احد ام بعد طائفة منهم فعليه الدليل وهذا ما لا سييل له الى وجوده واذ قد بطل هذان القولان احدهما بالاجماع على انه باطل والثاني لانه دعوى لا دليل عليها ولا برهان فلم يبق الا قولنا والحمد لله رب العالمين الموفق للصواب بفضله ثم نقول وبالله تعالى نستعين قد صح ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس حين ولي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فقد صح عنه رضي الله عنه انه اعلن بحضرة جميع الصحابة رضي الله عنهم انه ليس بخيرهم ولم ينكر هذا القول منهم أحد فدل على متابعتهم له ولا خلاف انه ليس في احد من الحاضرين خطبته انسان يقول فيه احد من الناس انه خير من ابي بكر الا علي وابن مسعود وعمر واما جمهور الحاضرين من مخالفينا في هذه المسألة من اهل السنة والمرجئة والمعتزلة والخوارج فانهم لا يختلفون في ان ابا بكر افضل من علي وعمر وابن مسعود وخير منهم فصح انه لم يبق الا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قائل انما قال ابو بكر هذا تواضعاً قلنا له هذا هو

الباطل المتيقن لان الصديق الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لا يجوز ان يكذب وحاشا له من ذلك ولا يقول الا الحق والصدق فصح ان الصحابة متفقون في الاغلب على تصديقه في ذلك فاذا ذلك كذلك وسقط بالبرهان الواضح ان يكون احد من الصحابة رضي الله عنهم خيراً من ابي بكر لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ونساؤه ووضعنا لو قلنا انه اجماع من جمهور الصحابة لم يبعد من الصدق

﴿ قال أبو محمد ﴾ وايضاً فان يوسف ابن عبد الله النمري حدثنا قال حدثنا خلف بن قاسم ثنا أبو العباس احمد بن ابراهيم بن علي الكندي حدثنا محمد بن العباس البغدادي ثنا ابراهيم ابن محمد البصري ثنا أبو ايوب سليمان بن داود الشاذكوني قال كان عمار بن ياسر والحسن ابن علي يفضلان علي بن ابي طالب علي ابي بكر الصديق وعمر حدثنا احمد بن محمد الخوزي ثنا احمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن جهمير الطبري ان علي بن ابي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن علي الى الكوفة اذ خرجت أم المؤمنين الى البصرة فلما اتياها اجتمع اليهما الناس في المسجد فخطبهم عمار وذكر لهم خروج عائشة أم المؤمنين الى البصرة ثم قال لهم اني أقول لكم والله اني لا علم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ولكن الله ابتلاكم بها لتطيعوها او لتطيعوه فقال له مسروق وابو الاسود يا ابا اليقظان فنحن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له فسكت عمار وقال له الحسن اعن نفسك عنا فهذا عمار والحسن وكل من حضر من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والكوفة يؤمّنون مملوءة منهم يسمعون تفضيل عائشة على علي وهو عند عمار والحسن افضل من ابي بكر وعمر فلا ينكرون ذلك ولا يعترضونه اخرج ما كانوا الى انكاره فصح انهم متفقون على انها وازواجه عليه السلام افضل من كل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ومما نبين ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل وليتكم ولست بخيركم الا محققاً صادقاً لا تواضعاً يقول فيه الباطل وحاشا له من ذلك ما حدثناه احمد بن محمد الطلمنكي قال حدثنا احمد بن محمد بن مفرج ثنا محمد بن أيوب الصموت الرقي انا احمد بن عمر بن عبد الخالق البراني ثنا عبد الملك ابن سعد ثنا عقبة بن خالد ثنا شعبة بن الحجاج ثنا الحريري عن ابي بصرة عن ابي سعيد الخدري قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ألت احق الناس بها اولست اول من

اسلم أنت صاحب كداء

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا ابو بكر رضي الله عنه يذكّر فضائل نفسه اذ كان صادقاً فيها فلو كان افضلهم لصرح به وما كتبه وقد نزهه الله تعالى عن الكذب فصح قولنا نصاً والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ ثم وجب القول فيمن هو افضل الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم نجد لمن فضل ابن مسعود او عمر او جعفر بن ابي طالب او ابا سلمة او الثلاثة الاسهلين على جميع الصحابة حجة يعتمد عليها ووجدنا من يوقف لم يزد على انه لم يلح له البرهان انهم افضل ولو لاح له لقال به ووجدنا العدد والمعارضة في القائلين بان علياً افضل اكثر فوجب ان آتى بما شغبوا به ليوضح الحق في ذلك وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وجدناهم يحتجون بان علياً كان اكثر الصحابة جهاداً وطعنًا في الكفار وضرباً والجهاد افضل الاعمال

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا خطأ لان الجهاد ينقسم اقساماً ثلاثة احدها الدعاء الى الله عز وجل باللسان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأي والتدبير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب فوجدنا الجهاد في اللسان لا يلحق فيه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر أما ابو بكر فان اكابر الصحابة رضي الله عنهم اسلموا على يديه فهذا افضل عمل وليس لعلي من هذا كثير حظ وأما عمر فانه من يوم اسلم عز الاسلام وعبد الله تعالى بمكة جهرًا وجاهد المشركين بمكة بيديه فضرب وضرب حتى ملوه فتر كره فعبد الله تعالى علانية وهذا اعظم الجهاد فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين الذين لا نظير لهما ولا حظ لعلي في هذا اصلاً وبقي القسم الثاني وهو الرأي والمشورة فوجدناه خالصاً لابى بكر ثم لعمر وبقي القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدناه اقل مراتب الجهاد يبرهان ضروري وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك عند كل مسلم انه المخصوص بكل فضيلة فوجدناه جهاده عليه السلام انما كان في اكثر اعماله واحواله القسمين الاولين من الدعاء الى الله عز وجل والتدبير والارادة وكان اقل عمله صلى الله عليه وسلم الطعن والضرب والمبارزة لا عن جبن بل كان عليه السلام اشجع اهل الارض قاطبة نفساً ويداً واتهم نجدة ولكنه كان

يؤثر الافضل فالافضل من الافعال فقدمه عليه السلام ويشتهل به ووجدناه عليه السلام يوم بدر وغيره كان ابو بكر رضي الله عنه معه لا يفارقه ايثاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك واستظهاراً برأيه في الحرب وأنساً بمكانه ثم كان عمر ربما شورك في ذلك ايضاً وقد انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابة الا في النادرة ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم من الجهاد الذي هو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا علياً رضي الله عنه لم ينفرد بالنسوق فيه بل قد شاركه في ذلك غيره شركة العنان كطلحة والزبير وسعد ومن قتل في صدر الاسلام كحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد ابن معاذ وسماك ابن خرسة وغيرهما ووجدنا ابا بكر وعمر قد شاركاه في ذلك بحظ حسن وان لم يلحقا بحظوظ هؤلاء وانما ذلك لشغلاهما بالافضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموازرته في حين الحرب وقد بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث اكثر مما بعث علياً وقد بعث ابا بكر الى بني فزارة وغيرهم وبعث عمر الى بني فلان وما نعلم لعلي بمثلاً الا الى بعض حصون خيبر ففتحها وقد بعث قبله ابا بكر وعمر فلم يفتحاه فحصل اربع انواع الجهاد لابي بكر وعمر وقد شاركها علياً في اقل انواع الجهاد مع جماعة غيرهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج ايضاً من قال بان علياً كان اكثرهم علماً

﴿ قال ابو محمد ﴾ كذب هذا القائل وانما يعرف علم الصحابي لاحد وجهين لا ثالث لهما احدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له فن المحال الباطل أن يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لا علم له وهذه اكبر شهادات على العلم وسعته فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد ولي ابا بكر الصلاة بحضرته طول عاته وجميع اكابر الصحابة حضور كعلي وعمر وابن مسعود وابي وغيرهم فأثره بذلك على جميعهم وهذا خلاف استخلافه عليه السلام اذا غزالات المستخلف في الفزوة لم يستخلف الا على النساء وذو الاعذار فقط فوجب ضرورة ان نعم ان ابا بكر اعلم الناس بالصلاة وشرايعها واعلم المذكورين بها وهي عمود الدين ووجدناه صلى الله عليه وسلم قد استعمله على الصدقات فوجب ضرورة ان عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة لا اقل وربما كان اكثر اذ قد استعمل عليه السلام ايضاً عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل الا عالماً

بما استعمله عليه والزكاة ركن من اركان الدين بعد الصلاة وبرهان ما قلنا من تمام علم ابي بكر رضي الله عنه بالصدقات ان الاخبار الواردة في الزكاة اصحها والذي يلزم العلم به ولا يجوز خلافه فهو حديث ابي بكر ثم الذي من طريق عمر وأما من طريق علي فمضطرب وفيه ما قد تركه الفقهاء جملة وهو ان في خمس وعشرين من الابل خمس شياه فوجدناه عليه السلام قد استعمل ابا بكر على الحج فصح ضرورة انه اعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم الاسلام ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح ان عنده من احكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث في الجهاد اذ لا يستعمل عليه السلام على العمل الا عالماً به فعند ابي بكر من الجهاد من العلم به كالذي عند علي وسائر امراء البعوث لا اكثر ولا اقل فاذا قد صح التقدم لابي بكر على علي وغيره في علم الصلاة والزكاة والحج وساواه في علم الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه عليه السلام قد ائتم نفسه في جلوسه ومآمرته وظعنه واقامته ابا بكر مشاهد احكامه عليه السلام وفتاويه اكثر من مشاهدة علي لها فصح ضرورة انه اعلم بها فهل بقيت من العلم بقية الا وأبو بكر المتقدم فيها الذي لا يلحق او المشارك الذي لا يسبق فبطلت دعواهم في العلم والحمد لله رب العالمين وأما الرواية والفتوى فان ابا بكر رضي الله عنه لم يعيش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سنتين وستة اشهر ولم يفارق المدينة الا حاجاً او معتصراً ولم يحتج الناس الى ما عنده من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حو اليه ادر كوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله فقد روي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان واربعون حديثاً مسندة ولم يرو عن علي الا خمس مائة وست وثمانون حديثاً مسندة يصح منها نحو خمسين وقد عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلاثين سنة وكثر لقاء الناس اياه وحاجتهم الى ما عنده لذهاب جمهور الصحابة رضي الله عنهم وكثر سماع اهل الافاق منه مرة بصفين واعواماً بالكوفة ومرة بالبصرة والمدينة فاذا نسبنا مدة ابي بكر من حياته واضفنا تقري على البلاد بلداً ببلداً وكثرة سماع الناس منه الى لزوم ابي بكر موطنه وانه لم تكثر حاجة من حو اليه الى الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديث من عدد حديث وفتاوي من فتاوي علم كل ذي حظ من العلم ان الذي كان عند ابي بكر من العلم اضعاف ما كان عند علي منه وبرهان ذلك ان من عمر من

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمراً قليلاً قل النقل عنهم ومن طال عمره منهم كثر النقل عنهم الا اليسير من اكتفى بنبأه غيره عنه في تعليم الناس وقد عاش علي بعد عمر بن الخطاب سبعة عشر عاماً غير اشهر ومسند عمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثاً يصح منها نحو خمسين كالذي عن علي سواء بسواء فكما زاد حديث علي على حديث عمر تسعة واربعين حديثاً في هذه المدة الطويلة ولم يزد عليه في الصحيح الا حديثاً أو حديثين وفتاوي عمر موازنة لفتاوي علي في ابواب الفقه فاذا نسبنا مدة من مدة وضربنا في البلاد من ضرب فيها واضفنا حديثاً الى حديث وفتاوي الى فتاوي علم كل ذي حس علماً ضرورياً ان الذي كان عند عمر من العلم اضعاف ما كان عند علي من العلم ثم وجدنا الامر كل ما طال كثر الحاجة الى الصحابة فيما عندهم من العلم فوجدنا حديث عائشة رضي الله عنها التي مسند ومائتي مسند وعشرة مسانيد وحديث ابي هريرة خمسة آلاف مسند وثلثمائة مسند واربع وسبعين مسنداً ووجدنا مسند بن عمر وانس قريباً من مسند عائشة لكل واحد منهما ووجدنا مسند جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس لكل واحد منهما ازيد من الف وخمسمائة ووجدنا لابن مسعود ثمان مائة مسند ونيف ولكل من ذكرنا حاشا ابا هريرة وانس بن مالك من الفتاوي اكثر من فتاوي علي او نحوها فبطل قول هذه الوقاح الجهال فان عاندنا معاند في هذا الباب جاهل او قليل الحياء لاح كذبه وجهله فانا غير مهتمين على حط احد من الصحابة رضي الله عنهم عن مرتبته ولا على رفعه فوق مرتبته لاننا لو انحرفنا عن علي رضي الله عنه ونعوذ بالله من ذلك لذهبنافيه مذهب الخوارج وقد نزهنا الله عز وجل عن هذا الضلال في التعصب ولو غلونا فيه لذهبنافيه مذهب الشيعة وقد اعادنا الله تعالى من هذا الافك في التعصب فصار غيرنا من المنحرفين عنه او التاليين فيه هم المتهمون فيه اماله واما عليه وبعد هذا كله وليس يقدر من ينتمي الى الاسلام ان يعاند في الاستدلال على كثرة العلم باستعمال النبي صلى الله عليه وسلم بمن استعمله منهم على ما استعمله عليه من امور الدين فان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل علياً على الاخماس وعلى القضا باليمن قلنا لهم نعم ولكن مشاهدة ابي بكر لا قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوى في العلم واثبت مما عند علي وهو باليمن وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على بعوث فيها الاخماس فقد

ساوي علمه علم علي في حكمها بلا شك اذ لا يستعمل عليه السلام الا عالماً بما يستعمله عليه
وقد صح ان ابا بكر وعمر كانا يفتيان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام
يعلم ذلك ومحال ذلك أن يبيح لهما ذلك الا وهما اعلم ممن دونهما وقد استعمل عليه السلام أيضاً
على القضاء باليمن مع علي معاذ بن جبل و ابا موسى الاشعري فلملي في هذا شركاء كثير منهم
ابو بكر وعمر ثم قد انفرد ابو بكر بالجمهور الاغلب من العلم على ما ذكرنا . وقال هذا القائل
ان علينا كان اقرا الصحابة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الفحة المتجردة والبهتان لوجوه اولها انه رد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه عليه السلام قال يوم القوم اقروهم فان استووا فافقههم فان استووا فاقدمهم
هجرة ثم وجدناه عليه السلام قد قدم ابا بكر على الصلاة مدة الايام التي مرض فيها وعلي
بالخضرة يراه النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فارأى لها عليه السلام احداً احق من
ابي بكر بها فصيح انه كان اقروهم وافقههم واقدمهم هجرة وقد يكون من لم يجمع حفظ
القرآن كله على ظهر قلب اقراً ممن جمعه كله عن ظهر قلب فيكون الفظ به واحسنهم ترتيباً
هذا على ان ابا بكر وعمر وعلي لم يستكمل احد منهم حفظ سوار القرآن كله ظاهراً الا أنه
قد وجب يقيناً بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر على الصلاة وعلي حاضراً ابا بكر
اقراء من علي وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقدم الى الامامة الاقل علماً بالقراءة على الاقراء
او الاقل فقهاً على الافقة فبطل أيضاً شغبهم في هذا الباب والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ كذب هذا الافك ولقد كان علي رضي الله عنه قياً الا ان الفاضل يتفاضل
فيها اهلها وما كان اتقاهم لله الا ابا بكر والبرهان على ذلك أنه لم يسوء قط ابو بكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كلمة ولا خالف ارادته عليه السلام في شيء قط ولا تأخر عن تصديقه ولا
تردد عن الاتمار له يوم الحديبية اذ تردد من تردد وقد تظلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المنبر اذ اراد علي نكاح ابنة ابي جهل بما قد عرف وما وجدنا قط لابي بكر توقفاً عن شيء
امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة عذره فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجاز له فعله وهي اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا فوجده يصلي بالناس فلما رآه
ابو بكر تأخر فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان اقم مكانك فحمد الله تعالى ابو بكر على ذلك

ثم تأخر فصار في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما سلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت حين امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا غاية التعظيم والطاعة والخضوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكر عليه السلام ذلك عليه واذ قد صح بالبرهان الضروري الذي ذكرنا ان ابا بكر اعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجب انه اخشاهم لله عز وجل قال الله عز وجل * انما يخشى الله من عباده العلماء * والتقي هو الخشية لله عز وجل وقال قائلون علي كان ازهدهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ كذب هذا الجاهل وبرهان ذلك ان الزهد انما هو غروب النفس عن حب الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل الى الولد والحاشية ليس الزهد معنى يقع عليه اسم الزهد الا هذا المعنى فلما غروب النفس عن المال فقد علم كل من له ادنى بصر بشيء من الاخبار الخالية ان ابا بكر اسلم وله مال عظيم قيل اربعين الف درهم فانفقها كلها في ذات الله تعالى وعق المستضعفين من المييد المؤمنين المعذبين في ذات الله عز وجل ولم يعتق عبيداً جلدأ يمنعونه لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لابي بكر من جميع ماله الا ستة الف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لبنيه منها درهم ثم انفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق له شيء في عباة له قد خللها بمود اذ انزل اقترشها واذا ركب ابسها اذ تمول غيره من الصحابة رضي الله عن جميعهم واقتنوا الرباع الواسعة والضياع العظيمة من حلها وحققا الا ان من اثر بذلك سبيل الله عز وجل ازهد ممن اتفق وامسك ثم ولي الخلافة فأتخذ جارية ولا توسع في مال وعد عند موته ما انفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه الا بمض حقه وامر بصرفه الى بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من شهامة في المغازي والمقاسم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يدانيه فيه احد من الصحابة لا علي ولا غيره الا ان يكون ابا ذر و ابا عبيدة من المهاجرين الاولين فانهما جريا على هذه الطريقة التي فارقا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسع من سواهم من الصحابة رضي الله عنهم في المباح الذي احله الله عز وجل لهم الا ان من اثر على نفسه

فضل ولولا ان أبا ذر لم يكن له سابقة غيره لما تقدمه الا من كان مثله فهذا هو الزهد في
 المال واللذات ولقد تلا أبو بكر عمر رضي الله عنهما في هذا الزهد فكان فوق علي في ذلك
 يعني في اعراضه عن المال واللذات وأما علي رضي الله عنه فتوسع في هذا الباب من حله ومات
 عن اربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوي الخدم والعبيد وتوفي عن أربعة وعشرين ولداً من
 ذكر وانثى وترك لهم من العقار والضياع ما كانوا به من اغنياء قومهم ومياسيرهم هذا أمر مشهور
 لا يقدر على انكاره من له اقل علم بالاخبار والاثار ومن جملة عقاره التي تصدق بها كانت ثقل
 الف وسق تمر أسوى زرعها فإن هذا من هذا وأما حب الولد والميل اليهم والى الحاشية
 فالأمر في هذا بين من ان يخفى على احد له اقل علم بالاخبار فقد كان لابي بكر رضي الله عنه
 من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الاولين والسابقين من ذوي الفضائل
 العظيمة في كل باب من ابواب الفضل في الاسلام ومثل ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وله مع
 النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمة وهجرة سابقة وفضل ظاهر فما استعمل أبو بكر رضي
 الله عنه منهم احداً على شيء من الجهات وهي بلاد اليمن كلها على سعتها وكثرة استعمالاتها و عمان
 وحضرموت والبحرين واليمامة والطائف ومكة وخيبر وسائر اعمال الحجاز ولو استعملهم لكانوا
 لذلك أهلاً ولكن خشى المحاباة ويوقع ان يميل اليهم شيء من الهوى ثم جري عمر على مجراه
 في ذلك فلم يستعمل من بني عدي بن كعب احداً على سعة البلاد وكثرتها وقد فتح الشام
 ومصر وجميع مملكة الفرس الى خراسان الا النعمان بن عدي وحده على ميسان ثم اسرع
 عزله وفيهم من الهجرة ما ليس في شيء من اتخاذ قريش لان بني عدي لم يبق منهم احد بمكة
 الا هاجر وكان فيهم مثل سعيد بن زيد احد المهاجرين الاولين ذوي السوابق وابي الجهم
 ابن حذيفة وخارجة بن حذافة ومعمربن عبد الله وابنه عبد الله بن عمر ثم لم يستخلف أبو بكر
 ابنه عبد الرحمن وهو صاحب من الصحابة ولا استعمل عمر ابنه عبد الملك على الخلافة وهو
 من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضي به الناس وكان لذلك أهلاً ولو استخلفه لما اختلف
 عليه أحد فما فعل ووجدنا علياً رضي الله عنه اذ ولي قد استعمل اقاربه عبد الملك بن عباس على
 البصرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وخثعم ومعبدا ابني العباس على مكة والمدينة وجمدة بن
 نميرة وهو ابن اخته أم هاني بنت ابي طالب على خراسان ومحمد بن ابي بكر وهو ابن امرأته

وأخو ولده علي مصر ورضي بيعة الناس للحسن ابنه بالخلافة ولسنا ننكر استحقاق الحسن
للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن العباس للخلافة فكيف أماراة البصرة لكننا نقول ان من
زهد في الخلافة لولد مثل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر والناس متفقون عليه وفي
تأخير مثل طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد فلا شك في انه أتم زهد أو أعرب عن جميع
معاني الدنيا نفساً من أخذه منها ايسر له أخذه فصح بالبرهان الضروري ان ابا بكر أزهد
من جميع الصحابة ثم عمر بن الخطاب بعده وقال هذا القائل وكان علي أكثرهم صدقة
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه مجاهرة بالباطل لانه لم يحفظ لعلي مشاركة ظاهرة بالمال واما امر
ابي بكر رضي الله عنه في انفاق ماله في سبيل الله عز وجل فاشهر من ان تخفى على اليهود
والنصارى فكيف على المسلمين ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا المعنى من تجهيز جيش
المصرة ما ليس لغيره فصح ان ابا بكر اعظم صدقة وأكثر مشاركة وغنا في الاسلام بما له
من علي رضي الله عنه وقالوا على هو السابق الى الاسلام ولم يعبد قط وثنا
﴿ قال ابو محمد ﴾ اما السابقة فلم يقل قط احد يعتد به ان علياً مات وله اكثر من ثلاث وستين
سنة ومات بلا شك سنة اربعين من الهجرة فصح انه كان حين هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت مدة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في النبوة ثلاث عشرة
سنة فبعث عليه السلام ولعلي عشرة اعوام فالسلام ابن عشرة اعوام ودعاؤه اليه انما هو
كتدريب المرء ولده الصغير على الدين لا ان عنده غناء ولا ان عليه اثماً ان ابي فان اخذ
الامر على قول من قال ان علياً مات وله ثمان وخمسون سنة فانه كان اذ بعث النبي صلى الله
عليه وسلم ابن خمسة اعوام وكان اسلام ابي بكر ابن ثمان وثلاثين سنة وهو الاسلام المأمور
به من عند الله عز وجل وأما من لم يبلغ الحلم فغير مكلف ولا مخاطب فسابقة ابي بكر وعمر
بلا شك أسبق من سابقة علي . وأما عمر فانه كان اسلامه متأخر بعد البعث بستة اعوام فان
غناؤه كان أكثر من غنا علي أكثر من أسلم قبله ولم يبلغ على حد التكليف الا بعد اعوام من
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ان أسلم كثير من الصحابة رجال ونساء بعد ان عذبوا
في الله تعالى ولقوا فيه الالاقى وأما كونه لم يعبد وثنا فنحن وكل مولود في الاسلام لم يعبد
قط وثنا وعمار والمقداد وسلمان وابو ذر وحزرة وجعفر رضي الله عنهم قد عبدوا الاوثان

اقتربنا أفضل منهم من أجل ذلك معاذ الله من هذا فإنه لا يقوله مسلم فبطل أن يكون هذا
يوجب لملي فضلا زائداً والا لكانت عائشة سابقة لملي رضي الله عنهما في هذا الفضل لأنها
كانت اذ هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بنت ثمانين سنين واشهر ولم تولد الا بعد اسلام ابها
بسنتين وعلي ولد وابوه عابد وثن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وعبد الله بن عمر
ايضاً أسلم ابوه وله أربع سنين لم يعبد قط وثناً فهو شريك لملي في هذه الفضيلة . وقال
بعضهم علي كان اسوسهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا باطل لا خفاء به على مؤمن ولا كافر فقد دري القريب والبعيد
والعالم والجاهل والمؤمن والكافر من سائر الاسلام اذ كفر من كفر من أهل الارض بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم وأذعن الجميع للبقية وقبول ما ادعت اليه العرب حاشا ابا بكر
فهل ثبت أحد ثبات ابي بكر على كلب العدو وشدة الخوف حتى دخلوا في الاسلام افواجا
كما خرجوا منه افواجا وأعطوا الزكاة طائعين وكارهين ولم تهله جوعهم ولا تضافرهم ولا
قلة أهل الاسلام حتى أنار الله الاسلام وظهره ثم هل ناطح كسرى وقصر على أسرة
ملكها حتى اخضع حدود فارس والروم وصرع حدودهم ونكس راياتهم وظهر الاسلام في
أقطار الارض وذل الكفر واهله وشيع جائع المسلمين وعز ذليلهم واستغنى فقيرهم وصاروا
إخوة لا اختلاف بينهم وقرأوا القرآن وتفقهوا في الدين الا ابو بكر ثم ثنى عمر ثم ثلث عثمان
ثم قد رأى الناس خلاف ذلك كله وافترق كلمة المؤمنين وضرب المسلمين بعضهم وجوه
بعض بالسيوف وشكت بعضهم قلوب بعض بالرماح وقتل بعضهم من بعض عشرات الالوف
وشغلهم بذلك عن ان يفتح من بلاد الكفر قرية او يدعروهم سرب او يجاهد منهم أحد
حتى ارتجع أهل الكفر كثيراً مما صار بأيدي المسلمين من بلادهم فلم يجتمع المسلمون الى
يوم القيامة فإين سياسة من سياسة

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذ قد بطل كلما ادعاه هؤلاء الجهال ولم يحصلوا الا على دعاوي ظاهرة
الكذب لا دليل على صحة شئ منها وصح بالبرهان كما أوردنا ان ابا بكر هو الذي فاز بالقدح
الملي والسبق المبرز والحظ الاسنى في العلم والقرآن والجهاد والزهد والتقوى والخشية
والصدقة والعق والمشاركة والطاعة والسياسة فهذه وجوه الفضل كلها فهو بلا شك أفضل من

جميع الصحابة كلهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ابو محمد * ولم يحتج عليهم بالأحاديث لأنهم لا يصدقون أحاديثنا ولا نصدق
 أحاديثهم وإنما اقتصرنا على البراهين الضرورية بنقل الكواف فان كانت الإمامة تستحق
 بالتقدم في الفضل فابو بكر أحق الناس بها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يقينا فكيف
 والنص على خلافه صحيح واذ قد صحت إمامة أبي بكر رضي الله عنه فطاعته فرض في
 استخلافه عمر رضي الله عنه فوجبت إمامة عمر فرضاً بما ذكرنا وباجتماع أهل الاسلام عليهما
 دون خلاف من أحد قطعاً ثم أجمعت الأمة كلها أيضاً بلا خلاف من أحد منهم على صحة إمامة
 عثمان والدينونة بها وأما خلافة علي حق لا بنص ولا باجماع لكن يبرهان سند كره ان شاء
 الله في الكلام في حروبه

قال ابو محمد * ومن فضائل أبي بكر المشهورة قوله عز وجل * إذ أخرجنا الذين كفروا ثاني
 اثنين إذ هما في النار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * فهذه فضيلة منقولة بنقل الكافة
 لا خلاف بين أحد في انه ابو بكر فوجب الله تعالى له فضيلة المشاركة في إخراجهم مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في انه خصه باسم الصحبة له وبانه ثانيه في النار وأعظم من ذلك كله ان
 الله معهما وهذا ما لا يلحقه فيه أحد

قال ابو محمد * فاعترض في هذا بعض أهل القحة فقال قد قال الله عز وجل * إذ قال
 لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا * قال وقد حزن ابو بكر فنهاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك فلو كان حزنه رضا لله عز وجل لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ابو محمد * وهذه مجاهرة بالباطل أما قوله تعالى في الآية لصاحبه وهو يحاوره قد
 أخبر الله تعالى بأن أحدهما مؤمن والآخر كافر وبأنهما مختلفان فأنما سماه صاحبه في المجاورة
 والمجالسة فقط كما قال تعالى والى مدين أخاهم شعيباً فلم يجعله أخاهم في الدين لكن في الدار
 والنسب فليس هكذا قوله تعالى إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بل جعله صاحبه في
 الدين والهجرة وفي الإخراج وفي النار وفي نصرة الله تعالى لها وإخافة الكفار لها وفي كونه
 تعالى معها فهذه الصحبة غاية الفضل وتلك الأخرى غاية النقص بنص القرآن . وأما حزن أبي
 بكر رضي الله عنه فانه قبل ان ينهيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضا لله لانه كان

اشفاقاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان الله معه وهو تعالى لا يكون مع المصطفى بل عليهم وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن ولو كان هؤلاء الارذال حياء او علم لم يأتوا بمثل هذا اذ لو كان حزن ابي بكر عيباً عليه لكان ذلك على محمد وموسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيباً لان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام * سدد عضدك باخيك ونجمل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا انما ومن اتبعكما الغالبون * ثم قال تعالى عن السحرة انهم قالوا لموسى * اما ان تلقى واما ان تكون اول منلقى قال بل القوا فاذا جبالهم وعصيمهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى * فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكليمه قد كان اخبره الله عز وجل بان فرعون وماله لا يصلون اليه وان موسى ومن اتبعه هو الغالب ثم اوجس في نفسه خيفة بعد ذلك اذ رأى امر السحرة حتى اوحى الله عز وجل اليه لا تخف فهذا امر اشد من امر ابي بكر واذا لزم ما يقول هؤلاء الفساق ابا بكر وحاشا لله ان يلزمه من ان حزنه لو كان رضا لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزداد منه لموسى عليه السلام وان ايجاسه الخيفة في نفسه لو كان رضا لله تعالى ما نهاه الله تعالى عنه ومعاذ الله من هذا بل ايجاس موسى الخيفة في نفسه لم يكن الانسيان الوعد المتقدم وحزن ابي بكر رضي الله عنه رضا لله تعالى قبل ان ينهى عنه ولم يكن تقدم اليه نهى عن الحزن واما محمد صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل * قال ومن كفر فلا يحزنك كفره * وقال تعالى * ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق * وقال تعالى * ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعاً * وقال تعالى * ولا تذهب نفسك عليهم حسرات * وقال تعالى * فلعلك بانزع نفسك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً * ووجدناه عز وجل قد قال * ولقد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون * وقاله أيضاً في الانعام فهذا الله تعالى اخبرنا انه يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنه الذي يقولون ونهاه عز وجل عن ذلك نصاً فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نهاه الله تعالى عنه كالذي ارادوا في حزن ابي بكر سواء سواء ونعم ان حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله تعالى قبل ان ينهاه الله عز وجل وما حزن عليه السلام بعد ان نهاه ربه تعالى عن الحزن كما كان حزن ابي بكر طاعة لله عز وجل

وجعل قبل ان ينهيه الله عز وجل عن الحزن وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهاه عليه السلام عن الحزن فكيف وقد يمكن ان يكون ابو بكر لم يحزن يوماً لكون نهاه عليه السلام عن ان يكون منه حزن كما قال تعالى لئنيت عليه السلام ولا تطعم منهم آثماً او كفوراً * فنهاه عن ان يطعمهم ولم تكن منه طاعة لهم وهذا انما يعترض به اهل الجهل والسخافة ونعوذ بالله من الضلال

قال ابو محمد * واعترض علينا بعض الجهال ببينة رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب خلف ابي بكر رضي الله عنهما في الحجة التي حجها ابو بكر واخذ برآة من ابي بكر وتولى علي تبليغها الى اهل الموسم وقرأتها عليهم

قال ابو محمد * وهذا من اعظم فضائل ابي بكر لانه كان اميراً على علي بن ابي طالب وغيره من اهل الموسم لا يدفعون الا بدفعه ولا يقفون الا بوقوفه ولا يصلون الا بصلاته وينصتوا اذا خطب وعلي في الجملة كذلك وسورة برآة وقع فيها فضل ابي بكر رضي الله عنه وذكره في امر الغار وخروجه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكون الله تعالى معها فقرأه علي لها ابلاغ في اعلان فضل ابي بكر على علي وعلى سواء وحجة لابي بكر قاطعة وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد * الا ان ترجع الروافض الى انكار القرآن والنقص منه والزيادة فيه فهذا امر يظهر فيه قبحهم وجهالهم وسخفهم الى كل عالم وجاهل فانه لا يمتري كافر ولا مؤمن في ان هذا الذي بين اللوحين من الكتاب هو الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم واخبرنا بأنه اوحاه الله تعالى اليه فمن تعرض هذا فقد اقر بعين عدوه

قال ابو محمد * وما يعترض امامة ابي بكر الا زار علي رسول الله صلى الله عليه وسلم راد لامره في تقديمه ابا بكر الى الصلاة باهل الاسلام مرید لزالته عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد * ولست اؤمن كذبهم في تأويلهم * ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً * وان المراد بذلك علي رضي الله عنه بل هذا لا يصح بل الآية على عمومها وظاهرها لكل من فعل ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ فصيح بما ذكرنا فضل ابي بكر على جميع الصحابة رضي الله عنهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالبراهين المذكورة واما الاحاديث في ذلك فكثيرة كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي بكر دعوا لي صاحبي فان الناس قالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت ابا بكر خليلاً ولكن اخي وصاحبي وهذا الذي لا يصح غيره واما أخوة علي فلا تصح الا مع سهل بن حنيف ومنها امره صلى الله عليه وسلم بسد كل باب وخوخة في المسجد - اشأ خوخة ابي بكر وهذا هو الذي لا يصح غيره ومنها غضبه صلى الله عليه وسلم على من خارج ابا بكر وعلى من أشار عليه بغير ابي بكر للصلاة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في ماله ابو بكر وعمدتنا في تفضيل ابي بكر ثم عمر على جميع الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة قيل فمن الرجال قال ابوها قيل ثم من يا رسول الله قال عمر

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقطعنا بهذا ثم وقفنا ولو زادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياناً لزدنا لكننا لا نقول في شيء من الدين الا بما جاء به النص

﴿ قال ابو محمد ﴾ واختلف الناس فيمن افضل عثمان ام علي رضي الله عنهما
﴿ قال ابو محمد ﴾ والذي يقع في نفوسنا دون ان نقطع به ولا نخطي من خالفنا في ذلك فهو ان عثمان افضل من علي والله اعلم لان فضائلهما تتقاوم في الاكثر فكان عثمان اقر - وكان علي اكثر فتية ورواية ولعلي ايضاً حظ قوي في القراءة ولعثمان ايضاً حظ قوي في الفتية والرواية ولعلي مقامات عظيمة في الجهاد بنفسه ولعثمان مثل ذلك بماله ثم انفرد عثمان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ليساره المقدسة عن يمين عثمان في بيعة الرضوان وله هجرتان وسابقة قديمة وصهر مكرم محمود ولم يحضر بداراً فالحقه الله عز وجل فيهم باجره التام وسهمه فالحقه بمن حضرها فهو معدود فيهم ثم كانت له فتوحات في الاسلام عظيمة لم تكن لعلي وسيرة في الاسلام هادية ولم يتسبب بسفك دم مسلم وجاءت فيه آثار صحاح وان الملائكة تستحي منه وانه ومن اتبعه على الحق والذي صح من فضائل علي فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه السلام لا عطين الراية

غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مؤمن وفاضل وعهده عليه السلام ان عالياً لا يحب الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقد صح مثل هذه في الانصار رضي الله عنهم انه لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر واما من كنت مولاه فعلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات اصلاً واما سائر الاحاديث التي تتعلق بها الرافضة فموضوعة يعرف ذلك من له أدنى علم بالاخبار ونقلتها

قال ابو محمد ونقول تفضل المهاجرين الاولين بعد عمر بن الخطاب قطعاً الا اننا لا نقطع بفضل احد منهم على صاحبه كعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وعلي وجعفر وحزمة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وسعد وزيد بن حارثة وابي عبيدة وبلال وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر وابي سلمة وعبد الله بن جحش وغيرهم من نظرائهم ثم بعد هؤلاء اهل العقبة ثم اهل بدر ثم اهل المشاهد كلها مشهداً مشهداً فاهل كل مشهد افضل من اهل المشهد الذي بعده حتى بلغ الامر الى الحديبية فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم الى تمام بيعة الرضوان فاننا نقطع على غيب قلوبهم وانهم كلهم مؤمنون صالحون ماتوا على الايمان والهدى والبر كلهم من اهل الجنة لا يابح احد منهم النار البتة لقول الله تعالى * والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم * وكقوله عز وجل * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ■

قال ابو محمد فن اخبرنا ان الله عز وجل انه علم ما في قلوبهم رضي الله عنهم وانزل السكينة عليهم فلا يحل لاحد التوقف في أمرهم ولا الشك فيهم البتة ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاحمر ولا خبره عليه السلام انه لا يدخل النار احد شهد بدراً ثم نقطع على ان كل من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنية صادقة ولو ساعة فانه من اهل الجنة لا يدخل النار لتعذيب الا انهم لا يلبثون من اسلم قبل الفتح وذلك لقول الله عز وجل ■ لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى * وقال تعالى * وعد الله لا يخلف الله وعده * وقال تعالى ■ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك

عنها مبعدون لا يسمعون حسيها وهم فيما شتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الا كبر وتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون = فصيح بالضرورة ان كل من انفق قبل الفتح وقاتل فهو
مقطوع على غيبه لتفضيل الله تعالى اياهم والله تعالى لا يفضل الا مؤمناً فاضلاً واما من انفق
بعد الفتح وقاتل فقد كان فيهم منافقون لم يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نحن
قال الله تعالى * وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا
تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم =

وقال ابو محمد هـ فلماذا لم تقطع على كل امرئ منهم بعينه لكن نقول كل من لم يكن منهم
من المنافقين فهو من اهل الجنة يقيناً لانه قد وعدهم الله تعالى الحسنى كلمهم واخبر انه لا يخلف
وعده وان من سبقت له الحسنى فهو مبعود من النار لا يسمع حسيها ولا يحزنه الفزع الا كبر
وهو فيما شتهى خالد وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

وقال ابو محمد هـ لقد خاب وخسر من رد قول ربه عز وجل انه رضي عن المبايين تحت
الشجرة وعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وقد علم كل احد له ادنى علم ان ابا بكر وعمر
وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وعمار والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم من اهل هذه الصفة
والخوارج والروافض قد انتظمت الطائفتان الملعونتان البرثة منهم خلافاً لله عز وجل وعناداً
له ونموذ بالله من الخذلان

وقال ابو محمد هـ فهذا قولنا في الصحابة رضي الله عنهم فاما التابعون ومن بعدهم فلا تقطع
على غيبهم واحداً واحداً الا من بان منه احتمال المشقة في الصبر للدين ورفض الدنيا لغير غرض
استعجله الا اننا لا ندري على ما ذا مات وان باننا الفاية في تعظيمهم وتوقيرهم والدعاء بالمنفرة
والرحمة والرضوان لهم لكن نتولاهم جملة قطعاً ونتولى كل انسان منهم بظاهره ولا تقطع على
احد منهم بجنسة ولا نار لكن نرجو لهم ونخاف عليهم اذ لا نص في انسان منهم بعينه ولا
يحل الاخبار عن الله عز وجل الا بنص من عنده لكن نقول كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيركم القرن الذي بعثت فيه ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم ومعنى هذا الحديث
انما هو كل قرن من هذه القرون التي ذكر عليه السلام اكثر فضلاً بالجملة من القرن الذي
بعده لا يجوز غير هذا البتة وبرهان ذلك انه قد كان في عصر التابعين من هو اسق الفاسقين

كسليم بن عقبة المري وحبيش بن دلجة اللقيني والحجاج بن يوسف الثقفي وقتلة عثمان وقتلة
ابن الزبير وقتلة الحسين رضي الله عنهم ولعن قتلهم ومن بعثهم فمن خالف قولنا في هذا الخبر
لزمه ان يقول ان هؤلاء الفساق الاخابث افضل من كل فاضل في القرن الثالث ومن بعده
كسفيان الثوري والفضيل بن عياض ومسر بن كدام وشعبة ومنصور بن المعتمر ومالك
والاوزاعي والليث وسفيان بن عيينة وو كيع وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق
ابن راهويه وداود بن علي رضي الله عنهم وهذا ما لا يقوله احد وما يبعد ان يكون في
زماننا وفيمن يأتي بعدنا من هو افضل رجل من التابعين عند الله عز وجل اذ لم يأت في المنع
من ذلك نص ولا دليل اصلا والحديث المأثور في اويس القرني لا يصح لان مداره على
اسيد بن جابر وليس بالقوى وقد ذكر شعبة انه سأل عمرو بن مرة وهو كوفي قرني مرادي
من اشرف مراد واعلمهم بهم عن اويس القرني فلم يعرفه في قومه واما الصحابة رضي الله عنهم
فبخلاف هذا ولا سبيل الى ان يلحق اقلهم درجة احد من اهل الارض وبالله تعالى التوفيق
﴿ قال ابو محمد ﴾ وذهب بعض الروافض الى ان لذوي قرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضلا بالقرابة فقط واحتج بقول الله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض * وبقوله عز وجل * قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى * وبقوله تعالى * وابعث فيهم رسولا منهم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كله لا حجة فيه اما اخباره تعالى بانه اصطفى آل ابراهيم وآل عمران
على العالمين فانه لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يعني كل مؤمن فقد قال ذلك
بعض العلماء او يعني مؤمني اهل بيت ابراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزر والدا ابراهيم
عليه السلام كان كافرا عدوا لله لم يصطفه الله تعالى الا لدخول النار فان اراد الوجه الذي
ذكرنا لم نمانعه ولا ننازعه في ان موسى وهارون من آل عمران وآل اسماعيل واسحاق ويوسف
ويعقوب من آل ابراهيم مصطفون على العالمين * فأني حجة هاهنا ابني هاشم * فان ذكروا
الدعاء المأمور به وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد فاقول
في هذا كما قلنا ولا فرق وهذا دعاء لكل مؤمن وقد قال تعالى * خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وازكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على آل أبي أوفى فهذا هو الدعاء لهم بالصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بلا خلاف
وكذلك الدعاء في التشهد المفترض في كل صلاة من قول المصطفى السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فهذا السلام على كل مؤمن ومؤمنة فاستوى بنوا هاشم وغيرهم في إطلاق الدعاء
بالصلاة عليهم وبالسلم عليهم ولا فرق وقال تعالى * وبشر الصابرين الذين إذا أصابهم
مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون *
فوجبت صلوات الله تعالى على كل مؤمن صابر فاستوى في هذا كله بنوا هاشم وقريش والعرب
والمعجم من كان جميعهم بهذه الصفة وايضاً فيلزم من احتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم
ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * أن يقول ان من اسلم من الهارونيين من اليهود
افضل من بني هاشم واشرف وأولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم
ورد النص

قال ابو محمد * فصح يقيناً ان الله عز وجل إنما اراد بذلك الانبياء عليهم السلام فقط
وبين هذا بياناً جلياً قول الله عز وجل حاكياً عن ابراهيم عليه السلام انه قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين * من ذرية ابراهيم عليه السلام الظالمين من ذرية غيره وقال
عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا فخص الله تعالى
بولاية ابراهيم عليه السلام من اتبع ابراهيم كائناً من كان فدخل في هذا كل مؤمن ومؤمنة
ولا فضل وأما قول الله عز وجل * قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى *
فهذا حق على ظاهره وإنما اراد عليه السلام من قريش ان يودره لقربته منهم ولا يختلف
احد من الامة في انه عليه السلام لم يرد قط من المسلمين ان يودوا اباً لهب وهو عمه ولا
شك في انه عليه السلام اراد من المسلمين مودة بلال وعمار وصهيب وسلمان وسالم مولي
ابي حذيفة وأما قوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام * وابعث فيهم رسولا منهم * فقد
قال عز وجل * وان من أمة الا خلا فيها نذير * وقال تعالى * وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم * فاستوت الامم كلها في هذه الدعوة بان يبعث فيهم رسولا منهم ممن
هم قومه فان احتج بالحدِيث الثابت الذي فيه ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل
واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فعنه

ظاهر وهو انه تعالى اختار كونه عليه الصلاة والسلام من بني هاشم وكون بني هاشم من
 قريش وكون قريش من كنانة وكون كنانة من بني اسماعيل كما اصطفى ان يكون موسى
 من بني لاوي وان يكون بنو لاوي من بني اسحاق عليه السلام وكل بني من عشيرته التي
 هو منها ولا يجوز غير هذا البتة ونسأل من اراد حمل هذا الحديث على غير هذا المعنى ايدخل
 احد من بني هاشم او من قريش او من كنانة او من اسماعيل النار ام لا فان انكروا هذا
 كفروا وخالفوا الاجماع والقرآن والسنة وقد قال عليه السلام ابي وابوك في النار وان ابا
 طالب في النار وجاء القرآن بان ابا لهب في النار وسائر كفار قريش في النار كذلك قال الله
 تعالى * تبث يدا أبي لهب وتب ما اغني عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب * فاذا
 اقر بانه قد يدخل النار منهم من يستحق ان يدخلها صحت المساواة بينهم وبين سائر الناس
 قال ابو محمد * ويكذب هذا الظن الفاسد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة
 بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئاً
 يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئاً يا بني عبد المطلب لا اغني عنكم من الله
 شيئاً واين من هذا كله قول الله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
 شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم * وقوله تعالى * لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم
 يوم القيامة يفصل بينكم * وقوله تعالى * واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود
 هو جاز عن والده شيئاً * وقال تعالى وذكر عاداً وثموداً وقوم نوح وقوم لوط ثم قال
 * اكفاركم خير من اوائكم ام لكم براءة في الزبر * فصح ضرورة انه لا ينفع احد بقرابته
 من رسول الله صلى الله عليه ولا من نبي من الانبياء والرسل عليهم السلام ولو ان النبي ابنه
 او ابوه وامه نبيه وقد نص الله تعالى في ابن نوح ووالد ابراهيم وعم محمد على رسل الله الصلاة
 والسلام ما فيه الكفاية وقد نص الله تعالى على ان من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظم
 درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فصح ضرورة ان بلالا وصهبا والمقداد وعمارا وسالم
 وسلمان افضل من العباس وبنيه عبد الله والفضل وقثم ومعبد وعبيد الله وعقيل بن ابي
 طالب والحسن والحسين رضي الله عن جميعهم بشهادة الله تعالى فاذا هذا لاشك فيه ولاجزاء
 في الآخرة الا على عمل ولا ينفع عند الله تعالى بالارحام ولا بالولادات وليست الدنيا دار

جزاء فلا فرق بين هاشمي وفرشي وعربي وعجمي وحشي وابن زنجية والكرم والفوز لمن اتقى الله عز وجل حدثنا محمد بن سعيد بن بيان انبأنا احمد بن عبد الله البصير حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا عبد السلام ابن الخثعم حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن مهدي حدثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق السبيعي عن حسان بن فايد العبسي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسياً او نبطياً

— الكلام في حرب علي ومن حاربه من الصحابة رضي الله عنهم —

قال ابو محمد ﴿ اختلف الناس في تلك الحرب على ثلاث فرق فقال جميع الشيعة وبعض المرجئة وجمهور المعتزلة وبعض اهل السنة ان علياً كان المصيب في حربه وكل من خالفه على خطأ وقال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وابو الهذيل وطوائف من المعتزلة ان علياً مصيب في قتاله معاوية واهل النهر ووقفوا في قتاله مع اهل الجمل وقالوا احدى الطائفتين مخطئة ولا نعرف ايها هي وقالت الخوارج علي المصيب في قتاله اهل الجمل واهل صفين وهو مخطئ في قتاله اهل النهر وذهب سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وجمهور الصحابة الى الوقوف في علي واهل الجمل واهل صفين وبه يقول جمهور اهل السنة وابو بكر بن كيسان وذهب جماعة من الصحابة وخيار التابعين وطوائف ممن بعدهم الى تصويب محاربي علي من اصحاب الجمل واصحاب صفين وهم الحاضرون لقتاله في اليومين المذكورين وقد اشار الى هذا ايضاً ابو بكر بن كيسان

﴿ قال ابو محمد ﴾ اما الخوارج فقد اوضحنا خطاؤهم وخطأ اسلافهم فيما سلف من كتابنا هذا جاشاً احتجاجهم بانكار تحكيم علي الحكمين فسنترككم في ذلك ان شاء الله تعالى كما تكلمنا في سائر احكامهم والحمد لله رب العالمين واما من وقف فلا حجة له اكثر من انه لم يتبين له الحق ومن لم يتبين له الحق فلا سبيل الى مناظرته باكثر من ان نبين له وجه الحق حتى يراه وذكروا ايضاً احاديث في ترك القتال في الاختلاف سنذكر اكم جملتها ان شاء الله تعالى فلم يبق الا الطائفة المصوبة لعل في جميع حروبه والطائفة المصوبة لمن حاربه من اهل الجمل واهل صفين ﴿ قال ابو محمد ﴾ احتج من ذهب الى تصويب محاربي علي يوم الجمل ويوم صفين بان قال ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوماً فالطلب باخذ القود من قاتليه فرض قال عز وجل ﴿ ومن

قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً * وقال تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * قالوا ومن آوى الظالمين فهو اما مشارك لهم واما ضعيف عن اخذ الحق منهم قالوا وكلا الامرين حجة في اسقاط امامته علي من فعل ذلك ووجوب حربه قالوا وما انكروا على عثمان الا اقل من هذا من جواز انفاذ اشياء بغير علمه فقد ينفذ مثلها سرّاً ولا يعلمها احد الا بعد ظهورها قالوا وحتى لو ان كل ما انكر على عثمان يصح ما حل بذلك قتله بلا خلاف من احد من اهل الاسلام لانهم انما انكروا عليه استيثارا بشي يسير من فضلات الاموال لم يجب لاحد بعينه فمنعها وتولية اقاربه فلما شكوا اليه عزلهم واقام الحد على من استحقه وانه صرف الحكم بن ابي العاص الى المدينة ونفي رسول الله صلى الله عليه وسلم للحكم لم يكن حداً واجباً ولا شريعة على التأيد وانما كان عقوبة على ذنب استحق به النفي والتوبة مبسوطة فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من احد من اهل الاسلام وصارت الارض كلها مباحة وانه ضرب عمارا خمسة اسواط ونفي اباذر الى الربدقة وهذا كله لا يبيح الدم قالوا وايوآء على المحدثين اعظم الاحداث من سفك الدم الحرام في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما دم الامام وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم والمنع من انفاذ الحق عليهم اشد من كل ما ذكرنا بلا شك قالوا وامتناع معاوية من بيعة علي كامتناع علي من بيعة ابي بكر فما حاربه ابو بكر ولا اكرهه وابو بكر اقدر على علي من علي على معاوية ومعاوية في تأخره عن بيعة علي اعذر وافسخ مقالا من علي في تأخره عن بيعة ابي بكر لان عليا لم يمتنع من بيعة ابي بكر احد من المسلمين غيره بعد ان بايعه الانصار والزيير واما بيعة علي فان جمهور الصحابة تأخروا عنها اما عليه واما لاه ولا عليه وما تابعه فيهم الا اقل سوي ازيد من مائة الف مسلم بالشام والعراق ومصر والحجاز كلهم امتنع من بيعته فهل معاوية الا كواحد من هؤلاء في ذلك وايضا فان بيعة علي لم تكن على عهد من النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت بيعة ابي بكر ولا عن اجماع من الامة كما كانت بيعة عثمان ولا عن عهد من خليفة واجب الطاعة كما كانت بيعة عمر ولا بسوق بائن في الفضل على غيره لا يختلف ولا عن شوري فالقاعدون عنها بلا شك ومعاوية من جملتهم اعذر من علي في قعوده عن بيعة ابي بكر ستة اشهر حتى رأى البصيرة وراجع الحق عليه في ذلك قالوا فان قاتم خفي على علي نص رسول

الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قلنا لكم لم يخف عليه بلا شك تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى الصلاة وامره عليا بان يصلي وراه في جماعة المسلمين فتاخره عن بيعة ابي بكر سمي منه في خطه عن مكان جملة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً لا بي بكر وسمي منه في فسخ نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقديمه الى الصلاة وهذا اشد من رد إنسان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذنب ثم تاب منه وايضاً فان علياً قد تاب واعترف بالخطاء لانه اذا بايع ابو بكر بعد ستة اشهر تاخريها عن بيعته لا يخلو ضرورة من احد وجهين اما ان يكون مصيباً في تأخره فقد اخطأ اذ بايع او يكون مصيباً في بيعته فقد اخطأ اذ تأخر عنها قالوا والممتنعون من بيعة علي لم يعترفوا قط بالخطاء على انفسهم في تأخرهم عن بيعته قالوا فان كان فعلهم خطأ فهو اخف من الخطاء في تأخر علي عن بيعة ابي بكر وان كان فعلهم صواباً فقد برثوا من الخطاء جملة قالوا والبون بين طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعلي خفي جداً فقد كانوا في الشورى معه لا يبدوله فضل شفق عليهم ولا على واحد منهم واما البون بين علي وابي بكر ايمن واظهر فهم من امتناعهم عن بيعته اعذر خلفاء التفاضل قالوا وهلا فعل علي في قلة عثمان كما فعل بقتلة عبد الله ابن خباب بن الارت فان القصتين استويا في التحريم فالمصيبة في قتل عثمان في الاسلام وعند الله عز وجل وعلى المسلمين اعظم جرماً واوسع خرقاً واشنع انماً واهول فيقاً من المصيبة في قتل عبد الله بن خباب قالوا وفعله في طلب دم عبد الله بن خباب يقطع حجة من تأول على علي انه يمكن ان يكون لا يرى قتل الجماعة بالواحد

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كلما يمكن ان تحتج به هذه الطائفة قد تقصيناها ونحن ان شاء الله تعالى متكلمون على ما ذهب اليه كل طائفة من هذه الطوائف حتى يلوح الحق في ذلك بعون الله تعالى وتأنيده

﴿ قال ابو محمد ﴾ نبده بعون الله عز وجل بانكار الخوارج للتحكيم

﴿ قال ابو محمد ﴾ قالوا حكم على الرجال في دين الله تعالى والله عز وجل قد حرم ذلك بقوله * ان الحكم الا لله * وبقوله تعالى * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ما حكم علي رضي الله عنه قط رجلاً في دين الله وحاشاه من ذلك وانما

حكم كلام الله عز وجل كما افترض الله تعالى عليه وانما اتفق القوم كلهم اذ رفعت المصاحف على الرماح وتداعوا الى ما فيها على الحكم بما انزل الله عز وجل في القرآن وهذا هو الحق الذي لا يحل لاحد غيره لان الله تعالى يقول « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » فانما حكمهم علي رضي الله عنه ابا موسى وعمر رضي الله عنهما ليكون كل واحد منهما مدلياً بحجة من قدمه وليكونا متخصصين عن الطائفتين ثم حاكين لمن اوجب القرآن الحكم له واذ من الحال الممتنع الذي لا يمكن الذي لا يفهم لفظ المسكرين او ان يتكلم جميع اهل العسكر بحجتهم فصيحاً لا محيد عنه صواب علي في تحكيم الحكمين والرجوع الى ما اوجبه القرآن وهذا الذي لا يجوز غيره ولكن اسلاف الخوارج كانوا اعراباً قرؤوا القرآن قبل ان يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم احد من الفقهاء لامن اصحاب ابن مسعود ولا اصحاب عمر ولا اصحاب علي ولا اصحاب عائشة ولا اصحاب ابي موسى ولا اصحاب معاذ بن جبل ولا اصحاب ابي الدرداء ولا اصحاب سلمان ولا اصحاب زيد وابن عباس وابن عمر ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند اقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم وانهم انكروا ما قام البرهان الذي اوردنا به حق ولو لم يكن من جهلهم لا قرب عهدهم بخبر الانصار يوم السقيفة واذعانهم رضي الله عنهم مع جميع المهاجرين لوجب الامر في قريش دون الانصار وغيرهم وان عهدهم بذلك قريب منذ خمسة وعشرين عاماً واشهر وجمهورهم ادرك ذلك بسنة وثبت عند جميعهم كشبات امر النبي صلى الله عليه وسلم ولا فرق لان الذين نقلوا اليهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا اليهم القرآن والشرائع فدانوا بكل ذلك هم باعيانهم لا زيادة فيهم ولا نقص نقلوا اليهم خبر السقيفة ورجوع الانصار الى ان الامر لا يكون الا في قريش وهم يقرؤن ويقرؤن قوله تعالى « لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى » وقوله تعالى « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً » الآية وقوله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً » ثم اعماه الشيطان واصلهم الله تعالى على علم « فخلوا ببيعة مثل

علي واعرضوا عن مثل سعيد بن زيد وسعد وابن عمر وغيرهم ممن انفق من قبل الفتح وقاتل
 واعرضوا عن سائر الصحابة الذين انفقوا بعد الفتح وقاتلوا ووعدهم الله الحسنى وتركوا من
 يقرن بان الله تعالى عز وجل علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ورضي عنهم وبايعوا الله
 وتركوا جميع الصحابة وهم الاشداء على الكفار الرحماء بينهم الركع السجدة المبتغون فضلا من
 الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود المثنى عليهم في التوراة والانجيل من عند
 الله عز وجل الذين غاظ الله بهم الكفار المقطوع علي ان باطنهم في الخير كظاهريهم لان الله
 عز وجل شهد بذلك فلم يبايعوا احدا منهم وبايعوا شيث بن ربي مؤذن سجاح ايام ادعت
 النبوة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تداركه الله عز وجل فقر عنهم وتبين لهم
 ضلالتهم فلم يقع اختيارهم الا على عبد الله بن وهب الراسبي اعرابي بوال على عقبيه لاسابقة
 له ولا صحة ولا فقه ولا شهد الله له بخير قط فن اضل ممن هذه سيرته واختياره ولكن
 حق لمن كان احدا يمينه ذو خويصرة الذي بانفه ضعف عقله وقلة دينه الى تجويره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في حكمه والاستدراك ورأى نفسه اورع من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هذا وهو يقر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وبه اهتدى وبه عرف الدين ولولاه
 لكان حمارا او اضل ونعوذ بالله من الخذلان واما الطائفة المصوبة للقاعدين فان من لم يلح له
 الحق منهم فانما يكلم حتى يبين له الحق فيلزمه المصير اليه فنقول وبالله تعالى التوفيق انه قد
 صح ووجب فرض الامامة بما ذكرنا قبل في ايجاب الامامة واذ هي فرض فلا يجوز تضييع
 الفرض واذ ذلك كذلك فالمبادرة الى تقديم امام عند موت الامام فرض واجب وقد ذكرنا
 وجوب الايتام بالامام فاذا هذا كله كما ذكرنا فاذا مات عثمان رضي الله عنه وهو الامام ففرض
 اقامة امام ياتم به الناس لثلاث بقوا بلا امام فاذا بدر علي فبايعه واحد من المسلمين فصاعدا
 فهو امام قائم ففرض طاعته لاسيما ولم يتقدم بيعته بيعة ولم ينزعه الامامة احد ما فهذا
 اوضح وواجب في وجوب امامته وصحة بيعته ولزوم امرته للمؤمنين فهو الامام بحقه وما
 ظهر منه قط الى ان مات رضي الله عنه شيء يوجب نقض بيعته وما ظهر منه قط الا العدل
 والجد والبر والتقوى كما لو سبقت بيعة طلحة او الزبير او سعد او سعيد او من يستحق الامامة
 لكانت ايضا بيعة حق لازمة لملي ولغيره ولا فرق فعلي مصيب في الدعاء الى نفسه والى

الدخول تحت أمامته وهذا برهان لا محيد عنه وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم من كان معهم فما أبطلوا قط أمامة علي ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحه تحطه عن الامامة ولا أحدثوا أمامة أخرى ولا جددوا بيعة لغيره هذا مالا يقدر ان يدعيه أحد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على ان كل ذلك لم يكن فاذا لاشك في كل هذا فقد صح صحة ضرورية لا اشكال فيها انهم لم يمضوا الى البصرة لحرب علي ولا خلافاً عليه ولا نقضاً لبيعته ولو أرادوا ذلك لاحدثوا بيعة غير بيعته هذا مالا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد فصح انهم انما نهضوا الى البصرة لسد الفتق الحادث في الاسلام من قتل امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلماً وبرهان ذلك انهم اجتمعوا ولم يقتلوا ولا تحاربوا فلما كان الليل عرف قتلة عثمان ان الاراعة والتدبير عليهم فبينوا عسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن انفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي فدفع اهله عن انفسهم وكل طائفة تظن ولاشك ان الاخرى بدأ بها بالقتال واختلط الامر اختلاطاً لم يقدر أحد على اكثر من الدفاع عن نفسه والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب واضرامه فكلا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها مدافعة عن نفسها ورجع الزبير وترك الحرب بحالها وأتى طلحة سهم غاير وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط فصادف جرحاً في ساقه كان أصابه يوم احد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ومات من وقته رضي الله عنه وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على اقل من يوم من البصرة فهكذا كان الامر وكذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه انما حاصره المصريون ومن لف لفهم يديرونه على اسلام مروان اليهم وهو رضي الله عنه يأبى من ذلك ويعلم انه ان اسلمه قتل دون ثبت فهو على ذلك وجماعات من الصحابة فهم الحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة وابو هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم في نحو سبعماية من الصحابة وغيرهم معه في الدار يحمونه وينفلتون الى القتال فيردعهم ثبثاً الى ان تسوروا عليه من خوخة في دار ابن حزم الانصاري جاره غيلة فقتلوه ولا خبر من ذلك عند احد لعن الله من قتله والراضين بقتله فما رضي احد منهم قط بقتله ولا علموا انه يراد قتله لانه لم يأت منه شيء يبيح الدم الحرام وأما قوله من قال انه رضي الله عنه اقام مطروحا على مزبلة ثلاثة ايام فكذب بحت وافك موضوع وتوليد من لا حياء في وجهه بل قتل عشية ودفن

من ليلته رضي الله عنه شهد دفنه طائفة من الصحابة وهم جبير بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة
وعبد الله بن الزبير ومكرم بن نيار وجماعة غيرهم هذا مما لا يتبادي فيه احد ممن له علم
بالاخبار ولقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بري اجساد قتلا الكفار من قريش يوم
بدر في القليب والقي التراب عليهم وهم شر خلق الله تعالى وامر عليه السلام ان يحفر اخايد
اقتلى يهود قريظة وهم شر من وارتها الارض فواراة المؤمن والكافر فرض على المسلمين
فكيف يجوز لذي حياء في وجهه ان ينسب الى علي وهو الامام ومن بالمدينة من الصحابة
انهم تركوا رجلاً ميتاً ملقى بين اظهريهم على مزبلة لا يوارونه ولا نبالي مؤمناً كان او كافراً
ولكن الله يابى الا ان يفضح الكذابين بالسنتهم ولو فعل هذا علي لكانت جرحه لانه لا
يخلو ان يكون عثمان كافراً او فاسقاً او مؤمناً فان كان كافراً او فاسقاً عنده فقد كان فرضاً
على علي ان يفسخ احكامه في المسلمين فاذا لم يفعل فقد صح انه كان مؤمناً عنده فكيف
يجوز ان ينسب ذو حياء الى علي انه ترك مؤمناً مطروحاً ميتاً على مزبلة لا يأمر بمواراته
ام كيف يجوز ان يظن به انه انفذ احكام كافراً او فاسقاً على اهل الاسلام ما احد أسوأ ثناء
على علي من هؤلاء الكذبة الفجرة

قال ابو محمد ومن البرهان على صحة ما قلناه ان من الجهل الفاضح ان يظن ظان ان علياً
رضي الله عنه بلغ من التناقض في احكامه واتباع الهوى في دينه والجهل ان يترك سعد بن
أبي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت ورافع بن
خديج ومحمد بن مسلمة وكعب بن مالك وسائر الصحابة الذين لم يبايعوه فلا يجزئهم علياً وهم
معه في المدينة وغيرها نعم والخوارج وهم يصيحون في نواحي المسجد باعلاء أصواتهم بحضرته
وهو على المنبر في مسجد الكوفة لا حكم الا الله لا حكم الا الله فيقول لهم رضي الله عنهم
علينا ثلاث لا تمنعكم المساجد ولا تمنعكم حقكم من الفيء ولا نبذوكم بقتال ولم يبدؤهم بحرب
حتى قتلوا عبد الله بن خباب ثم لم يقاتلهم بعد ذلك حتى دعاهم الى ان يسلموا اليه قتلة عبد
الله بن خباب فلما قالوا كلنا قتله قاتلهم حينئذ ثم يظن به مع هذا كله انه يقاتل اهل الجهل
لا متناغمين من بيعته هذا افك ظاهر وجنون مختلف وكذب بحت بلا شك
قال ابو محمد واما امر معاوية رضي الله عنه فبخلاف ذلك ولم يقاتله علي رضي الله عنه

لامتناعه من بيعته لانه كان يسمه في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره لكن قاتله لامتناعه من
انفاذ اوامره في جميع ارض الشام وهو الامام الواجبة طاعته فعلي المصيب في هذا ولم ينكر
معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة لكن اجتهاده اداها الى ان رأى تقديم اخذ القود من
قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه احق بطلب دم عثمان والكلام فيه من ولد
عثمان وولد الحكم بن ابي العاص لسنه ولقوته على الطلب بذلك كما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل اخا عبد الله بن سهل المقتول بخير بالسكوت وهو اخو
المقتول وقال له كبر وروى الكبير الكبير فسكت عبد الرحمن وتكلم محيصة وحويصة ابنا
مسعود وهما ابنا عم المقتول لانهما كانا أسن من اخيه فلم يطلب معاوية من ذلك الا ما كان
له من الحق ان يطلبه واصاب في ذلك الاثر الذي ذكرنا وانما اخطأ في تقديمه ذلك على البيعة
فقط فله اجر الاجتهاد في ذلك ولا اثم عليه فيما حرم من الاصابة كسائر المخطئين في اجتهادهم
الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم اجرا واحداً وللمصيب اجرين ولا عجب
اعجب ممن يجيز الاجتهاد في الدماء وفي الفروج والانساب والاموال والشرائع التي يدان
الله بها من تجريم وتحليل واجباب ويعذر المخطئين في ذلك ويرى ذلك مباحاً للث والبي
وابي حنيفة والثوري ومالك والشافعي واحمد وداوود واسحاق وابي ثور وغيرهم كزفر وابي
يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد وابن القاسم واشهب وابن الماجشون والمزني وغيرهم
فواحد من هؤلاء يبيع دم هذا الانسان وآخر منهم يحرمه كمن حارب ولم يقتل او عمل عمل
قوم لوط وغير هذا كثير وواحد منهم يبيع هذا الفرج وآخر منهم يحرمه كبكر انكحها
ابوها وهي بالغة عاقلة بغير اذنها ولا رضاها وغير هذا كثير وكذلك في الشرائع والاوامر
والانساب وهكذا فعلت المعتزلة بشيوخهم كواصل وعمر و سائر شيوخهم وفقهائهم وهكذا
فعلت الخوارج بفقهاءهم ومفتيهم ثم يضيقون ذلك على من له الصعوبة والفضل والعلم والتقدم
والاجتهاد كمعاوية وعمر ومن معها من الصحابة رضي الله عنهم وانما اجتهدوا في مسائل دماء
كالتجهد فيها المفتون وفي المفتين من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى
قتل الحر بالعبد وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر وفيهم من لا يراه فأي
فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمر وغيرهما لولا الجهل والعنى والتخليط بغير

علم وقد علمنا ان من لزمه حق واجب وامتنع من اداؤه وقاتل دونه فانه يجب على الامام ان يقاتله وان كان منا وليس ذلك بموثر في عدالته وفضله ولا بموجب له فسقاً بل هو مأجور لاجتهاده ونيته في طلب الخير فهذا قطعنا على صواب علي رضي الله عنه وصحة امامته وانه صاحب الحق وان له اجرين اجر الاجتهاد واجر الاصابة وقطعنا ان معاوية رضي الله عنه ومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون اجراً واحداً وايضاً في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الى عليه وسلم انه اخبر عن مارقة تمرق بين طائفتين من امته يقتلها اولي الطائفتين بالحق فرقت تلك المارقة وهم الخوارج من اصحاب علي واصحاب معاوية فقتلهم علي واصحابه فصح انهم اولي الطائفتين بالحق وايضاً الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية

﴿ قال ابو محمد ﴾ المجتهد المخطي اذا قاتل على ما يري انه الحق قاصداً الى الله تعالى نيته غير عالم بانه مخطئ فهو فئة باغية وان كان مأجوراً ولاحد عليه اذا ترك القتال ولا قود واما اذا قاتل وهو يدري انه مخطئ فهذا محارب تلزمه المحاربة والقود وهذا يفسق ويخرج لا المجتهد المخطي وبيان ذلك قول الله تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله الى قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم * فهذا نص قولنا دون تكلف تأويل ولا زوال عن موجب ظاهر الآية وقد سماهم الله عز وجل مؤمنين باغين بعضهم اخوة بعض في حين تقاتلهم واهل العدل المبني عليهم والمأمورين بالاصلاح بينهم وبينهم ولم يصفهم عز وجل بفسق من اجل ذلك التقاتل ولا بنقص ايمان وانما هم مخطئون فقط باغون ولا يريد واحد منهم قتل آخر وعمار رضي الله عنه قتله ابو العادية يسار ابن سبع السلمي شهد بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بانه علم ما في قلبه وانزل السكينة عليه ورضي عنه فابو العادية رضي الله عنه متأول مجتهد مخطي فيه باغ عليه مأجور اجراً واحداً وائس هذا كقتلة عثمان رضي الله عنه لانهم لا مجال للاجتهاد في قتله لانه لم يقتل احداً ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زناً بعد احصان ولا ارتد فيسوغ المحاربة تأويل بل هم فساق محاربون سافكون دماً حراماً عمداً بلا تأويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق ملعونون

﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذ قد بطل هذا الامر وصح ان علياً هو صاحب الحق فلا حديث التي فيها التزام البيوت وترك القتال انما هو بلا شك فيمن لم يباح له يقين الحق اين هو وهكذا نقول فاذا تبين الحق فقتال الفئة الباغية فرض بنص القرآن وكذلك ان كانتا معاً باغيتين فقتلهما واجب لان كلام الله عز وجل لا يعارض كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لانه كانه من عند الله عز وجل قال الله عز وجل * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح يقينا ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل واذ هو كذلك فليس شيء مما عند الله تعالى مختلفا والحمد لله رب العالمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ فلم يبق الا الكلام على الوجوه التي اعترض بها من رأى قتال علي رضي الله عنه

﴿ قال أبو محمد ﴾ فنقول وبالله تعالى التوفيق أما قولهم ان أخذ القود واجب من قتلة عثمان رضي الله عنه المحاربين لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الساعين في الارض بالقساد والهاكين حرمة الاسلام والحرم والامامة والهجرة والخلافة والصحبة والسابقة فنعم وما خالفهم قط علي في ذلك ولا في البراءة منهم ولكنهم كانوا عدداً ضخماً جداً لا طاقة له عليهم فقد سقط عن علي رضي الله عنه ما لا يستطيع عليه كما سقط عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ولا فرق قال الله تعالى * لا يكلف الله نفساً الا وسعها * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ولو ان معاوية بايع علياً لقوي به علي أخذ الحق من قتلة عثمان فصح ان الاختلاف هو الذي اضعف يد علي عن انفاذ الحق عليهم ولولا ذلك لانفذ الحق عليهم كما انفذه على قتلة عبد الله بن خباب اذ قدر على مطالبة قتلته وأما تأسيس معاوية في امتناعه من بيعه علي بتأخر علي عن بيعه ابي بكر فليس في الخطأ اسوة وعلي قد استقال ورجع وبايع بعد يسير فلو فعل معاوية مثل ذلك لاصاب ولبايع حينئذ بلا شك كل من امتنع من الصحابة من البيعة من اجل الفرقة وأما تقارب ما بين علي وطلحة والزبير وسعد فنعم ولكن من سبقت بيعته وهو من اهل الاستحقاق والخلافة فهو الامام الواجبة طاعته فيما امر به من طاعة الله عز وجل سواء كان هنالك

من هو مثله او افضل كما - بقت بيعة عثمان فوجبت ماعته وامامته على غيره ولو ببيع هنالك حينئذ وقت الشوري علي او طلحة او الزبير او عبد الرحمن اوسعد لكل الامام ولزمت عثمان طاعته ولا فرق فصح ان عليا هو صاحب الحق والامام المفترضة طاعته ومعاوية مخطيء ما جور مجتهد وقد يخفى الصواب على صاحب العالم فيما هو ابين واوضح من هذا الامر من احكام الدين فرما رجع اذا استبان له وربما لم يستبين له حتى يموت عليه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو المسئول العصمة والهداية لا اله الا هو

وقال ابو محمد فطلب علي حقه فقاتل عليه وقد كان تركه ايجمع كلمة المسلمين كما فعل الحسن ابنه رضي الله عنهما فكان له بذلك فضل عظيم قد تقدم به انذار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمتين من امتي فقبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ومن ترك حقه رغبة في حقن دماء المسلمين فقد اتى من الفضل بما لا وراء ولا لوم عليه بل هو مصيب في ذلك وبالله تعالى التوفيق

الكلام في امامة المفضل

وقال ابو محمد ذهب طوائف من الخوارج وطوائف من المعتزلة وطوائف من المرجئة منهم محمد بن الطيب الباقلاني ومن اتبعه وجميع الرافضة من الشيعة الى انه لا يجوز امامة من يوجد في الناس افضل منه وذهب طائفة من الخوارج وطائفة من المعتزلة وطائفة من المرجئة وجميع الزيدية من الشيعة وجميع اهل السنة الى ان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه

وقال ابو محمد واما الرافضة فقالوا ان الامام واحد معروف بعينه في العالم على ما ذكرنا من اقوالهم الذي قد تقدم افسادنا لها والحمد لله رب العالمين وما نعلم لمن قال ان الامامة لا تجوز الا لافضل من يوجد حجة اصلا لا من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من صحة عقل ولا من قياس ولا قول صاحب وما كان هكذا فهو احق قول بالاطراح وقد قال ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني ابا عبيدة وعمر وابو بكر افضل منهما بلا شك فاقال احد من المسلمين انه قال من ذلك بما لا يحل في الدين ودعت الانصار الى بيعة سعد بن عباد وفي المسلمين عدد كثير كلهم افضل منه بلا شك فصح بما ذكرنا اجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم على جواز امامة المفضل ثم عهدهم عمر

رضي الله عنه الى ستة رجال ولا بد ان لبعضهم على بعض فضلا وقد اجمع اهل الاسلام
حينئذ على انه ان يبيع احدهم فهو الامام الواجبة طاعته وفي هذا اطلاق منهم على جواز
امامة المفضول ثم مات علي رضي الله عنه فبويع الحسن ثم سلم الامر الى معاوية وفي بقايا
الصحابة من هو افضل منهما بلا خلاف ممن انفق قبل الفتح وقاتل فكلهم اولهم عن آخرهم
بايع معاوية وراى امامته وهذا اجماع متيقن بعد اجماع على جواز امامة من غيره افضل
ييقن لاشك فيه الى ان حدث من لا وزن له عند الله تعالى نفروا الاجماع بارائهم الفاسدة
بلا دليل ونمود بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ والعجب كله كيف يجتمع قول الباقلاني انه لا تجوز الامامة لمن غيره من
الناس افضل منه وهو قد جوز النبوة والرسالة لمن غيره من الناس افضل منه فانه صرح
فيما ذكره عنه صاحبه ابو جعفر السمناني الاعمى قاضي الموصل بانه جائز ان يكون في الامامة
من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى ان مات
﴿ قال ابو محمد ﴾ ما في خذلان الله عز وجل احق من هاتين القضيتين لا سيما اذا اقترنا
والحمد لله على الاسلام فان قال قائل كيف تحتجون هنا بقول الانصار رضي الله عنهم في دعائهم
الى سعد بن عباد وهو عندكم خطأ وخلاف للنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف
تحتجون في هذا أيضاً بقول ابي بكر رضيتم لكم احد هذين وخلافة ابي بكر عندكم نص
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين له ان يترك ما نص عليه ر. ول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا وبالله تعالى التوفيق ان فعل الانصار رضي الله عنهم انتظم حكيم احدهما تقديم
من ليس قرشياً وهذا خطأ وقد خالفهم فيه المهاجرون فسقطت هذه القضية والثاني جواز
تقديم من غيره افضل منه وهذا صواب وافقهم عليه ابو بكر وغيره فصار اجماعاً فقامت به
الحجة وليس خطأ من اخطأ في قول وخالفه فيه من اصاب الحق بموجب ان لا يحتاج
بصوابه الذي وافقه فيه اهل الحق وهذا ما لا خلاف فيه وبالله تعالى التوفيق واما امر ابي
بكر فان الحق كان له بالنص وللمراء ان يترك حقه اذا رأى في تركه اصلاح ذات بين المسلمين
ولا فرق بين عطية اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين منزلة صبرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانسان فكان له ان يتجاني عنها لغيره اذ لم يمنعه من ذلك نص ولا اجماع

وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبرهان صحة قول من قال بان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه وبطلان قول من خالف ذلك انه لا سبيل الى ان يعرف الأفضل الا بنص أو اجماع او معجزة تظهر فالمعجزة ممتعة هاهنا بلا خلاف وكذلك الاجماع وكذلك النص وبرهان آخر وهو ان الذي كلفوا به من معرفة الافضل ممتنع محال لان قريشاً مفترقون في البلاد من اقصى السند الى اقصى الاندلس الى اقصى اليمن وصحاري البربر الى اقصى ارمينية واذريجان وخراسان فما بين ذلك من البلاد فمعرفة اسمائهم ممتنع فكيف معرفة احوالهم فكيف معرفة افضلهم وبرهان آخر وهو انا بالحس والمشاهدة ندري انه لا يدري احد فضل انسان على غيره ممن بعد الصحابة رضي الله عنهم الا بالظن والحكم بالظن لا يحل قال الله تعالى ذاماً لقوم * ان نظن الا ظناً وما نحن بمستيقنين * وقال تعالى * ما لهم بذلك من علم ان هم الا بخرصون * وقال تعالى * قتل الخراصون * وقال تعالى * ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى * وقال تعالى * ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن ا كذب الحديث وايضاً فانتا وجدنا الناس يتباينون في الفضائل فيكون الواحد ازهد ويكون الواحد اورع ويكون الآخر اسوس ويكون الرابع اشجع ويكون الخامس اعلم وقد يكونون متقاربين في التفاضل لا يبين التفاوت بينهم فبطل معرفة الافضل وصح ان هذا القول فاسد وتكليف ما لا يطاق والزام ما لا يستطاع وهذا باطل لا يحل والحمد لله رب العالمين ثم قد وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلد النواحي وصرف تنفيذ جميع الاحكام التي تنفذها الائمة الى قوم كان غيرهم بلا شك افضل منهم فاستعمل على اعمال اليمن معاذ بن جبل وأبا موسى وخالد بن الوليد وعلي عمان عمرو بن العاص وعلي نجران ابا سفيان وعلي مكة عتاب ابن اسيد وعلي الطائف عثمان بن ابي العاص وعلي البحرين العلاء بن الحضرمي ولا خلاف في ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابا عبيدة وابن مسعود وبلالا واباذر افضل ممن ذكرنا فصح يقيناً ان الصفات التي يستحق بها الامامة والخلافة ليس منها التقدم في الفضل وايضاً فان الفضائل كثيرة جداً منها الورع

والزهد والعلم والشجاعة والسخاء والحلم والعفة والصبر والصرامة وغير ذلك ولا يوجد احد
يسين في جميعها بل يكون بائناً في بعضها ومتأخراً في بعضها في ايها يراعي الفضل من لا يجيز
امامة المفضول فان اقتصر على بعضها كان مدعياً بلا دليل وان عم جميعها كلف من لا سبيل
الى وجوده ابدأ في احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لاشك في ذلك فقد صح
القول في امامة المفضول وبطل قول من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكر الباقلاني في شروط الامامة انها احد عشر شرطاً وهذا ايضا دعوى
بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل فوجب ان ينظر في شروط الامامة التي لا تجوز الامامة
لغير من هن فيه فوجدناها ان يكون صليبة من قريش لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الامامة فيهم وان يكون بالغاً مميزاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة
فذكر الصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق وان يكون رجلاً لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وان يكون مسلماً لان الله تعالى يقول * وان يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً * والخلافة اعظم السبيل ولا مره تعالى باصفار اهل الكتاب
واخذهم باداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتى يسلموا وان يكون متقدماً لمره
عالمًا بما يلزمه من فرائض الدين متقياً لله تعالى بالجملة غير معلن بالفساد في الارض لقول الله
تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * لان من قدم من لا
يتق الله عز وجل ولا في شيء من الأشياء او معلن بالفساد في الارض غير مأمون او من
لا ينفذ امرًا او من لا يدري شيئاً من دينه فقد اعان على الاثم والعدوان ولم يعن على البر
والتقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد وقال
عليه السلام يا ابا ذر انك ضعيف لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال تعالى * فان
كان الذي عليه الحق سفيهاً او ضعيفاً * الآية فصيح ان السفيه والضعيف ومن لا يقدر على
شيء فلا بد له من ولي ومن لا بد له من ولي فلا يجوز ان يكون ولياً للمسلمين فصيح ان
ولاية من لم يستكمل هذه الشروط الثمانية باطل لا يجوز ولا ينعتد اصلاً ثم يستحب ان يكون
عالمًا بما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام مؤدياً للفرائض كلها لا
يخل بشيء منها مجتنباً لجميع الكبائر سرّاً وجهراً مستتراً بالصفاثر ان كانت منه فلهذه اربع صفات

يكره ان يلي الامة من لم ينتظمها فان ولي فولايته صحيحة ونكرها وطاعته فيما اطاع الله فيه واجبة ومنعه مما لم يطع الله فيه واجب والغاية المأمولة فيه ان يكون رفيقاً بالناس في غير ضعف شديداً في انكار المنكر من غير عنف ولا تجاوز للواجب مستيقظاً غير غافل شجاع النفس غير مانع للمال في حقه ولا مبذر له في غير حقه ويجمع هذا كله ان يكون الامام قائماً باحكام القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يجمع كل فضيلة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا يضر الامام ان يكون في خلقه عيب كالاعمي والاصم والاجذع والاجذم والاحدب والذي لا يدان له ولا رجлан ومن بلغ الهرم ما دام يعقل ولو انه ابن مائة عام ومن يعرض له الصرع ثم يفيق ومن بويغ اثر بلوغه الحلم وهو مستوف لشروط الامامة فكل هؤلاء امامتهم جائزة اذ لم يمنع منها نص قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا نظر ولا دليل اصلاً بل قال تعالى * كونوا قوامين بالقسط * فمن قام بالقسط فقد ادى ما امر به ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز التوارث فيها ولا في انها لا تجوز لمن لم يبلغ حاشا الروافض فانهم اجازوا كلا الامرين ولا خلاف بين احد في انها لا تجوز لامرأة وبالله تعالى نتأيد

— الكلام في عقد الامامة بماذا تصح —

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان الامامة لا تصح الا باجماع فضلاء الأمة في اقطار البلاد وذهب آخرون الى ان الامامة انما تصح بعقد اهل حضرة الامام والموضع الذي فيه قرار الأئمة وذهب ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الى ان الامامة لا تصح بأقل من عقد خمس رجال ولم يختلفوا في ان عقد الامامة تصح بعهد من الامام الميت اذا قصد فيه حسن الاختيار للأمة عند موته ولم يقصد بذلك هوي وقد ذكر في فساد قول الروافض وقول الكيسانية ومن ادعى امامة رجل بعينه وأنبأ ان كل ذلك دعاو لا يعجز عنها ذو لسان اذا لم يتق الله ولا استحياء من الناس اذ لا دليل على شيء منها

﴿ قال ابو محمد ﴾ اما من قال ان الامامة لا تصح الا بعقد فضلاء الامة في اقطار البلاد فباطل لانه تكليف ما لا يطاق وما ليس في الوسع وما هو أعظم الحرج والله تعالى لا يكلف نفساً وقال تعالى * وما جعل في الدين من حرج *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا حرج ولا تعجيز اكثر من تعرف اجماع فضلاء من في المولاتان
 والمنصورة الى بلاد مهرة الى عدن الى اقاصي المصامدة الى طنجة الى الاشبونة الى جزائر
 البحر الى سواحل الشام الى ارمينية وجبل القبيج الى اسبنجاب وفرغانة واسروسنه الى اقاصي
 خراسان الى الجوزجان الى كابل المولتان فابين ذلك من المدن والقرى ولا بد من ضياع
 امور المسلمين قبل ان يجمع جزء من مائة جزء من فضلاء اهل هذه البلاد فبطل هذا القول
 الفاسد مع انه لو كان ممكناً لما لزم لانه دعوى بلا برهان وانما قال تعالى ﴿ تعاونوا على البر
 والتقوى وكونوا قوامين بالقسط ﴾ فهذان الامران متوجهان احدهما الى كل انسان في ذاته
 ولا يسقط عنه وجوب القيام بالقسط انتظار غيره في ذلك واما التعاون على البر والتقوى فتوجه
 الى كل اثنين فصاعداً لان التعاون فعل من فاعلين وليس فعل واحد ولا يسقط عن الاثنين
 فرض تعاونهما على البر والتقوى انتظار ثالث اذ لو كان ذلك لما لزم احداً قيام بقسط ولا
 تعاون على بر وتقوى اذ لا سبيل الى اجتماع اهل الارض على ذلك ابداً لتباعد اقطارهم
 ولتخلف من تخلف عن ذلك لعذر او على وجه المعصية ولو كان هذا لكان امر الله تعالى
 بالقيام بالقسط وبالتعاون على البر والتقوى باطلاً فارغاً وهذا خروج عن الاسلام فسقط القول
 المذكور وبالله تعالى التوفيق واما قول من قال ان عقد الامامة لا يصح الا بعقد اهل حضرة
 الامام واهل الموضع الذي فيه قرار الائمة فان اهل الشام كانوا قد ادعوا ذلك لانفسهم
 حتى حملهم ذلك على بيعه مروان وابنه عبد الملك واستحلوا بذلك دماء اهل الاسلام
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهو قول فاسد لا حجة لاهله وكل قول في الدين عرى عن ذلك من
 القرآن او من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او من اجماع الامة المتيقن فهو باطل ييقن
 قال الله تعالى ﴿ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴾ فصح ان من لا برهان له على صحة
 قوله فليس صادقاً فيه فسقط هذا القول ايضاً واما قول الجبائي فانه تعلق فيه بفعل عمر رضى الله
 عنه في الشورى اذ قلدها ستة رجال وامرهم ان يختاروا واحداً منهم فصار الاختيار منهم
 بخمسة فقط

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ليس شيء لوجوه اولها ان عمر لم يقل ان تقليد الاختيار اقل من
 خمسة لا يجوز بل قد جاء عنه انه قال ان مال ثلاثة منهم الى واحد وثلاثة الى واحد فاتبعوا

للثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف فقد اجاز عقد ثلاثة ووجه ثان وهو ان فعل عمر
 رضي الله عنه لا يلزم الامة حتى يوافق نص قرآن او سنة وعمر كسائر الصحابة رضي الله عنهم
 لا يجوز ان يخصه بوجوب اتباعه دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم والثالث ان اولئك
 الخمسة رضي الله عنهم قد تبرؤا من الاختيار وجعلوه الى واحد منهم يختار لهم وللمسلمين
 من رآه اهلا للامامة وهو عبد الرحمن بن عوف وما انكر ذلك احد من الصحابة
 الحاضرين ولا الغائبين اذ بلغهم ذلك فقد صح اجماعهم على ان الامامة تنعقد بواحد
 فان قال قائل انما جاز ذلك لان خمسة من فضلاء المسلمين قدوه قيل له ان كان
 هذا عندك اعتراضا فالتزم مثله سواء سواء ممن قال لك انما صح عقد اولئك الخمسة لان
 الامام الميت قدّم ذلك ولو لا ذلك لم يجز عقدهم وبرهان ذلك انه انما عقد لهم الاختيار منهم
 لا من غيرهم فلو اختاروا من غيرهم لما لزم الاتقياد لهم فلا يجوز عقد خمسة او اكثر الا اذا
 قدّم الامام ذلك او ممن قال لك انما صح عقد اولئك الخمسة لاجماع فضلاء اهل ذلك العصر
 على الرضا بمن اختاروه ولو لم يجمعوا على الرضا به لما جاز عقدهم وهذا مما لا يخلص منه اصلا
 فبطل هذا القول بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطلت هذه الاقوال كلها
 فالواجب النظر في ذلك على ما اوجبه الله تعالى في القرآن والسنة واجماع المسلمين كما افترض
 علينا عز وجل اذ يقول * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في
 شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فوجدنا عقد الامامة
 يصح بوجوه اولها وافضلها واصحبها ان يعهد الامام الميت الى انسان يختاره اماما بعد موته
 وسواء فعل ذلك في صحته او في مرضه وعند موته اذ لا نص ولا اجماع على المنع من احد
 هذه الوجوه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وكما فعل ابوبكر بعمر وكما فعل
 سليمان بن عبد الملك بعمر بن عبد العزيز وهذا هو الوجه الذي تختاره ونكره غيره لما في هذا
 الوجه من اتصال الامامة وانتظام امر الاسلام واهله ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب
 مما يتوقع في غيره من بقاء الامة فوضى ومن انتشار الامر وارتفاع النفوس وحدث الاطماع
 قال ابو محمد * انما انكر من انكر من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين بيعة يزيد بن
 معاوية والوايد وسليمان لانهم كانوا غير مرضيين لان الامام عهد اليهم في حياته والوجه

الثاني ان مات الامام ولم يعهد الى احد ان يبادر رجل مستحق للامامة فيدعوا الي نفسه ولا
 منازع له ففرض اتباعه والالتقياد لبيعه والتزام امامته وطاعته كما فعل علي اذ قتل عثمان رضي
 الله عنهما وكما فعل ابن الزبير رضي الله عنهما وقد فعل ذلك خالد بن الوليد اذ قتل الامراء
 زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة فأخذ خالد الراية عن غير امره
 وصوب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بلغه فعله وساعد خالد جميع المسلمين رضي
 الله عنهم او ان يقوم كذلك عند ظهور منكر يراه فتلزم معاونته على البر والتقوى ولا يجوز
 التأخر عنه لان ذلك معاونته على الاثم والعدوان وقد قال عز وجل • وتعاونوا على البر
 والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * كما فعل زيد بن الوليد ومحمد بن هارون
 المهدي رحمهم الله والوجه الثالث ان يصير الامام عند وفاته اختيار خليفة المسلمين الى رجل
 ثقة او الى اكثر من واحد كما فعل عمر رضي الله عنه عند موته وليس عندنا في هذا الوجه
 الا التسليم لما اجمع عليه المسلمون حيثئذ ولا يجوز التردد في الاختيار اكثر من ثلاث ليال
 للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من بات ليلة ليس في عنقه بيعة ولا أن
 المسلمين لم يجتمعوا على ذلك اكثر من ذلك والزيادة على ذلك باطل لا يحل على ان المسلمين
 يومئذ من حين موت عمر رضي الله عنه قد اعتقدوا بيعة لازمة في اغنائهم لازمة لاحد
 اولئك الستة بلا شك فهم وان لم يعرفوه بعينه فهو بلا شك واحد من اولئك الستة فباحد
 هذه الوجوه تصح الامامة ولا تصح بغير هذه الوجوه البتة

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان مات الامام ولم يعهد الى انسان بعينه فوثب رجل يصلح للامامة فبايعه
 واحد فاكثرت ثم قام آخر ينازعه ولو بطرفة عين بعده فالحق حق الاول وسواء كان الثاني
 افضل منه او مثله او دونه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قوا بيعة الاول فالاول من جاء
 ينازعه فاضربوا عنقه كائناً من كان فلو قام اثنان فصاعداً معاً في وقت واحد ويثن من
 معرفة ايها سبقت بيعة نظر افضالهما واسوسهما فالحق له ووجب نزع الآخر لقول الله تعالى •
 وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ومن البر تقليد الاسوس وليس
 هذا بيعة متقدمة يجب الوفاء بها ومحاربة من نازع صاحبها فان استويا في الفضل قدم الاسوس
 نعم وان كان اقل فضلاً اذا كان مؤدياً للفرائض والسنن محتجباً للكبار مستتراً بالصغار لان

الفرض من الامامة حسن السياسة والقوة على القيام بالامور فان استويا في الفضل والسياسة
افزع بينهما او نظر في غيرهما والله عز وجل لا يضيق على عباده هذا الضيق ولا يوقفهم على
هذا الحرج لقوله تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج * وهذا اعظم الحرج وبالله
تعالى التوفيق

❦ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ❦

❦ قال ابو محمد ❦ اتفقت الامة كلها على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاخلاف
من احد منهم لقول الله تعالى * ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر * ثم اختلفوا في كيفية فذهب بعض اهل السنة من القدماء من الصحابة
رضي الله عنهم فن بعدم وهو قول احمد بن حنبل وغيره وهو قول سعد بن ابي وقاص
واسامة ابن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم الى ان الفرض من ذلك انما هو بالقلب فقط
ولا بدوا باللسان ان قدر علي ذلك ولا يكون باليد ولا بسل السيوف ووضع السلاح اصلا وهو
قول ابي بكر ابن كيسان الأصم وبه قالت الروافض كلهم ولو قتلوا كلهم الا انهم لم تر ذلك الا ما
لم يخرج الناطق فاذا خرج وجب سل السيوف حينئذ معه والا فلا واقتدي اهل السنة في هذا
بعثمان رضي الله عنه ومن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم وبمن رأى القعود منهم الا ان
جميع القائلين بهذه المقالة من اهل السنة انما رأوا ذلك ما لم يكن عدلاً فان كان عدلاً وقام
عليه فاسق وجب عندهم بلا خلاف سل السيوف مع الامام العدل وقد روينا عن ابن عمر انه
قال لا ادري من هي الفئة الباغية ولو علمنا ما سبقتني انت ولا غيرك الى قتالها

❦ قال ابو محمد ❦ وهذا الذي لا يظن بأولئك الصحابة رضي الله عنهم غيره وذهبت طوائف
من اهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية الى ان سل السيوف في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب اذا لم يمكن دفع المنكر الا بذلك قالوا فاذا كان اهل الحق في عصابة
يمكنهم الدفع ولا يشسبون من الظفر ففرض عليهم ذلك وان كانوا في عدد لا يرجون لقلتهم
وضعفهم بظفر كانوا في سعة من ترك التغير باليد وهذا قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكل من معه من الصحابة وقول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير وكل من
كان معهم من الصحابة وقول معاوية وعمرو والنعمان بن بشير وغيرهم ممن معهم من الصحابة

رضي الله عنهم اجمعين وهو قول عبد الله بن الزبير ومحمد والحسن بن علي وبقية الصحابة من المهاجرين والانصار القائلين يوم الحرة رضي الله عن جميعهم اجمعين وقول كل من اقام على الفاسق الحجاج ومن والاه من الصحابة رضي الله عن جميعهم كأَنس بن مالك وكل من كان ممن ذكرنا من افاضل التابعين كعبد الرحمن بن ابي ليلى وسعيد بن جبير وابن البختري الطائي وعطاء السلمي الازدي والحسن البصري ومالك بن دينار ومسلم بن بشار وابي الحوراء والشعبي وعبد الله بن غالب وعقبة بن عبد الغافر وعقبة بن صهيان وماهان والمطرف بن المغيرة ابن شعبة وابي الممدوح حنظلة بن عبد الله وابي سح الهنائي وطلق بن حبيب والمطرف بن عبد الله ابن السخير والنصر بن انس وعطاء بن السائب وابراهيم بن يزيد التيمي وابي الحوسا وجبل بن زحر وغيرهم ثم من بعد هؤلاء من تابعي التابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو كعبد الله بن عمر ومحمد بن عجلان ومن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن وهاشم بن بشر ومطر الوراق ومن خرج مع ابراهيم بن عبد الله وهو الذي تدل عليه اقوال الفقهاء كأبي حنيفة والحسن بن حي وشريك ومالك والشافعي وداود واصحابهم فان كل من ذكرنا من قديم وحديث اما ناطق بذلك في فتواه واما فاعل لذلك بسل سيفه في انكار ما رآه منكراً

قال ابو محمد * احتجت الطائفة المذكورة اولا باحاديث فيها انقاتلهم يا رسول الله قال لا ما صلوا وفي بعضها الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وفي بعضها وجوب الضرب وان ضرب ظهر احدنا واخذ ماله وفي بعضها فان خشيت ان يهلك شعاع السيف فاطرح ثوبك على وجهك وقل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وفي بعضها كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل بقوله تعالى * واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قرضا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر * الآية

قال ابو محمد * كل هذا لا حجة لهم فيه لما قد تفصيلناه غاية التقصى خبراً خبراً باسانيدها ومعانيها في كتابنا الموسوم بالاتصال الى فهم معرفة الخصال ونذكر منه ان شاء الله هاهنا جملاً كافية وبالله تعالى نتايد اما امره صلى الله عليه وسلم بالصبر على اخذ المال وضرب الظهر فانما ذلك بلا شك اذا تولى الامام ذلك بحق وهذا مالا شك فيه انه فرض علينا الصبر له وان امتنع من ذلك بل من ضرب رقبة ان وجب عليه فهو فاسق عاص لله تعالى واما

ان كان ذلك بباطل فعاذ الله ان يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك برهان
 هذا قول الله عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وقد
 علمنا ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام ربه تعالى قال الله عز وجل
 * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال تعالى * ولو كان من عند غير الله
 لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصيح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي
 من عند الله عز وجل لا اختلاف فيه ولا تعارض ولا تناقض * فاذا كان هذا كذلك فيقتضي
 لا شك فيه يدري كل مسلم ان من اخذ مال مسلم او ذمي بغير حق وضرب ظهره بغير
 حق اثم وعدوان وحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم واعراضكم
 حرام عليكم فاذا لا شك في هذا ولا اختلاف من احد من المسلمين فالمسلم ماله للاخذ
 ظلماً وظهره للضرب ظلماً وهو يقدر على الامتناع من ذلك بأي وجه امكنه معاون
 لظلمه على الاثم والعدوان وهذا حرام بنص القرآن * واما سائر الاحاديث التي ذكرنا وقصة
 ابني آدم فلا حجة في شيء منها اما قصة ابني آدم فتلك شريعة اخرى غير شريعتنا قال الله عز
 وجل * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً * واما الاحاديث فقد صح عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ان استطاع فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
 وذلك اضعف الايمان ليس وراء ذلك من الايمان شيء وصح عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا طاعة في معصية انما الطاعة في الطاعة وعلى احكام السمع والطاعة ما لم يؤمر
 بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وانه عليه السلام قال من قتل دون ماله فهو شهيد
 والمقتول دون دينه شهيد والمقتول دون مظلمة شهيد وقال عليه السلام اتأمرن بالمعروف
 ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده فكان ظاهر هذه الاخبار معارضاً
 للآخر فصيح ان احدي هاتين الجملتين ناسخة للأخرى لا يمكن غير ذلك فوجب النظر في ايها
 هو الناسخ فوجدنا تلك الاحاديث التي منها النهي عن القتال موافقة لمعهود الأصل ولما
 كانت الحال عليه في اول الاسلام بلا شك وكانت هذه الاحاديث الاخر واردة بشريعة
 زائدة وهي القتال هذا ما لا شك فيه فقد صح نسخ معنى تلك الاحاديث ورفع حكمها
 حين نطقه عليه السلام بهذه الاخر بلا شك فمن المحال المحرم ان يؤخذ بالنسوخ ويترك

الناسخ وان يؤخذ الشك ويترك اليقين ومن ادعى ان هذه الاخبار بعد ان كانت هي
 النسخة فعادت منسوخة فقد ادعى الباطل وقفا ما لا علم له به فقال على الله ما لم يعلم وهذا
 لا يحل ولو كان هذا لما اخلا الله عز وجل هذا الحكم عن دليل وبرهان يبين به رجوع
 المنسوخ ناسخاً لقوله تعالى في القرآن تبياناً لكل شيء وبرهان آخر وهو ان الله عز وجل
 قال *وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا
 التي تبغي حتى تفيئ * لم يختلف مسلمان في ان هذه الآية التي فيها فرض قتال الفئة الباغية
 محكمة غير منسوخة فصحح انها الحاكمة في تلك الاحاديث فما كان موافقاً لهذه الآية فهو
 الناسخ الثابت وما كان مخالفاً لها فهو المنسوخ المرفوع وقد ادعى قوم ان هذه الآية وهذه
 الاحاديث في اللصوص دون السلطان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا باطل متيقن لانه قول بلا برهان وما يعجز مدع ان يدعي في تلك
 الاحاديث انها في قوم دون قوم وفي زمان دون زمان والدعوى دون برهان لا تصح
 وتخصيص النصوص بالدعوى لا يجوز لانه قول على الله تعالى بلا علم وقد جاء عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان سائلاً سأله عن من طلب ماله بغير حق فقال عليه السلام لا تعطه
 قال فان قاتلني قال قاتله قال فان قتلته قال الى النار قال فان قتلني قال فانت في الجنة او كلاماً
 هذا معناه وصح عنه عليه السلام انه قال المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه وقد صح انه
 عليه السلام قال في الزكاة من سألها على وجهها فليعطها ومن سألها على غير وجهها فلا يعطها
 وهذا خبر ثابت رويناه من طريق الثقات عن انس بن مالك عن ابي بكر الصديق عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبطل تأويل من تأول احاديث القتال عن المال على
 اللصوص لا يطلبون الزكاة وانما يطلبه السلطان فاقصر عليه السلام معها اذا سألها على غير
 ما امر به عليه السلام ولو اجتمع اهل الحق ما قاواهم اهل الباطل نسأل الله المعونة والتوفيق
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وما اعترضوا به من فعل عثمان فما علم قط انه يقتل وانما كان يراهم يحاصرونه
 فقط وهم لا يرون هذا اليوم الامام العدل بل يرون القتال معه ودونه فرضاً فلا حجة لهم
 في امر عثمان رضي الله عنه وقال بعضهم ان في القيام اباحة الحريم وسفك الدماء واخذ الاموال
 وهتك الاستار وانتشار الامر فقال لهم الآخرون كلا لانه لا يحل لمن امر بالمعروف ونهى

عن المنكر ان يهتك حريمًا ولا ان يأخذ مالا بغير حق ولا ان يتعرض من لا يقاتله فان فعل شيئاً من هذا فهو الذي فعل ما ينبغي ان يغير عليه واما قتله اهل المنكر قتلوا او كثروا فهذا فرض عليه واما قتل اهل المنكر الناس واخذهم اموالهم وهتكهم حريمهم فهذا كله من المنكر الذي يلزم الناس تغييره وايضاً فلو كان خوف ما ذكرنا مانعاً من تغيير المنكر ومن الامر بالمعروف لكان هذا بعينه مانعاً من جهاد اهل الحرب وهذا ما لا بقوله مسلم وان ادعى ذلك الى سبي النصراني نساء المسلمين واولاهم واخذ اموالهم وسفك دماهم وهتك حريمهم ولا خلاف بين المسلمين في ان الجهاد واجب مع وجود هذا كله ولا فرق بين الامرين وكل ذلك جهاد ودعاء الى القرآن والسنة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لهم ما تقولون في سلطان جعل اليهود اصحاب امره والنصارى جنده والزم المسلمين الجزية وحمل السيف على اطفال المسلمين واباح المسلمات لازنا او حمل السيف على كل من وجد من المسلمين وملاك نساءهم واخذ اموالهم واعلن العيث بهم وهو في كل ذلك مقر بالاسلام معان به لا يدع الصلاة فان قالوا لا يجوز القيام عليه قيل لهم انه لا يدع مسلماً الا قتله جملة وهذا ان ترك اوجب ضرورة الا يبقى الا هو وحده واهل الكفر معه فان اجازوا الصبر على هذا خالفوا الاسلام جملة وانساخوا منه وان قالوا بل يقام عليه ويقاتل وهو قولهم قلنا لهم فان قتل تسعة اعشار المسلمين او جميعهم الا واحداً وسي من نساءهم كذلك واخذ من اموالهم كذلك فان منعوا من القيام عليه تناقضوا وان اوجبوا سالناهم عن اقل من ذلك ولا نزال نحطهم الى ان نقف بهم على قتل مسلم واحد او على امرأة واحدة او على اخذ مال او على انتهاك بشرة بظلم فان فرقوا بين شيء من ذلك تناقضوا وتحكوا بلا دليل وهذا ما لا يجوز وان اوجبوا انكار كل ذلك رجعوا الى الحق ونسألهم عن غضب سلطانهم الجائر الفاجر زوجته وابنته وابنه ليفسق بهم او ليفسق به بنفسه اهو في سعة من اسلام نفسه وامراته وولده وابنته للفاحشة ام فرض عليه ان يدفع من اراد ذلك منهم فان قالوا فرض عليه اسلام نفسه واهله اتوا بعظيمة لا يقولها مسلم وان قالوا بل فرض عليه ان يمتنع من ذلك ويقاتل رجعوا الى الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي المال كذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ والواجب ان وقع شيء من الجور وان قل ان يكلم الامام في ذلك ويمنع

منه فان امتنع وراجع الحق واذعن للقول من البشرية او من الاعضاء ولاقامة حد الزنا والقذف والخمر عليه فلا سبيل الى خلعه وهو امام كما كان لا يحل خلعه فان امتنع من انفاذ شيء من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعه واقامة غيره ممن يقوم بالحق لقوله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ولا يجوز تضييع شيء من واجبات الشرائع وبالله تعالى التوفيق

❦ الكلام في الصلاة خلف الفاسق ❦

(والجهد معه والحج ودفع الزكاة اليه ونفاذ احكامه من الافضية والحدود وغير ذلك)
❦ قال ابو محمد ❦ ذهبت طائفة الى انه لا يجوز الصلاة الا خلف الفاضل وهو قول الخوارج والزيدية والروافض وجمهور المعتزلة وبعض اهل السنة وقال آخرون الا الجمعة والعيدين وهو قول بعض اهل السنة وذهبت طائفة الصحابة كلهم دون خلاف من احد منهم وجميع فقهاء التابعين كلهم دون خلاف من احد منهم واكثر من بعدهم وجمهور اصحاب الحديث وهو قول احمد والشافعي وابي حنيفة وداود وغيرهم الى جواز الصلاة خلف الفاسق الجمعة وغيرها وبهذا نقول وخلاف هذا القول بدعة محدثة فما تأخر قط احد من الصحابة الذين ادر كوا المختار بن عبيد والحجاج وعبيد الله بن زياد وحبيش بن دجلة وغيرهم عن الصلاة خلفهم وهوؤلاء افسق الفاسق واما المختار فكان متبعا في دينه مضمونا به الكفر .

❦ قال ابو محمد ❦ احتج من يقول بمنع الصلاة خلفهم بقول الله تعالى * انما يتقبل الله من المتقين *
❦ قال ابو محمد ❦ فيقال لهم كل فاسق اذا نوى بصلاته رحمة الله تعالى فهو في ذلك من المتقين فصلاته مقبلة ولو لم يكن من المتقين الا من لا ذنب له ما استحق احد هذا الاسم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل * ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليها من دابة * ولا يجوز القطع على الفاسق بانه لم يرد بصلاته وجه الله تعالى ومن قطع بهذا فقد قفا ما لا علم له به وقال ما لا يعلم وهذا حرام وقال تعالى * ولا تقف ما ليس لك به علم * وقال عز وجل * وتعاونوا بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * وقال بعضهم ان صلاة المأموم مرتبطة بصلاة الامام

❦ قال ابو محمد ❦ وهذا غاية الفساد لانه قول بلا دليل بل البرهان يبطله لقوله تعالى * ولا

تكسب كل نفس الا عليها * وقوله تعالى * ولا تزر وازرة وزر اخرى * ودعوى الارتباط
 هاهنا قول بلا برهان لا من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من معقول وهم قد اجمعوا
 على ان طهارة الامام لا تنوب عن طهارة المأموم ولا قيامه عن قيامه ولا قعوده عن قعوده
 ولا سجوده عن سجوده ولا ركوعه عن ركوعه ولا نيته عن نيته فما معنى هذا الارتباط
 الذي تدعونه اذاً وايضاً فان القطع عن سريرة الذي ظاهره الفضل لا يجوز وانما هو ظن
 فاستوى الامر في ذلك في الفاضل والفاسق وصح انه لا يصلي احد عن احد وان كل احد
 يصلي عن نفسه وقال تعالى * اجيبوا داعي الله * فوجب بذلك ضرورة ان كل داع دعا الى
 خير من صلاة او حج او جهاد او تعاون على بر وتقوى ففرض اجابته وعمل ذلك الخير معه
 لقول الله تعالى * تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وان كل داع دعى
 الى شر فلا يجوز اجابته بل فرض دفاعه ومنعه وبالله تعالى نتايد

﴿ قال ابو محمد ﴾ وايضاً فان الفسق منزلة نقص عمن هو افضل منه والذي لا شك فيه ان
 النسبة بين اجفر فاجر من المسلمين وبين افضل الصحابة رضي الله عنهم اقرب من النسبة بين
 افضل الصحابة رضي الله عنهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عرى احد من تعدد
 ذنب وتقصير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تفاضل المسلمون في كثرة الذنوب
 وقتلها وفي اجتناب الكبائر ومواقعتها واما الصغائر فما نجا منها احد بعد الانبياء عليهم السلام
 وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وبهذا صح
 ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤثم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان استوا فافقههم
 ندب لا فرض فليس لفاضل بعد هذا ان يمتنع من الصلاة خلف من هو دونه في القصى
 من الغايات

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما دفع الزكاة الى الامام فان كان الامام القرشي الفاضل والفاسق لم ينزعه
 فاضل فهي جارية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضوا مصديقكم ولا يكون مصدقاً
 كل من سعى نفسه مصدقاً لكن من قام البرهان بانه مصدق بارسال الامام الواجبة طاعته
 له واما من سألها من هو غير الامام المذكور او غير مصدقه فهو عابر سبيل لا حق له في قبضها فلا
 يجزي دفعها اليه لانه دفعها الى غير من امر بدفعها اليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد وهكذا القول في الاحكام كلها من الحدود وغيرها ان اقامها الامام الواجبة طاعته والذي لا بد منه فان وافقت القرآن والسنة نفذت والا فهي مردودة لما ذكرنا وان اقامها غير الامام او واليه فهي كلها مردودة ولا يحتسب بها لانه اقامها من لم يؤمر باقامتها فان لم يقدر عليها الامام فكل من قام بشئ من الحق حينئذ نفذ الامر الله تعالى لنا بان نكون قوامين بالقسط ولا خلاف بين احد من الامة اذا كان الامام حاضراً متمكناً او اميره او واليه فان من بادر الى تنفيذ حكم هو الي الامام فانه اما مظلمة ترد واما عزل لا ينفذ على هذا جرى عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع عماله في البلاد بنقل جميع المسلمين عصرًا بعد عصر ثم عمل جميع الصحابة رضي الله عنهم واما الجهاد فهو واجب مع كل امام وكل متغلب وكل باغ وكل محارب من المسلمين لانه تعاون على البر والتقوى وفرض على كل أحد الدعاء الى الله تعالى والى دين الاسلام ومنع المسلمين ممن ارادهم قال تعالى * فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد * الآية فهذا عموم لكل مسلم بنص الآية في كل مكان وكل زمان وبالله تعالى التوفيق تم كتاب الامامة والمفاضلة بحمد الله تعالى وشكره

— ذكر العظام المخرجة الى الكفر —

(او الى الحال من اقوال أهل البدع المعزلة والخوارج والمرجئة والشيعة)

قال أبو محمد قد كتبنا في ديواننا هذا من فضايح الملل المخالفة لدين الاسلام الذي في كتبهم من اليهود والنصارى والمجوس ما لا بقية لهم بعدها ولا يمتري أحد وقف عليها انهم في ضلال وباطل ونكتب ان شاء الله تعالى على هذه الفرق الاربعة من فواحش اقوالهم ما لا يخفى على أحد قراء انهم في ضلال وباطل ليكون ذلك زاجراً لمن اراد الله توفيقه عن مضامتهم او التماذي فيهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليعلم من قرأ كتابنا هذا اننا لا نستحل ما يستحل من لا خير فيه من تقويل أحد ما لم يقله نصاً وان آل قوله اليه اذ قد لا يلزم ما ينتجه قوله فيتناقض فأعلموا ان تقويل القائل كافراً كان او مبتدعاً او مخطئاً مالا يقوله نصاً كذب عليه ولا يحل الكذب على أحد لكن ربما دلسوا المعنى الفاحش بلفظ ملتبس ليسهلوه على اهل الجهل ويحسن النظر بهم من اتباعهم وليبعد فهم تلك العظيمة على العامة

من مخالفتهم كقول طوائف من أهل البدعة والضلالة لا يوصف الله تعالى بالقدره على المحال ولا على الظلم ولا على الكذب ولا على غير ما علم انه يكون فأخفوا اعظم الكفر في هذه القضية لما ذكرنا من تأنيس الانصار من اتباعهم وتسكين الدهماء من مخالفتهم فراراً عن كشف معتقدهم صراحاً الذي هو انه تعالى لا يقدر على الظلم ولا له قوة على الكذب ولا به طاقة على المحال ولا بد لنا من ايضاح ماموهوه هكذا وايراده بأظهر عباراته كشفاً لتوهمهم وتقرباً الى الله تعالى بهتك أستارهم وكشف اسرارهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ ذكر شنع الشيعة ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ أهل الشنع من هذه الفرقة ثلاث طوائف أولها الجارودية من الزيدية ثم الامامية من الرافضة ثم الغالية فأما الجارودية فان طائفة منهم قالت ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب القائم بالمدينة علي ابي جعفر المنصور فوجه اليه المنصور عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقتل محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله فقالت هذه الطائفة ان محمداً المذكور حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت طائفة أخرى منهم انه يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القائم بالكوفة ايام المستعين فوجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بأمر المستعين ابن عمه الحسن بن اسماعيل ابن الحسين وهو ابن اخي طاهر بن الحسين فقتل يحيى بن عمر رحمه الله فقالت الطائفة المذكورة ان يحيى بن عمر هذا حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت طائفة منهم ان محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب القائم بالطالقان ايام المعتصم حي لم يمت ولا قتل ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت الكيسانية وهم اصحاب المختار بن ابي عبيد وهم عندنا شعبة من الزيدية في سيولهم ان محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الخنفية حي بجبال رضوي عن يمينه اسد وعن يساره نمر تحذته الملائكة يأتيه رزقه غدواً وعشياً لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقال بعض الروافض الامامية وهي الفرقة التي تدعي المطورة ان موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب حي لم يمت

ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت طائفة منهم وهم النابوسية اصحاب
 نابوس المصري مثل ذلك في ابيه جعفر بن محمد وقالت طائفة منهم مثل ذلك في اخيه اسماعيل
 بن جعفر وقالت السبائية اصحاب عبد الله بن سبا الحميري اليهودي مثل ذلك في علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه وزادوا انه في السحاب فليت شعري في اي سحابة هو من السحاب
 والسحاب كثير في اقطار الهواء مستخر بين السماء والارض كما قال الله تعالى وقال عبد الله
 بن سبا اذ بلغه قتل علي رضي الله عنه لو اتيمونا بدماعه سبعين مرة ما صدقنا موته ولا
 يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقال بعض الكيسانية بان ابا مسلم السراج
 حي لم يموت وسيظهر ولا بد وقال بعض الكيسانية بأنه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
 جعفر بن ابي طالب حي بجبال اصبهان الى اليوم ولا بد له من ان يظهر وعبد الله هذا هو
 القائم بفارس ايام مروان بن محمد وقتله ابو مسلم بعد ان سجنه دهرًا وكان عبد الله هذا ردي
 الدين معطلا مستصحباً للدهرية

﴿ قال ابو محمد ﴾ فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن ملك صديق بن عامر بن ارنخشد
 بن سام ابن نوح والعبد الذي وجهه ابراهيم عليه السلام ليخطب ريقاً بنت بنوأل بن ناخور
 بن تارخ علي اسحاق ابنه عليه السلام والياس عليه السلام وفتحاس بن العازار بن هارون
 عليه السلام احياء الى اليوم وسلك هذا السبيل بعض تركي الصوفية فزعموا ان الخضر والياس
 عليهما السلام حيان الى اليوم وادعي بعضهم انه يلقي الياس في الفلوات والخضر في المروج
 والرياض وانه متى ذكر حضر علي ذاكره

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان ذكر في شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وفي الف موضع في
 دقيقة واحدة كيف يصنع ولقد لقينا من يذهب الى هذا خلقاً وكلناهم منهم المعروف بان
 شق الليل المحدث بطليهره وهو مع ذلك من اهل العناية وسعة الرواية ومنهم محمد بن عبد الله
 الكاتب واخبرني انه جالس الخضر وكله مراراً وغيره كثير هذا مع سماعهم قول الله تعالى
 ■ ولكن رسول الله وخاتم النبيين * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بعدي فكيف
 يستعجز مسلم ان يثبت بعده عليه السلام نبياً في الارض حاشا ما استثناه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الآثار المسندة الثابتة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في اخر الزمان وكفار

برغواطه الى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم وقالت القطيعية من
 الامامية الرافضة كلهم وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظارون والعدد العظيم بان
 محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي ابن
 ابي طالب حي لم يموت ولا يموت حتى يخرج فيملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً وهو عندهم
 المهدي المنتظر ويقول طائفة منهم ان مولد هذا الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين سنة
 موت ابيه وقالت طائفة منهم بل بعد موت ابيه بمدة وقالت طائفة منهم بل في حياة ابيه
 ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وانها شهدت ولادته وسمعتهم يتكلم حين
 سقط من بطن امه ويقرأ القرآن وان امه نرجس وانها كانت هي القابلة وقال جمهورهم بل امه
 صقيل وقالت طائفة منهم بل امه سوسن وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور ولا ذكراً
 ولا انثى فهذا اول نوك الشيعة ومفتاح عظيماهم واخفها وان كانت مهلكة ثم قالوا كلهم اذ
 سئلوا عن الحجة فيما يقولون حجتنا الالهام وان من خالفنا ليس لرشده فكان هذا طريقاً جديداً
 وايت شعري ما الفرق بينهم وبين عيار مثلهم يدعي في ابطال قولهم الالهام وان الشيعة ليسوا
 رشدة اوانهم نوكة لوانهم جملة ذووا شعبة من جنون في رؤسهم وما قولهم فيمن كان منهم
 ثم صار في غيرهم او من كان في غيرهم فصار فيهم اتراه ينتقل من ولادة الغيبة الى ولادة الرشدة
 ومن ولادة الرشدة الى ولادة الغيبة فان قالوا حكمه لما يموت عليه قيل لهم فلعلكم اولاد غيبة
 اذ لا يؤمن رجوع الواحد فالواحد منكم الى خلاف ما هو عليه اليوم والقوم بالجملة ذووا اديان
 فاسدة وعقول مدخولة وعديموا حياء ونعوذ بالله من الضلال وذكر عمرو بن بحر الجاحظ وهو
 وان كان احد المجان ومن غلب عليه الهزل واحد الضلال المضلين فاننا ما رأينا له في كتبه تعدد
 كذبة يوردها مثبتاً لها وان كان كثيراً لا يراد كذب غيره قال اخبرني ابو اسحاق ابراهيم
 النظام وبشر بن خالد انهما قالا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق ويحك اما استحييت
 من الله ان تقول في كتابك في الامامة ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن *ثاني اثنين اذ هما في الغار
 اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * قالوا فضحك والله شيطان الطاق ضحكاً طويلاً حتى
 كانا نحن الذي اذنبنا قال النظام وكنا نكلم على ابن ميثم الصابوني وكل من شيوخ الرافضة
 ومتكلميهم فنسأله أراي أم سماع عن الأئمة فينكر ان يقوله برأي فتخبره بقوله فيها قبل

ذلك قال فوالله ما رأيت خجل من ذلك ولا استحياء لفعله هذا قط ومن قول الامامية كلها قديماً وحديثاً ان القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبديل منه كثير حاشا علي بن الحسن بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن ابن علي بن ابي طالب وكان امامياً يظاهر بالاعتزال مع ذلك فانه كان ينكر هذا القول ويكفر من قاله وكذلك صاحبه ابو يعلي ميلاد الطوسي وابو القاسم الرازي

وقال ابو محمد في القول بان بين اللوحين تبديلاً كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الارواح وبهذا يقول السيد الحميري الشاعر لعنه الله ويبلغ الامر بمن يذهب الى هذا الى ان يأخذ أحدهم البغل او الحمار فيعذبه ويضربه ويعطشه ويجمعه على ان روح ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه فاعجبوا لهذا الحق الذي لا نظير له وما الذي خص هذا البغل الشقي او الحمار المسكين بنقله الروح اليه دون سائر البغال والحمار وكذلك يفعلون بالعز على ان روح ام المؤمنين رضي الله عنها فيها وجمهور متكلميهم كهشام ابن الحكم السكوفي وتلميذه ابي علي الصكاك وغيرها يقول ان علم الله تعالى محدث وانه لم يكن يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً وهذا كفر صحيح وقد قال هشام هذا في حين مناظرته لابي الهذيل العلاف ان ربه سبعة اشبار بشير نفسه وهذا كفر صحيح وكان داود الجوازي من كبار متكلميهم يزعم ان ربه لحم ودم على صورة الانسان ولا يختلفون في ان الشمس ردت على علي بن ابي طالب مرتين افيكون في صفاقة الوجه وصلابة الخد وعدم الحياء والجرأة على الكذب اكثر من هذا على قرب العهد وكثرة الخلق وطائفة منهم تقول ان الله تعالى يريد الشيء ويعزم عليه ثم يبدو له فلا يفعله وهذا مشهور للكيسانية ومن الامامية من يحيز نكاح تسع نسوة ومنهم من يحرم الكرب لانه انما نبت على دم الحسين ولم يكن قبل ذلك وهذا في قلة الحياء قريب مما قبله وكما يزعم كثير منهم ان علياً لم يكن له سقى قبله وهذا جهل عظيم بل كان في العرب كثير يسمون هذا الاسم كعلي بن بكر بن وايل اليه يرجع كل بكري في العالم في نسبه وفي الازد علي وفي بجيلة علي وغيرها كل ذلك في الجاهلية مشهور واقرب من ذلك عامر بن الطفيل يكنى ابا علي ومجاهراتهم اكثر مما ذكرنا ومنهم طائفة تقول بفناء الجنة والنار وفي الكيسانية من يقول ان الدنيا لا تنفنى ابداً ومنهم طائفة تسمى النحلية

نسبوا الى الحسن بن علي بن ورضند النحلي كان من اهل نفطة من عمل قفصة وقسطيلية من كور افريقية ثم نهض هذا الكافر الى السوس في اقاصي بلاد المصامدة فاضلهم واضل امير السوس احمد بن ادريس بن يحيى بن ادريس ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب فهم هنالك كثير سكان في ربض مدينة السوس معلنون بكفرهم وصلاتهم خلاف صلاة المسلمين لا يأكلون شيئاً من الثمار زبل اصله ويقولون ان الامامة في ولد الحسن دون ولد الحسين ومنهم اصحاب ابي كامل ومن قولهم ان جميع الصحابة رضي الله عنهم كفروا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ جحدوا امامة علي وان علياً كفر اذا سلم الامر الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم قال جمهورهم ان علياً ومن اتبعه رجعوا الى الاسلام اذ دعى الى نفسه بعد قتل عثمان واذا كشف وجهه وسل سيفه وانه واياهم كانوا قبل ذلك مرتدين عن الاسلام كفاراً مشركين ومنهم من يرد الذنب في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يبين الامر بياناً رافعاً للاشكال

وقال ابو محمد ﴿ وكل هذا كفر صريح لا خفاء به فهذه مذاهب الامامية وهي المتوسطة في الغلو من فرق الشيعة واما الغالية من الشيعة فهم قسمان قسم اوجبوا النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لغيره والقسم الثاني اوجبوا الالهية لغير الله عز وجل فلحقوا بالنصارى واليهود وكفروا اشنع الكفر بالطائفة التي اوجبوا النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فرق قسهم الغرابية وقولهم ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان اشبه بعلي من الغراب بالغراب وان الله عز وجل بعث جبريل عليه السلام بالوحي الى علي فقلط جبريل بمحمد ولا لوم على جبريل في ذلك لانه غلط وقالت طائفة منهم بل تعمد ذلك جبريل وكفروه ولعنوه لعنهم الله

وقال ابو محمد ﴿ فهل سمع باضعف عقولا واتم رقاعة من قوم يقولون ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان يشبه علي بن ابي طالب فيا للناس اين يقع شبه ابن اربعين سنة من صبي ابن احدى عشرة سنة حتى يغلط به جبريل عليه السلام ثم محمد عليه السلام فوق الربرة الى الطول قويم القناة كثر اللحية ادلج العينين ممثلي الساقين صلى الله عليه وسلم قليل شعر الجسد افرع وعلي ذون الربرة الى القصر منكب شديد الانكباب كأنه كسر ثم جبر عظيم اللحية قد ملئت صدره من منكب الى منكب اذ التحي ثقل العينين دقيق الساقين

اصلع عظيم الصلع ليس في رأسه شعر الا في مؤخره يسير كثير شعر اللحية فأعجبوا لحق هذه الطبقة ثم لو جازان يغلط جبريل وحاشا لروح القدس الامين كيف غفل الله عز وجل عن تقويمه وتنبهه وتركه على غلظه ثلاثاً وعشرين سنة ثم اظرف من هذا كله من اخبرهم بهذا الخبر ومن خرفهم بهذه الخرافة وهذا لا يعرفه الا من شاهد امر الله تعالى لجبريل عليه السلام ثم شاهد خلافه فعلي هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس أجمعين ما دام الله في عالمه خلق وفرقة قالت بنو علي وفرقة قالت بأن علي بن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم وعلي بن الحسين ومحمد ابن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمنتظر ابن الحسن انبياء كلهم وفرقة قالت بنو علي بن محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط وهم طائفة من القرامطة وفرقة قالت بنو علي وبنيه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فقط وهم طائفة من الكيسانية وقد حام المختار حول ان يدعي النبوة لنفسه وسجع اسجاعاً وانذر بالغيوب عن الله واتبعه على ذلك طوائف من الشيعة الملعونة وقال بأمامة محمد بن الحنفية وفرقة قالت بنو علي بن سعيد مولي بجيلة بالكوفة وهو الذي احرقه خالد بن عبدالله القسري بالنار وكان لعنه الله يقول ان معبوده صورة رجل علي رأسه تاج وان أعضائه علي عدد حرف الهجا الألف للسايق ونحو ذلك مما لا ينطق لسان ذي شعبة من دين به تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً وكان لعنه الله يقول ان معبوده لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاكبر فوقع على تاجه ثم كتب بأصبعه أعمال العباد من المعاصي والطاعات فلما رأى المعاصي ارفض به عرقاً فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والثاني نير عذب ثم اطلع في البحر فرأى ظلمة فذهب ليأخذه فطار فأخذه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وشمساً اخرى وخلق الكفار من البحر المالح وخلق المؤمنين من البحر العذب في تخليط لهم وكان مما يقول ان الانبياء لم يختلفوا قط في شيء من الشرايع وقد قيل ان جابر بن يزيد الجعفي الذي يروي عن الشعبي كان خليفة المغيرة ابن سعيد اذ حرقه خالد بن عبدالله القسري فلما مات جابر خلفه بكر الاعور الهجري فلما مات فوضو أمرهم الى عبد الله بن المغيرة رئيسهم المذكور وكان لهم عدد ضخم بالكوفة وآخر ما وقف عليه المغيرة ابن سعيد القول بأمامة محمد بن

عبد الله بن الحسن بن الحسين وتحريم ماء الفرات وكل ماء نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة فبرئت منه عند ذلك القائلون بالامامة في ولد الحسين وفرقة قالت بنبوة بيان بن سميان التميمي صلبه وأحرقه خالد بن عبد الله القسري مع المغيرة بن سعيد في يوم واحد وجبن المغيرة بن سعيد عن اعتناق حزمة الخطب جبناً شديداً حتى ضم إليها قهراً وبأمر بيان بن سميان إلى الحزمة فاعتنقها من غير إكراه ولم يظهر منه جزع فقال خالد لأصحابها في كل شيء أنتم مجانين هذا كان ينبغي أن يكون رئيسكم لا هذا الفسل وكان بيان لعنه الله يقول إن الله تعالى يفني كله حاشا وجهه فقط وظن المجنون أنه تعلق في كفره هذا بقول الله تعالى * كل من عليها فإن ويبقى وجه ربك * ولو كان له أدنى عقل أو فهم لعلم أن الله تعالى إنما أخبر بالفناء عما على الأرض فقط بنص قوله الصادق * كل من عليها فإن * ولم يصف عز وجل بالفناء غير ما على الأرض ووجه الله تعالى هو الله وليس هو شيئاً غيره وحاشا لله من أن يوصف بالتبعض والتجزئ هذه صفة المخلوقين المحدودين لا صفة من لا يحد ولا له مثل وكان لعنه الله يقول أنه المعنى بقول الله تعالى * هذا بيان للناس * وكان يذهب إلى أن الإمام هو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ثم هي في سائر ولد علي كلهم وقالت فرقة منهم بنبوة منصور المستير العجلي وهو الملقب بالكسف وكان يقال أنه المراد بقول الله عز وجل * وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً * وصلبه يوسف بن عمر بالكوفة وكان لعنه الله يقول أنه عرج به إلى السماء وإن الله تعالى مسح رأسه بيده وقال له ابني اذهب فبلغ عني وكان يمين أصحابه لا والكفة وكان لعنه الله يقول بأن أول من خلق الله تعالى عيسى بن مريم ثم علي بن أبي طالب وكان يقول بتواتر الرسل وإباح المحرمات من الزنا والحر والميتة والخنزير والدم وقال إنما هم أسماء رجال وجمهور الرافضة اليوم على هذا واسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج وأصحابه كلهم خناقون رضاخون وكذلك أصحاب المغيرة بن سعيد ومعنهم في ذلك أنهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذي ينتظرونه فهم يقتلون الناس بالخنق وبالجمرة والخشبية بالخشب فقط وذكر هشام بن الحكم الرافضي في كتابه المعروف بالميزان وهو أعلم الناس بهم لأنه جارهم بالكوفة وجارهم في المذهب أن الكسفية خاصة يقتلون من كان منهم ومن خالفهم ويقولون نعجل المؤمن إلى الجنة والكافر إلى النار وكانوا بهد موت أبي منصور يؤدون الخمس مما يأخذون ممن

خنقوه الى الحسن بن ابي المنصور واصحابه فرقتان فرقة قالت ان الامام بعد محمد بن علي بن الحسن صارت الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وفرقة قالت بل الى ابي المنصور الكسفي ولا تعود في ولد علي ابدأ وقالت فرقة بنبوة بزيع الحائك بالكوفة وان وقع هذه الدعوة لهم في حايك لظريفة وفرقة قالت بنبوة معرب بايع الحنطة بالكوفة وقالت فرقة بنبوة عمير التبان بالكوفة وكان لعنه الله يقول لاصحابه لو شئت ان اعيد هذا التبن تبرأ افعلت وقدم الى خالد بن عبد الله القسري بالكوفة فتجلد وسب خالد فامر خالد بضرب عنقه فقتل الى لعنة الله وهذه الفرق الخمس كلها من فرق الخطابية وقالت فرقة من اولئك شيعة بني العباس بنبوة عمار الملقب بخدش فظفر به اسد بن عبد الله اخو خالد بن عبد الله القسري فقتله الى لعنة الله والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالالهية لغير الله عز وجل فاوهم قوم من اصحاب عبد الله بن سبا الحميري لعنه الله اتوا الى علي بن ابي طالب فقالوا مشافهة انت هو فقال لهم ومن هو قالوا انت الله فاستعظم الامر وامر بنار فاججت واحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار الآن صح عندنا انه الله لانه لا يعذب بالنار الا الله وفي ذلك يقول رضي الله عنه

لما رأيت الامر أمراً منكراً ■ اجبت ناراً ودعوت قنبراً

يريد قنبراً مولاه وهو الذي تولى طرحهم في النار نعوذ بالله من ان نفتن بمخلوق او يفتن بنا مخلوق فيما جل او دق فان محنة ابي الحسن رضي الله عنه من بين اصحابه رضي الله عنهم كحنة عيسى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من الرسل عليهم السلام وهذه الفرقة باقية الى اليوم فاشية عظيمة العدد يسمون العلانية منهم كان اسحاق بن محمد النخعي الاحمر الكوفي وكان من متكلميهم وله في ذلك كتاب سماه الصراط نقض عليه البهني والفياض لما ذكرنا ويقولون ان محمداً رسول علي وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالمحمدية ان محمداً عليه السلام هو الله تعالى عن كفرهم ومن هؤلاء كان البهني والفياض بن علي وله في هذا المعنى كتاب سماه القسطاس وابوه الكاتب المشهور الذي كتب لاسحاق بن كنداج ايام ولايته ثم لامير المؤمنين المعتضد وفيه يقول البحرني القصيدة المشهورة التي اولها

شط من ساكن الغرير مرارة * وطوته البلاد والله حارة

والفياض هذا لعنه الله قتله القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب لكونه من جملة من سعى به أيام المعتضد والقصة مشهورة وفرقة قالت بالاهية آدم عليه السلام والنبين بعده نبياً إلى محمد عليه السلام ثم بالاهية علي ثم بالاهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ووقفوا هاهنا واعلنت الخطابية بذلك نهراً بالكوفة في ولاية عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس فخرجوا صدر النهار في جموع عظيمة في ازرواردية محرمين ينادون بأعلى اصواتهم لييك جعفر لييك جعفر قال ابن عياش وغيره كأنني انظر اليهم يومئذ فخرج اليهم عيسى بن موسى فقاتلوه فقتلهم واصطلمهم ثم زادت فرقة على ما ذكرنا فقالت بالاهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وهم القرامطة وفيهم من قال بالاهية ابي سعيد الحسن بن بهرام الجبائي وابنائهم بعده ومنهم من قال بالاهية ابي القاسم النجار القائم باليمن في بلاد همدان المسمى بالمنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبيد الله ثم الولاة من ولده إلى يومنا هذا وقالت طائفة بالاهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسد بالكوفة وكثر عددهم بها حتى تجاوزوا الالوف وقالوا هو اله وجعفر بن محمد اله الا ان ابا الخطاب اكبر منه وكانوا يقولون جميع اولاد الحسن ابناء الله واحباؤه وكانوا يقولون انهم لا يموتون ولكنهم يرفعون إلى السماء واشبهه على الناس بهذا الشيخ الذي ترون ثم قالت طائفة منهم بالاهية معمر بائع الحنطة بالكوفة وعبدوه وكان من اصحاب ابي الخطاب لعنهم الله اجمعين وقالت طائفة بالاهية الحسن بن منصور حلاج القطن المصلوب ببغداد بسعي الوزير ابن حامد بن العباس رحمه الله أيام المقتدر وقالت طائفة بالاهية محمد بن علي ابن السلماني الكاتب المقتول ببغداد أيام الراضي وكان امر اصحابه ان يفسق الارفع قدراً منهم به ليولج فيه النور وكل هذه الفرق ترى الاشتراك في النساء وقالت طائفة منهم بالاهية شباش المقيم في وقتنا هذا حياً بالبصرة وقالت طائفة منهم بالاهية ابي مسلم السراج ثم قالت طائفة من هؤلاء بالاهية المقنع الاعور القصار القائم بشار ابي مسلم واسم هذا القصار هاشم وقتل لعنه الله أيام المنصور واعلنوا بذلك فخرج المنصور فقتلهم وافناهم إلى لعنة الله وقالت الرنودية بالاهية ابي جعفر المنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبد الله ابن الخرب الكندي الكوفي وعبدوه وكان يقول بتناسخ الارواح وفرض عليهم تسعة عشر صلاة في اليوم واللييلة في كل صلاة خمسة عشر ركعة إلى ان ناظره

رجل من متكلي الصفرية واوضح له براهين الدين فاسلم وصح اسلامه وتبرأ من كل ما كان عليه واعلم اصحابه بذلك واظهر التوبة فتبرأ منه جميع اصحابه الذين كانوا يبعدونه ويقولون باللاهية ولعنوه وفارقوه ورجعوا كلهم الى القول بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب وبقي عبد الله بن الحرب على الاسلام وعلى مذهب الصفرية الى ان مات وطائفته الى اليوم تعرف بالحزبية ومن السبائية القائلين باللاهية علي وطائفة تدعى النصرية وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الاردن بالشام وعلى مدينة طبرية خاصة ومن قولهم لعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم وسبهم باقذع السب وقذفهم بكل بلية والقطع بانها وابنيها رضي الله عنهم ولعن مبغضهم شياطين تصوروا في صورة الانسان وقولهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله عنه عن علي ولعنة الله على ابن ملجم فيقول هؤلاء ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي افضل اهل الارض واكرمهم في الآخرة لانه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره فاعجبوا لهذا الجنون واسألوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة فهي بيده لا بيد احد سواه جعل الله حظنا منها الاوفى واعلموا ان كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمي الى الاسلام فانما عنصرهم الشيعة والصوفية فان من الصوفية من يقول ان من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرايع وزاد بعضهم واتصل بالله تعالى وبلغنا ان بنيسابور اليوم في عصرنا هذا رجلا يكنى اباسعيد ابا الخير هكذا معاً من الصوفية مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير المحرم على الرجال ومرة يصلي في اليوم الف ركعة ومرة لا يصلي لا فريضة ولا نافلة وهذا كفر محض ونعوذ بالله من الضلال

ذكر شنع الخوارج

ذكر بعض من جمع مقالات المتتمين الى الاسلام ان فرقة من الاباضية رئيسهم رجل يدعي زيد بن ابي ابيسه وهو غير المحدث المشهور كان يقول ان في هذه الامة شاهدين عليها هو احدهما والآخر لا يدري من هو ولا متى هو ولا يدري لعله قد كان قبله وان من كان من اليهود والنصارى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الى العرب لا الينا كما تقول العيسوية من اليهود قال فانهم مؤمنون اولياء الله تعالى وان ماتوا على هذا العقد وعلى التزام شرائع

اليهود والنصارى وان دين الاسلام سينسخ بنبي من العجم يأتي بدين الصابئين وبقراآن آخر ينزل عليه جملة واحدة

﴿ قال ابو محمد ﴾ الا ان جميع الاباضية يكفرون من قال بشيء من هذه المقالات ويبرؤن منه ويستحلون دمه وماله وقالت طائفة من اصحاب الحرث الاباضي ان من زنا او سرق او قذف فانه يقام عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فان تاب ترك وان ابى التوبة قتل على الردة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وشاهدنا الاباضية عندنا بالاندلس يحرمون طعام اهل الكتب ويحرمون كل قضيب التيس والثور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهاراً في رمضان فاحتسب ويقيمون وهم على الآبار التي يشربون منها الا قليلا منهم وقال ابو اسماعيل البطيحي واصحابه وهم من الخوارج ان لا صلاة واجبة الا ركعة واحدة بالغداة وركعة اخرى بالعشي فقط ويرون الحج في جميع شهور السنة ويحرمون اكل السمك حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزية من المجوس ويكفرون من خطب في الفطرة والاضحى ويقولون ان اهل النار في النار في لذة ونعيم واهل الجنة كذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ واصل ابى اسماعيل هذا من الازارقة الا انه علي عن سائر الازارقة وزاد عليهم وقالت سائر الازارقة وهم اصحاب نافع بن الازرق باطل رجم من زنى وهو محصن وقطعوا يد السارق من المنكب وواجبوا على الخائض الصلاة والصيام في حيضها وقال بعضهم لا ولكن تقضي الصلاة اذا ظهرت كما تقضي الصيام واباحوا دم الاطفال ممن لم يكن في عسكرهم وقتل النساء ايضاً ممن ليس في عسكرهم وبرئت الازارقة ممن قعد عن الخروج لضعف او غيره وكفروا من خالف هذا القول بعد موت اول من قال به منهم ولم يكفروا من خالفه فيه في حياته وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير اهل عسكرهم ويقتلونه اذا قال انا مسلم ويحرمون قتل من اتى الى اليهود او الى النصارى او الى المجوس وبهذا شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرقوق من الدين كما يمرق السهم من الرمية اذ قال عليه السلام انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الاوثان وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اذ انذر بذلك وهو من جزئيات الغيب فخرج نصاً كما قال

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد بادت الازارقة انما كانوا هل عسكر واحد او لهم نافع بن الازرق

وآخرهم عبدة بن هلال العسكري واتصل امرهم بضعا وعشرين سنة الا اني اشك في صبيح
 مولى سوار بن الاسعر المازني مازن تميم اخرج برأي الازارقة ايام هشام بن عبد الملك ام
 برأي الصفريه لان امره لم يطل اسر اثر خروجه وقتل وقالت النجدات وهم اصحاب نجدة
 بن عويم الحنفي ليس على الناس ان يتخذوا اماما انما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وقالوا من
 ضعف عن الهجرة الى عسكرهم فهو منافق واستحلوا دم القعدة واموالهم وقالوا من كذب
 كذبة صغيرة او عمل عملا صغيرا فاصر على ذلك فهو كافر مشرك وكذلك ايضا في الكبار
 وان من عمل من الكبار غير مصر عليها فهو مسلم وقالوا جائز ان يعذب الله المؤمنين بذنوبهم
 لكن في غير النار واما النار فلا وقالوا اصحاب الكبار منهم ليسوا كفارا واصحاب الكبار
 من غيرهم كفار وقد بادت النجدات وقالت طائفة من الصفريه بوجوب قتل كل من امكن
 قتله من مؤمن عندهم او كافر وكانوا يؤلون الحق بالباطل وقد بادت هذه الطائفة وقالت
 الميمونية وهم فرقة من العجاردة والعجاردة فرقة من الصفريه باجازه نكاح بنات البنات وبنات
 البنين وبنات بني الاخوة والاخوات وذكر ذلك عنهم الحسين ابن علي الكراسي وهو واحد
 الاثمة في الدين والحديث ولم يبق اليوم من فرق الخوارج الا الاباضية والصفريه فقط وقالت
 طائفة من اصحاب البيهسية وهم اصحاب ابي بهس وهم من فرق الصفريه ان كان صاحب كبيرة
 فيها حد فانه لا يكفر حتى يرفع الى الامام فاذا اقام عليه الحد فحينئذ يكفر وقالت الرشدية
 وهم من فرق الثعالبة والثعالبة من فرق الصفريه ان الواجب في الزكاة نصف العشر مما
 سقي بالانهار والعيون وقالت العونية وهم طائفة من البيهسية التي ذكرنا انفا ان الامام اذا قضى
 قضية جور وهو بخراسان او غيرها حيث كان من البلاد ففي ذلك الحين نفسه يكفر هو وجميع
 رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالاندلس واليمن فابين ذلك من البلاد
 وقالوا ايضا لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الارض فان كل من خطر على ذلك
 الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى قالوا الا ان الله تعالى يوفق
 المؤمن لاجتنابه وقالت الفضيلية من الصفريه من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بلسانه ولم
 يعتقد ذلك بقلبه بل اعتقد الكفر او الدهرية او اليهودية او النصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن
 ولا يضره اذا قال الحق بلسانه ما اعتقد بقلبه وقالت طائفة من الصفريه ان النبي صلى الله

عليه وسلم اذا بعث فقي حين بعثه في ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم جميع اهل المشرق والمغرب الايمان به وان لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع فمن مات منهم قبل ان يبلغه شيء من ذلك مات كافراً وقالت العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد من الصفرية ان من بلغ الحلم من اولادهم وبناتهم فهم برآء منه ومن دينه حتى يقر بالاسلام فيتولوه حينئذ

﴿ قال ابو محمد ﴾ فعلى هذا ان قتله قاتل قبل ان يلفظ بالاسلام فلا قود ولا دية وان مات لم يرث ولم يورث وقالت طائفة من العجاردة لا نتولى الاطفال قبل البلوغ ولا نبرأ منهم لكن نقف فيهم حتى يلفظوا بالاسلام بعد البلوغ

﴿ قال ابو محمد ﴾ والعجاردة هم الغالبون على خوارج خراسان كما ان النكار من الاباضية هم الغالبون على خوارج الاندلس وقالت المكرمية وهم اصحاب ابي مكرم وهم من الثعلبية اصحاب ثعلبة وهو من الصفرية والى قول الثعلبية رجع عبد الله بن اباض فبرئ منه اصحابه فهم لا يعرفونه اليوم ولقد سألنا من هو مقدمهم في علمهم ومذهبهم عنهم فاعرفه احد منهم وكان من قول المكرمية هؤلاء ان من اتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من اجل الكبيرة كفر لسكن لانه جهل الله عز وجل فهو كافر بجهله بالله تعالى وقالت طائفة من الخوارج ما كان من المعاصي فيه حد كالزنا والسرقة والقذف فليس فاعله كافراً ولا مؤمناً ولا منافقاً واما ما كان من المعاصي لا حد فيه فهو كفر وفاعله كافر وقالت الحفصية وهم اصحاب حفص بن ابي المقدام من الاباضية من عرف الله تعالى وكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وليس بمشرك وان جهل الله تعالى او جحدته فهو حينئذ مشرك وقال بعض اصحاب الحرب الاباضي المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانوا موحدين لله تعالى اصحاب كبار ومن حماقتهم قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد فانه كان يقول كل ذنب صغير او كبير ولو كان اخذ حبة خردل بغير حق او كذبة خفيفة على سبيل المزاح فهي شرك بالله وفاعلها كافر مشرك مغلد في النار الا ان يكون من اهل بدر فهو كافر مشرك من اهل الجنة وهذا حكم طلحة والزيير رضي الله عنهما عندهم ومن حماقتهم قول عبد الله بن عيسى تليذ بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد المذكور فانه كان يقول ان المجانين والبهائم والاطفال ما لم يبلغوا الحلم فانهم لا يألمون البتة لشيء مما ينزل بهم من العلل وحجته في ذلك ان الله

تعالى لا يظلم أحداً

﴿ قال أبو محمد ﴾ لعمرى لقد طرد أصل المعتزلة وإن من خالفه في هذه التلوث في الحماقة متكسح في التناقض

﴿ ذكر شنع المعتزلة ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الغطفاني الكوفي ومن وافقه كحفص الفرد وكلثوم وأصحابه إن جميع أفعال اليباد من حركاتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلوها دون الله تعالى وقالت طائفة هي أفعال موجودة لا خالق لها أصلاً وقالت طائفة هي أفعال الطبيعة وهذا قول أهل الدهر بلا تكلف وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو والمذكور وحاشا أبا سهل بشر بن العمير البغدادي النخاس بالرفيق إن الله عز وجل لا يقدر البتة على لطف يلطف به للكافر حتى يؤمن إيماناً يستحق به الجنة والله عز وجل ليس في قوته أحسن مما فعل بنا وإن هذا الذي فعل هو منتهى طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر على أكثر ﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا تعجيز مجرد للباري تعالى ووصف له بالنقص وكلهم لا نحاشي أحداً يقول أنه لا يقدر على المحال ولا على أن يجعل الجسم ساكناً متحركاً معاً في حال واحدة ولا على أن يجعل إنساناً واحداً في مكانين معاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تعجيز مجرد لله تعالى وإيجاب النهاية والانقضاء لقدرته تعالى الله عن ذلك وقال أبو الهذيل بن مكحول العلاف مولى عبد القيس بصري أحد رؤساء المعتزلة ومتقدميهم إن لما يقدر الله تعالى عليه آخراً ولقدرته نهاية لو خرج إلى الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك على شيء أصلاً ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا على إحياء بعوضة ميتة ولا على تحريك ورقة فما فوقها ولا على أن يفعل شيئاً أصلاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذه حالة من الضعف والمهانة والعجز قد ارتفعت البق والبراغيث والدود مدة حياتها عنها وعن أن توصف بها وهذا كفر مجرد لا خفاء به وزعم أبو الهذيل أيضاً أن أهل الجنة وأهل النار تفنى حركاتهم حتى يصيروا جماداً لا يقدر على تحريك شيء من أعضائهم ولا على البراح من مواضعهم وهم في تلك الحال مثل الذنوب ومثل المون إلا أنهم

لا يأكلون ولا يشربون ولا يطئون بعد هذا أبداً وكان يزعم أيضاً أن لما يعلمه عز وجل
 آخر أو نهاية وكلا لا يعلم الله شيئاً سواه وادعى قوم من المعتزلة أنه تاب عن هذه الطوام الثلاث
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا يصح وإنما ادعوا ذلك حياء من هذه الكفرات الصلح لا مامهم
 امام الضلالة وذكر عن أبي الهذيل أيضاً أنه قال أن الله عز وجل ليس خلافاً خلقه والعجب
 أنه مع هذا الاقدام العظيم ينكر التشبيه وهذا عين التشبيه لأنه ليس الا خلاف أو مثل أو
 ضد فإذا بطل أن يكون خلافاً وضداً فهو مثل ولا بد تعالى الله عن هذا علواً كبيراً وكان أبو
 الهذيل يقول أن الله لم يزل عليماً وكان ينكر أن يقال أن الله لم يزل سميعاً بصيراً
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا خلاف القرآن لأن الله عز وجل قال ﴿ وكان الله سميعاً بصيراً ﴾ كما
 قال ﴿ وكان الله عليماً حكيماً ﴾ وكلهم قال أن الله تعالى لم يزل يعلم أن من مات كافراً فإنه لا
 يؤمن أبداً وأنه تعالى حكيم وقال أن أبا لهب وامرأته سيصليان النار كافرين ثم قطعوا كلهم
 بأن أبا لهب وامرأته كانا قادرين على الإيمان وعلى أن لا تمسها النار وإنما كانت ممكناً لهما
 تكذيب الله عز وجل وإنما كانا قادرين على إبطال علم الله عز وجل وعلى أن يجعلاه كاذباً في
 قوله هذا نص قولهم بلا تأويل قال وكان إبراهيم بن سيار النظام أبو اسحاق البصري مولى
 بني بجير بن الحارث بن عباد الضبي أكبر شيوخ المعتزلة ومقدمة علمائهم يقول أن الله تعالى
 لا يقدر على ظلم أحد أصلاً ولا على شيء من الشر وإن الناس يتقدرون على كل ذلك وأنه تعالى
 لو كان قادراً على ذلك لسكننا لأننا نحن أن يفعل أو أنه قد فعله فكان الناس عنده أتم قدرة من الله
 تعالى وكان يصرح بأن الله تعالى لا يقدر على إخراج أحد من جهنم ولا إخراج أحد من أهل
 الجنة عنها ولا على طرح طفل من جهنم وإن الناس وكل واحد من الجن والملائكة يتقدرون على
 ذلك فكان الله عز وجل عنده أعجز من كل ضعيف من خلقه وكان كل أحد من الخلق أتم قدرة من
 الله تعالى وهذا الكفر المجرد الذي نعوذ بالله منه ومن العجب اتفاق النظام والعلاف شينخي
 المعتزلة على أنه ليس يقدر الله تعالى من الخير على أصلح مما عمل فاتفقا على أن قدرته على الخير متناهية
 ثم قال النظام أنه تعالى لا يقدر على الشر جملة بجملة عديم قدرة على الشر عاجزاً عنه وقال
 العلاف بل هو قادر على الشر جملة بجملة ربه متناهي القدرة على الخير وغير متناهي القدرة
 على الشر فهل سمع بأخبث صفة من الصفة التي وصف بها العلاف ربه وهل في الموصوفين

اخبث طبيعة من الموصوف الذي ادعى العلاف انه ربه ونعوذ بالله مما ابتلاهم به واما ابو
المستمر معمر بن عمرو العطار البصري مولى بني سليم احد شيوخهم واثبتهم فكان يقول بان
في العالم اشياء موجودة لانهاية لها ولا يحصيها الباري تعالى ولا احد ايضاً غيره ولا لها عنده
مقدار ولا عدد وذلك انه كان يقول ان الاشياء تختلف بمكان فيها وان تلك المعاني تختلف
بمكان اخر فيها وتلك المعاني تختلف بمكان اخر فيها وهكذا بلا نهاية ايضاً تكذيب واضح
لله تعالى في قوله * وكل شيء عنده بمقدار * وفي قوله تعالى * واحصى كل شيء عدداً *
وتوافقه الدهرية في قولهم بوجود اشياء لا نهاية لها وعلى هذا طلبته المتزلة بالبصرة عند
السلطان حتى فر الى بغداد ومات بها مخفياً عند ابراهيم بن السيد بن شاهك بو وكان معمر
ايضاً يزعم ان الله عز وجل لم يخلق شيئاً من الالوان ولا طولاً ولا عرضاً ولا طعماً ولا
رائحة ولا خشونة ولا املساً ولا حسناً ولا قبيحاً ولا صوتاً ولا قوة ولا ضعفاً ولا موتاً
ولا حياة ولا نشوراً ولا مرضاً ولا صحة ولا عافية ولا سقماً ولا عمى ولا بكماً ولا بصراً
ولا سمعاً ولا فصاحة ولا فساداً للثمار ولا صلاحها وان كل ذلك فعل الاجسام التي وجدت
فيها هذه الاعراض بطبيعتها فاعلموا ان هذا القاسق قد اخرج نصف العالم عن خلق الله تعالى
لانه ليس للعالم شيء الا الجواهر الحاملة والاعراض المحمولة فقط فالنصف الواحد عنده
غير مخلوق لعنه الله من مكذب لله تعالى في نص قوله تعالى * خلق الموت والحياة ليبلوكم
ايكم احسن عملاً * وقد عورض معمر بهذه الاية فقال انما اراد انه خلق الامانة والاحياء
وذكر عنه انه كان ينكر ان يكون الله عز وجل عالماً بنفسه وذلك لان العالم انما يعلم غيره ولا
يعلم نفسه وكان يزعم ان النفس ليست جسماً ولا عرضاً ولا هي في مكان اصلاً ولا تماس
شيئاً ولا تباينه ولا تتحرك ولا تسكن

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا قول اهل الاتحاد محضاً بلا تأويل يعني القائلين منهم بقدم النفس
وانها الخالقة للانسان نعوذ بالله من الضلال وكان يقول ان الله تعالى لا يعلم نفسه ولا يجهلها
لان العالم غير المعلوم ومحال ان يقدر على الموجودات او ان يعلمها او ان يجهلها وقال ابو
العباس عبد الله بن محمد الانباري المعروف بالناشي ولقبه شرسير في كتابه في المقالات ان
الله تعالى عن كفره لا يقدر على ان يسوي بنان الانسان بعد ان سبق في علمه انه لا يسويها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تكذيب محض لله تعالى في قوله * يحسب الانسان ان لن نجعل عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه * ورأيت للجاحظ في كتابه البرهان لو ان سائلاً سأله وقال اي قدر الله على ان يخلق قبل الدنيا دنيا أخرى فجوابه نعم بمعنى انه يخلق تلك الدنيا حين خلق هذه فتكون مثل هذه

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا تمجيز منه للباري تعالى كما قدمنا اذ لم تحصل له تعالى قدرة على خلق دنيا قبل هذه الا على الوجه الذي ذكره واما على غيره فلا فان قيل كيف تمجيزون قلنا جوابنا نعم على الاطلاق فان قيل لنا كيف يصح هذا السؤال وانتم تقولون انه لا يجوز ان يقال ان قبل العالم شيئاً لان قبل وبعد من الزمان ولا زمان هنالك قلنا معنى قولنا نعم اي انه تعالى لم يزل قادراً على ان يخلق عالماً لو خلقه لكان له زمان قبل زمان هذا العالم وهكذا ابداءً وبالله تعالى التوفيق واما ضرار بن عمر فانه كان يقول ان ممكناً ان يكون جميع من في الارض ممن يظهر الاسلام كفاراً كلهم في باطن امرهم لان كل ذلك جائز على كل واحد منهم في ذاته ومن حماقات ضرار انه كان يقول ان الاجسام انما هي اعراض مجتمعة وان النار ليس فيها حر ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في الصبر مرارة ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في المروق دم وان كل ذلك انما يخلقه الله عز وجل عند القطع والذوق والمصر واللمس فقط واما ابو عثمان عمرو بن الجاحظ القصري الكنتاني صليبه وقيل بل مولى وهو تلميذ النظام واحد شيوخ المعتزلة فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر على افناء الاجسام البتة الا ان يرققها ويفرق اجزائها فقط واما اعدامها فلا يقدر على ذلك اصلاً واما ابو معمر وثامة بن اشرس النخعي صليبه بصري احد شيوخ المعتزلة وعلماهم فذكر عنه انه كان يقول ان العالم فعل الله عز وجل بطباعه تعالى الله عن هذا الكفر الشنيع علواً كبيراً وكان يزعم ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاوثان لا يدخلون النار يوم القيامة لكن يصيرون تراباً وان كل من مات من اهل الاسلام والايمان المحض والاجتهاد في العبادة مصراً على كبيرة من الكبائر كشرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع ذلك الامرة في الدهر فانه مخلد بين اطباق النيران ابداءً مع فرعون وابي لهب وابي جهل

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلي كفر اعجب من قول من يقول ان كثيراً من الكفار لا يدخلون النار

وان كثيراً من المسلمين لا يدخلون الجنة وكان ثمانية يقول ان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع اولاد المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع مجانين الاسلام لا يدخلون الجنة ابداً لكن يصيرون تراباً واما هشام بن عمرو الفوطي احد شيوخ المعتزلة فكان يقول اذا خلق الله تعالى شيئاً فانه لا يقدر على ان يخلق مثل ذلك الشيء ابداً لكن يقدر على ان يخلق غيره والفيضان عنده لا يكونان مثليين وكان لا يميز لأحد ان يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ولا ان الله يعذب الكفار بالنار ولا انه يحيي الارض بالمطر ويرى هذا القول والقول بان الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء ضلالاً والحادث

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا رد على الله جهاراً وكان يقول لا يحل القول بشيء من هذا الا عند قراءة القرآن فقط وكان يقول قولوا حسبنا الله ونعم المتوكل عليه وكان يقول قولوا ان الله يعذب الكفار في النار ويحيي الارض عند نزول المطر وكان لا يميز القول بان الله الفيين قلوب المؤمنين ولا ان القرآن عماً على الكافرين وكان يقول ان من هو الآن مؤمن عابد الا ان في علم الله انه يموت كافراً فانه الآن عند الله كافروان من كان الآن كافراً مجوسياً او نصرانياً او دهرياً او زنديقاً الا ان في علم الله عز وجل انه يموت مؤمناً فانه الآن عند الله مؤمن واما عباد بن سليمان تلميذ هشام الفوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالى لا يقدر على غير ما فعل من الصلاح ولا يجوز ان يقال ان الله خلق المؤمنين ولا انه خلق الكافرين ولكن يقال خلق الناس وذلك زعم لان المؤمن عنده انسان وايمان والكافر انسان وكفر وان الله تعالى انما خلق عنده الانسان فقط ولم يخلق الايمان ولا الكفر وكان يقول ان الله تعالى لا يقدر على ان يخلق غير ما خلق وانه تعالى لم يخلق المجاعة ولا القحط وكلهم يزعم ان الله تعالى لم يأمر الكفار قط بأن يؤمنوا في حال كفرهم ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال ايمانهم لانه لا يقدر احد قط على الجمع بين القطبين المتضادين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم مقرون ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من يؤمن بعد كفره فانه لا يزال في كفره الى ان يؤمن وان من يكفر بعد ايمانه فانه لا يزال في ايمانه حتى يكفر وان من لا يؤمن من الكفار ابداً فانه لا يزال في كفره الى ان يموت وان من لا يكفر من المؤمنين فانه لا يزال في ايمانه الى ان يموت وليس احد من المأمورين يخرج عن احد هذه الوجوه

الاربعة ضرورة فاذا كان عندهم لم يؤمر قط كافر بالايان في حال كفره ولا نهى مؤمن عن الكفر في حال ايمانه فان من لم يزل مؤمناً الى ان مات لم ينه الله عز وجل عن الكفر قط وان من لم يزل كافراً الى ان مات فان الله لم يأمره قط بالايان وان الله تعالى لم يأمر قط بالايان من آمن بعد كفره الا حين آمن ولا نهى قط عن الكفر من كفر بعد ايمانه الا حين كفر وهذا تكذيب مجرد لله تعالى في امره الكفار واهل الكتاب بالايان ونهيه المؤمنين عن الكفر وكان بشر بن المعتز ايضاً يقول ان الله تعالى لم يخلق قط لوناً ولا طعماً ولا رائحة ولا مجسة ولا شدة ولا ضعفاً ولا عماً ولا بصراً ولا سمعاً ولا صمماً ولا جبناً ولا شجاعة ولا كشفاً ولا عجزاً ولا صحة ولا مرضاً وان الناس يفعلون كل ذلك فقط واما جعفر القصبى بايع القصب والاشج وهما من رؤسائهم فكانا يقولان ان القرآن ليس هو في المصاحف انما في المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن

وقال أبو محمد وهذا كفر مجرد وخلاف جميع أهل الاسلام قديماً وحديثاً وكان على الاسواري البصري أحد شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا يقدر على غير ما فعل وان من علم الله تعالى انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر على ان يميته قبل ذلك ولا ان يبقيه طرفة عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلاً فان الله تعالى لا يقدر على ان يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا على ان يزيد في مرضه طرفة عين فما فوقها وان الناس يقدرون كل حين على اماتة من علم الله ان لا يموت الا وقت كذا وان الله لا يقدر على ذلك وهذا كفر ما سمع قط بافطع منه وأما ابو غفار أحد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماغه حلال

وقال أبو محمد وهذا كفر صريح لا خفاء به وكان يزعم ان تفخيذ الرجال الذكور حلال وقد ذكر هذا عن ثمامة أيضاً وكل هذا كفر محض واما أحمد بن خابط والفضل الحربي البصريان وكانا تلميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقين احدهما قديم وهو الله تعالى والآخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم وكانا لعنهما الله يطعنان على النبي صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان أبا ذر كن أزهد منه وكان أحمد بن خابط يزعم ان الذي يجيئ به يوم القيامة مع الملائكة صفاء صفاً في ظلل من الغمام

انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان الذي خلق آدم على صورته انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة وكان احمد بن خابط لعنه الله يقول ان في كل نوع من انواع الطير والسمك وسائر حيوان البر حتى البق والبراغيث والقمل والقروود والكلاب والقيران والثيروس والحير والدود والوزغ والجمالان انبياء الله تعالى رسالة الى انواعهم مما ذكرنا ومن سائر الانواع وكان لعنه الله يقول بالتناسخ والكره وان الله تعالى ابتدا جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم امرهم ونهاهم فمن عصى منهم نسخ روحه في جسد بهيمة فالتال يتلي بالريح كالنم والابل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الاغلب وان من كان منهم في فسقه وقتله للناس عفيفاً كوفي بالقوة على السفند كالتيس والمصفور والكبش وغير ذلك ومن كان زانياً او زانية كوفياً بالمنع من الجماع كالبنغال والبغلات ومن كان جباراً كوفي بالمهانة كالودود والقمل ولا يزالون كذلك حتى يقتص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرر أيضاً كذلك هكذا ابداً حتى يطيع طاعة لا معصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يعصي معصية لا طاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته وانما جملة على القول بكل هذا لزومه اصل المعتزلة في العدل وطرده اياه ومشبهه معه واعلموا ان كل من لم يقل من المعتزلة بهذا القول فانه متناقض تارك لاصلهم في العدل وكان لعنه الله يقول ان للثواب دارين احدهما لا اكل فيها ولا شرب وهي ارفع قدراً من الثانية والثانية فيها اكل وشرب وهي انقص قدراً

وقال ابو محمد ﴿ هذا كله كفر محض وكان لهذا الكافر احمد بن خابط تلميذ على مذهبه يقال له احمد بن سابوس كان يقول بقول معلّمه في التناسخ ثم ادعي النبوة وقال انه المراد بقول الله عز وجل ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وكان محمد بن عبد الله بن مرة بن نجيج الاندلسي يوافق المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان الله تعالى علمين احدهما احده جملة وهو علم الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه سيكون كفار ومؤمنون والقيامة والجزا ونحو ذلك والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو كفر زيد وايمان عمرو ونحو ذلك فانه لا يعلم الله تعالى من ذلك شيئاً حتى يكون وذكر قول الله تعالى ■ عالم الغيب والشهادة ■

قال أبو محمد: وهذا ليس كما ظن بل على ظاهره انه يعلم ما تفعلون وان اخفيتم ويعلم ما غاب عنكم مما كان او يكون او هو كأن

قال أبو محمد: وانما حمله على هذا القول طرده لأصول المعتزلة حقاً فان من قال منهم ان الله تعالى لم يزل يعلم ان فلانا لا يؤمن ابداً وان فلانا لا يكفر ابداً ثم جعل الناس قادرين على تكذيب كلام ربهم وعلى ابطال ما لم يزل وهذا تناقض فاحش لا خفاء به ونعوذ بالله من الخذلان وكان من اصحابه جماعة يكفرون من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون قبل ان يكون وكان من اصحاب مذهبهم رجل يقال له اسماعيل بن عبد الله الرعيني متأخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة المنقطعين في الزهد وادر كته الا اني لم القه ثم احدث اقوالاً سبعة فبرئ منه سائر المرية وكفروه الا من اتبعه منهم فما احدث قوله ان الاجساد لا تبث ابداً وانما تبث الارواح صح هذا عندنا عنه وذكر عنه انه كان يقول انه حين موت الانسان وفراق روحه لجسده تلقى روحه الحساب ويصير اماً الى الجنة او الى النار وانه كان لا يقر بالبعث الا على هذا الوجه وانه كان يقول ان العالم لا يفنى ابداً بل هكذا يكون الامر بلا نهاية وحدثني الفقيه أبو احمد المعارفي الطليطلي صاحبنا احسن الله ذكره قال اخبرني يحيى بن احمد الطيب وهو ابن ابنة اسماعيل الرعيني المذكور قال ان جدي كان يقول ان العرش هو المدبر للعالم وان الله تعالى اجل من ان يوصف بفعل شيء اصلاً وكان ينسب هذا القول الى محمد بن عبد الله بن مسرة ويحتج بالفاظ في كتبه ليس فيها لعمرى دليل على هذا القول وكان يقول لسائر المرية انكم لن تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية ايضاً على هذا القول وكان احمد الطيب صهره ممن برئ منه وتثبت ابنه على هذه الاقوال متبعة لا يها فيها مخالفة لزوجها وابنها وكانت متكلمة ناسكة مجتهدة وواقفت ابا هارون بن اسماعيل الرعيني على هذا القول فانكره وبرئ من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن ابيه وكان مخالفوه من المرية وكثير من موافقيه ينسبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس ادرك النبوة وانها ليست اختصاصاً اصلاً وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مسرة ويستدل على ذلك بالفاظ كثيرة في كتبه هي لعمرى لتشير الى ذلك ورأينا سائرهم ينكر هذا فالة اعلم ورأيت انا من اصحاب اسماعيل الرعيني المذكور من يصفه بفهم منطلق الطير بانه كان

ينذر بأشياء قبل ان تكون فتكون وأما الذي لا شك فيه فانه كان عند فرقة اماماً واجبة
ظاعته يؤدون اليه زكاة اموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لا فرق بين
ما يكتسبه المرء من صناعة او تجارة او ميراث او بين ما يكتسبه من الرفاق وان الذي يحمل
للمسلم من كل ذلك قوته كيف ما اخذه هذا امر صحيح عندنا عنه يقيناً واخبرنا عنه بعض
من عرف باطن امورهم انه كان يرى الدار دار كفر مباحة دماؤهم واموالهم الا اصحابه فقط
وصح عندنا عنه انه كان يقول بنكاح المتعة وهذا لا يقدر في ايمانه ولا في عدالته لوقاله مجتهداً
ولم تقم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفريات الصلح التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ماجرى لنا
من ذكره ولغرابة هذا القول اليوم وقلة القائلين به من الناس ورأيت لابي هاشم عبد السلام
ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وابن كبيرهم القطع بان الله تعالى احوالاً مختصة
به وهذه عظيمة جداً اذ جعله حاملاً للاعراض تعالى الله عن هذا الافك ورأيت له القطع
في كتبه كثيراً يردد القول بانه يجب على الله ان يزج عسل العباد في كل ما امرهم به ولا يزال
يقول في كتبه ان امر كذا لم يزل واجباً على الله

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كلام تقشعر منه ذوائب المؤمن ليت شعري من الموجب ذلك على الله
تعالى والحاكم عليه بذلك والملزّم له ما ذكر هذا النذل لزومه للباري تعالى ووجوبه عليه
فيا لله لمن قال ان الفعل اوجب ذلك على الله تعالى او ذكر شيئاً دونه تعالى ليصرحن بان الله
تعالى متعبد للذي اوجب عليه ما اوجب محكوم عليه مدبر وانه للكفر الصراح واثن قال انه
تعالى هو الذي اوجب ذلك على نفسه فالايجاب فعل فاعل لا شك فان كان الله لم يزل موجباً
ذلك على نفسه فلم يزل فاعلاً فالافعال قديمة ولا بد لم يزل وهذه دهرية محضة وان كان
تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن موجباً له فقد بطل انتفاعه بهذا القول في اصله
الفاسد لانه قد كان تعالى غير واجب عليه ما ذكر ورأيت لبعض المعتزلة سوء الاسائل عنه
ابا هاشم المذكور يقول فيه ما بال كل من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم داعياً الى الاسلام
الى اليمن والبحرين وعمانت والملوك وسائر البلاد وكل من يدعو الى مثل ذلك الى يوم
البعث لا يسمى رسول الله كما سمي محمد عليه السلام اذ امره الملك عن الله عز وجل بالدعاء
الى الاسلام والامر واحد والعمل سواء

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاعجبوا لتلاعب ابليس بهذه الفرقة الملعونة وسلوا الله العافية من ان يكلمكم الى انفسكم فحق لمن دينه ان ربه لا يقدر على ان يهديه ولا على ان يضله ان يتمكن الشيطان منه هذا يتمكن ولعمري ان هذا السؤال لقد لزم اصل المعتزلة المضل لهم ولمن اتزمه والمورد لجميعهم نار جهنم وهو قولهم ان التسمية مو كولة الينا لا الى الله عز وجل ورأيت لهذا الكافر ابي هاشم كلاماً رد فيه بزعمه على من يقول انه ليس لاحد ان يسمى الله عز وجل الا بما سمي به نفسه فقال هذا النذل لو كان هذا ولم يحز لاحد ان يسمى الله تعالى عز وجل الا بما سمي به نفسه لكان غير جائز لله ان يسمى نفسه باسم حتى يسميه به غيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل يأتي المرور باقبح من هذا الاستدلال وهل في التسمية اكثر من هذا ولكن من يضلل الله فلا هادي له ونعوذ بالله من ان يكلنا الى انفسنا طرفة عين فهلك وكان ابو هاشم ايضاً يقول انه لو طال عمر المسلم المحسن لجاز ان يعمل من الحسنات والخير اكثر مما عمل النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ لا والله ولا كرامة واو عمر احدنا الدهر كله في طاعات متصلة ماوازي عمل امرء صحب النبي صلى الله عليه وسلم من غير المنافقين والكفار المجاهرين ساعة واحدة فما فوقها مع قوله صلى الله عليه وسلم انه او كان لاحدنا مثل احد ذهباً فانفق ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فتي يطعم ذو عقل ان يدرك احداً من الصحابة مع هذا البون الممتنع ادراكه قطعاً وكان ابو هاشم المذكور يقول انه لا يقبل توبة احد من ذنب عمله اي ذنب كان حتى يتوب من جميع الذنوب

﴿ قال ابو محمد ﴾ وحقاً اقول لقد طرد اصل المعتزلة الذي اطبقوا عليه من اخراج المرء عن الاسلام جملة بذنب واحد عمله يصير عليه واجباهم الخلود في النار عليه بذلك الذنب وحده فلو كان هذا لكان ابو هاشم صادقاً اذ لا منفعة له عندهم في تركه كل ذنب وهو بذنب واحد يصير عليه خارج عن الايمان مغلد بين اطباق النيران وما ينكر هذا عليه من المعتزلة الا جاهل باصولهم او عامد للتناقض وكان يقول ان تارك الصلاة وتارك الزكاة عامداً لكل ذلك لم يفعل شيئاً ولا اذنب ولا عصي وانه مغلد بين اطباق النيران ابداً على غير فعل فعله ولا على شيء ارتكبه

قال ابو محمد عليه السلام فهل في التجوير لله على اصولهم وهل في مخالفة الاسلام جهاراً اكثر من هذا القول الضعيف وكان الذي حمله على قوله هذا قوله انه ترك الفعل ليس فعلاً وجميع المعتزلة الا هشام بن عمرو القوطي يزعمون ان المعدومات اشياء على الحقيقة وانهم تزل وانها لا نهاية لها

قال ابو محمد عليه السلام وهذه دهرية بلا مطل واشياء لا نهاية لها لم تزل غير مخلوقة وكانت عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكابر المعتزلة يفتاد ممن يقول ان الاجسام المدومة لم تزل اجساماً بلا نهاية لها لا في عدد ولا في زمان غير مخلوقة وقال ابو محمد عبد الله الاسكافي احد رؤساء المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنائير ولا المزامير ولا المعازف

قال ابو محمد عليه السلام كان من تمام هذا الكفر ان يقول ان الله لم يخلق الحمر ولا الخنازير ولا مردة الشياطين وقالت المعتزلة باسرها حاشا لبشر بن المعتز وضرار ابن عمرو انه لا يحل لاحد تمنى الشهادة ولا ان يريد لها ولا ان يرضاها لانها تغليب كافر على مسلم وانما يجب على المسلم ان يحب الصبر على الم الجراح فقط اذا اصابته

قال ابو محمد عليه السلام وهذا خلاف دين الاسلام والقرآن والسنن والاجماع المتيقن وقالوا كلهم حاشا ضراراً وبشراً ان الله لم يمت رسولا ولا نبياً ولا صاحب نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدري انهم لو عاشوا فعلوا خيراً لكن امات كل من امات منهم اذ علم انه لو ابقاه طرفة عين لكفر او فسق ولا بد هذا قولهم في ابي بكر وعمر وعلي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة وخديجة نعم وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام فاعجبوا لهذه الضلالات الوحشية وكان الجعد وهو من شيوخهم يقول اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانا صانع ولدي ومدبره وفاعله لا فاعل له غيري وانما يقال ان الله خلقه مجازاً لا حقيقة فآخذ ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الطرف الثاني من الكفر فقال ان الله تعالى خلق الحبل والموت وكل من فعل شيئاً فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو مجبل النساء وهو احبل مريم بنت عمران

قال ابو محمد عليه السلام يلزم ولا بد اذا كان اولادنا خلقاً لله عز وجل ان يضيفهم اليه فيقول هم ابناء الله والمسيح ابن الله ولا بد وقال ابو عمر وأحمد بن موسى بن احدىر صاحب السكة

وهو من شيوخ المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه وبين القاضي منذر بن سعيد رحمه الله ان الله عاقل واطلق عليه هذا الاسم وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد اذا عصى الله عز وجل طبع على قلبه فيصير غير مأمور ولا منهي وأما حماقتهم فان ابا الهذيل العلاف قال من سرق خمسة دراهم او قيمتها فهو فاسق منسوخ من الاسلام مغلد أبداً في النيران الا ان يتوب وقال بشر بن المعتز ان من سرق عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن الاسلام ووجب عليه الخلود الا ان يتوب وقال النظام ان سرق مائتي درهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد وان سرق مائتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود الا ان يتوب وقال ابو بكر احمد بن علي بن اُحور بن الاخشيذ وهو احد رؤسائهم الثلاثة الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت المعتزلة على مذاهبهم والثاني منهم أبو هاشم الجبائي والثالث عبد الله بن محمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي وكان والد أحمد بن علي المذكور احد قواد الفراعنة وولي الثغور للمعتضد وللمكتفي فكان من قول احمد المذكور ان من ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا أبداً متى عاد لذلك الذنب أو لغيره من القتل فما دونه الا انه ندم أثر فعله له فقد صحت توبته وسقط عنه ذلك الذنب أبداً وهكذا أبداً متى عاد لذلك الذنب أو لغيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا قول لم يوافقه جماهير المرجئة وهو مع ذلك يدعي القول بانفاذ الوعد والوعيد وما على اديم الارض مسلم لا يندم على ذنبه وقال عبد الرحمن تلميذ ابي الهذيل ان الحجة لا تقوم في الاخبار الا بنقل خمسة يكون فيهم ولي لله لا اعرفه بعينه وعن كل واحد من اولئك الخمسة خمسة مثلهم وهكذا أبداً وقال صالح تلميذ النظام ان من رأى رؤيا انه بالهند او انه قتل او انه اى شيء رأى فانه حق يقين كما رأى كما لو كان ذلك في اليقظة وقال عباد بن سليمان الحواس سبع وقال النظام الالوان جسم وقد يكون جسمان في مكان واحد وكان النظام يقول لا نعرف الاجسام بالاخبار اصلاً لسكن كل من رأى جسماً سواه كان المرئي انساناً او غير انسان فان الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت بجسم الراي ثم كل من أخبره ذلك الراي عن ذلك الجسم فان الخبر أيضاً أخذ من تلك القطعة قطعة وهكذا أبداً ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه قصة لولائنا وجدناها عنه من طريق تلامذته المعظمين له ذكروها

في كتبهم عنه ما عرفناها على ذي مسكة من عقل فأزمه خصومه على هذا ان قطعاً من
 جبريل وميكائيل ومن النبي صلى الله عليه وسلم ومن موسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام
 في نار جهنم وان قطعاً من فرعون وإبليس وإبي لهب وإبي جهل في الجنة وكان يزعم أنه لا
 سكون في شيء من العالم أصلاً وان كل سكون يعلم بتوسط البصر فهو حركة بلا شك وكان
 معمر يزعم أنه لا حركة في شيء من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو سكون وكان
 عباد بن سليمان يقول ان الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تنظالم احتاجت حينئذ الى امام
 يسوسها ويدبرها وان عصت وفجرت وظلمت استغنت عن الامام وكان ابو الهذيل يقول
 ان الانسان لا يفعل شيئاً في حال استطاعته وانما يفعل بالاستطاعة بعد ذهابها فأزمه
 خصومه ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعاً وأما اذا كان مستطيعاً فلا وان الميت
 يفعل كل فعل في العالم

قال ابو محمد رحمه الله اكثر من ذلك نعوذ بالله من الخذلان

شنع المرجئية

قال ابو محمد رحمه الله غلاة المرجئية طائفتان احدهما الطائفة القائلة بان الايمان قول باللسان وان
 اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله عز وجل ولي له عز وجل من اهل الجنة وهذا قول محمد
 ابن كرام السجستاني واصحابه وهو بخراسان وبيت المقدس والثانية الطائفة القائلة ان الايمان
 عقد بالقلب وان اعان الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الاوثان او لزم اليهودية او النصرانية في
 دار الاسلام وعبد الصليب واعان التمثيل في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل
 الايمان عند الله عز وجل ولي لله عز وجل من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز جهنم بن
 صفوان السمرقندي مولى بني راسب كاتب الحارث بن سريج التميمي ايام قيامه على نصر بن
 سيار بخراسان وقول ابي الحسن علي بن اسماعيل بن ابي اليسر الاشعري البصري واصحابهما
 فاما الجهمية فبخراسان واما الاشعرية فكانوا ببغداد والبصرة ثم قامت له سوق بصقلية
 والقيروان وبالاندلس ثم رق امرهم والحمد لله رب العالمين فن فضائح الجهمية وشنعهم
 قولهم بان علم الله تعالى محدث مخلوق وانه تعالى لم يكن يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً علم
 به وكذلك قولهم في القدرة وقال ايضاً ان الجنة والنار يفنيان ويفنى كل من فيهما وهذا خلاف

القرآن والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف اجماع اهل الاسلام المتيقن وقال
بعض الكرامية المنافقون مؤمنون من اهل الجنة وقد اطلق ذلك بالمرية محمد بن عيسى
الصوفي الايري وكانت الفاظه تدل على انه يذهب مذهبهم في التجسيم وغيره وكان ناسكا
مقتلا من الدنيا واعظاً مفوهاً مهذاراً قليل الصواب كثير الخطأ رأته مرة وسمعته يقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يلزمه زكاة مال لانه اختار ان يكون نبياً عبداً والعبد
لا زكاة عليه ولذلك لم يورث ولا ورث فامسكت عن معارضته لان العامة كانت تحضره نخشيت
لفظهم وتشعيمهم بالباطل ولم يكن معي احد الا يحيى بن عبد الكثير بن وافد كنت اتيت
انا هو معي متكررين لسمع كلامه وبلغتني عنه شنع منها القول بحلول الله فيما شاء من
خلقه اخبرني عنه بهذا ابو احمد الفقيه الماعري عن ابي علي المقري وكان على بنت محمد بن
عيسى المذكور وغير هذا ايضاً ونمود بالله من الضلال وقالت طائفة من الكرامية المنافقون
مؤمنون مشركون من اهل النار وقالت طائفة منهم ايضاً من آمن بالله وكفر بالنبي صلى الله
عليه وسلم فهو مؤمن كافر مما ليس مؤمناً على الاطلاق ولا كافراً على الاطلاق وقال مقاتل
ابن سليمان وكان من كبار المرجئة لا يضر مع الايمان سيئة جات او قلت اصلاً ولا ينفع مع
الشرك حسنة اصلاً وكان مقاتل هذا مع جهم بخراسان في وقت واحد وكان يخالفه في التجسيم
كان جهم يقول ليس الله تعالى شيئاً ولا هو ايضاً لشيء لانه تعالى خالق كل شيء فلا شيء
الا مخلوق وكان مقاتل يقول ان الله جسم ولحم ودم على صورة الانسان وقالت الكرامية
الانبياء يجوز منهم كبار المعاصي كلها حاشا الكذب في البلاغ فقط فانهم معصومون منه
وذكر لي سليمان بن خلف الباجي وهو من رؤس الاشعية ان فيهم من يقول ايضاً ان الكذب
في البلاغ ايضاً جائز من الانبياء والرسل عليهم السلام

قال ابو محمد وكل هذا كفر محض وذكر عنهم محمد بن الحسن بن فورك الاشعري
انهم يقولون ان الله تعالى يفعل كلما يفعل في ذاته وانه لا يقدر على افناء خلقه كله حتى يبقى
وحده كما كان قبل ان يخلق وقالوا ايضاً ان كلام الله تعالى اصوات وحروف هجاء مجتمعة
كلها ابداء لم تزل ولا تزال وقالوا ايضاً لا يقدر الله على غير ما فعل وقالوا ايضاً انه متحرك
ابيض اللون وذكر عنهم انهم يقولون انه تعالى لا يقدر على اعادة الاجسام بعد بلائها لكن

يقدر على ان يخاق مثلها ومن حماقتهم انهم يجيزون كون امامين واكثر في وقت واحد وأما الاشعرية فقالوا ان شتم من اظهر الاسلام لله تعالى ولرسوله باغش ما يكون من الشتم واعلان التكذيب بها باللسان بلا تقية ولا حكاية والاقرار بانه يدين بذلك ليس شيء من ذلك كفرا ثم خشوا مبادرة جميع اهل الاسلام لهم فقالوا لكنه دليل على ان في قلبه كفراً فقلنا لهم وتقطعون بصحة ما دل عليه هذا الدليل فقالوا لا وقالت الاشعرية ان ابليس قد كفر ثم اعلن بمصيان الله تعالى في السجود لآدم عليه السلام فان ابليس من حينئذ لم يعرف ان الله تعالى حقاً ولا انه خلقه من نار ولا انه خالق آدم من تراب وطين ولا عرف ان الله امره بالسجود لآدم بعدها قط ولا عرف بعد هذا قط ان الله كرم آدم ومن قولهم باجمعهم ان ابليس لم يسأل الله قط ان ينظره الى يوم البعث فقلنا لهم ويلكم ان هذا تكذيب لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد للقرآن قالوا لنا ان ابليس انما قال كل ذلك هازئاً مستهزئاً بلا معرفة ولا اعتقاد كان هذا اشنع كفر وابرده بعد كفر الغالية من الرافضة وقالوا ان ابليس لم يكفر بمصيته الله في ترك السجود لآدم ولا بقوله عن آدم انا خير منه وانما كفر بمجرد الله تعالى كان في قلبه

قال ابو محمد هذا خلاف للقرآن وتكهن لا يعرف صحته الا من حدثه به ابليس عن نفسه على ان الشيخ غير ثقة فيما يحدث به وقالت الاشعرية ايضاً ان فرعون لم يعرف قط ان موسى انما جاء بتلك الآيات من عند الله حقاً وان اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا قط ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً ولا عرفوا انه مكتوب في التوراة والانجيل وان من عرف ذلك منهم وكتبه وتنادى على اعلان الكفر ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم بخير ومن بني قريظة وغيرهم فاتهم كانوا مؤمنين عند الله عز وجل اولياء لله من اهل الجنة فقلنا لهم ويلكم هذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول *يحدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل* و*يعرفونه كما يعرفون ابناءهم* و*فاتهم لا يكذبونك* فقالوا انما في انهم وجدوا خطأ مكتوباً عندهم لم يفهموا معناه ولا دروا ما هو ونعم عرفوا صورته فقط ودروا انه محمد بن عبد الله بن عبد المطالب كما يعرف الانسان جاره فقط فكان هذا كفراً بارداً او تحريفاً للكلام الله تعالى عن مواضعه ومكابرة سبحة وحماقة ودفعاً للضرورة وقد نقصنا الرد

على اهل هذه المقالة الملعونة في كتاب لنا رسمه كتاب اليقين في النقض على الملحدين المحتجين
عن ابليس اللعين وسائر الكافرين تفصينا فيه كلام رجل من كبارهم من اهل القير وان
اسمه عطف بن دوتاس في كتاب الفه في نصر هذه المقالة وكان اشيوخهم الاشعري في اعجاز
القرآن قولان احدهما كما يقول المسلمون انه معجز النظم والاخر انما هو المعجز الذي لم يفارق
الله عز وجل قط والذي لم يزل غير مخلوق ولا نزل الينا ولا سمعناه قط ولا سمعه جبريل
ولا محمد عليهما السلام قط واما الذي يقرأ في المصاحف ونسمعه فليس معجزاً بل مقدور على
مثله وهذا كفر صحيح وخلاف لله تعالى ولجميع اهل الاسلام وقال كبيرهم وهو محمد بن
الطيب الباقلاني ان لله تعالى خمسة عشر صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالى وكلها غير الله
وخلاف الله تعالى وكل واحدة منهم غير الاخرى منهم وخلاف اسأرها وان الله تعالى غيرهن
وخلافهن

قال أبو محمد ﴿ هذا والله اعظم من قول النصارى وادخل في الكفر والشرك لان النصارى
لم يجعلوا مع الله تعالى الا اثنين هو ثالثهما وهؤلاء جعلوا معه تعالى خمسة عشر هو السادس
عشر لهم وقد صرح الاشعري في كتابه المعروف بالمجاس بان مع الله تعالى اشياء سواء لم
تزل كما لم يزل

قال أبو محمد ﴿ وهذا ابطال التوحيد علانية وانما حملهم على هذا الضلال ظنهم ان اثبات علم
الله تعالى وقدرته وعزته وكلامه لا يثبت الا بهذه الطريقة الملعونة ومعاذ الله من هذا بل
كل ذلك حق لم يزل غير مخلوق ليس شيء من ذلك غير الله تعالى ولا يقال في شيء من ذلك
هو الله تعالى لان هذه تسمية له عز وجل وتسميته لا تجوز الا بنص وقد تفصينا الكلام في
هذا في صدر ديواننا هذا والحمد لله رب العالمين وانما جعلنا هاهنا شنع اهل البدع تنفيراً عنهم
وايحاشا للاغمار من المسلمين من الانس بهم ومن حسن الظن بكلامهم الفاسد ولقد قلت
لبعضهم اذا قلتم ان مع الله تعالى خمسة عشر صفة كلها غيره وكلها لم تزل فالذي انكرتم
على النصارى اذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة فقال لي انما انكرنا عليهم اذ جعلوا معه شيتين فقط
ولم يجعلوا معه اكثر ولقد قال لي بعضهم اسم الله تعالى وهو قولنا الله عبارة تقع على ذات البارئ
وجميع صفاته لا على ذاته دون صفاته فقلت له اتعبد الله ام لا فقال لي نعم فقلت له فانما تعبد

أذا يا قرارك الخالق وغيره معه فيكفيك فنفر نفرة وقال معاذ الله من هذا ما عبد الا الخالق وحده فقلت له فانما تعبد اذا باقرارك بعض ما يسمى به الله فنفر اخرى وقال معاذ الله من هذا وانا واقف في هذه المسئلة وقال شيخ لهم قديم وهو عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ان صفات الله تعالى ليست باقية ولا فانية ولا قديمة ولا حديثة لكنها لم تزل غير مخلوقة هذا مع تصريحه بان الله قديم باق ومن حماقات الاشعرية قولهم ان للناس احوالا ومعاني لا معدومة ولا موجودة ولا معلومة ولا مجهولة ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا ازيلية ولا محدثة ولا حق ولا باطل وهي علم العالم بان له علماً ووجود الواحد لوجوده كلها يجد هذا امر سمعناه منهم نصاً ورأيناه في كتبهم فهل في الرعونة اكثر من هذا وهل يمكن الموسوس والمبرسم ان يأتي بأكثر من هذا ولقد حاورني سليمان بن خلف الباجي كبيرهم في هذه المسئلة في مجلس حافل فقلت له هذا كما تقول العامة عندنا غيب لا من كرم ولا من ذالية ومن هوسهم قولهم ان الحق غير الحقيقة ولا ندري في اي لفة وجدوا هذا ام في اي شرع وارد ام في أي طبيعة ظفروا به فقالوا ان الكفر حقيقة وليس بحق وقالنا كلا بل وجوده عن حقيقة ومعناه باطل لاحق ولا حقيقة وقالوا كلهم ان الله حامل لصفاته في ذاته هذا نص قول ابي جعفر السمناني المكفوف قاضي الموصل وهو اكبر اصحاب الباقراني ومقدم الاشعرية في وقتنا هذا وقال هذا السمناني أيضاً ان من سمي الله تعالى جسماً من اجل انه حامل لصفاته في ذاته فقد اصاب المني واخطأ في التسمية فقط وقال هذا السمناني ان الله تعالى مشارك للعالم في الوجود وفي قيامه بنفسه كقيام الجواهر والاجسام وفي انه ذو صفات قائمة به .وجوده بذاته كما ثبت ذلك فيما هو موصوف بهذه الصفات من جملة اجسام العالم وجواهره هذا نص كلام السمناني حرفاً حرفاً

قال ابو محمد ﴿ ما اعلم احداً من غلاة المشبهة اقدم على ان يطلق ما اطلق هذا المبتدع الجاهل الملحد المتهور من ان الله تعالى مشارك للعالم حاشا لله من هذا وقال السمناني عن شيوخه من الاشعرية ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والاقدار واجماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما اسجدهم لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله تعالى كل ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا نص كلامه حرفا حرفا وهذا كفر صريح وشرك بواح اذ صرح بان آدم على صفة الرحمن من اجتماع صفات الكمال فيهما فآله تعالى وآدم عنده مثلان مشتهران في اجتماع صفات الكمال فيهما ثم لم يقنع بهذه السوءة حتى صرح بان سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل وحاشا لله من هذا لان سجود الملائكة لله تعالى سجود عبادة وديانة لخالقهم وسجودهم لآدم سجود سلام وتحيية وتشريف منهم لآدم واكرام له بذلك كسجود يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام فقط ثم زاد اللعين كفراً على كفر بنصه ان الله تعالى جعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله تعالى ذلك وهذا شرك لا خفاء به كشرك النصارى في المسيح ولا فرق ونسأل الله تعالى العافية وقال هذا السمناني ان مذهب شيوخته انهم لا يقولون ان الامر بالشيء دال على كونه مراداً للامر قديماً كان او محدثاً ولا يدل النهي على كونه مكروهاً هذا نص كلامه وهذا خلاف الاسلام والاجماع والمعقول وتصريح بان الله تعالى اذ امر بالصلاة والزكاة والحج والصيام والجهاد وشهادة الاسلام فليس في ذلك دليل على انه يريد شيئاً من ذلك واذ نهى عن الكفر والزنا والبغي والسرقة وقتل النفس ظلماً فليس ذلك دليلاً على انه يكره شيئاً من ذلك وما في الاقوال اثنين من هذا القول وقال هذا السمناني انه لا يصح القول بان علم الله تعالى مخالف للعلوم كلها ولا ان قدرته مخالفة للقدر كلها لانها كلها داخله تحت قولنا ووصفنا للقدر والعلوم هذا نص كلامه وهذا بيان بان دينهم ان علم الله تعالى وقدرته من نوع علمنا وقدرتنا واذ الامر كذلك عنده فعلمنا وقدرتنا عرضان فينا مخلوقان فوجب ضرورة ان علم الله تعالى وقدرته عرضان في الله مخلوقان اذ من الممتنع وقوع ما لم يزل مع المحدث المخلوق تحت حد واحد ونوع واحد ونص هذا السمناني ومحمد بن الحسن بن فورك في صدر كلامه في كتاب الاصول ان الحدود لا تختلف في قديم ولا محدث قالوا ذلك في كلامهم في علم الله تعالى في تحديد معنى العلم بصفة يقع تحتها علم الله تعالى وعلوم الناس وهذا نص منهم على ان الله تعالى محدود واقع معناه تحت الحدود وهو وعلمه وقدرته وهو شر من قول جهم شيخهم في الحقيقة وأبين من قول كل مشبه في الارض ونص هذا السمناني على ان العالم والقادر والمريد من الله تعالى وخلقها انما كان محتاجاً الى هذه الصفات لكونه موصوفاً بها لا لجوازاها عليه هذا نص كلامه

وهذا تصريح منهم بلا تكلف ولا تأويل بان الله تعالى عن كفر هذا الارعن محتاج الى الصفات وهذا كفر ما يدري ان احدا بلغه ونص هذا السماني ايضاً على ان الله تعالى لما كان حياً عالماً كان موصوفاً بالحياة والعلم والقدرة والارادة حتى لا يختلف الحال في ذلك في الشاهد والغائب هذا نص كلامه وهذا تصريح منه على ان الله تعالى جالا لم يخالفه فيها خلقه بل هو وهم فيها سواء ونص هذا السماني على انه اذا كانت الصفات الواجبة لله تعالى في كونه عالماً قادراً لا يعني وجوبها له عن ما هو مصحح لها من الحياة فيه كما لا يوجب غناه عما يوجب كونه عالماً قادراً عن القدرة والعلم

قال ابو محمد ﴿ هذا نص جلي على ان الله تعالى غير غني عن شيء هو غيره لان الصفات عندهم هي غيره تعالى والله تعالى عندهم غير غني عنها تعالى الله واذا لم يكن غنياً عنها فهو فقير اليها هكذا قالت اليهود ان الله فقير تعالى الله عن هذا بل هو الغني جملة عما سواه وكل من دونه فقير اليه تعالى وقال السماني ان قال قائل لم انكرتم ان يكون الله مريداً لنفسه حسب ما قاله النجار والجاحظ قيل له انكرنا ذلك لما قدمنا ذكره من ان الواحد من الخلق يريد بارادة ولا يخلو ان يكون حقيقة المريد من له الارادة أو كونه مريداً وجود الارادة له وأي الامرين كان وجبت مساواة الغائب الشاهد في هذا الباب

قال ابو محمد ﴿ وهذا نص جلي على مساواة الله تعالى خلقه عند هذا الجاهل وهذا أعظم في الكفر من قول كل مجسم لان جميع المجسمين لم يقدم احد منهم قط على القول بان الله تعالى مساوٍ لخلقته قبل هذه الفرقة الملعونة ثم المجب قطعهم بان الله عز وجل غائب غير شاهد وحاشا لله عن هذا بل هو معنا وهو اقرب الينا من جبل الوريد كما قال عز وجل انه حاضر في المقول غير غائب وقال الباقلاني ما وجد في الله تعالى من التسميات فانه يجوز اطلاقها عليه وان لم يسم بذلك نفسه ما لم يرد شرع يمنع من ذلك

قال ابو محمد ﴿ هذا نص منه على ان هاهنا معاني توجد في الله تعالى مع الالحاد في اسمائه اذ جاز تسميته بما لم يسم به عز وجل نفسه تعالى الله عن هذا علواً كبيراً وقالوا كلهم ان الله تعالى ليس له الا كلام واحد وائس له كلمات كثيرة

قال ابو محمد ﴿ هذا كفر مجرد بخلافه القرآن وتكذيب لله عز وجل في قوله ﴿ قل لو كان

البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً * واذيقول
 تعالى * ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت
 كلمات الله * مع ان قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد قول احمق لا يعقل ولا يقوم به
 برهان شرعي ولا تشكك في هاجس ولا يوجب عقل انما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو
 القرآن عندهم من انه كلام الله تعالى أو ليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله
 تعالى كفروا من قرب وكفى الله تعالى مؤنتهم وان قالو هو كلام الله تعالى فالقرآن مائة
 سورة واربعة عشر سورة فيها ستة آلاف آية ونيف كل سورة منها عند اهل الاسلام غير
 الاخرى وكل آية غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء النوكى انه ليس لله تعالى الا كلام واحد
 اما هذا من الكفر البارد والقحة السمجة ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان القرآن لم ينزل
 به قط جبريل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام وانما نزل عليه بشيء آخر هو العبارة عن
 كلام الله وان القرآن ليس عندنا البتة الا على هذا المجاز وان الذي نرى في المصاحف ونسمع
 من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء منه كلام الله
 البتة بل شيء آخر وان كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله عز وجل

قال ابو محمد * وهذا من اعظم الكفر لان الله تعالى قال * بل هو قرآن مجيد في لوح
 محفوظ * وقال تعالى * نزل به الروح الامين على قلبك * وقال تعالى * فأجره حتى يسمع
 كلام الله * وقال تعالى * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم * وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اني احب ان اسمع من غيري يعني القرآن وقال عليه السلام الذي يقرأ القرآن
 مع السفر الكرام البررة ونبيه صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو الى
 اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول حفظ فلان القرآن وقرأ فلان
 القرآن وكتب فلان القرآن في المصحف وسمعنا القرآن من فلان وكلام الله تعالى ما في
 المصحف من أول ام القرآن الى آخر قل أعوذ برب الناس وقال السمناني ايضاً ان الباقلاني
 وشيوخه قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أطلق القول بان ما انزل الله هو القرآن وهو
 كلام الله تعالى انما هو على معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم منه امره ونهيه فقط
 قال ابو محمد * ويقال لهم اخبرونا عن قوائكم ان الكتاب في المصحف والقراءة المسموعة

في المحارب كل ذلك عبارة عن القرآن ماذا تمنون بذلك وهل هذا منكم الا تمويه ضعيف وهل كل ما في المصحف الا عبارة عن معانيه التي ارادها الله تعالى في شرع دينه من الصلاة والصيام والايان وغير ذلك واخبار الامم السالفة وصفة الجنة والنار والبعث وغير ذلك مما لا يختلف من اهل الاسلام أحد في ان المعبر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله أصلاً لان ذات الجنة وذات النار وحركات المصلي وعمل الحاج وعمل الصائم واجسام عاد وأشخاص ثمود ليس شيء من ذلك كلام الله تعالى ولا قرآناً فثبت ان ليس هو القرآن ولا هو كلام الله الا العبارة المسموعة فقط والكلام المقروء والخط المكتوب في المصحف بلا شك اذ لم يبق غير ذلك أو الكفر وتكذيب الله تعالى وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان القرآن أنزل عليه واننا نسمع كلام الله فلو هممتهم الضعفاء ان الذي هو كلام الله والقرآن عند جميع اهل الاسلام ليس هو القرآن ولا هو كلام الله ثم أوهمتهم باستغفانهم ان حركات المتحررين وذات الجنة وذات النار هي كلام الله تعالى وهي القرآن فهل في الضلال والسخرية بضعفة المسلمين والهزء بآيات الله تعالى اكثر من هذا ولقد اخبرني علي بن حمزة المروزي الصقلي الصوفي انه رأى بعض الاشعرية يبطح المصحف برجله قال فأكبرت ذلك وقلت له ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى فقال لي ويلك والله ما فيه الا السخام والسواد وأما كلام الله فلا ونحو هذا من القول الذي هذا معناه وكتب الي ابو المرحي بن رزوار المصري ان بعض ثقافة اهل مصر اخبره من طلاب السنن ان رجلاً من الاشعرية قال له مشافهة على من يقول ان الله قال قل هو احد الله الصمد الف لعنة

قال ابو محمد * بل على من يقول ان الله عز وجل لم يقلها الف الف لعنة ترى وعلى من ينكر أننا نسمع كلام الله ونقرأ كلام الله ونحفظ كلام الله ونكتب كلام الله الف الف لعنة ترى من الله عز وجل فان قول هذه الفرقة في هذه المسألة نهاية الكفر بالله عز وجل ومخالفة للقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم ومخالفة جميع اهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملعونة قال ابو محمد * وقالت الاشعرية كلها ان الله عز وجل لم يزل قائلاً لكل ما خلق او يخلق في المستأنف كن الا ان الاشياء لم تكن الا حين كونها وهذا تكذيب منهم مكشوف لله عز وجل اذ يقول * انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * فبين الله تعالى انه لا

يقول للشيء كن الا اذا اراد تكوينه وانه اذا قال له كن كان الشيء في الوقت بلا مهلة لان هذا هو مقتضى الفاء في لغة العرب التي بها نزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل في خبريه جميعاً ايجاب ازالة العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلاً لما يكون كن فان التكوين لم يزل وهذه دهرية محضة ثم قال السمناني بعد اسطر لانه لو وجب وجود ما وجد في الوقت الذي وجد فيه لاجل قول الله تعالى كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره له كن لان صفة الاقتضاء لا تختلف في ذلك بين القديم والمحدث

قال ابو محمد ﴿ هذا نص كلام هذا الفاسق الملعون حرقاً حرقاً وهذا كفر محض وجماعة لا خفاء بها اما الكفر فابطاله ان وجود الاشياء في الاوقات التي وجدت فيها انما وجدت لاجل قول الله تعالى لها كن وايجابها ان الاشياء لم توجد في احيان وجودها لقول الله تعالى لها كن وهذا تكذيب لله تعالى صرف وخروج عن اجماع اهل الاسلام وكل من يصلي الى القبلة قبلهم ومن الكفر الصريح ايضاً في هذا الكلام الملعون قوله ان صفة الاقتضاء في ذلك لا تختلف بين القديم والمحدث فسوى بين الله تعالى وخلقه واما الحماقة فقوله لو وجدت الاشياء من اجل قول الله تعالى لها كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره لها كن فيا للمسلمين هل سمع في الحق والرعون وقلة الحياء اكثر من قول من سوى بين قول الله عز وجل كن للشيء اذا اراد تكوينه وبين قول غيره من الناس كن وهذا اخبث من قول الدهرية ونعوذ بالله من الضلال فلولا الخذلان ما انطلق بهذا الزولك لسان من لا يقذف بالحجارة في الشوارع وما شبهت بهذا الكلام الا كلام النذل ابي هاشم الجبائي لو لم يجز لنا ان نسمى الله تعالى باسم حتى يأذن لنا في ذلك لوجب ان لا يجوز لله ان يسمى نفسه حتى يأذن له غيره في ذلك ﴿ قال ابو محمد ﴿ وهذه اقوال لو قالها صبيان يسيل مخاطهم لأيس من فلاحهم وتالله لقد لعب الشيطان بهم كما شاء فاننا لله وانا اليه راجعون وقالت الاشعرية كلها ان الله لا يقدر على ظلم احد البتة ولا يقدر على الكذب ولا على قول ان المسيح ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت النصارى وانه لا يقدر على ان يقول عزير ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت اليهود وانه لا يقدر على ان يتخذ ولداً وانه لا يقدر البتة على اظهار معجزة على يدي كذاب يدعي النبوة فان ادعى الالهية كان الله تعالى قادراً على اظهار المعجزات على يديه وانه تعالى لا يقدر

على شيء من ائتمال ولا على احوال الامور عن حقائقها ولا على قلب الاجناس عن ماهيتها وان
تمالى لا يقدر البتة على ان يقسم الجزء الذي لا يتجزأ ولا على ان يدعو احدا الى غير التوحيد
هذا نص كلامهم وحقيقة معتقدهم فجعلوه تعالى عاجزاً متناهي القوة محدود القدرة يقدر مرة
ولا يقدر اخرى ويقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة النقص وهم مع هذا يقولون
ان الساحر يقدر على قلب الاغنياء وعلى ان يمسح انساناً فيجعله حماراً على الحقيقة وعلى المشي
في الهواء وعلى الماء فكان الساحر عندهم اقوى من الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وخشوا مبادرة اهل الاسلام لهم بالاصطلام فخشوا عن ان يصرحوا بان
الله تعالى لا يقدر فقالوا لا يوصف الله بالقدرة على شيء مما ذكرنا

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا راحة لهم في هذا لاننا نقول لهم ولم لا نصفه بالقدرة على ذلك لانه
يقدر على شيء من ذلك ولا له قدرة على كل ذلك ام لانه لا يقدر على كل ذلك ولا له
قدرة على شيء من ذلك ولا بد من احدهما بضرورة العقل وهنا ضلت جبلتهم الضميعة ولا
بد لهم من القطع بانه لا يقدر وبانه لا قدرة له على ذلك واذا قد صرحوا بهذا بالضرورة
فاول العقل وسموع الالفة كلاهما يوجبان ان لا يقدر على شيء فهو عاجز عنه وان من لا
قدرة له على شيء فصفة المجز والضعف لا حقة به فلا بد لهم ضرورة من اطلاق اسم العجز
على الله تعالى ووصفه بانه عاجز وهذا حقيقة مذهبهم يقيناً الا انهم يخافون البوار ان
اظهروه وقال هذا الباقلاني لا فرق بين النبي والساحر الكذاب المتنبى فيما يأتينا به الا التحدي
فقط وقول النبي لمن يحضرته هات من يعمل كعملي وهذا ابطال للنسوة مجرد وقال
الباقلاني وابن فورك واشياهما من اهل الضلالة والجهالة ليس لله تعالى اسماء البتة وانما له
تعالى اسم واحد فقط ليس له اسم غيره وان قول الله تعالى « ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه » انما اراد ان يقول لله التسميات الحسنى فذروا الذين
يلحدون في تسمياته فقال لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه قالوا
وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد انما
اراد ان يقول تسماً وتسعين تسمية فقال تسعة وتسعين اسماً

﴿ قال ابو محمد ﴾ مافي البرهان على نلة الحياء وفساد الدين واستسهال الكذب اكثر من

هذا وليت شعري من اخبرهم عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الافك ثم ليت شعري اذ زعموا ان الله تعالى اراد ان يقول التسميات الحسنى فقال الاسماء الحسنى لاي شيء فعل ذلك اللكنة أم غفلة أم تعمدا لا ضلال عباده ولا سبيل والله الى رابع فاعجبوا لعظيم ما حل بهؤلاء القوم من الدمار والتبار والكذب على الله عز وجل جهاراً وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا رهبة ونعوذ بالله من الضلال مع ان هذا قول ما سبقهم اليه أحد وقالوا كلهم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ليس هو رسول الله اليوم لكنه كان رسول الله

وقال ابو محمد فكذبوا القرآن في قول الله عز وجل * محمد رسول الله * وكذبوا الاذان وكذبوا الاقامة التي افترضها الله تعالى خمس مرات كل يوم وليلة على كل جماعة من المسلمين وكذبوا دعوة جميع المسلمين التي اتفقوا على دعاء الكفار اليها وعلى انه لا نجاة من النار الا بها وكذبوا جميع اعصار المسلمين من الصحابة فمن بعدهم في اطباق جميعهم برهم وفاجرهم على الاعلان بلا إله الا الله محمد رسول الله ووجب على قولهم هذا الملعون انه يكذب المؤذنون والمقيمون ودعاة الاسلام في قولهم محمد رسول الله وان الواجب ان تقولوا محمد كان رسول الله وعلى هذه المسألة قتل الامير محمود بن سبكتكين مولى امير المؤمنين وصاحب خراسان رحمه الله ابن فورك شيخ الاشعرية فأحسن الله جزاء محمود على ذلك ولعن ابن فورك واتباعه

وقال ابو محمد انما حملهم على هذا الكفر الفاحش قولهم آخر في نهاية الضلال والانسلاخ من الاسلام وهي قولهم ان الارواح اعراض تفنى ولا تبقى وقتين وان روح كل واحد منا الآن هو غير روحه الذي كان له قبل ذلك بطرفة عين وان كل واحد منا يبدل ازيد من الف الف روح في كل ساعة زمانية وان النفس انما هو هذا الهواء الخارج بالتنفس حاراً بعد دخوله بارداً وان الانسان اذا مات فني روحه وبطل وانه ليس لمحمد ولا لأحد من الانبياء عند الله تعالى روح ثابتة تنم ولا نفس قائمة تكرم وهذا خروج عن اجماع الاسلام فما قال بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلاء وهذا خلاف مجرد للقرآن وتكذيب لله عز وجل اذ يقول اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون * واذا

يقول عز وجل * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون *
وقال عز وجل * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا من خلفهم ألا خوف عليهم ولا
هم يحزنون * ولقوله تعالى * الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى * وخلاف لاسنن الثابتة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنقولة نقل التواتر من رؤيته صلى الله عليه وسلم الأنبياء عليهم السلام
ليلة أسري به في السماء وما جرى له مع موسى عليه السلام في عدد الصلوات المفروضة
وان أرواح الشهداء نسمة تعلق في ثمار الجنة وما يلتقى الروح عند خروجه من الفتنة والمسألة
واخباره عليه السلام انه رأى عن عيسى آدم أسودة نسمة بنيه من أهل الجنة وعن يساره أسودة
نسمة بنيه من أهل النار وسائر السنن الماثورة

﴿ قال أبو محمد ﴾ ثم خجلوا من هذه العظيمة وتبرأ منهم إبليس الذي ورطهم فيها فشلوا
فقالوا في كتبهم فان لم يكن هذا فان الروح تنقل عند خروجها من الجسم إلى جسم آخر
هكذا نص الباقلاني في أحد كتبه واطنه الرسالة المعروفة بالحرية وهذا مذهب التناسخ بلا
كلمة وقال السمناني في كتابه ان الباقلاني وأصحابه قالوا ان كل ما جاء في الخبر من نقل ارواح
الشهداء إلى حواصل طير خضر وان روح الميت ترد إليه في قبره وما جرى مجرى ذلك من
وصف الروح بالقرب والبعد والحركة والانتقال والسكون والعذاب فكل ذلك محمول على
أقل جزء من اجزاء الميت والشهيد او الكافر واعادة الحياة في ذلك الجزء

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا طريق من الهوس جداً وتطايب بالدين ولقد أخبرني ثقة من أصحابي
انه سمع بعض مقدميهم يقول ان الروح انما تبقى في عجب الذنب لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ابن آدم يأكل التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا التأويل أقرب إلى الهزل منه إلى أقوال أهل الاسلام ونعوذ بالله من
الخذلان فانما هذه آثار دون مذهبهم الخبيث الذي ذكرنا آنفاً وقالوا كلهم ان النظر في دلائل
الاسلام فرض وانه لا يكون مسلماً حتى ينظر فيها وان من شرط الناظر فيها ان يكون ولا بد شاكا
في الله عز وجل وفي صحة النبوة ولا يصح النظر في دلائل النبوة ودلائل التوحيد لمن يعتقد صحتها

﴿ قال ابو محمد ﴾ والله ما سمع سامع قط بادخل في الكفر من قول من أوجب الشك في الله تعالى وفي صحة النبوة فرضاً على كل متعلم لانبجاة له الا به ولا دين لاحد دونه وان اعتقاد صحة التوحيد لله تعالى وصحة النبوة باطل لا يحل فحصل من كلامهم ان من لم يشك في الله تعالى ولا في صحة النبوة فهو كافر ومن شك فيهما فهو محسن مؤد ما وجب عليه وهذه فضيحة وحماة اللهم انا نبرأ اليك من هذا القول ومن كل قائل به ثم لم يجدوا في امد الاستدلال حجة فالت شعري على هذا القول الملعون هو ومعتقده والداعي اليه كيف يكون حال من قبل وصيتهم هذه التي هي وصية الشيطان الرجيم فتبين بالشك في الله تعالى وفي النبوة وامتد به امد الاستدلال اياماً وأشهرآ وساعات مات فيها اين مستقره ومصيره الى النار والله خالداً مخلداً ابداً وبيقين ندري ان قائل هذه الاقوال مطالب للاسلام كأند له مرصد لاهله داعية الى الكفر ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان اطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم المئين والعشرات من صاع شعير مرة بعد مرة وسقيه الالف والالوف من ماء يسير ينبع من بين أصابعه وحنين الجذع ومحيي الشجرة وتكلم الذراع وشكوى البعير ومحيي الذئب ليس شيء من ذلك دلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته لانه عليه السلام لم يتعد الناس بذلك ولا يكون عندهم آية الا ما تحدى به الكفار فقط وهذا تكذيب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم لم في قوله اذ فعل ذلك اشهد اني رسول الله وهذا ايضاً قول افتروه خالفوا فيه جميع اهل الاسلام وقالوا كلهم ليس بشيء من الاشياء نصف ولا ثلث ولا ربع ولا سدس ولا ثمن ولا عشر ولا بعض وانه لا يجوز ان يقال الفرد عشر العشرة ولا انه بعض الخمسة وحجتهم في ذلك انه لو جاز ان يقال ذلك لكان عشراً لنفسه وبعض نفسه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا جهل شديد لانه انما هو بعض من جملة يكون سائرها غيره وعشر جملة يكون سائرها غيره ونسوا انفسهم فقالوا بالجزء الذي لا يتجزء ونسوا الزام انفسهم ان يكون جزءاً لنفسه وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول في القرآن فلها النصف فلانها الثلث فلانها السدس ولكم الربع ولهن الثمن بعضهم اولياء بعض وهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير مع مخالفتهم في ذلك جميع اهل الارض مؤمنهم وكافرهم ومخالفة كل لغة والمعقول والطبايع وقالوا كلهم من قال ان النار تحرق او تلتفح او ان الارض تهتز او تنبت شيئاً او ان

الحمر يسكر او ان الخبز يشبع او ان الماء يروي او ان الله تعالى ينبت الزرع والشجر بالماء فقد
الحد وافترى وقال الباقلاني من اخر السفر الرابع من كتابه المعروف بالانتصار في القرآن نحن ننكر
فعل النار للتسخين والاحراق وننكر فعل الثلج للتبريد وفعل الطعام والشراب للشبع والري
والحمر للاسكار كل هذا عندنا باطل محال ننكره اشد الانكار وكذلك فعل الحجر لجذب
شيء او رده او حبسه او اطلاقه من حديد او غيره هذا نص كلامه

قال ابو محمد * وهذا تكذيب منهم لله عز وجل اذ يقول * تلفح وجوههم النار * وقوله
تعالى * وانزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد * وقوله تعالى * انا نسوق
الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تا كل منه انعامهم وانفسهم * الآية وقوله تعالى * فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج * وقد صكت بهذا وجه بعض
مقدميهم في المناظرة فدهش وبلد وهو ايضا تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ يقول كل مسكر حرام وكل شراب اسكر حرام مع مخالفتهم لكل لغة ولكل ذي حس
من مسلم وكافر ومكابرة العيان وابطال المشاهدة ثم اضرف شيء احتجاجهم في هذه الطامة
بان الله عز وجل هو الذي خلق ذلك كله فقلنا لهم او ليس فعل كل حي مختار واختياره خلقا
لله عز وجل فلا بد من قولهم نعم فيقال لهم فمن أين نسبت الفعل الى الاحياء وهي خلق الله
تعالى ومنعتم من نسبة الفعل الى الجمادات لانه خلق الله تعالى ولا فرق ولكنهم قوم لا يعقلون
قال ابو محمد * وسمعت بعض مقدميهم يقول ان من كان على معاصي خمسة من زنا وسرقة
وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فان توبته تلك لا تقبل
وقد نص السمناني على ان هذا قول الباقلاني وهو قول ابي هاشم الجبائي ثم قال السمناني
هذا قول خارق للاجماع جملة وخلاف لدين الامة هذا نص قول السمناني في شيخه وشهدوا
على انفسهم واقبل بعضهم على بعض يتلاومون

قال ابو محمد * هذا القول مخالف للقرآن والسنن لان الله تعالى يقول * فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا * الآية وقال تعالى * اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او
أنثى * وبالضرورة يدري كل ذي مسكة من عقل ان التوبة من الزنا خير كثير فهذا الجاهل

يقول انه لا يراه صاحبه وانه عمل ضائع عند الله عز وجل من مسلم مؤمن ومعاذ الله من هذا وسر هذا القول الملعون وحقيقته التي لا بد لقائله منه انه لا معنى لمن اصر على الزنا او شرب الخمر في ان يصلي ولا ان يركي فقد صار يأمر بترك الصلاة الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج فعلى هذا القول وقائله لعائن الله تترى ما دار الليل والنهار ونص السعفاني عن الباقلاني شيخه انه كان يقول ان الله تعالى لا يغفر الصغار باجتناب الكبار

﴿ قال ابو محمد ﴾ وانا سمعت بعض مقدميهم ينكر ان يكون في الذنوب صغار وناظرته بقول الله تعالى « ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم » وقلت بالضرورة يدري كل ذي فهم انه لا كبار الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها وهي الصيئات المغفورة باجتناب الكبار بنص كلام الله تعالى فقوله هذا خلاف للقرآن مجرد غلط ورجا الى الحره وهذا منهم تكذيب لله عز وجل ورد لحكمه بلا كلفة ومن شنعههم المزوجة بالهوس وصفاقة الوجه قولهم انه لا حر في النار ولا في الثلج برد ولا في الغسل حلاوة ولا في الصبر مرارة وانما خلق الله تعالى ذلك عند اللمس والذوق وهذا حق عتيق قادم اليه انكارهم الطباع وقد ناظرناهم على ذلك هذا مع قول شيخهم الباقلاني ان لقشور العنب رائحة وللزجاج والحصى طعماً ورائحة وزادوا حتى بلغوا الى ان قالوا ان للفلك طعماً ورائحة فليت شعري متى ذاقوه او شموا او من اخبرهم بهذا وهذا لا يعرفه الا الله ثم الملائكة الذين همالك ولكن من ذاق طعم الزجاج وشم رائحته فغير منكر ان يدعى مشاهدة الفلك ولمسه وشمه وذوقه ومن شنعههم قولهم ان من كان الآن على دين الاسلام مخلصاً بقلبه ولسانه مجتهداً في العبادة الا ان الله عز وجل يعلم انه لا يموت الا كافراً فهو الآن عند الله كافر وان من كان الآن كافراً يسجد للنار وللصليب او يهودياً او زنديقاً مصر حين بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان في علم الله تعالى انه لا يموت الا مسلماً فانه الآن عند الله مسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ما قال هذا مسلم قط قبل هشام الفوطي وهذه مكابرة للعيان وتكذيب لله عز وجل مجرد كائنهم ما سمعوا قط قول الله تعالى « ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا » فسماع مؤمنين ثم اخبر تعالى بانهم كفروا وقوله تعالى « ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر » فجعل الاسلام ديناً لما كان عليه اذ كان عليه وان ارتد معه ومات كافراً وقوله تعالى مخاطباً

للمسلمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً
تبتفون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتيقنوا *
ويلزمهم ان الذي يسلم ابوه ولا يسلم هو لانه كان بالغاً ثم مات ابوه فلم يرثه الكفره ثم اسلم
ان يفسخوا حكمهم ويورثوه من ابيه لانه عندهم كان اذ مات ابوه مؤمناً عند الله تعالى ويلزمهم
ان من كان صبيّاً ثم عاش حتى شاخ انه لم يكن عند الله قط الا شيخاً ولو جمع ما يدخل
عليهم لقام منه سفر ضخم وقالوا كلهم انه ليس على ظهر الارض يهودي ولا نصراني يقر
بقلبه ان الله حق

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا تكذيب للقرآن على ما بينا قبل ومكابرة للبيان لاننا لا نحصي كم دخل
في الاسلام منهم وصلاح ايمانه وصار عدلاً وكلهم لا يختلف في انه كان قبل اسلامه مقرّاً بالله
عز وجل عالماً به كما هو بعد اسلامه لم يزد في توحيده شيء فكابروا البيان وكذبوا القرآن
بحق وقلة حياء لا نظير له وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن معنى قول
الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر * وقوله تعالى لا يحب الفساد * انما معناه لا يحب الفساد
لاهل الصلاح ولا يرضى لعباده المؤمنين ان يكفروا ولم يرد انه لا يرضاه لاحد من خلقه
ولا يحبه لاحد منهم ثم قال وان كان قد احب ذلك ورضيه لاهل الكفر والفساد

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تكذيب لله تعالى مجرد ثم ايضاً اخبر بان الكفار فعلوا من الكفر
امراً رضى الله تعالى منهم واحبه منهم فكيف يدخل هذا في عقل مسلم مع قوله تعالى * اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم * واعجبوا لظلمة جهله اذ لم يفرق بين ارادة
الكفر والمشئة والخلق له وبين الرضا والمحبة وقال ايضاً فيه ان اقل من سورة من القرآن
ليس بمعجز اصلاً بل هو مقدور على مثله وقال ايضاً في السفر الخامس من الديوان المذكور
ان قيل كيف تقولون ان كان يجوز من الله ان يؤلف القرآن تأليفاً آخر غير هذا يعجز الخلق
عن مقابلته قلنا نعم هو تعالى قادر على ذلك وعلى ما لا غاية له من هذا الباب وعلى اقدار كثيرة
واعداد لا يحصيها غيره الا ان كان تأليف الكلام ونظم الالفاظ لا بد ان يبلغ الى غاية وحد
لا يحتمل الكلام اكثر منه ولا اوسع ولا يبق وراء تلك الاعداد نص والاوزان شيء تتناوله
القدرة قال ولنا في هذه المسألة نظر في تأليف الكلام ونظم الاجسام وتصوير الاشخاص

هل يجب ان يكون نهاية لا يحتمل المؤلف والمنظوم فوقها ولا ما هو اكثر منها ام لا
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ هنا صرح بالشك في قدرة الله تعالى الها نهاية كما يقول ابو الهذيل أخوه
 في الضلالة والكفر ام لا نهاية لها كما يقول اهل الاسلام ونعوذ بالله من الضلال

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولقد اخبرني بعض من كان يداخلهم وكان له فيهم سبب قوي وكان من
 اهل الفهم والذكاء وكان يزري في باطن امره عليهم انهم يقولون ان الله تعالى مذ خلق الارض
 فانه خلق جسماً عظيماً يمسكها عن ان تهوى هابطة فلما خلق ذلك الجسم افناه في الوقت بلا
 زمان وخلق اخر مثله يمسكها أيضاً فلما خلقه افناه اثر خلقه بلا زمان ايضاً وخلق اخر وهكذا
 ابداً ابداً بلا نهاية قال لي وحببتهم في هذا الوسواس والكذب على الله تعالى فيه مما لم يقله
 احد قبلهم مما يكذبه الحس والمشاهدة أنه لا بد للارض من جسم ممسك والاهوت فلو كان
 ذلك الممسك يبقى وقتين او مقدار طرفة عين اسقط هو ايضاً معها فهو اذا خلق ثم افنى اثر
 خلقه ولم يقع لان الجسم عندهم في ابتداء خلقه لا سا كن ولا متحرك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا احتجاج للحق بالحق وما عقل احد نط جسماً لا سا كنأ ولا
 متحركاً بل الجسم في ابتداء خلق الله تعالى له في مكان محيط به في جهاته ولا شك سا كن
 في مكانه ثم تحرك وكأنهم لم يسمعوا لقول الله تعالى ﴿ ان الله يمسك السموات والارض ان
 تزولا ﴾ فاخبر تعالى انه يمسكها كما شاء دون تكلف ما لم يخبرنا الله تعالى به ولا جعل في العقول
 دليلاً عليه ولو ان قائل هذا الحق وقف على الحق وطالع شيئاً من براهين الهيئة لخلج مما
 اتى به من الهوس ومن شنعهم قول هذا الباقلا في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن ان
 تقسيم آيات القرآن وترتيب مواضع سورته شيء فعله الناس وليس هو من عند الله ولا من أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقد كذب هذا الجاهل وافك اتراه ما سمع قول الله تعالى ﴿ ما ننسخ من
 آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في آية الكرسي
 وآية الكلاله واخبر انه عليه السلام كان يأمر اذا نزلت الآية ان تجعل في سورة كذا
 وموضع كذا ولو ان الناس رتبوا سورته لما تعدوا احد وجوه ثلاثة اما ان يرتبوا على الاول
 فالاول نزولا او الاطول فما دونه او الاقصر فما فوقه فاذا ليس ذلك كذلك فقد سمع انه

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعارض عن الله عز وجل لا يجوز غير ذلك أصلاً ومن شنعهم قول الباقلاني في كتابه في مذاهب نسطورية فرب آخر الكتاب في باب ترجمته ذكر جعل مقالات الدهرية والفلاسفة والثنوية قال الباقلاني فلما ما يستحيل بقاءه من اجتناس الحوادث وهي الاعراض فانما يجب عدمها في الثاني من حال حدوثها من غير معدوم ولا شيء. يفنيها هذا نص كلامه وقال متصلاً بهذا الفصل وأما نحن فنقول أنها تفني الجواهر تفني بقطع الاكوان عنها من حيث لا يصح لها وجود لا في مكان ولا فيما يقدر تقدير المكان وإذا لم يلحق فيها شيء من الاكوان فعدم ما كان يخلق فيها منها اوجب عدمها هذا نص كلامه وهذا قول بافناء الجواهر والاعراض وهو فناء واعدام لا فاعل لها وان الله تعالى لم يبق الفاني ونعوذ بالله من هذا الضلال والاحاد المحض وقالوا باجمعهم ليس لله تعالى على الكفار نعمة دينية أصلاً وقال الأشعري شيخهم ولا له على الكفار نعمة دنيوية أصلاً وهذا تكذيب منه ومن اتباعه الضلال لله عز وجل اذ يقول * بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار اذ يقول * عز وجل * يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين * وانما خاطب تعالى بهذا كفاراً جحدوا نعمة الله تعالى تبيكتاً لهم وأما الدنيوية فكثير قال تعالى * قتل الانسان ما اكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره * الى قوله * فلينظر الانسان الى طعامه * الآية ومثله من القرآن كثير وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن في باب مترجم بباب الدلالة على ان القرآن معجز للنبي صلى الله عليه وسلم وذكروا سؤال الملحدين عن الدليل على صحة ما ادعاه المسلمون من ان القرآن معجز فقال الباقلاني يقال لهم ما معنى وصف القرآن وغيره من آيات الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه معجز فانما معناه انه مما لا يقدر العباد عليه وان يكونوا عاجزين على الحقيقة وانما وصف القرآن وغيره من آيات الرسل عليهم الصلاة والسلام كقصي موسى وخروج الناقة من الصخرة وبراء الامة والبرص وحياء الموتى بأنه معجز وان لم يتعلق به عجز عاجز عنه على وجه التسمية بما يعجز عنه العاجز من الامور التي صعب عجزهم عنها وقدرتهم عليها لانهم لم يقدروا على معارضة آيات الرسل غير عن عدم قدرتهم على ذلك فالعجز عنه تشبهاً له بالمدحجوز عنه قال الباقلاني ومما يدل على ان العرب لا

يجوز ان تعجز عن مثل القران لانه قد صح وثبت ان العجز لا يكون عجزا الا عن موجود
فلو كانوا على هذا الاصل عاجزين عن مثل القران وعصى موسى واحياء الموتى وخلق الاجسام
والاسماع والابصار وكشف البلوى والعاهات لوجب ان يكون ذلك المثل موجودا فيهم
ومنهم كما انهم لو كانوا قادرين على ذلك لوجب ان يكون ذلك منهم ولما لم يكن ذلك كذلك
ثبت انه لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القران مع عدمه منهم وكونه غير موجود
لهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ اينظر كفر بعد هذا الكفر في تصريحه ان للعباد والعرب لا يجوز ان
يمجزوا عن مثل القران ولا عن قلب العصاحية ولا يفتر ضعيف بقوله انهم غير قادرين على
ذلك فانما هو على قوله المعروف من ان الله لا يقدر على غير ما فعل وظهر منه فقط ومن
عظيم المحال قوله في هذا الفصل انه لا يجوز ان يمجز الساجز الا عما يقدر عليه مع ان
هذا الكلام منه موجب انهم ان عجزوا عن مثل القران قدروا عليه وما يعتري في انه كان
كائدا للاسلام ملحدا لا شك فيه فهذه الاقوال لا ينطلق بها لسان مسلم ومن اعظم البراهين
على كفر الباقلاني وكيد الدين قوله في فصل اخر من الباب المذكور في الكتاب المذكور
انه لا يجب على من سمع القران من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ان
يبادر الى القطع على انه له آية أو انه على يده ظهر ومن قبله نجم حتى يسأل اهل النواحي
والاطراف ونقلة الاخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الاتفاق فاذا علم بعد التثبت
والنظر انه لم يسبقه الى ذلك أحد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا انسان خاف معاملة الامة له بالرحم كما يرحم الكلب ان صرح بان
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باطل فصرح لهم بما يؤدي الى ذلك من قرب اذا وجب بان لا
يقر احد بنبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بانه اتى
بالقران ولا بانه اية من اياته على صحة نبوته الا حتى يسأل اهل النواحي والاطراف وينتظر
الاخبار ويتعرف حال المتكلم بالعربية في الاتفاق

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاحال والله على عمل لا نهاية له ولو عمر الانسان عمر نوح عليه الصلاة
والسلام لان سؤال اهل النواحي والاطراف لا ينقضي في الف عام وانتظار الاخبار ليس

له حد وليت شعري متى تصل المخدرة وطالب المعاش الى طرف من هذا المحال لان اهل
النواحي هم من بين صدر العين الى اخر الاندلس الى بلاد الزنج الى بلاد الصقالبة فابين
ذلك فلاح كفر هذا الجاهل الملحد وكيدته للاسلام لكل من له ادنى حس مع ضعف كيدته
في ذلك قال الله تعالى * ان كيد الشيطان كان ضعيفاً * ويكفى من كل هزرا تي به في هذا الفصل
الملعون قائله ان من له علم قوي بالعربية والاخبار فيكفيه يتقن عجز العرب عن معارضته فمن
بعدهم الى اليوم وانه من عنده ضرورة لانه لم ينزل القرآن جملة فيمكن فيه الدعوى من احد وانما
نزل متعماً في كل قصة تنزل فينزل فيها قران وهذه ضرورة موجبة انه عنده عليه الصلاة والسلام
ظهر بوحي الله تعالى اليه وبما فيه من الغيوب التي قد ظهر انذاره بها واما من لا علم له باللغة
والاخبار فيكفيه اخبار من يقع له العلم بخبره بان العرب عجزت عن مثله وانه اتى به مفصلاً عند
حلول القصص التي انزل الله تعالى فيها الاية والايتين والكلمة والكلمتين من القرآن والتوراة
حتى تم كما هو فهذا الحق وذلك الاخذ المحض والكلام الغث السخيف ومن كفراتهم الصلح قول
السمناني اذ نص على ان الباقلاني كان يقول ان جميع المعاصي كلها لا نحاشي شيئاً منها مما يجب ان
يستغفر الله منه جازر وقوعها من النبي صلى الله عليه وسلم حاشا الكذب في البلاغ فقط وقال
الباقلاني واذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلاً على انه منسوخ
اذ قد فعله عاصياً لله عز وجل قال الباقلاني وليس على اصحابه فرضاً ان ينكروا ذلك عليه وقال
السمناني في كتاب الامامة نو لا دلالة العقل على وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم
معصوماً في البلاغ عن الله عز وجل لما وجب كونه معصوماً في البلاغ كما لا يجب فيما سواه
من افعاله واقواله وقال أيضاً في مكان آخر منه وكذلك يجوز ان يكفر النبي صلى الله عليه
وسلم بعد اداء الرسالة

قال ابو محمد * بالله الذي لا اله الا هو ان كان قال هذا القول ناصراً له وداعياً اليه مسلم
فقط وما كان قائله الا كافراً ما حدا فاعلوا ايها الناس انه قد جاوز على النبي صلى الله عليه
وسلم الكفر والزنا واللباطة والبهاء والسرقة وجميع المعاصي واي كيد الاسلام يالناس اعظم من
هذا واما صاحبه ابن فورك فانه منع من هذا وانكره واجاز على النبي صلى الله عليه وسلم
صغار المعاصي كقتل النساء وتعريضهن وتفخيذ الصبيان ونحو ذلك وأما شيخهما ابن مجاهد

البصري ليس بالمقري فانه منع من كل ذلك وحاشا لله ان يجوز النبي صلى الله عليه وسلم ذنب بعد لا صغير ولا كبير لقول الله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة * ومن المحال ان يأمرنا الله تعالى ان نتأسي بعاص في معصيته صغرت او كبرت واعجبوا لاستخفاف هذا الملحد بالدين وبالمسلمين اذ يقول هاهنا انه ليس فرضاً على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكروا عليه عصيان ربه ومخالفة امره الذي امرهم به وهو يقول في نصره للقياس ان قياس من قاس من الصحابة وسكوت من سكوت منهم عن انكاره دليل على وجوب الحكم بالقياس لانهم لا يقرون على منكر فاوجب اقرارهم على المنكر من النبي صلى الله عليه وسلم حاشا لله من هذا وانكر اقرارهم على القياس لو كان منكراً فجمع بين هذا المناقضة والكذب في دعوى القياس على الصحابة ودعوى معرفة جميعهم بقياس من قاس منهم ودعوى انهم لم ينكروه وهذه صفات الكذابين المتلاعبين بالدين ومن طوامهم ما حكاه السمناني عن الباقلاني انه قال واختلفوا في وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل وقته في حال الرسالة وما بعدها الى حين موته فاوجب ذلك قائلون واسقطه آخرون وقال الباقلاني وهذا هو الصحيح وبه نقول

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا والله الكفر الذي لا خفاء به اذ جوز ان يكون احد ممن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فابعد افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكرنا على احمد بن حنبل الادون هذا اذ قال ان ابا ذر كان ازهد من النبي صلى الله عليه وسلم هذا مع قول هذا المستخف الباقلاني الذي ذكره عنه السمناني في كتابه الكبير في كتاب الامامة منه ان من شرط الامامة ان يكون الامام افضل اهل زمانه

﴿ قال ابو محمد ﴾ يا للعيارة بالدين يجوز عند هذا الكافر ان يكون في الناس غير الرسل افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عنده ان يلي الامامة احد يوجد في الناس افضل منه ثم حمقه ايضاً في هذا حق عتيق لانه تكليف ما لا يطاق ولا سبيل الى القطع بفضل احد على احد الا بنص من الله عز وجل وكيف يحاط بالافضل من قريش وهم مبثوثون من اقصى السند وكابل ومكرات الى الاشوة الى سواحل البحر المحيط ومن سواحل بحر اليمن الى ثور ارمينية واذريجان فما بين ذلك اللهم المن من لا يستحي ومن العجب ان

هذا النذل الباقلائي قطع بخلاف الاجماع على ابي حنيفة باجازته القراءة الفارسية وصرح بان ترتيب الآيات في القرآن اجماع وقد اجاز مالك لمن قرأ عند غروب الشمس وطلوعها فجاءته آية سجدة ان يصل التي قبلها بالتي بعدها فالك عنده مخالف للاجماع وقطع بان الشافعي مخالف للاجماع في قوله * بسم الله الرحمن الرحيم * آية من ام القرآن وان داود خالف الاجماع في قوله بابطال القياس افلا يستحي هذا الجاهل من ان يصف العلماء بصفته مع عظيم جهله بان عاصماً وابن كثير وغيرهما من القراء وطائفة من الصحابة يقول بقول الشافعي الذي جعله خلافا للاجماع وانه لم يات قط عن احد من الصحابة ايجاب الحكم بالقياس من طريق تثبت وانه قد قال بانكاره ابن مسعود ومسروق والشعبي وغيرهم ولكن من يضل الله فلا هادي له ومن عجائبه قوله ان العامي اذا نزلت به النازلة ففرضه ان يسأل افقه اهل بلده فاذا افتاه فهو فرضه فان نزلت به تلك النازلة ثانية لم يجز له ان يعمل بتلك الفتيا لكن يسأل ثانية اما ذلك الفقيه واما غيره ففرضه ان يعمل بالفتيا الثانية وهكذا ابداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا تكليف ما لا يطاق اذ اوجب على كل أحد من العامة ان يسأل ابداً عن كل ما ينوبه في صلاته وصيامه وزكاته ونكاحه وبيوعه ويكرر السؤال عن كل ذلك كل يوم بل كل ساعة فهل في الحماقة اكثر من هذا ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقمهم ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ ادعت طائفة من الصوفية ان في اولياء الله تعالى من هو افضل من جميع الانبياء والرسل وقالوا من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك واستباحوا بهذا نساء غيرهم وقالوا اننا نرى الله ونكلمه وكلما قذف في نفوسنا فهو حق ورأيت لرجل منهم يعرف بابن شمعون كلاماً نصه ان الله تعالى مائة اسم وان الموفي مائة هوستة وثلاثون حرفاً ليس منها في حروف الهجاء شيء الا واحد فقط وبذلك الواحد يصل أهل المقامات الى الحق وقال ايضاً اخبرني بعض من رسم لمجالسة الحق انه مد رجله يوماً فتوذي ما هكذا مجالس الملوك فلم يمد رجله بعدها يعني انه كان مديماً لمجالسة الله تعالى وقال ابو حاضن النصيبي من اهل نصيبين وابو الصياح السمرقندي واصحابهما ان الخلق لم يزالوا مع الله تعالى وقال ابو الصياح

لا تحل ذبائح أهل الكتاب وخطأ فعل أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قتال أهل الردة
وصوب قول الصحابة الذين رجعوا عنه في حربهم وقال أبو شعيب القلال ان ربه جسم في
صورة انسان لحم ودم ويفرح ويحزن ويمرض ويفيق وقال بعض الصوفية ان ربه يمشي في
الازقة حتى انه يمشي في صورة مجنون يتبعه الصبيان بالحجارة حتى تدموا عقيقه فاعلموا رحمهم
الله ان هذه كلها كفريات صلح وأقوال قوم يكيدون الاسلام وصدق القائل

شهدت بان ابن المسلم هازل ■ باصحابه والباقلااني اهزل

وما الجعل الملعون في ذاك دونه ■ وكلهم في الافك والكفر منزل

والله مامع مع المغرورين بهم في قبولهم عنهم وحسن الظن بهم الا كما قال الآخر

وساع مع السلطان يسعى عليهم ■ ومحتس من مثله وهو حارس

واعلموا رحمكم الله ان جميع فرق الضلالة لم يجر الله على ايديهم خيراً ولا فتح بهم من بلاد
الكفر قرية ولا رفع للاسلام راية وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين ويفرقون كلمة المؤمنين
ويسلبون السيف على أهل الدين ويسعون في الارض مفسدين أما الخوارج والشيعة فامرهم
في هذا أشهر من ان يتكلف ذكره وما توصلت الباطنية الى كيد الاسلام واخراج الضعفاء
منه الى الكفر الأعلى السنة الشيعة وأما المرجئية فكذلك الا ان الحارث بن سريج خرج
بزعمه منكراً للجور ثم لحق بالترك فقادهم الى ارض الاسلام فانهب الديار وهتك الاستار
والمعتزلة في سبيل ذلك الا انه ابتلى بتقليد بعضهم المعتصم والواقف جهلاً وظناً انهم على شيء
وكانت للمعتصم فتوحات محمودة كبايل والمازيار وغيرهم فانه الله ايها المسلمون تحفظوا بدينكم
ونحن نجمع لكم بعون الله الكلام في ذلك الزموا القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما مضى عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وأصحاب الحديث عصراً عصراً الذين طلبوا
الاثر فلزموا الاثر ودعوا كل محدثة فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في
النار وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في شنع المبتدعة أهل الاهواء والنحل المضلة والحمد
لله رب العالمين



فهرست الجزء الرابع من كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم

صحيفة	صحيفة
المشركين قبل البلوغ	٢ هل تعصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
٧٩ الكلام في القيامة وتغيير الاجساد	٣ الكلام في آدم عليه السلام
٨١ » » خلق الجنة والنار	٥ الكلام في نوح عليه السلام
٨٣ » » بقاء أهل الجنة والنار أبداً	٦ الكلام في ابراهيم عليه السلام
٨٧ » » الامامة والمفاضلة	٩ الكلام في لوط عليه السلام
١١١ » » وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة	٩ الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام
١٥٣ » » حرب علي ومن حاربه من الصحابة	١١ الكلام في يوسف عليه السلام
١٦٣ » » امامة المفضول	١٥ الكلام في موسى عليه السلام وأمه
١٦٧ » » عقد الامامة بماذا تصح	١٧ الكلام في يونس عليه السلام
١٧١ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٨ الكلام في داود عليه السلام
١٧٦ الكلام في الصلاة خلف الفاسق	١٩ الكلام في سليمان عليه السلام
١٧٨ ذكر العظام المخرجة الى الكفر او الى المحال الخ	٢١ الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم
١٧٩ ذكر شنع الشيعة	٣٢ الكلام في الملائكة عليهم السلام
١٨٨ ذكر شنع الخوارج	٣٥ هل يكون مؤمناً من اعتقد الاسلام دون استدلال
١٩٢ ذكر شنع المعتزلة	٤٤ الكلام في الوعد والوعيد
٢٠٤ ذكر شنع المرجئية	٥٨ الموافقة
٢٢٦ ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقهم	٦٠ الكلام في من لم تبلغه الدعوة ومن تاب الخ
	٦٣ الكلام في الشفاعة والميزان الخ
	٧٢ الكلام على من مات من أطفال المسلمين

كتاب

الفصل في الملل والأهواء النجاسة

تصنيف

الأمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري

المتوفى ٤٥٦ سنة هجرية

وبهامشه

كتاب الملل والنحل

للأمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

الجزء الأول



﴿ المعاني التي يسميها اهل الكلام اللطائف والكلام في السحر ﴾

(وفي المعجزات التي فيها احالة الطبائع يجوز واحد لها لغير الانبياء م لا)

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان السحر قلب للاعيان واحالة للطبائع وانهم يرون اعين الناس مالا يرى واجازوا للصالحين على سبيل كرامة الله عز وجل لهم اختراع الاجسام وقلب الاعيان وجميع احالة الطبائع وكل معجز للانبياء عليهم السلام ورأيت لمحمد ابن الطيب الباقلاني ان الساحر يمشي على الماء على الحقيقة وفي الهواء ويقب انسان حماراً على الحقيقة وان كل هذا موجود من الصالحين على سبيل الكرامة وانه لا فرق بين آيات الانبياء وبين ما يظهر من الانسان الفاضل ومن الساحر أصلاً الا بالتحدي فان النبي يتحدي الناس بان يأتيوا بمثل ما جاء هو به فلا يقدر أحد على ذلك فقط وان كل ما لم يتحده النبي صلى الله عليه وسلم الناس فليست آية له وقطع بان الله تعالى لا يقدر على اظهار آية على لسان متنبئ كاذب وذهب اهل الحق الى انه لا يقب احد عينا ولا يحيل طبيعة الا الله عز وجل لانبيائه فقط سواء تحدوا بذلك أو لم يتحدوا وكل ذلك آيات لهم عليهم الصلاة والسلام تحدوا بذلك ام لا والتحدي لا معنى له وانه لا يمكن وجود شيء من ذلك لصالح ولا لساحر ولا لاحد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والله تعالى قادر على اظهار الآيات على ايدي الكذابين المدعين للنبوّة لكنه تعالى لا يفعل كما لا يفعل مالا يريد ان يفعله من سائر ما هو قادر عليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره برهان ذلك قوله عز وجل * وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته * وقال عز وجل * وعلم آدم الاسماء كلها * وقال تعالى * انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * فصيح ان كل ما في العالم مما قد رتب الله عز وجل الترتيب الذي لا يتبدل وصح ان الله عز وجل اوقع كل اسم على مسماه فلا يجوز ان

يوقع اسم من تلك الاسماء على غير مسماه الذي اوقعه الله تعالى عليه لانه كان يكون تبديلا
لكلمات الله تعالى التي ابطال عز وجل ان تبدل ومنع من ان يكون لها مبدل ولو جاز ان
تحال صفات مسمى منها التي بوجودها فيه استحق وقوع ذلك الاسم عليه لوجب ان يستقط
عنه ذلك الاسم الذي اوقعه الله تعالى عليه فاذا ذلك كذلك فقد وجب ان كل ما في العالم مما
قد رتبته الله على ماهو عليه من فصوله الذاتية وانواعه واجناسه فلا يتبدل شيء منه قطعاً
الا حيث قام البرهان على تبدله وليس ذلك الاعلى احد وجهين اما استحالة معهودة جارية على
رتبة واحدة وعلى ما بني الله تعالى عليه العالم من استحالة المني حيواناً والنوي والبزور شجرة
ونباتاً وسائر الاستحالات المعهودات واما استحالة لم تعهد قط ولا بني الله تعالى العالم عليها
ولذلك قد صحح للانبياء عليهم السلام شواهد لهم على صحة نبوتهم ووجود ذلك بالمشاهدة
ممن شهدهم ونقله الى من لم يشاهدهم بالتواتر الموجب للعلم الضروري فوجب الاقرار بذلك
وبقي ما عدا أمر الانبياء عليهم السلام على الامتناع فلا يجوز البتة وجود ذلك لا من
ساحر ولا من صالح بوجه من الوجوه لانه لم يقم برهان بوجود ذلك ولا صح به نقل وهو
ممتنع في العقل كما قدمنا ولو كان ذلك ممكناً لاستوى الممتنع والممكن والواجب وبطلت الحقائق
كلها وامكن كل ممتنع ومن لحق هاهنا لحق بالسوفسطائية على الحقيقة ونسأل من جوز
ذلك للساحر والفاضل هل يجوز لكل احد غير هذين ام لا يجوز الا هذين فقط فان قال ان
ذلك للساحر والفاضل فقط وهذا هو قولهم سألناهم عن الفرق بين هذين وبين سائر الناس
ولا سبيل لهم الى الفرق بين هؤلاء وبين غيرهم الا بالدعوى التي لا يمجز عنها احد وان قالوا
ان ذلك جائز ايضا لغير الساحر والفاضل لحقوا بالسوفسطائية حقاً ولم يثبتوا حقيقة وجاز تصديق
من يدعي انه يصعد الى السماء ويرى الملائكة وانه يكلم الطير ويجتني من شجر الخروب
التمر والعناب وان رجلاً حملوا وولدوا وسائر التخاليط الذي من صار اليه وجب ان يعامل
بما هو اهله ان امكن او ان يعرض عنه لجنونه وقلة حياته

وقال ابو محمد لا فرق بين من ادعى شيئاً مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد

الشمس على علي بن ابي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم ان حبيب بن اوس قال

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضاضوها صبغ الدجنة وانظوى ■ لهجتها فوق السماء المرجع
فوالله ما ادرى علي بدالنا ■ فردت له ام كان في القوم يوشع
وكذلك دعوى النصارى لرهبانهم وقد ملأهم فأنهم يدعون لهم من قلب الاعيان اضماف
ما يدعيه هؤلاء وكذلك دعوى اليهود لا جبارهم ورؤس المثلث عندهم ان رجلا منهم رحل
من بغداد الى قرطبة في يوم واحد وانه اثبت قرنين في رأس رجل مسلم من بني الاسكندراني
كان يسكن بقرطبة عند باب اليهود وهذا كله باطل موضوع وبني الاسكندراني كانوا
اقواما اشراقا معروفين لم يعرف لاحد منهم شيء من هذا والحماقة لا حد لها وهذا برهان
كافيل نصح نفسه

قال ابو محمد واما السحر فانه ضروب منه ما هو من قبل الكواكب كالطابع المنقوش
فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع امسلكه من لدغة العقرب ومن
هذا الباب كانت الطلسمات وليست احالة طيبة مولا قلب عين واكنها قوي ركبها الله
عز وجل مدافعة لقوى اخر كدفع الحر للبرد ودفع البرد للحر وكنال القمر للدابة الدبرة اذا
لاقي الدبرة ضوءه اذا كانت دبرتها مكشوفة للقمر ولا يمكن دفع الطلسمات لانا قد شاهدنا
انفسنا انارها ظاهرة الى الآن من قرى لا تدخلها جرادة ولا يقع فيه برد وكسر قطعة التي
لا يدخلها جيش الا ان يدخل كرها بغير ذلك كثير جدا لا ينكره الا معاند وهي اعمال قد
ذهب من كان يحسنها جملة وانقطع من العالم ولم يبق الا آثار صناعاتهم فقط ومن هذا الباب
كان ما ذكره للاوائل في كتبهم في الموسيقى وانه كان يؤلف به بين الطبائع ويتأثر به ايضا
بينها ونوع آخر من السحر يكون بالرق وهو كلام مجموع من حروف مقطعة في طوابع
معروفة ايضا يحدث لذلك التركيب قوة تستأثر بها الطبائع وتدفع قوى اخر وقد شاهدنا
وجربنا من كان يرقى الدم الحاد القوي الظهور في أول ظهوره فيببس يبدأ من يومه ذلك
بالذبول ويتم يسه في اليوم الثالث ويقلع كما تقلع قشرة القرحة اذا تم يسه جربنا من ذلك مالا
لخصيه وكانت هذه المرأة ترقى احد دملين قد دفعا على انسان واحد ولا ترقى الثاني فيببس
للذي رقت ويتم ظهور للذي لم ترق ويلقي حامله منه الاذي الشديد وشاهدنا من كان يرقى
الورم المعروف بالخنزير فيندمل ما يفتح منها ويذبل بالمال يفتح ويبرأ كل ذي ذلك البرء

الناس كان لا يزال يفعل ذلك في الناس والدواب ومثل هذا كثير جدا وقد اخبرنا من خبره
عندنا كشاهدتنا لثقتة وتجربتنا لصدقه وفضله انه شاهد مالا يحصى نساء يتكلمن على الذين
يمخضون الزبد من اللبن بكلام فلا يخرج من ذلك اللبن زبد ولا فرق بين هذين الوجهين
وبين ملافة فضلة الصفراء بالسقمونيا وملافة ضف القلب بالمكندر وكل هذه المساني جارية
على رتبة واحدة من طلب علم ذلك أدركه ومنه ما يكون بالخاصة كالمجبر الجاذب للحديد
وما اشبه ذلك ومنه ما يكون لطيف يد كحيل ابي المجائب التي شاهدناها الناس وهي باعمال
لطيفة لا تحيل طبعا اصلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذه الوجوه التي ذكرناها ليست من باب معجزات الانبياء عليهم
السلام ولا من باب ما يدعيه اهل الكذب للسحرة والصالحين لان معجز الانبياء هو
خارج عن الرتب وعن طبائع كل مافي العالم وعن بنية العالم لا يجري شيء من ذلك على قانون
ولا على سنن معلوم لكن قلب عين واحالة صفات ذاتية كشق القمر وخلق البحر واختراع
طعام وماء وقلب الفصاحية واحياء ميت قد أرم واخراج ناقة من صخرة ومنع الناس من ان
يتكلموا بكلام مذكورا ومن ان يأتوا بمثله وما اشبه هذا من احالة الصفات الذاتية التي بوجودها
تستحق الاسماء ومنها تقوم الحدود وهذا بعينه هو الذي يدعيه المبطلون للساحر والقاضل
﴿ قال ابو محمد ﴾ وانما يلوح الفرق جدا بين هذين السيلين لاهل العلم بحدود الاسماء والمسمايات
وبطباع العالم وانقسامه من مبدئه من اجناس اجناسه الى انواعه الى اشخاصه وما هو من اعراضه
ذاتي وما هو منها غيري وما يسرع الاستحالة والزوال من الفيري منها وما يبطل زواله منها وما
يثبت منها ثبات الذاتي وان لم يكن ذاتيا والفرق بين البرهان وبين ما نظن انه برهان وليس
برهاناً والحمد لله على ما وهب وانتم به علينا لا اله الا هو حدثنا محمد بن سعيد بن بيان ثنا احمد بن
عبد البصير قال ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن
ابن مهدي ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق الشيباني عن بشير بن عمرو قال ذكر الفيلان
عند عمر بن الخطاب فقالوا انهم يتحولون فقال عمر انه ليس أحد يتحول عن خلقه الذي
خلق له ولكن لهم سجرة كسحرتكم فاذا خشيتم شيئاً من ذلك فاذا نوا فهذا عمر رضي الله
عنه يبطل احالة الطبائع وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين كثيراً وقد نص الله عز وجل

علي ما قلنا فقال تعالى * فاذا جبالهم وعصيم يحيل اليه من سحرهم انها تسمى * فاخبر تعالى ان
عمل أولئك السحرة انما كان تخيلاً لا حقيقة له وقال تعالى * انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح
الساحر حيث أتى * فاخبر تعالى انه كيد لا حقيقة له فان قيل قد قال الله عز وجل * سحرُوا أعين
الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحرهم عظيم * قلنا نعم انها حيل عظيمة واثم عظيم اذ قصدوا
بها معارضة معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم كادوا عيون الناس اذ أوهموهم ان
تلك الجبال والعصي تسمى فاتفقت الآيات كلها والحمد لله رب العالمين وكان الذي قدر ممن
لا يدرك حيلهم من انها تسمى ظناً أصله اليقين وذلك انهم رأوا صفة حيات رقط طوال
تضطرب فسارعوا الي الظن وقدروا انها ذات حيات ولوا معنوا الظن وقتشوها لوقفوا على
الحياة فيها وانها ملئت زنبقا ولد فيها تلك الحركات كما يفعل العجائبي الذي يضرب بسكينة
في جسم انسان فيظن من رآه ممن لا يدرك حيلته ان السكين غاصت في جسد المضروب
وليس كذلك بل كان نصاب السكين مثقوباً فقط فغاصت السكين في النصاب وكاد خاله خيطاً
في حلقة خاتم يسك انسان غير متهم طرقي الخيط بيديه ثم يأخذ العجائبي الخاتم الذي فيه الخيط
بفيه وفي ذلك المقام ادخله تحت يده وكان في فيه خاتم اخري يري من حضر حلقة الخاتم
الذي في فيه يوههم انه قد أخرجه من الخيط ثم يردفه الي الخيط ويرفع يديه وفيه فينظر
الخاتم الذي كان فيه الخيط وكذلك سائر حيلهم وقد وقفنا على جميعها فهذا هو معنى قوله
تعالى سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم أي انهم أوهموا الناس فيما رأوا ظنونا متوهمة
لا حقيقة لها ولوقتشوها للاح لهم الحق وكذلك قوله تعالى * فيتعلمون منها ما يفرقون به
بين المرء وزوجه * فهذا أمر ممكن يفعله النمام وكذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سحره ليبد بن الاعصم فولد ذلك اياه مرضاً حتي كان يظن انه فعل الشيء وهو لم يفعله
فليس في هذا أيضاً احالة طبيعة ولا قلب عين وانما هو تأثير بقوة تلك الصناعات كما قلنا في
الطلسمات والرقى فلا فرق ونحن نجد الانسان يسب أو يقابل بحركة يفض منها فيستحيل
من الحلم الي الطيش وعن السكون الي الحركة والنزق حتي يقارب حال المجانين وربما أمرضه
ذلك وقد قال عليه السلام إن من البيان لسحرا لان من البيان ما يؤثر في النفس فيثيرها
او يسكنها عن ثورانها ويحيلها عن عزيماتها وعلى هذا المعنى استعملت الشعراء ذكر سحر

العيون لاستمالها للنفوس فقط

قال ابو محمد ويقال لمن قال ان السحر يحيل الاعيان ويقلب الطبائع اخبرونا اذا جاز هذا فاي فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم والساحر ولعل جميع الانبياء كانوا سحرة كما قال فرعون عن موسى عليه السلام * انه لكبركم الذي علمكم السحر * وان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها * واذا حاز ان يقلب سحرة موسى عليه السلام عصيهم وحباهم حيات وقلب موسى عليه السلام عصاه حية وكان كلا الامرين حقيقة فقد صدق فرعون بلا شك في انه ساحر مثلهم الا انه اعلم منهم به فقط وحاشا لله من هذا بل ما كان فعل السحرة الا من حيل ابي العجائب فقط فان لجؤا الى ما ذكره الباقلاني من التحدى قيل لهم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدى في كون آية النبي آية دعوى كاذبة سخيفة لادليل على صحتها لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من اجماع ولا من قول صاحب ولا من حجة عقل ولا قال بهذا احد قط قبل هذه الفرقة الضعيفة وما كان هكذا فهو في غاية السقوط والهجنة قال الله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فوجب ضرورة ان من لا برهان له على صحة قوله فهو كاذب فيها غير صادق وثانيها * انه لو كان ما قالوا السقطت اكثر آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم كنبعان الماء من بين اصابه واطعامه المئين والعشرات من صاع شعير وعناق ومرة اخرى من كسر ملفوفة في خمار وكتفله في العين فجاشت بماء غزير الى اليوم وحنين الجذع وتكليم الذراع وشكوى البعير والذئب والاخبار بالغيوب وتبر جابر وسائر معجزاته العظام لانه عليه الصلاة والسلام لم يتحد بذلك كله احدا ولا عمله الا بحضرة اهل اليقين من اصحابه رضى الله عنهم ولم يبق له آية حاشا القرآن ودعاء اليهود الى تنى الموت وشق القمر فقط وكفى نحسا بقول أدى الى مثل هذا فان ادعوا انه عليه السلام تحدى بها من حضر وغاب كذبوا واخترعوا هذه الدعوى لانه لم يات في شيء من تلك الاخبار انه تحدى بها احدا وان تمادوا على ان كل هذه ليست معجزات ولا آياتا كذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذ فعل ذلك اشهد اني رسول الله والثالث وهو البرهان الدافع هو قول الله تعالى * واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها

إذا جاءت لا يؤمنون * وقوله * وما من منا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون * فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الأنبياء عليهم السلام آيات ولم يشترط عز وجل في ذلك تحدى يامن غيره فصيح أن اشتراط التحدى باطل محض وصح أنها إذا ظهرت فهي آية كان هناك تحدى أولم يكن وقد صح إجماع الأمة المتيقن على أن الآيات لا يأتي بها ساحر ولا غير نبي فصيح أن المعجزات إذا هي آيات لا تكون لساحر ولا لأحد ليس نبيا والرابع أنه لو صح حكم التحدى لكان حجة عليه لأن التحدي عندهم يوجب أن لا يقدر على مثل ذلك أحد إذ لو أمكن أن يوجد مثل ذلك من أحد لكان قد بطل تحديه وقيل له قد وجد من يعمل مثل عملك هذا أما صالح وأما ساحر والخامس أنه لو كان ما قالوا وجاز ظهور معجزة من ساحر لا يتحدى بها أو فاضل لا يتحدى بها لا يمكن أن يتحدى لهما بها بعد موتها من ضل فيهما كما فعلت الفلاة بعلي رضي الله عنه فعلى كل حال قولهم ساقط والحمد لله رب العالمين

وقال أبو محمد * وأما من ادعى أنه يشبه الساحر على الميون فيريهم مالا يرى فإن هذه الطائفة لم تكتف بالكفر بإبطال النبوات إذ لعل ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم كان تشبيهاً على الميون لا حقيقة له حتى رامت إبطال الحقائق كلها أولها عن آخرها ولحقت بالسوفسطائية لحاقاً صحيحاً بلا تكاف ويقال لهم إذا جاز أن يشبه على الميون حتى يرى المشبه عليها مالا حقيقة له ومالا تراه فما يدريكم لعلكم كلكم الآن مشبه على عيونكم ولعل بعض السحرة قد شبه عليكم فاراكم أنكم تتوضئون وتصلون وأتم لا تعقلون شيئاً من ذلك ولعلكم تظنون أنكم تزوجتم وأنما في بيوتكم ضأن ولا معز ولعلكم الآن على ظهر البحر ولعل كل ما تعتقدون من الدين تشبيه عليكم وهذا كله لا مخلص لهم منه وقد عاب الله عز وجل من ذهب إلى هذا فقال * ولم فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يمرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون * فلو جاز أن يكون للسحر حقيقة ويشبه ما يأتي به الأنبياء عليهم السلام وأمكن أن يشبه على البصر ما ذمهم الله عز وجل بأن قالوا شيئاً يمكن كونه لكنهم لما قالوا مالا يمكن البتة وتعلقوا بذلك في دفع الحقائق عابهم الله تعالى بذلك وأنكرهم عليهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس غلط الحواس في بعض الاوقات من باب التشبيه عليها في شيء لان احدا قد يرى شخصاً على بعد لا يشك فيه الا انه شارع فقطع انه انسان او انه فلات فقطع بظنه ولو انه لم يعمل ظنه ولا قطع به لكان باقياً على ما ادرك من الحقيقة وهكذا في كل ما حكم فيه المرء بظنه واما ذو الآفة كن فيه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لا حقيقة لها فهو ايضا كما ذكرنا وإنما الماء المثل على حدقته يوهمه انه رأى شيئاً وقطع بذلك فاذا تثبت في كل ذلك لاح له الحق من الظن وكذلك من فسد مكان التخيل من دماغه فالتبنت نفسه تظن ما يتوهمه فتقطع به ولو قوي تميزها لفرقت بين الحق والباطل وهكذا القول في ادراك السمع والذوق وهذا كله يجري على رتب مختلفة بمن اعمال ظنه وعلى رتب غير مختلفة في جمل هذه الاوقات بل هي ثابتة عند اهل التحقيق والمعرفة معروفة العلاج حتى يعود منها الى صلاحه ما لم يستحكم فسادده ولا يظن ظان انه ممكن ان نكون في مثل حال هؤلاء اذ لو كان هذا لم نعرف شيئاً من العلوم على رتبه واحكامه الجارية على سنن واحد وبالله تعالى التوفيق ثم نسألهم باي شيء يعرفون انه لم يشبه على عيونكم فقد عرفناكم نحن بما اذا نعرف ان حواسنا سليمة وان عقولنا سليمة مادامت سالمة وبما اذا نعرف الحواس المدخولة والعقول المدخولة وغير المدخولة وهو اجراء ما أدرك بالحواس السليمة والعقول السليمة على رتب محدودة معلومة لا تبدل عن حدودها ابدأ واجراً ما ادرك بالحواس الفاسدة والعقول المدخولة على غير رتب محدودة فانهم لا يقدررون على فرق اصلا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك ما ذكر عن ليس نبياً من قلب عين او إحالة طبيعة فهو كذب إلا ما وجد من ذلك في عصر نبي فانه آية كذلك لذلك النبي وذلك الذي ظهرت عليه آية بمنزلة الجذع الذي ظهر فيه الحنين والذراع الذي ظهر فيه النطق والمصا التي ظهرت فيها الحياة وسواء كان الذي ظهرت فيه الآية صالحاً او فاسقاً وذلك كنعو النور الذي ظهر في سوط عمر بن حمه الدوسي وبرهان ذلك انه لم يظهر فيه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قيل اذا اجزتم ان تظهر المعجزة في غير نبي لكن في عصر نبي لتكون آية لذلك النبي فهلا اجزتموه كذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لتكون آية له ايضاً ولا فرق بين الامرين . قلنا انما اجزنا ذلك الشيء في الجماد وسائر الحيوان وفيمن شاء الله تعالى إظهار ذلك

فيه من الناس لا تخص بذلك فاضلا لفضله ولا تمنع ذلك في فاسق لفسقه او كافر وانما ننكر على من خص بذلك الفاضل فجعلها كرامة له فلو جاز ذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لاشكل الامر ولم نكن في أمن من دعوي من ادعى انها آية لذلك الفاضل ولذلك الفاسق والانسان من الناس يدعيها آية له ولو كان ذلك لكان اشكالا في الدين وتليسا من الله تعالى على جميع عباده اولهم عن آخرهم وهذا خلاف وعد الله تعالى لنا واخباره بانه قد بين علينا الرشد من النبي وليس كذلك ما كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يكون الامن قبل النبي صلى الله عليه وسلم وبأخباره وانذاره فبدت بذلك انها لا للذي ظهرت منه وهذا في غاية البيان والحمد لله رب العالمين ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الذي روي في ذلك عن الثلاثة اصحاب الغار وانفراج الصخرة ثلثا ثلثا عند ما ذكروا من اعمالهم فلا تعلق لهم به لان تكسير الصخرة ممكن في كل وقت ولكل احد بلا إعجاز وما كان هكذا فجاء وقوعه بالدعاء وبغير الدعاء لكن وقع وفقا لتمنيه كمن دعا في موت عدوه او تفريج همه او بلوغ امنيته في دنياه ولقد حدثني حكم بن منذر بن سعيد ان اياه رحمه الله كان في جماعة في سفرة في صحراء فمطشوا وأيقنوا بالهلكة ونزلوا في ظل جبل ينتظرون الموت قال فاسندت رأسي الى حجر نائي فتأذيت به فقلعته فاندفع الماء العذب من تحته فشربنا وتزودنا ومثل هذا كثير مما يفرج وحتى لو كانت معجزة لوجب بلا شك أن يكونوا انبياء او نبي ممن في زمن نبي لا بد مما قدمناه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا عجب اعجب من قول من يجيز قلب الاعيان للساحر وهو عندهم فاسق او كافر ويجيز مثل ذلك للصالح وللنبي فقد جاز عندهم قلب الاعيان للنبي وللصالح وللناسق وللکافر فوجب ان قلب الاعيان جائز من كل احد وبؤسا لقول ادى الى مثل هذا وهم يجيزون للمغيرة بن سعيد وبيان ومنصور الكشف وقلب الاعيان على سبيل السحر وقد جاء بعدهم من يدعي لهم النبوة بها فاستوي عندهم هؤلاء المخدولين النبي والساحر نعمو ذباله من الضلال المبين ﴿ قال ابو محمد ﴾ فان اعترضوا بقول الله تعالى ۞ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ۞ وبقوله تعالى ۞ أجب دعوة الداع اذا دعان ۞ فهذا حق وانما هو بلا شك انه في الممكنات التي علم الله تعالى انها تكون لا فيما في علم الله تعالى انها لا تكون ولا في المحال ونسألهم عن دعا الى الله تعالى في أن يجعله نبيا او في ان ينسخ دين الاسلام او بان يجعل القيامة قبل وقتها

او يمسح الناس كلامهم فردة او بان يجعل له عينا ثالثة او بان يدخل الكفار الجنة او المؤمنين النار وما اشبه هذا فان اجازوا كل هذا كفروا ولحقوا مع كفرهم بالمجانين وإن منعوا من كل هذا تركوا استدلالهم بالآيات المذكورة وصح ان الاجابة إنما تكون في خاص من الدعاء لا في العموم وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا سامة وخالد هلاشقت عن قلبه لتعلم اقلها متعوذاً أم لا

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلو جاز ظهور المعجزة على غير نبي على سبيل الكرامة لوجب القطع على ما في قلبه وانه ولي الله تعالى وهذا لا يعلم من أحد بعد الصحابة رضى الله عنهم الذين ورد فيهم النص وأما قول الباقلاني ان الله تعالى لا يقدر على إظهار آية على يد كذاب فهو داخل في جملة تعجيزه الباري تعالى وهو أيضاً تعجيز سخيف داخل في جملة المحال وذلك انه جعل الله تعالى قادراً على إظهار الآيات على كل ساحر فان علم انه يقول انه نبي لم يقدر على أن يظهرها عليه وهذا قول في غاية الفساد لان من قدر على شيء لم يحز أن يبطل قوته عليه علمه بان ذلك الذي يظهر فيه الفعل يقول أنا نبي ولا يتوهم هذا ولا يتشكل في العقل ولا يمكن البتة وإنما هم قوم اهلوا حكم الله تعالى عليهم وأطلقوا حكمهم عليه تعالى وما في الكفر اسعج من هذا ولا اطم ولا ابرد ﴿ قال ابو محمد ﴾ ورأيت للباقلاني في فصل من كلامه ان الناس ليسوا عاجزين عن مثل هذا القرآن ولا قادرين عليه ولا هم عاجزون عن الصعود الى السماء ولا عن إحياء الموتى ولا عن خلق الاجسام ولا اختراعها ولا قادرين على ذلك هذا نص كلامه دون تأويل منا عليه ثم قال إن القدرة لا تقع إلا حيث يقع المعجز

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذا هوس لا يأتي به الا المروور وأطم من ذلك احتجاجه بان المعجز لا يقع إلا حيث تقع القدرة ولا ندري في أي لغة وجدوا هذا الكذب أم في أي عقل وجد هذا السخف وما شك ذو علم باللغة من الخاصة والعامة في بطلان قوله وفي أن المعجز

(١) هذا المبحث لم يوافقه عليه غير بعض أهل الاعتزال وأما سائر من سواهم حتى متفلسفة أهل الاسلام فحوزوا وقوع الكرامة عن صفت نفسه وتنور سره بالمعارف القدسية فلا يفتر بما هول به قاته لاعمول عليه وهو سفسطة ومقدمات غير مسلمات تأمل اه مصححه

ضد القدرة وان ما قدر الانسان عليه فلم يعجز عنه في حين قدرته عليه وأن ما عجز عنه فلم يقدر عليه في حين عجزه عنه وأن نفي القدرة لإثبات للمعجز وأن نفي المعجز لإثبات للقدرة ما يجمل هذا على ولا خاصي اصلاً وهو أيضاً معروف بلول العقل والمعجب أن يأتي بمثل هذه الدعاوي السخيفة بغير دليل اصلاً لكن حماقات وضلالات يطلقها هذا الجاهل وامثاله من الفساق في دين الله تعالى فبئس ما فعلوا منهم من اضله الله تعالى ونمؤذ بالله من الخذلان وقد قال الله تعالى «واعلموا انكم غير معجزى الله» فاقضى هذا انهم مقدور عليهم لله تعالى وقال تعالى «ليس بمعجز في الارض» فوجب انه مقدور عليه وقال تعالى «والله على كل شئ قدير» فصح انه غير حاجز وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

❦ الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفعله في المصروع ❦

❦ قال ابو محمد ❦ لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم ايضاً بضرورة العقل لكن علمنا بضرورة العقل امكان كونهم لان قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل يخلق ما يشاء ولا فرق بين أن يخلق خلقاً عنصرهم التراب والماء فيسكنهم الارض والهواء والماء وبين أن يخلق خلقاً عنصرهم النار والهواء فيسكنهم الهواء والنار والارض بل كل ذلك سواء وممكن في قدرته لكن لما أخبرت الرسل الذين شهد الله عز وجل بصدقهم بما أبدى على أيديهم من المعجزات المحيطة للطبائع بنص الله عز وجل على وجود الجن في العالم وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة متعبدة موعودة متوعدة متناصلة يموتون وأجمع المسلمون كلهم على ذلك نعم والنصارى والمجوس والصابئون وأكثر اليهود حاشا السامرة فقط فمن انكر الجن او تأول فيهم تأويل يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال قال تعالى «افتخذونه وذريته أولياء من دوني»

❦ قال ابو محمد ❦ وهم يروننا ولا نراهم قال الله تعالى «انه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم» فصح ان الجن قبيل ابليس قال الله عز وجل «إلا ابليس كان من الجن»

❦ قال ابو محمد ❦ وإذا أخبرنا الله عز وجل أننا لا نراهم فمن ادعى انه يراهم أو رآهم فهو كاذب إلا أن يكون من الانبياء عليهم السلام فذلك معجزة لهم كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تفلت عليه الشيطان ليقطع عليه صلاته قال فاخذته فذكرت دعوة أخى سليمان

ولولا ذلك لأصبح موثقاً براه أهل المدينة أو كما قال عليه السلام وكذلك في رواية عن أبي هريرة
الذي رأى إنما هي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبل إلى وجود خبر يصح
برؤية جني بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هي منقطعات أو عمن لا خير فيه
﴿ قال أبو محمد ﴾ وهم أجسام رقاق صافية هوائية لا ألوان لهم وعنصرهم النار كما أن عنصرنا
التراب وبذلك جاء القرآن قال الله عز وجل (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) والنار والهواء
عنصران لا ألوان لهما وإنما حدث اللون في النار المشتعلة عندنا لامتزاجها برطوبات ما تشتمل
فيه من الخشب والكتان والادهان وغير ذلك ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر ولو
لم يكونوا أجساماً صافية رقاقاً هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس وصح النص بانهم يوسوسون
في صدور الناس وأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فوجب التصديق بكل ذلك
حقيقة وعلمنا أن الله عز وجل جعل لهم قوة يتوصلون بها إلى قذف ما يوسوسون به في
النفوس برهان ذلك قول الله تعالى * من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس * ونحن نشاهد الإنسان يرى من له عنده نار فيضطرب وتبدل أعضائه
وصورته وأخلاقه وتثور ناريتة ويرى من يحب فيثور له حال أخرى ويتهيج وينبسط ويرى من
يخاف فتحدث له حال أخرى من صفرة ورعشة وضعف نفس ويشير إلى إنسان آخر بإشارات
يحل بها طبائعه فيفضبه مرة ويخجله أخرى ويقرعه ثالثة ويرضيه رابعة وكذلك يحيله أيضاً بالكلام
إلى جميع هذه الأحوال فعلنا أن الله عز وجل جعل للجن قوى يتوصلون بها إلى تغيير النفوس
والقذف فيها بما يستدعونها إليه نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته ومن شرار الناس وهذا
هو جريه من ابن آدم مجرى الدم كما قال الشاعر

وقد كنت أجري في حشاها مرة * كجري معين الماء في نصب الآس

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما الصرع فإن الله عز وجل قال * كالذي يخبطه الشيطان من المس *
فذكر عز وجل تأثير الشيطان في المصروع إنما هو بالمهاسة فلا يجوز لأحد أن يزيد على ذلك
شيئاً ومن زاد على هذا شيئاً فقد قال ما لا علم له به وهذا حرام لا يحل قال عز وجل * ولا تقف ما
ليس لك به علم * وهذه الأمور لا يمكن أن تعرف البتة إلا بخبر صحيح عنه صلى الله عليه وسلم
ولا خبر عنه عليه السلام بغير ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق فصح أن الشيطان يمس الإنسان الذي

يسلطة الله عليه مسا كما جاء في القرآن يشير به من طائفة السوداء والابخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم فيحدث الله عز وجل له الصرع والتخبط حيثئذ كما نشاهده وهذا هو نص القرآن وما توجهه المشاهدة وما زاد على هذا غرافات من توليد الزمّامين والكذابين وبالله تعالى نتايد وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعهما قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها فاذا استوت قارنها فاذا زالت فارقتها فاذا أجنحت للغروب قارنها فاذا غربت فارقتها ونهى عن الصلاة في هذه الاوقات او كما قال عليه السلام مما هذا معناه بلا شك فقد قلنا انه عليه السلام لا يقول الا الحق وان كلامه كله على ظاهره الا ان يأتي نص بان هذا النص ليس على ظاهره فنسمع ونطيع او يقوم بذلك برهان من ضرورة حس او اول عقل فنعلم أنه عليه السلام انما اراد ما قد قام بصحته البرهان لا يجوز غير ذلك وقد علمنا يقينا ان الشمس في كل دقيقة طالعة على افق من الآفاق مرتفعة على آخر مستوية على ثالث زائلة عن رابع جانحة للغروب على خامس غاربة على سادس هذا مالا شك فيه عند كل ذي علم بالهيئة فاذا ذلك كذلك فقد صح يقينا انه عليه السلام انما عني بذلك اتفاقا ما دون سائر الآفاق لا يجوز غير ذلك اذ لو اراد كل افق لكان الاخبار بانه يفارقتها كذبا وحاشا له من ذلك فاذا لا شك في هذا كله فلا مرية انه عليه الصلاة والسلام انما عني به افق المدينة اذ هو الافق الذي اخبر اهله بهذا الخبر فانبأهم بما يقارن الشمس في تلك الاحوال وما يفارقتها من الشيطان والله اعلم بذلك القران ما هو لا يزيد على هذا اذ لا بيان عندنا فيما بينه الا انه ليس شئ من ذلك بممتنع أصلا فصح بما ذكرنا ان اول الخبر خاص كما وصفنا وان نبيه عن الصلاة في الاوقات قصة اخرى وقضية ثانية وحكم غير الاول فهو على عمومته في كل زمان وكل مكان الا ما قام البرهان على تخصيصه من هذا الحكم بنص آخر كما بينا في غير هذا الكتاب في كتب الصلاة من تأليفنا والحمد لله رب العالمين كثيرا

الكلام في الطبائع

قال ابو محمد ذهب الاشعرية الى انكار الطبائع جملة وقالوا ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في العالم طبيعة أصلا وقالوا انما حدث حر النار جملة وبرد الثلج عند

الملاسة قالوا ولا في الحمر طبيعة اسكار ولا في المني قوة يحدث بها ولكن الله عز وجل
يخلق منه ما شاء وقد كان ممكنا ان يحدث من مني الرجال جملا ومن مني الحمار انسانا ومن
زرمة الكزبر نخلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ ما نعلم لهم حجة شغبوا بها في هذا الهوس اصلا وقد ناظرت بعضهم في
ذلك فقلت له ان اللغة التي نزل بها القرآن تبطل قواكم لان من لغة العرب القديمة ذكر
الطبيعة والخلقة والسليقة والبحيرة والغريزة والسجية والسيمة والجملة بالجيم ولا يشك ذو علم
في ان هذه الالفاظ استعملت في الجاهلية وسمعا النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها قط
ولا انكرها احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا احد ممن بعدهم حتى حدث من لا يعتمد
به وقد قال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءت مني خليفة ■ فلي ثيابي من ثيابك تنسل
وقال حميد بن ثور الهلالي الكندي

لكل امرئ يا ام عمرو طبيعة ■ وتفريق ما بين الرجال الطبايع
وقال النابغة

لهم سيمة لم يعطها الله غيرهم ■ من الجود والاحلام غير عواذب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارود اذ أخبره ان فيه الحلم والاناة فقال له
الجارود الله جبلي عليها يارسول الله ام هما كسب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الله
جبلك عليها ومثل هذا كثير وكل هذه الالفاظ اسماء مترادفة بمعنى واحد عندهم وهو قوة
في الشيء يوجد بها على ما هو عليه فاضطرب ولجأ الى ان قال اقول بهذا في الناس خاصة
فقلت له واني لك بالتخصيص وهذا موجود بالحس وببديهة العقل في كل مخلوق في العالم
فلم يكن عنده تمويه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا المذهب الفاسد حدام على ان سموا ما تأتي به الانبياء عليهم
الصلاة والسلام من الآيات المعجزات خرق المادة لانهم جعلوا امتناع شق القمر وشق
البحر وامتناع احياء الموتى واخراج ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم انما هي عادات فقط
﴿ قال ابو محمد ﴾ معاذ الله من هذا ولو كان ذلك عادته لما كان فيها اعجاز اصلا لان

المادة في لغة العرب والدأب والدين والديدن والهجري ألقاظ مترادفة على معني واحد وهي في أكثر استعمال الانسان له مما لا يؤمن تركه اياه ولا ينكر زواله عنه بل هو ممكن وجود غيره ومثله بخلاف الطبيعة التي الخروج عنها مستع فالمادة في استعمال العرب العامة التلحي وحمل القنأة وتحمل بمض الناس القلنسوة وكاستعمال بعضهم خلق الشر وبعضهم توفيره

قال الشاعر

تقول وقد دارت لها وضيئي * اهذا دينه ابدًا وديني

وقال آخر * ومن عاداته الخلق الكريم

وقال آخر

قد عود الطير عادات وثقن بها * فمن يصحبه في كل مرتحل

وقال آخر * عودت كندة عادات فصبرا لها *

وقال آخر * وشديد عادة منتزعة ■

فذكر أن انتزاع المادة يشتد إلا أنه ممكن غير مستع بخلاف ازالة الطبيعة التي لا سبيل اليها وربما وضعت العرب لفظة المادة مكان لفظة الطبيعة كما قال حميد بن ثور الهلالي

سلي الربع ان يمت يا ام سالم ■ وهل عادة للربع ان يتكلما

قال ابو محمد * وكل هذه الطبائع والمادات مخلوقة خلقها الله عز وجل فرتب الطبيعة على انها لا تسجل ابدًا ولا يمكن تبديلها عند كل ذي عقل كطبيعة الانسان بان يكون ممكنًا له التصرف في العلوم والصناعات إن لم يعترضه آفة وطبيعة الخير والبنال بانه غير ممكن منها ذلك وكطبيعة البر ان لا ينبت شجيرًا ولا جوزًا وهكذا كل ما في العالم والقوم مقرون بالصفات وهي الطبيعة نفسها لان من الصفات المحمولة في الموصوف ما هو ذاتي به لا يتوهم زواله الا بفساد حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الخمر التي ان زالت عنها صارت خلا وبطل اسم الخمر عنها وكصفات الخبز واللحم التي اذا زالت عنها صارت زبلا وسقط اسم الخبز واللحم عنهما وهكذا كل شيء له صفة ذاتية فهذه هي الطبيعة ومن الصفات المحمولة في الموصوف ما لو توهم زواله عنه لم يبطل حامله ولا فارقه أسسه وهذا القسم ينقسم اقسامًا ثلاثة فاحدها مستع الزوال كالنفس والقصر والزرقي وسواد الزنجي ونحو ذلك إلا انه لو توهم زايلا لبق الانسان انسلنا

بحاله وثانيها بطيء لزوال كالمرودة وسواد الشعر وما أشبه ذلك وثالثها سريع الزوال كحكمة
الخجل وصفرة الوجل وكمدة الهم ونحو ذلك فهذه هي حقيقة الكلام في الصفات وما عدا
ذلك فطريق السوفسطائية الذين لا يحققون حقيقة ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ نبوة النساء ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا فصل لانعلمه حدث التنازع العظيم فيه الا عندنا بقرطبة وفي زماننا
فان طائفة ذهبت الى ابطال كون النبوة في النساء جملة وبدعت من قال ذلك وذهبت طائفة
الى القول بانه قد كانت في النساء نبوة وذهبت طائفة الى التوقف في ذلك

﴿ قال ابو احمد ﴾ ما نعلم للمانعين من ذلك حجة اصلا الا ان بعضهم نزع في ذلك بقول
الله تعالى * وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا امر لا ينازعون فيه ولم يدع احد ان الله تعالى ارسل امرأة وانما
الكلام في النبوة دون الرسالة فوجب طلب الحق في ذلك بان ينظر في معنى لفظ النبوة
في اللغة التي خاطبنا الله بها عز وجل فوجدنا هذه اللفظة مأخوذة من الانباء وهو الاعلام
فمن اعلمه الله عز وجل بما يكون قبل ان يكون او اوحى اليه منبئا له بامر مافوق نبي بلا شك
وليس هذا من باب الالهام الذي هو طبيعة كقول الله تعالى * واوحى ربك الى النحل * ولا من
باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته الا مجنون ولا من باب الكهانة التي هي من استراق
الشياطين السمع من السماء فيرمون بالشهب الثواقب وفيه يقول الله عز وجل * شياطين الانس
والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا * وقد انقطعت الكهانة بمجيء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا من باب النجوم التي هي مجارب تتعلم ولا من باب الرؤيا التي لا
يدري اصدقت ام كذبت بل الوحي الذي هو النبوة قصد من الله تعالى الى اعلام من يوحى
اليه بما يعلمه به ويكون عند الوحي به اليه حقيقة خارجة عن الوجوه المذكورة يحدث الله عز
وجل لمن اوحى به اليه علما ضروريا بصحة ما اوحى به كعلمه بما ادرك بحواسه وبديهة عقله
سواء لا مجال للشك في شيء منه اما بمجيء الملك به اليه واما بخطاب يخاطب به في نفسه وهو
تعليم من الله تعالى لمن يعلمه دون وساطة معلم فان انكروا ان يكون هذا هو معنى النبوة
فليعرفونا ما معناها فانهم لا يأتون بشيء اصلا فاذا ذلك كذلك فقد جاء القرآن بان الله عز وجل

ارسل ملائكة الي نساء فاخبروهن بوحي حق من الله تعالى فبشروا ام اسحاق باسحاق عن
الله تعالى قلل عز وجل * وامراته قائمة فضحكك فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب
قالت يا ليتنا اتلد وانا نعجز وهذا بعلي شيخنا ن هذا الشئ عجيب قالوا اتعجبين من امر الله
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت * فهذا خطاب الملائكة لام اسحاق عن الله عز وجل
بالبشارة لها باسحاق ثم يعقوب ثم بقولهم لها اتعجبين من امر الله ولا يمكن البتة ان يكون
هذا الخطاب من ملك لغير نبي بوجه من لوجوه ووجدناه تعالى قد ارسل جبريل الي مريم
ام عيسي عليها السلام بخطابها وقال لها * انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا * فهذه نبوة
صحيحة بوحي صحيح ورسالة من الله تعالى اليها وكان زكريا عليه السلام يحمد عندها من الله
تعالى رزقا واردا تمنى من اجله ولدا فاضلا ووجدنا ام موسي عليها الصلاة والسلام قد اوحى
الله اليها بالقاء ولدها في اليم واعلمها انه سيرده اليها ويجعله نبيا مرسل * فهذه نبوة لاشك فيها
وبضرة العقل يدري كل ذي تمييز صحيح انها لو لم تكن واثقة بنبوة الله عز وجل لها لكانت
بالقاء ولدها في اليم برؤيا تراها او بما يقع في نفسها او قام في حاجستها في غاية الجنون والمرار
الهائج ولو فعل ذلك لكان غاية الفسق او في غاية الجنون مستحقا لمعاناة دماغه في
البيمارستان لا يشك في هذا احد فصيح يقينا ان الوحي الذي ورد لها في القاء ولدها في اليم
كالوحي الوارد على ابراهيم في الرؤيا في ذبح ولده فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لو لم يكن
نبيا واثقا بصحة الوحي والنبوة الوارد عليه من ذبح ولده ولكنه ذبح ولده لرؤيا رآها او ظن
وقع في نفسه لكان بلا شك فاعل ذلك من غير الانبياء فاسقا في نهاية الفسق او مجنونا في
غاية الجن هذا ما لا يشك فيه احد من الناس فصحت نبوتهم بيقين ووجدنا الله تعالى قد
قال وقد ذكر من الانبياء عليهم السلام في سورة كهيعص ذكر مريم في جملتهم ثم قال عز
وجل * اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح * وهذا هو
عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم وليس قوله عز وجل واما صديقة بمانع من ان
تكون نبيه فقد قال تعالى * يوسف ايها الصديق * وهو مع ذلك نبي رسول وهذا ظاهر وبالله
تعالى التوفيق ويلحق بهن عليهن السلام في ذلك امرأة فرعون بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النسالة الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم

امرأة فرعون او كما قال عليه الصلاة والسلام والكمال في الرجال لا يكون الا لبعض المرسلين عليهم الصلاة والسلام لان من دونهم ناقص عنهم بلا شك وكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم صريحا وامرأة فرعون تفضيلا لهما على سائر من اوتيت النبوة من النساء بلا شك اذ من نقص عن منزلة آخر ولو بدقيقة فلم يكمل فصيح بهذا الخبر ان هاتين المرأتين كلنا كمالا لم يلحقهما فيه امرأة غيرها اصلا وان كن بنصوص القرآن نيات وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال الكمال في نوعه هو الذي لا يلحقه احد من اهل نوعه فهم من الرجال الرسل الذين فضلهم الله تعالى على سائر الرسل ومنهم نينا و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بلا شك للنصوص الواردة بذلك في فضلها على غيرها وكل من النساء من ذكر عليه الصلاة والسلام

- الكلام في الرؤيا -

قال ابو محمد ذهب صالح تلميذ النظام الى ان الذي يري احدا في الرؤيا حق كما هو وانه من رأي انه بالصين وهو بالاندلس فان الله عز وجل اخترعه في ذلك الوقت بالصين قال ابو محمد وهذا القول في غاية الفساد لان العيان والعقل يضطر ان الي كذب هذا القول وبطلانه اما العيان فلاننا نشاهد حينئذ هذا التائم عندنا وهو يري نفسه في ذلك الوقت بالصين واما من طريق العقل فهو معرفتنا بما يري الحالم من المحالات من كونه مقطوع الرأس حيا وما اشبه ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قص عليه رءيا فقال لا تخبر بتلمب الشيطان بك

قال ابو محمد والقول الصحيح في الرؤيا هو انها انواع فنها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الاضغاث والتخليط الذي لا ينضبط ومنها ما يكون من حديث للنفس وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة فيراه في النوم من خوف عدو أو لقاء حبيب او خلاص من خوف او نحو ذلك ومنها ما يكون من غلبة الطبع كروية من غلب عليه الدم للانوار ولزهر والحرمة والسرور وروية من غلب عليه الصفراء للزيران وروية صاحب البلغم للتلوج والمياه وكروية من غلب عليه السوداء للكهوف والظلم والمخاوف ومنها ما يريه الله عز وجل نفس الحالم اذا صفت من اكسداو الحسد وتخاصمت من الافكار الفاسدة فيشرف الله تعالى به على كثير من المغيبات التي لم تأت بعد وعلى قدر تفاضل النفس

في النقاء والصفاء يكون تفاضل ما يراه في الصدق وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بعده من النبوة الا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وانها جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة الى جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة الى جزء من سبعين جزءاً من النبوة وهذا نص جلي على ما ذكرنا من تفاضلها في الصدق والوضوح والصفاء من كل تخليط وقد تخرج هذه النسب والاقسام على انه عليه السلام انما أراد بذلك رؤيا الانبياء عليهم السلام فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءاً من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من ستة واربعين جزءاً من نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءاً من نبوته وخصائصه وفضائله وهذا هو الاظهر والله أعلم ويكون خارجاً على مقتضى الفاظ الحديث بلا تأويل بتكلف وأما رؤيا غير الانبياء فقد تكذب وقد تصدق الا أنه لا يقطع على صحة شيء منه إلا بعد ظهور صحته حاشا رؤيا الانبياء فانها كلها وحي مقطوع على صحته كرؤيا ابراهيم عليه السلام ولو رأى ذلك غير نبي في الرؤيا فانفذه في اليقظة لكان فاسقاً عابثاً او مجنوناً ذاهب التمييز بلا شك وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ جزءاً من النبوة ولا مبشرات ولكن انذار له أو لغيره ووعظاً وبالله تعالى التوفيق

الكلام في أي الخلق افضل

قال ابو محمد ذهب قوم الا ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة وذهبت طائفة تنسب إلى الاسلام ان الصالحين (غير النبيين) افضل من الملائكة وذهب بعضهم الى ان الولي افضل من النبي وانه يكون في هذه الأمة من هو افضل من عيسى بن مريم ورأيت الباقلاني يقول جائز ان يكون في هذه الأمة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين يموت الى ان مات ورأيت لأبي هاشم الجبائي انه لو طال عمر انسان من المسلمين في الاعمال الصالحة لا يمكن أن يوازي عمل النبي صلى الله عليه وسلم كذب لعنه الله

قال ابو محمد ولولا انه استحي قليلاً ما لم يستحي من نظيره الباقلاني لقال ما يوجب هذا القول من انه كان يزيد فضلاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد وهذه الاقوال كفر مجرد لا تردد فيه وحاشا لله تعالى من ان يكون احد ولو عمر عمر الدهر ياحق فضل صاحب فكيف فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم او نبي من الانبياء

عليهم السلام فكيف ان يكون افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما لا تقبله نفس مسلم كانهم ما سمعوا قول الله عز وجل * لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا * وقول النبي صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي فلو كان لاحدكم مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ما بلغ مد أحدم ولا نصيفه ﴿ قال ابو محمد ﴾ فكيف يلحق ابدان ان تصدق هو بمثل جبل أحد ذهباً وتصدق صاحب بنصف مد من شعير كان نصف مد الشعير لا يلحقه في الفضل جبل الذهب فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الحق ان الملائكة افضل من كل خلق خلقه الله تعالى ثم بعدم الرسل من النبيين عليهم السلام ثم بعدم الانبياء غير الرسل عليهم السلام ثم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبنا قبل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن له من الفضل ما لا سائر الصحابة بعموم قوله صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي وافضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم اما فضل الملائكة على الرسل من غير الملائكة فلبراهين منها قول الله عز وجل امر الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول * قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي * فلو كان الرسول ارفع من الملك او مثله ما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول الذي انما قاله منحطاً عن الترفع بأن يظن انه عنده خزائن الله او انه يعلم الغيب او انه ملك منزل لنفسه المقدسة في مرتبته التي هي دون هذه المراتب بلا شك إذ لا يمكن البتة أن يقول هذا عن مراتب هو ارفع منها وايضاً فان الله عز وجل ذكر محمداً الذي هو افضل الرسل بعد الملائكة وذكر جبريل عليهما السلام وكان التباين من الله عز وجل بينهما تبايناً بعيداً وهو انه عز وجل قال * انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين * فهذه صفة جبريل عليه السلام ثم ذكر محمداً صلى الله عليه وسلم فقال * وما صاحبكم بمجنون * ثم زاد تعالى بياناً رافعاً للاشكال جملة فقال * ولقد رآه بالأفق المبين * فمظم الله تعالى من شأن أكرم الانبياء والرسل بأن رأى جبريل عليه السلام ثم قال * ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاعج البصر وما طغى لقد رأي من آيات ربه الكبرى * فامتن الله تعالى كما

ترى على محمد صلى الله عليه وسلم بان أراه جبريل مرتين وإنما يتفاضل الناس كما قدمنا بوجهين
 فقط أحدهما الاختصاص المجرد وأعظم الاختصاص الرسالة والتعظيم فقد حصل ذلك للملائكة
 قال تعالى * جاعل الملائكة رسلا * فهم كلهم رسل الله ثم اختصهم تعالى بان ابتدأهم في الجنة
 وحوالي عرشه في المكان الذي وعد رسله ومن اتبعهم بان نهاية كرامتهم تصيرهم اليه وهو
 موضع تخلق الملائكة ومحارم بلا نهاية منذ خلقوا وذكرهم عز وجل في غير موضع من كتابه
 فاتى على جميعهم ووصفهم بأنهم لا يفترون ولا يسأمون ولا يعصون الله ففني عنهم الزلل والفترة
 والسأمة والسهو وهذا امر لم يفه عز وجل عن الرسل صلوات الله عليهم بل السهو جائز عليهم
 وبالضرورة نعلم من عصم من السهو افضل ممن لم يعصم منه وان من عصم من العمد كالانبياء
 عليهم السلام افضل ممن لم يعصم ممن سواهم فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * الله
 يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس * قبل له ليس هذا معارضا لقوله تعالى جاعل الملائكة
 رسلا فان كل آية فانما تحمل على مقتضاها وموجب لفظها في هذه الآية ان بعض الملائكة
 رسل وهذا حق لا شك فيه وليس اخبارا عن سائرهم بشيء لا بأنهم رسل ولا بأنهم ليسوا
 رسلا فلا يحل لاحد ان يزيد في الآية ما ليس فيها ثم في الآية الاخرى زيادة على ما في هذه
 الآية واخبار بان جميع الملائكة رسل فني تلك الآية بعض ما في هذه الآية وفي هذه الآية
 كل ما في تلك وزيادة ففرض قبول كل ذلك كما ان الله عز وجل اذ ذكر في كهيعص من
 ذكر من النبيين فقال * أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين * وقد قال تعالى * ورسلا قد
 قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك * افترى الرسل الذين لم يقصصهم الله تعالى
 عليه جملة او في هذه السورة خاصة لم ينعم عليهم معاذ الله من هذا فما يقوله مسلم والوجه الثاني
 من اوجه الفضل هو تفاضل العاملين بتفاضل منازلهم في اعمال الطاعة والعصمة من المعاصي
 والذنيات وقد نص الله تعالى على ان الملائكة لا يفترون من الطاعة ولا يسأمون منها ولا يعصون
 البتة في شيء امروا به فقد صح ان الله عز وجل عصمهم من الطبايع الناقصة الداعية الى الفتنور
 والكسل كالطعام والتفوط وشهوة الجماع والنوم فصح يقينا انهم افضل من الرسل الذين لم
 يعصموا من الفتنور والكسل ودواعيها

قال ابو محمد * واحتج بعض المخالفين في هذا بان قال قال الله عز وجل * ان الله اصطفى آدم

ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * قالوا فدخل في العالمين الملائكة وغيرهم
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية قد صح البرهان بانها ليست على عمومها لانه تعالى لم يذكر فيها
 محمداً صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في انه افضل الناس قال الله تعالى * كنتم خير امة اخرجت
 للناس * فان قال ان آل ابراهيم هم آل محمد قيل له فنحن اذا افضل من جميع الانبياء حاشا آل
 عمران وآدم ونوحاً فقط وهذا لا يقوله مسلم فصح يقينا ان هذه الآية ليست على عمومها
 فاذا شك في ذلك فقد صح ان الله عز وجل إنما اراد بها عالمي زمانهم من الناس لا من
 الرسل ولا من النبيين نعم ولا من عالمي غير زمانهم لاننا بلا شك افضل من آل عمران
 فبطل تعلقهم بهذه الآية جملة وبالله تعالى التوفيق وصح انها مثل قوله تعالى عياني اسرائيل
 اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين * ولا شك في انهم لم يفضلوا على
 الرسل ولا على النبيين ولا على امتنا ولا على الصالحين من غيرهم فكيف على الملائكة ونحن
 لا ننكر ازالة النص عن ظاهره وعمومه ببرهان من نص آخر او اجماع متيقن او ضرورة
 حس وانما ننكر ونمنع من ازالة النص عن ظاهره وعمومه بالدعوى فهذا هو الباطل الذي لا
 يحل في دين ولا يصح في امكان العقل وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكر بعضهم قول الله عز وجل * الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
 خير البرية *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا مما لا حجة لهم فيه اصلاً لان هذه الصفة تعم كل مؤمن صالح من
 الانس ومن الجن نعم وجميع الملائكة عمومًا مستويًا فانما هذه لاية تفضيل الملائكة والصالحين
 من الانس والجن على سائر البرية وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتجوا بامر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا اعظم حجة عليهم لان السجود المسأور به لا يجزئ من ان
 يكون سجود عبادة وهذا كفر ممن قاله لا يجوز ان يكون الله عز وجل يا امر احدا من
 خلقه بعبادة غيره واما ان يكون سجود تحية وكرامة وهو كذلك بلا خلاف من احد
 من الناس فاذا هو كذلك فلا دليل أدل على فضل الملائكة على آدم من أن يكون الله
 تعالى بلغ الغاية في اعظامه وكرامته بان تحية الملائكة لانهم لو كانوا دونه لم يكن له كرامة

ولا مزينة في تحيتهم له وقد أخبر الله عز وجل عن يوسف عليه السلام فقال * ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً * وكانت رؤياه هي التي ذكر الله عز وجل عنه إذ يقول * اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ■

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس في سجود يعقوب عليه السلام ليوسف ما يوجب ان يوسف افضل من يعقوب واحتجوا ايضا بان الملائكة لم يعلموا أسماء الاشياء حتى انبأهم بها آدم على جميعهم السلام بتعليم الله عز وجل آدم إياها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لأن الله عز وجل يعلم من هو انقص فضلا وعلم في الجملة أشياء لا يعلمها من هو افضل منه واعلم منه بما عدا تلك الاشياء فعلم الملائكة ما لا يعلمه آدم وعلم آدم أسماء الاشياء ثم أمره بان يعلمها الملائكة كما خص الخضر عليه السلام بدلم لم يعلمه موسى عليه السلام حتى اتبعه موسى عليه السلام ليتعلم منه وعلم أيضا موسى عليه السلام علوما لم يعلمها الخضر وهكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الخضر قال لموسى عليه السلام إني على علم من علم الله لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله لا أعلمه أنا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس في هذا أن الخضر افضل من موسى عليه السلام
﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد قال بعض الجهال إن الله تعالى جعل الملائكة خدام أهل الجنة ياتونهم بالتحف من عند ربهم عز وجل قال تعالى * تتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون * وقال تعالى ■ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ أما خدمة الملائكة لأهل الجنة وإقبالهم اليهم بالتحف فشيء ما علمناه قط ولا سمعناه إلا من القصص بالخرافات والتكاذيب وإنما الحق من ذلك ما ذكره الله عز وجل في النص الذي اوردنا وهو والله الحمد من اقوي الحجج في فضل الملائكة على من سواهم ويلزم هذا المحتج اذا كان إقبال الملائكة بالبشارات إلى أهل الجنة دليلا على فضل أهل الجنة عليهم أن يكون إقبال الرسل الينا مبشرين ومنذرين بالبشارات من عند الله عز وجل دليلا على أننا افضل منهم وهذا كفر مجرد ولكن الحقيقة هي أن الفضل إذا كان للأنبياء عليهم السلام على الناس بانهم رسل الله اليهم ووسائط بين ربهم تعالى وبينهم فالفضل واجب للملائكة

على الانبياء والرسل لكونهم رسل الله تعالى اليهم ووسائط بينهم وبين ربهم تعالى واما
تفضل الله تعالى على اهل الجنة بالاكل والشرب والجماع واللباس والآلات والقصور فانما
فضلهم الله عز وجل من ذلك بما يوافق طباعهم وقد نزه الله سبحانه الملائكة عن هذه
الطبايع المستدعية لهذه اللذات بل ابانهم وفضلهم بل جعل طبائعهم لا تلتذ بشيء من ذلك
الا بذكر الله عز وجل وعبادته وطاعته في تنفيذ اوامره تعالى فلا منزلة أعلى من هذه
وعجل لهم سكنى المحل الرفيع الذي جعل تعالى غاية اكرامنا الوصول اليه بعد لقاء الامرين
في التعب في عمارة هذه الدنيا النكدية وفي كلف الاعمال في ذلك المسكان خلق الله عز وجل
الملائكة منذ ابتداءهم وفيه خلد لهم وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعض السخفاء ان الملائكة بمنزلة الهواء والرياح
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كذب وقحة وجنون لان الملائكة بنص القرآن والسنن واجماع
جميع من يقر بالملائكة من اهل الاديان المختلفة عقلا متعبدون منهيون مأمورون وليس
كذلك الهواء والرياح لكنها لا تعقل ولا هي متكلفة متعبدة بل هي مسخرة مصرفة لا
اختيار لها قال تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض وقال تعالى سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام وذكر تعالى الملائكة فقال بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم باصره
يعملون وقال تعالى ويستغفرون لمن في الارض وقال تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا
انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة
لا بشري يومئذ للمجرمين فقرن تعالى نزول الملائكة برؤيته تعالى وقرن تعالى آتيانه بآتيان
الملائكة فقال عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة واعلم ان
اعراب الملائكة هاهنا بالرفع عطفاً على الله عز وجل لا على الغمام ونص تعالى على ان آدم عليه
الصلاة والسلام انما اكل من الشجرة ليكون ملكا او ليخلد كما قص تعالى علينا اذ يقول عز
عز وجل ما نهاكم ربكم عن هذه الشجرة الا ان تكونوا نادمين او تكونوا من الخالدين

﴿ قال ابو محمد ﴾ فيقين ندري ان آدم عليه السلام لولا يقينه بان الملائكة افضل منه
وطمعه بان يصير ملكا لما قبل من ابليس ماغره به من اكل الشجرة التي نهاه الله عز وجل
عنها ولو علم آدم ان الملك مثله او دونه لما حمل نفسه على مخالفة امر الله تعالى لينحط عن

منزلته الرفيعة الى الدون هذا مالا يظنه ذو عقل اصلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال الله عز وجل * ان يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون * فقولهم عز وجل بعد ذكر المسيح ولا الملائكة المقربون بلوغ الغاية في علو درجتهم على المسيح عليه السلام لان بنية الكلام ورتبته انما هي اذا اراد القائل نفي صفة ما عن متواضع عنها ان يبدأ بالادني ثم بالاعلى واذا اراد نفي صفة ما عن مترفع عنها ان يبدأ بالاعلى ثم بالادني فنقول في القسم الاول ما يطمع في الجلوس بين يدي الخليفة خازنه ولا وزيره ولا اخوه ونقول في القسم الثاني ما ينحط الى الاكل في السوق والى ذو مرتبة ولا متصاون من التجار او الصناع لا يجوز البتة غير هذا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بان الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة من نور وخلق الانسان من طين وخلق الجن من نار

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا يجمل فضل النور على الطين وعلى النار احد الا من لم يجمل الله له نوراً ومن لم يجمل الله له نوراً فما له من نور وقد صرح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه في ان يجعل في قلبه نوراً فالملائكة من جوهر دعا افضل البشر ربه في ان يجعل في قلبه منه وبالله تعالى التوفيق وفي هذا كفاية لمن عقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال عز وجل * ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر * الى قوله * وفضلناهم على كثير ممن خلدنا تفضيلاً * فانما فضل الله تعالى بنص كلامه عز وجل بني آدم على كثير ممن خلق لا على كل من خلق وبلا شك ان بني آدم يفضلون على الجن وعلى جميع الحيوان الصامت وعلى ما ليس حيواناً فلم يبق خلق يستثنى من تفضيل الله تعالى بني آدم عليه الا الملائكة فقط

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل رسول قبله فالثابت عنه عليه السلام انه قال فضات على الانبياء بست وروي بخمس وروي باربع وروي بثلاث رواه جابر بن عبد الله وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابو هريرة وبقوله صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولا نخر وانه عليه السلام بعث الى الاحمر والاسود وانه عليه السلام اكثر الانبياء اتباعاً وانه ذو الشفاعة التي يحتاج اليه يوم القيامة فيها النبيون فمن دونهم اماتنا

الله على ملته ولا خالف بناعنه وهو ايضاً عليه السلام خليل الله وكنيته

الكلام في الفقر والغنى

قال ابو محمد * اختلف قوم في اي الامرين افضل الفقر ام الغنى
 قال ابو محمد * وهذا سؤال فاسد لان تفاضل العمل والجزاء في الجنة انما هو للمعامل لا
 لحالة محمولة فيه الا ان يأتي نص بتفضيل الله عز وجل حالاً على حال وليس هاهنا نص في
 فضل احدي هاتين الحالتين على الاخرى

قال ابو محمد * وانما الصواب ان يقال ايما افضل الغنى ام الفقير والجواب هاهنا هو ما قاله
 الله تعالى اذ يقول * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * فان كان الغنى افضل عملاً من الفقير فالغنى
 افضل وان كان الفقير افضل عملاً من الغنى فالفقير افضل وان كان عملهما متساوياً فهما سواء
 قال عز وجل * ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره * وقد
 استعاذ النبي صلى الله عليه من فتنة الفقر وفتنة الغنى وجعل الله عز وجل الشكر بازاء الغنى
 والصبر بازاء الفقر فمن اتقى الله عز وجل فهو الفاضل غنياً كان او فقيراً وقد اعترض بعضهم
 هاهنا بالحديث الوارد ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بكذا وكذا خريفاً ونزع
 الآخرون بقول الله عز وجل * ووجدك ضالاً فهدى * ووجدك عائلاً فأغنى *

قال ابو محمد * والغنى نعمة اذا قام بها حاملها بالواجب عليه فيها واما فقراء المهاجرين فهم كانوا
 اكثر وكان الغنى فيهم قهراً والامر كله منهم وفي غيرهم راجع الى العمل بالنص والاجماع على
 انه تعالى لا يجزي بالجنة على فقر ليس معه عمل خير ولا على غنى ليس معه عمل خير وبالله التوفيق

الكلام في الاسم والمسمى

قال ابو محمد * ذهب قوم الى ان الاسم هو المسمى وقال آخرون الاسم غير المسمى واحتج
 من قال ان الاسم هو المسمى بقول الله تعالى * تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام * ويقرأ
 ايضاً ذو الجلال والاكرام قال ولا يجوز ان يقال تبارك غير الله فلو كان الاسم غير المسمى
 ما جاز ان يقال تبارك اسم ربك وبقوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * فقالوا ومن الممتنع
 ان يأمر الله عز وجل بان يسبح غيره وبقوله عز وجل * ما تعبدون من دونه الا اسماً سميتوها
 انتم وآباؤكم وقالوا الاسم مشتق من السموات وانكروا على من قال انه مشتق من الوسم وهو

العلامة وذكروا قول لييد

الى الحول ثم اسم السلام عليكم • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
وقالوا قال سيبيويه الافعال امثلة احدث من لفظ احدث الاسماء قالوا وانما اراد المسلمين
هذا كل ما احتجوا به قد تفصيلناه لهم ولا حاجة لهم في شيء منه اما قول الله عز وجل تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام وذو الجلال فخى ومعنى تبارك تفاعل من البركة والبركة
واجبة لاسم الله عز وجل الذي هو كلمة • وثلاثة من حروف الهجاء ونحن نتبرك بالذكر له
وبتمظيمه وبجمله وتكرمه فله الابرار وله الاجلال منا ومن الله تعالى وله الاكرام من الله
تعالى ومنا حيثما كان من قرطاس او في شيء منقوش فيه او مذكور باللسنة ومن لم يحل
اسم الله عز وجل كذلك ولا اكرمه فهو كافر بلا شك فالآية على ظاهرها دون تأويل فبطل
تعلقهم بها جملة والله تعالى الحمد وكل شيء نص الله تعالى عليه انه تبارك فذلك حق ولونص
تعالى بذلك على اي شيء كان من خلقه كان ذلك واجبا لذلك الشيء واما قوله تعالى • سبح
اسم ربك الاعلى • فهو على ظاهره دون تأويل لان التسبيح في اللغة التي بها نزل القرآن
وبها خاطبنا الله عز وجل هو تنزيه الشيء عن السوء وبلا شك ان الله تعالى امرنا ان نزه
اسمه الذي هو كلمة مجموعة من حروف الهجاء عن كل سوء حيث كان من كتاب او منطوقا به
ووجه آخر وهو ان معنى قوله تعالى • سبح اسم ربك الاعلى • ومعنى قوله تعالى • ان هذا
لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم • معنى واحد وهو ان يسبح الله تعالى باسمه ولا
سبيل الى تسبيحه تعالى ولا الى دعائه ولا الى ذكره الا بتوسط اسمه فكلا الوجهين صحيح
حق وتسبيح الله تعالى وتسبيح اسمه كل ذلك واجب بالنص ولا فرق بين قوله تعالى
• فسبح باسم ربك العظيم • وبين قوله • فسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه
وادبار النجوم • والحمد بلا شك هو غير الله وهو تعالى نسبح بحمده كما نسبح باسمه ولا فرق
فبطل تعلقهم بهذه الآية والحمد لله رب العالمين

هو قال ابو محمد • اما قوله تعالى • ما تبدون من دونه الا اسماء سميتوهاتم وآباؤكم • فقول
الله عز وجل حق على ظاهره ولهذا الآية وجهان كلاهما صحيح احدهما ان معنى قوله عز
وجل • ما تبدون من دونه الا اسماء اي الا اصحاب اسماء برهان هذا قوله تعالى اثر ذلك

متصلا بها سميتوها انتم وآباؤكم فصح يقينا انه تعالى لم يمن بالاسماء هاهنا ذوات المعبودين لان العابدن لها لم يحدثوا قط ذوات المعبودين بل الله تعالى توحد باحداثها هذا مالا شك فيه والوجه الثاني ان اولئك الكفار انما كانوا يعبدون اوثانا من حجارة او بعض المعادن او من خشب وبيقين ندري انهم قبل ان يسموا تلك الجمل من الحجارة ومن المعادن ومن الخشب باسم اللات والعزي ومناة وهبل وود وسواع ويغوث ويموق ونسرا وبعل قد كانت ذواتها بلا شك موجودات قائمة وهم لا يعبدونها ولا تستحق عبادتهم فلما وقعوا عليها هذه الاسماء عبدوها حيثئذ فصح يقينا انهم لم يقصدوا بالعبادة الا الاسماء كما قال الله تعالى لا الذوات المسميات فمادت الآية حجة عليهم وبرهاننا على ان الاسم غير المسمي بلا شك وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الاسم مشتق من السمو وقول بعض من خالفهم انه مشتق من الوسم فقولا فاسد ان كلاهما باطل افتعله اهل النحو لم يصح قط عن العرب شيئا منهما وما اشتق لفظ الاسم قط من شيء بل هو اسم موضوع مثل حجر وجبل وخشبة وسائر الاسماء لا اشتقاق لها واول ما تبطل به دعواهم هذه الفاسدة ان يقال لهم قال الله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا برهان له على صحة دعواه فليس صادقا في قوله هاتوا برهانكم على ان الاسم مشتق من السمو او من الوسم والا فهي كذبة كذبتموها على العرب وافترتوها عليهم او على الله تعالى الواضع للغات كلها وقول عليه تعالى او على العرب بغير علم والا فن اين لكم ان العرب اجتمعوا فقالوا نشق لفظ اسم من السمو او من الوسم والكذب لا يستحله مسلم ولا يستحله فاضل ولا سبيل لهم الى برهان اصلا بذلك وايضا فلو كان الاسم مشتقا من السمو كما تزعمون فتسمية العذرة والكاب والجيفة والقذر والشرك والخنزير والخساسة رفعة لها وسمو هذه المسميات وتبا لكل قول ادي الى هذا الهوس البارد وايضا فهيك انه قد سلم لهم قولهم ان الاسم مشتق من السمو اي حجة في ذلك على ان الاسم هو المسمي بل هو حجة عليهم لان ذات المسمي ليست مشتقة اصلا ولا يجوز عليها الاشتقاق من السمو ولا من غيره فصح بلا شك ان ما كان مشتقا فهو غير ما ليس مشتقا والاسم باقرارهم مشتق والذات المسماة غير مشتقة فالاسم غير الذات المسماة وهذا يلح لكل من نصح نفسه ان المحتج بمثل هذا السفه عيار مستهزي

بالناس تلاعب بكلامه ونموذ بالله من الخذلان
 قال ابو محمد * وهذا قول يودي من اتبعه وطرده الى الكفر المجرد لانهم قطعوا ان
 الاسم مشتق من السموت وقطعوا ان الاسم هو الله نفسه فعلي قولهم المهلك الخبيث ان الله
 يشق وان ذاته نفسها مشتقة وهذا مالا ندري كافر بلفه والحمد لله على ما من به من الهدي
 وايضا فان الله تعالى يقول * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبثوني باسماء
 هؤلاء ان كنتم صادقين * الى قوله تعالى * قال يا آدم انبثم باسمائهم *
 قال ابو محمد * فلا يخلو ان يكون الله عز وجل علم آدم الاسماء كلها كما قال عز وجل اما
 بالعربية واما بلغة اخرى او بكل لغة فان كان عز وجل علمه الاسماء بالعربية فان لفظة اسم
 من جملة ما علمه لقوله تعالى الاسماء كلها ولا امره تعالى آدم بان يقول للملائكة انبثوني باسماء
 هؤلاء فلا يجوز ان يخص من هذا العموم شيء اصلا بل هو لفظ موقف عليه كسائر
 الاسماء ولا فرق وهو من جملة ما علمه الله تعالى آدم عليه السلام الا ان يدعوا ان الله تعالى
 اشتقه فالقوم كثيرا ما يستسهلون الكذب على الله تعالى والاخبار عنه بما لا علم لهم به فصيح
 يقينا ان لفظة الاسم لا اشتقاق لها وانما هي اسم مبتدأ كسائر الاسماء والانواع والاجناس
 وان كان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها بغير العربية فان اللغة العربية موضوع للترجمة عن تلك
 اللغة بدل كل اسم من تلك اللغة اسم من العربية موضوع للعبارة عن تلك الالفاظ واذا كان
 هذا فلا مدخل للاشتقاق في شيء من الاسماء اصلا لاللفظة اسم ولا غيرها وان كان تعالى
 علمه الاسماء بالعربية وبغيرها من اللغات العربية فلفظة اسم من جملة ما علمه وبطل ان يكون
 مشتقا اصلا والحمد لله رب العالمين فبطل قولهم في اشتقاق الاسم وعاد حجة عليهم وبالله
 تعالى التوفيق واما بيت لبيد فانه يخرج على وجبين احدهما ان السلام اسم من اسماء الله
 تعالى قال تعالى * الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن * وليبد رحمه الله مسلم صحيح الصحبة
 للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه ثم اسم الله عليكم حافظ لكم والوجه الثاني انه اراد بالسلام
 التحية وليبد لا يقدر هو ولا غيره على ايقاع التحية عليها وانما يقدر لبيد وغيره على
 ايقاع اسم التحية والدعاء بها فقط فاي الامرين كان فاسم السلام في بيت لبيد هو غير معني
 السلام فالاسم في ذلك البيت غير المسمي ولا بد ثم لو صح ما يدعونه علي لبيد ولو صح

لكان قول عائشة رحمها الله ورضي الله عنها انما اهجرت اسمك يانا ان الاسم غير المسمى وان اسمه عليه السلام غيره لانها اخبرت انها لا تهجره وانما تهجر اسمه برضوان الله عليها وهي ليست في الفصاحة دون ابيد وهي اولي بان تكون حجة من لبيد فكيف وقول لبيد حجة عليهم لا لهم والحمد لله رب العالمين وقد قال رؤبة باسم الذي في كل سورة سمر - ورؤبة ليس دون ابيد في الفصاحة وذات الباري تعالى ليست في كل سورة وانما في السورة اسم الله تعالى فلا شك ان الذي في السورة غير الذي ليس فيها وقال ابو ساسان حصين بن المنذر ابن الحارث بن ولة الرقاشي لابنه غياظ

وسميت غياظا ولست بغياظ ■ عدواً ولكن الصديق تفيظ

فصرح بان الاسم غير المسمى تصريحاً لا يحتمل التأويل بخلاف ما ادعوه على لبيد واما قول سيبويه ان لافعال امثلة لحدث من لفظ احداث الاسماء فلا حجة لهم فيه فيقتين ندرى انه اراد احداث اصحاب الاسماء برهان ذلك قوله في غير ما موضع من كتابه امثلة الاسماء من الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي والسباعي وقطعه بان السداسي والسباعي من الاسماء مزيدان ولا بد وان اثلاثي من الاسماء اصلي ولا بد وان الرباعي والخماسي من الاسماء يكونان اصلين كجعفر وسفرجل ويكونان مزيدين وان الثنائي من الاسماء منقوص مثل يد ودم ولو تتبعنا قطعه على ان الاسماء هي الابنية المسبوقة الموضوعات ليعرف بها المسميات لبلغ ازيد من ثلثمائة موضع أفلا يستحي من يدرى هذا من كلام سيبويه اطلاقاً لعله بان مراده لا يخفى على احد قرأ من كتابه ورقتين ونموذ بالله من قلة الحياء واول سطر في كتاب سيبويه بعد البسملة هذا باب علم ما التكلم من العربية فالتكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعني ليس باسم ولا فعل فالاسم رجل وفرس فهذا بيان جلي من سيبويه ومن كل من تكلم في النحو قبله وبعده على ان الاسماء هي بعض الكلام وان الاسم هو كلمة من الكلام ولا خلاف بين احد له حس سليم في ان المسمى ليس كلمة ثم قال بعد اسطر يسيرة والرفع والجبر والنصب والجزم بحروف الاعراب وحروف الاعراب الاسماء المتمكنة والافعال المضارعة لاسماء الفاعلين وهذا منه بيان لا اشكال فيه ان الاسماء غير الفاعلين وهي التي تضارعها الافعال التي في اوائها الزوائد الاربع وما

قال قط من يرمي بالحجارة ان الافعال تضارع المسمين ثم قال والنصب في الاسماء رأيت زيدا والجبر مررت بزيد والرفع هذا زيد وليس في الاسماء جزم لتمسكها والحاق التنوين وهذا كله بيان ان الاسماء هي الكلمات المؤلفة من الحروف المقطعة لا المسمون بها ولو تتبع هذا في ابواب الجمع وابواب التصغير والنداء والترخيم وغيرها لكثير جداً وكاد يفوت التحصيل ﴿ قال ابو محمد ﴾ فسقط كل ما شغب به القائلون بان الاسم هو المسمى وكل قول سقط احتجاج اهله وعري عن برهان فهو باطل ثم نظرنا فيما احتج به القائلون ان الاسم غير المسمى فوجدناهم يحتجون بقول الله تعالى ﴿ والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه ﴾ قالوا والله عز وجل واحد والاسماء كثيرة وقد تعالى الله عن ان يكون اثنين او اكثر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة قالوا ومن قال ان خالقه او معبوده تسعة وتسعون فهو شر من النصاري الذين لم يجعلوه الا ثلاثة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا برهان ضروري لازم ورأيت لمحمد بن الطيب الباقلاني ولمحمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني انه ليس لله تعالى الا اسم واحد فقط ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا معارضة وتكذيب لله عز وجل وللقرآن وللرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع العالمين ثم عطفافقاً لا معني قول الله عز وجل والله الاسماء الحسنى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً انما هو التسمية لا الاسماء ﴿ قال ابو محمد ﴾ وكان هذا التقسيم ادخل في الضلال من ذلك الاجمال ويقال لهم فعلي قولكم هذا اراد الله تعالى ان يقول لله التسميات الحسنى فقال الاسماء الحسنى واراد رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول ان لله تسعة وتسعين تسمية فقال تسعة وتسعين اسماً أعن غلطاً وخطأ قال الله تعالى ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم أم عن عمد ليصل بذلك اهل الاسلام ام عن جهل باللغه التي تليها لهما انما ولا بد من احد هذه الوجوه ضرورة لا محيد عنها وكلها كفر مجرد ولا بد لهم من احدها او ترك ما قالوه من الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا ودعواهم في ذلك ظاهر الكذب بلا دليل ولا يرصي بهذا نفسه عاقل

الاسم على المسمي فهي شيء ثالث غير الاسم وغير المسمي فذات الخالق تعالى هي الله المسمي والتسمية هي تحريكنا عضل الصدر واللسان عند نطقنا بهذه الحروف وهي غير الحروف لان الحروف هي الهواء المندفع بالتحريك فهو المحرك بفتح الراء والانسان هو المحرك بكسر الراء والحركة هي فعل المحرك في دفع المحرك وهذا أمر معلوم بالحس مشاهد بالضرورة متفق عليه في جميع اللغات واحتجوا أيضاً بقول الله تعالى * ان الله يبشرك بفلام اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سمياً * وهذا نص لا يحتمل تأويلاً في ان الاسم هو الياء والحاء والياء والالف ولو كان الاسم هو المسمي لما عقل احد معنى قوله تعالى لم نجعل له من قبل سمياً ولا فهمه ولو كان فارغاً حاشا لله من هذا ولا خلاف في ان معناه لم يعلق هذا الاسم على احد قبله وذكروا ايضاً قول الله عز وجل عن نفسه هل تعلم له سمياً وهذا نص جلي على ان اسماء الله تعالى التي اختص بها لا تقع على غيره ولو كان ما يدعونه لما عقل هذا اللفظ احد ايضاً حاشا لله من هذا واحتجوا ايضاً بقول الله تعالى مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهذا نص على ان الاسم هو الالف والحاء والميم والدال اذا اجتمعت واحتجوا ايضاً بقول الله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم الآية وهذا نص جلي على ان الاسماء كلها غير المسميات لان المسميات كانت اعياناً قائمة وذوات ثابتة تراها الملائكة وانما جهرت الاسماء فقط التي علمها الله آدم وعلمها آدم الملائكة وذكروا قول الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی وهذا مالا حيلة لهم فيه لان لفظة الله هي غير لفظة الرحمن بلا شك وهي بنص القرآن اسماء الله تعالى والمسمي واحد لا يتقاربان بلا شك وذكروا قول الله عز وجل * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * وهذا بيان ايضاً جلي بجمع عليه من اهل الاسلام ان الذي عنده التذكية فهو الكلمة المجموعة من الحروف المقطعة مثل الله والرحمن والرحيم وسائر اسمائه عز وجل واحتجوا من الاجماع بان جميع اهل الاسلام لانما شئ منهم احداً قد اجمعوا على القول بان من حلف باسم من أسماء الله عز وجل خنت فعليه الكفارة ولا خلاف في ان ذلك لازم فيمن قال والله او والرحمن او والصمد او أي اسم من اسماء الله

عز وجل حلف بها فما أسخف عقولا يدخل فيها تخطئة ما جاء به الله عز وجل في القرآن وما
قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمع عليه اهل الاسلام وما اصفق عليه اهل الارض
قاطبة من ان الاسم هو الكلمة المجموعة من الحروف المةطعة وتصويب الباقلاني وابن فورك
في ان ذلك ليس هو الاسم وانما هو التسمية والحمد لله الذي لم يجعلنا من اهل هذه الصنعة
المردولة ولا من هذه العصابة المخدولة واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا أرسلت كلبك فكرك اسم الله فكل فصيح ان اللفظ المذكور هو اسم الله تعالى وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له اسماء وهي احمد ومحمد والعاغب والحاشر والمحي فيالله
ويا الله سلمين يجوز ان يظن ذو مسكة عقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ذوات
تبارك الذي يخلق مالا نعلم وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسوا باسمي ولا
تكنوا بكنتي فصيح ان الاسم هو الميم والحاء والميم والبدال يقين لاشك فيه واحتجوا بقول
عائشة رضي الله عنها بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لها عليه السلام اذا
كنت راضية عني قلت لا ورب محمد واذا كنت ساخطة قلت لا ورب ابراهيم قالت
اجل والله يا رسول الله ما اهجرا الا اسمك فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها
ذلك القول فصيح ان اسمه غيره بلا شك لانها لم تهجر ذاته وانما هجرت اسمه واحتجوا
ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد
الرحمن واصدق الاسماء همام والحارث وروى ا كذبهما خالد ومالك وهذا كله بين ان
الاسم غير المسمى فقد يسمى عبد الله وعبد الرحمن من يفضله الله عز وجل وقد يسمى من
يكون كذابا الحارث وهما ما ويسمى الصادق خالدا ومالك كاهم بخلاف اسمهم واحتجوا
ايضا بان قالوا قد اجتمعت الامم كلها على انه اذا سئل المرء ما اسمك قل فلان واذا قيل
له كيف سميت ابنك وعبدك قال سميته فلانا فصيح ان تسميته هي اختياره وابقاعه ذلك
الاسم على المسمى وان الاسم غير المسمى واحتجوا من طريق للنظر بان قالوا انتم
تقولون ان اسم الله تعالى هو الله نفسه ثم لا يبالون بان يقولوا اسماء الله تعالى مشتقة
من صفاته فعليم مشتق من علم وقدير مشتق من قدرة وحي من حياة فاذا اسم الله هو الله
واسم الله مشتق فالله تعالى على قولكم مشتق وهذا كفر بارد وكلام سخيف ولا مخلص

لهم منه فصحت البراهين المذكورة من القرآن والسنن والاجماع والعقل واللغة والنحو على ان
الاسم غير المسمى بلا شك ولقد أحسن احمد بن جدار ما شاء أن يحسن إذ يقول

هيات يا أخت آل بما ■ غلطت في الاسم والمسمى

لو كان هذا وقيل سم ■ مات إذا من يقول سما

قال ابو محمد رحمه الله وأخبرني ابو عبد الله السائح القطان أنه شاهد بعضهم قد كتب الله في
سحاة وجعل يصلي اليها قال فقلت له ما هذا قال معبودي قال فنفخت فيها فطارت فقلت له
قد طار معبودك قال فضربني

قال ابو محمد رحمه الله وموهوا فقالوا فاسماء الله عز وجل اذا مخلوقة إذ هي كثيرة وإذ هي غير
الله تعالى قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تعنون الاصوات التي هي حروف الهجاء
والمداد المخطوط به في القراطيس فما يختلف مسلمان في ان كل ذلك مخلوق وإن كنتم تريدون
الايهام والتمويه باطلاق الخلق على الله تعالى فمن اطلق ذلك فهو كافر بل ان أشار مشير الى كتاب
مكتوب فيه الله أو بعض أسماء الله تعالى أو الى كلامه إذ قال يا الله أو قال بعض اسمائه عز
وجل فقال هذا مخلوق أو هذا ليس ربكم أو تكفرون بهذا لما حل لمسلم الا أن يقول حاشا لله
من أن يكون مخلوقا بل هو ربي وخالقي أو من به ولا أكفر به ولو قال غير هذا لكان كافرا
حلال الدم لانه لا يمكن أن يسأل عن ذات الباري تعالى ولا عن الذي هو ربنا عز وجل وخالقنا
والذي هو المسمى بهذه الاسماء ولا الى الذي يخبر عنه ولا الى الذي يذكر إلا بذكر اسمه ولا
بدلما كان الجواب في هذه المسألة يموه أهل الجمل بايصال ما لا يجوز الى ذات الله تعالى لم
يجز أن يطلق الجواب في ذلك البتة إلا بتقسيم كما ذكرنا وكذلك لو كتب انسان محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم أو نطق بذلك ثم قال لنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ليس
رسول الله وتؤمنون بهذا أو تكفرون به لكان من قال ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا أكفر به كافرا حلال الدم باجماع أهل الاسلام ولكن نقول بل هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نؤمن به ولا يختلف اثنان في الصوت المسموع والخط المكتوب ليس هو الله
ولا رسول الله وبالله تعالى التوفيق فان قالوا ان احمد بن حنبل وأبا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم
وأبا حاتم محمد بن ادريس الحنفلي الراويين رحمهم الله تعالى يقولون ان الاسم هو المسمى قلنا

لهم هؤلاء رضي الله عنهم وإن كانوا من أهل السنة ومن أثمنا فليسوا معصومين من الخطأ ولا أمرنا الله عز وجل بتقليدنا واتباعهم في كل ما قالوه وهؤلاء رحمهم الله أراهم اختيار هذا القول قولهم الصحيح أن القرآن هو المسموع من القرآن المخطوط في المصاحف نفسه وهذا قول صحيح ولا يوجب أن يكون الاسم هو المسمى على ما قد بينا في هذا الباب وفي باب الكلام في القرآن والحمد لله رب العالمين وإنما المجدب كله ممن قلب الحق وفارق هؤلاء المذكورين حيث أصابوا وحيث لا يحل خلافهم وتعلق بهم حيث وهما من هؤلاء المنتمين إلى الأشعري القائلين بأن القرآن لم ينزل قط إلينا ولا سمعناه قط ولا نزل به جبريل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الذي في المصاحف هو شيء آخر غير القرآن ثم أثبوا هذه الكفرة الصلحاء بأن قالوا إن اسم الله هو الله وأنه ليس لله الاسم واحد وكذبوا الله تعالى ورسوله في أن لله أسماء كثيرة تسمة وتسمين ونعوذ بالله من الخذلان

قال أبو محمد ﴿ ولو أن إنساناً يشير إلى كتاب مكتوب فيه الله فقال هذا ليس ربي وأنا كافر بهذا لكان كافراً ولو قال هذا المداد ليس ربي وأنا كافر بربوبية هذا الصوت لكان صادقاً وهذا لا ينكر وإنما نقف حيث وقفنا ولو أن إنساناً قال محمد رسول الله رحمه الله لم يبعد من الاستخفاف فلو قال اللهم ارحم محمداً وآل محمد لكان محسناً ولو أن إنساناً يذكر من أبويه العضو المستور باسمه لكان عافاً أتى كبيرة وإن كان صادقاً وبالله تعالى التوفيق

الكلام في قضايا النجوم والفلك في هل يعقل الفلك والنجوم أم لا
قال أبو محمد ﴿ زعم قوم أن الفلك والنجوم تعقل وإنها ترى وتسمع ولا تذوق ولا تشم وهذه دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة بآول العقل اذ ليست اصح من دعوى اخرى تضادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم بأن الفلك والنجوم لا تعقل اصلاً هو أن حركتها أبداً على رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجماد المدبر الذي لا اختيار له فقالوا الدليل على هذا أن الأفضل لا يختار الا لأفضل العمل فقلنا لهم ومن اين لكم بأن الحركة افضل من السكون الاختياري لاننا وجدنا الحركة حركتين اختياريه واضطرابيه ووجدنا السكون سكونين اختياريين واضطرابيين اذ لا دليل على أن الحركة الاختياريه افضل من السكون الاختياري ثم من لكم بأن الحركة الدورية افضل من سائر الحركات يميناً

او يساراً او امام او وراء ثم من لكم بان الحركة من شرق الى غرب كما يتحرك الفلك الاكبر
 أفضل من الحركة من غرب الى شرق كما يتحرك سائر الافلاك وجميع الكواكب فلاح ان
 قولهم مخرفة فاسدة ودعوى كاذبة مموهة وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكواكب
 تدبرنا كانت اولي بالعقل والحياة منا فقلنا هاتان دعوتان مجموعتان في نسق احدهما القول بانها
 تدبرنا فهي دعوى كاذبة بلا برهان على ما ذكره بمد هذا ان شاء الله تعالى والثاني
 الحكم بان من تدبرنا احق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير يكون طبيعياً ويكون
 اختيارياً فلو صح انها يدبرنا لكان تدبيراً طبيعياً كتدبير الغذاء لنا وتدبير الهواء والماء لنا
 وكل ذلك ليس حياً ولا عاقلاً بالمشاهدة وقد ابطنا الآن ان يكون تدبير الكواكب لنا
 اختيارياً بما ذكرنا من جريها على حركة واحدة ورتبة واحدة لا تنتقل عنها اصلاً واما القول
 بقضايا النجوم فاننا نقول في ذلك قولاً لاثماً ظاهراً ان شاء الله تعالى

قال ابو محمد عليه السلام اما معرفة قطعها في افلاكها وآناء ذلك ومطالعها وابعادها وارتفاعاتها
 واختلاف مراتب افلاكها فلم يحسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله
 عز وجل وعلى يقين تأثيره وصنعتة واختراعه تعالى للعالم بما فيه وفيه الذي يضطر كل ذلك
 الى الاقرار بالخالق ولا يستغني عن ذلك في معرفة القبلة وأوقات الصلاة وينتج من هذا
 معرفة رؤية الالهة لفرض الصوم والفطر ومعرفة الكسوفين برهان ذلك قول الله تعالى
 ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وقال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
 لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى
 والسماء ذات البروج وقال تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وهذا هو نفس ما قلنا وبالله
 تعالى التوفيق

واما البقاء بها فاقطع به خطأ لما ذكره ان شاء الله تعالى واهل القضاء يتقسمون قسمين
 احدهما القائلون بانها والفلك عاقلة مميّزة فاعلة مدبرة دون الله تعالى او معه وانها لم تزل
 فهذه الطائفة كفار مشركون حلال دماؤهم واموالهم باجماع الامة وهؤلاء عني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذ يقول ان الله تعالى قال اصبح من عبادي كافر بي مؤمن بالكواكب
 وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه القائل مطربون كذا وكذا واما من قال بانها

مخلوقة وانها غير عاقلة لكن الله عز وجل خلقها وجعلها دلائل على الكوائن
فهذا ليس كافراً ولا مبتدعاً وهذا هو الذي قلنا فيه انه خطأ لان قائل هذا انما يحيل على
التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهراً الى الحس كالمند والجزر الحادثين عند طلوع
القمر واستوائه وافوله وامتلأه ونقصانه وكنائير القمر في قتل الدابة الدبرة اذا لاقى الدبرة
ضوءه وكنائيره في القرع والقضاء المسموع لنموها مع القمر صوت قوي وكنائيره في الدماغ
والدم والشعر وكنائير الشمس في عكس الحر وتصعيد الرطوبات وكنائيرها في عين السناير
غدوة ونصف النهار وبالمشي ونصف الليل وسائر ما يوجد حساً فهو حق لا يدفعه ذو حس
سليم وكل ذلك خلق الله عز وجل فهو خلق القوي وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تعالى
* فاحيننا به بلدة ميتاً فاحيننا به الارض بعد موتها واخرجنا به من كل الثمرات فانبثنا به
جنات وحب الحصيد * واما ما كان من تلك التجارب خارجاً عما ذكرنا فهو دعوي لا تصح
لوجوه احدها ان التجربة لا تصح الا بتكرر كثير موثوق بدوامه تضطر النفوس الى الاقرار
به كاضطرارنا الى الاقرار بان الانسان ان بقي ثلاث ساعات تحت الماء مات وان ادخل يده
في النار احترق ولا يمكن هذا في القضاء بالنجوم لان النصب الدالة عن الكائنات لا
تمود الا في عشرات آلاف من السنين لا سبيل الى ان يصح منها تجربة ولا الى ان تبقى
دورة تراعي تكرار تلك الادوار وهذا برهان مقطوع به على بطلان دعواهم في صحة القضايا بالنجوم
وبرهان آخر وهو ان شروطهم في القضاء لا تمكنهم الا حاطة بها اصلاً من معرفة مواقع
السهام ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج النيرة والقيمة والمظلة والآثار والكواكب البنائية
وسائر شروطهم التي يقرون انه لا يصح القضاء الا بتحقيقها وبرهان ثالث وهو انه ما دام
يشتغل المعدل في تعديل كوكب زل عنه سائر الكواكب ولو دقيقة ولا بد في هذا فساد
القضاء باقرارهم وبرهان رابع وهو ظهور اليقين بالبطل في دعواهم ان جعلوا طبع زحل
البرد واليبس وطبع المريخ الحر واليبس وطبع القمر البرد والرطوبة وهذه الصفات انما هي
للعناصر التي دون فلك القمر وليس شيء منها في الاجرام العلوية لانها خارجة عن محل حوامل
هذه الصفات والاعراض لا تتعدى حواملها والحوامل لا تتعدى مواضعها التي رتبها الله فيها
وبرهان خامس وهو ظهور كذبهم في قسمتهم الارض على البروج والدراري ولسنا نقول

في المدن التي يمكنهم فيها دعوى ان بناءها كان في طالع كذا ونصه كذا لكن في الاقاليم والقطع من الارض التي لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضاياهم في النجوم وكذلك قسمتهم اعضاء الجسم والفلات على الدرازي ايضا وبرهان سادس اننا نجد نوعا وانواعا من انواع الحيوان قد فشا فيها الذبح فلا تكاد يموت شيء منها الا مذبوحا كالذجاج والحمام والضأن والمعز والبقرة التي لا يموت منها حتف انفة الا في غاية الشذوذ ونوعا وانواعا لا تكاد تموت الا حتف انوفها كالحمير والبغال وكثير من السباع وبالضرورة يدري كل احد انها قد تستوي اوقات ولا دتها فبطل قضاؤهم بما يوجب الموت الطبيعي وبما يوجب الكرمي لاستواء جميعها في الولادات واختلافها في انواع المنايا وبرهان سابع وهو اننا نرى الخصاصا شيئا في سكان الاقليم الاول وسكان الاقليم السابع ولا سبيل الي وجوده البتة في سكان سائر الاقاليم ولا شك ولا مريبة في استوائهم في اوقات الولادة فبطل يقينا قضاؤهم بما يوجب الخصاص وبما لا يوجب به بما ذكرنا من تساويهم في اوقات التكون والولادة واختلافهم في الحكم ويكفي من هذا ان كلامهم في ذلك دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مع اختلافهم فيما يوجب الحكم عندهم والحق لا يكون في قولين مختلفين وايضا فان المشاهدة توجب اننا قادرون على مخالفة احكامهم متى اخبرونا بها فلو كانت حقا وحقا ما قدر احد على خلافها واذا امكن خلافها فليست حقا فصح انها تنحصر كالطرق بالخصا والضرب بالحلب والنظر في الكتف والزجر والطيرة وسائر ما يدعي اهله فيه تقديم المعرفة بلا شك وما يخص ما شاهدناه وما صح عندنا مما حققه حذاقهم من التمديل في الموالد والمناجات وتحاول السنين ثم قضوا فيه فاخطوا وما تقع اصابتهم من خطئهم الا في جزء يسير فصح انه تحرص لا حقيقة فيه لاسيما دعواهم في اخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله وبالله تعالى التوفيق وكذلك قولهم في القرانات ايضا ولو امكن تحقيق تلك التجارب في كل ما ذكرنا لصدقناها وما يبدوا منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ما قام عليه دليل من خط او كتف او زجرا وتطير فليس غيبا لو صح وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه هو ان يخبر المرء بكاشنة من الكائنات دون صناعة اصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزئي والكلبي وهذا لا يكون الا لشيء وهو معجزة حينئذ واما الكهانة فقد بطلت بمجى

النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآياته وبالله تعالى التوفيق
 ❦ الكلام في خلق الله تعالى للشيء اهو المخلوق نفسه ام غيره ❦
 وهل فعل الله من دون الله تعالى هو المفعول أم غيره
 ❦ قال ابو محمد ❦ ذهب قوم الى ان خلق الشيء هو غير الشيء المخلوق واحتج هؤلاء
 بقول الله عز وجل ❦ ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ❦
 ❦ قال ابو محمد ❦ ولا حجة لهم في هذه الآية لان الاشهاد هاهنا هو الاحضار بالمعرفة
 وهذا حق لان الله تعالى لم يحضرنا عارفين ابتداء خلق السموات والارض وابتداء انفسنا
 ووجدنا من قال ان خلق الشيء هو الشيء نفسه يحتج بقول الله تعالى هذا خلق الله وهذه اشارة
 الى جميع المخلوقات فقد سمي الله تعالى جميع المخلوقات كلها خلقا له وهذا برهان لا يعارض
 ❦ قال ابو محمد ❦ ثم نسأل من قال ان خلق الشيء هو غير الشيء فنقول له اخبرنا عن
 خلق الله تعالى لما خلق المخلوق هو ايضا ام غير مخلوق فلا بد من احد الامرين فان قالوا
 هو غير مخلوق اوجبوا بازاء كل مخلوق شيئا موجودا غير مخلوق وهذا مضاهاة لقول
 البهريّة والبرهان قد قام بخلاف هذا وقال تعالى ❦ خلق كل شيء فقدره تقديرا ❦
 وان قالوا بل خلقه تعالى لما خلق مخلوق قلنا خلقه تعالى لذلك الخلق المخلوق ام بغير خلق فان
 قالو بغير خلق قيل لهم من اين قلتم ان خلقه للاشياء بمخلق هو غير المخلوق وقتلتم في خلقه
 لذلك الخلق انه بغير خلق وهذا تخليط وان قالوا بل خلقه بمخلق سألتنا ان الخلق هو ام بمخلق
 هو غيره وهكذا ابداً فان وقفوا في شيء من ذلك فقالوا خلقه هو هو سألناهم عن الفرق
 بين ما قالوا ان خلقه هو غيره وبين ما قالوا ان خلقه هو هو وان تبادوا وخرجوا الى
 وجود اشياء لا نهاية لها وهذا محال ممتنع وقد قطع بهذا معمر بن عمرو العطار احد رؤساء
 المعتزلة وسندكر كلامه بعد هذا ان شاء الله تعالى متصلا بهذا الباب وبالله تعالى تنأيد
 وايضا فان الجميع مطبقون على ان الله عز وجل خلق ما خلق بلا معاينة فاذا لا شك
 في ذلك فقد صح يقينا انه لا واسطة بين الله تعالى وبين ما خلق ولا ثالث في الوجود
 غير الخالق والمخلوق وخلق الله تعالى ما خلق حق موجود وهو بلا شك مخلوق وهو بلا شك
 ليس هو الخالق فهو المخلوق نفسه ييقن لاشك فيه اذ لا ثالث هاهنا أصلا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل من دون الله تعالى فعله هو مفعوله نفسه لا غير لانه لا يفعل احد دون الله تعالى الا حركة او سكونا او تأثيراً او معرفة او فكرة او ارادة ولا مفعول لشيء دون الله تعالى الا ما ذكرنا فهي مفعولات الفاعلين وهي افعال الفاعلين ولا فرق وما عدا هذا فانما هو مفعول فيه كالمضروب والمقتول او مفعول به كالسوط والابرة وما شبه ذلك او مفعول له كالطاع والمخدوم او مفعول من اجله كالمكسوب والمحلوب فهذه اوجه المفعولات ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما سائر افعال الله تعالى فبخلاف ما قلنا في الخلق بل هي غير المفعول فيه اوله او به او من اجله وذلك كالاحياء فهو غير الحيا بلا شك وكلاهما مخلوق لله تعالى وخلقته تعالى لكل ذلك هو المخلوق نفسه كما قلنا وكالامانة فهي غير المات ولو كان غير هذا وكان الاحياء هو الحيا والامانة هي المات وبيقين لوندري ان الحيا هو المات نفسه لوجب ان يكون الاحياء هو الامانة وهذا محال وكالابقاء فهو غير المبقي للبرهان الذي ذكرنا وبيقين ندري ان الشيء غير اعراضه التي هي قائمة به وقتاً وفانية عنه تارة وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في البقاء والفناء والمعاني التي يدعيها معمر ﴾

والاحوال التي تدعيها الاشعرية وهل الممدوم شيء ام ليس شيئاً ومسئلة الاجزاء وهل

يتجدد خلق الله للاشياء ام لا يتجدد

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان البقاء والفناء صفتان للباقي والقائي لاهما الباقي ولا القائي ولا هما غير الباقي والقائي

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا قول في غاية الفساد لان القضية الثانية بقبض الاولي والاولي بقبض الثانية لانه اذا قال ليست هي فقد اوجب انها غيره واذا قال ليست غيره فقد اوجب انه هو وهذا تناقض ظاهر وايضاً فانه لا فرق بين قول القائلين ليس هو هو ولا غيره وبين قوله هو هو وهو غيره والمعنى في تلك القضيتين سواء وايضاً فلو كان البقاء ليس هو الباقي ولا هو غيره والفناء ليس هو القائي ولا هو غيره فالباقي هو القائي نفسه والباقي ليس هو الباقي ولا غيره وهذا مزيد من الجنون ومن التناقض وذهب معمر الى ان الفناء صفة قائمة بغير القائي

قال ابو محمد ﷺ وهذا تخييط لا يعقل ولا يتوهم ولا يقوم عليه دليل اصلا وما كان هكذا فهو باطل والحقيقة في ذلك ظاهرة ومي ان البقاء هو وجود الشيء وكونه ثابتاً قائماً مدة زمان ما فاذ هو قائم كذلك فهو صفة موجودة في الباقي محمولة فيه قائمة به موجودة بوجوده فانية بفنائها واما الفناء فهو عدم الشيء وبطلانه جملة وليس هو شيئاً اصلاً والفناء المذكور ليس موجوداً البته في شيء من الجواهر وانما هو عدم الرض فقط كحرة الخجل اذا ذهبت عبر عن المعنى المراد بالاخبار عن ذهابها بلفظة الفناء كالغضب يعني ويعقبه رضا وما اشبه ذلك ولو شاء الله عز وجل ان يعدم الجواهر اقدر على ذلك ولكنه لم يوجد ذلك الى الآن ولا جاء به نص فيقف عنده فالفناء عدم كما قلنا

الكلام في المعلوم اهو شيء ام لا ﷺ

قال ابو محمد ﷺ وقد اختلف الناس في المعلوم اهو شيء ام لا فقال اهل السنة وطوائف من المرجئة كالاشعرية وغيرهم ليس شيئاً وبه يقول هشام بن عمرو القوطي احد شيوخ المعتزلة وقال سائر المعتزلة المعلوم شيء وقال عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط احد شيوخ المعتزلة ان المعلوم جسم في حال عدمه الا انه ليس متحركاً ولا ساكناً ولا مخلوقاً ولا محدثاً في حال عدمه

قال ابو محمد ﷺ واحتج من قال بان المعلوم شيء بان قالوا قال عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فقالوا فقد اخبر الله عز وجل بانها شيء وهي معدومة ومن الدليل على ان المعلوم شيء انه يخبر عنه ويوصف ويتمى ومن المحال ان يكون ما هذه صفته ليس شيئاً

قال ابو محمد ﷺ اما قول الله عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فان هذه القصة موصولة بقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فانما تم الكلام عند قوله يوم ترونها فصيح ان زلزلة الساعة يوم ترونها شيء عظيم وهذا هو قولنا ولم يقل تعالى قط انها الآن شيء عظيم ثم اخبر تعالى بما يكون يومئذ من هول المرضعات ووضع الاحمال وكون الناس سكارى من غير خمر فبطل تعليقهم بالآية وما نعلم انهم شنبوا بشيء غيرها واما قولهم ان المعلوم يخبر عنه ويوصف ويتمى وبسمى فجمل شديد وظن فاسد وذلك ان قولنا في شيء يذكر انه معدوم ويخبر عنه انه معدوم

ويتمني به انما هو ان يذكر اسم ما فذلك الاسم موجود بلا شك يعرف ذلك بالحس كقولنا
 العنقاء ابن آوى وحسين وعمرس ونبوة مسيلة وما اشبه ذلك ثم كل اسم يتوافق به ويوجد
 ملفوظا او مكتوبا فانه ضرورة لا بد له من احد وجهين اما ان يكون له مسمي واما ان يكون
 ليس له مسمي فان كان له مسمي فهو موجود وهو شيء حينئذ وان كان ليس له مسمي
 فاخبارنا بالعدم وتمنينا للمريض الصحة انما هو اخبار عن ذلك الاسم الموجود انه ليس له مسمي
 ولا تحته شيء وتمن منا لان يكون تحته مسمي فكذا هو الامر لا كما ظنه اهل الجهل فصح
 ان المعلوم لا يخبر عنه ولا يتمني ونسألهم عن قال ليت لي ثوبا احمر وغلاما سودا خبرونا هل
 الثوب المتمني به عندهم احمر ام لا فان اثبتوا معني وهو الثوب اثبتوا عرضا محمولا فيه وهو
 الحمرة فوجب ان المعلوم يحمل الاعراض وان قالوا لم يتمن شيئا اصلا صدقوا وصح ان المعلوم
 لا يتمني لانه ليس شيئا ولا فرق بين قول القائل تمنيت لاشيء وبين قوله لم يتمن شيئا بل هما
 متلايمان بمعنى واحد وهذا ايضا يخرج علي وجه آخر وهو انه لا يتمني الاشياء موجودا في العالم
 كثوب موجود او غلام موجود واما من اخرج لفظة التمني لما ليس في العالم فلم يتمن
 شيئا واما قولهم يوصف فطريق عجب جدا لان معني قول القائل يوصف اخبار بان له صفة محمولة
 فيه موجودة به فليت شعري كيف يحمل المعلوم الصفات من الحمرة والخضرة والقوة
 والطول والعرض ان هذا العجب جدا فظهر فساد مامو هو به والحمد لله رب العالمين

وقال ابو محمد رضي الله عنه واذا قد عرنا قولهم عن الدليل فقد صح انه دعوي كاذبة
 ثم نقول وبالله التوفيق من البرهان على ان المعلوم اسم لا يقع على شيء اصلا قول الله عز
 وجل وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا وقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
 لم يكن شيئا مذكورا وقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال عز وجل انا كل شيء خلقناه
 بقدر فيلزمهم ولا بد ان كان المعلوم شيئا ان يكون مخلوقا بعد وهم لا يختلفون في ان المخلوق
 موجود وقد وجد وقتا من الدهر فالمعلوم على هذا موجود وقد كان موجودا وهذا
 خلاف قولهم وهذا غاية البيان في ان المعلوم ليس شيئا

وقال ابو محمد رضي الله عنه ونسألهم مامعني قولنا شيء فلا يجحدون بدا من ان يقولوا انه
 الموجود وان يقولوا هو كل ما يخبر عنه فان قالوا هو الموجود صاروا الي الحق وان قالوا هو

كل ما يخبر عنه قلنا لهم ان المشركين يخبرون عن شريك الله عز وجل قال تعالى أين شركائي
 ﴿ قال ﴾ ابو محمد وهذا معدوم لا مدخل له في الحقيقة واسم لا مسمي تحته فان قالوا ان شركاء
 الله تعالى اشياء كانوا قد أخشوا وايضا فانه قد اتفقت جميع الاعم لانحاشي ان المعدوم ليس شيئا
 أولا شيئا او ما يعبر به في كل لغة عن شيء وعن لا شيء الا ان المعنى واحد فلو كان المعدوم شيئا
 لكان ما اجمعوا عليه بلا شيء ولا شيء شيئا ولم يكن شيئا باطلا وهذا رد على جميع اهل الارض
 منذ كانوا الى ان يفني العالم فصيح ان الموجود هو الشيء فاذا هو انشي فبضرورة العقل ان
 اللاشيء هو المعدوم ثم نسألهم اتقولون ان المعدوم عظيم او صغير او حسن او قبيح او طويل او
 قصير او ذولون في حال عدمه فان ابوا من هذا تناقض قولهم وسئلوا عن الفرق بين قولهم انه
 شيء وبين قولهم انه حسن او قبيح او صغير او كبير وكيف قالوا انه شيء ثم قالوا انه ليس حسنا
 ولا قبيحا ولا صغيرا ولا كبيرا فان قالوا نعم او جبو ان المعدوم يحمل الاعراض والصفات
 وهذا تخايط ناهيك به وسئلوا فيما اذا يحمل الصفات في ذاته او فيما اذا قالوا في ذاته اوجبوا
 ان له ذاتا وهذه صفة الموجود ضرورة وان قالوا بل يحمل الصفات في غيره كان ذلك ايضا
 عجبا زائدا ومحالا لا خفاء به

﴿ قال ﴾ ابو محمد ونسألهم هل الايمان موجود من ابي جهل او معدوم فان
 قولهم بلا شك انه معدوم منه . فنسألهم عن ايمان ابي جهل المعدوم حسن هو ام قبيح .
 فان قالوا لا حسن ولا قبيح قلنا لهم ايكون يعقل ايمان ليس حسنا هذا عظيم جدا . وان
 قالوا بل هو حسن اوجبوا انه حامل للحسن وكذلك نسألهم عن الكفر المعدوم من الانبياء
 عليهم السلام اقبیح هو ام لا . فان قالوا لا اوجبوا كفرا ليس قبيحا . وان قالوا بل هو
 قبيح اوجبوا ان المعدوم يحمل الصفات ونسألهم عن ولد العقيم المعدوم منه اصغير هو ام
 كبير ام عاقل ام احمق . فان منعوا من وجود شيء من هذه الصفات له كان عجبا ان يكون
 ولد لا صغير ولا كبير ولا حي ولا ميت وان وصفوه بشيء من هذه الصفات اتوا بالزيادة
 من المحال ونسألهم عن الاشياء المعدومة ألها عدد ام لا عدد لها . فان قالوا لا عدد لها كانوا
 قد اتوا بالمحال اذ افروا باشياء لا عدد لها . وان قالوا بل لها عدد كان ذلك عجبا جدا او محالا
 لا خفاء به وسألناهم عن الاولاد المعدومين من العاقر والعقيم كم عددهم . ونسألهم عن الاشياء

المعدومة اهي في العالم ومن العالم ام ليست في العالم ولا من العالم فان قالوا هي في العالم ومن العالم سالناهم عن مكانها فان حددوا لها مكانا سخفوا ماشاؤا وان قالوا لا مكان لها قيل لهم وكيف يكون شيء في العالم لا مكان له فيه ولا حامل
 قال ابو محمد ويلزمهم ان المعدومات اذا كانت اشياء لا عدد لها ولا نهاية ولا مبدأ فانها لم تزل وهذه دهرية محققة وكفر مجرد ان تكون اشياء لا تحصى كثرة لم تزل مع الله تعالى ونعوذ بالله من مثل هذا الهوس

قال ابو محمد وقد ادعوا ان المعدوم يعلم وهذا جهل منهم بحدود الكلام لاسيما ممن اقر بان المعدوم لاشي وادعي مع ذلك انه يعلم فالزمناهم على ذلك انهم يعلمون لاشي وان الله تعالى يعلم لاشي ففسر بعضهم على ذلك فقلنا انه ان قولك علمت لاشي وعلم الله تعالى لاشي ملائم لقولك لم اعلم شيئا ولقولك لم يعلم الله تعالى شيئا لا فرق بين معنى القضيتين البتة بل هما واحد وان اختلفت المبارتان واذ هو كذلك فقد صح ان المعدوم لا يعلم فان الزمنا على هذا وسألنا هل يعلم الله تعالى الاشياء قبل كونها ام لا قلنا لم يزل الله تعالى يعلم ان ما يخلقه ابدا الي مالا نهاية له فانه سيخلقه ويرتبه على الصفات التي يخلقها فيها اذا خلقه وانه سيكون شيئا اذا كونه ولم يزل عز وجل يعلم ان مالم يخلق بمذليل هو شيئا حتى يخلقه ولم يزل تعالى يعلم انه لاشي ممة وانه ستكون الاشياء اشياء اذا خلقها لانه تعالى انما يعلم الاشياء على ماهي عليه لا على خلاف ماهي عليه لان من علمها على خلاف ماهي عليه فلم يعلمها بل جهلها وليس هذا علما بل هو ظن كاذب وجهل وبرهان هذا قول الله عز وجل ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو في لغة العرب التي خاطبنا الله تعالى بها حرف يدل على امتناع الشيء لا امتناع غيره فصح انه تعالى لم يسمعهم لانه لم يعلم فيهم خيرا ولا خير فيهم فصح ان المعدوم لا يعلم أصلا ولو علم لكان موجودا وانما يعلم الله تعالى ان لفظة المعدوم لا مسمي لها ولا شيء تحتها ويعلم عز وجل الآن ان الساعة غير قائمة وهو الآن تعالى لا يعلمها قائمة بل يعلم انه سيقوم فتكون قيامة وساعة ويوم جزاء ويوم بمث وشيئا عظيما حين يخلق كل ذلك لا قبل ان يخلقه فاما علمه تعالى بانه سيقوم فتقوم فهو موجود حق فهذا معنى اطلاق العلم على مالم يكن بعد من المعدومات كما اننا لانعلم الآن الشمس طالمة طلوعها في غد بل نعلم انها ستطلع غدا وكذلك لانعلم موت

الاحياء الآن بل نعلم ان الله تعالى سيخلق موتهم فنعلمه موتا لهم اذا خلقه لا قبل ذلك وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فهذا نص جلي على ان المعلوم لا يعلم لان الله تعالى اخبر انه يدخل الجنة من لا يعلمه الله تعالى مجاهداً ولا صابراً فصيح ان من لم يجاهد ولا صبر فلم يعلمه الله تعالى قط مجاهداً ولا صابراً ولا علم له جهاداً ولا صبراً وانما علمه غير مجاهد وغير صابر ولم يزل تعالى يعلم ان من كان منهم سيجاهد وسيصبر فانه لم يزل يعلم انه سيجاهد وسيصبر فاذا جاهد وصبر علمه حينئذ صابراً مجاهداً والعلم لا يستحيل لانه ليس شيئاً غير الباري تعالى وانما استحال المعلوم فقط . ثم نسألهم هل يعلم الله تعالى حبة الاطلس وقنا الافطس ام لا يعلم ذلك وهل يعلم الله تعالى اولاد العقيم وایمان الكافر وكفر المؤمن وكذب الصادق وصدق الكاذب ام لا يعلم شيئاً من ذلك . فان قالوا ان الله تعالى يعلم كل ذلك كانوا قد وصفوا الله تعالى بالجهل وانه يعلم الاشياء بخلاف ماهي عليه . وان قالوا انه تعالى لا يعلم للعقيم اولادا وانما يعلمه لا ولده ولا يعلم حبة الاطلس بل يعلمه غير ذي حبة صدقوا وعادوا الى الحق وبالله تعالى التوفيق

الكلام في المعاني علي معمر

قال ابو محمد عليه السلام واما معمر ومن اتبعه فقالوا انا وجدنا المتحرك والساكن فابقنا ان معنى حدث في المتحرك به فارق الساكن في صفته وان معنى حدث في الساكن به ايضاً فارق المتحرك في صفته وكذلك علمنا ان في الحركة معنى به فارقت السكون وان في السكون معنى به فارق الحركة وكذلك علمنا ان في ذلك المعنى الذي به خالفت الحركة السكون معنى به فارق المعنى الذي به فارقه السكون وهكذا ابداً اوجبوا ان في كل شيء في هذا العالم من جوهر او عرض اي شيء كان معاني فارق كل معنى منها كل ما عداه في العالم وكذلك ايضاً في تلك المعاني لانها اشياء موجودة متغايرة وواجبوا بهذا وجود اشياء في زمان محدود في العالم لانها لاعددها

قال ابو محمد عليه السلام هذه جملة كل ما شغبوا به الا انهم فصلوها ومدوها في الكفر والكافر والایمان والمؤمن وفي غير ذلك مما هو للمعنى الذي اوردناه بعينه ولا زيادة فيه أصلاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا ليس شيئاً لأننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق العالم كله تسمان جوهر
 حامل وعرض محمول ولا مزيد ولا ثالث في العالم غير هذين القسمين هذا أمر يعرف بضرورة
 العقل وضرورة الحس فالجواهر منيرة بعضها لبعض بذواتها التي هي اشخاصها يعني بالغيرية
 فيها وتختلف أيضاً بجنسها وهي أيضاً مفترق بعضها من بعض بالعرض المحمول في كل حامل
 من الجواهر وأما الاعراض فغايرة للجواهر بذواتها بالغيرية فيها وكذلك هذا أيضاً بعضها
 مغاير لبعض بذواتها وبعضها مفارق لبعض بذواتها وإن كان بعض الاعراض أيضاً قد تحمل
 الاعراض كقولنا حمرة مشرقة وحمرة كدرة وعمل سي وعمل صالح وقوة شديدة وقوة دونها
 في الشدة ومثل هذا كثير إلا أن كل هذا يقف في عدد منناه لا يزيد وهذا أمر يعلم بالحس
 والعقل فالتحرك يفارق الساكن هذا بحركته وهذا بسكونه والحركة تفارق السكون بذاتها
 ويفارقها السكون بذاته وبالنوعية والغيرية والحركة إلى الشرق تفارق الحركة إلى الغرب بكون
 هذه إلى الشرق وكون هذه إلى الغرب بذاته وبالغيرية فقط وهكذا في كل شيء فكل شيتين
 وقعا تحت نوع واحد مما يلي الأشخاص فانهما يختلفان بغيريتهما فإن كانا وقعا تحت نوعين
 فانهما يختلفان بالغيرية في الشخص وبالغيرية في النوع أيضاً والغيرية أيضاً لها نوع جامع لجميع
 اشخاصها إلا أن كل ذلك واقف عند حد من المدد لا يزيد ولا بد ثم نسا لهم خبرونا عن
 المعاني التي تدعونها في حركة واحدة إما أكثر أم المعاني التي تدعونها في حركتين فإن
 أثبتوا قلة وكثرة تركوا مذهبهم وأوجبوا النهاية في المعاني التي نفوا النهاية عنها وإن قالوا قلة
 ولا كثرة ها هنا كابروا وأتوا بالحلل الناقض أيضاً لأقوالهم لانهم إذا أوجبوا للحركة معنى
 أوجبوا للحركتين معنيين وهكذا أبداً فوجبت الكثرة والقلة ضرورة لا يحيد عنها

﴿ قال أبو محمد ﴾ فلم يكن لهم جواب أصلاً إلا أن بعضهم قال أخبرونا اليس الله تعالى قادر
 على أن يخلق في جسم واحد حركات لانهاية لها

﴿ قال أبو محمد ﴾ فجواب أهل الاسلام في هذا السؤال نعم وأما من عجز ربه فاجابوا بلا فسقط
 هذا السؤال عنهم وكان سقوط الاسلام عنهم بهذا الجواب اشد من سقوط سؤال اصحاب معمر
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ فتبادى سؤالهم لاهل الحق فقالوا فاخبرونا إما أكثر ما يقدر الله تعالى
 عليه من خلق الحركات في جسمين او ما يقدر عليه من خلق الحركات في جسم واحد فكان

جواب اهل الحق في ذلك انه لا يقع عدد على معدوم ولا يقع العدد الا على موجود معدود والذي يقدر الله تعالى عليه ولم يفعله فليس هو بعد شيئاً ولا له عدد ولا هو معدود ولا نهاية لقدرة الله تعالى واما ما يقدر عليه تعالى ولم يفعله فلا يقال فيه ان له نهاية ولا انه لا نهاية له واما كل ما خلق الله تعالى فله نهاية بعد وكذا كل ما يخلق فاذا خلقه حدثت له نهاية حينئذ لا قبل ذلك واما المعاني التي تدعوها فانكم تدعون انها موجودة قائمة فوجب ان يكون لها نهاية فان نفيت النهاية عنها لحقتم باهل الدهر وكلناكم بما كلناهم به مما قد ذكرنا قبل وبالله تعالى التوفيق ثم لو ثبت لكم هذه العبارة من قول القائل ان ما يقدر الله تعالى عليه لا نهاية لعدده وهذا لا يصح بل الحق في هذا ان نقول ان الله تعالى قادر على ان يخلق ما لا نهاية له في وقت ذي نهاية ومكان ذي نهاية ولو شاء ان يخلق ذلك في وقت غير ذي نهاية ومكان غير ذي نهاية لكان قادراً على كل ذلك لما وجب من ذلك اثبات ما ادعيت من وجود معان في وقت واحد لانهاية لها اذ ليس هاهنا عقل يوجب ذلك ولا خبر يوجب ذلك وانما هو قياس منكم اذ قلتم لما كان قادراً على ان يخلق ما لا نهاية له قلنا انه قد خلق ما لا نهاية له فهذا قياس والقياس كله باطل ثم لو كان القياس حقاً لكان هذا منه باطلاً لانه بزعمكم قياس موجود على معدوم وقياس وتشبيه لما قد خلقه بزعمكم على ما لم يخلقه وهذا في غاية الفساد ولا فرق بينكم في هذا القياس الفاسد وبين من يقول ان في بلد كذا قوماً يشمون من عيونهم ويسمعون من انوفهم ويدوقون من آذانهم ويبصرون من السنتهم فاذا كذب في ذلك وسئل برهانا على دعواه قال اتقرون ان الله قادر على خلق ذلك فقلنا له نعم قال فهذا دليل على صحة دعواي بل انتم اسوأ حالاً لان هذا اخبر عن متوهم لو كان كيف كان يكون فاتم اتخبرون عن غير متوهم في النفس ولا متشكل في العقل وهو اقراركم بوجود معان لا نهاية لعددها في وقت واحد

قال ابو محمد **﴿** فبطل هذا القول الفاسد والحمد لله رب العالمين وكان يكفي من بطلانها انها دعوى لا برهان على صحتها وهي دعوى فاسدة غير ممكنة بل هي محال لا يتوهم ولا ولا يتشكل وبالله تعالى التوفيق **﴾**

الكلام في الاحوال مع الاشعية ومن وافقهم

قال أبو محمد ❦ وأما الاحوال التي ادعتها الاشعية فأنهم قالوا ان هاهنا أحوالا ليست حقاً ولا باطلاً ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي موجودة ولا معدومة ولا هي معلومة ولا هي مجهولة ولا هي أشياء ولا هي لأشياء وقالوا من هذا علم العالم بان له علماً ووجوده لوجوده وقالوا فان قلتم ان لكم علماً بان لكم علماً بالباري تعالى وبما تعلمونه وان لكم وجوداً لوجودكم ما تجدونه. سألناكم العلم علم بملككم بان لكم علماً وهل لكم وجود لوجودكم وجودكم ما تجدونه فان أقررتم بذلك لزمكم ان تسلسلوا هذا أبداً الى مالا نهاية له ودخلتم في قول أصحاب معبر والدهرية . وان منعم من ذلك سئتم عن صحة الدليل على صحة منعم ما منعم من ذلك وصحة ايجابكم ما أوجبتم من ذلك وكذلك قالوا في قدم القديم وحدث المحدث وبقاء الباقي وفناء الفاني وظهور الظاهر وخفاء الخافي وقصد القاصد ونية النائي وزمان الزمان وما أشبه ذلك . وقالوا لو كان للباقي بقاء ولبقاء الباقي بقاء وهكذا أبداً الى مالا نهاية له قالوا أفهنا يوجب وجود أشياء لانهائية لها وهذا محال وهكذا قالوا في قدم القديم وقدم قدمه وقدم قدمه الى مالا نهاية له وفي حدوث المحدث وحدث حدثه وحدث حدث حدثه الى مالا نهاية له وهكذا قالوا في زمان الزمان زمان الزمان الى مالا نهاية له وفي فناء الفاني وفناء فناءه وفناء فناءه الى مالا نهاية له وكذلك ظهور الظاهر وظهور ظهوره وظهور ظهور ظهوره الى مالا نهاية له وكذلك القصد والقصد الى القصد والقصد الى القصد الى القصد وهكذا الى مالا نهاية له وكذلك النية والنية للنية والنية للنية الى مالا نهاية له وكذلك تحقيق الحق وتحقيق تحقيق الحق الى مالا نهاية له

قال أبو محمد ❦ أفكار السوء اذا ظن صاحبها انه يدق فيها فهي أضر عليه لانها تخرجه الى التخليط الذي ينسبونه الى السوفسطائية والى الهذيان المحض وهم يحسبون انهم يحسنون صنماً ❦ قال أبو محمد ❦ والكلام في هذا أين من ان يشكل على عامي فكيف على فهم فكيف على عالم والحمد لله ونحن نتكلم على هذا ان شاء الله عز وجل كلاماً ظاهراً لا شياً لا يخفى على ذي حس سليم وبالله تعالى نتأيد فنقول وبالله تعالى التوفيق . أما العدم فانه من صفات الزمن ومن فيه تقول ملك أقدم من ملك وزمان أقدم من زمان وشيخ أقدم من شيخ أي انه متقدم

بزمانه عليه والزمان متقدم بذاته على الزمان ليس في العالم قدم قديم الازماني هذا هو حكم اللغة
 التي لا يوجد فيها غيره أصلاً فالقدم هو التقدم والتقدم متقدم بنفسه على غيره فقط لان القدم
 موجود معلوم وهي صفة المتقدم فلا يجوز انكاره واما قدم القديم فباطل لانه لم يأت به نص
 ولا قام بوجوده دليل وما كان هكذا فهو باطل واما وجود الموجود فبضرورة الحس ان
 الموجود حق وانه يقتضي واجداً وان الواحد يقتضي وجوداً لما وجد هو فعل الواحد وصفته
 فهو حق لما ذكرنا ووجود الواحد يوجد بذاته لا بوجوده هو غيره لان وجود الموجود لم يأت به
 نص ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل واما الباري عز وجل فانه يجد نفسه ويعلمها ويجد
 مادونه ويعلمه بذاته لا بوجوده هو غيره ولا يعلم هو غيره فقط وكذلك العالم منا يقتضي علماً
 ولا بد هو فعل العالم وصفته المحمولة فيه عرضاً يبين ويذهب ويثبت اطواراً هذا مالا
 شك فيه والعالم منا يعلم انه يحمل علماً يعلمه ذلك لا يعلم هو غير علمه لان العلم بالعلم لم يوجب
 وجوده نص ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل وكذلك الباقي مثاله بلا شك بقاء هو اتصال
 وجوده مدة بعد مدة وهذا معنى صحيح لا يجوز ان ينكره عاقل فاما بقاء البقاء فلم يأت بإيجاب
 وجوده نص ولا قام به برهان وما كان هكذا فهو باطل ولا يجوز ان يوصف الله تعالى
 بالبقاء ولا انه باق كما لا يوصف بالخلد ولا بانه خالد ولا بالدوام ولا بانه دائم ولا بالثبات
 ولا بانه ثابت ولا بطول العمر ولا بطول المدة لان الله عز وجل لم يسم نفسه بشيء من
 ذلك لافي القرآن ولا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قاله قط أحد من الصحابة
 رضي الله عنهم ولا قام به برهان بل البرهان قام بطلان ذلك لان كل ما ذكرنا من صفات
 المخلوقين ولا يجوز ان يوصف الله تعالى بشيء من صفات المخلوقين الا ان يأتي نص بان
 يسمى باسم ما فيوقف عنده ولان كل ما ذكرنا أعراض فيما هو فيه والله تعالى لا يحمل
 الأعراض وايضاً فانه عز وجل لا في زمان ولا يمر عليه زمان ولا هو متحرك ولا ساكن
 كما يقال لم ينزل الله تعالى ولا يزال واما الفناء فانه مدة للمدمر بعدها اجزاء
 الحركات والسكون ولا يجوز ان تكون للمدة مدة لكنها مدة في نفسها ولنفسها فالقول
 بالزمان حق لانه محسوس معلوم واما القول بزمان الزمان فهو شيء لم يأت به نص ولا
 قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل واما ظهور الظاهر فهو متيقن معلوم والظهور

صفة الظاهر وفعله تقول ظهر يظهر ظهوراً والظهور معلوم ظاهر بنفسه ولا يجوز ان يقال ان للظهور ظهوراً لأنه لم يأت به نص ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل واما خفاء الخافي فهو عدم ظهوره والعدم ليس شيئاً كما قدمنا واما القصد الى الشيء والنية له فائتما فعل القاصد والناوي واراتهما الشيء والقول بهما واجب لانهما موجودان بالضرورة يجدهما كل احد من نفسه ويعلمهما من غيره علماً ضرورياً واما القصد الى القصد والنية للنية فباطل لانه لم يأت به نص ولا اوجبهما دليل وما كان هكذا فهو باطل والقول به لا يجوز فهذا وجه البيان فيما خفي عليهم حتى أتوا فيه بهذا التخليط والحمد لله رب العالمين ﴿قال ابو محمد﴾ ثم تقول لهم اخبرونا اذا قلتم هذه احوال اهي معان ومسميات مضبوطة محدودة متميز بعضها من بعض ام ليست معاني اصلاً ولا لها مسميات ولا هي مضبوطة ولا محدودة متميز بعضها من بعض فان قالوا ليست معاني ولا محدودة ولا مضبوطة ولا متميزا بعضها من بعض ولا لتلك الاسماء مسميات اصلاً قيل لهم فهذا هو معنى العدم حقاً فلم قلتم انها ليست معدومة ثم لم سميتوها احوالاً وهي معدومة ولا تكون التسمية الا شرعية او لغوية وتسميتكم هذه المعاني احوالاً ليست تسمية شرعية ولا لغوية ولا مصطلحاً عليها لبيان ما يقع عليه فهي باطل محض يبين فان قالوا هي معان مضبوطة ولها مسميات محدودة متميزة بعضها من بعض قيل لهم هذه صفة الوجود ولا بد فلم قلتم انها ليست موجودة وهذا مالا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق

﴿قال ابو محمد﴾ ويقال لهم ايضاً هذه الاحوال التي تقولون أمقولة هي أم غير معقولة فان قالوا هي معقولة كانوا قد اثبتوا لها معاني وحقائق من اجلها عقلت فهي موجودة ولا بد والعدم ليس معقولاً لكنه لا معنى لهذه اللفظة أصلاً وبالله تعالى التوفيق ويقال لهم ايضاً هل الاحوال في اللغة وفي المعقول الاصفات لذى حال وهل الحال في اللغة الا بمعنى التحول من صفة الى اخرى يقال هذا حال فلان اليوم وكيف كانت حالك بالأمس وكيف يكون الحال غداً فاذا الامر هكذا ولا بد فهذه الاحوال موجودة حتى مخلوقة ولا بد فظهر فساد قولهم وانه من اسخف الهذيان والمحال المتع الذي لا يرضى به عاقل ويقال لهم ايضاً قبل كل شيء وبعده فمن أين سميت هذا الاسم يعني الاحوال ومن أين قلتم لا هي معلومة ولا هي

بجهولة ولا حق ولا باطل ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا معدومة ولا موجودة ولا هي
 أشياء ولا غير أشياء أي دليل حدا كم على هذا الحكم أقرآن أم سنة أم اجماع أم قول متقدم
 أم لفة أم ضرورة عقل أم دليل اقناعي أم قياس فها توه ولا سبيل اليه فلم يبق الا الهذر
 والهوس وقلة المبالاة بما يكتبه المللكان ويسأل عنه رب العالمين والتهاون باستخفاف أهل
 العقول لمن قال بهذا الجنون ولا مزيد ونعوذ بالله من الخذلان وما ينبغي لهم بعد هذا أن
 ينكروا على من أتى بما لا يعقل ككون الجسم في مكانين والجسمين في مكان واحد وكون
 شيء قائما قاعدا وكون أشياء غير متناهية في وقت واحد فان قالوا هذا كفر قيل لهم
 بل الكفر ما جئتم به لانه ابطال الحقائق كلها والعجب كل العجب انهم لا يجوزون قدرة
 الله تعالى على ما هو محال عندهم وقد أتوا في هذا الفصل بعين الحال ونعوذ بالله من الخذلان
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وكلامهم في هذه المسألة كلام ماسع بأسخف منه ولا قول السوفسطائية
 ولا قول النصارى ولا قول الغالية على ان هذه الفرق أحق الفرق أقوالا اما السوفسطائية
 فانهم قطعوا على ان الأشياء باطل لاحق أو انها حق عند من هي عنده حق وباطل عند
 من هي عنده باطل وأما النصارى والغالية فان كانت هاتان الفرقتان قد أتتا بالمعظائم فانهم
 قطعوا بانها حق وأما هؤلاء المخاذيل فانهم أتوا بقول حقه وأبطلوه ولم يحققوه ولا أبطلوه
 كل ذلك معا في وقت واحد من وجه واحد وهذا لا يأتي به الا مبرسم أو مجنون أو ماجن
 يريد أن يضحك من معه

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نتكلف بيان هذا التخليط التي أتوا به وان كان مكتفياً بسماعه ولكن
 التزيد من ابطال الباطل ما أمكن حسن فنقول وبالله تعالى التوفيق ان قولهم لا هي حق ولا
 هي باطل فان كل ذي حس سليم يدري أن كل ما لم يكن حقاً فهو باطل وما لم يكن باطلا
 فهو حق هذا لا يعقل غيره فيكف وقد قال الله تعالى ﴿ فاذا بعد الحق الا الضلال ﴾ وقال
 تعالى ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ﴾ وقال تعالى ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾
 وقال تعالى ﴿ خلق كل شيء فقدره ﴾ وقال تعالى ﴿ انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ﴾ وقال ﴿ فهل
 وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهؤلاء قوم ينتهون الى الاسلام ويصدقون القرآن ولولا ذلك

ما احتججنا عليهم فقد قطع الله تعالى انه ليس الاحق أو باطل وليس الا علم أو جهل وهو عدم العلم وليس الا وجود أو عدم وليس إلا شيء مخلوق أو الخالق أو لفظة العدم التي لا تقع على شيء ولا على مخلوق فقد أكلهم الله عز وجل في دعوائهم ولا يشك ذو حس سليم ان ما لم يكن باطلا فهو حق وما لم يكن حقا فهو باطل وما لم يكن معلوما فهو مجهول وما لم يكن مجهولا فهو معلوم وما لم يكن شيئاً فهو لا شيء وما لم يكن لا شيء فهو شيء وما لم يكن موجوداً فهو معدوم وما لم يكن معدوماً فهو موجود وما لم يكن مخلوقاً فهو غير مخلوق وما لم يكن غير مخلوق فهو مخلوق هذا كله معلوم ضرورة ولا يعقل غيره غير هذا كذلك ولا فرق بين ما قالوه في هذه القضية وبين القول اللازم لهم ضرورة وهو ان تلك الاحوال معدومة موجودة مما حق باطل مما معلومة مجهولة مما مخلوقة غير مخلوقة مما شيء لا شيء مما وهذا هو نفس قولهم ومقتضاه لانهم اذ قالوا ليست حقا فقد اوجبوا انها باطل واذا قالوا ولا هي باطل فقد اوجبوا انها حق وهكذا في سائر ما قالوه فاعجبوا العقول وسع هذا فيها وسخموها به ورجعهم وعجب آخر وهو قولهم ان هاهنا أحوالا ولفظة هاهنا معناها الاثبات بلا شك فهي موجودة ثابتة بلا شك **قال أبو محمد** ولم يخلصوا من هذا من قول معمر في وجوب وجود أشياء لا نهاية لها أو ان يصيروا الى قولنا في إبطال هذه التي يسمونها أحوالا واعدائها جملة وما نعلم هوساً الا وقد انتظمته هذه المقالة ونعوذ بالله من الخذلان ■ مسألة أخرى

قال أبو محمد قالت الاشعرية ليس في العالم شيء له بعض أصلا ولا شيء له نصف ولا ثلث ولا ربع ولا خمس ولا سدس ولا سبع ولا ثمن ولا تسع ولا عشر ولا جزء أصلا واحتجوا في هذا بأن قالوا يلزم من قال ان الواحد عشر العشرة وجزء من العشرة وبعض العشرة ان يقول ولا بد ان الواحد عشر من نفسه وجزء من نفسه وبعض نفسه وانه جزء لغيره عشر لغيره لان العشرة تسعة وواحد فلو كان الواحد عشر العشرة وبعضاً للعشرة وجزءاً للعشرة لكان عشرا لنفسه وللتسعة التي هي غيره ولكان جزءاً بعضاً لنفسه وللتسعة التي هي غيره

قال أبو محمد وهذا خبط شديد أول ذلك انه رد على الله تعالى مجرد وتكذيب للقرآن وخلاف اللغة بل لجميع اللغات ومكابرة للعقول وللحواس قال تعالى **واذا خلا بعضهم الى**

بعض * وقال تعالى * يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا * وقال تعالى * فلا تمه الثالث
 فلامه السدس فلها النصف ولهن الربع ولهن الثمن * فقد كذبوا القرآن نصاً ثم هذا موجود في
 كل طبيعة في كل لغة ومحسوس بالحواس ثم يقال لهم لا فرق بينكم وبين من صحح ولم
 ينكر كون الشيء بعض نفسه وبعض غيره وجزأ لنفسه وجزأ لغيره وعشر نفسه وعشر
 غيره واحتج في تصحيح ذلك بالحجة التي رتم بها ابطال ذلك ولا مزيد وكلاهما متكسع في
 ظلمة الخطأ ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ليس الامر كما ظنتم بل الاسماء موضوعة
 للتفاهم والتمييز بعض المسميات من بعض فالعشرة اسم للعشرة افراد مجتمعات في العدد كذلك
 لتسعة وواحد ولثمانية واثنين ولسبعة وثلاثة ولسته وأربعة وخمسة وخمسة قال تعالى * ثلاثة
 أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة = وهكذا جميع الاعداد لا ينكر ذلك الا
 مخذول منكر للمشاهدة بالضرورة ندري ان كل جزء من تلك الجملة فهو بعض لها وعشر
 لها ومسمى منها لتشبهها ولا يقال هو جزء لنفسه ولا جزء لغيره ولا انه بعض لنفسه ولا أنه
 بعض لغيره ولا عشر لنفسه ولا عشر لغيره ومثل هذا البلق الذي هو اسم لاجتماع السواد
 والبياض معاً فالبياض بلا شك بعض البلق والسواد بعض البلق وليس البياض جزءاً لنفسه
 وللسواد ولا بعضاً لنفسه وللسواد وكل واحد منهما جزء للبلق وكذلك الانسان اسم للجملة
 المجتمعة من أعضائه ولا شك في ان العين بعض الانسان وجزء من الانسان ولا يحتمل ان
 يقال العين بعض نفسها وبعض الاذن واليد ولا ان يقال الاذن جزء لنفسها وللعين والانف
 وهكذا في سائر الاعضاء فعلى قول هؤلاء النوكى يلزمهم أن لا تكون العين بعض الانسان
 وان يقولوا ان العين بعض نفسها وبعض الاذن ومن أبطال الابعاض والاجزاء فقد أبطال
 الجمل لان الجمل ليست شيئاً ألبتة غير ابعاضها ومن أبطال الجمل فقد أبطال الكل والجزء وأبطال
 العالم بكل ما فيه واذا بطل العالم بطل الدين والعقل وهذه حقيقة السفسطة وما نعلم في الاقوال
 أحق من هذه المسألة ومن التي قبلها نعوذ بالله من الخذلان

﴿ الكلام في خلق الله عز وجل للعالم في كل وقت وزيادته في كل دقيقة ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وذكر عن النظام انه قال ان الله تعالى يخلق كل ما خلق في وقت واحد
 دون ان يعدمه وأنكر عليه القول بعض أهل الكلام

﴿قال أبو محمد﴾ وقول النظام هاهنا صحيح لاننا اذا أثبتنا ان خلق الشيء هو الشيء نفسه فخلق الله تعالى قائم في كل موجود أبدا مادام ذلك الموجود موجودا وأيضا فاننا نسألهم مامعني قولكم خلق الله تعالى أمر كذا فجوابهم ان معنى خلقه انه تعالى أخرجه من العدم الى الوجود فنقول لهم أليس معنى هذا القول منكم انه أوجده ولم يكن موجودا فنقولهم نعم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق فالخلق هو اليجاد عندكم بلا شك فاخبرونا أليس الله تعالى موجودا لكل موجود أبدا مدة وجوده فان أنكرنا ذلك أحالوا وأوجبوا ان الاشياء موجودة وليس الله تعالى موجودا لها الآن وهذا تناقض وان قالوا نعم فان الله تعالى موجود لكل موجود أبدا مادام موجودا قلنا لهم هذا هو الذي أنكرتم بعينه قد أقررتم به لان اليجاد هو الخلق نفسه والله تعالى وجد لكل ما يوجد في كل وقت أبدا وان لم يفنه قبل ذلك والله تعالى خالق لكل مخلوق في كل وقت وان لم يفنه قبل ذلك وهذا مالا نخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ وصح البرهان بان الله تعالى خلق التراب والماء الذي يتغذى آدم وبنوه بما استحال عنهما وصارت فيه دماء وأحاله الله تعالى منيا فثبت بهذا يقينا ان جميع أجساد الحيوان والنوامي كلها متفرقة ثم جمعها الله تعالى فقام منها الحيوان والنوامي وقال عز وجل ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ وقال تعالى ﴿خلقنا من بعد خلق﴾ فصح ان في كل حين يحيل الله تعالى أحوال مخلوقاته فهو خلق جديد والله تعالى يخلق في كل حين جميع العالم خلقا مستأنفا دون ان يفنيه وبالله تعالى التوفيق

﴿الكلام في الحركة والسكون﴾

﴿قال أبو محمد﴾ ذهبت طائفة الى ان لا حركة في العالم وان كل ذلك سكون واحتجوا بأن قالوا وجدنا الشيء ساكنا في المكان الاول ساكنا في المكان الثاني وهكذا أبدا فقلنا ان كل ذلك سكون وهذا قول منسوب الى معمر بن عمرو المطار مولى بني سليم أحد رؤساء المعتزلة وذهبت طائفة ألي أن لا سكون أصلا وانما هي حركة اعتماد وهذا قول ينسب الى ابراهيم ابن سيار النظام واحتج غير النظام من أهل هذه المقالة بأن قالوا السكون انما هو عدم الحركة والعدم ليس شيئا وقال بعضهم هو ترك الحركة وترك الفعل ليس فعلا ولا هو معنى وذهبت طائفة الى ابطال الحركة والسكون معا وقالوا انما يوجد متحرك وساكن فقط وهو

قول أبي بكر بن كيسان الاصم وذهبت طائفة الى ان الجسم في أول خلق الله تعالى ليس ساكنا ولا متحركا وذهبت طائفة الى اثبات الحركة والسكون الا انها قالت ان الحركات أجسام وهو قول هشام بن الحكم شيخ الامامية وجهم بن صفوان السمرقندي وذهبت طائفة الى اثبات الحركة والسكون وأن كل ذلك اعراض وهذا هو الحق فاما من قال بنفي الحركة وان كل ذلك سكون فقولهم يبطل باننا قد علمنا بان السكون انما هو اقامة في المكان وان الحركة نقلة عن ذلك المكان وزوال عنه ولا شك في ان الزوال عن الشيء هو غير الاقامة فيه فاذا الامر كذلك فواجب ان يكون لهذين المعنيين المتغايرين لكل واحد منهما اسم غير اسم الآخر كما هما متغايران فاتفق في اللغة ان يسمى أحدهما حركة ويسمى الآخر سكونا وأما قولهم ان كل حركة فهي سكون في المكان الثاني فليس كذلك لان السكون اقامة لا نقلة فيها فاذا وجدت نقلة متصلة لا اقامة فيها فهي غير الاقامة التي لا نقلة فيها ونوع آخر له أيضا اشخاص غير اشخاص النوع الآخر وبقيتين ندري ان الشيء المتحرك من مكان الى مكان فانه وان جاوز كل مكان يمر عليه فانه غير واقف ولا مقيم هذا مالا شك فيه يعرف ذلك بضرورة الحس فصح ان الحركة معنى وان السكون معنى آخر وأما من قال ان السكون حركة اعتماد فاحتجاج لا يعقل فلا وجه للاشتغال به وأما حجة من احتج بان السكون عدم الحركة والعدم ليس شيئا فليس كما قال لانه عقب الحركة اقامة موجودة ظاهرة فهي وان كان معها بوجودها عدمت الحركة فليست هي عدما كما ان القيام معنى صحيح موجود وان كان قد عدمت معه سائر الحركات والاعمال من القعود والاتكاء والاضطجاع ويقال لهم وما الفرق بينكم وبين من قال بل الحركة ليست معنى لانها عدم السكون فهذا مالا انفكاك عنه وكذلك من قال أيضا ان المرض ليس معنى لانه عدم الصحة والصحة ليست معنى لانها عدم المرض ومثل هذا كثير جدا وفي هذا انطال الحقائق كلها وأما من قال ان الترك ليس معنى خطأ لان كل من دون الله تعالى فانه ان ترك معنى ما وفلا ما فلا بد له ضرورة من فعل آخر ومعنى آخر هذا أمر يوجد بالمشاهدة والحس لا يمكن غير ذلك فصح ان ترك من دون الله تعالى لفعل ما هو أيضا فعل صحيح بوجوده منه سمي تاركا لما ترك وليس الله تعالى كذلك بل لم يزل غير فاعل ولم يكن بذلك فاعلا للترك لان ترك الانسان

للفعل كما ينأعرض موجود فيه وهو حامل له ولو كان لترك الله تعالى للفعل معنى لكان قائماً به تعالى ومعاذ الله من هذا من أن يكون عز وجل حاملاً لعرض فلو كان أيضاً قائماً بنفسه لكان جوهرًا والترك ليس جوهرًا ولو كان قائماً بغيره عز وجل لكان تعالى فاعلاً له غير تارك فصيح الفرق وبالله تعالى التوفيق وأما من أبطل الحركة والسكون معاً فقول فاسد أيضاً لأنه أثبت المتحرك والساكن مع ذلك وبيقين يدري كل ذي حس سليم أن من تحرك سكن فإن تلك العين المتحركة ثم الساكنة هي عين واحدة وذات واحدة لم تبدل ذاتها وإنما تبدل عرضها المحمول فيها فبالضرورة ندري أنه حدث فيه أوله أو منه معني من أجله استحق أن يسمى متحركاً وأنه حدث فيه أوله أو منه أيضاً معني من أجله استحق أن يسمى ساكناً ولولا ذلك لم يكن بأن يسمى متحركاً حق به منه بأن يسمى ساكناً هذا أمر محسوس مشاهد فذلك المعنى هو الحركة أو السكون فصيح وجودهما ضرورة ولا فرق بين من أثبت الساكن والمتحرك ونفي الحركة والسكون ولا فرق بينه وبين من أثبت الضارب والقائم والآكل وأبطل الضرب والاكل والقيام وهذه سفسطة صحيحة وبالله تعالى التوفيق وأما من قال أن الجسم في أول خلق الله عز وجل له ليس ساكناً ولا متحركاً فكلام فاسد أيضاً لأنه لا يتوهم ولا يعقل معني ثالث ليس حركة ولا سكوناً هذا شيء لا يتشكل في النفس ولا يثبت عقل ولا سمع وأيضاً فلأنه قول لا دليل عليه فهو باطل ولا شك في أن الله تعالى إذا خلق الجسم فأنما يخلقه في زمان ومكان فاذلاً شك في ذلك فالجسم في أول حدوثه ساكن في المكان الذي خلقه الله تعالى فيه ولو طرفة عين ثم أما يتصل سكونه فيه فتطول إقامته فيه وإما أن ينتقل عنه فيكون متحركاً عنه فإن قال قائل بل هو متحرك لأنه خارج عن العدم إلى الوجود قيل له هذا منك تسمية فاسدة لأن الحركة في اللغة وهي التي يتكلم عليها إنما هي نقلة من مكان إلى مكان والعدم ليس مكاناً ولم يكن المخلوق شيئاً قبل أن يخلقه الله تعالى فإل خال خلقه هي أول أحواله التي لم يكن هو قبلها فكيف أن يكون له حال قبلها فلم ينتقل أصلاً بل ابتداء الله تعالى الآن وأما الجسم الكلي الذي هو جرم العالم جملة وهو الفلك الكلي فكل جزء منه مقدر مفروض فإن أجزائه المحيطة به من أربع جهات والجزء الذي يليه في جهة عمق الفلك هو مكانه ولا مكان له في الصفحة التي

لا تلي الاجزاء التي ذكرنا والله تعالى يمسكه بقوته كما شاء ولا يلاقيه من صفحته العليا شي
اصلاً ولا هنالك مكان ولا زمان ولا خلاء ولا ملا

قال أبو محمد رحمه الله ورأيت لبعض النوكي ممن يذمى الى الكلام قولاً ظريفاً وهو انه
قال ان الله تعالى اذ خلق الارض خلق جرماً عظيماً يمسكها لئلا تتحدر سفلاً فحين خلق ذلك
الجرم أعدمه وخلق آخر وهكذا أبداً بلا نهاية لانه زعم لو ابقاه وقتين لا احتاج الى مسك
وهكذا أبداً الى مالا نهاية له كأن هذا الانوك لم يسمع قول الله تعالى * ان الله يمسك
السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده * فصيح ان الله
تعالى يمسك الكل كما هو دون عمد لا زيادة ولا جرم آخر ولو أن هؤلاء المخاذيل اذعدموا
العلم تمسكوا باتباع القرآن والسكوت عن الزيادة والخبر عن الله بما لا علم لهم به لكان اسلم
لهم في الدين والدنيا ولكن من يضل الله فلا هادي له ونعوذ بالله من الضلال وأما من
قال ان الحركات اجسام خطأ لان الجسم في اللغة موضوع للطويل العريض العميق ذي
المساحة وليست الحركة كذلك فليست جسماً ولا يجوز أن يقع عليها اسم جسم اذ لم
يأت ذلك في اللغة ولا في الشريعة ولا أوجبه دلائل وأوضح انها ليست جسماً فهي بلا شك
عرض وأما من قال ان الحركة ترى فقول فاسد لانه قد صرح ان البصر لا يقع في هذا
العالم الا على لون في ملون فقط وبيقين ندرى أن الحركة لا لون لها فاذا لون لها فلا سبيل
الي أن تري وانما علمنا كون الحركة لاننا رأينا لون المتحرك في مكان ما ثم رأيناه في مكان
آخر علمنا أن ذلك الملون قد انتقل عن مكان الى مكان بلا شك وهذا المعنى هو الحركة
أو بان يحس الجسم قد انتقل من مكان الى مكان فيدرى حينئذ من لامسه وان كان أعشى
أو مطبق العينين انه تحرك وبرهان ما قلنا ان الهواء لما لم يكن له لون لم يره أحد وإنما لم
تموجه وتحركه بملاقاته فانه منتقل وهو هبوب الرياح وكذلك أيضاً علمنا حركة الصوت
باحساسنا الصوت يأتي من مكان ما الى مكان ما وكذلك القول في الحركة في المشموم من
الطيب والنتن وحركة المذوق فبطل قولاً من قال ان الحركات ترى وصح ان الحركة ليست
لونا ولا لها لون ولو كان هذا لا يمكن لا آخر أن يدعى أنه يسمع الحركة وهذا خطأ لانه
لا يسمع الا الصوت ولا يمكن لا آخر ان يدعى ان الحركة تلمس وهذا خطأ وانما يلمس الجسة

من الخشونة والاملاس أو غير ذلك من المجسات والحق من هذا انما هو ان الحركة تعرف وتوجد بتوسط كل ماذ كرنا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ والحركات النقلة المكانية تنقسم قسمين لثالث لهما أما حركة ضرورية أو اختيارية فالاختيارية هي فعل النفوس الحية من الملائكة والانس والجن وسائر الحيوان كله وهي التي تكون الى جهات شتى على غير رتبة معلومة الاوقات وكذلك السكون الاختياري والحركة الضرورية تنقسم قسمين لثالث لهما أما طبيعية وأما قسرية والاضطرارية هي الحركة الكائنة ممن ظهرت منه عن غير قصد منه اليها وأما الطبيعية فهي حركة كل شيء غير حي مما بناه الله عليه كحركة الماء الى وسط المركز وحركة الارض كذلك وحركة الهواء والنار الى مواضعها وحركة الافلاك والكواكب دوراً وحركة عروق الجسد النوايض والسكون الطبيعي هو سكون كل ماذ كرنا في عنصره وأما القسرية فهي حركة كل شيء دخل عليه ما يحيل حركته عن طبيعته أو عن اختياره الى غيرها كتحرريك المرء قهراً وتحريكك الماعلوا والحجر كذلك وتحرريك النار سفلاً والهواء كذلك وتقصيد الهواء الماء وكعكس الشمس لحر النار والسكون القسري هو توقيف الشيء في غير عنصره أو توقيف المختار كرها وبالله تعالى التوفيق

— الكلام في التولد —

﴿ قال أبو محمد ﴾ تنازع المتكلمون في مني عبروا عنه بالتولد وهو أنهم اختلفوا فيمن رمي سهماً فجرح انساناً أو غيره وفي حرق النار وتبريد الثلج وسائر الآثار الظاهرة من الجمادات فقالت طائفة ماتولد من ذلك عن فعل انسان أو حي فهو فعل الانسان والحي واختلفوا فيما تولد من غير حي فقالت طائفة هو فعل الله وقالت طائفة ماتولد من غير حي فهو فعل الطبيعة وقال آخرون كل ذلك فعل الله عز وجل

﴿ قال أبو محمد ﴾ فهو لا مبطلون للحقائق غائبون عن موجبات العقول

﴿ قال أبو محمد ﴾ والامرأ بين من أن يطول فيه الخطاب والحمد لله رب العالمين والصواب في ذلك ان كل ما في العالم من جسم أو عرض في جسم أو اثر من جسم فهو خلق الله عز وجل فكل ذلك فعل الله عز وجل بمعنى انه خلقه وكل ذلك مضاف بنص القرآن وبمحكم اللغة الى ما ظهرت منه من حي أو جماد قال تعالى ﴿ فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبت

من كل زوج بهيج * فنسب عز وجل الاهتزاز والانبات والربو الى الارض وقال * تلفح وجوههم النار * فاخبر تعالى ان النار تلفح وقال تعالى * وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه * فاخبر عز وجل ان الماء يشوي الوجوه وقال تعالى * ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة * فسمى تعالى المخطئ قاتلاً ووجب عليه حكماً وهو لم يقصد قتله قط لكنه تولد عن فعله وقال تعالى * اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه * فاخبر تعالى ان الكلم والعمل عرض من الاعراض وقال تعالى * افان مات او قتل انقلبتم * وقال تعالى * على شفا جرف هار فانهار به * ولم تختلف امة ولا لغة في صحة قول القاتل مات فلان وسقط الحائط فنسب الله تعالى وجميع خلقه الموت الى الميت والسقوط الى الحائط والانهيار الى الجرف لظهور كل ذلك منها ليس في القرآن ولا في السنن ولا في العقول شي غير هذا الحكم ومن خالف هذا فقد اعترض على الله تعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الامم وعلى جميع عقولهم وهذه صفة من عظمت مصيبتهم بنفسيهم ومن لا دين له ولا عقل ولا حياء ولا علم وصح بكل ما ذكرنا ان اضافة كل اثر في العالم الى الله تعالى هي على غير اضافته الى من ظهر منه وانما اضافته الى الله تعالى لانه خلقه واما اضافته الى من ظهر منه او تولد عنه فلظهوره منه اتباعاً للقرآن وللجميع اللغات ولسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل هذه الاخبارات وكلتا هاتين الاضافتين حق لا مجاز في شي من ذلك لانه لا فرق بين مظهر من حي مختار او من غير حي مختار في ان كل ذلك ظاهر مما ظهر منه وانه مخلوق لله تعالى الا ان الله تعالى خلق في الحي اختياراً لما ظهر منه ولم يخلق الاختيار فيما ليس حياً ولا مريداً فما تولد عن فعل فاعل فهو فعل الله عز وجل لمعنى انه خلقه وهو فعل مظهر منه بمعنى انه ظهر منه قال الله تعالى * فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي * وقال تعالى * افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون * وهذا نص قولنا وبالله تعالى التوفيق

الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون

وقال أبو محمد * ذهب القائلون بان الالوان اجسام الى المداخلة ومعنى هذه اللفظة ان الجسمين يتداخلان فيكونان جميعاً في مكان واحد
وقال أبو محمد * وهذا كلام فاسد لما سنبينه ان شاء الله تعالى في باب الكلام في الاجسام

والاعراض من ديواننا هذا وبالله تعالى التوفيق من ذلك ان كل جسم فله مساحة واذا كان كذلك فله مكان زائد واذ له مكان بقدر مساحته ولا بد فان كل جسم زيد عليه جسم آخر فان ذلك الجسم الزائد يحتاج الى مكان زائد من أجل مساحته الزائدة هذا أمر يعلم بالمشاهدة فان اختلط الأمر على من لم يتمرّن في معرفة حدود الكلام من أجل ما يرى في الاجسام المتخالفة من تخلل الاجسام المائعة لها فانما هذا لان في خلال أجزاء تلك الاجسام المتخالفة خروقا صفاراً مملوأة هواء فاذا صب عليها الماء أو مائع مائلاً تلك الخروق وخرج عنها الهواء الذي كان فيها وهذا ظاهر للعين محسوس خروج الهواء عنها بنفاخات وصوت من كل ما يخرج عنه الهواء مسرعاً والذي ذكرنا فانه اذا تم خروج الهواء عنه وزيد في عدد المائع ربا واحتاج الى مكان زائد وأما الذي ذكرنا قبل فانه في الاجسام المكتنزة كما صب على ماء أو دهن على دهن أو دهن على ماء وهكذا في كل شيء من هذه الانواع وغيرها فصح يقيناً ان الجسم انما يكون في الجسم على سبيل المجاورة كل واحد في حيز غير حيز الآخر وانما تكون المداخلة بين الاعراض والاجسام وبين الاعراض والاعراض لان العرض لا يشغل مكاناً فيجد اللون والطعم والمجسة والرائحة والحر والبرد والسكون كل ذلك مداخل للجسم ومداخل بعضه بعضاً ولا يمكن أن يكون جسم واحد في مكانين ولا جسمان في مكان واحد ثم ان المجاورة بين الجسمين تنقسم ثلاثة أقسام أحدها ان يخلع أحد الجسمين كيميائته ويلبس كيميائية الآخر كنقطة رميتها في دن خل أودن مرق أوفي ابن أوفي مداد أوشي يسير من بعض هذه في بعض أو من غيرها كذلك فان الغالب منها يسلب المغلوب كيميائته الذاتية والغيرية ويذهبها عنه ويلبسه كيميائات نفسه الذاتية والغيرية والثاني أن يخلع كل واحد منهما كيميائته الذاتية والغيرية ويلبسا معاً كيميائات آخر كما الزاج اذا جاور ماء العفص والجسم الجير اذا جاور جسم الزرنخ وكسائر المعاجن كلها والدقيق والماء وغير ذلك والثالث أن لا يخلع واحد منهما عن نفسه كيميائية من كيميائاته لا الذاتية ولا الغيرية بل يبقى كل واحد منهما كما كان كزيت أضيف الى ماء وحجر الى حجر وثوب الى ثوب فهذا حقيقة الكلام في المداخلة والمجاورة ■ وأما الكون فان طائفة ذهبت الى ان النار كامنّة في الحجر وذهبت طائفة الى ابطال هذا وقالت انه لا نار في الحجر أصلاً وهو قول ضرار بن عمرو

وقال أبو محمد وكل طائفة منهما فانها تفرط على الاخرى فيما تدعى عليها فضرار ينسب الى مخالفته انهم يقولون بان النخلة بطولها وعرضها وعظمها كامنة في النواة وان الانسان بطوله وعرضه وعمقه وعظمه كامن في المني وخصومه ينسبون اليه انه يقول ليس في النار حر ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في الانسان دم

وقال أبو محمد وكلا القولين جنون محض ومكابرة للحواس والمقول والحق في ذلك ان في الاشياء ما هو كامن كالدم في الانسان والعصير في العنب والزيت في الزيتون والماء في كل ما يتصهر منه وبرهان ذلك ان كل ما ذكرنا اذا خرج مما كان كامنا فيه ضمير الباقي لخروج ما خرج وخف وزنه لذلك عما كان عليه قبل خروج الذي خرج ومن الاشياء ما ليس كامنا كالنار في الحجر والحديد لكن في حجر الزناد والحديد الذكر قوة اذا تضاعطا احتدم ما بينهما من الهواء فاشتعل نارا وهكذا يعرض لكل شيء من حرق فان رطوباته تستحيل نارا ثم دخانا ثم هواءا في طبع النار استغراق ناريات الاجسام وتصعيد رطوباتها حتي يفني كل ما في الجسم من الناريات والمائيات عنه بالخروج ثم لو نفخت دهرلك على ما بقي من الارضية المحضة وهي الرماد لم يحترق ولا اشتعل اذ ليس فيه نار فتخرج ولا ماء فيتصمد وكذلك دهن السراج فانه كثير الناريات بطبعه فيستحيل بما فيه من المائية السيرة دخانا هوائيا وتخرج ناريته حتي يذهب كله واما القول في النوى والبزور والنطف فان في النواة وفي البزر وفي النطفة طبيعة خلقها في كل ذلك الله عز وجل وهي قوة تجذب الرطوبات الواردة عليها من الماء والزليل ولطيف التراب الوارد كل ذلك على النواة والبزر فتحبل كل ذلك الى ما في طبيعتها احواله اليه فيصير عودا وولحاء وورقا وزهرا وثمر او خوصا وكرما ومثل الدم الوارد على النطفة فتحيله طبيعته التي خلقها الله تعالى فيه لحم او دما وعظما وعصبا وعروقا وشرائين وعضلا وغضاريف وجلدا وظفرا وشعرا وكل ذلك خلق الله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين والحمد لله رب العالمين قال أبو محمد وذهب الباقلاني وسائر الاشعرية الا انه ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في الزيتون زيت ولا في العنب عصير ولا في الانسان دم وهذا امر ناظرنا عليه من لاقيهنا منهم والعجب كل العجب قولهم هذا التخليط وانكارهم ما يعرف بالحواس وضرورة العقل ثم هم يقولون مع هذا ان للزجاج والحصا طعما ورائحة وان لقشور العنب رائحة وان للفلك طعما ورائحة وهذا احدي عجائب

الدنيا ﴿ قال أبو محمد ﴾ وما وجدنا لهم في ذلك حجة غير دعواهم ان الله تعالى خلق كل
 حر نجده في النار عند مسنا اياها وكذلك خلق البرد في الثلج عند مسنا اياه وكذلك خلق
 الزيت عند عصر الزيتون والعصير عند عصر العنب والدم عند القطع والشرط ﴿ قال أبو محمد ﴾
 فاذا تعلقوا من هذا بحواسهم فمن أين قالوا ان الازجاج طعما ورائحة وللفلك طعما ورائحة
 وهذا موضع تشهد الحواس بتكذيبهم في أحدهما ولا تدرك الحواس الآخر ويقال لهم
 لعل الناس ليس في الارض منهم أحد وانما خلفهم الله عند رؤيتكم لهم ولعل بطونكم
 لا مصارين فيها ورؤسكم لا ادمغة فيها لكن الله عز وجل خلق كل ذلك عند الشدخ والشق
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقول الله تعالى يكذبهم اذ قال تعالى يا انا كوني بردا وسلاما على
 ابراهيم ﴿ فلولا ان النار تحرق بحرهما ما كان يقول الله عز وجل ﴿ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا
 يفقهون ﴾ فصح ان الحرفي النار موجود وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نار
 جهنم أشد حرا من نارنا هذه سبعين درجة وقال تعالى ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت
 بالدهن وصبغ الاكلين ﴾ فاخبر ان الشجرة تنبت بها وقال تعالى ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب
 تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ فصح ان السكر والعصير الحلال مأخوذ من الثمر والاعناب
 ولولم يكونا فيهما ما أخذنا منهما وقد اطبقت الامة كلها على انكار هذا الجنون وعلى القول
 هذا أحلي من العسل وأمر من الصبر وأحر من النار ونحمد الله على السلامة

﴿ الكلام في الاستحالة ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ احتج الحنفيون ومن وافقهم في قولهم ان النقطة من البول والخر تقع في
 الماء فلا يظهر لها فيه أثر انها باقية فيه بجسمها الا ان أجزاءها دقت وخفيت عن ان نحس
 وكذلك الخبر يرمى في الابن فلا يظهر له فيه أثر وكذلك الفضة اليسيرة تذاب في
 الذهب فلا يظهر لها فيه أثر وهكذا كل شيء قالوا لو ان ذلك المقدار من الماء يحيل ماء النقطة
 من الخمر تقع فيه لكان أكثر من ذلك المقدار أقوى على الاحالة بلا شك ونحن نجد كلما
 زدنا نقط الخمر وقلتم انتم قد استحالت ماء ونحن نزيد فلا يلبث ان تظهر الخمر وهكذا في
 كل شيء قالوا فظهرت صحة قولنا ولزمكم ان كلما كثر الماء ضمفت احالته وهكذا في كل
 شيء ﴿ قال أبو محمد ﴾ فقلنا لهم ان الامور انما هي على ما رتبها الله عز وجل وعلى ما توجد

عليه لا على قضاياكم المخالفة للحس ولا ينكر ان يكون مقدار ما يفعل فعلاً ما إذا أكثر لم يفعل ذلك الفعل كالمقدار من الدواء ينفع فإذا زيد فيه أو نقص منه لم ينفع ونحن نقر معكم بما ذكرتم ولا ننكره فنقول ان مقداراً ما من الماء يحيل مقداراً ما مما يليق فيه من الخلل أو الخمر أو العسل ولا يحيل أكثر منه مما يليق فيه ونحن نجد الهواء يحيل الماء هواءً حتى إذا أكثر الهواء المستحيل من الماء لم يستحل من الماء بل أحال الهواء ماءً وهكذا كلما ذكرتم وإنما العمدة هاهنا على ما شهدت به أوائل العقول والحواس من أن الأشياء إنما تختلف باختلاف طبائعها وصفاتها التي منها تقوم حدودها وبها تختلف في اللغات أسماءها فللماء صفات وطبائع إذا وجدت في جرم ما سمي ماءً فإذا عدمت منه لم يسم ماءً ولم يكن ماءً وهكذا كل ما في العالم ولا نحاشي شيئاً أصلاً ومن المحال أن تكون حدود الماء وصفاته وطبيعته في العسل أو في الخمر وهكذا كل شيء في العالم فأكثره يستحيل بعضه إلى بعض فأي شيء وجدت فيه حدود شيء ما سمي باسم ما فيه تلك الحدود إذا استوفاهما كلها فإن لم يستوف إلا بعضها وفارق أيضاً شيئاً من صفاته الذاتية فهو حينئذ شيء غير الذي كان وغير الذي مازج كالعسل الملقى في الأبارج ونقطة مداد في لبن وما أشبه ذلك وهذه رتبة العالم في مقتضي العقول وفيما تشاهد الحواس والذوق والشم واللمس ومن دفع هذا خرج عن المعقول ويلزم الحنفيين من هذا احتساب ماء البحر لأن فيه على عقولهم عذرة وبول لا ورطوبات ميتة وكذلك مياه جميع الأنهار أولها عن آخرها نعم وماء المطر أيضاً ومجد الدجاج يتغذى بالميتة والدم والعذرة والكباش يسقي خمرًا أن ذلك كله قد استحال عن صفات كل ذلك وطبيعته إلى لحم الدجاج والكباش فحل عندنا وعندهم ولو كثر تغذيتها به حتى تضعف طبيعتها عن حالتها فوجد في خواصها وفيها صفة العذرة والميتة حرم أكله وهذا هو الذي أنكروه نفسه وهو مقرون معنا في أن الثمار والبقول تتغذى بالعذرة وتستحيل فيها مدة أنها قد حلت وهذا هو الذي أنكروه نفسه وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الطفرة

قال أبو محمد ﴿نسب قوم من المتكلمين إلى إبراهيم النظام أنه قال إن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أما كن لم يقطعها هذا المار ولا مر عليها ولا حاذها ولا حل فيها﴾ قال أبو محمد ﴿وهذا عين المحال والتخليط إلا أن كان هذا على قوله في أنه ليس في العالم إلا

جسم حاشا الحركة فقط فانه وان كان قد أخطأ في هذه القصة فكلامه الذي ذكرنا خارج عايه خروجاً صحيحاً لان هذا الذي ذكرنا ليس موجوداً البتة الا في حاسة البصر فقط وكذلك اذا أطبقت بصرك ثم فتحت لافى نظرك خضرة السماء والكواكب التي في الافلاك البعيدة بلا زمان كما يقع على أقرب ما يلاصقه من الالوان لا تفاضل بين الادراكين في المدة أصلاً فصح ضرورة ان خلا البصر لوقطع المسافة التي بين الناظر وبين الكواكب ومر عليها لكان ضرورة بلوغه اليها في مدة أطول من مدة مروره على المسافة التي ليس بينه وبين من يراه فيها الا يسيراً وأقل فصح يقينا ان البصر يخرج من الناظر ويقع على كل مرئي قرب أو بعد دون ان يمر في شئ من المسافة التي بينهما ولا يحلها ولا يحاذيها ولا يقطعها وأما في سائر الاجسام فهذا محال الا ترى انك تنظر الى الهدم والى ضرب القصار بالثوب في الحجر من بعد فتراه ثم يقيم سويةً وحينئذ تسمع صوت ذلك الهدم وذلك الضرب فصح يقينا ان الصوت يقطع الا ما كن وينقل فيها وان البصر لا يقطعها ولا ينتقل فيها فاذا صح البرهان بشي ما لم يعترض عليها الا عديم عقل أو عديم حياء أو عديم علم أو عديم دين وبالله تعالى التوفيق

❦ الكلام في الانسان ❦

❦ قال أبو محمد ❦ اختلف الناس في هذا الاسم على ما يقع فذهبت طائفة الى انه انما يقع على الجسد دون النفس وهو قول أبي الهذيل العلاف وذهبت طائفة الى انه انما يقع على النفس دون الجسد وهو قول ابراهيم النظام وذهبت طائفة الى انه انما يقع عليهما معاً كالبلق الذي لا يقع الا على السواد والبياض معاً

❦ قال أبو محمد ❦ واحتجت الطائفة التي ذكرنا بقول الله عز وجل ❦ خلق الانسان من صلصال كالفخار ❦ وبقول الله تعالى ❦ فلينظر الانسان مم خلق ❦ خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ❦ وبقوله تعالى ❦ يحسب الانسان ان يترك سدا ❦ ألم يك نطفة من مني يماني ثم كان عاقبة خلق فسوى ❦ وبآيات أخر غير هذه وهذه بلا شك صفة للجسد لا صفة للنفس لان الروح انما تنفخ بعد تمام خلق الانسان الذي هو الجسد واحتجت الطائفة الاخرى بقوله تعالى ❦ ان الانسان خلق هلو عاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً ❦ وهذا بلا خلاف صفة النفس لا صفة للجسد لان الجسد موات والفعالة هي النفس وهي الميزة الحية حاملة لهذه

الاخلاق وغيرها

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكلا هذين الاحتجاجين حق وليس أحدهما أولى بالقول من الآخر ولا يجوز ان يمارض أحدهما بالآخر لان كليهما من عند الله عز وجل وما كان من عند الله فليس بمختلف قال تعالى ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً﴾ فاذا كل هذه الآيات حق فقد ثبت ان للانسان اسم يقع على النفس دون الجسد ويقع أيضاً على الجسد دون النفس ويقع أيضاً على كليهما مجتمعين فنقول في الحى هذا انسان وهو مشتمل على جسد وروح ونقول للميت هذا انسان وهو جسد لانفس فيه ونقول ان الانسان يعذب قبل يوم القيامة وينعم يعني النفس دون الجسد واما من قال انه لا يقع الا على النفس والجسد معاً خطأ يبطله الذى ذكرنا من النصوص التي فيها وقوع اسم الانسان على الجسد دون النفس وعلى النفس دون الجسد وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في الجواهر والاعراض وما الجسم وما النفس ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ اختلف الناس في هذا الباب فذهب هشام بن الحكم الى انه ليس في العالم الا جسم وان الالوان والحركات أجسام واحتج أيضاً بان الجسم اذا كان طويلاً عريضاً عميقاً فن حيث وجدته وجدت اللون فيه فوجب الطول والعرض والعمق للون أيضاً فاذا وجب ذلك للون فاللون أيضاً طويل عريض عميق وكل طويل عريض عميق جسم فاللون جسم وذهب ابراهيم بن سيار النظام الى مثل هذا سواء سواء الا الحركات فانه قال هي خاصة اعراض وذهب ضرار بن عمرو الى أن الاجسام مركبة من الاعراض وذهب سائر الناس الى ان الاجسام هي كل ما كان طويلاً عريضاً عميقاً شاغلاً لمكان وان كل ماعداه من لون أو حركة أو مذاق أو طيب أو محبة ففرض * وذهب بعض الملحدين الى نفي الاعراض ووافقهم على ذلك بعض اهل القبلة

﴿ قال أبو محمد ﴾ أما الجسم فتفق على وجوده وأما الاعراض فاثباتها بين واضح بعمون الله تعالى وهو اننا لم نجد في العالم الا قائماً بنفسه حاملاً لغيره أو قائماً بغيره لا بنفسه محمولاً في غيره ووجدنا القائم بنفسه شاغلاً لمكان يملأه ووجدنا الذي لا يقوم بنفسه لكنه محمول في غيره لا يشغل مكاناً بل يكون الكثير منها في مكان حاملها القائم بنفسه هذه قسمة لا يمكن وجود

شيء في العالم بخلافها ولا وجود قسم زائد على ما ذكرنا فاذ ذلك كذلك فبالضرورة علمنا ان القائم بنفسه الشاغل لمكانه هو نوع آخر غير القائم بغيره الذي لا يشغل مكانا فوجب أن يكون لكل واحد من هذين الجنسيتين اسم يعبر عنه ليقع التفاهم بيننا فاتفقنا على ان سميناه القائم بنفسه الشاغل لمكانه جسما واتفقنا على ان سميناه مالا يقوم بنفسه عرضا وهذا بيان برهاني مشاهد * ووجدنا الجسم تعاقب عليه الالوان والجسم قائم بنفسه فيينا نراه أبيض صار أخضر ثم أحمر ثم أصفر كالذي نشاهده في الثمار والاصباغ فبالضرورة نعلم ان الذي عدم وفي من البياض والخضرة وسائر الالوان هو غير الذي بقي موجودا لم يفن وانهما جميعا غير الشيء الحامل لهما لانه لو كان شيء من ذلك هو الآخر لعدم بعده فدل بقاؤه بعده على انه غيره ولا بد اذ من المحال الممتنع ان يكون الشيء معدوما موجودا في حالة واحدة في مكان واحد في زمان واحد وأيضا فان الاعراض هي الافعال من الاكل والشرب والنوم والجماع والمشي والضرب وغير ذلك فمن أنكر الاعراض فقد أثبت الفاعلين وأبطل الافعال وهذا محال لا خفاء به ولا فرق بين من أثبت الفاعلين ونفي الافعال وبين من أثبت الافعال ونفي الفاعلين وكل الطائفتين مبطله لما يشاهد بالحواس ويدرك بالعقل سوفسطائيون حقا لان من الاعراض ما يدرك بالبصر وهو الالوان اذ مالا لون له لا يدرك بالشم كالتن والطيب ومنها ما يدرك بالذوق كالخلاوة والمرارة والحموضة والملوحة ومنها ما يدرك باللمس كالحر والبرد ومنها ما يدرك بالسمع كحسن الصوت وقبحه وجهارته وخنوفته ومنها ما يدرك بالعقل كالحركة والحق والعقل والعدل والجور والعلم والجهل فظهر فساد قول مبطلي الاعراض يقينا والحمد لله رب العالمين فاذ قد صح كل ما ذكرنا فانما الاسماء عبارات وتمييز للمسميات ليتوصل بها المخاطبون الى تفاهم مراداتهم من الوقوف على المعاني وفصل بعضها من بعض ليس للاسماء فائدة غير هذه فوجب ضرورة أن يقع على القائم بنفسه الشاغل لمكانه الحامل لغيره أسماء تكون عبارة عنه وأن يقع أيضا على القائم بغيره لا بنفسه المحمول الذي لا يشغل مكانا اسما آخر يكون أيضا عبارة عنه لينفصل بهذين الاسمين كل واحد من ذينك المسميين عن الآخر وان لم يكن هذا وقع التخليط وعدم البيان واصطلحنا على ان سميناه القائم بنفسه الشاغل للمكان جسما واتفقنا على ان سميناه القائم بغيره لا بنفسه عرضا لانه عرض في الجسم وحدث فيه هذا هو الحق

المشاهد بالحس المعروف بالعقل وماعدا هذا هذان وتخليط لا يملكه قائله فكيف غيره فصيح بهذا كله وجود الاعراض وبطلان قول من أنكرها وصح أيضاً بما ذكرنا ان حد اللون والحركة وكل مالا يقوم بنفسه هو غير حد القائم بنفسه فاذ ذلك كذلك فلا جسم الا القائم بنفسه وكل ماعداه فرض فلاح بهذا صحة قول من قال بذلك وبطل قول هشام والنظام وبالله تعالى التوفيق ■ وأما احتجاج هشام بوجود الطول والعرض والعمق الذي توهمه في اللون فانما هو طول الجسم الملون وعرضه وعمقه فقط وليس للون طول ولا عرض ولا عمق وكذلك الطم والمجسة والرائحة وبرهان ذلك انه لو كان للجسم طول وعرض وعمق وكان للون طول غير طول الملون الحامل له وعرض آخر غير عرض الحامل له وعمق آخر غير عمق الملون الحامل له لاحتاج كل واحد منهما الى مكان آخر غير مكان الآخر اذ من أعظم المحال المستع أن يكون شيان طول كل واحد منهما ذراع وعرضه ذراع وعمقه ذراع ثم يسعان جميعا في واحد ليس هو الا ذراع في ذراع فقط ويلزمه مثل هذا في الطم والرائحة والمجسة لان كل هذه الصفات توجد من كل جهة من جهات الجسم الذي هي فيه كما يوجد اللون ولا فرق وقد يذهب الطم حتي يكون الشيء لا طم له وتذهب الرائحة حتي يصير الشيء لا رائحة له ومساحته باقية بحسبها فصيح يقينا ان المساحة للملون والذي له الرائحة والطم والمجسة لا للون ولا للطم مكان ولا للرائحة ولا للمجسة وقد نجد جسما طويلا عريضا عميقا لا لون له وهو الهواء ساكنة ومتحركة وبالضرورة ندري انه لو كان له لون لم يزد ذلك في مساحته شيئا

﴿ قال أبو محمد ﴾ فان بلغ الجهل بصاحبه الى ان يقول ليس الهواء جسما سألناه عما في داخل الزق المنفوخ ماهو وعما يلقي الذي يجري فرساً جواداً بوجهه وجسمه فانه لاشك في انه جسم قوى متكثر محسوس وبرهان آخر ■ وهو ان كل أحد يدري ان الطول والعرض والعمق لو كان لكل واحد منهما طول وعرض وعمق لاحتاج كل واحد منهما أيضاً الى طول آخر وعرض آخر وعمق آخر وهكذا مسلسل الى مالا نهاية له وهذا باطل فبطل قول ابراهيم وهشام وبالله تعالى التوفيق وأما قول ضرار ان الاجسام مركبة من الاعراض فقول فاسد جداً لان الاعراض قد صبح كما ذكرنا انها لا طول لها ولا عرض ولا عمق ولا تقوم بنفسها وصح ان الاجسام ذات أطوال وعروض واعماق وقائمة بأنفسها ومن

المحال ان يجتمع مالا طول له ولا عرض ولا عمق مع مثله فيقوم منها ماله طول وعرض وعمق
وانما غلط فيها من توهم ان الاجسام مركبة من السطوح وان السطوح مركبة من الخطوط
والخطوط مركبة من النقط

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا خطأ على كل حال لان السطوح المطلقة فانما هي تنامي الجسم
وانقطاعه في تمامه من أوسع جهاته وعدم امتداده فقط وأما الخطوط المطلقة فانما هي
تناهي جهة السطح وانقطاع تمامها وأما النقط فهي تنامي جهات الجسم من أحد نهاياتها
كطرف السكين ونحوه فكل هذه الابعاد انما هي عدم التماهي ومن المحال ان يجتمع
عدم فيقوم منه موجود وانما السطوح المجسمة والخطوط المجسمة والنقط المجسمة فانما
هي ابعاض الجسم وأجزاؤه ولا تكون الاجزاء أجزاء الا بعد القسمة فقط على ما ذكر
بعد هذا ان شاء الله تعالى

﴿قال أبو محمد﴾ وذهب قوم من المتكلمين الى اثبات شيء سموه جوهر ليس جسما ولا
عرضاً وقد ينسب هذا القول الى بعض الاوائل وحد هذا الجوهر عند من أثبت انه واحد
بالذات قابل للمتضادات قائم بنفسه لا يتحرك ولا له مكان ولا له طول ولا عرض ولا عمق
ولا يتجزى وحده بعض من ينتمى الى الكلام بانه واحد بذاته لا طول له ولا عرض ولا
يتجزى وقالوا انه لا يتحرك وله مكان وانه قائم بنفسه يحمل من كل عرض عرضا واحداً فقط
كاللون والطعم والرائحة والمجسة

﴿قال أبو محمد﴾ وكلا هذين القولين والقول الذي اجتمعا عليه في غاية الفساد والبطلان أول
من قال ذلك انها كلها دعاوي مجردة لا يقوم على صحة شيء منها دليل أصلاً لا برهاني ولا
اقتناعي بل البرهان العقلي والحسي يشهدان ببطلان كل ذلك وليس يعجز احدا ان يدعي ما شاء
وما كان هـكذا فهو باطل محض وبالله تعالى نتأيد وأما نحن فنقول انه ليس في الوجود
الا الخالق وخالقه وانه ليس الخلق الا جوهر حاملا لا عرضا وعرضا محمولا في الجوهر
لا سبيل الى تعدى أحدهما عن الآخر فكل جوهر جسم وكل جسم جوهر وهما اسمان
معناهما واحد ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق ﴿قال أبو محمد﴾ ونجمع ان شاء الله تعالى
كل شيء أوقمت عليه هتان الطائفتان اسم جوهر لا جسم ولا عرض ونين ان شاء الله

تعالى فساد كل ذلك بالبراهين الضرورية كما فعلنا في سائر كلامنا وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ حققنا ما أوقع عليه بعض الاوائل ومن قلدتهم اسم جوهر وقالوا انه
 ليس جسماً ولا عرضاً فوجدناهم يذكرون الباري تعالى والنفس والهيولي والعقل والصورة
 وعبر بعضهم عن الهيولي بالعينة وبعضهم بالخيرة والمعني في كل ذلك واحد الا ان بعضهم
 قال المراد بذلك الجسم متعرياً من جميع اعراضه وابعاده وبعضهم قال المراد بذلك الشيء
 الذي منه كون هذا العالم ومنه تكون على حسب اختلافهم في الخلق أو في انكاره وزاد
 بعضهم في الجوهر اخلا والمدة اللذين لم يزالا عندهم يعني باخلا المكان المطلق لا المكان
 الممهور ويعني بالمدة الزمان المطلق لا الزمان الممهور

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذه أقوال ليس شيء منها لمن ينتمي الى الاسلام وانما هي للمجوس والصابئين
 والذهرية والنصارى في تسميتهم الباري تعالى جوهرآ فاتهم سموه في اماتهم التي لا يصح عندهم
 دين للمكي ولا لنسطوري ولا ليعقوبي ولا لهاروني الا باعتقادها والافهوكافر بالنصرانية قطعاً
 حاشا تسميته الباري تعالى جوهرآ فانه للمجسمة أيضاً وحاشا القول بان النفس جوهر لا جسم
 فانه قد قال به المطار أحد رؤساء المعتزلة وأما المنتهون الى الاسلام فان الجوهر الذي ليس جسماً
 ولا عرضاً ليس هو عندهم شيئاً الا الاجزاء الصغار التي لا تجزأ اليها تنحل الاجسام بزعمهم وقد
 ذكر هذا عن بعض الاوائل أيضاً فهذه ثمانية أشياء كما ذكرنا لا نعلم أحداً سمي جوهرآ ليس
 جسماً ولا عرضاً وغيرها الا ان قوما جهالاً يظنون في القوي الذاتية انها جواهر وهذا جهل
 منهم لانها بلا خلاف محمولة فيما هي غير قائمة بنفسها وهذه صفة العرض لا صفة الجوهر بلا خلاف
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ فاما اخلا والمدة فقد تقدم افسادنا لهذا القول في صدر ديواننا
 بالبراهين الضرورية وفي كتابنا الموسوم بالتحقيق في نقض كتاب العلم الالهي لمحمد بن
 زكريا الطيب وحلنا كل دعوى أوردها هو وغيره في هذا المعني بابين شرح و الحمد لله رب
 العالمين كثيراً وأثبتنا في صدر كتابنا هذا وهنالك انه ليس في العالم خلا البتة وانه كله كرة
 مصمتة لا تخلل فيها وانه وائس وراءها خلاء لا ملاء ولا شيء البتة وان المدة ليست للامد
 أحدث الله الفلك بما فيه من الاجسام الساكنة والمتحركة واعراضها وبيننا في كتاب التقريب
 لحدود الكلام ان الآلة المسماة الزرافة وسارقة الماء والآلة التي تدخل في احليل من به أسر

البول براهين ضرورية بتحقيق ان لاخلاء في العالم أصلا وان الخلاء عند القائلين به انما هو مكان لا يمكن فيه وهذا محال بما ذكرنا لانه لو خرج الماء من الثقب الذي في أسفل سارقة الماء وقد شد أعلاها لبقى مكانه خالياً بلا متمكن فيه فاذا لم يمكن ذلك أصلا ولا كان فيه بنية العالم وجوده وقف الماء باقيا لا ينهرق حتي اذا فتح أعلاها ووجد الهواء مدخلا خرج الماء وانهرق لوقته وخلفه الهواء وكذلك الزرافة والآلة المتخذة لمن به أسر البول فانه اذا حصلت تلك في داخل الاحليل وأول المشاة ثم جبذ الزر المغلق ايقمها الى خارج اتبعه البول ضرورة وخرج اذ لم يخرج لبقى ثقب الآلة خاليا لا شيء فيه وهذا باطل ممتنع وقد بينا في صدر كتابنا كما اعترض به الملحدون المخالفون لنا في هذا المكان فاغني عن اعادته فان قال قائل فالماء الذي اخترعه الله عز وجل معجزة من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمر الذي اخترع له والثريد الذي اخترع له من أين اخترعه وهي أجسام محدثة والعالم عندهم ملاً لا خلا فيه ولا تخلخل ولا يكون الجسمان في مكان واحد قلنا وبالله تعالى التوفيق لا يخلو هذا من احد وجهين لاثالث لهما اما أن يكون الله عز وجل اعدم من الهواء مقدار ما اخترع فيه من التمر والماء والثريد واما ان يكون الله عز وجل أحال أجزاء من الهوى ماء وتمرًا وثريدا فالله أعلم أي ذينك كان والله على كل شيء قدير فسقط قولهم في الخلا والمدة والحمد لله رب العالمين

وقال أبو محمد وأما الصورة فكيفية بلا شك وهي تخليط الجواهر وتشكلها الا انها قسمان أحدهما ملازم كالصورة الكلية لا تفارق الجواهر البتة ولا توجد دونها ولا تتوهم الجواهر عارية عنها والآخر تتعاقب انواعه وأشخاصه على الجواهر كأنقال الشيء عن تثليث الى تربيع ونحو ذلك فصح انها عرض بلا شك وبالله تعالى التوفيق وأما العقل فلا خلاف بين أحد له عقل سليم في انه عرض محمول في النفس وكيفية برهان ذلك انه يقبل الاشد والاضعف فنقول عقل أقوى من عقل وأضعف من عقل وله ضد وهو الحق ولا خلاف في الجواهر انها لا ضد لها وانما التضاد في بعض الكيفيات فقط وقد اعترض في هذا بعض من يدعي له علم الفلسفة فقال لبس في العقل ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه فقلت للذي ذكر لي هذا البحث ان هذه سفسطة وجهل لوجاز له هذا التخليط لجاز لغيره ان

يقول ليس للعلم ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه ولا شيء من الكيفيات ضد ولكن لوجودها ضد وهو عدمها فيبطل التضاد من جميع الكيفيات وهذا كلام يعلم فساده بضرورة العقل ولا فرق بين وجود الضد للعقل وبين وجوده للعلم واساثر الكيفيات وهي باب واحد كله وانما هي صفات متعاقبة كلها موجودة فالمقل موجود ثم يعقبه الحق وهو موجود كما أن العلم موجود ويعقبه الجهل وكما أن النجدة موجودة ويعقبها الجبن وهو موجود وهذا أمر لا يخفى على من له أقل تمييز وكذلك الجواهر لا تقبل الاشد والا ضعف في ذاتها وهذا أيضا قول كل من له أدنى فهم من الاوائل والعقل عند جميعهم هو تمييز الفضائل من الرذائل واستعمال الفضائل واجتناب الرذائل والتزام ما يحسن به المغبة في دار البقاء وعالم الجراء وحسن السياسة فيما يلزم المرء في دار الدنيا وهذا أيضا جاءت الرسل عليهم السلام قال الله عز وجل * أفلم يسيرا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها * وقال تعالى * كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون * وقال تعالى * أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالا نعام بل هم أضل سبيلا * وقال تعالى * ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون * وقال تعالى * واذا ناديتهم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعلمون * وقال تعالى * ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * فصيح ان العقل هو الايمان وجميع الطاعات وقال تعالى عن الكفار * وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * ومثل هذا في القرآن كثير فصيح ان العقل فعل النفس وهو عرض محمول فيها وقوة من قواها فهو عرض كيفية بلا شك وانما غلط من غلط في هذا لانه رأى لبعض الجهال المخطئين من الاوائل ان العقل جوهر وان له فلما فعلوا على ذلك من لاعلم له وهذا خطأ كما أوردنا وبالله تعالى التوفيق وأيضا فان لفظة العقل غريبة أتت بها المترجمون عبارة عن لفظة أخرى يعبر بها في اليونانية أو في غيرها من اللغات عما يعبر بلفظة العقل عنه في اللغة العربية هذا مالا خفاء به عند احد ولفظة العقل في لغة العرب انما هي موضوعة لتمييز الاشياء واستعمال الفضائل فصيح ضرورة انها معبرة بها عن عرض وكان مدعى خلاف ذلك ردي العقل عديم الحياء مباهتا بلا شك ولقد قال بعض النوكي الجهال لو كان العقل عرضا لكانت الاجسام أشرف منه فقلت للذي أتاني بهذا وهل للجوهر شرف الا باعراضه وهل شرف

جوهر قط على جوهر الا بصفاته لا بذاته هل يخفى هذا على أحد ثم قلنا ويلزمهم هذا نفسه على قولهم السخيف في العلم والفضائل أن لا يخالفونا في انها اعراض فعلي مقدمتهم السخيفة يجب أن تكون الاجسام كلها أشرف منها وهذا كما ترى وأما الهيولي فهو الجسم نفسه الحامل لأعراضه كلها وانما أفردته الأوائل بهذا الاسم اذ تكلموا عليه مفرداً في الكلام عليه عن سائر أعراضه كلها من الصورة وغيرها مفصولاً في الكلام عليه خاصة عن أعراضه وان كان لا سبيل الى أن يوجد خالياً عن أعراضه ولا متعرياً منها أصلاً ولا يتوهم وجوده كذلك ولا يتشكل في النفس ولا يتمثل ذلك أصلاً بل هو محال ممتنع جملة كما ان الانسان الكلي وجميع الاجناس والانواع ليس شيء منها غير أشخاصه فقط فهي الاجسام بأعيانها ان كان النوع نوع أجسام وهي أشخاص الاعراض ان كان النوع نوع أعراض ولا مزيد لان قولنا الانسان الكلي يزيد النوع انما معناه أشخاص الناس فقط لا أشياء أخر وقولنا الحمرة الكلية انما معناه أشخاص الحمرة حيث وجدت فقط فبطل بهذا تقدير من ظن من أهل الجهل ان الجنس والنوع والفصل جواهر لا أجسام وبالله تعالى التوفيق لكن الاوائل سمتها وست الصفات الاوليات الذاتيات جواهر يات لا جواهر وهذا صحيح لانها منسوبة الى الجواهر لئلا يمتد لها وانها لا تفارقها البتة ولا يتوهم مفارقتها لها وبالله تعالى التوفيق فبطل قولهم في الخلا والمدة والصورة والعقل والهيولي والحمد لله رب العالمين واما الباري تعالى فقد اخطأ من سماه جوهرآ من المجسمة ومن النصارى لان لفظة الجوهر لفظة عربية ومن أثبت الله عز وجل قرض عليه اذ اقر انه خالقه والاهه ومالك امره الا يقدم عليه في شيء الا بهمد منه تعالى والا يخبر عنه الا بعلم متيقن ولا علم ههنا الا ما اخبر به عز وجل فقط فصح يقيناً ان تسمية الله عز وجل جوهرآ والاخبار عنه بأنه جوهر حكم عليه تعالى بغير عهد منه واخبار عنه تعالى بالكذب الذي لم يخبر قط تعالى به عن نفسه ولا سمي به نفسه وهذا اقدام لم يأتنا قط به برهان بباطلته وايضاً فان الجوهر حامل لاعراض ولو كان الباري تعالى حاملاً لمرض لكان مركباً من ذاته واعراضه وهذا باطل واما النصارى فليس لهم ان يتصوروا على اللغة العربية فيصرفوها عن موضعها فبطل ان يكون تعالى جوهرآ براهته عن حد الجوهر وبطل ان يسمى جوهرآ لأنه تعالى لم يسم نفسه به وبالله تعالى التوفيق فبطل

قول من سمي الله تعالى جوهرًا واخبر عنه انه تعالى جوهر والله تعالى الحمد فلم يبق الا النفس
والجزء الذي لا يتجزأ ونحن ان شاء الله تعالى نتكلم فيهما كلاماً مبيناً ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

﴿ قال أبو محمد ﴾ اختلف الناس في النفس فذكر عن أبي بكر عبد الرحمن ابن كيسان الاصح
انكار النفس جملة وقال لا اعرف الا ما شاهدته بحواسي وقال جالينوس وابو الهذيل محمد
ابن الهذيل العلاف النفس عرض من الاعراض ثم اختلفا فقال جالينوس هي مزاج مجتمع
متولد من تركيب اخلاط الجسد وقال ابو الهذيل هي عرض كسائر اعراض الجسم وقالت
طائفة النفس هي النسيم الداخل الخارج بالنفس فهي النفس قالوا والروح عرض وهو الحياة
فهو غير النفس وهذا قول الباطلاني ومن اتبعه من الاشعرية وقالت طائفة النفس جوهر
ليست جسماً ولا عرضاً ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا هي في مكان ولا تتجزأ وانها
هي النعملة المدبرة وهي الانسان وهو قول بعض الاوائل وبه يقول معمر بن عمر والطار
احد شيوخ المعتزلة وذهب سائر اهل الاسلام والمال المترة بالمعاد الي ان النفس جسم
طويل عريض عميق ذات مكان عاقلة مميزة مصرفة للجسد

﴿ قال أبو محمد ﴾ وبهذا نقول والنفس والروح اسمان مترادفان لمسمي واحد ومعناها واحد
﴿ قال أبو محمد ﴾ اما قول أبي بكر ابن كيسان فانه يبطله النص وبرهان العقل اما النص
فبقول الله تعالى ﴿ ولو ترى اذا الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اليوم الآية ﴾ فصيح ان النفس موجودة وانها غير الجسد وانها الخارجة عند الموت
﴿ قال أبو محمد ﴾ واما البرهان العقلي فالتا نرى المرء اذا اراد تصفية عقله وتصحيح رأيه اوفك
مسألة عويصة عكس ذهنه وافرد نفسه عن حواسها الجسدية وترك استعمال الجسد جملة
وتبرأ منه حتى انه لا يرى من بحضوره ولا يسمع ما يقال امامه فيثبت يكون رأيه وفكره
اصنى ما كان فصيح ان الفكر والذكر ليسا للجسد المتخلي منه عند ادراتهما وايضاً الذي يراه
النائم مما يخرج حقاً على وجهه وليس ذلك الا اذا تخلت النفس عن الجسد فبقي الجسد كجسد
الميت ونجده حينئذ يرى في الرؤيا ويسمع ويتكلم ويذكر وقد بطل عمل بصره الجسدي
وعمل أذنيه الجسدي وعمل ذوقه الجسدي وكلام لسانه الجسدي فصيح يقيناً ان العقل المبصر

السامع المتكلم الحساس الذائق هو شيء غير الجسد نصح أنه المسمى نفساً اذ لا شيء غير
 ذلك وكذلك ما تخيله نفس الاعمى والغائب عن الشيء مما قد رآه قبل ذلك فيتمثله ويراه
 في نفسه كما هو فصيح يقيناً ان ههنا ممثلاً مدركاً غير الجسد اذ لا أثر للجسد ولا للحواس
 في شيء مما ذكرنا البته ومنها انك ترى المرید يريد بعض الأمور بنشاط فاذا اعترضه عارض
 ما كسل والجسم بحسبه كما كان لم يتغير منه شيء فعلنا ان ههنا مریداً الاشياء غير الجسد
 ومنها اخلاق النفس من الحلم والصبر والحسد والعقل والطيش والخرق والرزق والعلم والبلاذة
 وكل هذا ليس لشيء من أعضاء الجسد فاذا لاشك في ذلك فانما هو كله للنفس المدبرة للجسد
 ومنها ما يرى من بعض المحصرين ممن قد ضعف جسده وفسدت بنيته وتراه حينئذ أحد
 ما كان ذهناً وأصح ما كان تميزاً وأفضل طبيعة وأبعد عن كل لغو وأنطق بكل حكمة وأصحهم
 نظراً وجسده حينئذ في غاية الفساد وبطلان القوى فصيح أن المدرك للامور المدبر للجسد
 الفعال المميز الحي هو شيء غير الجسد وهو الذي يسمى نفساً وصح ان الجسد مؤذ للنفس
 وانها مذ حلت في الجسد كأنها وقعت في طين مخمر فانساها شغلها بها كلها سلف لها وأيضاً
 فلو كان الفعل للجسد لكان فله متمادياً وحياته متصلة في حال نومه وموته ونحن نرى الجسد
 حينئذ صحيحاً سالماً لم ينتقض منه شيء من أعضائه وقد بطلت أفعاله كلها جملة فصيح ان الفعل
 والتميز انما كان لغير الجسد وهو النفس المفارقة وان الفعال الذاكر قد باينه وتبرأ منه وأيضاً
 فاننا نرى أعضاء الجسد تذهب عضواً عضواً بالقطع والفساد والقوى باقية بحسبها والاعضاء
 قد ذهبت وفسدت ونجد الذهن والتدبير والعقل وقوى النفس باقية أوفر ما كان فصيح
 ضرورة ان الفعال العالم الذاكر المدبر المرید هو غير الجسد كما ذكرنا وان الجسد موات
 فبطل قول ابن كيد ان والحمد لله رب العالمين وأما قول من قال أنها مزاج كما قال جالينوس
 فان كل ما ذكرنا مما أبطلنا به قول أبي بكر بن كيسان فانه يبطل أيضاً قول جالينوس وأيضاً
 فان العناصر الأربعة التي منها تركيب الجسد وهي التراب والماء والهواء والنار فانها كلها
 موات بطبعها ومن الباطل المستنع والحال الذي لا يجوز البته أن يجتمع موات وموات وموات
 وموات فيقوم منها حي وكذلك محال أن تجتمع بوارد فيقوم منها حار او حوار فيجتمع منها
 بارد أو حي وحي وحي فيقوم منها موات فبطل أن تكون النفس مزاجاً وبالله تعالى التوفيق

وأما قول من قال أنها عرض فقط وقول من قال إنما النفس النسيم الداخل والخارج من الهواء وإن الروح هو عرض وهو الحياة فإن كل هذين القولين يبطلان بكل ما ذكرنا بطل قول الأصم بن كيسان وأيضاً فإن أهل هذين القولين ينتمون إلى الإسلام والقرآن يبطل قولهم نصاً قال الله تعالى * الله يتوفي الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى * فصح ضرورة أن الأنفس غير الأجساد وإن الأنفس هي المتوفاة في النوم والموت ثم ترد عند اليقظة وتمسك عند الموت وليس هذا التوفي للأجساد أصلاً وبقين بدرى كل ذي حس سليم أن العرض لا يمكن أن يتوفي فيفارق الجسم الحامل له ويبقى كذلك ثم يرد بهضه ويمسك بهضه هذا ما لا يكون ولا يجوز لأن العرض يبطل بمزايلته الحامل له وكذلك لا يمكن أن يظن ذو مسكة من عقل أن الهواء الخارج والداخل هو المتوفي عند النوم وكيف ذلك وهو باق في حال النوم كما كان في حال اليقظة ولا فرق وكذلك قوله تعالى * والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون * فإنه لا يمكن أن يذهب العرض ولا الهواء وأيضاً فإن الله عز وجل يقول * وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى * الآية * قال أبو محمد * فهذه آية ترفع الأشكال جملة وتبين أن النفس غير الجسد وإنما هي العاقلة المخاطبة المكلفة لأنه لا يشك ذو حس سليم في أن الأجساد حين أخذ الله عليها هذا العهد كانت مبددة في التراب والماء والهواء والنار ونص الآية يقتضي ما قلنا فكيف وفيها نص أن الشهاد إنما وقع على النفوس وما أدري كيف تشرح نفس مسلم بخلاف هذه النصوص وكذلك أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى عند سماء الدنيا ليلة أسرى به عن يمين آدم وعن يساره نسمة بنية فأهل السمادة عن يمينه وأهل الشقاوة عن يساره عليه السلام ومن الباطل أن تكون الأمراض باقية هنالك أو أن يكون النسيم هنالك وهو هواء مترد في الهواء * قال أبو محمد * ولو كان ما قاله أبو الهذيل والباقلاني ومن قلدهما حقاً لكان الإنسان يبدل في كل ساعة لئلا يفسد روح واحد من ثلاث مائة ألف نفس لأن العرض عندهم لا يبق وقتين بل يفي ويتجدد عندهم أبداً فروح كل حي على قولهم في كل وقت غير روحه التي كانت قبل ذلك وهكذا تبدل أرواح الناس عندهم بالخطاب وكذلك يبين يشاهد كل أحد أن الهواء الداخل

بالتنفس ثم يخرج هو غير الهواء الداخل بالتنفس الثاني فالإنسان يبدل على قول الأشعرية
 انفساً كثيرة في كل وقت ونفسه الآن غير نفسه آنفاً وهذا حق لا خفاء به فبطل قول الفريقين
 بنص القرآن والسنة والاجماع والمشاهدة والمعقول والحمد لله رب العالمين هذا مع تعريهما من
 الدليل جملة وانهادعوي فقط وما كان هكذا فهو باطل وقد صرح الباقلاني عند ذكره لما
 يعترض في أرواح الشهداء وأرواح آل فرعون فقال هذا يخرج على وجهين بان يوضع عرض
 الحياة في أقل جزء من أجزاء الجسم وقال بعض من شاهدناه منهم توضع الحياة في عجب الذنب
 واحتج بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب ومنه
 يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية منه خلق وفيه يركب

قال أبو محمد وهذا تمويه من المحتج بهذا الخبر لانه ليس في الحديث لائنص ولا دليل
 ولا اشارة يمكن ان يتأول على ان عجب الذنب يحيا وانما في الحديث ان عجب الذنب لا يأكله
 التراب وانه من خلق الجسد وفيه يركب فقط فظهر تمويه هذا القائل وضمفه والحمد لله رب
 العالمين قال الباقلاني واما ان يخلق لتلك الحياة جسد آخر فلا

قال أبو محمد وهذا مذهب أصحاب التناسخ بلا مؤونة واحتج لذلك بالحديث المأثور
 ان نسمة المؤمن طير يعلف من ثمار الجنة ويأوي الى قناديل تحت العرش وفي بعضها أنها في
 حواصل طير خضر

قال أبو محمد ولا حجة لهم في هذا الخبر لان معنى قوله عليه السلام طائر يعلف هو على
 ظاهره لا على ظن أهل الجهل وانما أخبر عليه السلام ان نسمة المؤمن طائر بمعنى أنها تطير
 في الجنة فقط لا أنها تنسخ في صور ديار فان قيل ان النسمة مؤنثة قلنا قد صح عن عربي فصيح أنه
 قال أتت كتابي فاستخففت بها فليل له أثوث الكتاب فقال أوليس صحيفة وكذلك النسمة روح
 فتذكر لذلك وأما الزيادة التي فيها أنها في حواصل طير خضر فإنها صفة تلك القناديل التي
 تأوي إليها والحديثان مما حديث واحد وخبر واحد

قال أبو محمد ولم يحصل من هذين الوجهين القاسمين الا على دعوى كاذبة بلا دليل
 يشبه الهزل أو على كفر مجرد في المصير الى قول أصحاب التناسخ وعلى تحريف الحديث عن
 وجهه ونموذ بالله من الخذلان فبطل هذان القولان والحمد لله رب العالمين وأما قول من

قال ان النفس جوهر لا جسم من الاوائل ومعمّر وأصحابه فانهم موهوا بأشياء اقناعيات فوجب ارادها ونقضها ليظهر البرهان على وجه الانصاف للخصم وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ قالوا لو كان النفس جسماً لكان بين تحريك المحرك رجله وبين ارادته تحريكها زمان على قدر حركة الجسم وثقله اذ النفس هي الحركة للجسد والمريدة لحركته قالوا فلو كان المحرك للرجل جسماً لكان لا يخلو اما أن يكون حاصلًا في هذه الاعضاء واما جأياً اليها فان كان جأياً اليها احتاج الى مدة ولا بد وان كان حاصلًا فيها فنحن اذا قطعنا تلك العصبه التي بها تكون الحركة لم يبق منها في العضو الذي كان يتحرك شيء أصلاً فلو كان ذلك المحرك حاصلًا فيه ابقى منه شيء في ذلك العضو

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا مـني له لان النفس لا تخلو من أحد ثلاثة أوجه لارابع لما اما ان تكون مجللة لجميع الجسد من خارج كالثوب واما أن تكون متخللة بجميعه من داخل كالماء في المدرة واما أن تكون في مكان واحد من الجسد وهو القلب أو الدماغ وتكون قواها منبثه في جميع الجسد فأى هذه الوجوه كان فتحريكها لما يريد تحريكه من الجسد يكون مع ارادتها لذلك بلا زمان كادراك البصر لما يلاقي في البعد بلا زمان واذا قطعت العصبه لم ينقطع ما كان من جسم النفس مخلاً لذلك العضو ان كانت متخللة لجميع الجسد من داخل أو مجللة له من خارج بل يفارق العضو الذي يبطل حسه في الوقت ويفصل عنه بلا زمان وتكون مفارقتها لذلك العضو كمفارقة الهواء للآناء الذي مليء ماء وأما ان كانت النفس ساكنة في موضع واحد من الجسد فلا يلزم على هذا القسم ان يسلب من العضو المقطوع بل يكون فعلها حينئذ في تحريكها الاعضاء كفعل حجر المغنطيس في الحديد وان لم يلصق به بلا زمان فبطل هذا الالتزام الفاسد والحمد لله رب العالمين وقالوا لو كانت النفس جسماً لوجب أن نعلم ببعضها أو بأكملها

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا سؤال فاسد تقسيمه والجواب وبالله تعالى التوفيق انها لا تعلم الا بأكملها أو ببعضها لان كل بسيط غير مركب من طبائع شتى فهو طبيعة واحدة وما كان طبيعة واحدة فقوته في جميع أبعاضه وفي بعض أبعاضه سواء كالنار تحرق بأكملها وبعضها ثم لا ندري ماوجه هذا الاعتراض علينا بهذا السؤال ولا ماوجه استدلالهم منه على انها غير

جسم ولو عكس عليهم في ابطال دعواهم انها جوهر لا جسم لما كان بينهم وبين السائل لهم بذلك فرق أصلاً وقالوا ان من شأن الجسم انك اذا زدت عليه جسماً آخر زاد في كميته ونقله قالوا فلو كانت النفس جسماً ثم دخلت الجسم الظاهر لوجب أن يكون الجسد حينئذ أثقل منه دون النفس ونحن نجد الجسد اذا فارقت النفس أثقل منه اذا كانت النفس فيه

قال أبو محمد وهذا شغب فاسد ومقدمة باطلة كاذبة لانه ليس كل جسم كما ذكرنا من أنه اذا زيد عليه جسم آخر كان أثقل منه وحده وانما يعرض هذا في الاجسام التي تطلب المركز والوسط فقط يعني التي في طبيعتها ان تتحرك سفلاً وترسب من المائيات والارضيات وأما التي تتحرك بطبيعتها علواً فلا يعرض ذلك فيها بل الامر بالضد وإذا اضيف جسم منها الى جسم ثقيل خففه فانك ترى انك لو نفخت زقاً من جلد ثور أو جلد بمير لو أمكن حتى يمتلئ هو آثم وزنته فانك لا تجد على وزنه زيادة على مقدار وزنه لو كان فارغاً أصلاً وكذلك ما صمد من الزقاق ولو أنه ورقة سوسنة منفوخة ونحن نجسد الجسم العظيم الذي اذا أضفته الى الجسم الثقيل خففه جداً فانك لو رميت الزق غير المنفوخ في الماء الرسب فاذا نفخته ورميت به خف وعام ولم يرسب وكذلك يستعمله المائون لانه يرفهم عن الماء ويمنهم من الرسوب وهكذا النفس مع الجسد وهو باب واحد كلي لان النفس جسم علوي فلكي أخف من الهواء وأطاب للهوا فهي تخفف الجسد اذا كانت فيه فبطل تمويههم والحمد لله رب العالمين وقالوا أيضاً لو كانت النفس جسماً لكانت ذات خاصية اما خفيفة وأما ثقيلة وأما حارة وأما باردة وأما لينة وأما خشنة

قال أبو محمد نعم هي خفيفة في غاية الخفة ذاكرة عاقلة مميزة حية هذه خواصها وحدودها التي بانت بها عن سائر الاجسام المركبات مع سائر اعراضها المحمولة فيها من الفضائل والذائل وأما الحر واليس والبرد والرطوبة واللين والخشونة فاما هي من اعراض عناصر الاجرام التي دون الفلك خاصة ولكن هذه الاعراض المذكورة مؤثرة في النفس اللذة أو الألم فهي منفصلة لكل ما ذكرنا وهذا يثبت انها جسم قالوا إنما من كان الاجسام فكيفياته محسوسة وما لم تكن كيفياته محسوسة فليس بجسم وكيفيات النفس انما هي الفضائل والذائل وهذا ان الجنسان من الكيفيات ليسا محسوسين فالنفس ليست جسماً

وقال أبو محمد رحم وهذا شغب فاسد ومقدمة كاذبة لان قولهم ان مالا تحس كنيانيه فليس
 جسما دعوى كاذبة لا برهان عليها اصلا لاعقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو قول ساقط
 مطروح لا ينجز عن مثله أحد ولكننا لا نقنع بهذا دون ان نبطل هذه الدعوى ببرهان حسي
 ضروري بمون الله تعالى وهو ان الفلك جسم وكنيانيه غير محسوسة واما اللون اللازوردي
 الظاهر فانما يتولد فيها دونه من امتزاج بعض العناصر ووقوع خط البصر عليها وبرهان ذلك
 تبدل ذلك اللون بحسب العوارض المولدة له فمرة تراه أبيض صافى البياض ومرة ترى فيه
 حمرة ظاهرة فصح ان قولهم دعوى مجردة كاذبة وبالله تعالى التوفيق وايضا فان الجسم
 تتفاضل انواعه في وقوع الحواس عليه فانه ما يدرك لونه وطعمه وريحه ومنه ما لا يدرك منه
 الا المجسة فقط كالهواء ومنها النار في عنصرها لا يقع عليها شيء من الحواس اصلا بوجه من
 الوجوه وهي جسم عظيم المساحة محيط بالهواء كله فوجب من هذان الجسم كل ما زاد
 لطافة وصفاء لم تقع عليه الحواس وهذا حكم النفس وما دون النفس فأكثره محسوس للنفس
 لاحس البتة الا للنفس ولا حساس الا هي فهي حساسة لا محسوسة ولم يجب قط لابعقل
 ولا بحس ان يكون كل حساس محسوسا فسقط قولهم جملة والحمد لله رب العالمين وقالوا
 ان كل جسم فانه لا يخلو من ان يقع تحت جميع الحواس أو تحت بعضها والنفس لا تقع
 تحت كل الحواس ولا تحت بعضها فالنفس ليست جسما

وقال أبو محمد رحم وهذه مقدمة فاسدة كما ذكرنا آنفا لان ما عدم اللون من الاجسام لم يدرك
 بالبر كالهواء كالنار في عنصرها وان ما عدم الرائحة لم يدرك بالشم كالهواء والنار والحصى
 والزجاج وغير ذلك وما عدم الطعم لم يدرك بالذوق كالهواء والنار والحصى والزجاج وما عدم
 المجسة لم يدرك باللمس كالهواء الساكن والنفس عادمة اللون والطعم والمجسة والرائحة
 فلا تدرك بشيء من الحواس بل هي المدركة لكل هذه المدركات وهي الحساسة لكل هذه
 المحسوسات فهي حساسة لا محسوسة وانما تعرف بآثارها وبراهين عقلية وسائر الاجسام والاعراض
 محسوسة لا حساسة ولا بد من حساس لهذه المحسوسات ولا حساس لها غير النفس وهي
 التي تعلم نفسها وغيرها هي القابلة لاعراضها التي تتعاقب عليها من الفضائل والرزائل المعلومة
 بالعقل كقبول سائر الاجرام لما يتعاقب عليها من لاعراض بالهقل والنفس هي المتحركة

باختيارها الحركة لساثر الاجسام هي مؤثرة فيها تألم وتلتذ وتفرح وتحزن وتغضب وترضى وتعلم وتجهل وتحب وتكره وتذكر وتنسى وتنقل وتحمل فبطل قول هؤلاء ان كل جسم فلا بد من ان يقع تحت الحواس او تحت بعضها لانها دعوى لا دليل عليها وكل دعوى عريت من دليل فهي باطلة وقالوا كل جسم فانه لا محالة يلزمه الطول والعرض والعمق والسطح والشكل والكم والكيف فان كانت النفس جسماً فلا بد ان تكون هذه الكيفيات فيها أو يكون بعضها فيها فاي الوجهين كان فهي اذا محاط بها وهي مدركة بالحواس أو من بعضها ولا نرى الحواس تدركها فليست جسماً

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا كله صحيح وقضايا صادقة حاشا قضية واحدة لبست فيها وهي قولهم وهي مدركة من الحواس او من بعضها فهذا هو الباطل المقحم بلا دليل وسائر ذلك صحيح وهذه القضية الفلسفة دعوى كاذبة وقد تقدم أيضاً افسادنا لها آنفاً مع تعريضها عن دليل يصححها ونعم فالنفس جسم طويل عريض عميق ذات سطح وخط وشكل ومساحة وكيفية يحاط بها ذات مكان وزمان لان هذه خواص الجسم ولا بد والعجب من قلة حياء من أقحم مع هذا فهي اذا مدركة بالحواس وهذا عين الباطل لان حاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس لا يقع شيء منها لا على الطول ولا على العرض ولا على العمق ولا على السطح ولا على الشكل ولا على المساحة ولا على الكيفية ولا على الخط وانما تقع حاسة البصر على اللون فقط فان كان في شيء مما ذكرنا لون وقعت عليه حاسة البصر وعلمت ذلك الملون بتوسط اللون والا فلا وانما تقع حاسة السمع على الصوت فان حدث في شيء مما ذكرنا صوت وقعت عليه حاسة السمع حينئذ وعلمت ذلك المصوت بتوسطه والا فلا وانما تقع حاسة الشم على الرائحة فان كان في شيء مما ذكرنا رائحة وقعت عليها حينئذ حاسة الشم وعلمت حامل الرائحة بتوسط الرائحة والا فلا وان كان لشيء مما ذكرنا طعم وقعت عليه حينئذ حاسة اللذوق وعلمت المذوق بتوسط الطعم والا فلا وان كان في شيء مما ذكرنا مجسة وقعت عليها حاسة اللمس حينئذ وعلمت الملموس بتوسط المجسة والا فلا وقالوا ان من خاصة الجسم ان يقبل التجزي واذا جزي خرج منه الجزء الصغير والكبير ولم يكن للجزء الصغير كالجزء الكبير فلا يخلو حينئذ من أحد أمرين اما ان يكون كل جزؤ منها نفساً فيلزم من ذلك ان

لا تكون النفس نفساً واحدة بل تكون حينئذ أنفساً كثيرة مركبة من أنفس واما ان لا يكون كل جزؤ منها نفساً فيلزم ان لا تكون كلها نفساً
وقال أبو محمد ✶ أما قولهم ان خاصة الجسم احتمال التجزى فهو صدق والنفس محتملة للتجزى لانها جسم من الاجسام وأما قولهم ان الجزء الصغير ليس كالكبير فان كانوا يريدون في المساحة فتم وأما في غير ذلك فلا وأما قولهم انها ان تجزأت فاما ان يكون كل جزؤ منها نفساً والزامهم من ذلك انها مركبة من أنفس فان القول الصحيح في هذا ان النفس محتملة للتجزى بالقوة وان كان التجزى بانقسامها غير موجود بالفعل وهكذا القول في الفلك والكواكب كل ذلك محتمل للتجزى بالقوة وليس التجزى موجوداً في شئ منها بالفعل وأما قولهم انها مركبة من أنفس فشغب فاسد لانا قد قدمنا في غير موضع ان المماني المختلفة والمسميات المتغايرة يجب ان يقع على كل واحد منها اسميين به عن غيره والافقد وقع الاشكال وبطل التفاهم وصرنا الى قول السوفسطائية المبطله لجميع الحقائق ووجدنا العالم ينقسم قسمين أحدهما مؤلف من طبائع مختلفة فاصطلحنا على ان سميناهما هذا القسم مركباً والثاني مؤلف من طبيعة واحدة فاصطلحنا على ان سميناهما هذا القسم بسيطاً يقع التفاهم في الفرق بين هذين القسمين ووجدنا القسم الاول لا يقع على كل جزؤ من أجزائه اسم كله كالانسان الجزئي فانه متألف من أعضاء لا يسمى شئ منها انساناً كالعين والانف واليد وسائر أعضائه التي لا يسمى عضو منها على انفراده انساناً فاذا تألفت سمي المتألف منها انساناً ووجدنا القسم الثاني يقع على كل جزؤ من أجزائه اسم كله كالارض والماء والهواء والنار وكالفلك فكل جزء من النار نار وكل جزء من الماء ماء وكل جزء من الهواء هواء وكل جزء من الفلك فهو فلك وكل جزء من النفس نفس وليس ذلك موجباً ان تكون الارض مؤلفة من ارضين ولا ان يكون الهواء مؤلفاً من أهوية ولا ان يكون الفلك مؤلفاً من أفلاك ولا ان تكون النفس مؤلفة من أنفس وحتى لو قيل ذلك بمعنى ان كل بعض منها يسمى نفساً وكل بعض من الفلك يسمى فلماً فاكاف يكون في ذلك ما يمترض به على أنها جسم كسائر الاجسام التي ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقالوا أيضاً طبع ذات الجسم ان يكون غير متحرك والنفس متحركة فان كانت هذه الحركة التي فيها من قبل الباري تعالى فقد وجدنا

لها حركات فاسدة فكيف يضاف ذاك الى البارى تعالى

وقال أبو محمد رحمه الله وهذا الكلام فى غاية الفساد والمهجنة ولقد كان ينبغى لمن ينتسب الى العلم ان كان يدرك مقدار سقوط هذه الاعتراضات وسخفها ان يصون نفسه عن الاعتراض بها لذاتها وان كان لا يدرك رذالتها فكان الأولى به ان يتعلم قبل ان يتكلم فاما قوله ان طبع ذات الجسم ان تكون غير متحركة فقول ظاهر الكذب والمجاهرة لان الافلاك والكواكب أجساما وطبعها الحركة الدائمة المتصلة ابداً الى أن يحلها خالقها عن ذلك يوم القيامة وان للعناصر دون الفلك اجساما وطبعها الحركة الى مقرها والسكون فى مقرها واما النفس فلانها حية كان طبعها السكون الاختيارى والحركة الاختيارية حيناً وحيناً هذا كله لا يجمله احد به ذوق وأما قولهم ان لها حركات ردية فكيف تضاف الى البارى تعالى فاعلم ان بعض حركات النفس رديا بمخالفة النفس أمر باربها فى تلك الحركات وانما أضيفت الى البارى تعالى لانه خلقها فقط على قولنا اولانه تعالى خلق تلك القوى التي بها كانت تلك الحركات فسقط الزامهم الفساد والحمد لله رب العالمين وقالوا أيضاً ان الاجسام فى طبعها الاستحالة والتغير واحتمال الانقسام أبداً بلا غاية ليس شئ منها الا هكذا أبداً فهي محتاجة الى من يربطها ويشدها ويحفظها ويكون به تماسكها قالوا والفاعل لذلك النفس فلو كانت النفس جسماً لكانت محتاجة الى من يربطها ويحلها فيلزم من ذلك أن تحتاج الى نفس أخرى والاخرى الى أخرى والاخرى كذلك الى مالا نهاية له ومالا نهاية له باطل

قال أبو محمد رحمه الله هذا أفسد من كل قول سبق من تشغيياتهم لان مقدمته مفسوشة فاسدة كاذبة اما قولهم ان الاجسام فى طبعها الاستحالة والتغير على الاطلاق كذب لان الفلك جسم لا يقبل الاستحالة وانما يجب الاستحالة والتغير فى الاجسام المركبة من طبائع شتى يخلعها كيفياتها ولباسها كيفيات أخرى وبانحلالها الى عناصرها هكذا مدة ما أيضاً ثم تبقى غير منحلة ولا مستحيلة واما النفس فانها تقبل الاستحالة والتغير فى اعراضها فيتغير ويستحيل من علم الى جهل ومن جهل الى علم ومن حرص الى قناعة ومن بخل الى جود ومن رحمة الى قسوة ومن لذة الى ألم هذا كله موجود محسوس واما ان تستحيل فى ذاتها فتصير ليست نفساً فلا وهذا الكوكب هو جسم ولا يصير غير كوكب والفلك لا يصير غير فلك واما قوله ان الاجسام

محتاجة الى ما يشدها ويربطها ويمسكها فصحيح واما قوله ان النفس هي الفاعلة لذلك فكذب
 ودعوى بلا دليل عليها لقناعي ولا برهاني بل هو تمويه مدلس ليجوز باطله على أهل الغفلة
 وهكذا قول الدهري يقول ليس كذلك بل للنفس من جملة الاجسام المحتاجة الى ما يمسكها ويشدها
 وقيدها وحاجتها الى ذلك كحاجة سائر الاجسام التي في العالم ولا فرق والتفاعل لكل ذلك في
 النفس وفي سائر الاجسام والممسك لها والحافظ لجميعها والحيل لما استحال منها فهو المبدى
 للنفس ولكل مل في العالم من جسم أو عرض والمتهم لكل ذلك هو الله الخالق البارئ المصور
 عز وجل فبعض أمسكها بطبائنها التي خلقها فيها وصرفها فضبطها لما هي فيه وبعض أمسكها
 برباطات ظاهرة كالصوب والعروق والجلود لافعال لشي من ذلك دون الله تعالى وقد قدمنا
 البراهين على كل ذلك في صدر كتابنا هذا فانني عن تردهاء والحمد لله رب العالمين ■ وقالوا
 أيضاً كل جسم فهو اما ذو نفس واما لا ذو نفس فان كانت النفس جسماً فهي متنفسة اي ذات
 نفس واما لا متنفسة اي لا ذات نفس فان كانت لا متنفسة فهذا خطأ لانه يجب من ذلك ان
 تكون النفس لانفساً وان كانت متنفسة اي ذات نفس فهي محتاجة الى نفس وتلك النفس الى
 اخرى والاخرى الى اخرى وهذا يوجب ما لا نهاية له وما لا نهاية له باطل
 قال ابو محمد هذه مقدمة صحيحة ركبواعليها نتيجة فاسدة ليست منتجة على تلك المقدمة
 واما قولهم ان كل جسم فهو اما ذو نفس واما لا ذو نفس فصحيح وأما قولهم ان النفس
 ان كانت غير متنفسة وجب من ذلك ان تكون النفس لانفساً فشعب فاسد بارد لا يلزم
 لان معنى القول بان الجسم ذو نفس انما هو ان بعض الاجسام أضيفت اليه نفس حية
 حساسة متحركة بارادة مدبرة لذلك الجسم الذي استضافت اليه ومعنى القول بان هذا
 الجسم غير ذي نفس انما هو انه لم يستضاف اليه نفس فالنفس الحية هي المتحركة المدبرة
 وهي غير محتاجة الى جسم مدبر لها ولا محرك لها فلم يجب ان يحتاج الى نفس ولا ان
 تكون ليست نفساً ولا فرق بينهم في قولهم هذا وبين من قال ان الجسم يحتاج الى جسم
 كما قالوا انه يجب ان تحتاج النفس الى نفس أو قال يجب ان يكون الجسم لاجسماً كما قالوا
 يجب ان تكون النفس لانفساً وهذا كله هوس وجهل والحمد لله رب العالمين وقالوا لو
 كانت النفس جسماً لكان الجسم نفساً

وقال أبو محمد رحمه الله وهذا من الجهل المفرط المظلم ولو كان لقاتل هذا الجنون أقل علم بمحدود الكلام لم يأت بهذه الفثاة لأن الموجبة الكلية لا تنعكس البتة انعكاساً مطرداً إلا موجبة جزئية لا كلية وكلامهم هذا بمنزلة من قال لما كان الإنسان جسماً وجب أن يكون الجسم إنساناً ولما كان الكلب جسماً وجب أن يكون الجسم كلباً وهذا غاية الحق والحقه لكن صواب القول في هذا أن يقول لما كانت النفس جسماً كان بعض الأجسام نفساً ولما كان الكلب جسماً وجب أن يكون بعض الأجسام كلباً وهذا هو العكس الصحيح المطرد اطراداً صحيحاً أبداً وبالله تعالى التوفيق وقالوا أيضاً أن كانت النفس جسماً فهي بعض الأجسام وإذا كانت كذلك فكافية الأجسام أعظم مساحة منها فيجب أن تكون أشرف منها

وقال أبو محمد رحمه الله من عدم الحياء والعقل لم يبال بما نطق به لسانه وهذه قضية في غاية الحق لأنها توجب أن الشرف إنما هو بعظم الأجسام وكثرة المساحة ولو كان كذلك لكانت القضية والبالية وكان الحمار والبغل وكدس العذوة أشرف من الإنسان المنيء والفيلسوف لأن كل ذلك أعظم مساحة منه ولكانت القرلة أشرف من ناظر العين والآلية أشرف من القلب والكبد والدماغ والصخرة أشرف من اللؤلؤة وأف لكل علم أدى إلى مثل هذا نعم فإن كثيراً من الأجسام أعظم مساحة من النفس وليس ذلك موجباً أنها أشرف منها مع أن النفس الرذلة المضربة عما أوجبه التمييز وعن طاعة ربها إلى الكفر به فكل شيء في العالم أشرف منها ونعوذ بالله من الخذلان وقالوا أن كانت النفس جسماً آخر مع الجسم فالجسم نفس وشيء آخر وإذا كان كذلك فالجسم أتم وإذا كان أتم فهو أشرف

وقال أبو محمد رحمه الله وهذا جنون مردد لأنه ليس بكثرة العدد يجب الفضل والشرف ولا بمسوم اللفظ يجب الشرف بل قد يكون الأقل والأخص أشرف ولو كان ما قالوه لوجب أن تكون الأخلاق جملة شرف من الفضائل خاصة لأن الأخلاق فضائل وشيء آخر فهي أتم فهي على حملهم السخيف أشرف وهذا ما لا يقوله ذو عقل وهم يقولون أن النفس جوهر والجوهر نفس وجسم فالجوهر أشرف من النفس لأنه نفس وشيء آخر وقد قالوا أن الحي يقع تحت النامي فيلزمهم أن النامي أشرف من الحي لأنه حي وشيء آخر وهذا تخليط وحمالة ونعوذ بالله من الوسواس وقالوا أيضاً كل جسم يتغذى والنفس لا تتغذى فهي غير جسم

﴿قال أبو محمد﴾ ان كان هؤلاء السفهاء اذا اشتغلوا بهذه الحماقات كانوا سكارى بل سكر
الجهل والسخف اعظم من سكر الخمر لان سكر الخمر سريع الأفاقة وسكر الجهل والسخف
بطيء الأفاقة اتراهم اذ قالوا كل جسم فهو متغذى بالماء والارض والهواء والكواكب
والفلك وان كل هذه أجسام عظام لا تتغذى وانما يتغذى من الاجسام النوامي فقط وهي
أجساد الحيوان السكا في الماء والارض والشجر والنبات فقط فاذا كان عند هؤلاء النوكى
ما لا يتغذى ليس جسماً فالارض والحجارة والكواكب والفلك والملائكة ليس كل ذلك
جسماً وكفى بهذا جنونا وخطأً ونحمد الله على السلامة وقالوا لو كانت النفس جسماً لكانت
لها حركة لان لكل جسم حركة ونحن لا نرى للنفس حركة فبطل ان تكون جسماً
﴿قال أبو محمد﴾ هذه دعوى كاذبة وقد تناقضوا أيضاً فيها لانهم قد قالوا قبل هذا بنحو ورقة
في بعض حججهم ان الاجسام غير متحركة والنفس متحركة وهذا قلبوا الامر فظهر جهلهم
وضعف عقولهم واما قولهم لا نرى لها حركة فخرقة وليس كل ما لا يرى يجب ان ينكر اذا
قام على صحته دليل ويلزمهم اذ ابطالوا حركة النفس لانهم لا يرونها ان يطلوا النفس جملة لانهم
أيضاً لا يرونها ولا يسمعونها ولا يلمسونها ولا يذوقونها وحركة النفس معلومة بالبرهان
وهو ان الحركة قسمان حركة اضطرار وحركة اختيار فخرقة الاضطرار هي حركة كل
جسم غير النفس هذا ما لا يشك فيه فبقيت حركة الاختيار وهي موجودة يقينا وليس في
العالم شيء متحرك بها حاشا النفس فقط فصح ان النفس هي المتحركة بها فصح ضرورة ان
لنفس حركة اختيارية معلومة بلاشك واذلا شك في ان كل متحرك فهو جسم وقد صح
ان النفس متحركة فالنفس جسم فهذا هو البرهان الضروري التام الصحيح لتلك الوسوس
والاهذار ونحمد الله على نعمه عز وجل وقالوا لو كانت النفس جسماً لوجب ان يكون اتصالها
بالجسم اما على سبيل المجاورة واما على سبيل المداخلة وهي الممازجة
﴿قال أبو محمد﴾ فبمد هذا ما اذا و نعم فان النفس متصلة بالجسم على سبيل المجاورة ولا يجوز
سوى ذلك اذ لا يمكن ان يكون اتصال الجسمين الا بالمجاورة واما اتصال المداخلة فانما هي
بين العرض والعرض والجسم والعرض على ما بينا قبل وقالوا أيضاً ان كانت النفس جسماً
وكيف يعرف الجسم بماسة أم بغير ماسة

﴿ قال أبو محمد ﴾ الاجسام كلها حاش النفس موات لا علم لها ولا حس ولا تعلم شيئاً وإنما العلم والحس للنفس فقط فهي تعلم الاجسام والاعراض وخالق الاجسام والاعراض الذي هو خالقها ايضاً بما فيها من صفة الفهم وطبيعة التمييز وقوة العلم التي وضعها فيها خالقها عز وجل وسؤالهم بارد وقالوا ايضاً ان كل جسم بدأ في نشوة وغاية ينتهي اليها وأجود ما يكون الجسم اذا انتهى الى غايته فاذا أخذ في النقص ضعف وليست النفس كذلك لاننا نرى أنفس المعمرين أكثر ضياءً وأنفذ فعلاً ونجد أبدانهم اضعف من ابدان الاحداث فلو كانت النفس جسماً لنقص فعلها بنقصان البدن فاذا كان هذا كما ذكرنا فليست النفس جسماً

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذه مقدمة فاسدة الترتيب اما قولهم ان الجسم اجود ما يكون اذا انتهى الى غايته خطأ اذا قيل على العموم وانما ذلك في النواحي فقط وفي الاشياء التي تستحيل استحالة ذبولية فقط كالشجر واصناف اجساد الحيوان والنبات واما الجبال والحجارة والارض والبحار والهواء والماء والافلاك والكواكب فليس لها غاية اذا بلغت اخذت في الانحطاط وانما يستحيل بمض ما يستحيل من ذلك على سبيل التفقت كحجر كسره فانكسر ولو ترك لبقى ولم يذبل ذبول الشجر والنبات واجسام الحيوان وكذلك النفس لا تستحيل استحالة ذبول ولا استحالة تفتت وانما تستحيل اعراضها كما ذكرنا فقط ولا نماء له وكذلك الملائكة والفلك والكواكب والعناصر الاربعة لانماءها وكل ذلك باق على هيئته التي خلقه الله تعالى عليها اذ خلق كل ذلك والنفس كذلك منتقلة من عالم الابتداء الى عالم الانتهاء الى عالم البرزخ الى عالم الحساب الى عالم الجزاء فتخلد فيه أبداً بلا نهاية وهي اذا تخلصت من رطوبات الجسد وكدره كانت أصفى نظراً وأصح علماً كما كانت قبل حلولها في الجسد نسأل الله خير ذلك المنقلب بمنه آمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا ما هو هواه من كل نطيحة ومتردية قد تقصيناه لهم وبيننا ان كله فساد وحقاقت وتقصيناه بالبراهين الضرورية والحمد لله رب العالمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذا بطل كل ما شغب به من يقول ان النفس ليست جسماً وسقط هذا القول لتعريه عن الادلة جملة فنحن ان شاء الله تعالى نوضح بعون الله عز وجل وقوته البراهين الضرورية على انها جسم وبالله تعالى نتأيد وذلك بعد ان نبين بتأييد الله عز وجل شغيبين يمكن

ان يعترض بهما ان قال قائل اتتمو النفس فان قلتم لا قلنا نحن نجدها تنشأ من صغر الى كبر
وترتبط بالجسد بالغذاء واذا انقطع الغذاء انحلت عن الجسد ونجدها تسوء أخلاقها ويقل
صبرها بدم الغذاء فاذا تغذت اعتدلت اخلاقها وصلحت
وقال أبو محمد لا تغذى ولا تتمو اما عدم غذائها فالبرهان القائم انها ليست مركبة من الطبائع
الاربعة وانها بخلاف الجسد هذا هو البرهان على انها لا تغذى وهو ان ما تركب من العناصر
الاربعة فلا بد له من الغذاء ليستخلف ذلك الجسد أو تلك الشجرة أو ذلك النبات من
رطوبات ذلك الغذاء أو أرضياته مثل ما تحلل من رطوباته بالهواء والحر وليست هذه صفة
النفس اذ لو كانت لها هذه الصفة لكانت من الجسد او مثله ولو كانت من الجسد أو مثله لكانت
مواتا كالجسد غير حساسة فاذا قد بطل ان تكون مركبة من طبائع العناصر بطل ان تكون
متغذية نامية واما ارتباطها بالجسد من أجل الغذاء فهو امر لا يعرف كيفيته الا خالقها عز وجل
الذي هو مدبرها الا انه معلوم انه كذلك فقط وهو كطحن المعدة للغذاء لا يدري كيف هو
وغير ذلك مما يوجد الله عز وجل يعلمه ومن البرهان على ان النفس لا تغذى ولا تتمو ان
البرهان قد قام على انها كانت قبل تركيب الجسد على آباء الدهور وانها باقية بعد انحلاله وليس
هنالك في ذينك العالمين غذاء يولد نماء أصلا وأما ما ظنوه من نشأتها من صغر الى كبر خطأ
وانما هو عودة من النفس الى ذكرها الذي سقط عنها باول ارتباطها بالجسد فان سأل سائل
اتموت النفس قلنا نعم لان الله تعالى نص على ذلك فقال * كل نفس ذائقة الموت * وهذا الموت انما هو
فراقها للجسد فقط برهان ذاك قول الله تعالى * اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون *
وقوله تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فصح ان الحياة المذكورة
انما هي ضم الجسد الى النفس وهو نفخ الروح فيه وأن الموت المذكور انما هو التفريق بين الجسد
والنفس فقط وليس موت النفس مما يظنه أهل الجهل وأهل الالحاد من إنها تعدم جملة بل هي
موجودة قائمة كما كانت قبل الموت وقبل الحياة الاولى ولا انها يذهب حسها وعلمها بل حسها
بعد الموت أصبح ما كان وعلمها أتم ما كان وحياتها التي هي الحس والحركة الارادية باقية بحسبها
أكمل ما كانت قط قال عز وجل * وان الدار الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون * وهي راجعة
الى البرزخ حيث رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به عن الميمنة من آدم عليه

عليه السلام ومشتتته الى ان تحيا ثانية بالجمع بينها وبين جسدها يوم القيامة وأما أنفـس الجن وسائر الحيوان فحيث شاء الله تعالى ولا علم لنا الا ما علمنا ولا يحل لاحد ان يقول بغير علم وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ فلنذكر الآن البراهين الضرورية على ان النفس جسم من الاجسام فمن الدليل على ان النفس جسم من الاجسام انقسامها على الاشخاص فنفس زيد غير نفس عمرو فلو كانت النفس واحدة لاتقسم على ما يزعم الجاهلون القائلون انها جوهر لا جسم لوجب ضرورة ان تكون نفس المحب هي نفس المبغض وهي نفس المحبوب وان تكون نفس الفاسق الجاهل هي نفس الفاضل الحكيم العالم ولكانت نفس الخائف هي نفس المخوف منه ونفس القاتل هي نفس المقتول وهذا حق لا خفاء به فصح انها نفوس كثيرة متغايرة الا ما كن مختلفة الصفات حاملة لاعراضها فصح انها جسم يبين لاشك فيه وبرهان آخر هو ان العلم لا خلاف في أنه من صفات النفس وخواصها لا مدخل للجسد فيه أصلاً ولا حظ فلو كانت النفس جوهرًا واحدًا لاتجزى نفوساً لوجب ضرورة ان يكون علم كل أحد مستويًا لا تفاضل فيه لان النفس على قولهم واحدة وهي العالمة فكان يجب ان يكون كلما علمه زيد يعلمه عمرو لان نفسيهما واحدة عندهم غير منقسمة ولا متجزئة فكان يلزم ولا بد ان يعلم جميع أهل الارض ما يعلمه كل عالم في الدنيا لان نفسهم واحدة لاتقسم وهي العالمة وهذا مالا انفكاك منه البتة فقد صح بما ذكرنا ضرورة ان نفس كل أحد غير نفس غيره وان أنفـس الناس أشخاص متغايرة تحت نوع نفس الانسان وان نفس الانسان الكلية نوع تحت جنس النفس الكلية التي يقع تحتها أنفـس جميع الحيوان واذ هي أشخاص متغايرة ذات أمكنة متغايرة حاملة لصفات متغايرة فهي أجسام ولا يمكن غير ذلك البتة وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فان العالم كله محدود معروف أجسام وأعراض ولا مزيد فمن ادعى أن ههنا جوهرًا ليس جسماً ولا عرضاً فقد ادعى مالا دليل عليه البتة ولا يتشكل في العقل ولا يمكن توهمه وما كان هكذا فهو باطل مقطوع على بطلانه وبالله تعالى التوفيق. وأيضاً فان النفس لاتخلو من أن تكون خارج للفلك أو داخل للفلك فان كانت خارج للفلك فهذا باطل اذ قام البرهان على تناهي جرم العالم فليس وراء النهاية شيء ولو كان وراءها شيء لم تكن نهاية

فوجب ضرورة انه ليس خارج الفلك الذي هو نهاية العالم شيء لا خلاعولا ملاء وان كانت في الفلك فهي ضرورة أما ذات مكان وأما محمولة في ذي مكان لانه ليس في العالم شيء غير هذين أصلاً ومن ادعي ان في العالم شيئاً ثالثاً فقد ادعى المحال والباطل وملاً دليل له عليه وهذا لا يعجز عنه أحد وما كان هكذا فهو باطل ييقن وقد قام الدليل على ان النفس ليست عرضاً لانها عالمة حساسة والعرض ليس عالماً ولا حساساً وصح انها حاملة لصفاتها لا محمولة فاذهي حاملة متمكنة فهي جسم لا شك فيه اذ ليس الاجسم حامل أو عرض محمول وقد بطل ان تكون عرضاً محمولاً فهي جسم حامل وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فلا تخلو النفس من ان تكون واقعة تحت جنس أولاً فان كانت لا واقعة تحت جنس فهي خارجة عن المقولات وليس في العالم شيء خارج عنها ولا في الوجود شيء خارج عنها الا خالقها وولده لا شريك له وهم لا يقولون بهذا بل يوقعونها تحت جنس الجوهر فاذهي واقعة تحت جنس الجوهر فانا نسألهم عن الجوهر الجامع للنفس وغيرها اله طبيعة أم لا فان قالوا لا وجب ان كل ما تحت الجوهر لا طبيعة له وهذا باطل وهم لا يقولون بهذا فان قالوا لا ندري ما الطبيعة قلنا لهم اله صفة محمولة فيه لا يوجد دونها أم لا فلا بد من نعم وهذا هو معنى الطبيعة وان قالوا بل له طبيعة وجب ضرورة ان يعطى كل ماتحته طبيعة لان الاعلى يعطى لكل ماتحته اسمه وحدوده عطاء صحيحاً والنفس تحت الجوهر فالنفس ذات طبيعة بلا شك واذ صح ان لها طبيعة فكل ماله طبيعة فقد حصرت الطبيعة وما حصرت الطبيعة فهو ذو نهاية محدود وكل ذي نهاية فهو اما حامل واما محمول والنفس بلا شك حاملة لا عرضها من الاضداد كالعلم والجهل والذكاء والبلادة والنجدة والجبن والعدل والجور والقسوة والرحمة وغير ذلك وكل حامل فذو مكان وكل ذي مكان فهو جسم فالنفس جسم ضرورة وأيضاً فكل ما كان واقعة تحت جنس فهو نوع من أنواع ذلك الجنس وكل نوع فهو مركب من جنسه الا على العام له من أنواعه ومركب أيضاً مع ذلك من فصله الخاص به المميز له من سائر الأنواع الواقعة معه تحت جنس واحد فانه موضوع وهو جنسه القابل لصورته وصورة غيره وله محمول وهو صورته التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع ومحمول فهو مركب والنفس نوع للجوهر فهي مركبة من موضوع ومحمول وهي قائمة بنفسها فهي جسم ولا بد

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذه براهين ضرورية حسية عقلية لا يعيد عنها وبالله تعالى التوفيق وهذا قول جماعة من الاوائل ولم يقل ارسطاطاليس ان النفس ليست جسماً على ما ظنه أهل الجهل وانما نفي أن تكون جسماً كدراً وهو الذي لا يليق بكل ذي علم سواء ثم لوصح انه قالها كانت وهلة ودعوي لا برهان عليها وخطأ لا يجب اتباعه عليه وهو يقول في مواضع من كتبه اختلف أفلاطون والحق وكلاهما الينا حبيب غير ان الحق أحب الينا واذا جاز أن يختلف أفلاطون والحق فقير نكير ولا بديع أن يختلف ارسطاطاليس والحق وما عصم انسان من الخطأ فكيف وما صح قط انه قاله

﴿ قال أبو محمد ﴾ انما قال ان النفس جوهر لا جسم من ذهب الى انها هي الخالقة لما دون الله تعالى على ما ذهب اليه بعض الصابئين ومن كني بها عن الله تعالى
﴿ قال أبو محمد ﴾ وكلا القولين سخف وباطل لان النفس والعقل لفظتان من لغة العرب موضوعتان فيها لمثنين مختلفين فاحالتهما عن موضوعهما في اللغة سفسطة وجهل وقلة حياء وتلبس وتدليس

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما من ذهب الى ان النفس ليست جسماً ممن ينتمي الى الاسلام بزعمه فتقول يبطل بالقرآن والسنة واجماع الامة فاما القرآن فان الله عز وجل قال * هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت * وقال تعالى * اليوم تجزي كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم * وقال تعالى * كل أمرئ بما كسب رهين * فصح ان النفس هي الفعالة الكاسبة المجزية المخطئة وقال تعالى * ان النفس لامارة بالسوء * وقال تعالى * ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون * وقال تعالى * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله * فصح ان الانفس منها ما يعرض على النار قبل يوم القيامة فيعذب ومنها ما يرزق وينعم فرحاً ويكون مسروراً قبل يوم القيامة ولا شك ان اجساد آل فرعون واجساد المقتولين في سبيل الله قد تقطعت أوصالها وأكلتها السباع والطيور وحيوان الماء فصح ان الانفس منقولة من مكان الى مكان ولا شك في أن الرض لا يليق العذاب ولا يحس فليست عرضاً وصح انها تنتقل في الاماكن قائمة بنفسها وهذه صفة الجسم لاصفة

الجوهر عند القائل به فصيح ضرورة انها جسم وأما من السنن فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر في الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم انه رأي نسم بن آدم عند سماء الدنيا عن يمين آدم ويساره فصيح ان النفس مرئية في أمانها وقوله عليه السلام ان نفس المؤمن اذا قبضت عرج بها الى السماء وفعل بها كذا ونفس الكافر اذا قبضت فعل بها كذا فصيح انها معذبة ومنعمة ومنقولة في الاماكن وهذه صفة الاجسام ضرورة وأما من الاجماع فلا خلاف بين احد من أهل الاسلام في ان النفس العباد منقولة بعد خروجها عن الاجساد الى نعيم أو الى صنوف ضيق وعذاب وهذه صفة الاجسام ومن خالف هذا فزعم ان النفس تعدم أو انها تنقل الى أجسام آخر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال بخرقه الاجماع ومخالفته القرآن والسنن ونعوذ بالله من الخذلان

وقال أبو محمد وقد ذكرنا في باب عذاب القبر ان الروح والنفس شيء واحد ومعني قول الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي إنما هو لسان الجسد مخلوق من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم عظما ثم لحما ثم أمشاجا وليس الروح كذلك وإنما قال الله تعالى أمراله بالكون كن فكان فصيح ان النفس والروح والنسمة اسماء مترادفة لمعني واحد وقد يقع الروح أيضاً على غير هذا فجبريل عليه السلام الروح الامين والقرآن روح من عند الله وبالله تعالى التوفيق فقد بطل قولهم في النفس وصح انها جسم ولم يبق الا الكلام في الجزء الذي ادعوا انه لا يتجزى

وقال أبو محمد ذهب جمهور المتكلمين الى أن الاجسام تتحل الى اجزاء صغار لا يمكن البتة أن يكون لها جزء وان تلك الاجزاء جواهر لا أجسام لها وذهب النظام وكل من يحسن القول من الاوائل الى انه لا جزء وان دق الا وهو يحتمل التجزي ابدأً بلا نهاية وانه ليس في العالم جزؤ لا يتجزى وان كل جزء انقسم الجسم اليه فهو جسم أيضاً وان دق ابدأً

وقال أبو محمد وعمدة القائلين بوجود الجزء الذي لا يتجزأ خمس مشاغب وكلها راجعة بحول الله وقوته عليهم ونحن ان شاء الله تعالى نذكرها كلها ونقصي لهم كل ما موهوا به ونرى بعون الله عز وجل بطلان جميعها بالبراهين الضرورية ثم نرى بالبراهين الصحاح صحة القول بأن كل جزء فهو يتجزأ ابدأً وانه ليس في العالم جزؤ لا يتجزأ أصلاً كما فعلنا بسائر الاقوال

والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد فاول مشاغبهم ان قالوا اخبرونا اذا قطع الماشي المسافة التي مشي فيها فهل قطع ذا نهاية او غير ذي نهاية فان قلتم قطع غير ذي نهاية فهذا محال وان قلتم قطع ذا نهاية فهذا قولنا قال ابو محمد فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان القوم اتوا من احدى وجهين اما انهم لم يفهموا قولنا فتكلموا بجهل وهذا لا يرضاه ذو ورع ولا ذو عقل ولا حياء واما انهم لما عجزوا عن معارضة الحق رجعوا الى الكذب والمباهة وهذه شر من الأولى وفي أحد هذين القسمين وجدنا كل من ناظرناه منهم في هذه المسألة وهكذا عرض لنا سواء مع المخالفين لنا في القياس المدعين لتصحيحه فانهم أيضاً أحد رجلين اما جاهل بقولنا فهو يقولنا مالا نقوله ويتكلم في غير ما اختلفنا فيه واما مكابر ينسب الينا مالا نقوله مباهة وجراءة على الكذب وعجزا عن معارضة الحق من اننا ننكر اشتباه الاشياء واننا ننكر قضايا العقول واننا ننكر استواء حكم الشئيين فيما اوجبه لهما ما اشتباه فيه وهذا كله كذب علينا بل نقر بذلك كله ونقول به وانما ننكر ان نحكم في الدين لشئيين بتحريم او ايجاب او تحليل من اجل انهما اشتبها في صفة من صفاتهما فهذا هو الباطل البحت والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمه ■ ونقول على هذا السؤال الذي سألونا عنه اننا لم نرفع النهاية عن الاجسام كلها من طريق المساحة بل ثبتها ونعرفها ونقطع على ان كل جسم فله مساحة ابدأ محدودة والله الحمد وانما نفينا النهاية عن قدرة الله تعالى على قسمة كل جزء وان دق واثبتنا قدرة الله تعالى على ذلك وهذا هو شئ غير المساحة ولم يتكلف القاطع بالمشي او بالذرع او بالعمل قسمة ما قطع ولا تجزئته وانما تكلف عملا او مشى في مساحة معدودة بالميل او بالذراع او الشبر او الاصبع او ما اشبه ذاك وكل هذا له نهاية ظاهرة وهذا غير الذي نفينا وجود النهاية فيه فبطل الزامهم والحمد لله كثيرا ثم نمكس هذا الاعتراض عليهم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق نحن القائلون بأن كل جسم فله طول وعرض وعمق وهو محتمل للانقسام والتجزئ وهذا هو اثبات النهاية لكل جزء انقسم الجسم اليه من طريق المساحة ضرورة وانتم تقولون ان الجسم ينقسم الى اجزاء ليس لشي منها عرض ولا طول ولا عمق ولا مساحة ولا يتجزأ وليست أجساماً وان الجسم هو تلك الاجزاء نفسها ليس هو شي غيرها اصلا وان تلك الاجزاء ليس

لشيء منها مساحة فلزمكم ضرورة اذ الجسم هو تلك الاجزاء اوليست اجساماً وان
الجسم هو تلك الاجزاء وليس هو غيرها وكل جزء من تلك الاجزاء لا مساحة له ان
الجسم لا مساحة له وهذا امر يبطله العيان واذا لم تكن له مساحة والمساحة هي النهاية
في ذرع الاجسام فلانهاية لما قطعه القاطع من الجسم على قولهم وهذا باطل والاعتراض
الثاني ان قالوا لا بد ان يلي الجرم من الجرم الذي يليه جزء ينقطع ذلك الجرم فيه قالوا وهذا
اقرار بجزء لا يتجزأ

وقال أبو محمد وهذا تمويه فاسد لاننا لم ندفع النهاية من طريق المساحة بل نقول ان
لكل جرم نهاية وسطحاً ينقطع تماديه عنده وان الذي ينقطع به الجرم اذا جزي فهو متناه
محدود واكنه محتمل للتجزى أيضاً وكل ما جزي فذلك الجزء وهو الذي يلي الجرم الملاصق
له بنهايته من جهته التي لاقاه منها لا ما ظنوا من أن حد الجرم جزء منه وهو وحده الملاصق
للجرم الذي يلاصقه بل هو باطل بما ذكرنا لكن الجزء وهو الملاصق للجرم بسطحه فاذا
جزي كان الجزء الملاصق للجرم بسطحه هو الملاصق له حينئذ بسطحه لا الذي خر عن
ملاصقته وهكذا أبداً والكلام في هذا كالكلام في الذي قبله ولا فرق والاعتراض الثالث
ان قالوا هل الف اجزاء الجسم الا الله تعالى فلا بد من نعم قالوا فهل يقدر الله على تفريق
اجزاء حتى لا يكون فيها شيء من التأليف ولا تحتل تلك الاجزاء التجزى أم لا يقدر على
ذلك قالوا فان قائم لا يقدر عجزتم ربكم تعالى وان قائم يقدر فهذا اقرار منكم بالجزء الذي لا يتجزأ
وقال أبو محمد هذا هو من اقوى شبههم التي شغبوا بها وهو حجة لنا عليهم والجواب
اننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ان سؤالكم سؤال فاسد وكلام فاسد ولم تكن قط اجزاء
العالم متفرقة ثم جمعها الله عز وجل ولا كانت له اجزاء مجتمعة ثم فرقها الله عز وجل لكن
الله عز وجل خلق العالم بكل ما فيه بان قال له كن فكان او بان قال لكل جرم منه اذا اراد
خلقه كن فكان ذلك الجرم ثم ان الله تعالى خلق جميع ما اراد جمعه من الاجرام التي
خلقها متفرقة ثم جمعها وخلق تفريق كل جرم من الاجرام التي خلقها مجتمعة ثم فرقها فهذا
هو الحق لذلك السؤال الفاسد الذي اجملتوه واوهمتم به اهل الغفلة ان الله تعالى الف
العالم من اجزاء خلقها متفرقة وهذا باطل لانه دعوى بلا برهان عليها ولا فرق بين من

قال ان الله تعالى الف اجزاء العالم وكانت متفرقة وبين من قال بل الله تعالى فرق العالم اجزاء وانما كان جزءاً واحداً وكلاهما دعوى ساقطة لبرهان عليها لامن نص ولا من عقل بل القرآن جاء بما قلناه نصاً قال تعالى * انما امرنا بشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون * ولنظرة شيء تقع على الجسم وعلى الرض فصيح ان كل جسم صغير او كبير وكل عرض في جسم فان الله تعالى اذا اراد خلقه قال له كن فكان ولم يقل عز وجل قط انه الف كل جرم من اجزاء متفرقة فهذا هو الكذب على الله عز وجل حقاً فبطل ماظنوا انهم يلزمونا به ثم نقول لهم ان الله تعالى قادر على ان يخلق جسماً لا ينقسم ولكنه لم يخلقه في بنية هذا العالم ولا يخلقه كما انه تعالى قادر على ان يخلق عرضاً قائماً بنفسه ولكنه تعالى لم يخلقه في بنية هذا العالم ولا يخلقه لانها مما رتب الله عز وجل محالاً في العقول والله تعالى قادر على كل مايسأل عنه لانحاشي شيئاً منها الا انه تعالى لا يفعل كل مايقدر عليه وانما يفعل مايشاء وماسبق في علمه انه يفعله فقط وبالله تعالى التوفيق * ثم نعطف هذا السؤال نفسه عليهم فنقول لهم هل يقدر الله عز وجل على ان يقسم كل جزء وينقسم كل قسم من اقسام الجسم أبداً بلا نهاية ام لا فان قالوا لا يقدر على ذلك عجزوا ربهم حقاً وكفروا وهو قولهم دوت تأويل ولا الزام ولكنهم يخافون من أهل الإسلام فيملحون ضلالتهم بآيات الجزء الذي لا يتجزأ جملة * وان قالوا انه تعالى قادر على ذلك صدقوا ورجعوا الى الحق الذي هو نفس قولنا وخلاف قولهم جملة ونحن لانخالقهم قط في انداجزاء طحين الدقيق لا يقدر مخلوق في العالم على تجزئة تلك الاجزاء وانما خالفناهم في ان قلنا نحن ان الله تعالى قادر على ما لا نقدر نحن عليه من ذلك وقالوا هم بل هو غير قادر على ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقولهم في تناهي القدرة على قسمة الله تعالى الاجزاء هو القول بان الله تعالى يبلغ من الخلق الى مقدار ماثم لا يقدر على الزيادة عليه ويبقى حسيماً عاجزاً تعالى الله عن هذا الكفر ولعمري ان ابا الهذيل شيخ المثبتين للجزء الذي لا يتجزأ ليحن الى هذا المذهب حينئذ شديداً وقد صرح بان لما يقدر الله عليه كالا وآخره لوخرج الى الفعل لم يكن الله تعالى قادراً بعده على تحريك ساكن ولا تسكين متحرك ولا على فعل شيء أصلاً ثم تدارك كفره فقال ولا يخرج ذلك الآخر أبداً الى حد الفعل

وقال أبو محمد ﴿ فيقال له ما المانع من خروجه والنهاية حاصرة له والفعل قائم فلا بد مع طول الزمان من البلوغ الى ذلك الآخر

﴿ قال أبو محمد ﴿ نعموذ بالله من الضلال والاعتراض الرابع هو ان قالوا أيما أكثر أجزاء الجبل أو أجزاء الخردلة وأيما أكثر أجزاء الخردلة أو أجزاء الخردلتين قالوا فان قلتم بل أجزاء الخردلتين وأجزاء الجبل صدقتم وأقررتم بتناهي التجزي وهو القول بالجزء الذي لا يتجزأ وان قلتم ليس أجزاء الجبل أكثر من أجزاء الخردلة ولا أجزاء الخردلتين أكثر من أجزاء الخردلة كابرتم العيان لانه لا يحدث في الخردلة جزؤ الا ويحدث في الخردلتين جزآن وفي الجبل أجزاء وادعوا علينا اننا نقول ان في كل جسم أجزاء لانهاية لعدددها ولا آخر لها وان من قطع بالمشي مكانا ما أو قطع بالجلمتين شيئا فانما قطع مالا نهاية لعددده وقالوا ان عمدة حجتكم على الدهرية هو هذا المعنى نفسه في الزامكم اياهم وجوب القلة والكثرة في عدد الاشخاص واوقات الزمان واجبا بكم ان كل ما حصره العدد فذو نهاية وانكاركم على الدهرية وجود أشخاص وازمان لانهاية لعدددها قالوا ثم نقضتم كل ذلك في هذا المكان ﴿ قال أبو محمد ﴿ هو الذي قلنا انهم اما لم يفهموا كلامنا في هذه المسألة فقولونا مالا نقوله بظنونهم الكاذبة واما انهم عرفوا قولنا فحرفوه قلة حياء واستحلال الكذب وجراءة على عمل الفضيحة لهم في كذبهم وعجزا منهم عن كسر الحق ونصر الباطل فاعلموا ان كل مانسبوه الينا من قولنا ان من قطع مكانا أو شيئا بالمشي أو بالجلمتين فانما قطع مالا نهاية له فباطل ما قلناه قط بل ما قطع الا ذا نهاية بمساحته وزمانه وأما احتجاجنا على الدهرية بما ذكرنا فصحيح هو حجتنا على الدهرية وأما ادعائهم اننا نقضنا ذلك في هذا المكان فباطل والفرق بين ما قلناه من ان كل جزء فهو يتجزأ أبداً بلا نهاية وبين ما احتجاجنا به على الدهرية من ايجاب النهاية بوجود القلة والكثرة في اعداد الاشخاص والازمان وانكارنا عليهم وجود أشخاص وازمان لانهاية لها بل هو حكم واحد وباب واحد وقول واحد ومعني واحد وذلك ان الدهرية أثبتت وجود أشخاص قد خرجت الى الفعل لانهاية لعدددها ووجود أزمان قد خرجت الى الفعل لانهاية لها وهذا محال ممتنع وهكذا قلنا في كل جزء خرج الى أحد الفعل فانها متناهية العدد بلا شك ولم تقل قط ان أجزائه موجودة

منقسمة لانهاية لمددها بل هذا باطل محال ثم ان الله تعالى قادر على الزيادة في الاشخاص وفي الازمان وفي قسمة الجزء ابدأً بلا نهاية لكن كل ما خرج الى الفعل أو يخرج من الاشخاص او الازمان أو تجزئة الاجزاء فكل ذلك متناه بعدد اذا خرج وهكذا ابدأً وأما ما لم يخرج الى حد الفعل بعد من شخص أو زمان أو تجزى فليس شيئاً ولا هو عدداً ولا معدوداً ولا يقع عليه عدد ولا هو شخص بمد ولا زمان ولا جزء وكل ذلك عدم وانما يكون جزءاً اذا تجزى بقطع أو برسم مميز لا قبل أن تجزى وبهذا تبين غثاثة سؤالهم في أيما أكثر أجزاء الخردلة أو أجزاء الجبل أو أجزاء الخردلتين لان الجبل اذا لم يجزأ والخردلة اذا لم تجزأ والخردلتان اذا لم تجزأ فلا أجزاء لها أصلاً بعد بل الخردلة جزء واحد والجبل جزء واحد والخردلتان كل واحدة منهما جزء فاذا قسمت الخردلة على سبعة أجزاء وقسم الجبل جزأين وقسمت الخردلتان جزئين جزئين فالخردلة الواحدة يبين أكثر أجزاء من الجبل والخردلتين لانها صارت سبعة أجزاء ولم يصير الجبل والخردلتان الا ستة أجزاء فقط فلو قسمت الخردلة ستة أجزاء لسكانت أجزاءها وأجزاء الجبل والخردلتين سواء ولو قسمت الخردلة خمسة أجزاء وكانت أجزاء الجبل والخردلتين أكثر من أجزاء الخردلة وهكذا في كل شيء فصح انه لا يقع التجزى في شيء الا اذا قسم لا قبل ذلك فان كانوا يريدون في ايها يمكننا التجزئة أكثر في الجبل والخردلتين ام في الخردلة الواحدة فهذا ما لا شك فيه ان التجزى امكن لنا في الجبل وفي الخردلتين منه في الخردلة الواحدة لان الخردلة الواحدة عن قريب تصغر اجزاؤها حتي لا نقدر نحن على قسمتها ويتمادي لنا الامر في الجبل كثيراً حتي انه يفني عمر احدنا قبل ان يبلغ تجزئته الى اجزاء تدق عن قسمتنا واما قدرة الله عز وجل على قسمة ما عجزنا نحن عن قسمته من ذلك فباقية غير متناهية وكل ذلك عليه هين سواء ليس بمعضه اسهل عليه من بعض بل هو قادر على قسمة الخردلة ابدأً بلا نهاية وعلى قسمة الفلك كذلك ولا فرق والله تعالى التوفيق ونريد بياناً فنقول ان الشيء قبل ان يجزأ فليس متجزئاً فاذا جزء بنصفين او جزئين فهو جزءان فقط فاذا جزء على ثلاثة اجزاء فقط فهو ثلاثة اجزاء وهكذا ابدأً واما من قال او ظن ان الشيء قبل ان ينقسم وقبل ان يجزأ انه منقسم بعد ومتجزء بعد فوسواس وظن

كاذب لكنه محتمل الانقسام والتجزى وكل ما قسم وجزأ فكل جزؤ ظهر منه فهو محدود متناه وكذلك كل جسم فطوله وعرضه متناهيان بلا شك والله تعالى قادر على الزيادة فيهما أبداً بلا نهاية الا ان كل مازاده تعالى في ذلك واخرجه الى حد الفعل فهو متناه ومحدود وهكذا ابداً وكذلك الزيادة في اشخاص العالم وفي العدد فان كل ماخرج الى حد الفعل من الاشخاص ومن الاعداد فذو نهاية والله تعالى قادر على الزيادة في الاشخاص ابداً بلا نهاية والزيادة في العدد ممكنة ابداً بلا نهاية الا ان كل ماخرج من الاشخاص والاعداد الى الفعل محبته النهاية ولا بد ثم نكس هذا السؤال عليهم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق انفضل عنكم قدرة الله تعالى على قسمة الجبل على قدرته على قسمة الخردلة وهل تأتى حال يكون الله فيها قادراً على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة أجزاء الخردلة أم لا فان قالوا بل قدرة الله تعالى على قسمة الجبل اتم من قدرته على قسمة الخردلة وأقروا بانه تأتى حال يكون الله تعالى فيها قادراً على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة أجزاء الخردلة كفروا وعجزوا ربهم وجعلوا قدرته محدثة متفاضلة متناهية وهذا كفر مجرد وان أبوا من هذا وقالوا ان قدرة الله تعالى على قسمة الجبل والخردلة سواء وانه لا سبيل الى وجود حال يقدر الله تعالى فيها على تجزئة أجزاء الجبل ولا يقدر على تجزئة أجزاء الخردلة صدقوا ورجعوا الى قولنا الذي هو الحق وما عداه ضلال وباطل والحمد لله رب العالمين * والاعتراض الخامس هو أن قالوا هل لا أجزاء الخردلة كل أم ليس لها كل وهل يعلم الله عدد أجزائها أم لا يعلمه * فان قلتم لا كل لها نفيت النهاية عن المخلوقات الموجودات وهذا كفر وان قلتم ان الله تعالى لا يعلم عدد أجزائها كفرتم وان قلتم ان لها كلا وان الله تعالى يعلم أعداد أجزائها أقررتم بالجزء الذي لا يتجزأ

وقال أبو محمد * وهذا تمويه لا تخ ينفى التنبيه عليه لئلا يجوز على أهل الغفلة وهو أنهم اقحموا لفظة كل حيث لا يوجد كل وسألوا هل يعلم الله تعالى عدد ما لا عدد له وهم في ذلك كمن سأل هل يعلم الله تعالى عدد شعر لحية الاحلس أم لا وهل يعلم جميع أولاد المقيم أم لا وهل يعلم كل حركات أهل الجنة والنار ام لا فهذه السؤالات كسؤالهم ولا فرق * وجوابنا في ذلك كله ان الله عز وجل انما يعلم الاشياء على ماهي عليه لا على خلاف ماهي عليه لان من علم الشيء

على ماهو عليه فقد علمه حقاً وأما من علم الشيء على خلاف ماهو عليه فلم يعلمه بل جهله وحاشا
 لله من هذه الصفة فلا كل له ولا عدد له فانما يعلمه الله عز وجل ان لا عدد له ولا كل وما علم
 الله عز وجل قط عدداً ولا كلاً الا لئله عدد وكل لا لئله عدد له ولا كل وكذلك لم يعلم الله
 عز وجل قط عدد شعر حية الاطلس ولا علم قط ولد العقيم فكيف ان يعرف لهم كلاً
 وكذلك لم يعلم الله عز وجل قط عدد أجزاء الجبل ولا الخردلة قبل ان يجزأ لانها لا جزء
 لهما قبل التجزئة وانما علمهما غير متجزئين وعلمهما محتملين للتجزئ فاذا جزئاً علمهما حينئذ
 متجزئين وعلم حينئذ عدد أجزأتهما ولم يزل تعالى يعلم انه يجزأ كل ما لا يتجزأ ولم يزل يعلم
 عدد الاجزاء التي لا تخرج في المستأنف الى حد الفعل ولم يزل يعلم عدد ما يخرج من الاشخاص
 بخلقه في الابد الى حد الفعل ولم يزل يعلم انه لا اشخاص زائدة على ذلك ولا اجزاء لما لم
 ينقسم بعد وكذلك ليس للخردلة ولا للجبل قبل التجزئ أجزاء أصلاً واذا ذلك
 كذلك فلا كل هاهنا ولا بعض فهنا بطلان سؤالهم والحمد لله رب العالمين ثم نمكس عليهم
 هذا السؤال فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن الشخص الفرد من خردلة او وبرة
 او شعرة او غير ذلك اذا جزأنا كل ذلك جزئين او أكثر متى حدثت الاجزاء احين جزئت
 ام قبل ان يجزؤا فان قالوا قبل ان يجزؤا ناقضوا اسمع مناقضة لانهم اقرؤا بحدوث اجزاء كانت
 قبل حدوثها وهذا سخف وان قالوا انما حدثت لها الاجزاء حين جزئت لا قبل ذلك - ائنا هم
 متى علمها الله تعالى متجزئة حين حدث فيها التجزئ ام قبل ان يحدث فيها التجزئ فان قالوا
 بل حين حدث فيها التجزئ صدقوا وأبطلوا قولهم في اجزاء الخردلة وان قالوا بل علم انها
 متجزئة وان لها اجزاء قبل حدوث التجزئ فيها جهلوا ربهم تعالى اذا خبروا انه يعلم الشيء
 بخلاف ماهو عليه ويعلم اجزأها لا اجزاء له وهذا ضلال وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد ﴿ هذا كل مامو هو ا به لم ندع لهم منه شيئاً الا وقد اوردناه وبيننا انه كله
 لا حجة لهم في شيء منه وانه كله عائد عليهم وحجة لنا والحمد لله رب العالمين ثم نبتيء بحول
 الله تعالى وقوته بايراد البراهين الضرورية على ان كل جسم في العالم فانه متجزؤ محتمل
 للتجزئة وكل جزء من جسم فهو أيضاً جسم محتمل للتجزئ وهكذا أبداً وبالله تعالى تبايد
 وقال ابو محمد ﴿ يقال لهم وبالله تعالى نستعين اخبرونا عن هذا الجزء الذي قلتم انه لا يتجزئ أهو

في العالم أم ليس في العالم ولا سبيل الي قسم ثالث فان قالوا ليس هو في العالم صدقوا وأبطلوه
الا أنهم يلزمهم قول فاحش وهو أنهم يقولون ان جميع العالم مركب من أجزاء لا يتجزأ
والكل ليس هو شيئاً غير تلك الاجزاء فان كانت تلك الاجزاء ليست في العالم فالعالم عدم
ليس في العالم وهذا تخليط كما ترى وان قالوا بل هو في العالم قلنا لهم لا يخلوا ان كان في كرة
العالم من ان يكون أما قائماً بنفسه حاملاً واما ان يكون محمولاً غير قائم بنفسه لابد ضرورة
من أحد الامرين اذ ليس العالم كله الا على هذين القسمين فان كان محمولاً غير قائم بنفسه
فهو عرض من الاعراض وان كان حاملاً قائماً بنفسه ذا مكان فهو جسم وثم يقال لهم
اخبرونا عن الجزء الذي ذكرتم انه لا يتجزأ وهو على قولكم في مكان لانه بمض من أبعاض
الجسم هل الملاقي منه للمشرق هو الملاقي للمغرب أم غيره وهل المحاذي منه للسماء هو المحاذي منه
للارض أم هو غيره فان قالوا كل ذلك واحد والملاقي منه للمشرق هو الملاقي منه للمغرب والمحاذي
منه للسماء هو المحاذي منه للارض أتوا با حدي العظام وجعلوا جهة المشرق منه هي جهة
المغرب وجعلوا السماء والارض منه في جهة واحدة وهذا حمق لا يباغ الا الموسوس ومكابرة
للغيان لا يرضاها انفسه سالم البنية وان قالوا بل الملاقي منه للمشرق هو غير الملاقي منه للمغرب
وان السماء والارض منه في جهتين متقابلتين فوق وأسفل صدقوا وهكذا جهة الجنوب
والشمال فاذا ذلك كذلك بلا شك فقد صبح انه ذو جهات ست متغايرة وهذا اقرار منهم
بانه ذو أجزاء اذ قطعوا بان الملاقي منه للمغرب غير الملاقي منه للمشرق ومن للتبعيض
وبطل قولهم من قرب والحمد لله رب العالمين

وقال أبو محمد فان أرادوا الزامنا مثل هذا في العرض قلنا ليس للعرض جهة ولاله مكان
ولا يقوم بنفسه ولا يحاذي شيئاً وانما يحاذي الاشياء حامل العرض لا العرض اذ لو ارتفع
العرض لبقى حامله مائلاً لمكانه كما كان محاذياً من جميع جهاته ما كان يحاذي حين حمله للعرض
سواء سواء ولو ارتفع في قولكم الجزء الذي لا يتجزأ لبقى مكانه خالياً منه وقد أوضحنا ان
عرضين واعراضاً تكون في جسم واحد في جهة واحدة منه وهم لا يختلفون في ان جزئين كل
واحد منهما لا يتجزأ فلا يمكن البتة ان يكونا جميعاً في مكان واحد بل لكل واحد
منهما عندهم مكانا غير مكان الآخر وبرهان آخر وهو أنهم يقولون ان الجزء الذي لا يتجزأ

لا طول له ولا عرض ولا عمق فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اذا أضفتم الى الجزء الذي لا يتجزأ
عندكم جزءاً آخر مثله لا يتجزأ أليس قد حدث لهما طول فلا بد من قولهم نعم لا يختلفون في ذلك
ولو انهم قالوا لا يحدث لهما طول لزمهم مثل ذلك في اضافة جزء ثالث ورابع وأ كثر حتى
يقولوا ان الاجسام العظام لا طول لها ويحصلوا في مكابرة العيان فنقول لهم اذا قلتم ان
جزءاً لا يتجزأ لا طول له اذا ضم اليه جزء آخر لا يتجزأ ولا طول له فأيهما يحدث له طول
فقولوا لنا هل يخلو هذا الطول الحادث عندكم من أحد أو ثلاثة أو جة لا رابع لها اما ان يكون
هذا الطول لاحدهما دون الآخر أو لا لواحد منهما ولكنهما فان قلتم ليس هذا الطول لهما
ولا لواحد منهما فقد أوجبتم طولاً لا الطويل وطولاً قائماً بنفسه والطول عرض والعرض
لا يقوم بنفسه وصفة والصفة لا يمكن ان توجد الا في موصوف بها ووجود طول لا الطويل
مكابرة ومحال وان قلتم ان ذلك الطول هو لاحد الجزئين دون الآخر فقد أحلتم وأتيتم بما
لا شك بالحس وضرورة العقل في بطلانه ولزمكم ان الجزء الذي لا يتجزأ له طول واذا كان له
طول فهو بلا شك يتجزأ وهذا ترك منكم لقولكم مع انه أيضاً محال لانه يجب من هذا
انه يتجزى ولا يتجزى وان قلتم ان ذلك الطول للجزئين معا صدقتم وأقررتم بالحق في ان كل
جزء منهما فله حصته من الطول والحصّة من الطول طول بلا شك واذا كان كل واحد منهما
له طول فكل واحد منهما يتجزأ وهذا خلاف قولكم انه لا يتجزى وهذا برهان ضروري
أيضاً لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق برهان آخر

قال أبو محمد ونقول لهم أيما أطول جزآن لا يتجزأ كل واحد منهما وقد ضم أحدهما
الى الآخر أم أحدهما غير مضموم الى الآخر فلا يجوز ان يقول أحد الا ان الجزئين
المضمومين أطول من أحدهما غير مضموم الى الآخر فاذا ذلك كذلك فمن المحال الممتنع
الباطل ان يقال في شيء هذا أطول من هذا الا وفي الآخر طول دون طول ماهو أطول
منه فقد صح ضرورة ان الطول موجود لكل جزء قالوا فيه انه لا يتجزأ واذا كان له طول
فهو منقسم بلا خلاف من أحد منا ومنهم وهكذا القول في عرضهما ان ضم أحدهما الى
الآخر وفي عمقهما كذلك ولا بد من ان يكون لكل واحد منهما حصّة من العرض والعمق
واذا ذلك كذلك ضرورة فكل جزء قالوا فيه انه لا يتجزى فلا بد من ان يكون له طول وعرض


وعنق واذا ذلك كذا فهو جسم يتجزأ ولا بد وهذا أيضاً برهان ضروري لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق ■ وقد رام أبو الهذيل التخلص من هذا الالتزام فبعد ذلك عليه لانه رام عملاً فقال ان الطول الحادث للجزئين عند اجتماعهما انما هو كالاتحاد الحادث لهما ولم يكن لهما ولا لاحدهما اذا كانا منفردين


■ قال أبو محمد ■ وهذا تمويه ظاهر لان الاجتماع هو ضم أحدهما الى الآخر نفسه ليس هو شيئاً آخر ولم يكونا قبل الضم والجمع مضمومين ولا مجتمعين وليس معنى الطول والعرض والعمق كذلك بل هو شيء آخر غير الضم والجمع وانما هو صفة للطويل مضموماً كان الى غيره او غير مضموم ولا يوجب الجمع والضم طولاً لم يكن واجبا قبل الضم والجمع فلم يزد أبو الهذيل على ان قال لما اجتماعا صارا مجتمعين وصارا طويلين وهذه دعوى فاسدة ونظر منحل لان قوله لما اجتماعا صارا مجتمعين صحيح لاشك فيه وقوله وصارا طويلين دعوى مجردة من الدليل جملة وما كان هكذا فهو باطل وأيضاً فان الاجتماع لما حدث بينهما بطل معنى آخر كان موجوداً فيهما وهو الافتراق الذي هو ضد الاجتماع فاخبرونا اذا حدث الطول بزعمكم فاي شيء هو المعنى الذي ذهب بوجود الطول وعاقبة الطول ولا سبيل لهم الى وجوده فصيح ان الطول كان موجوداً في كل جزء على انفراده وكذلك العرض والعمق ثم لما اجتماعا زاد الطول والعرض والعمق وهكذا أبداً وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الذي تشهد له الحواس والمشاهدة والعقل والحمد لله رب العالمين ■ وبرهان آخر وهو ان الجرم ان كان أحمر فكل جزؤ من أجزائه أحمر بلا شك فان قالوا ليس أحمر قلنا لهم فله أخضر أو أصفر أو غير ذي لون وهذا عين المحال لان الكل قد بينا انه ليس هو شيئاً غير أجزائه فلو كان لون أجزائه غير لونه كله لكان لونه غير لونه وهذا محال فاذا لاشك فيما ذكرنا فالجزؤ الذي يدعون انه لا يتجزأ هو ذو لون بلا شك واذا هو ذو لون فهو جسم لا يعقل غير ذلك فهو يتجزأ

■ قال أبو محمد ■ وقالت الاشعرية ههنا كلاماً ظريفاً وهو انهم قالوا هو ذو لون واحد ■ قال أبو محمد ■ كل ملون فهو ذولون واحد لا ذواتلون كثيرة الا ان يكون أبلق أو موشى برهان آخر ان وجود شيء في العالم قائم بنفسه ليس جسماً ولا عرضاً ولا قابلاً للتجزئ ولا طول له ولا عرض ولا عمق فهو محال ممتنع اذ هذا المذكور ليس هو شيئاً غير الباري

تعالى وجل تعالى ان يكون له في العالم شبه وبهذا بان عز وجل عن مخلوقاته ولم يكن له كفواً
أحد وليس كمثل شيء برهان آخر

وقال أبو محمد كل شيء يحتمل ان يكون له أجزاء كثيرة فبالضرورة ندري انه يحتمل ان
يجزأ الى أقل منها هذا مالا يختلف العقول والاحساس فيه كشيء احتمل ان يقسم على أربعة
أقسام فلا شك انه يحتمل ان يقسم على ثلاثة وعلى اثنين وهكذا في كل عدد ومن دافع في
هذا قائما يدافع الضرورة ويكابر العقل فلو أقت خطاً من ثلاثة أجزاء كل جزء منها
لا يتجزأ على قولهم أو يعمل ذلك الخط من عشرة أجزاء وكذلك ومن الف جزء كذلك
أو مما زاد فانه لا يختلف احد في ان الخط الذي هو من ثلاثة اجزاء فانه ينقسم اثلاثاً في
موضعين وان الذي هو اربعة اجزاء فانه ينقسم ارباعاً في ثلاثة مواضع وان الذي من
الف جزء فانه ينقسم اعشاراً ونصفين واذ لا شك في هذا فيقين لا يحيد عنه يدري كل ذي
حس سليم ولو انه عالم أو جاهل ان ما انقسم اثلاثاً فانه ينقسم نصفين مستويين وما انقسم
ارباعاً فانه ينقسم اثلاثاً مستوية وان ما كان من الخطوط فله اعشار واخماس ونصف واثلاث
واسداس واسباع متساوية فاذا لا شك في هذا فان القسمة لا بد ان تقع في نصف جزء منها
أو في أقل من نصفه فصح ان كل جسم فهو يتجزأ ضرورة وان الجزء الذي لا يتجزأ باطل
معدوم من العالم وهذا مالا مخلص له منه وبالله تعالى التوفيق ■ برهان آخر

وقال أبو محمد بلا شك نعلم ان الخطين المستقيمين المتوازيين لا يلتقيان أبداً ولو مداهم العالم
ابداً بلا نهاية — وانك ان مددت من الخط الاعلى الى الخط المقابل له خطين مستقيمين
متوازيين قام منهما مربع بلا شك  فاذا اخرجت من زاوية ذلك المربع خطاً منحدرًا
من هنالك الى الخط الاسفل فان تلك الخطوط المخرجة من الضلع الذي ذكرنا وتلك
الخطوط المخرجة من الزاوية لا تمر مع الخط الاعلى ابداً لانها غير موازية له فاذا ذلك كذلك
فذلك الضلع منقسم ابد ابداً ما اخرجت الخطوط بلا نهاية ■ برهان آخر

وقال أبو محمد وبالضرورة ندري ان كل مربع متساوي الاضلاع فان الخط القاطع من
الزاوية العليا الى الزاوية السفلى التي لا يوازيها يقوم منه في المربع مثلثان متساويان  وانه
لا شك أطول من كل ضلع من أضلاع ذلك المربع على انفراده ففسأهم عن مائة جزء

لا يتجزأ رتب متلاصقة عشرة عشرة فبالضرورة نجد فيها ما ذكرنا فيبين نعلم حينئذ أن كل جزء من الاجزاء المذكورة لولا ان له طولاً وعرضاً لما كان الخط المار بها القاطع للمربع القائم منها على مثلثين متساويين أطول من الخط المار بكل جهة من جهات ذلك المربع على استواء وموازية للخطوط الاربعة المحيطة بذلك المربع وهو أطول منه بلا شك فصح ضرورة ان لكل جزء منها طولاً وعرضاً وأن ماله طول وعرض فهو متجزئ بلا شك فصح أيضاً بما ذكرنا أن كل جزء مر عليه الخط المذكور فقد انقسم  برهان آخر وأيضاً فإننا لو أقمنا خطاً من أجزاء لا يتجزأ على قولهم مستقيماً أدركناه حتى يلتقي طرفاه ويصير دائرة فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم ان الخط اذا أدير حتى يلتقي طرفاه فان ماقابل من أجزائه مركز الدائرة أضعف مما قابل منها خارج الدائرة فاذ ذلك كذلك فلهذا لازم في هذا الخط المدار بلا شك واذ لا شك في هذا فقد فضل من أحد طرفي الجزء الذي لا يتجزأ عندهم فضلة على طرفه الآخر وهكذا كل جزء من تلك الاجزاء بلا شك فصح ضرورة أنه محتمل للانقسام ولا بد وبالله تعالى التوفيق ■ برهان آخر نسألهم عن دائرة قطرها أحد عشر جزءاً لا يتجزأ كل واحد منها عندهم أو أي عدد شئت على الحساب فأردنا أن نقسمها بنصفين على السواء ولا خلاف في أن هذا ممكن فبالضرورة ندري أن الخط القاطع على قطر الدائرة من المحيط الى ماقبله من المحيط ماراً على مركزها لا يقع البتة الا في انصاف تلك الاجزاء فصح ضرورة أنها تتجزأ ولولم يمر ذلك الخط على انصافها لما قسم الدائرة بنصفين وبالله تعالى التوفيق * وبرهان آخر وهو أن نسألهم عن الجزء الذي لا يتجزأ الذي يحققونه اذا وضع على سطح زجاجة ملساء مستوية هل له حجم زائد على سطحها أم لا حجم له زائد على سطحها فان قالوا لا حجم له زائد على سطحها أعدموه ولم يجعلوا له مكاناً ولا جعلوه متمكناً أصلاً فنسألهم عن جزئين جملاً كذلك فلا بد من قولهم ان لهما حجماً فنسألهم عن ذلك الحجم ألهما معاً أم لاحدهما فأى ذلك قالوا أثبتوا ولا بد الحجم لهما وللجزء الذي هو احدهما واذ كان للجزء الذي لا يتجزأ حجم زائد فالذي لا شك فيه له ظلاً واذ صبح يقينا ان له ظلاً فلا شك في أن الظل يزيد وينقص ويمتد ويتقلص ويذهب اذا سامته الشمس فاذ ذلك كذلك فيبين ندرى ان ظله ينقص حتي يكون اقل من قدره

واذ ذاك فقد ظهر ووجب ان له تجزياً ومقداراً متبعضاً وبرهان آخر وهو اننا نسألهم عن جزؤ لا يتجزأ من الحديد او من الذهب وجزؤ لا يتجزأ من خيط قطن هل ثقلها ووزنها سواء ام الذي من الذهب أو الحديد أثقل من الذي من القطن فان قالوا ثقلها ووزنها سواء كبروا ولزمهم هذا في الف جزؤ كذلك من الذهب انهما ليستا أثقل من ألف جزؤ من القطن مجتمعة كانت الاجزاء أو متفرقة وهذا جنون ومكابرة وان قالوا بل الذي من الذهب أوزن وأثقل صدقوا وأوجبوا ان له تجزياً يتفاضل الوزن ضرورة ولا بد

﴿ قال أبو محمد ﴾ فهذه براهين ضرورية قاطعة بأن كل جزء فهو يتجزأ أبداً بلا نهاية وان جزء لا يتجزأ ليس في العالم أصلاً ولا يمكن وجوده بل هو من المحال الممتنع وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال أبو محمد ﴾ أما أبو الهذيل فغلط في هذا الباب وحق لمن رام نصر الباطل ان يخلط فقال ان الجزؤ الذي لا يتجزأ ذو حركة وسكون يتعاقبان عليه وان يشغل مكاناً لا يسع فيه معه غيره وانه أقرب الى السماء من مكانه الذي هو عليه من الارض وهذا غاية التناقض اذ ما كان هكذا فله مساحة بلا شك وهو ذو جهات ست فلامساحة أجزاء من نصف وثلاث وأقل وأكثر وما كان ذا جهات فالذي منه في كل جهة غير الذي منه في الجهة الاخرى بلا شك وما كان هذا فهو محتمل للتجزى بلا شك وما عدا هذا فوسواس نموذ بالله منه

﴿ قال أبو محمد ﴾ في تخليطهم هذا اختلافاً ظريفاً أيضاً فاجمعوا انه اذا ضم جزؤ لا يتجزأ الى جزؤ لا يتجزأ فصارا اثنين فقد حدث لهما طول ثم اختلفوا متي يصير جسماً له طول وعرض وعمق فقال بعضهم اذا صار جزئين صار جسماً وهو قول الاشعرية وقال بعضهم اذا صار اربعة أجزاء وقال بعضهم بل اذا صار ستة أجزاء واتفقوا على انه اذا صار اثمانية أجزاء فقد صار جسماً له طول وعرض وعمق وكل هذا تخليط ناهيك به وجهل شديد كان الاولى باهله ان يتعلموا قبل ان يتكلموا بهذه الحقائق برهان ذلك انهم لم يختلفوا انهم اذا سئوا اربعة أجزاء لا يتجزأ وتحتها اربعة أجزاء لا يتجزأ فانه قد صار عندهم الجميع من هذه الاجزاء جسماً طويلاً عريضاً عميقاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا الذي طابت نفوسهم عليه وانست عقولهم اليه في الثمانية وسهل على بعضهم دون بعض في ثلاثة أجزاء تحتها ثلاثة أجزاء وفي جزئين تحتها جزآن ومنعوا كلهم

من ذلك في جزؤ على جزؤ حاشا الاشعرية فانه بعينه موجود على أصولهم المتحدولة وأقولهم
المرذولة في جزؤ على جزؤ على جزؤ سواء سواء بعينه وذلك ان أربعة أجزاء على أربعة أجزاء
فانما الحاصل منها جزؤ على جزء فقط من كل جهة فاذا جعلوا الاربعة على الاربعة طولاً فانما
جعلوه في جزؤ الى جنب جزؤ كذلك فعلوا في العرض وكذلك فعلوا في العمق واذ هو
كذلك والطول عندهم يوجد في جزء الى جنب جزء والعرض يوجد جنب الطول لان
العرض لا يكون أكثر من الطول أصلاً والعمق موجود فيهما أيضاً فظهر ان لكل جزء
منها طولاً وعرضاً وعمقاً ومكاناً وجهات ووجب ضرورة بهذا انه يتجزأ ولا ح جهلهم
وخطهم وبالله تعالى التوفيق

وقال أبو محمد **﴿** فاذا قد بطل قولهم في الجزء الذي لا يتجزأ وفي كل ما أوجبوه انه جوهر
لا جسم ولا عرض فقد صح ان العالم كله حامل قائم بنفسه ومحمول لا يقوم بنفسه ولا يمكن
وجود أحدهما متخلياً فالمحمول هو العرض والحامل هو الجوهر وهو الجسم سمه كيف
شئت ولا يمكن في الوجود غيرهما وغير الخالق لهما تعالى وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد **﴿** وقال هؤلاء الجهال ان العرض لا يبقى وقتين وانه لا يحمل عرضاً
﴿ قال أبو محمد **﴿** وقد كلناهم في هذا وتقرينا كتبهم فما وجدنا لهم حجة في هذا أصلاً
أكثر من ان بعضهم قال لو بقي وقتين لشغل مكانا

﴿ قال أبو محمد **﴿** وهذه حجة فقيرة الى حجة ودعوى كاذبة نصر بها دعوى كاذبة ولا عجب
أكثر من هذا ثم لو صحت لهم للزمهم هذا بعينه فيما جوزوه من بقاء العرض وقتاً واحداً
ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال لو بقي العرض وقتاً واحداً لشغل مكانا وبقين يدرى
كل ذى حس سليم انه لا فرق في اقتضاء المكان بين بقاء وقت واحد وبين بقاء وقتين فصاعداً
فان أبطلوا بقاءه وقتاً لزمهم انه ليس باقياً أصلاً واذا لم يكن باقياً فليس موجوداً أصلاً واذا
لم يكن موجوداً فهو معدوم فخلصوا من هذا التخليط على نقي الاعراض ومكابرة العيان
ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال بل يبقى وقتين ولا يبقى ثلاثة أوقات اذ لو بقي ثلاثة
أوقات لشغل مكانا وكل هذا هوس وليس من أجل البقاء وجب اقتضاء الباقي المكان
لكن من أجل انه طويل عريض عميق فقط ولا مزيد وقد قال بعضهم ان الشيء في حين

خلق الله تعالى له ليس باقياً ولا فانياً وهذه دعوى في الحق كما سلف لهم ولا فرق وهي مع ذلك لا تمقل ولا يمتدح في الوهم ان يكون في الزمان أو في العالم شيء موجود ليس باقياً ولا فانياً

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولا عجب أعجب من حق من قال ان يبيض الثلج وسواد القار وخضرة البقل ليس شيء منها الذي كان آنفاً بل يفني في كل حين ويستفيض الف الف يبيض واكثر والف الف خضرة واكثر هذه دعوى عارية من الدليل الا انها جمعت السخف مع المسكوبة ﴿ قال أبو محمد ﴾ والصحيح من هذا هو ما قلناه ونقوله ان الاعراض تنقسم أقساماً فمنها ما لا يزول ولا يتوهم زواله لانفساد ماهو فيه لو امكن ذلك كالصورة الكلية أو كالطول والعرض والعمق ومنها ما لا يزول ولا يتوهم زواله الا بانفساد حامله كالاسكار في الخمر ونحو ذلك فانها ان لم تكن مسكرة لم تكن خمرًا وهكذا كل صفة يجدها ماهي عليه ومنها ما لا يزول الا بفساد حامله الا انه لو توهم زواله لم يفسد حامله كزرق الازرق وفطس الافطس فلو زال لبقى الانسان انساناً بحسبه ومنها ما يبقى مدداً طويلاً وقصاراً وربما زایل ماهو فيه كسواد الشعر وبعض الطعوم والخشونة والاملاس في بعض الاشياء والطيب والنتن في بعضها والسكون والعلم وبعض الالوان التي تستحيل ومنها ما يسرع الزوال كحمرة الخجل وكعدة الهم وليس من الاعراض شيء يفني بسرعة حتى لا يمكن ان يضبط مدة بقائه الا الحركة فقط على انها بضرورة العقل والحس ندري ان حركة الجزء من الفلك التي تقطع الفلك بنصفين من شرق الى غرب أسرع من حركة الجزء منه الذي حوالى القطبين لان كل هذين الجزأين يرجع الى مكانه الذي بدأ منه في أربع وعشرين ساعة وبين دائريهما في الكبر ما لا يكون مساحة خط دائرة أو خط مستقيم أكثر منه في العالم ويقتن يدري ان حركة المذعورة في طيرانها أسرع من حركة السلحفاة في مشيها وان حركة المنساب في المدور أسرع من حركة الماء الجاري في مسيل النهر وان حركة المصر في الجرى أسرع من حركة الماشي فصح يقينا ان في خلال الحركات ايضاً بقاء اقامة يتفاضل في مدته لان الحركات كلها انما هي نقلة من مكان الى مكان فلامتحرك مقابلة ولا بد لكل جرم مر عليه في تلك المقابلات يكون التفاضل في السرعة أو في البطء الا أنه لا يحس أجزاءه ولا تضبط دقائقه الا بالعقل فقط الذي به يعرف زيادة

الظل والشمس ولا يدرك ذلك بالحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما فانه حينئذ يعرف بحس
البصر كما لا يدرك بالحواس نماء النامي الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكما يعرف بالعقل لا بالحس
ان لكل خردلة جزءاً من الاثقال فلا يحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكذلك الشبع
والري وكثير من امراض العالم فتبارك خالق ذلك هو الله أحسن الخالقين وأما قولهم ان
المرض لا يحمل المرض فكلام فاسد مخالف للشريعة والطبيعة والعقل والحواس ولا جماع
جميع ولد آدم لاننا لا نختلف في أن نقول حركة سريعة وحركة بطيئة وحمرة مشرقة وخضرة
أشد من خضرة وخلق حسن وخلق مسيئ وقال تعالى * ان كيدك عظيم * وقال تعالى * فصبر
جميل * وحسبك فساداً بقول أدى الى هذا ومن أحال على العيان والحس والمعقول وكلام
الله تعالى فقد فاز قدحه وخسرت صفقة من خالفه

قال أبو محمد * ولسنا نقول ان عرضاً يحمل عرضاً الى ما لا نهاية له بل هذا باطل ولكن
كما وجد وكما خلق البارئ تعالى ما خلق ولا مزيد وما عدا هذا فرقة دين وضعف عقل وقلة
حياء ونعوذ بالله من هذه الثلاث وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

الكلام في المعارف

قال أبو محمد * اختلف الناس في المعارف فقال قائلون المعارف كلها باضطرار اليها وقال
آخرون المعارف كلها باكتساب لها وقال آخرون بعضها باضطرار وبعضها باكتساب
قال أبو محمد * والصحيح في هذا الباب ان الانسان يخرج الى الدنيا ليس عاقلاً لا معرفة له بشيء
كما قال عز وجل * ولله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً *
قال أبو محمد * فركاته كلها طبيعية كأخذه الثديين حين ولادته وتصرفه تصرف البهائم
على حسبها في ألها وطربها حتي اذا كبر وعقل وتقوت نفسه الناطقة وأتت بما صارت فيه
وسكنت اليه وبدت رطوباته تجف بدأت بتمييز الامور في الدار التي صارت فيها فيحدث الله
تعالى لها قوة على التفكير واستعمال الحواس في الاستدلال وأحدث الله تعالى لها الفهم بما تشاهد
وما تجرب به فطريقه الى بعض المعارف اكتساب في أول توصله اليها لانه بأول فهمه ومعرفته
عرف ان الكل أكثر من الجزء وان جسماً واحداً لا يكون في مكانين وانه لا يكون قاعداً

قائماً معاً وهو ان لم يحسن العبارة عن ذلك فان أحواله كلها تقتضي يتيقنه كل ما ذكرنا وعرف
أولاً صحة ما أدرك بحواسه ثم انتجت له بعد ذلك سائر المعارف بمقدمات راجعة الى ما ذكرنا
من قرب أو بعد فكل ما ثبت عندنا يبرهان وان كان بعيد الرجوع الى ما ذكرنا فمعرفة النفس
به اضطرارية لانه لو رام جهده أن يزيل عن نفسه المعرفة بما ثبت عنده هذا الثبات لم يقدر
فاذ هذا الاشك فيه فالمعارف كلها باضطرار اذ ما لم يعرف يتيقن قائماً عرف بظن وما عرف
ظناً فليس علماً ولا معرفة هذا ما لا شك فيه الا أن يتطرق الى طلب البرهان بطلب وهذا
الطلب هو الاستدلال ولو شاء أن لا يستدل لقدرة على ذلك فهذا الطلب وحده هو الاكتساب
فقط وأما ما كان مدركا بأول العقل وبالحواس فليس عليه استدلال أصلاً بل من قبل هذه
الجهات ينتدي كل أحد بالاستدلال وبالرد الى ذلك فيصح استدلاله أو يبطل وحد العلم
بالشيء وهو المعرفة به أن نقول العلم والمعرفة اسمان واقعان على معنى واحد وهو اعتقاد الشيء
على ما هو عليه ويطقنه به وارتفاع الشكوك عنه ويكون ذلك اما بشهادة الحواس وأول العقل
واما يبرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس أو أول العقل واما باتفاق وقع له في
مصادفة اعتقاد الحق خاصة بتصديق ما افترض الله عز وجل عليه اتباعه خاصة دون استدلال
وأما علم الله تعالى فليس محدوداً أصلاً ولا يجمعه مع علم الخلق حد فلا حس ولا شيء أصلاً
وذهبت الاشعرية الى أن علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد
هو قال أبو محمد وهذا خطأ فاحش اذ من الباطل أن يقع ما لم تزل النهايات وعلم الله تعالى
ليس هو غير الله تعالى على ما بينا قبل وبالله تعالى التوفيق

هو قال أبو محمد قالت طوائف منهم الاشعرية وغيرهم من اتفق له اعتقاد شيء على ما هو
به عن غير دليل لكن بتقليدا وتميل بارادته فليس عالماً به ولا عارفاً به ولكنه معتقده وقالوا
كل علم ومعرفة اعتقاد وليس كل اعتقاد علماً ولا معرفة لان العلم والمعرفة بالشيء إنما يعبر
بهما عن يتيقن صحته قالوا ويطقن الصحة لا يكون الا يبرهان قالوا وما كان بخلاف ذلك قائماً
هو ظن ودعوى لا يتيقن بها اذ لو جاز ان يصدق قول بلا دليل لما كان قول اولي من
قول ولكانت الاقوال كلها صحيحة على تضادها ولو كان ذلك لبطلت الاقوال وبطلت
الحقائق كلها لان كل قول يبطل كل قول سواه فلو صحت الاقوال كلها لبطلت كلها لانه لو

كان يكون كل قول صادقاً في ابطاله ما عداه
 قال أبو محمد عليه السلام فنقول وبالله تعالى التوفيق ان التسمية والحكم ليس الينا وانما هما الى
 خالق اللغات وخالق الناطقين بها وخالق الاشياء ومرتبها كما شاء لا اله الا هو قال عز وجل
 منكر آ على من سمى من قبل نفسه ان هي الا أسماء سميتوها انتم وأباؤكم ما أنزل الله بها
 من سلطان وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فنهى الله عز وجل كل أحد عن أن يقول
 ما ليس له به علم فوجدناه عز وجل يقول في غير موضع من القرآن يا أيها الذين آمنوا وقال تعالى
 وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقال تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم
 في الدين نغاطب الله تعالى بهذه النصوص وبغيرها وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كل مؤمن في العالم الى يوم القيامة وبيقين ندرى انه قد كان في المؤمنين على عهده عليه السلام
 ثم من بعده عصر آخر الى يوم القيامة المستدل وهم الاقل وغير المستدل كمن اسلم من الزنج ومن
 الروم والفرس والآماء وضعفة النساء والرعاة ومن نشأ على الاسلام بتعليم أبيه او سيده اياه
 وهم الاكثر والجمهور فسيماهم عز وجل مؤمنين وحكم لهم بحكم الاسلام وهذا كله معروف
 بالمشاهدة والضرورة وقال تعالى آمنوا بالله ورسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 امرت ان أقاتل الناس حتي يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله ويؤمنوا بما أرسلت
 به فصحيح يقيناً انهم كلهم مأمورون بالقول بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان كل من
 صد عنه فهو كافر حلال دمه وماله فلوم يؤمن بالقول بالايمان الا من عرفه من طريق
 الاستدلال لكان كل من لم يستدل بمن ذكرنا منهياً عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
 وعن القول بتصديقه لانه عند هؤلاء القوم ليسوا عالمين بذلك وهذا خلاف القرآن وسنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماع الامة المتيقن أما القرآن والسنة فقد ذكرناهما وأما اجتماع
 الامة فمن الباطل المتيقن ان يكون الاستدلال فرضاً لا يصح ان يكون احداً مسلماً الا به ثم يفصل
 الله عز وجل ان يقول لا تقبلوا من احد انه مسلم حتي يستدل اتراه نسي تعالى ذلك او تعمد عز وجل
 ترك ذكر ذلك اضلالاً لعباده وبترك ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم اما عمداً او قصداً الى
 الضلال والاضلال او نسياناً لما اهتدى له هؤلاء ونهوا اليه وهم من هم بلادة وجهلا
 وسقوطاً هذا لا يظنه الا كافر ولا يحققه الا مشرك فاقال قط رسول الله صلى الله عليه

وسلم لاهل قرية او حلة او حي ولا راع ولا راعية ولا للزنج ولا للنساء لا قبل اسلامكم حتى
أعلم المستدل من غيره فاذا لم يقل عليه السلام ذلك فالقول به واعتقاده افك وضلال وكذلك
اجمع جميع الصحابة رضي الله عنهم على الدعاء الى الاسلام وقبوله من كل احد دون ذكر
استدلال ثم هكذا جيلا فجيلا حتى حدث من لا قدر له فان قالوا قد قال الله عز وجل ■ قل
هاثوا برهانكم ان كنتم صادقين ■ قلنا نعم وهذا حق وانما قاله الله عز وجل لمن خالف الحق
الذي امر عز وجل الجن والانس باتباعه وهكذا القول ان كل من قال قولا خالف فيه ما امر الله
عز وجل باتباعه فسواء استدل بزعمه او لم يستدل هذا مبطل غير معذور الا من عذره الله عز وجل
فيما عذره فيه كالمجهدين من المسلمين يخطأ قاصداً الى الحق فقط ما لم يقيم عليه الحجة فيعاند
واما من اتبع الحق فما كلفه الله عز وجل قط برهاناً والبرهان قد ثبت بصحة كل ما امر الله
تعالى به فسواء علمه فتبع الرسول صلى الله عليه وسلم بعلمه حسبه أنه عالم بالحق معتقد له
موقن به وان جهل برهانه الذي قد علمه غيره وهذا خلق الله عز وجل الايمان والعلم في
نفسه كما خلقه في نفس المستدل ولا فرق قال تعالى ■ اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله أفواجا ■ فسامم داخلين في دينه وان كانوا أفواجا وما شرط الله عز وجل
قط ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك باستدلال بل هذا شرط من شرط
ذلك ممن قذفه ابليس في قلبه وعلى لسانه ليخرجه الى تكفير الامة ولا عجب أعجب من
اصفاق هذه الطائفة الضالة المخدولة على انه لا يصح لاحد ايمان حتى يستدل على ذلك ولا
يصح لاحد استدلال حتى يكون ساكناً في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير مصدق بها
فاذا كان ذلك صح له الاستدلال والا فليس مؤمناً فهل سمع بأحق أو ادخل في الحق
والكفر من قول من قال لا يؤمن أحد حتى يكفر بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم
وان من آمن بهما ولم يكفر بهما قط فهو كافر مشرك نبرأ الى الله تعالى من كل من قال بهذا
■ قال أبو محمد ■ فهذان طريقان لاثالث لهما كل طريق منها تنقسم قسمين أحدهما من اتبع
الذي امره الله عز وجل باتباعه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مؤمن
عالم حقاً سواء استدل او لم يستدل لانه فعل ما امره الله تعالى به ثم ينقسم هؤلاء قسمين
أحدهما من لم يتبع قط غيره عليه الصلاة والسلام ووافق الحق بتوفيق الله عز وجل فهذا له

في كل عقد اعتقده اجران واما ان يكون حرم موافقه الحق وهو مرید في امره ذلك
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا معذور مأجور اجرا واحداً ما لم تقم عليه الحجة
فيما نلها وهذا نص قوله عليه السلام في الحاكم المجتهد المصيب والمخطي والطريق الثاني
اتباع غير الذي امره الله باتباعه فهذا سواء استدل أو لم يستدل هو مخطي ظالم عاص لله تعالى
وكافر على حسب ما جاءت به الديانة في أمره ثم ينقسم هؤلاء قسمين أحدهما أصاب ما جاء
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير قاصد الى اتباعه عليه الصلاة والسلام فيه والآخر
لم يصبه في كلاهما لا خير فيه وكلاهما آثم غير مأجور وكلاهما عاص لله عز وجل أو كافر على
حسب ما جاءت به الديانة من أمره لانهما جميعا تعديا حدود الله عز وجل فيما أمرهم به
من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى * ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * ولا
ينتفع باصابتة الحق اذ لم يصبه من الطريق التي لم يجعل الله طلب الحق وأخذه الا من قبلها
وقد علمنا ان اليهود والنصارى يوافقون الحق في كثير كآقرارهم بنبوّة موسى عليه السلام
وكتوحيد بعضهم لله تعالى فما انتقموا بذلك اذ لم يعتقدوه اتباعا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك من قلده فقيها فاضلا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عقده انه لا يتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان وافق قوله قول ذلك الفقيه فهذا فاسق بلا شك ان
فعله غير معتقد له وهو كافر بلا شك ان اعتقده بقلبه أو نطق به باسان مخالفتة قول الله
تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما * فنفي الله عز وجل عن أهل هذه الصفة الايمان واقسم على ذلك
ونحن ننفي ما نفي الله عز وجل عن ثقاته ونقسم على ذلك ونوقن اننا على الحق في
ذلك وأما من قلده فقيها فاضلا وقال انما اتبعه لانه اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا
مخطي لانه فعل من ذلك ما لم يأمره الله تعالى به ولا يكفر لانه قاصد الى اتباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مخطي للطريق في ذلك ولعله مأجور بنيتة اجرا واحداً ما لم تقم الحجة عليه
بخطئه فله فان ذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث فتنة القبر وأما المنافق
أو المرتاب فانه يقال له ما قولك في هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا حق على ظاهره كما أخبر رسول الله عليه وسلم انه لا يقول هذا الا المنافق أو المرتاب لا المؤمن الموقن بل المؤمن الموقن ذكر في هذا الحديث انه يقول هو عبد الله ورسوله أتانا بالهدى والنور أو كلاماً هذا معناه فأنما أخبر عليه السلام عن موقن ومرتاب لا عن مستدل وغير مستدل وكذلك نقول ان من قال في نفسه أو بلسانه لولا اني نشأت بين المسلمين لم أكن مسلماً وانما اتبعت من نشأت بينهم فهذا ليس مؤمناً ولا موقناً ولا متبعاً لمن أمره الله تعالى باتباعه بل هو كافر

﴿ قال أبو محمد ﴾ واذا كان قد يستدل دهره كله من لا يوفقه الله تعالى للحق وقد يوفق من لا يستدل يقيناً لو علم ان أباه أو أمه أو ابنه أو امرأته أو أهل الارض يخالفونه فيه لاستحل دماءهم ولو خير بين أن يلقي في النار وبين ان يفارق الاسلام لا يختار أن يحرق بالنار على ان يقول مثل هذا قلنا فاذ هو موجود فقد صح ان الاستدلال لا معنى له وانما المدار على اليقين والعقد فقط وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ وانما يضطر الى الاستدلال من نازعته نفسه اليه ولم يسكن قلبه الى اعتقاد ما لم يعرف برهانه فهذا يلزمه طلب البرهان حيث يلقى نفسه ناراً وقودها الناس والحجارة فان مات شاكاً قبل أن يصح عنده البرهان مات كافراً مخلداً في النار أبداً

﴿ قال أبو محمد ﴾ ثم نرجع الى ما كنا فيه هل المعارف باضطرار أم باكتساب فنقول وبالله تعالى التوفيق ان المعلومات قسم واحد وهو ما عقد عليه المرء قلبه وتيقنه ثم هذا ينقسم قسمين أحدهما حق في ذاته قد قام البرهان على صحته والثاني لم يقم على صحته برهان وأما ما لم يتيقن المرء صحته في ذاته فليس عالماً به ولا له به علم وانما هو ظان له وأما كل ما علمه المرء ببرهان صحيح فهو مضطر الى علمه به لانه لا مجال للشك فيه عنده وهذه صفة الضرورة وأما الاختيار فهو الذي ان شاء المرء فعله وان شاء تركه

﴿ قال أبو محمد ﴾ فعلنا بحدوث العالم وان له بكل ما فيه خالقاً واحداً لم يزل لا يشبهه شيء من خلقه في شيء من الاشياء والعلم بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة كل ما أتى به مما نقله الينا الصحابة كلهم رضى الله عنهم ونقله عنهم الكوفاً كافة بعد كافة حتي بلغ الينا أو نقله المتفق على عدالته عن مثله وهكذا حتي بلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كله علم

حق متيقن مقطوع على صحته عند الله تعالى لان الاخذ بالظن في شيء من الدين لا يحل قال
الله تعالى * ان الظن لا يغني من الحق شيئاً * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث وقال تعالى * انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون * فصح ان الدين محفوظ
لما ضمن الله عز وجل حفظه فنحن على يقين انه لا يجوز ان يكون فيه شك وقد أمر الله تعالى
بقبول خبر الواحد العدل ومن المحال ان يأمر الله عز وجل بان نقول عليه ما لم يقل وهو
قد حرم ذلك أو ان نقول عليه ما لا نعلم انه تعالى قد حرم ذلك بقوله * وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون * فكل ما أمرنا الله عز وجل بالقول به فنحن على يقين من انه من الدين وان الله
تعالى قد حماه من كل دخل وكذلك أخذنا بالزائد من الاثنين المتعارضين ومن الخبرين الثابتين
المتعارضين وقد علمنا صحة ان الحق في فعلنا ذلك علم ضرورة متيقن ولا أعجب ممن يقول
ان خبر الواحد لا يوجب العلم وانما هو غالب ظن ثم تقطع به ونقول انه قد دخل في الدين
دواخل لا تميز من الحق وانه لا سبيل الى تمييز ما أمر الله تعالى به في الدين مما شرعه الكذابون
هذا أمر نعوذ بالله منه ومن الرضاء به

قال أبو محمد * واما ما اجتمعت عليه الجماعات العظيمة من أرايهم مما لم يأت به نص عن الله
عز وجل ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل عند الله بيقين لانه شرع في الدين
ما لم يأذن به الله عز وجل وقال على الله تعالى ما لم يقله وبرهان ذلك انه قد يماوض ذلك قول
آخر قاله جماعات مثل هذه والحق لا يتعارض والبرهان لا يناقضه برهان آخر وقد تقصينا
هذا في كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام في أصول الاحكام فاغني عن ترداده والحمد
لله رب العالمين

قال أبو محمد * فكل من كان من أهل الملل المخالفة فبلقته معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
وقامت عليه البراهين في التوحيد فهو مضطر الى الاقرار بالله تعالى وبنبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وكذلك كل من قام على شيء ما أي شيء كان عنده برهان ضروري صحيح وفهمه فهو
مضطر الى التصديق به سواء كانت من الملل أو من النحل أو من غير ذلك وانما أنكر الحق
في ذلك أحد ثلاثة اما غافل معرض عما صح عنده من ذلك مشغول عنه بطالب معاشه أو
بالتزيد من مال أو جاه أو صوت أو لذة أو عمل يظنه صلاحاً أو ايثاراً للشغل بما يتبين له

من ذلك عجزاً وضعف عقل وقلة تمييز لفضل الافرار بالحق أو مسوف نفسه بالنظر كحال كل طبقة من الطبقات الذين نشاهد في كل مكان وكل زمان واما مقلد لاسلافه أو لمن نشأ بينهم قد شغله حسن الظن بمن قلد أو استحسنه لما قلد فيه وغمر الهوى عقله عن التفكير فيما فهم من البرهان قد حال ما ذكرناه بينه وبين الرجوع الى الحق وصرف الهوى ناظر قلبه عن التفكير فيما يتبين له من البرهان ونفر عنه وأوحشه منه فهو اذا سمع برهاناً ظاهراً لا مدفع فيه عنده ظنه من الشيطان وغالب نفسه حتى يعرض عنه وقالت له نفسه لا بد ان هاهنا برهاناً يبطل به هذا البرهان الذي أسمع وان كنت أنا لا أدريه وهل خفي هذا على جميع أهل ملتي وأهل نحلتي أو مذهبي أو على فلان وفلان وفلان ولا بد انه قد كان عندهم ما يبطلون به هذا

وقال أبو محمد ؑ وهذا عام في أكثر من يظن انه عالم في كل ملة وكل نخلة وكل مذهب وليس واحد من هاتين الطائفتين الا والحجة قد لزمته وبهرته ولكنه غلب وساوس نفسه وحقاقتها على الحقايق اللائحة له ونصر ظنه الفاسد على يقين قلبه الثابت وتلاعب الشيطان به وسخر منه فآوهمه لشهوته لما هو فيه ان هاهنا دليلاً يبطل به هذا البرهان وانه لو كان فلان حياً أو حاضراً لا يبطل هذا البرهان وهذا أعظم مايكون من السخافة لما لا يدري ولا سمع به وتكذيب لما صح عنده وظهر اليه ونعوذ بالله من الخذلان والثالث منكر بلسانه ما قد يتقن صحته بقلبه اما استدامة لرياسة أو استدرار مكسب أو طمعاً في أحدهما لعله يتم له أولاً يتم ولو تم له لكان خاسر الصفة في ذلك أو أثر غروراً ذاهباً عن قريب على فوزاً لا بد او يفعل ذلك خوف أذى أو عصبية لمن خالف ما قد قام البرهان عنده أو عداوة لقايل ذلك القول الذي قام به عنده البرهان وهذا كله موجود في جمهور الناس من أهل كل ملة وكل نخلة وأهل كل رأى بل هو الغالب عليهم وهذا أمر يجدونه من أنفسهم فهم يغالبونها

وقال أبو محمد ؑ ويقال لمن قال ممن ينتمي الى الاسلام ان المعارف ليست باضطرار وان الكفار ليسوا مضطرين الى معرفة الحق في الربوبية والنبوة اخبرونا عن معجزات الانبياء عليهم السلام هل رفعت الشك جملة عن كل من شاهدها وحسنت علاها وفصلت بين الحق والباطل فصلاً تاماً ام لا فان قالوا نعم افروا بان كل من شاهدها مضطر الى المعرفة بانها من

عند الله تعالى حق شاهد بصدق من أتى بها ورجعوا الى الحق الذي هو قولنا والله الحمد وان
قالوا لا بل الشك باق فيها ويمكن ان تكون غير شاهدة بانهم محقون قطع بان الانبياء عليهم
السلام لم يأتوا ببرهان وان الشك باق في امرهم وان حجة الله تعالى لم تقع على الكفار ولا
لزمهم قط له تعالى حجة وان الانبياء عليهم السلام انما أتوا بشيء ربما قام في الظن انه حق
وربما لم يقيم وهذا كفر مجرد من دان به او قاله وهكذا نسألهم في البراهين العقلية على
آيات التوحيد وفي الكوفاة الناقلة أعلام الانبياء عليهم السلام حتى يقرروا بالحق بان حجج
الله تعالى بكل ما ظهرت وبهرت واضطرت الكفار كلهم الى تصديقها والمعرفة بانها حق أو
يقولوا انه لم تقم لله حجة على احد ولا تبين قط لاحد تعين صحة نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وانما نحن في الاقرار بذلك على ظن الا انه من الظنون قوى وقد يمكن ان يكون
بخلاف ذلك ومن قال بهذا فهو كفر مجرد محض شرك لا خفاء به ونعوذ بالله من الخذلان
وقال أبو محمد ومن أنكر ان يكون الكفار وكل مبطل مضطرين الى تصديق كل ما قام
به برهان بعد بلوغه اليهم وقال ان ما اضطرا اليه الى معرفته فلا سبيل له الى انكاره اريناه كذب
قوله في تكوين الارض والافلاك ومدار الشمس والقمر والنجوم وتناهي مسافة كل ذلك
وأكثر الناس على انكار هذا ودفعه الحق في ذلك وكذلك من دان بالقياس والرأي او دليل
الخطاب وسمع البراهين في ابطالها فهو مضطر الى معرفة بطلان ما هو عليه مكابر لمقله في
ذلك مغالط لنفسه مغالب ليقينه مغالب لظنونه

وقال أبو محمد وعلم الملائكة عليهم السلام وعلم النبيين عليهم السلام بصحة ما جاءتهم به
الملائكة واوحى اليهم به وأرواه في منامهم علم ضروري كسائر ما أدركوه بحواسهم واوايل
عقولهم وكعلمهم بان أربعة أكثر من اثنين وان النار حارة والبقل أخضر وصوت الرعد
وحلاوة العسل وتن الخلتيت وخشونة القنفذ وغير ذلك ولو لم يكن الامر كذلك لكان
عند الملائكة والنبيين شك في امرهم وهذا كفر ممن أجازوه الا أن الملائكة لا علم لهم بشيء
الا هكذا ولا ظن لهم اصلا لانهم لا يخطئون ولا ركبوا من طبائع متخالفة كما ركب الانسان
فان قال قائل فاذا علم كله باضطرار والاضطرار فعل الله تعالى في النفوس فكيف يوجب
الانسان او يعذب على فعل الله تعالى فيه قلنا نعم لا شيء في العالم الا خلق الله تعالى وقد صرح

البرهان بذلك على ما أوردنا في كلامنا في خلق الافعال في ديواننا والحمد لله رب العالمين وما نقل حافظ نصا ولا برهان عقل بالمنع من أن يعذبنا الله تعالى ويؤجرنا على ما خلق فينا والله تعالى يفعل ما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكيف ينكر اهل الفعلة ان يكون قوم يخالفون ما هم الى المعرفة به مضطرون وهم يشاهدون السوفسطائية الذين يطلون الحقائق جملة وكما يعتقد النصارى وهم أعم لا يحصي عددهم الا خالقهم ورازقهم ومضلهم لا اله الا هو وفيهم علماء بعلوم كثيرة وملوك لهم التدابير الصائبة والسياسات المعجبة والاراء المحكمة والفطنة في دقائق الامور وبصر بغوامضها وهم مع ذلك يقولون ان واحدا ثلاثة وثلاثة واحد وان احد الثلاثة اب والثاني ابن والثالث روح وان الاب هو الابن وليس هو الابن والانسان هو الاله وهو غير اله وان المسيح اله تام وانسان تام وهو غيره وان الاول الذي لم يزل هو المحدث الذي لم يكن ولا هو هو

﴿ قال أبو محمد ﴾ وليس في الجنون أكثر من هذا واليعقوبية منهم وهم مئين ألوف يعتقدون ان الباري تعالى عن كفرهم ضرب بالسياط واللطم وصلب ونحرومات وسقى الخنظل وبقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر وكاصحاب الحلول وغالية الرافضة الذين يعتقدون في رجل جالس معهم كالحلاج وابن أبي العزانه الله والاله عندهم قد يبول ويسلح ويجوع فيا كل ويمطش فيشرب ويمرض فيسوقون اليه الطيب ويقلع ضرسه اذا ضرب عليه ويتضرر اذا أصابه دمل ويجمع ويحتجم ويفتصد وهو الله الذي لم يزل ولا يزال خالق هذا العالم كله ورازقه ومحصيه ومدبره ومدبر الافلاك المميت المحيي العالم بما في الصدور ويصبرون في جنب هذا الاعتقاد على السجون والمطابق وضرب السياط وقطع الايدي والارجل والقتل والصلب وهتك الحرم وفيهم قضاة وكتاب وتجار وهم اليوم الوف وكما يدعي طوائف اليهود وطوائف من المسلمين ان ربهم تعالى جسد في صورة الانسان لحم ودم يمشي ويقعد كالاشعرية الذين يقولون ان هاهنا احوالا لا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا معلومة ولا مجهولة ولا حق ولا باطل وان النار ليست حارة والتلج ليس باردا وكما يقول بعض الفقهاء واتباعه ان رجلا واحدا يكون ابن رجلين وابن امرأتين كل واحدا منهما امه وهو ابنها بالولادة ﴿ قال أبو محمد ﴾ اتري كل من ذكرنا لا تشهد نفسه وحسه ولا يقر عقله بأن كل هذا باطل

بلى والذي خلفهم ولكن المواضع التي ذكرنا قبل سهلت عليهم هذا الاختلاط وكرهت عليهم الرجوع الى الحق والاذعان له
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما العناد فقد شاهدناه من كل رأينا في المناظرة في الدين وفي المعاملات في الدنيا أكثر من أن يحصي ممن يعلم الحق يقيناً ويكابر على خلافه ونموذ بالله من الخذلان ونسأله الهدى والعصمة

﴿ قال أبو محمد ﴾ لا يدرك الحق من طريق البرهان الا من صفي عقله ونفسه من الشواغل التي قدمنا ونظر من الاقوال كلها نظرا واحدا واستوت عنده جميع الاقوال ثم نظرها طالبا لما شهدت البراهين الراجعة رجوعاً صحيحاً غير مموه ضرورياً الى مقدمات مأخوذة من اوائل العقل والحواس غير مسامح في شيء من ذلك فهذا مضمون له بعون الله عز وجل الوقوف على الحقائق والخلاص من ظلمة الجهل وبالله تعالى التوفيق ■ وأما ما نقله اثنان فصاعداً نوقن انهما لم يجتمعا ولا تساررا فاخبرا بخبر واحد راجع الى ما أدركه بالحواس من أي شيء كان فهو حق بلا شك مقطوع على حيته والنفس مضطرة الى تصديقه وهذا قول احد الكافة واولها اذلا يمكن البتة اتفاق اثنين في توليد حديث واحد لا يختلفان فيه عن غير تواطؤ وأما اذا تواطأت الجماعة العظيمة فقد تجتمع على الكذب وقد شاهدنا جماعات يشكرون ولا تهتم وهم كاذبون الا ان هذا لا يمكن ان يتفقوا على ظنه أبداً ومن انكر ما تنقله الكافة لزمه أن لا يصدق انه كان في الدنيا احد قبله لانه لا يعرف كون الناس الا بالخبر ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد يضطر خبر الواحد في بعض الاوقات الى التصديق يعرف ذلك من تدبر امور نفسه كمتندر بموت انسان لدفنه وكرسالة من عند السلطان يأتي بها يريد وكرسالة من صديق بديهة ومخبر بخبرك ان هذا دار فلان وكمندر بدرس عند فلان وكرسول من عند القاضي والحاكم وسائر ذلك من أخبار بان هذا فلان بن فلان ومثل هذا كثير جداً وهذا لا ينضبط بأكثر مما يسمع ومن راعي هذا المعنى لم يعض له يوم واحد قطعاً حتي يشاهد في منزله وخارج منزله من خبر واحد ما يضطر الى تصديقه ولا بد كثيراً جداً وأما في الشريعة فخير الواحد الثقة موجب للعلم وبرهان شرعي قد ذكرناه في كتابنا الاحكام لاصول الاحكام وقد ادعى المخالفون ان ما اتفقت عليه أمتنا بآرائها فهي معصومة

بخلاف سائر الامم ولا برهان على هذا وقال النظام ان خبر التواتر لا يضطر لان كل واحد منهم يجوز عليه الغلط والكذب وكذلك يجوز على جميعهم ومن المحال ان يجتمع ممن يجوز عليه الكذب وممن يجوز عليه الكذب من لا يجوز عليه الكذب ونظر ذلك باعني واعني واعني فلا يجوز ان يجتمع مبصرون

قال أبو محمد وهذا تنظير فاسد لان الاعمي ليس فيه شيء من صحة البصر وليس كذلك المخبرون لان كل واحد منهم كما يجوز عليه الكذب كذلك يجوز عليه الصدق ويقع منه وقد علم بضرورة العقل ان اثنين فصاعداً اذا فرق بينهما لم يمكن البتة منهما ان يتفقا على توليد خبر كاذب يتفقان في لفظه ومعناه فصح انهما اذا أخبرا بخبر فاتفقا فيه انهما أخبرا عن علم صحيح موجود عندهما ومن أنكر هذا لزمه ان لا يصدق بشيء من البلاد الغائبة عنه ولا بالملوك السالفين ولا بالانبياء وهذا خروج الى الجنون بلا شك أو الى المكابرة في الحس وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل كيف أجزتم ههنا اطلاق اسم الضرورة والاضطرار ومنعتم من ذلك في أفعال الفاعلين عند ذكركم الاستطاعة وخلق الله تعالى أفعال العباد وكل ذلك عندكم خلق الله تعالى في عباده قلنا ان الفرق بين الامرين في ذلك لا شيء وهو ان الفاعل متوهم منه ترك فعله لو اختار تركه وممكن منه ذلك وليس ممكناً منه اعتقاد خلاف مايقنه بان يرفع عن نفسه تحقيق ما عرف انه حق فمكناً أوقناها هنا اسم الاضطرار ومنعنا منه هنالك وبالله تعالى نتأيد

الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة

قال أبو محمد ذهب قوم الى القول بتكافؤ الأدلة ومعني هذا انه لا يمكن نعت مذهب على مذهب ولا تغليب مقالة على مقالة حتي يلوح الحق من الباطل ظاهراً بيناً لا اشكال فيه بل دلائل كل مقالة فهي مكافئة لدلائل سائر المقالات وقالوا كلما ثبت بالجدل فانه بالجدل ينقض وانقسم هؤلاء الى اقسام ثلاثة فيما أتجه لهم هذا الاصل فطائفة قالت بتكافؤ الأدلة جملة في كل ما اختلف فيه فلم تحقق الباري تعالى ولا أبطلته ولا أثبت النبوة ولا أبطلتها وهكذا في جميع الاديان والاهواء لم تثبت شيئاً من ذلك ولا أبطلته الا انهم قالوا اننا نؤمن ان الحق في أحد هذه الأقوال بلا شك الا انه غير بين الى أحد البتة ولا ظاهراً ولا متميزاً أصلاً

قال أبو محمد وكان اسمعيل بن يونس الاعور الطيب اليهودي تدل أقواله ومناظراته دلالة صحيحة على أنه كان يذهب الى هذا القول لاجتهاده في نصر هذه المقالة وان كان غير مصرح بانه يمتقدها وقالت طائفة أخرى بتكافؤ الأدلة فيما دون الباري تعالى فثبتت الخالق تعالى وقطعت بانه حق خالق لكل مادونه ييقن لاشك فيه ثم لم تحقق النبوة ولا أبطلتها ولا حققت دين ملة ولا أبطلته لكن قالت ان في هذه الأقوال قولاً صحيحاً بلا شك الا انه غير ظاهر الى أحد ولا بين ولا كلفه الله تعالى أحداً وكان اسمعيل بن القراد الطيب اليهودي يذهب الى هذا القول يقيناً وقد ناظرنا عليه مصرحاً به وكان يقول اذ ادعونه الى الاسلام وحسبنا شكوكه ونقضنا علله الانتقال في الملل تلاعب

قال أبو محمد وقد ذكر لنا عن قوم من أهل النظر والرياسة في العلم هذا القول الانتمال يثبت ذلك عندنا عنهم وطائفة قالت بتكافؤ الأدلة فيما دون الباري عز وجل ودون النبوة فقطعت ان الله عز وجل حق وانه خالق الخلق وان النبوة حق وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً ثم لم يغلب قولاً من أقوال أهل القبلة على قول بل قالوا ان فيها قولاً هو الحق بلا شك الا انه غير بين الى أحد ولا ظاهر وأما الأقوال التي صاروا اليها فيما يثبتوا عليها منها فطائفة لزممت الحيرة وقالت لا ندرى ما نعتقد ولا يمكننا أخذ مقالة لم يصح عندنا دون غيرها فنكون مغالطين لانفسنا مكابرين لعقولنا لكننا لا نشكر شيئاً من ذلك ولا نثبتة وجمهور هذه الطائفة مالت الى اللذات وأمرأح النفوس في الشهوات كيف مامالت اليه بطباعها وطائفة قالت على المرء فرض لموجب العقل الا يكون سداً بل يلزمه ولا بد ان يكون له دين يرد جربه عن الظلم والقبائح وقالوا من لا دين له فهو غير مأمور في هذا العالم على الافساد وقتل النفوس غيلة وجحراً وأخذ الاموال خيانة وعصياً والتعدي على الفروج تحيلاً وعلاية وفي هذا هلاك العالم بأسره وفساد البنية وانهلال النظام وبطلان العلوم والفضائل كلها التي تقتضي العلوم بلزومها وهذا هو الفساد الذي توجب العقول التحرز منه واجتنابه قالوا فن لا دين له فواجب على كل من قدر على قتله أن يسارع الى قتله وراحة العالم منه وتمجيل استكفاف ضره لانه كالأفعى والمقرب أو أضر منهما ثم انقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت فاذا الامر كذلك فوجب على الانسان لزوم الدين الذي نشأ عليه أو ولد عليه لانه هو الدين الذي تخيره

الله له في مبدأ خلقه ومبدأ نشئته يقين وهو الذي أثبت الله عليه فلا يحل له الخروج عما رتبته الله تعالى فيه وابتداه عليه أي دين كان وهذا كان قول اسماعيل بن القداد وكان يقول من خرج من دين إلى دين فهو وقاح متلاعب بالاديان عاص لله عز وجل المتعبد له بذلك الدين وكان يقول بالمسألة الكلية ومعنى ذلك لا يبقى أحد دون دين يعتقده على ما ذكرنا آنفاً وقالت طائفة لا عذر للمراء في لزوم دين أبيه وجده أو سيده وجاره ولا حجة له فيه لكن الواجب على كل أحد أن يلزم ما اجتمعت الديانات بأسرها والعقول بكايتهما على صحته وتفضيله فلا يقتل أحداً ولا يزني ولا يلو ط ولا يبيع به ولا يسع في افساد حرمة أحد ولا يسرق ولا يفسب ولا يظلم ولا يجر ولا يحن ولا يفش ولا يفتب ولا ينم ولا يسه ولا يضرب أحداً ولا يستطيل عليه ولكن يرحم الناس ويتصدق ويؤدى الامانة ويؤمن الناس شره ويعين المظلوم ويمنع منه فهذا هو الحق بلا شك لانه المتفق عليه من الديانات كلها ويتوقف عما اختلفوا فيه ليس علينا غير هذا لانه لم يالح لنا الحق في شيء منه دون غيره

قال أبو محمد ههذه أصولهم ومعاقدهم وأما احتجاجهم في ذلك فهو أنهم قالوا وجدنا الديانات والآراء والمقالات كل طائفة تدعى أنها إنما اعتقدت ما اعتقدته عن الأولين وبراهين باهرة وكل طائفة منها تناظر الأخرى فننتصف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الأخرى في مجلس آخر على حسب قوة نظر المناظر وقدرته على البيان والتحليل والتشبه لهم في ذلك كالتجارين يكون الظفر سجلاً بينهم قالوا فصيح أنه ليس هاهنا قول ظاهر الغلبة ولو كان لما اشكل على أحد ولم يختلف الناس في ذلك كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم وبداية عقولهم وكما لم يختلفوا في الحساب وفي كل شيء عليه برهان لا يحق قالوا ومن المحال أن يبدو الحق إلى الناس فيعاندوه بلا معنى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والآخرة بلا سبب قالوا فلما بطل هذا صرح أن كل طائفة إنما تتبع اماماً نشأت عليه واماماً يخيل لأحدهم أنه الحق دون تثبيت ولا يقين قالوا وهذا مشاهد من أهل كل ملة وإن كان فيها ما لا شك في سخافته وبطلانه وقالوا أيضاً أنا نرى الجماعة الكثيرة قد طلبوا علم الفلسفة وتجرؤوا فيها ووسموا أنفسهم بالوقوف على الحقائق وبالخروج عن جملة العامة وبأنهم قد أشرفوا على الصحيح بالبراهين وميزوه من الشغب والافتناع ونجد آخرين قد تمهروا في علم الكلام وافنوا فيه دهرهم ورسخوا فيه وغفروا بأنهم قد وقفوا على الدلائل

المصاح وميزوها من الفاسدة وانهم قد لاح لهم الفرق بين الحق والباطل بالحجج والانصاف ثم نجدهم كلهم يعني جميع هاتين الطائفتين فلسفيهم وكلاميهم في أديانهم التي يقرون انها نجاتهم او هلكتهم مختلفين كاختلاف العامة واهل الجبل بل اشد اختلافا فمن يهودى يموت على يهوديته ونصراني يتهالك على نصرانيته وتثليسه ومجوسي يستميت على مجوسيته ومسلم يستقتل في اسلامه ومناي يستهلك في مانويته ودهرى ينتطع في دهريته قد استوى العامى المقلد من كل طائفة في ذلك مع المتكلم الماهر المستدل بزعمه ثم نجد اهل هذه الاديان في فرقهم أيضا كذلك سواء سواء فان كان يهوديا فاما رباني يتقد غيظا على سائر فرق دينه واما صابئي يلعن سائر فرق دينه واما عيسوى يسخر من سائر فرق دينه واما سامرى يبرأ من سائر فرق دينه وان كان نصرانيا فاما ملكى يتهالك غيظا على سائر فرق دينه واما نسطورى يقد اسفا على سائر فرق دينه واما يعقوبى يسخط على سائر فرق دينه وان كان مسلما فاما خارجي يستحل دماء سائر اهل ملته واما معتزلى يكفر سائر فرق ملته واما شيعى لا يتولى سائر فرق ملته واما مرجئى لا يرضى عن سائر فرق ملته واما سني ينافر فرق ملته قد استوى في ذلك العامى والمقلد الجاهل والمتكلم بزعمه المستدل وكل امرئ من متكلمى الفرق التي ذكرنا يدعي انه انما اخذ ما اخذ وترك ما ترك يبرهان واضح ثم مكذا نجدهم حتي في الفتيا اما حنيفى يجادل عن حنيفيته واما مالكى يقاتل عن مالكيته واما شافعى يناضل عن شافعيته واما حنبلى يضارب عن حنبليته واما ظاهرى يحارب عن ظاهريته واما متخير مستدل فهناك جاء التحارب حتي لا يتفق اثنان منهم على مائة مسألة الا في النادرة وكل امرئ من ذكرنا يزرى على الاخرين وكلهم يدعي انه اشرف على الحقيقة وهكذا القائلون بالدهر أيضا منباينون متنابدون مختلفون فيما بينهم فمن موجب ان العالم لم يزل وان له فاعلا لم يزل ومن موجب أزلية الفاعل واشياء آخر معه وان سائر العالم محدث ومن موجب أزلية الفاعل وحدوث العالم ام بطل للنسبوات كلها كما اختلف سائر اهل النحل ولا فرق قالوا فصيح ان جميعهم اما متبع للذى نشأ عليه والنحلة التي تربى عليها واما متبع لهواه قد تخيل له انه الحق فهم على ما ذكرنا دون تحقيق قالوا فلو كان لبرهان حقيقة لما اختلفوا فيه هذا الاختلاف ولبان على طول الايام وكروور الزمان ومرور الدهور

وتداول الاجيال له وشدة البحث وكثرة ملاقات الخصوم ومناظراتهم وافنائهم الاوقات
وتسويدهم القراطيس واستنفاد وسعهم وجهدهم أين الحق فيرتفع الاشكال بل الامر واقف
بحسبه أو متزيد في الاختلاف وحدث التجاذب والفرق قالوا وأيضاً فانا نري المرة القهم
العالم النبيل المتيقن في علوم الفلسفة والكلام والحجاج المستنفذ لعمره في طلب الحقائق المؤثر
للبحث عن البرهان على كل ماسواه من لذة أو مال أو جاه المستفرغ لقوته في ذلك النافر عن
التقليد يمتد مقالة ما وينظر عنها ويحاجج دونها ويدافع امامها ويمادى من خالفها مجدداً في
ذلك موقناً بصوابه وخطأ من خالفه منافراً له مضللاً أو مكفراً فيبقى كذلك الدهر الطويل
والاعوام الجمة ثم انه تبدوله بادية عنها فيرجع أشد ما كان عداوة لما كان ينصر ولاهل تلك المقالة
التي كان يدين بصحتها وينصرف يقاتل في ابطالها وينظر في افسادها ويعتقد من ضلالها
وضلال أهلها الذي كان يعتقد من صحتها ويعجب الآن من نفسه أمس وربما عاد الى ما كان
عليه أو خرج الى قول ثالث قالوا فدل هذا على فساد الادلة وعلى تكافؤها جملة وان كل دليل
فهو هادم الآخر كلاهما يهدم صاحبه وقالوا أيضاً لا يخلو من حقيق شيئاً من هذه الديانات
أو المقالات من ان يكون صح له أو لم يصح له ولا سبيل الى قسم ثالث قالوا فان كان لم
يصح له بأكثر من دعواه أو من تقليده مدعياً فليس هو أولى من غيره بالصواب وان
كان صح له فلا يخلو من ان يكون صح له بالحواس أو ببعضها أو بضرورة العقل وبديته أو
صح له بدليل ماغير هذين ولا سبيل الى قسم رابع فان كان صح له بالحواس أو ببعضها أو
بضرورة العقل وبديته فيجب ان لا يختلف في ذلك أحد كما لم يختلفوا فيما أدرك بالحواس
وبديته العقل من أن ثلاثة أكثر من اثنين وانه لا يكون المرء قاعداً قائماً معاً بالعقل فلم يبق
الا ان يقولوا انه صح لنا بدليل غير الحواس فنسألهم عن ذلك الدليل بماذا صح عندكم
بالدعوى فليست بأولى من غيركم في دعواه أم بالحواس وبديته العقل فكيف خولقتم فيه هذا
ولا يختلف في مدركاته أحد أم بدليل غير ذلك وهكذا أبداً الى مالا نهاية له قالوا وهذا
مالا مخلص لهم منه قالوا ونسألهم أيضاً عن علمهم بصحة ما هم عليه أيعلمون انهم يعلمون
ذلك أم لا فان قالوا لا نعم ذلك أحالوا وسقط قولهم وكفونا مؤوتهم لانهم يقولون انهم
لا يعلمون انهم يعلمون ما علموا وهذا هوس وافساد لما يعتقدونه وان قالوا بل نعم ذلك

سألناهم أبعلم علموا ذلك أم بغير علم وهكذا أبدا وهذا يقتضي ان يكون للعلم علم وللعلم العلم علم الى مالا نهاية له وهذا عندهم محال

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا كل ما هو هوا به ما نعلم لهم شغبا غير ما ذكرنا ولا لهم متعلق سواه أصلا بل قد زدناهم فيما رأينا لهم وتقصينا لهم بغاية الجهد كما فعلنا بأهل كل مقالة

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكل هذا الذي هو هوا به منحل يقين ومتنقض بابن برهان بلا كثير كلفة ولم نجد احدا من المتكلمين السالفين اورد بابا خالصا في النقض على هذه المقالة ونحن ان شاء الله تعالى نقض كل ما هو هوا به بالبراهين الواضحة وبالله تعالى التوفيق وذلك بعد ان نبين فساد معاهد هذه الطوائف المذكورة ان شاء الله عز وجل

﴿ قال أبو محمد ﴾ فنقول وبالله تعالى نتايد اما الطائفة المتجيرة فقد شددت على انفسها بالجهل وكفت خصومها مؤنتها في ذلك وليس جهل من جهل حجة على علم من علم ولا من لم يتبين له الشيء غبارا على من تبين له بل من علم فهو الحجة على من جهل هذا هو الذي لا يشك احد فيه في جميع العلوم والصناعات وكل معلوم يعلمه قوم ويجهله قوم ولا أحق ممن يقول لما جهلت أنا أمر كذا ولم أعرفه علمت ان كل أحد جاهل به كجيلي وهذه صفة هؤلاء القوم نفسها ولو ساغ هذا لاحد لبطلت الحقائق وجميع المعارف وجميع الصناعات اذ اسكل شيء منها من يجهله من الناس نعم ومن لا يتحجج فيه ولا يفهمه وان طلبه هذا أمر مشاهد بالحواس فهم قد أقرؤا بالجهل وندعي نحن العلم بحقيقة ما اعترفوا بجهلهم به فالواجب عليهم أن ينظروا في براهين المدعين للمعرفة بما جهلوه نظرا صحيحا متقصي بغير هووى فلا بد يقينا من أن يلوح حقيقة قول الحق وبطلان قول المبطل فتزول عنهم الخيرة والجهل حينئذ فسقطت هذه المقالة بيقين والحمد لله رب العالمين * وأما من قطع بان ليس هاهنا مذهب صحيح أصلا فان قوله ظاهر الفساد بيقين لا اشكال فيه لانهم أثبتوا حقيقة وجود العالم بما فيه وحقيقة ما يدرك بالحواس وباول العقل وبديته ثم لم يصححو احدوثة ولا أزليته ولا أبطلوا حدوثة وأزليته معا ولم يصححو ان له خالقا ولا انه لا خالق له وأبطلوا كلا الامرين وأبطلوا النبوة وأبطلوا ابطالها فقد خرجوا يقينا الى المحال والى أقبح قول السوفسطائية وفارقوا بديهة العقل وضرورته التي قد حققوها وصدقوا موجبها اذ لا خلاف بين أحد له مسكة عقل في ان كل

ما لم يكن حقاً فهو باطل وما لم يكن باطلاً فإنه حق وإن اثنين قال أحدهما في قضية واحدة
 في حكم واحد قال نعم والاخر لا فاحدهما صادق بلاشك والاخر كاذب بلاشك هذا يعلم
 بضرورة العقل وبديتهته وأما قول قائل هذا حق باطل مما من وجه واحد في وقت واحد
 وقول من قال لاحق ولا باطل فهو بين باطل معلوم بضرورة العقل وبديتهته فواجب باقرارهم
 ان من قال ان العالم لم يزل وقال الاخر هو محدث ان أحدهما صادق بلاشك وكذلك من
 أثبت النبوة ومن نفاها فظهر بيقين وضرورة العقل يقيناً فساد هذه المقالة الا ان يطلبوا الحقائق
 ويلحقوا بالسوفسطائية فيكلمون حينئذ بما تكلم به السوفسطائية مما ذكرناه قبل وبالله تعالى
 التوفيق وأما من مال الى اللذات جملة فإنه ان كان من إحدى هاتين الطائفتين فقد بطل عقده
 وصح يقينا انه على ضلال وخطأ وباطل وفساد في اصل معتقده الذي أداه الى الانهماك
 واذا بطل شيء بيقين فبيقين قد بطل ما تولد منه وان مال الى أحد الاقوال الاخر فكلمها
 مبطل للزوم اللذات والانهماك فصح ضرورة بطلان هذه الطريقة وان صار الى تحقيق الدهرية
 كلم بما تكلم به الدهرية مما قد اوضحناه والحمد لله وأما من قال بالزام المرء دين سلفه والدين
 الذي نشأ عليه خطأ لا خفاء به لانا نقول لمن قال بوجوب ذلك ولزومه اخبرنا من اوجبه
 ومن ألزمه فلا يجاب والالزام يقتضي فاعلا ضرورة ولا بد منها فمن ألزم ما ذكرتم من
 أن يلزم المرء دين سلفه أو الدين الذي نشأ عليه ألزم الله ذلك جميع عبادته أم غير الله تعالى
 أوجب ذلك اما انسان واما عقل واما دليل فان قال بل ما ألزم ذلك الا من دون الله تعالى
 قيل له ان من دون الله تعالى معصي مخالف مرفوض لاحق له ولا طاعة الا من أوجب الله
 عز وجل له فيلزم طاعته لان الله أوجبها لاناها واجبة بذاتها وليس من أوجب شيئاً دون
 الله تعالى بأولى من آخر ابطال ما أوجب هذا واوجب بطلانه وفي هذا كفاية لمن عقل ولا
 ينقاد للزوم من دون الله تعالى الا جاهل مغرور كالبهيمة تقاد فتتقاد ولا فرق وان قال ان
 العقل ألزم ذلك قيل له انك تدعى الباطل على العقل اذا دعيت عليه ما ليس في بنيته لان
 العقل لا يوجب شيئاً وانما العقل قوة تميز النفس بها الاشياء على ما هي عليه فقط ويعرف ما صح
 وجوبه مما أوجبه من تلزم طاعته مما لم يصح وجوبه مما لم يوجبه من يجب طاعته ليس في
 العقل المراد به المميز شيء غير هذا أصلاً وأيضاً فان قائل هذا مجاهر بالباطل لانه لا يخلو ان

يكون يزعم أن العقل أوجب ذلك بديته او يبرهان راجع الى البديهة من قرب او من بعد فان ادعى أن العقل يوجب ذلك بديته كابر الحس ولم ينتفع بهذا أيضاً لانه لا يعجز عن التوقع بمثل هذه الدعوى أحد في أي شيء شاء وان ادعى انه أوجب ذلك برهان راجع الى العقل كلف المجيء به ولا سبيل اليه أبداً فان قال ان الله عز وجل أوجب ذلك سئل الدليل على صحة هذه الدعوى التي أضافها الى البارى عز وجل وهذا مالا سبيل اليه لان ما عند الله عز وجل من الزام لا يعرف البتة الا بوحي من عنده تعالى الى رسول من خلقه يشهد له تعالى بالمعجزات واما بما يضعه الله عز وجل في العقول وليس في شيء من هذين دليل على صحة دعوي هذا المدعى واما احتجاجه بانه هو الدين الذي اختاره الله عز وجل لكل أحد وانشاء عليه فلا حجة له في هذا لاننا لم نخالفه في ان هذا درب على هذا الدين وخلق الله عز وجل مع من دربه عليه بل نقر بهذا كما نقر بان الله خلقه في مكان ما في صنائه ما وعلى معاش ما وعلى خلق ما وليس في ذلك دليل عند احد من العالم على انه لا يجوز له فراق ذلك الخلق الى ما هو خير منه ولا على انه لزمه لزوم المسكان الذي خلق فيه والصناعة التي نشأ عليها والقوت الذي كبر عليه بل لا يختلف اثنان في ان له مفارقة ذلك المكان وتلك الصناعة وذلك المعاش الى غيره وان فرضا عليه لزوال عن كل ذلك اذ كان مذموماً الى المحمود من كل ذلك وأيضاً فان جميع الاديان التي أوجبها كلها هذا القائل وحقق جميعها فكل دين منها فيه انكار غيره منها واهل كل دين منها تكفروا سائر اهل تلك الاديان وكلهم يكذب بعضهم بعضاً وفي كل دين منها تحريم التزام غيره على كل احد فلو كان كل دين منها لازماً ان يعتقده من نشأ عليه لكان كل دين منها حقاً واذا كان كل دين منها حقاً منها يبطل سائرهما وكل ما بطله الحق فهو باطل بلا شك فكل دين منها باطل بلا شك فوجب ضرورة على قول هذا القائل ان جميع الاديان باطل وان جميعها حق في بعضها حق باطل معاً فبطل هذا القول بيقين لا شك فيه والحمد لله رب العالمين واما من قال اني ازم فعل الخير الذي اتفقت الديانات والعقول على انه فضل واجتنب ما اتفقت الديانات والعقول على انه قبيح فقول فاسد مموه مضمحل أول ذلك انه كذب ولا اتفقت الديانات ولا العقول على شيء من ذلك بل جميع الديانات الا الاقل منها مجموعون على قتل من خالفهم وأخذ أموالهم

وكل دين منها لائحشي ديناً قاتل باحكام هي عند سائرها ظلم وأما المنانية فانها وان لم تقبل
 بالقتل فانها تقول بترك النكاح الذي هو مباح عند سائر الديانات ويقولون باباحة اللياطة
 والسحق وسائر الديانات محرمة لذلك فما اتفقت الديانات على شيء أصلاً ولا على التوحيد
 ولا على ابطاله لكن اتفقت الديانات على تخطئته وتكفيره والبراءة منه اذا لم يعتقد ديناً
 فينباه بطلب موافقة جميع الديانات حصل على مخالفة جميعها وهكذا فليكن السمي المضلل
 وكذلك طبائع جميع الناس مؤثرة للذات كارهة لما يلتزمه أهل الشرائع والفلاسفة فبطل
 تعلقتهم بشيء مجمع عليه ولم يحصل الا على طمع خائب مخالفاً لجميع الديانات غير متعلق بدليل
 لاعقلي ولا سمي وقد قلنا أن العقول لا توجب شيئاً ولا تقبحه ولا تحسنه وبرهان ذلك أن
 جميع أهل العقول الا يسيراً فانهم أصحاب شرائع وقد جاءت الشرائع بالقتل وأخذ المال
 وضرب الانسان وذبح الحيوان فما قال قط أصحاب العقول أنها جاءت بخلاف ما في العقول
 ولا ادعي ذلك الا أقل الناس ومن ليس عقله عياراً على عقل غيره ولو كان ذلك واجباً في
 العقول لوجده سائر أهل العقول كما قالوا هم سواء سواء فصيح ان دعواهم على العقول كاذبة
 في باب التقييع والتحسين جملة وهذا أكسر عام لنفس أقوالهم والحمد لله رب العالمين ثم
 نذكر ان شاء الله تعالى البراهين على ابطال حججهم الشبهة الموهمة والله تعالى نتايد
 قال أبو محمد أما احتجاجهم بأن قالوا وجدنا أهل الديانات والآراء والمقالات كل طائفة
 تناظر الأخرى فتتصرف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الأخرى في مجلس آخر
 على حسب قوة المناظر وقدرته على البيان والتحيل والشغب فهم في ذلك كالمتهاربين يكون
 الظفر سجلاً بينهم فصيح أنه ليس ههنا قول ظاهر الغلبة ولو كان ذلك لما أشكل على أحد
 ولا اختلف الناس فيه كما لم يختلفوا فيما أدركوا بحواسهم وبداية عقولهم وكما هم يختلفوا في
 الحساب وفي كل شيء عليه برهان لا شيء واللائح الحق على مرور الزمان وكثرة البحث
 وطول المناظرات قالوا ومن المحال أن يسدو الحق الى الناس ظاهراً فيعاندوه بلا معنى
 ويرضوا بالهلاك في الدنيا والاخرة بلا سبب قالوا فلما بطل هذا صبح ان كل طائفة تتبع أما
 مانشآت عليه وأما ما يخيل لاحد ان الحق دون ثبت ولا يقين قالوا وهذا مشاهد من كل
 ملة ونحلة وان كان فيها مالا يشك في بطلانه وسخافته

قال أبو محمد رحمه الله هذه جل نحن نين كل عقدة منها ونوفيا حقاً من البيان بتصحيح أو افساد
 بما لا يخفى على أحد صحتة وبالله تعالى التوفيق أما قولهم ان كل طائفة من أهل الديانات
 والآراء يناظر فينتصف وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الاخرى في مجلس آخر على قدر
 قوة المناظر وقدرته على البيان والتحيل والشغب والتمويه فقول صحيح الا أنه لا حجة لهم فيه
 على ما ادعوه من تكافؤ الأدلة أصلاً لان غلبة الوقت ليست حجة ولا يقنع بها عالم
 محقق وان كانت له ولا يلتفت اليها وان كانت عليه وانما نحتج بها ويغضب منها أهل المعرفة
 والجهال وأهل الصياح والتهويل والتشنيع القانون بان يقال غلب فلان فلانا وان فلانا للنظار
 جدال ولا يبالون بتحقيق حقيقة ولا بابطال باطل فصيح ان تغالب المتناظرين لا معنى له ولا
 يجب ان يعتد به لاسيما تجادل أهل زماننا الذين أمالهم نوب ممدودة لا يتجاوزونها بكلمة
 واما ان يغلب الصليب الرأس بكثرة الصياح والتوقع والتشنيع والجماعات واما كثير المصدر
 قوى على أن يملأ المجلس كلاماً لا يتحصل منه معنى وأما الذي يعتقد أنه أهل التحقيق الطالبون
 معرفة الأمور على ماهي عليه فهو أن يبحثوا فيما يطلبون معرفته على كل حجة احتج بها
 أهل فرقة في ذلك الباب فاذا نقضوها ولم يبقوا منها شيئاً تأملوها كلها حجة حجة فيزوا
 الشفهي منها والافتناعي فاطرحوها وقتشوا البرهاني على حسب المقدمات التي بينها في كتابنا
 الموسوم بالتقريب في مائة البرهان وتميزه مما يظن أنه برهان وليس ببرهان وفي كتابنا هذا
 وفي كتابنا الموسوم بالاحكام في أصول الاحكام فان من سلك تلك الطريق التي ذكرنا وميز
 في المبداء ما يعرف باول التمييز والحواس ثم ميز ما هو البرهان مما ليس برهانا ثم لم يقبل الا ما كان
 برهاناً راجعاً رجوعاً صحيحاً ضرورياً الى ما أدرك بالحواس أو ببديهية التمييز وضرورة في كل
 مطلوب يطلبه فان سارع الحق يلوح له واضحاً ممتازاً من كل باطل دون أشكال والحمد لله
 رب العالمين وأما من لم يفعل ما ذكرنا ولم يكن وكده الا نصر المسألة الحاضرة فقط أو نصر
 مذهب قد ألفه قبل أن يقوده الى اعتقاده برهان فلم يجعل غرضه الا طلب أدلة ذلك
 المذهب فقط فبعيد عن معرفة الحق من الباطل ومثل هؤلاء غروا هؤلاء المخاذيل فظنوا ان
 كل بحث ونظر مجرأهما هذا المجري الذي عهدوه ممن ذكرنا فضلوا ضلالاً بعيداً وأما قولهم
 فصيح انه ليس هاهنا قول ظاهر الغلبة ولو كان ذلك لما أشكل على أحد ولما اختلف الناس

فيه كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم وبداية عقولهم وكما لم يختلفوا في الحساب وفي كل ما عليه برهان لايح فقول أيضاً موه لانه كله دعوي فاسدة بلا دليل وقد قلنا قبل في ابطال هذه الاقوال كلها بالبرهان بما فيه كفاية وهذا لا يمكن فيه تفصيل كل برهان على كل مطلوب لكن نقول جملة ان من عرف البرهان وميزه وطلب الحقيقة غير مايل بهوى ولا الف ولا نفار ولا كسل فمضمون له تمييز الحق وهذا كمن سأل عن البرهان على أشكال اقليدس فانه لا اشكال في جوابه عن جميعها بقول مجمل لكن يقال له سل عن شكل شكل تخبر ببرهانه او كمن سأل ما النحو وأراد أن يوقف على قوانينه جملة فان هذا لا يمكن بأكثر من أن يقال له هو بيان حركات وحروف يتوصل باختلافها الى معرفة مراد المخاطب باللغة العربية ثم لا يمكن توقيفه على حقيقة ذلك ولا الى اثباته جملة الا بالاخذ معه في مسألة مسألة وهكذا في هذا المكان الذي نحن فيه لا يمكن ان نبين جميع البرهان على كل مختلف فيه بأكثر من أن يقال له سل عن مسألة مسألة نبين لك برهانها بحول الله تعالى وقوته ثم نقول لمن قال من هؤلاء ان ههنا قولاً صحيحاً واحداً لا شك فيه اخبرنا من أين عرفت ذلك ولعل الامر كما يقول من قال ان جميع الاقوال كلها حق فان قال لانها لو كانت حقاً لكان محالاً ممتعاً لان فيها اثبات الشيء وابطاله معاً ولو كان جميعها باطلاً لكان كذلك أيضاً سواء سواء وهو محال ممتنع لان فيه أيضاً اثبات الشيء وابطاله معاً واذا ثبت اثبات الشيء بطل ابطاله بلا شك واذا بطل اثباته ثبت ابطاله بلا شك فاذا قد بطل هذان القولان بيقين لم يبق بلا شك الا أن فيه حقاً بعينه وباطلاً بعينه قلنا له صدقت واذا الامر كما قلت فان هذا العقل الذي عرفت به في تلك الاقوال قولاً صحيحاً بلا شك به تميز ذلك القول الصحيح بعينه مما ليس بصحيح لان الصحيح من الاقوال يشهد له العقل والحواس ببراهين ترده الى العقل والى الحواس رداً صحيحاً وأما الباطل فينقطع ويقف قبل أن يبلغ الى العقل والى الحواس وهذا بين والحمد لله رب العالمين * وأما من ابطال ان يكون في الاقوال كلها قول صحيح فقد اخبرنا انه مبطل للحقائق كلها متناقض لانه يبطل الحق والباطل معاً وبالله تعالى التوفيق اما قولهم لو كان ههنا قول صحيح لما أشكل على أحد ولا اختلف فيه كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم ولا في الحساب فان هذا قول فاسد لان اشكال الشيء على من أشكل

عليه انما معناه انه جهل حقيقة ذلك الشيء فقط وليس جهل من جهل حجة على من علم برهان
هذا انه ليس في العالم شيء الا ويجعله بعض الناس كالمجانين والاطفال ومن غمرة الجهال والبلدة ثم
يتزايد الناس في القوم فيفهم طائفة شيئاً لا تفهمه المجانين وتفهم اخرى مالا تفهمه هؤلاء وهكذا
الى ارفع مراتب العلم فكلما اختلف فيه فقد وقف على الحقيقة فيه من فهمه وان كان خفي
على غيره هذا امر مشاهد محسوس في جميع العلوم وآفة ذلك ما قد ذكرنا قبل وهو اما
قصور الفهم والبلادة واما كسل عن تقصي البرهان واما لالاف او نفار تمد ابصاحبهما عن
الغاية المطلوبة او تمد ياهما وهذه دواعي الاختلاف في كل ما اختلف فيه فاذا ارتفعت الموانع
لاح البرهان بيقين فبطل ما شغبوا به والحمد لله رب العالمين واما قولهم كلام يختلف وافيما ادر كوه
بحواسهم وفي الحساب وفيما ادر كوه ببداية عقولهم فتقول غير مطرد والسبب في انقطاع اطراده
هو انه ليس في أكثر ما يدرك بالحواس وبداية العقول شيء يدعو الى التنازع ولا الى
تقليدتها لك في نصره او ابطاله وكذلك في الحساب حتي اذا صرنا الى ما فيه تقليد مما يدرك
بالحواس او باوائل التمييز وجد فيه من التنازع والمكابرة والمدافعة وجد الضرورات كالذي يوجد
فيما سواه كمكابرة النصارى واستهلاكهم في أن المسيح له طبيعتان ناسوتية ولا هوتية ثم منهم
من يقول ان تلك الطبيعتين صارتا شيئاً واحداً وصار اللاهوت ناسوتاً تاهاً محدثاً مخلوقاً وصار
الناسوت ألهماً تاهاً خالفاً غير مخلوق ومنهم من يقول امتزجا كامتزاج العرض بالجوهر ومنهم من
يقول امتزجا كامتزاج البطانة والظاهرة وهذا حق ومحال يدرك فساد به بآول العقل وضرورته
وكما تهالكنا المنانية على ان الفلك في كل أفق من العالم لا يدور الا كما يدور الرحي وهذا امر
يشاهد كذبه بالعيان وكما تهالكنا اليهود على ان النيل الذي يحيط بارض مصر وزويلة ومعادن
الذهب وان القرات المحيطة بارض الموصل مخرجها جميعاً من عين واحدة من المشرق وهذا
كذب يدرك بالحواس وكما تهالكنا المجوس على ان الولادة من انسان وان مدينة واقفة
من بنيان بعض ملوكهم بين السماء والارض وكما تهالكنا جميع العامة على ان السماء مستوية
كالصحيفة لا مقببة مكورة وان الارض كذلك أيضاً وان الشمس تطلع على جميع الناس في
جميع الارض في ساعة واحدة وتغرب عنهم كذلك وهذا معلوم كذبه بالعيان وكما تهالكنا
الاشعرية وغيرهم ممن يدعي العلم والتوفيق فيه ان النار لا تحرقها وان الثلج لا يبرد فيه وان

الزجاج والحاصلهما طعم ورائحة وان لم يسكر ان ههنا لا لا مدومة لا جوده
 ولا هي حق ولا هي باطل لا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي معلومة ولا مجهولة وهذا
 كله معلوم كذبه وبطلانه بالحواس وباول العقل وضرورته وتخليط لافهمه احد ولا تشكل
 في وهم احد ولو لا اننا شاهدنا أكثر من ذكرنا لما صدقنا ان ن له مسكة عقل نطلق
 لسانه بهذا الجنون وكتها لك طوائف على ان اسمين يقعان على مسميين كل واحد من ذينك
 المسميين لاهو الآخر ولا هو غيره وكالسوفسطائية المنكرة للحقائق وأما الحساب فقد
 اختلف له في أشياء من التعديل ومن قطع الكواكب وهل الحركة لها ولا فلاكها وأما الذي
 لا يخلو وقت من وجوده خطأ كثير من أهل الحساب في جمع الاعداد الكثيرة حتي يختلفوا
 اختلافا ظاهراً حتي اذا حقق النظر يظهر الحق من الباطل وهذا نفس ما يعرض في كل
 ما يدرك بالحواس فظهر بطلان تمويههم وتشبيههم جملة والمحمد لله رب العالمين وصح ما أنكره
 من ان كثيراً من الناس يفتنون عن اعتقاد ما شهدت له الحواس وينكرون أوائل العقول
 ويكبرون الضرورات أما انهم كسلوا عن طاب البرهان وقطعوا بظنونهم وأما لانهم زلوا
 عن طريق البرهان وظنوا انهم عليه وأما لانهم الفوا مالمات اليه أهواؤهم لالف شيء ونفار
 عن آخر وأما قولهم وللحق على مرور الأزمان وكثرة البحث وطول المناظرات فيقال
 لهم وبالله تعالى التوفيق نعم قد لاح الحق وبان ظن الباطل وان كان كل طائفة تدعيه فان
 من نظر على الطريق التي وصفنا صح عنده الحق المدعي من المبطل وبالله تعالى التوفيق وأما
 قولهم ومن المحال ان يبدو الحق الى الناس فيمادوه بلا معني ويرضوا بالهلاك في الدنيا
 والآخرة بلا معني فقول فاسد لانا قد رأيناهم أتوا أشياء بدا الحق فيها الى الناس فعانده كثير
 منهم وبذلوا مهجهم فيه وكانهم ماشاهدوا الامر الذي ملأ الارض من المقاتلين الذين يعرفون
 بقلوبهم ويقرون بالسنتهم انهم على باطل يقتتلون ويمترفون بانهم باغوا بهجهم ودماءهم وأموالهم
 وأديانهم ويوتمون أولادهم ويرملون نساءهم في قتال عن سلطان غائب عن ذلك القتال لا يرجون
 زيادة درهم ولا يخاف كل امرئ منهم في ذاته تقصيراً به لو لم يقاتل أو لم يروا كثيراً من
 الناس يأكلون أشياء يوقنون بانهم يستضرون بها ويكثر شرب الخمر وهم يقرون انها قد
 آذتهم وأفسدت أمر جتهم وانها تؤذيهم الى التلاف وهم يقرون مع ذلك انهم عاصون لله تعالى

وكم رأينا من الموقنين بخلود العاصي في النار المحققين لذلك يقر على نفسه انه يفعل ما يخلد به في النار فان قالوا ان هؤلاء يستلذون ما يفعلون من ذلك قلنا لهم ان استلذاذ من يدين بشيء ما يبصره لما يدين به وتعصيه له أشد من استلذاذ الاكل والشرب لما يدرى انه يبلغه من ذلك ثم نقول لهم أخبرونا عن قواكم هذا انه ليس ههنا قول سطعت حجته ولو كان لما اختلف الناس فيه أحق وهي هذه القضية التي قطعتم بها وهل قولك هذا ظاهر الحجة متيقن الحقيقة أم لا فان قالوا لا أقروا بان قولهم لم تصح حجته ولا لاح برهانه وانه ليس حقا ما قالوه وان قالوا بل هو حق قد لاحت حجته قلنا لهم فكيف خولقتم في شيء لاحت حجته حتي صار أكثر أهل الارض يعمون عما لاشك فيه عندهم وعن ملاح الحق فيه حتي اعتقدوا فيكم الضلال والكفر وإباحة الدم وهذا هو نفس ما أنكروا قد صرحوا انه حق والحمد لله رب العالمين وأما احتجاجهم بانتقال من ينتقل من مذهب الى مذهب وتهالكه في إثباته ثم تهالكه في إبطاله ورومهم ان يفسدوا بهذا جميع البراهين فليس كما ظنوا لان كل منتقل من مذهب الى مذهب فلا يخلو ضرورة من أحد ثلاثة أوجه اما أن يكون انتقل من خطأ الى خطأ أو من خطأ الى صواب أو من صواب الى خطأ وأى ذلك كان فانما أتى في الانتقالين الاثنين الذين هما الى الخطأ من انه لم يطلب البرهان طلبا صحيحا بل عاجزا عنه باحد الوجوه التي قدمنا قبل وأما الانتقال الى الصواب فانه وقع عليه بجد صحيح وطلب صحيح أو بجد وببحث وهذا يمرض فيما يدرك بالحواس كثيرا فيرى الانسان شخصا من بعيد فيظنه فلانا ويحلف عليه ويكابر ويجرد ثم يتبين له انه ليس هو الذي ظن وتدهشم الانسان رائحة يظنها من بعض الروائح ويقطع على ذلك ويحلف عليه مجددا ثم يتبين له انه ليس هو الذي ظن وهكذا في الذوق أيضا وقد يمرض هذا في الحساب فقد يغلط الحاسبون في جمع الاعداد الكثيرة فيقول أحدهم ان الجميع من هذه الاعداد كذا وكذا ويخالفه غيره في ذلك حتي اذا بحثوا بحثا صحيحا صح الامر عندهم وقد يمرض هذا للانسان فيما بين يديه يطلب الشيء بين متاه طلبا مرددا المرة بعد المرة فلا يجده ولا يقع عليه وهو بين يديه ونصب عينيه ثم يجده في أقرب مكان منه وقد يكتب الانسان مستمليا أو يقرأ فيصحف ويزيد وينقص وليس هذا بموجب الا يصح شيء بادراك الحواس أبدا ولا الا يصح وجود الانسان شيئا افتقده أبدا ولا الا يصح

جمع الاعداد أبدا ولا الا يصح حرف مكتوب ولا كلمة مقروءة أبدا لا مكان وجود الخطأ في بعض ذلك لكن التثبت الصحيح يليح الحق من الباطل وهكذا كل شيء أخطأ فيه ولا بد من برهان يليح الحق فيه من الباطل ولا يظن جاهل ان هذه المعاني كلها حجة لمبطل الحقائق بل هي برهان عليهم لائح قاطع لان كل ما ذكرنا لا يختلف حس أحد في ان كل ذلك اذا فتش تفتيشا صحيحا فانه يقع اليقين والضرورة بان الوهم فيها غير صحيح وان الحق فيها ولا بد فبطل تعلقهم بمن رجع من مذهب الى مذهب ولم يحصلوا الا على ان قالوا انا نرى قوما يخطئون فقلنا لهم نعم ويصيب آخرون فاقرارهم بوجود الخطأ موجب ضرورة ان ثم صوابا لان الخطأ هو مخالفة الصواب فلو لم يكن صوابا لم يكن خطأ ولو لم يكن برهان لم يكن شغب مخالف للبرهان ثم نعكس استدلالهم عليهم فنقول لهم وبالله تعالى نتأيد فاذا قد وجدتم من يعتقده ما أنتم عليه ثم يرجع عنه فهلا قلتم ان مذهبكم هذا كالاقوال الاخر التي أبطلتموها من أجل هذا الظن الفاسد في الحقيقة وهو في ظنكم صحيح فهو لكم لازم لانكم صحتموه ولا يلزمنا لاننا لا نصححه ولا صححه برهان

قال أبو محمد وبهذا الذي قلنا يبطل ما اعترضوا به من اختلاف المدعين الفلاسفة والمتحليين الكلام في مذاهبهم وما ذكروه من اختلاف المختارين أيضا في اختيارهم لاننا لم ندع ان طبائع الناس سليمة من الفساد لكننا نقول ان الغالب على طبائع الناس الفساد فان المذهب لنفسه أولا ثم لخصمه ثانيا الطالب البرهان على حقيقة العارف به فدليل برهاننا على هذا ما وجدناه من اختلاف الناس واختلافهم كثيرا دليل على كثرة الخطاء منهم وقد وضعنا ان وجود الخطاء يقضي ضرورة وجود الصواب منهم ولا بد وليس اختلافهم دليلا على ان لاحقيقة في شيء من أقوالهم ولا على امتناع وجود السبيل الى معرفة الحق وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بانه لا يخلو من حقائق شيئا من الديانات والمقالات والآراء من أن يكون صح له بالحواس أو ببعضها أو ببديهة العقل وضرورته أو بدليل من الأدلة غير هذين وانه لو صح بالحواس أو بالعقل لم يختلف فيه والزامهم في الدليل مثل ذلك الى آخر كلامهم فهذا كله مقرر قد مضى الكلام فيه وقد أريناهم انه قد يختلف الناس فيما يدرك بالحواس وببديهة العقل كاختلافهم في الشخص يرونه ويختلفون فيه ماهو وفي الصوت يسمعون به بينهم فيما هو

ويختلفون فيه وكأقوال النصارى وغيرهم مما يعلم بضرورة العقل فسادهم ثم نقول لهم ان أول المعارف هو ما أدرك بالحواس وببديهية العقل وضرورته ثم ينتج براهين راجعة من قرب أو من بعد الى أول العقل أو الى الحواس فما صححته هذه البراهين فهو حق وما لم تصححه هذه البراهين فهو غير صحيح ثم نمكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق قولكم هذا باي شيء علمتموه بالعقول أم بالحواس أو بدليل غيرهما فان علمتموه بالحواس أو العقول فكيف خولقتم فيه وان كنتم عرفتموه بدليل فذلك الدليل بما عرفتموه أبا لحواس أم بالعقول أم بدليل آخر وهكذا أبداً وكل سؤال أفسد حكم نفسه فهو فاسد وعلى ان هذا لهم لازم لانهم صححوه ومن صحح شيئاً لزمه ونحن لم نصحح هذا السؤال فلا يلزمنا وقد اجبتنا عنه بما دفعه عنا وأما هم فلا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق وأما قولهم نسألهم عن علمهم بما يدعون صحته أتعلمونه أم لا فان قالوا لا نعلمه بطل قولهم اذا قروا بانهم لا يعلمونه وان قالوا بل نعم سألناهم أيعلم علمتم علمكم بذلك أم بغير علم وهكذا أبداً فهذا أمر قد أحكمنا بيان فسادهم في باب أفردناه في ديواننا هذا على أصحاب معسر في قولهم بالمعاني وعلى الاشعرية ومن وافقهم من المعتزلة في قولهم بالاحوال وانما كلامنا هذا مع من يقول بتكافؤ الادلة

وقال أبو محمد وهذا السؤال نفسه مردود عليهم كما هو ونسألهم أتعلمون صحة مذهبكم هذا أم لا فان قالوا لا اقروا بانهم لا يعلمون صحته وفي هذا ابطاله والله انما هو ظن لاحقيقة وان قالوا بل نعلمه سألناهم أيعلم تعلمونه أم بغير علم وهكذا أبداً الا ان السؤال لازم لهم لانهم صححوه ومن صحح شيئاً لزمه واما نحن فلم نصححه فلا يلزمنا وقد اجبتنا عنه في باب باننا نعلم صحة علمنا بعلمنا ذلك بعينه لا بعلم آخر ونعقل أن لنا عقلاً بعقلنا ذلك بنفسه وانما هو سؤال من يبطل الحقائق كلها لا من يقول بتكافؤ الادلة فبطل كل مامو هو به والحمد لله رب العالمين

وقال أبو محمد ثم نقول لهم انتم قد اثبتتم الحقائق وفي الناس من يبطالها ومن يشك فيها وهم السوفسطائية وعلمتم انهم مخطئون في ذلك ببراهين صحاح فبراهين صحاح أيضاً صح ما بطلتموه أو شككتم فيه من أن في مذاهب الناس مذهباً صحيحاً ظاهر الصحة فاذا سأل عنها أجيب بها في مسألة مسألة

﴿ قال أبو محمد ﴾ ويقال لمن قال لكل ذي ملة أو نحلة أو مذهب لملك مخطئي وانت تظن انك مصيب لان هذا ممكن في كثير من الاقوال بلا شك أخبرنا أفي الناس من فسد دماغه وهو يظن انه صحيح الدماغ فان انكر ذلك كابر ودفع المشاهدات وان قال هذا ممكن قيل له لملك أنت الآن كذلك وانت تظن انك سالم الدماغ فان قال لالان هاهنا براهين تصحح اني سالم الذهن قيل له وهاهنا براهين تصحح الصحيح من الاقوال وتبينه من الفاسد فان سأل عنها أجبت بها في مسألة مسألة

﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذا قد بطل بيقين ان تكون جميع أقوال الناس صحيحة لان في هذا أن يكون الشيء باطلا حقا معاً وبطل ان تكون كلها باطلا لان في هذا أيضاً اثبات الشيء وضده معاً لان الاقوال كلها انما هي نفي شيء يثبته آخر من الناس فلو كان كلا الامرين باطلا لبطل النفي في الشيء واثباته معاً واذا بطل اثباته صح نفيه واذا بطل نفيه صح اثباته فكان يلزم من هذا أيضاً أن يكون الشيء حقا باطلا معاً ثبت بيقين ان في الاقوال حقا وباطلا واذا هذا لا شك فيه فبالضرورة نعرف ان بين الحق والباطل فرقاً موجوداً وذلك الفرق هو البرهان فمن عرف البرهان عرف الحق من الباطل وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل فانكم يحيلون علي براهين تقولون ان ذكرها جملة لا يمكن وتأمرون بالجد في طلبها فالفرق بينكم وبين دعاة الاسماعيلية والقرامطة الذين يحيلون على مثل هذا قلنا لهم الفرق بيننا وبينهم برهانان واضحا احدهما ان القوم يأمرون باعتقاد أقوالهم وتصديقهم قبل ان يعرفوا براهينهم ونحن لا نفعل هذا بل ندعوا الى معرفة البراهين وتصحيحها قبل أن نصدق فيما نقول والثاني أن القوم يكتبون اقوالهم وبراهينهم معاً ولا يبيحونها للسبر والنظر ونحن نهتف باقوالنا وبراهيننا لكل احد وندعوا الى سبرها وتقييمها واخذها ان صحت ورفضها ان لم تصح والحمد لله رب العالمين ولسنا نقول اننا لا نقدر ان نجد براهيننا بحد جامع مبين لها بل نقدر على ذلك وهو ان البرهان المرفق بين الحق والباطل في كل ما اختلفوا فيه أن يرجع رجوعاً صحيحاً متيقناً الى الحواس او الى العقل من قرب او من بعد رجوعاً صحيحاً لا يحتمل ولا يمكن فيه الا ذلك العمل فهو برهان وهو حق متيقن وان لم يرجع كما ذكرنا الى الحواس أو الى العقل فليس برهاناً ولا ينبغي ان تشتغل به فأنما هو دعوى كاذبة وبالله تعالى التوفيق

وبهذا سقط القياس والتقليد لانه لا يقدر القائلون بهما على برهان في تصحيحهما يرجع الى
الحواس أو الى أول العقل رجوعاً متيقناً

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول قولاً كافياً بعبود الله وقوته وهو ان أول كل ما اختلفت فيه
من غير الشريعة ومن تصحيح حدوث العالم وان له محدثاً واحداً لم يزل ومن تصحيح النبوة
ثم تصحيح نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان براهين كل ذلك راجعة رجوعاً صحيحاً ضرورياً
الى الحواس وضرورة العقل فالـم يكن كذا فليس بشئ ولا هو برهاننا وان كان ما اختلف فيه
من الشريعة بعد صحة جملتها فان براهين كل ذلك راجعة الى ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الله تعالى اذ هو المبعوث اليها بالشريعة فالـم يكن هكذا فليس برهاناً ولا هو شيئاً وفي أول
ديواننا هذا باب في ماهية البراهين الموصلة الى معرفة الحقيقة في كل ما اختلف الناس فيه فاذا
أضيف الى هذا ارتفع الاشكال والحمد لله رب العالمين

﴿ الكلام في الالوان ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ الارض غبراء وفيها حمراء وفيها بيضاء وصفراء وخضراء وسوداء وموشاة
والماء كله أبيض الا ان يكتسب لوناً بما استضاف اليه لقرط صفائه فيكتسب لوناً انما هو أو ما
هو فيه وانما قلنا انه أبيض لبراهين * أحدها انه اذا صب في الهواء بهرق ظهر أبيض
صافي البياض * والثاني في انه اذا جمد فصار ثلجاً أو برداً ظهر أبيض شديد البياض وأما
الهواء فلا لون له أصلاً ولذلك لا يرى لانه لا يرى الا اللون وقد زعم قوم انه انما
لا يرى لانطباقه على البصر وهذا فاسد جداً وبرهان ذلك ان المرء يفوص في الماء
الصافي ويفتح عينه فيه فيرى الماء وهو منطبق على بصره لا حائل بينهما ولا يرى
الهواء في تلك الحال وان استلقي على ظهره في الماء وهذا أمر مشاهد وأما الذي يرى عند
دخول خط ضياء الشمس من كوة فانما هو ان الاجسام تنحل منها أبداً اجزاء صفراء وهي
التي تسمى الهباء فاذا انحصر خط ضياء الشمس وقع البصر على تلك الاجزاء الصفراء وهي
متكاثفة جداً ولونها الغبرة فهي التي ترى لاما سواها ومن تأمل هذا عرفه يقيناً وان البيوت
مملوءة من هذا الضياء المنحل من الارض والياب والابدان وسائر الاجرام ولكن لدقتها
لا ترى الا ان انحصر خط الشمس فيرى ما في ذلك الانحصار منها فقط وأما النار فلا ترى

ايضا لانه لالون لها في فلكها وأما المربعة عندنا في الحطب والفتيلة وسائر ما يحترق فاما هي رطوبات ذلك المحترق يستحيل هواء فيه نارية فتكتسب ألوانا بمقدار ما تعطيها طبيعتها فتراها خضراء ولا زوردية وحمراء وبيضاء وصفراء وبالله تعالى التوفيق وهذا يمرض للرطوبات المتولد منها دائرة قوس قزح

﴿ قال أبو محمد ﴾ أجمع جميع المتقدمين بمد التحقيق بالبرهان على انه لا يرى الا الالوان وان كل ما يرى فليس الا لونا وحدوا بعد ذلك البياض بانه لون يفرق البصر وحدوا السواد بانه لون يجمع البصر

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا حد وقعت فيه مسامحة وانما خرجوه على قول العامة في لون السواد ومعني يجمع البصر انه يقبضه في داخل الناظر ويمنع من انتشاره ومن تشكل المراتب واذ هذا معني القبض بلا شك فهو معني منع البصر والادراك وكفه ومن هذا سمي المكفوف مكفوفاً فاذا السواد يمنع البصر من الانتشار ويقبضه عن الانبساط ويكفه عن الادراك وهذا كله معني واحد وان اختلفت العبارات في بيانه فالسواد بلا شك غير مرئي اذ لو رؤى لم يقبض خط البصر اذ لارؤية الا بامتداد البصر فاذا هو غير مرئي فالسواد ليس لونا اذ اللون مرئي ولا بدو مالم ير فليس لونا وهذا برهان عقلي ضروري وبرهان آخر حسي وهو ان الظلمة اذا اطبقت فلا فرق حيثئذ بين المفتوح العينين السالم الناظرين وبين الاعمي المنطبق والمسدود العينين سداً أو كفا فاذا ذلك كذلك فالظلمة لا ترى ومن الباطل الممتنع ان تكون ترى الظلمة وبالحس نعلم ان المنطبق العينين فيها بمنزلة واحدة من عدم الرؤية ومع المفتوح العينين فيها والظلمة هي السواد نفسه فن ادعي انهما متفايران فقد كابر العينان وادعي مالا يأتي عليه بدليل أبداً ونحن نجد ان لو فتح في حائط بيت مغلق كوتان ثم جعل على أحدهما ستر أسود وترك الأخرى مكشوفة لما فرق الناظر من بعد بينهما أصلاً ولو جعل على أحدهما ستر أحمر أو أصفر أو أبيض لتبين ذلك للناظر يقيناً من بعد أو قرب وهذا بيان ان السواد والظلمة سواء وبرهان آخر حسي وهو ان خطوط البصر اذا استوت فلا بد من أن تقع على شيء مالم يقف فيه مانع من تماذيتها ونحن نشاهد من بين يديه ظلمة أو هو فيها لا يقع بصره على حائط ان كان في الظلمة وسواء كان فيها حائط مانع من تماذي خط البصر أو لم يكن

فصح يقينا ان الظلمة لا ترى بل هي مانعة من الرؤية والظلمة هي السواد والسواد هو الظلمة لم يختلف قط في هذا اثنان لا بطبيعة ولا بشرية ولا في معني اللغة ولا بالمشاهدة فقد صح ان السواد لا يرى أصلا وانه ليس لونا

وقال أبو محمد رحمته وانما وقع الغلط على من ظن ان السواد يرى لانه أحس بوقوع خطوط البصر على ماحوال الشيء الاسود من سائر الالوان فلم بتوسط ادراكه ماحوال الاسود أن بين تلك النهايات شيئا خارجا عن تلك الالوان فقدر انه يراه ومن هاهنا عظم غلط جماعة ادعوا بظنونهم من الجهة التي ذكرنا انهم يرون الحركات والسكون في الاجرام والامر في كل ذلك وفي الاسود واحد ولا فرق فان قال قائل انه ان كان في جسم الاسود زيادة ناتئة سوداء كسائر جسده رأيناها فلو لم تر لم تعلم بنتوء تلك الهيئة الناتئة له على سطح جسده قيل له وبالله تعالى التوابق هذا أيضا وهم لانه لما لم يمتد خط البصر عند قبض تلك الهيئة الناتئة له وامتدت سائر الخطوط الى أبعد من تلك المسافة وعلمت النفس بذلك توهم من لم يحقق ان هذه رؤية وليست كذلك وتوهموا أيضا انهم يرون السواد ممازجا للحمرة أو لغيره أو الخضرة أو لصفرة أو لزرقة فاذا كان هذا هكذا فان البصري يرى مافي ذلك السطح من هذه الالوان على حسب قوتها وضعفها فقط فيتوهمون من ذلك انهم راوا السواد ويتوهمون أيضا انهم يرونه لانهم قالوا نحن نميز الاسود البراق البصيص واللمعان من الاسود الا كدر الغليظ

وقال أبو محمد رحمته وهذا مكان ينبغي ان نتثبت فيه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الاملاس هو استواء أجزاء السطح والخشونة هي تباين أجزاء السطح وقد نجد أملس لماعا وأملس كدرا فاذا كان ذلك كذلك فاللمعان واللمعان شيء آخر غير استواء أجزاء السطح واذ هو كذلك وهو مرئي فاللمعان بلا شك لون آخر محمول في الملون بالحمرة أو الصفرة أو سائر الالوان وفيما عري من جميع الالوان سواء فاذا قلنا أسود لماع فاما نريد انه ليس فيه من الالوان الا اللمعان فقط فهو لون صحيح وقد عرى من الحمرة ومن الصفرة ومن البياض والخضرة والزرقة ومما تولد من امتزاج هذه الالوان ولعل الكدرة أيضا لون آخر مرئي كاللمعان وهي أيضا غير سائر الالوان فهذا مالا يوجد ما يمنع منه بل الدليل يثبت ان الكدرة

أيضاً لون وهو وقوع البصر عليها وهو لا يقع الا على لون ومن أبى من هذا كلفناه ان يحد لنا اللمعان والسكره فانه لا يقدر على شئ أصلاً غير ما قلنا وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل فانا نرى الثوب الاسود يستبين نسج خيوطه وتتوء مائتاً منها وانخفاض ما انخفض فلولا انه يرى ما علم ذلك كله فالجواب وبالله تعالى التوفيق انا قد علمنا ان خطوط البصر تخرج من الناظر ولها مساحة ما وبعضها أطول من بعض بلا شك لان الخطوط الخارجة من البصر الى السماء أطول من الخطوط الخارجة من البصر الى الجليس لك بلا شك فلما خرجت خطوط البصر الى الثوب المذكور انقطع تماذى بعضها أكثر من تماذى البعض فبالحس علمنا هذا لان بصرنا وقع على لون أصلاً وأيضاً فان النور هو اللون الذى طبعه بسط قوة الناظر واستخراج قوى البصر حتى انه اذا وافق ناظراً ضعيف البنية بطبعه أو بعرض اجتلب جميعه واستلبه كله أو اقتطفه فعلى قدر قوة النور في اللون المرئى وضعفه فيه يكون وقوع البصر عليه هذا أمر مشاهد بالعيان فكما قل النور في اللون كان وقوع البصر عليه أضعف وكانت الرؤية له أقل حتى اذا عدم النور جملة ولم يبق منه شئ فقد بطل بالضرورة ان يمتد خطوط البصر اليه وان يقع الناظر عليه اذ لا نور فيه ولا يختلف ذو حس في العالم في ان السواد المحض الخالص ليس فيه شئ من النور فاذا لا شك في هذا فلا شك في انه لا يرى وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فان جبلاً ذا لون ما وأرضاً ذات لون ما وفيهما غاران مظلمان لا شك ان كل ناظر اليهما فانه لا يرى الا ما حول الغارين وانه لا يرى ماضيه خط الغارين فاذا هذه كلها براهين ضرورية بمشاهدة حسية عقلية فالبرهان لا يعارضه برهان أصلاً والبرهان لا يعارض بالدعوى ولا بالظنون والحمد لله رب العالمين وأما من كلام الله تعالى فانه يقول « ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكدرها » وقوله تعالى « يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا » فصح يقيناً ان الظلمة مانعة من النظر والرؤية جملة وهو السواد بلا شك فهو لا يرى ولا خلاف في ان البصر القليل يداوى بالثوب الاسود والقعود في الظلمة وليس ذلك الا لمنعه من امتداد خط بصره فيكل بامتداده وبالله تعالى التوفيق فان قيل السواد غير الظلمة قلنا انا نجد الارمد الشديد الرمد متى صار في بيت مظلم شديد الانطباق لا يدخله شئ من الضوء أمكنه فتح عينيه بحسب طاقته ولم يألم بالنظر اليه ومتى جعلناه في بيت مضيء

وعلى وجهه وعينه ثوب كثيف جداً أسوداً يمكنه فتح عينيه حسب طاقته ولم يَألم بالنظر اليه وكانت حاله في تغطية وجهه بذلك الثوب كحاله في الظلمة اتامة سواء سواء وكذلك يعرض للصحيح البصر في الحالتين المذكورتين ولا فرق ومتى جعلنا على بصر الارمد ثوباً أبيض أَلَمَ المأ شديداً كالمه اذا نظر في الضوء ولا فرق فان جعلنا على وجهه ثوباً أصفر أَلَمَ دون ذلك وان كان أحمر أَلَمَ دون ذلك فان كان أخضر أَلَمَ دون ذلك على قدرهما في اللون من ممازجة البياض له فصيح ان السواد والظلام شيء واحد وقال بعض أصحابنا السواد غير الظلمة وهو لا يرى الان الزنجي والغراب والثوب ليس شيء من ذلك اسود وكل ذلك يرى ولون كل ما ذكرنا لون غير السواد الا انه سمي باسم السواد مجازاً وقال بعضهم السواد اسم مشترك يقع على الظلمة ويقع على لون الزنجي والغراب والثوب فكل ظلام سواد وليس كل سواد ظلاماً فان عنت بالسواد لون الزنجي والغراب والثوب فهو يرى وهو غير الظلمة وان عنت بالسواد الظلمة فهو لا يرى وقال بعضهم الظلمة لا ترى وليست سوداً أصلاً والسواد شيء آخر غير الظلمة وهو لون يرى وقال بعضهم الظلمة والسواد شيء واحد وكلاهما يرى وأقروا بان الاعمى والاكمة والمفقو العينين والمطبق العينين يرى الظلمة

الكلاب في المتوالد والمتولد

قال أبو محمد الحيوان كله ينقسم أقساماً ثلاثة متوالد ولا بد ولا يتولد ومتولد ولا بد لا يتوالد وقسم ثالث يتوالد ويتولد أيضاً فالمتولد المتولد فكبنات ردان فانها تتولد وقد رأيناها تتسافد وكالجمالان فانها تتولد وقد رأيناها تتسافد وكثير من الحيوان المتولد في النبات وقد رأيناها يتسافد ومثل القمل فانها قد شاهدناه يخرج من تحت الجلد يمانا ويحدث في الرأس وقد يتوالد وقد نجد بعضه اذا قطع مملوء بيضاً وأما المتولد الذي لا يتوالد فالحيوان المتولد في أصول أشجار العيين وأصول شعر الشارب واللحية والصدر والمائة وهو ذوا رجل كثيرة لا يفارق موضعه وما علمناه يتوالد أصلاً ومثل الصفار المتولد في البطن وشحمة الارض وكل هذا لانعله يتوالد البتة وقد شاهدناه صفادع صفاراً تتولد من لياها فتصبح منافع المياه منها مملوءة ومنها الثماندرية وهو حيوان كبير يشبه الجراذين الصفار بطيئة الحركة وحيوانات كثيرة منها صغير مفرط الصفر يكاد لصفره لا يتجزأ مثلاً كثيراً رأيناها في الدوى والدفاتر وهو سريع

المشي جداً ومنها السوس المتولد في الباقلا والدود المتولد في الجراحات وفي الحمص والبسوط وفي التفاح وبين الحشيش وبين الصنوبر وفي الكنف وهي ذوات الاذنان والجناح المتولد في الخضر وهو في غاية الحسن ومنه ما يضيء بالليل كأنه شرارة نار والدود ذوات الارجل الكثيرة ولذرايح وهذا كثير لا يحصى لا خالقه عز وجل ومنها الضفادع والحجارب فقد صح عندنا يقيناً لا مجال للشك فيه انها تتولد في منافع المياه دويبات صفار ملس شديدة السواد ذوات اذنان تمشي عندنا ثم صح عندنا كذلك انها تكبر فتقطع اذنانها وتبدل ألوانها وتستحيل أشكالها وتعتظم فتصير ضفادع ثم تزيد كبراً واستحالة ألوان فتصير حجارب

وقال أبو محمد قد رأيتها في جميع تنقلها كما وصفنا وقد عرض علينا في منافع المياه خطوط ظاهرة قبل انما يبيض الضفادع وأما الذباب فقد شاهدناها عياناً تتناكح والانثى منها هي الكبار والذكور هي الصغار وشاهدنا البراغيث تتناكح أيضاً والكبار هي الاناث والذكور هي الصغار نشاهد ذلك بان الاعلى هو الصغير أبداً ونجد الانثى مملوءة بيضا اذا وضعت فتلقى بيضاها في القباب وفي خلال اجزاء الثياب ثم يخرج

وقال أبو محمد وقد رأينا ذباباً صفاراً جداً وذباباً كبيراً مفراط الكبر وشاهدنا ببصارنا الدود الطويل الذنب المتولد في الكنف وزبول البقر والتم يستحيل فيصير فراشاً طياراً مختلف الألوان بديع الخلق من أبيض وأصفر فاقع وأخضر ولا زودي منقط ولا ندري كيف الحال في المقارب والمناكب والريلات والبقوقات والدبر الا اننا ندري ان دود الحرير يتوالد يتساقط الذكور منها والاناث وتبيض ثم تحضن بيضاها هذا ما لا خلاف فيه وما رأى أحد قط دود حرير يتولد من غير بيضه وكذلك النمل فإنه يتوالد وقد رأينا بيضه والعرب تسميه المازن وكذلك النحل يتوالد ويوجد في مواضع من بنائه في تضاعيف القبر الذي فيه العسل وكذلك الجراد والعرب تسميه بيضة الصرد

وقال أبو محمد وما رأى أحد قط نحلاً يتولد ولا تملاً يتولد ولا جراداً يتولد الا في الكدوبات لا تصح وأما سائر الحيوان فتوالد ولا بد من منى أو بيض فكل ذى أذن بارزة يلد طائراً كان أو غير طائر كالخفاش وغيره وكل ما ليس له أذن بارزة فهو يبيض طائراً كان أو غير طائر كالحيات والجرادين والوزغ وغير ذلك

وقال أبو محمد ﴿ نطلبنا أن نجد حداً يجمع ما يتولد دون ما يتوالد أو ما يتوالد دون ما يتولد فلم نجد الا اننا رأينا كل ذى عظم وفقارات لا سبيل البتة الى ان يوجد من غير تناكح كحوان البحر الذي له العظم والفقارات ورأينا مالا عظم له ولا فقار فنه ما يتولد ولا يتوالد ومنه ما يتولد ويتوالد معاً وكل ذلك خلق الله عز وجل يخلق ما شاء كما شاء لا اله الا هو وليست القدرة في الخلق في خلق ما خلقه الله عز وجل حيواناً ذا أربع أو ذا ريش من بيضة أو من منى بأعظم من القدرة من خلقها من تراب دون توسط بيضة ولا منى ولا البرهان عن الصنع والابتداء في احدهما باوضح منه في الآخر بل كل ذلك برهان على ابتداء الخلق وعلى عظيم القدرة من البارى لا اله الا هو

وقال أبو محمد ﴿ وقد ادعى قوم انه يتولد في الثلج حيوان ويتولد في النار حيوان وهذا كذب وباطل وانما قاسوه على تولد حيوان ما في الارض والماء والقياس باطل لانه دعوى بلا برهان ومالا برهان له فليس بشئ وبالله تعالى التوفيق

وقال أبو محمد ﴿ واذا حصلت الامر فالحيوان لا يتولد من الماء وحده ولا من الارض وحدها ولكن مما يجتمع من الارض والماء معاً فبارك الله أحسن الخالقين لا معقب لحكمه لا اله غيره عز وجل . تم السفر الثالث بتمام جميع الديوان من الفصل في الملل والاراء والنحل بحمد الله وشكره على حسن تأييده وعونه موافق الفراغ منه في تسعة أيام خلت من شهر ذى القعدة سنة ١٢٧١ احدى وسبعين ومائتين بمذ لالف . من هجرة من له العز والشرف . على يد الفقير الى الله محمد بن موسى غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

تم بمون الله تعالى وحسن توفيقه طبع كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل على ذمة السيد احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه في شهر شعبان المعظم من شهر سنة ١٣٢١ هجرية والحمد لله على ذلك كثيراً

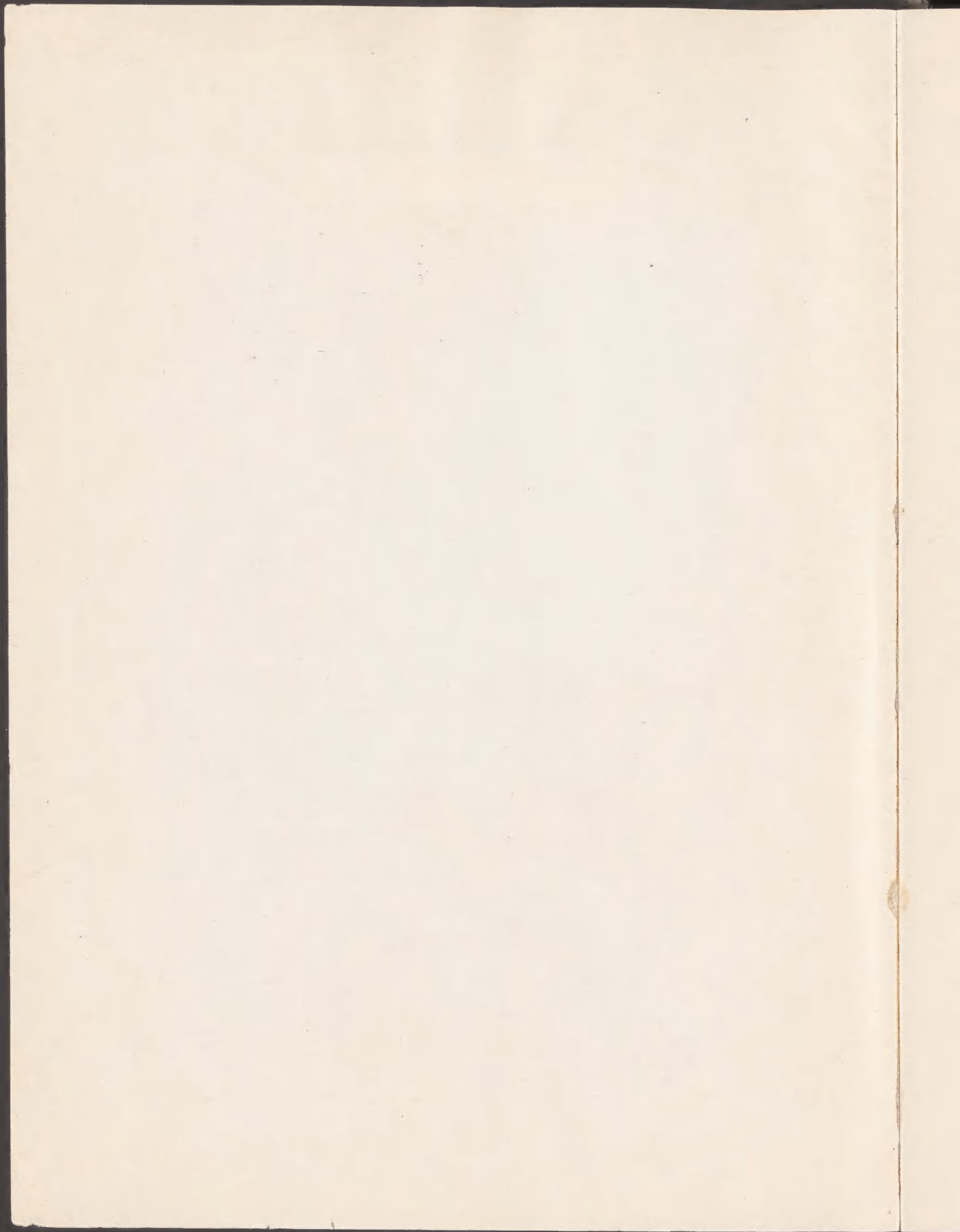
﴿ فهرست الجزء الخامس من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ﴾

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٢	المعاني التي يسميها أهل الكلام الطوائف	٤٦	الكلام في المعاني على قول معمر
	والكلام في السحر والمعجزات	٤٩	في الاحوال مع الاشعرية ومن وافقهم
١٢	الكلام في الجن ووسوسة الشيطان	٥٤	في خلق الله عز وجل للعالم كل وقت
	وفعله في المصروع	٥٥	في الحركة والسكون
١٤	الكلام في الطبائع	٥٩	في التولد
١٧	نبوة النساء	٦٠	في المداخلة والمجاورة والكرون
١٩	الكلام في الرؤيا	٦٣	في الاستحالة
٢٠	في أي الخلق أفضل	٦٤	في الطفرة
٢٧	في الفقر والغنى	٦٥	في الانسان
٢٧	في الاسم والمسمى	٦٦	في الجواهر والاعراض وما للجسم وما النفس
٣٦	في قضايا النجوم والكلام في ان	٩٢	القول في ابطال الجزء الذي لا يتجزء
	الملك والنجوم تعقل أولا	١٠٦	في ان المرض لا يبق وقتين
٤٠	في خلق الله تعالى للشيء أهو المخلوق	١٠٨	الكلام في المعارف
	نفسه أم غيره	١١٩	على من قال بتكاثر الادلة
٤١	في البقاء والبقاء	١٣٦	في الالوان
٤٢	في المعلوم أهو شيء أم لا		



جدول الخطاء والصواب الواقمين في الجزء الخامس من كتاب الفصل

سطر	صحيفة	خطا	صواب	سطر	صحيفة	خطا	صواب
٢	٢	م لا	أم لا	٩	٤١	لوندري	خطا
١	٤	لمجتها	لمجتها	١٥	٤٣	المعجب	لعمجب
١٤	٥	انفسنا	بانفسنا	٢	٤٦	انه يدخل	انه لا يدخل
٢٥	٦	كل ذي ذلك	كل ذلك	٣	٤٧	هذا	هذه
٤	٧	ملاقة	ملاقة	١٢	٤٩	أف هذا	فهذا
٤	٨	بسحرهم	بسحر	١١	٥٠	بقاء	والبقاء
١٩	٩	ولامفر	اومفر	٧	٥٣	غيره غيره	غيره
٢	١٠	شارع	سارع	٧	٥٤	والتميز	والتميز
٤	١١	وعنصرهم	وعنصرهم	١١	٥٥	ومسمي	وقسم
١٥	١٢	ويقرعه	ويقرعه	١١	٥٥	لنشته ما	النسبة ما
٦	١٣	اجنحت	اجنحت	٤	٥٥	فمن قولهم	فلا بد من قولهم
١	١٤	بها	بهاحيوان	٢٢	٥٥	ان	انه
١٢	١٥	وتفرق	وتفرق	١٨	٦٩	أول من قال ذلك	أولا
٢٥	١٦	كالقطس	كالقطس	٢٤	٧٢	غريبة	غريبة
٨	١٧	أبو محمد	أبو محمد	٣	٧٨	لو كان	لو كانت
٥	١٨	نزع	نازع	١٤	٨٠	لا يخلو	لا يخلو
١٨	١٩	محارب	محارب	١٨	٨١	بتوسطه	بتوسطه
١٩	٢٠	الجن	الجنون	١	٩٤	أولست	ولست
٢٤	٢١	الحسد	الحسد	١٤	٩٩	ان يحزوا	ان يحزوا
٤	٢٢	تصيرهم	تصيرهم	١٤	٩٩	ان يحزوا	ان يحزوا
٢٢	٢٣	لا يحجز	ولا يحجز	١٤	١٠٤	الحبيطة	الحبيطة
١٣	٢٤	ونزع	ونازع	٢٤	١٠٤	فيه له	فيه ان له
١٢	٢٥	لمحد	لمحمد	١٠	١٠٥	وان	وانه
٢١	٢٦	ليصل	ليصل	٢١	١٠٥	صفوا	صفوا
٣٤	٢٧	اصفق	اطبق	١	١٠٦	المنجدولة	المنجدولة
٢٣	٢٨	لا يبالون بان يقولوا	لا يبالون بان يقولوا	٦	١١٠	فوجدناه	ووجدناه
٧	٢٩	يدبرنا	تدبرنا	١٦	١١١	اصفاق	اطباق
١١	٣٠	أفلا كهها	أفلا كهها	٢٤	١١٧	واحداً	واحدة
٢١	٣١	القضاء	القضاء	٦	١٣٠	تعدا	تعدا



Date Due



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

KETAB - OL - FEÇAL

PAR

IBN HAZM

ONDOLOCI

MORT EN 1063

ANNEXE PAR : LE LIVRE

MELAL VAN NEHAL

PAR

SHAHRESTANI

MORT EN 1153